



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

مستدرکات

# عیان السبعین

مجلد اول

بیت الفنون

۱

دار الفنون للطبوعات

پونہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مستدرکات اعیان الشیعه

کاتب:

محسن امین عاملی

نشرت فی الطباعة:

دار التعارف للمطبوعات

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

# الفهرس

٥	الفهرس
١٨	مستدركات أعيان الشيعة المجلد ١
١٨	اشاره
١٨	اشاره
٢٢	المقدمه
٢٢	آتش، حيدر على فيض آبادى
٢٢	أصف الدوله
٢٣	إبراهيم شراره بن محمد عبد الله
٢٣	اشاره
٢٧	شعره
٤٢	أبو الحسن شمس آبادى بن محمد إبراهيم
٤٢	الحاج ميرزا أبو الفضل الطهرانى
٤٣	الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء
٤٣	السيد أحمد الخونسارى
٤٣	أبو العلاء المعرى احمد بن عبد الله
٥٢	أحمد بن منير الطرابلسى
٥٢	اشاره
٥٢	العلاقه بينه و بين القيسرانى
٦٠	الشاه إسماعيل الأول الصفوى
٦٤	أفضل الدين الكاشانى المعروف بابا أفضل المرقى
٦٨	اسامه بن منقذ
٧٠	إنشاء السيد إنشاء الله خان ابن السيد ما شاء الله خان النجفى:
٧٠	أنيس، مير بير على بن خليق مير مستحسن بن مير حسن:
٧١	بدران بن سيف الدوله صدقه المزيدي:

- ٧٢ ..... البرسيين
- ٧٣ ..... توفيق الفكيكي ابن علي
- ٧٣ ..... جرأت، قلندربخش
- ٧٣ ..... جعفر الخليلى ابن الشيخ أسد
- ٧٣ ..... اشاره
- ٧٥ ..... مؤلفاته المطبوعه
- ٧٦ ..... جون مولى أبى ذر الغفارى
- ٨٠ ..... السيد حسين الخادمى ابن السيد جعفر
- ٨٠ ..... ابن سينا الحسين بن عبد الله:
- ٩٤ ..... السيد حسين القزوينى الحائرى ابن السيد محمد باقر
- ٩٤ ..... الشيخ حسين معتوق
- ٩٦ ..... أبو نواس الحسن بن هانى
- ١١٠ ..... الشيخ حسن البحرانى بن علي
- ١١١ ..... أبو عبد الله الحسين بن أبى القاسم علي بن نما الحلّى
- ١١٢ ..... السيد حيدر الأملّى
- ١١٥ ..... حيدرى حيدربخش
- ١١٦ ..... الشيخ خضر بن أبى بكر المهرانى
- ١١٦ ..... الخطاطون فى العهد الصفوى ٩٠٦ - ١١٣٥ هـ
- ١٢٥ ..... الشيخ خليل مغنيه
- ١٣١ ..... الشيخ خليل ياسين ابن الشيخ إبراهيم
- ١٣٩ ..... دبیر، ميرزا سلامت على ع
- ١٣٩ ..... دبیس بن صدقه المزیدى
- ١٤٠ ..... رجل من بنى ليث
- ١٤٠ ..... ذو فقار الدوله نجف على
- ١٤٢ ..... الشيخ راضى آل ياسين ابن الشيخ عبد الحسين
- ١٤٣ ..... الحاج ميرزا رضى ذو النورى التبريزى ابن محمد حسن

- ١٤٣ ..... الشيخ راغب حرب
- ١٤٥ ..... الحاج آقا رحيم أرباب
- ١٤٥ ..... السيد سبط الحسن الجائسي
- ١٤٦ ..... سعد صالح
- ١٤٦ ..... الدكتور سعيد نفيسي ابن علي أكبر
- ١٤٦ ..... الدكتور سليم حيدر ابن نجيب
- ١٤٦ ..... اشاره
- ١٤٨ ..... شعره
- ١٥٨ ..... الشيخ سليمان آل عبد الجبار ابن الشيخ احمد.
- ١٥٨ ..... سودا ميرزا محمد رفيع
- ١٥٨ ..... شهده بنت كمال الدين عمر بن العديم العقيلي:
- ١٥٩ ..... الدكتور صادق رضازاده شفق
- ١٦٢ ..... السيد صادق الفحام
- ١٦٢ ..... السيد صالح الشهرستاني ابن السيد إبراهيم
- ١٦٣ ..... السيد صدر الدين الصدر بن السيد إسماعيل
- ١٦٣ ..... اشاره
- ١٦٤ ..... مؤلفاته
- ١٦٤ ..... شعره
- ١٦٦ ..... تاريخ وفاته شعرا
- ١٦٦ ..... السيد صدر الدين شرف الدين بن السيد عبد الحسين
- ١٦٨ ..... صدر الدين خان فائز الدهلوي
- ١٦٨ ..... صفى، السيد على نقى
- ١٦٩ ..... الضحاک بن عبد الله المشرفي
- ١٦٩ ..... الشيخ ضياء الدين الخالصي ابن الشيخ محمد صادق
- ١٧١ ..... الشيخ ضياء الدين العراقي
- ١٧١ ..... اشاره

- ١٧١ ..... تلاميذه
- ١٧١ ..... مؤلفاته
- ١٧٢ ..... طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبید الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ع:
- ١٧٢ ..... الطفيل بن عامر بن وائله.
- ١٧٣ ..... طلائع بن رزيك
- ١٧٣ ..... اشاره
- ١٨٢ ..... العقوق
- ١٨٥ ..... ولدا أخي صلاح الدين
- ١٩٥ ..... ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي
- ٢٠١ ..... ظالم بن شراق
- ٢٠١ ..... عابس بن أبي شبيب الشاكري.
- ٢٠٢ ..... العباسيون و علاقاتهم الشيعيه.
- ٢٣٧ ..... عارف الحر
- ٢٤٢ ..... عباس إقبال الأشتياني
- ٢٤٤ ..... السيد عباس أبو الحسن ابن السيد مهدي
- ٢٤٧ ..... الشيخ عباس القمي ابن محمد رضا
- ٢٤٧ ..... اشاره
- ٢٤٨ ..... مؤلفاته
- ٢٤٨ ..... السيد عباس الهمذاني الشيرواني
- ٢٤٨ ..... السيد عبد الحسين دست غيب
- ٢٥٠ ..... الشيخ عبد الحسين الأميني ابن أحمد
- ٢٥٠ ..... الشيخ عبد الحسين الحلبي بن قاسم
- ٢٥٤ ..... السيد عبد الرؤوف الأمين بن علي بن محمود
- ٢٥٧ ..... اشاره
- ٢٥٨ ..... شعره
- ٢٤٩ ..... عبد العزيز بن البراج



- ٢٨٥ ..... السيد عبد الصاحب الحكيم بن السيد محسن
- ٢٨٦ ..... عبد الكريم الخليل
- ٢٨٦ ..... اشاره
- ٢٨٧ ..... المنتدى الأدبي
- ٢٩٣ ..... عبد الكريم بن جمال الدين أحمد بن طوس
- ٢٩٣ ..... السيد عبد الله الجزائري
- ٢٩٤ ..... الشيخ عبد الله الستري البحراني
- ٢٩٤ ..... عبد الله بن عمير الكلبي
- ٢٩٤ ..... عبد الله بن خليفه الطائي
- ٣٠٠ ..... عبد الله و عبد الرحمن
- ٣٠١ ..... الدكتور عبد الله أحمديه بن محمد حسن
- ٣٠١ ..... السيد عبد الله الشيرازي ابن السيد محمد طاهر
- ٣٠١ ..... الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله الوائل الاحسائي المعروف بالصانغ
- ٣٠١ ..... اشاره
- ٣٠٣ ..... الشاعر
- ٣٠٤ ..... آثاره
- ٣٠٤ ..... وفاته
- ٣٠٤ ..... قصيده نهج الازريه
- ٣١٢ ..... عبد الله بن سلمه
- ٣١٣ ..... عبید الله علی بن أبی شعبه الكوفي الحلبي
- ٣١٣ ..... السيد عبد المطلب الحلبي ابن داود بن مهدي
- ٣١٣ ..... اشاره
- ٣١٣ ..... شعره
- ٣١٧ ..... مؤلفاته
- ٣١٧ ..... السيد عبد المطلب الأمين
- ٣٣٠ ..... الشيخ عبد المهدي مطر ابن الشيخ عبد الحسين

- ٣٣٠ ..... اشاره
- ٣٣٠ ..... من شعره:
- ٣٤٢ ..... السيد على إبراهيم ابن السيد محمد
- ٣٤٩ ..... على رضا عباسى
- ٣٥٣ ..... على أكبر دهخدا
- ٣٥٨ ..... سيف الدوله الحمدانى على بن حمدان
- ٣٦٣ ..... على بن عبد الله بن العباس
- ٣٦٥ ..... الشيخ على البحرانى بن لطف الله
- ٣٦٦ ..... الملا على النورى المازندرانى الأصفهانى منشأ و مسكنا
- ٣٦٦ ..... السيد على ابن السيد إبراهيم آل شبانه.
- ٣٦٨ ..... السيد على البهبهانى
- ٣٦٨ ..... السيد على خان الشيرازى
- ٣٧٣ ..... على بن الحسن الملقب شميم الحلى
- ٣٧٥ ..... على بن على بن حمدون
- ٣٧٦ ..... على بن عبد القادر المراغى
- ٣٧٦ ..... ملا على الهمذانى
- ٣٧٦ ..... الميرزا على خاموش الميبدى
- ٣٧٧ ..... الشيخ على الخيابانى ابن عبد العظيم
- ٣٧٨ ..... عبد الله بن الحر الجعفى،
- ٣٧٩ ..... عطيه بن سعد العوفى الكوفى
- ٣٧٩ ..... عمرو بن قرظه الأنصارى.
- ٣٧٩ ..... عمر بن خالد الصيداوى.
- ٣٧٩ ..... غالب
- ٣٨١ ..... فؤاد عباس
- ٣٨١ ..... اشاره
- ٣٨١ ..... شعره:

- ٣٨٦ ..... عميد الدين أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام:
- ٣٨٧ ..... فتى من أهل الكوفة.
- ٣٨٧ ..... الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس أبو علي البصير.
- ٣٨٩ ..... الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي الأسدی.
- ٤٠١ ..... القاسم بن الحسين بن معيه.
- ٤٠٢ ..... القاسم بن حبيب بن مظاهر.
- ٤٠٢ ..... قيس بن عبد الله النابغه الجعدی.
- ٤٠٤ ..... قيس بن عمرو المعروف بالنجاشی.
- ٤٠٥ ..... كليب الجرمی.
- ٤٠٦ ..... الكميت بن زيد الأسدی.
- ٤٢٠ ..... الشيخ لطف الله العاملی.
- ٤٢٤ ..... الشيخ لطف الله البحرانی بن عطاء.
- ٤٢٤ ..... السيد ماجد الصادقی بن هاشم.
- ٤٢٦ ..... عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك الأسدی.
- ٤٢٩ ..... الحاج مجيد العطار ابن محمد.
- ٤٣٠ ..... محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمدانی ثم الدمشقی.
- ٤٣١ ..... محمد بن أبي عمير البزاز بیاع السابری.
- ٤٣١ ..... أبو نصر الفارابی محمد بن أحمد بن طرخان.
- ٤٤٢ ..... محمد بن إدريس الحلی.
- ٤٤٢ ..... اشاره.
- ٤٤٤ ..... مؤلفاته.
- ٤٤٤ ..... عمره و وفاته.
- ٤٤٤ ..... محمد بن الحسين الشيخ البهائی.
- ٤٤٦ ..... محمد الغفاری الملقب ب" كمال الملك "ابن الميرزا الكبير بن الميرزا محمد بن الميرزا عبد المطلب الغفاری.
- ٤٧٢ ..... محمد باقر الدهلوی.
- ٤٧٢ ..... السيد محمد صادق بحر العلوم ابن حسن.

- ٤٧٣ ..... الدكتور السيد محمد بهشتى
- ٤٧٥ ..... محمد تقى بهار الملقب بملك الشعراء
- ٤٧٧ ..... السيد محمد الحججه ابن على
- ٤٧٨ ..... السيد محمد جمال الهاشمى ابن السيد جمال الدين
- ٤٧٨ ..... اشاره
- ٤٧٨ ..... شعره:
- ٤٨٠ ..... الشيخ محمد حرز الدين ابن على
- ٤٨٠ ..... الشيخ محمد الخليلى ابن الشيخ صادق
- ٤٨٢ ..... السيد محمد حسن الحكيم المشتهر بالشهرستانى
- ٤٨٥ ..... شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى محمد بن الحسن
- ٥١٩ ..... الشيخ محمد تقى الآملى ابن محمد
- ٥١٩ ..... الدكتور محمد جواد باهنر
- ٥١٩ ..... محمد حسين آزاد
- ٥١٩ ..... السيد محمد حسين الطباطبائى
- ٥٢٠ ..... الشيخ محمد رضا الشيبى
- ٥٣٥ ..... محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمى الأصل المشهدى المولد والمسكن
- ٥٣٦ ..... محمد شريف خان
- ٥٣٦ ..... الدكتور الشيخ محمد مفتاح بن محمود
- ٥٣٦ ..... ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعى
- ٥٤١ ..... الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الشويكى
- ٥٤٤ ..... محمد شراره ابن الشيخ على
- ٥٤٤ ..... اشاره
- ٥٤٧ ..... شعره
- ٥٤١ ..... السيد محمد حسين بن محمد على الشهرستانى
- ٥٤١ ..... السيد محمد صادق نشات ابن السيد محمد مهدى الحسينى
- ٥٤٢ ..... اشاره

- مؤلفاته ..... ٥٦٢
- السيد محمد رضا شرف الدين ابن السيد عبد الحسين ..... ٥٦٢
- اشاره ..... ٥٦٢
- من شعره ..... ٥٦٤
- السيد محمد بن السيد علي آل أبي شبانه البحراني ..... ٥٦٨
- الشيخ محمد صدوقى ..... ٥٦٩
- الشيخ محمد علي الأردوبادى ..... ٥٧٠
- الشيخ محمد علي برى ابن الشيخ أحمد ..... ٥٧٢
- محمد بن علي الشيبانى ..... ٥٧٣
- محمد علي الحوماني ..... ٥٨٤
- الشيخ محمد علي خاتون ..... ٥٩٢
- الشيخ محمد علي الصاحبى ابن محمد علي ..... ٥٩٢
- السيد محمد علي الجزائرى ابن محمد عباس ..... ٥٩٢
- الشيخ محمد علي المدرس التبريزى ..... ٥٩٣
- الشيخ محمد علي المعصومى ابن سليمان ..... ٥٩٣
- محمد بن علي بن طباطبا ..... ٥٩٣
- الشيخ محمد علي ناصر ابن الشيخ عبد اللطيف ..... ٥٩٤
- الشيخ محمد علي اليعقوبى ابن الشيخ يعقوب ..... ٦٠٢
- اشاره ..... ٦٠٢
- شعره ..... ٦٠٤
- محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى ..... ٦٠٦
- الشيخ محمد قسام ابن محمد علي ..... ٦٠٦
- محمد قطب شاه السادس ..... ٦٠٦
- محمد قلى قطب شاه الخامس ..... ٦٠٧
- دول الهند الشيعيه ..... ٦٠٧
- القطب شاهيون: ..... ٦٠٧

- العاذل شاهيون: ..... ٦٠٧
- النظامشاهيون: ..... ٦٠٨
- محمد كامل شعيب ابن الشيخ وهبه المعروف بالعاملى ..... ٦٠٨
- اشاره - ..... ٦٠٨
- من شعره - ..... ٦١٠
- مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز المقدادى القمى الوزير ..... ٦١٤
- أبو منصور محمد بن محمد بن المبارك الكرخى - ..... ٦٢٠
- نصير الدين الطوسى محمد بن محمد بن الحسن ..... ٦٢١
- اشاره - ..... ٦٢١
- عمله فى إنقاذ الإسلام ..... ٦٢١
- الشهيد الأول محمد بن مكى ..... ٦٤٤
- أبو عبد الله محمد بن أبى المعز منصور بن جميل أبو عبد الله الجبى ..... ٦٤٨
- الميرزا محمد هاشم بن محسن الإشكورى ..... ٦٥٥
- محمد بن هانى الأندلسى ..... ٦٥٨
- محمد يوسف مقلد ..... ٦٦٥
- اشاره ..... ٦٦٥
- من شعره - ..... ٦٦٦
- أبو منصور محمد بن المبارك الكرخى ..... ٦٦٩
- الدكتور محمد مهدى البصير ..... ٦٧٠
- اشاره - ..... ٦٧٠
- مؤلفاته: ..... ٦٧٠
- شعره: ..... ٦٧٠
- السيد محمود الحبوبى ابن السيد حسين ..... ٦٧٥
- محمود بن على بن الحسن الحمصى ..... ٦٩٠
- السيد محمود الشاهرودى ابن على ..... ٦٩١
- السيد محمود الطالقانى ابن السيد أبو الحسن ..... ٦٩١

- ٦٩٢ ..... الشيخ محيي الدين شمس الدين ابن الشيخ محمد حسين
- ٦٩٢ ..... اشاره
- ٦٩٢ ..... شعره
- ٦٩٨ ..... الشيخ مرتضى مطهرى ابن محمد حسين
- ٦٩٨ ..... الأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور بهاء الدوله المزيدي
- ٦٩٩ ..... الدكتور مصطفى جواد
- ٧٠١ ..... معاذ بن مسلم الهراء
- ٧٠٢ ..... المقداد بن عبد الله السيورى الحلبي
- ٧٠٢ ..... مهيار الديلمي
- ٧٤٤ ..... موسى الزين شراره
- ٧٥٣ ..... أمير أمين
- ٧٥٣ ..... مير محمد تقى اكبرآبادى
- ٧٥٥ ..... ناسخ، امام بخش فيض آبادى
- ٧٥٥ ..... ناصر الدين الشيخ راشد
- ٧٥٦ ..... أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصرى، المعروف بالخيز أرى.
- ٧٥٩ ..... نصير الدين أبو الحسن ناصر بن مهدي العلوكى الحسنى المازندراني الوزير
- ٧٦٤ ..... ناصيف النصر
- ٧٦٩ ..... نصر بن على بن منصور النحوى الحلبي
- ٧٦٩ ..... نصير الدين بن أحمد بن على المنزاري
- ٧٧٠ ..... نظير، ولي محمد اكبرآبادى
- ٧٧٠ ..... نواب صفوى
- ٧٧٥ ..... النوار ابنه مالك بن عقرب زوجه خولى بن يزيد
- ٧٧٥ ..... الشيخ هادى النحوى
- ٧٧٨ ..... السيد هاشم معروف الحسنى
- ٧٧٨ ..... مجد الدين صاحب هبه الله بن على
- ٧٧٩ ..... السيد أبو السعادات هبه الله بن على بن محمد بن حمزه الحسنى، المعروف باين الشجرى، البغدادى

- ٧٨٢ ..... ورام بن أبي فراس الحلبي
- ٧٨٣ ..... يحيى بن محمد القرشي
- ٧٨٣ ..... يزيد الأمير القائد التركي
- ٧٨٤ ..... يزيد بن قيس
- ٧٨٤ ..... يزيد بن زياد أبو الشعثاء الكندي
- ٧٨٤ ..... يزيد بن مفرغ
- ٧٩٥ ..... يحيى بن البطريق
- ٧٩٧ ..... يعقوب بن داود
- ٧٩٩ ..... الشيخ يوسف بن المطهر الحلبي والد العلامة الحلبي
- ٨٠٠ ..... يوسف رجب
- ٨٠٠ ..... السيد يونس الأردبيلي ابن فتح علي
- ٨٠١ ..... ملحق بالمستدركات
- ٨٠١ ..... اشاره
- ٨٠١ ..... الأمويون و الإسلام و العروبه
- ٨٠١ ..... اشاره
- ٨٠١ ..... الأحداث تجيب
- ٨٠٤ ..... القتال الدموي
- ٨٠٧ ..... الوحشيه و الفظائع
- ٨٠٨ ..... السياسه التطبيقيه
- ٨١٠ ..... الهوان
- ٨١١ ..... لمن السياه
- ٨١٤ ..... المتعصبون الحرفيون
- ٨١٦ ..... الشيعة يحمون العالم الإسلامي يردون البيزنطيين عن بلاد الشام و يذودونهم عن القدس
- ٨١٧ ..... الاسطول الفاطمي
- ٨١٩ ..... الشعر في معارك الظفر
- ٨٢٠ ..... بعد المتنبى و ابن هاني



٨٢٥ ..... الحجاج بن يوسف

٨٢٩ ..... كلمه الختام

٨٣٢ ..... تنبيه هام

٨٣٢ ..... نظام الملك أبو علي الحسن

٨٣٢ ..... الفارابي محمد بن أحمد

٨٣٣ ..... تعريف مركز

## مستدرکات أعيان الشيعة المجلد ١

### اشاره

عنوان : مستدرکات أعيان الشيعة

پديد آورندگان : امين و حسن و ١٨٨١-١٩٤٨ م. (پديد آور)

مشخصات ظاهري: ٧ ج

زبان : عربي

ناشر: دارالتعارف للمطبوعات بيروت - لبنان

ص: ١

### اشاره







## المقدمه

يقول حسن الأمين بن السيد محسن الأمين: كان من طريقه والدى فى كتابه (أعيان الشيعة) ان لا يترجم للأحياء، و بعد وفاته سنه ١٣٧١ توفى الكثيرون من الأعيان الذين يجب ان يترجموا، و كنت بعد وفاته قد تتبعت أسماء بعض من توفوا بعده و أعددت لهم تراجم نشرت فى الطبعة الأخيره و أشرت فيها إلى انهم مما استدركتهم على الكتاب، و قد سقطت هذه الإشاره أثناء الطبع عن بعض الأسماء كأسماء الشيخ خليل مغنيه و السيد محمد باقر الصدر و السيد هبه الدين الشهرستانى و غيرهم، و يستطيع القارئ ان يدرك ذلك من ملاحظته تاريخ الوفاة، فجميع من يكون تاريخ وفاتهم بعد تاريخ وفاه المؤلف هم بالطبع ممن استدركت تراجمهم على الكتاب.

و لم أستطع تتبع أسماء جميع من يستحقون الترجمة لذلك فاتتني أسماء كثيره و بعد انتشار الطبعة الجديده دوت تراجم من فاتتني تدوين تراجمهم فى تلك الطبعة، ثم اننى أثناء مطالعاتى وجدت معلومات تتعلق بمن كانت قد نشرت تراجمهم من قبل و آثرت تدوينها كما وجدت ان بعض التراجم قد فاتت المؤلف، فاجتمع من ذلك كله مقدار كبير مهم يجب ان يضاف إلى الأصل فرأيت إخراجة فى مجلد مستقل باسم (مستدركات أعيان الشيعة) و هو ما يراه القارئ فى هذا المجلد.

و إذا بقيت فى الحياه بقيه ساظل أتابع و أدون ما استمرت الحياه و من الله نسال التوفيق و التسديد.

حسن الأمين

## آتش، حيدر على فيض آبادى

ولد سنه ١١٩٢ و توفى فى لکنو سنه ١٢٦٣ شاعر هندى اشتهر بلقبه (آتش) لذلك ترجمناه فى حرف الألف.

شاعر جريء، فى شعره نفاسه فى الخيال و قوه فى الغرام، و هو ذو منهج خاص فى النسب.

## آصف الدوله

قامت فى الهند ثلاث دول شيعيه، هى: العادل شاهيه، والقطب شاهيه، و النظامشاهيه، و هذه كانت فى الدكن جنوب الهند.

ثم قامت بعد ذلك دوله رابعه هى دوله (أود) فى شرق الهند، و لم تكتف هذه الدوله بتبنى التشيع و نشر لوائه، بل كانت باعثا قويا على بث المعارف و الثقافه الإسلاميه و ارقاء الأدب الأردوى. و كانت أول عاصمه لها مدينه فيض آباد، و هناك كان النواب شجاع الدوله المتوفى سنه ١١٨٨ حيث التقى فيها من سائر صنوف الناس أعلاها و من جميع الطبقات أشرفها، و حيث ضمت إليها من كبار الأدباء أمثال سودا و مير و غيرهما.

ثم قام مقامه ولده النواب ميرزا يحيى آصف الدوله فنقل عاصمه الدوله من فيض آباد إلى لکنو. و كان آصف الدوله جوادا كريما شاعرا. و هو صاحب فكره إيصال الماء من الفرات إلى النجف الأشرف، و بذل فى هذا السبيل أموالا طائله حتى وصل

الماء إلى أقرب مكان يمكن إيصاله إليه، و لم يمكن إيصاله إلى النجف نفسها لعلوها.

و فى عهد آصف الدوله زحرت لکنو بالعلماء و الشعراء و الكتاب و المفكرين، و امتلأت بالمدارس و المكتبات لا سيما التى تضم أمهات الكتب الشيعيه، و برز فيها أول مجتهد هندى شيعى هو السيد دلدار على، و لمع فيها أكابر شعراء اللغه الأردويه أمثال سوز أستاذ النواب نفسه، و كذلك مير تقى مير و سودا من شعراء البلاط، و مصحفى و مير حسين و مير شير على أفسوس و غيرهم من شعراء العاصمه لکنو.

و تتابع بعده الملوك واحدا بعد الآخر سالکين السبيل نفسه حتى آخرهم واجد على شاه.

و قد كان آصف الدوله و واجد على شاه من الشعراء المجيدین. و حتى اليوم لا يزال الأدباء يسندون أصولهم إلى عهود لکنو، لأن شعراء لکنو و فى طليعتهم ناسك و رشك هم الذين هذبوا اللغه الأردويه و نقوها من اللفظ السوقى و من الأغلاط و الكلمات الركيكه و من رواسب السانسكريتیه و شذبوا قواعدها و سوا منهاهجها، أو بالأحرى اخرجوا منها لغه مستقله كامله تضم فيما تضم أصح الكلمات العربيه و الفارسيه.

و هكذا ترسخت اللغه الأردويه فى لکنو، لذات و أصبحت لغه الدوله و لغه الثقافه، يعبر بها العلماء و المثقفون فى أحاديثهم و مكتوباتهم، فاکتسبت رقه الأسلوب و رشاقه اللفظ و عذوبه النسيج و لطافه المغزى فى الأمثال و الاستعاره، و كان رقيها رقيه نهائيا. (راجع ترجمه السيد مير على الكبير فى الصفحه ۳۴۹ من المجلد الثامن ففياها ذكر للمترجم).

**إبراهيم شراره بن محمد عبد الله**

**إشاره**

ولد سنه ۱۳۴۱ فى بنت جبيل (جبل عامل) و توفى سنه ۱۴۰۳ فى بيروت

ص: ۵

و دفن فى بنت جبيل.

كانت دراسته الابتدائيه فى بنت جبيل و استفاد فى اللغة العربيه و قواعدها من صحبه الشيخ على شراره. هاجر فى مطلع شبابه إلى إفريقيا الغربيه و لم تطل إقامته فيها فعاد إلى بلده و تعاطى بعض الأعمال التجاربه. ثم استقر نهائيا فى بيروت حتى وفاته.

هو من شعراء جبل عامل الذين و اكبوا نهضته فكانوا لسانه فى وطنيتهم و أدبهم. و مما وصف به بعد وفاته: إبراهيم شراره كما تعرفه منتديات جبل عامل و مجالسه الأدبيه و مهرجاناته و احتفالاته و مناسباته الأدبيه و الثقافيه، من رعييل الأدباء العاملين الذين كانوا يؤثرون ان يخاطبوا بنتاجهم الشعري و الأدبي جمهورا محليا، يعرفون نوابضه و يتواصلون معه على منابر متعدده قد يكون النشر أقلها رواجا. و بغياب إبراهيم شراره يغيب اسم فى آخر سلسله من الأسماء قد تكون مع اسلافها الأوائل فى قلب تاريخ مطوى للثقافه العامليه، يغدو أكثر فأكثر مستورا، لكن على إبراهيم و آخرين تم نقل الأدب العاملى من سلفيه مفرقه إلى نفحه معاصره كانت تهب من حواضر الأدب يوم ذاك فى مصر و لبنان و المهجر. و لعل صدى الرومانطيقه فى لبنان و مصر تسلل إلى أدباء جبل عامل الشبان آنذاك ليؤثر فى كلامهم و نتاجهم و تؤثر الرقه الوافده فى اللغة العريقه الموروته من شيوخ تشربوا الشعر من منابعه الأولى، و سلكوه من أعرق مسالكه و اوغلهما فى الزمن و أشركوا فيه مشاغل اخرى تشمل المكتبه العربيه القديمه بشتى فروعها. و الأغلِب ان شعر إبراهيم ينضم إلى تراث واسع لم يكتب له ان ينتظم فى التراث اللبنانى بكليته، فقد كان هذا الأدب يتداول بين عائلات ثقافيه و منتديات أبرزها المنتدى الحسينى و اماسى سمر و مجالس أدب، و كان مكتفيا بتداوله هذا متالفا معه. (١)

و قال كاتب آخر متحدثا عن مجموعته الوحيداه التى طبع فيها شىء من شعره و سماها (فى قرانا): اننا مع نصوص شاعر بقى فى دائره الريف العاملى حيث عاش و عايشه معظم أوقات حياته. ان الشاعر حين يستنطق الريف يدخل معه فى خطاب رومانسى، و ينتقل به من العين إلى الوجدان، من الوصف إلى العلى. (٢)

و قال كاتب آخر متحدثا عن المجموعه نفسها: فى المضمون تتناول قصائده المكان القريه بفلاحيها و شجرها و حيواناتها و تبدلات الفصول مع نظم هذه العناصر فى اطار الإصرار على الحياه، كما تتناول قصائده انطباعات جماليه صادرة عن اطار ثقافى راهن، و عن اطار ثقافى عريق، و فى الشكل تبدو قصائد إبراهيم شراره ناتجه عن تراث بيئته اللغوى العريق (جبل عامل) و تراث التحديث العربى فى صورته اللبنانيه، شعر ما بين الحربين العالميتين.

و من الرافدين اللغويين أتت قصائده أصيله رقيقه فى آن و نقلت أفق الشعر إلى الراهن بعد أن كان شعر جبل عامل محافظا و استمراريا. (٣)

و قال كاتب آخر متحدثا عنه بعد وفاته متطرقا إلى الشعر العاملى بعامه:

ان جبل عامل هو حكايه شعرائه، تماما كما ان شعراءه أيضا هم حكايه جبل عامل. و لذا فاننا حينما نتحدث عن الأدب العاملى كمدخل لفهم أحد شعرائه، فإنه من غير الجائز اعتبار ذلك تطلعا منا للفصل بين الكلمه فى تلك المنطقه و أختها فى اى مكان من الوطن أو العالم، و لا- يجوز وصف ذلك بالانغلاق الثقافى و السياسى، لأن ما نبتغيه هنا هو تشريح جدليه العلاقه لأرض



حوت في جوفها ايحاءات و مصادر تاريخيه شعريه لشعرائها، تماما كما رمل الخليج خبا النفط الأسود لأهله.

انها علاقه الظل بالضوء، و الوجه بالمرأه، و النكهه بالثمره.

بهذا المعنى العميق و المنفتح لطبيعه سفر العاملى فى رحاب ذاته فان الشاعر الراحل إبراهيم شراره " طائر غرد داخل سربه "العاملى. لكن هذا لم يجعله بالضروره واحدا فى جوقه كنيسيه تردد نفس الكلام و ذات اللحن، لقد كان طائرا عامليا بحق، و لكن كان لصوته صدى مميز و لرفيف جناحيه اختلاجات لا تشبه اختلاجات قلبه.

و لعل مقدره إبراهيم شراره على انتزاع تمايزه الفنى من دون ان يترتب على ذلك خروجه من المؤسسه العامليه الشعريه القديمه - لعل هذا بحد ذاته هو واحد من أهم خصائص الشاعر و مميزاته.

فالمؤسسه الشعريه العامليه، و بشهاده النقاد و العاملين فى تاريخ الأدب هى مؤسسه قديمه جدا، و أهم ما يميزها فى هذا المجال هو واقع أن سنوات عمرها المديده لم يصبغ نتائجها بالملل و التكرار، كما هى العاده غالبا حينما تكون المصادر الفنيه لاجيال متلاحقه هى ذاتها أو قريبه التشابه.

و كثيرا ما طرح السؤال: لما ذا لا يكرر الشعراء العامليون أنفسهم طالما أن شروط التكرار و اخطاره موجوده؟! ان إبراهيم شراره هنا هو واحد من الأجوبه التى توضح هذا الأمر للمتسائلين.

فإبراهيم شراره ظل عاملى القلب، و حسينى الدمعه و الدم، و لم ير فى غير التبغ(4) عبقا يجسد رائحه الإنسان، و لم يخرج فى شعره عن جذوره و مع ذلك كتب كلاما جديدا و قوافى جديده، رغم أنها لا- يمكن الا- وضعها فى ملف " الشعر العاملى الحسينى "، اتسم بالصدق و تلظى حراره الاحساس عند التعبير و النظر إلى الأشياء. و أدب كالأدب العاملى سمته الصدق فى أهم اعمدته، هو ملتزم فى جوهره حتى قبل أن تأخذ هذه الكلمه تحديدها الاصطلاحى الفنى. و لذا فان أحد أهم الشعارات التى سارت تحتها مظاهرات الحدائه الالتزام...

الكلمه السيف، كانت أصلا فى صلب الأدب العاملى الذى يغنى قضيته التاريخيه.

و يتجلى هذا الأمر فى الأدب العاملى إلى درجه ان البعض يأخذ على العاملين التزامهم هذا، و ينعتة بالانغلاق و البقاء عند الاطلاع. و كان يمكن لنا أن نسلم جدلا بهذا الكلام لو أن شعراء جبل عامل اكتفوا بالماضى أو لو انهم لم يأخذوا من الماضى هويه نضاليه ليعلنوا عبرها انتماءهم لقضايا الحاضر.

ان البعض، و لأسباب غير مقدسه لا- يريد أن يفهم أو يقر باهميه المصادر الفنيه العامليه، و يريد أن ينكر على الأدب العاملى مشروعيه مصادر و اهميتها،ن.

٢- محمد على شمس الدين.

٣- محمد فرحات.

٤- المقصود بالتبغ هنا: هو ما يزرعه منه العاملون في حقولهم و يكدون في هذا الزرع و يكدون.

و لو حتى كان يجافى بذلك أحد أهم شعارات الحداثه أو أحد ابرز الحقائق الإنسانيه المسلم بها و التي تعترف بان الأدب العالمى الراقى هو نتاج الحزن البشرى السامى. فروسيا كتبت من الأدب أجمل ما كتبه خلال تلك الفتره التي كانت تتخلص فيها من القيصر أو تتذكر فيها فيما بعد تضحياتها فى هذه المعركه... و العرب ما كان الشعر فضيلتهم، لو أن الصحراء بطبيعتها و تركيبها الاجتماعيه كانت أسمح معهم و أرق و أكثر لطفا. و كتاب دول امريكا اللاتينيه يكتبون اليوم و العالم يستمع إليهم. و يمكن لنا أن نذهب أبعد من هذا لنقول: أن حوار الشمال و الجنوب المعاصر "حوار الفقراء و الأغنياء" يظل حوار طرشان إذا ما أخذ من زاويته السياسيه، لكنه يظل حوارا فنيا من الدرجه الأولى، و هو بحق يمثل واحدا من أهم المصادر الفنيه الحقيقه لأدب هذا العصر.

كان هذا يقودنا إلى استنتاج مركب يخص الشاعر فى جانب منه و يخص مؤسسته الشعريه العامليه التي ينتمى إليها فى الجانب الآخر. فالشاعر اكتسب تمايزه بامتلاكه للموهبه، و فيما شكل انتاجه الفنى لونا جديدا هو مزيج من الأمس و اليوم فى مصادره و أسلوبه و تطلعاته... و الواقع ان مثل هذه الألوان الفنيه التي أنتجها الشعر العاملى فى غير فتره هي التي كانت دائما تمد "المؤسسه الشعريه العامليه" بدم الاستمرار.

و إذا كنا قد سلطنا الضوء على كيفيه تعامل الشاعر مع مصادر الأدب العاملى، فان الواقع يستلزم منا التنويه إلى أن الشاعر كان له إبداع آخر مع الحداثه فى الأسلوب، فى الكلمه الشعريه كتابه و ممارسه.(1)

## شعره

مرت له فى هذا الكتاب قصيدتان رثائيتان: الأولى فى الصفحه ١١٢ من المجلد الثامن و الثانيه فى الصفحه ٤٤٥ من المجلد العاشر، و قد صدرت له مجموععه شعريه صغيره سنه ١٩٦٦ م بعنوان (فى قرانا) و ظلت بقيه شعره مخطوطه لم تنشر.

و كان آخر ما نظمه أبياتا وجدت تحت وسادته فى المستشفى نظمها و هو على فراش المرض قبيل وفاته:

بيتى على الرايه الحالمه اشتاقه فى اللحظه الحاسمه

و انتشى من ذكر احجاره كأننى فى سكره دائمه

حين رمانى الداء فى كوه مظلمه كالليله القاتم

اشتاق أن انشر اخباره على ضفاف الموجه العائم

اشتاق أن توقد شمس الضحى على جناح الشرفه النائمه

فقبلوا أذبال أذبالها ما قام فى خاطر كم قائمه

قال فى أمير المؤمنين على ع:

بى زهوى، فقد حضنت النهارا و اختيالا أعانق الأنوارا  
أنا فى يومك التمتع و الفيض عطاياى من يدى غيارى  
قبضت راحتى على قطرات.. من معانيك، تلهم الأفكارا  
كنت خليتها لنفسى شرابا.. ثم أطلققتها، فكانت بحارا  
.. خطره من سناك تلهم روحى.. خطره من ضحاك تهدى الحيارى!  
أى يوميك يا على، فادنوا.. منك زلقى، تبارك الأشعارا  
يوم سميت يا على، فكان.. الكبر معناك، و العلاء شعارا  
كان يوما، و مكة فى ضجيج الشرك تفنى أيامها استهتارا..  
ولد الطفل فى حمى الكعبه الطهر. فبشرى تفتقت فى الصحارى  
تزرع القفر نعمه، و الرمال البكر، عزا، و المكرمات فخارا  
قدر الله أن تكون فتاها.. و المروءات تنتخى و الشفارا.  
و على الكوفه الجريحه يوم صبغ الصبح من دماك احمرارا  
كان شهر الفرقان، فى رمضان.. كل نفس به توقى العثارا  
ليه القدر، و الملائك أرواح تنزلن، و القلوب عذارى  
لم تحرق بجمره الدنس الغاوى و لا ألست هواها إزارا  
فى خشوع الصلاه، فى هدأه المحراب و النفس تطلق الأسرارا  
لاب أفعى، و اندس فى المسجد المحزون، و انهال مجرما غدارا  
و حسام ابن ملجم، يلحق الجرم و يقتات خزيه و العارا..  
ضربه! و الامام يهزأ بالسم.. فكانت صلاته استغفارا  
ضربه! و الشهيد يحتطب الخلد و عبد العبيد يحطب ناراً..

ضربه! و انطوت، لتنشر فينا.. صفحه منك تملأ الأسفارا  
كان عمرا ما بين يوميك، شال الدهر كبرا، و روع الأقدارا  
كان عمرا يطيل من أمد الدنيا و دنيا تطول الأعمارا  
شرف المنتهى، كما عظم البدء و عزا شهاده و افتخارا!..  
أى يوميك، كل ما فيك مجد.. يتعالى، و رفعه لا تجارى  
رائع فيهما، و تزدحم الدنيا طوالا دهورها لا قصارا  
سل بها مطلع النبوه و الإسلام و ادع الصحاب و الأنصارا  
يوم بدر، و ذو الفقار على الروع، حتوف، يزلزل الكفارا  
و وساد الرسول، ليله كادوا.. بالرسول افتديته إيثارا..  
سل بها خيبرا، و قد هزم الشر و هللت و ازدهيت انتصارا  
أين ما شد من عزيمتك البكر.. فدك الحصون، و الأسوارا  
خير تلك، عند مرمى حدود زعموها و قسموها صغارا  
فى فلسطين.. عند مرمى ندائى و اليهودى مجرم لا يبارى  
خير هاهنا.. و قد شوهوا القدس و داسوا حرمانها استصغارا  
خير دارنا.. و نحن بها العانون سكنى، و الضائقون جوارا.  
و أخى النازح الملووح شلو.. بين أنياب حاضن يتضارى  
يطعم الكسبره التى حسبوها.. مهترت موطننا و شادت دارا  
وطنى ليس سلعه، فى يد التجار ذلوا و راوغوا تجارا  
بى عود إلى مشارف يافا.. ما تمادوا فلن أجل انتظارا  
و ربوع الجنوب، أرضى كفاحى ينشر المستبد فيها الدمارا

خنجر فى يد الفجور و شعب اعزل لىس يرهب الفجارا  
و غدا سوف يزأر الخنجر الحر... بحقى.. و يقتل الجزارا!..  
يا عليا، يا فيصلا فى يمين الله..يا وثبه تخوض النمارا.  
أنت من زرع أمتى.. من عطايا وطنى... تنتخى و تحمى الذمارا  
هات وحد صفوفنا.. و اجمع العرب سبيلا، و امه و ديارا،  
لا حدودا، لا ظلمه، لا سجوننا لا دخيلا بها و لا استعمارا

ص: ٧

---

١- ناصر شراره.

يا ابن عم النبي، تقفو خطاه.. و على الدرب، حيث طه أنارا

قدر الله منذ أن بدأ الخلق فتوحا، لدينه، و انتشارا

و اصطفى أحمدا رسولا أمينا.. صدق الله فيه حين اختارا

رفه من جناح جبريل، لولاها تشق السما و تنزل غارا

لقرأنا نهجا كقرآن طه.. و كآى ابن مريم للنصارى

غفر الله لى، و حبك أوحى لى غلوى، و زين الأفكارا

يا امام الأحرار. نور لنا الدرب فأنت اصطفيتنا أحرارا

كل عام لنا، ببابك، طابت.. وقفه عنده و طبت مزارا

جئت للكون مره، و هو يرجو منك فى الدهر لو أتيت مرارا

مره و الرجاء، يوغل فى الدنيا و لن يبلغ الرجاء القرارا

واحدا فى الزمان.. و هو مجىء.. واحد، ما أعيد دهرا و دارا

يا امام الثوار، تنهد جبارا و فى الله تصرع الجبارا..

كل يوم لنا بدر بك زحف.. للمعالى تمضى لها إعصارا..

يا عليا! و ماج فى حبك الصبح قريضى.. و لألأ الأنوارا

اعطنى من لدنك زهو القوافى.. و عجيبا إن لم تسل أنهارا

اعطنى من لدنك جمر المروءات.. فالظى، و قد عصرت النارا..

أجد الفىء من جناحيك يحوينى فاوى، و قد هدأت قرارا

هات منك الرحيق.. نسكر صاحين على سكبته.. و نصحو سكارى

نشا الشعر فى رياض معانيك فاعطى.. و أطعم الأثمارا..

خطره من سناك تلهم روحى.. خطره من ضحاك.. تهدى الحيارى!

و قال:

عطورك! و أنساب نبع الشروق و رف رفيف الجناح الطليق

فللخطو، ترنيمه كالصلاه و للدرب ضلع ينز الخفوق

صديقك نيسان ما لاح بعد فأين تخلف ركب الصديق

و سابقت فينا، ربيع الكروم و عانقت قبل الصباح البريق

فمن أين فوحت هذا العبير؟ و عن أى شمس لمحت الشروق!

تفتقت فى الدرب أكمام ورد فقدست مجد الورود الفتيق

و غار الأفاح فألوى خجولا على الروض، و احمر خد الشقيق

فعند الشقائق عطر الجراح و عند الأفاحى ضلوع تنوق!

و ضاقت دروب الضياء.. فلاذ النهار بكوه فىء سحيق

و أنت و عطرك، لاذت به حياتى، فما فيك درب تضيق

تمنيت لو أننى قطره بعطرك، أغفو، و لا استفيق

فان هدهدتنى يد بضه و اهرقنى منك مس رفيق

وفيت النذور، حرقت البخور و أشعلت زيت دمي فى الحريق

لأولد فى فم قاروره و أفنى بمنعطفات الطريق!.

و فاح العقيق بخاطر دربى و خاطر شعرى الذى لا يطيق

عقيق تمثله خاطرى ليكنزه، كنز مجد عريق..

ففوحى، و خلى العقيق يفوح فانى أحب اکتناز العقيق!

سكرت من العطر، فى غير سكب فعطرك كالسكب خمر عتيق

و رحى أشم الرحيق المذاب بقلبى! و كيف يشم الرحيق



و أغرقت قلبي، بجدول طيب فعاش على راحتك الغريق!

كنوزك، و الثغر و المشتهى على شفتيك، و قد رشيق

و طعم الثمار، و ارجوحتان توائبتا، فى الحرير الرقيق

و جفن يخبئ أحلامه و جفن يبوح بسر عميق

و قال:

هادئ مثلما يسيل الغدير و قوى كما تموج البحور..

لم أزل أعصب الضلوع عليه كى يعيش اللظى و تحيا الصدور

خضب الوحي بالفتون جناحيه فغناه خاطرى المفطور

حبنا!! و ارتمى الفراش على النور ليفنى صب و ينهل نور

همسه الفىء للضفاف. حكته ضفه سمحه، و فىء قرير!

كدمانا التى بذرنا.. فعاشت فى الحنايا. و أطعمتنا البذور

نحن من زرع ما أرقنا من الدمع و ما صبه الدم المحرور

شقق يزرع اللهيب على الأفق خضيب أصيله و البكور

كان مهر الهوى.. و قد بسم الحب فأعطت كما رغبتنا المهور

كندورى، مشاعلى و زيوتى و هج.. و ابتهاله و ندور

نحن و الحب، ظامى و كئوس سكر الحب أو صحا المخمور!

ولد الحب خفقه تعصر الضلع و تهفو..... ظى.. و ثور

يا هوى ناشئا على شرفات الفجر أوطانه الندى و الزهور

دافنا كالسماح.. ريان كالأفياء نعمى غلاله و سرور

ضاق عنه المدى الفسيح.. و ضج العمر فيه.. فالعمر فيه دهور

حل أضلاعنا، فابنع شوقا و لهيفا و باح عنه الزفير  
و طعمناه من لبان أمانينا أمانى رزقها موفور  
و حرقنا له البخور لينمو فنما الحب و افتدانا البخور  
مهده فى اختلاجه النبضه الحرى و سكناه فى الزمان الضمير  
أى حب هذا الذى زرع الدنيا رجاء.. فهو الرجاء النضير!؟  
يا هوى سائحا على لألات النجم منه طى و فيه نشور  
كملت رحله النهار. و قرت كره الشمس، فهو شمس تدور  
و مضى يعمر الدجى. فهو فيه لألات و أنجم و بدور  
رحله تصنع الحياه. على الأيام فهو الحياه حيث تمور  
يا هوانا! و أنصت الجدول الصاحى و أغفى على النشيد الخريير  
و تلاقت أمواجه و النسيم المترامى.. و الشاطئ المعمور  
و إذا الموج و النسيم كتاب عن هوانا و صفحه و سطور!  
كل شىء يغار فى الحب منا لو يوافيه من هوانا اليسير!  
لو تفاق الخريير، لو عشق الصفصاات يوما، و لو أحب الغدير  
امنيات تبوح فى خاطر العمر فيحلو قليلها و الكثير!  
يا هوى يستحم فى ضفه الحلم أباريقه المنى لا النمير  
يتعرى كى ينسج الحلم ثوبا بعض ألوانه الشذى و العبير  
مستراح الندى هناك.. مقيل الظل.. مأوى تلم فيه العطور  
و مراح للشاربين و مغدى للنشوى.. و ساكب و خمور  
و أفاق الربيع يهزج للحب و غنت مع الربيع الطيور



نحن دنيا الشروق.. نحن حروف النور، آمالنا ربيع غضير

غزلت ضوءنا الشموس فشدنا موئلا فى الذرى رجته النسور

و أقامت حدودنا فى دروب النور، فانداح فى ربانا النور

حبنا منتهى الزمان فقرى فى مداه و للزمان ضمير!.

و قال:

يا دفته النور صباح الغد أنت و آمالى على موعد

مقامنا عند احتضار الندى بين الضحى، و الليل، و الفرقد

حشائش مفروشه، هاهنا و هاهنا، فحيث شئت أقعدى

و الروض، حضن دافئ، و الهوى وساده من مهجتي، فارقدى

ما أطول الليل الذى بيننا أواه، من مفرقه الأسود

لو أننى أملك ركب الضحى و لو تناولت الدجى فى يدي

قذفت بالليل و ساعاته حتى يوارى من طريق الغد

كم موعد لى منك فى خاطرى يضيق، كالسقم، به عودى

و الموعد الحلو، على مره يحسدنى فى مره حسدى

أليس بعد الملتقى فرقه و هل يكون الملتقى مسعدى

كيف أروى العمر من لحظه يتيمه كالأبعد الأبعد!

النار فى قلبى شوب اللظى أنت لها برد فلا تبعدى

إن نبرد، فائنان فى بردها أو نحترق فائنان فى الموقد

فأقبلى فالعمر وقف على لقياك، يا أحلى من الموعد!

و قال من قصيده بعنوان (فى قرانا) و يقصد بها قرى جبل عامل:

كما جعل هذا العنوان لمجموعته الشعرية الوحيديه التي طبعت و كان منها هذه القصيده:

فى قرانا! يورق النور

اشتھاء لقرانا!

كدسته الشمس أكواما

على صحو ذرأنا..

فى جدول فضه

و على خطوتها، تشهق فى

الأضلع نبضه

و الفتى نيسان يحتل

على السهل، مكانا.

و رجال فى سفوح المجد

بينون الزمانا

فى قرانا!..

فى قرانا أزهر اللوز

و فاح اليلسان

و اللهب الأبيض، المزهو

عرس فى الجنان

أشعلته أنمل الخالق

زهرا يتلأأ

و الندى يشربه الفجر

و يسقيه حلالا!

و الفتى نيسان!

ضيفنا نيسان بالباب

ربيع من جديد

فافتحوا الأبواب للقادم

فى موكب عيد

إنه يحمل أزرارا

و شمسا، و ظلالا

و قوارير من العطر

و رزقا، و غلالا

و الفتى الإنسان

الإله المنتضى معوله

فى كل تله

دمه المعروق ينساب شذى

من كل افله

إنه الإنسان

الإله المنكر الأصغر

أو شبه الإله

يحصد الموت ليبقى

خالدا مجد الحياه

ذاته حقل من الحب

و من زرع المنى

فدعوا نيسان يختار

مقيلا عندنا..

فالرفيقان على العهد

أقاما مهرجانا

في قرانا!..

في قرانا! عند مرمى الصوت

من أرض المعاد

مارق يفزعه أنى حر

في بلادى

بدعه العشرين، عار الجيل

لا يمحوه ماحى

فتعالوا نغسل العار

بمخضل الجراح

و الفتى نيسان!

عزمه مؤمنه تحرس

في صف الجنود

ضاحكا يسخر من أسطوره

خلف الحدود

إنه يحمل إيمانك

ص: ٩



بالأرض السليبه

و قوارير من الموت

لأعداء العروبه

و الفتى الإنسان

الشهيد الحى يلظى

بمروءات الرجال

صابرا ينتظر الموت

فداء عن تلالى

أنه الإنسان

عربيا كفلسطين

سيبقى عربيا!..

ينكر العيش مع الذله

أو يقضى أييا!

فدعوا نيسان يختال

شبابا و فتوه..

و ازرعوا الإنسان فى الخندق

كى ينبت قوه

فالرفيقان على العهد

أقاما مهرجانا

فى قرانا!..

## أبو الحسن شمس آبادى بن محمد إبراهيم

ولد فى أصفهان سنة ١٣٢٦ و اغتيل سنة ١٣٩٦ فى أطراف أصفهان.

درس المقدمات و السطوح فى أصفهان. ثم سافر إلى النجف و درس على كبار علمائها، ثم رجع إلى أصفهان فكان من مراجعها له: شرح الصحيفة السجادية، موعظه إبراهيم، رساله فى أصول الدين و غير ذلك.

### الحاج ميرزا أبو الفضل الطهرانى.

نشر له ديوان باللغه العربيه بتحقيق جلال الدين الارموى المحدث فكتب عنه السيد أحمد اللواسانى فى مجله الدراسات الأدبيه ما يلى:

هذا الديوان العربى مظهر لامتداد اهتمام الأدباء الايرانيين باللغه العربيه و آدابها حتى العصر الحاضر، فصاحبه الحاج ميرزا أبو الفضل الطهرانى و هو عالم دينى مرموق توفى سنة ١٣١٦ هـ. و قد تمكن من العربيه و راضها قبل أن يهاجر إلى العراق - سنة ١٣٠٠ هـ - انتجاعا للعلم و تكمله للمعرفه حيث بقى عشر سنوات يتتلمذ و يتفقه على مرجع عصره الامام السيد محمد حسن الشيرازى، و بعد عودته إلى طهران فوض إليه الملك ناصر الدين شاه جميع شئون المدرسه الناصريه الحديثه البناء، و فى بعض القيود أنه هو الذى افتتح مدرسه سبهاسالار التى هى اليوم كبرى المدارس الدينيه فى طهران و اسكن فيها الطلاب و اشتغل بالتدريس فيها. و تعد له كتب التراجم الحديثه عده كتب و رسائل، و تجمع كلها على ملكته الشعريه و طول باعه فى العربيه و حسن اطلاعه على الأدب العربى، و الغريب أنه و هو الايرانى الفارسى اللغه و المنشأ و الختام لم يعرف عنه فى الفارسىه إلا قصيده واحده.

و تكثر فى الديوان القصائد الطوال التى يبدو أنها من خصائص شعر الناظم!، كما أنه عامر بالمقطعات المتوسطه و الصغيره و خاصه الرباعيات و الموشح و التخميس.

أما القصائد الطوال فمعظمها فى المدح، و هو مدح يكاد ينحصر بالنبي و الأئمه و الزهراء ثم بالسيد محمد حسن الشيرازى علامه عصره الذى تظفى شخصيته على الديوان، فنقرأ اسمه مع مدائح الأئمه كما نقرأ اسمه مستقلا، و قلما تفوت ذكره و الإشاده به مديحه من المدائح الطوال.

أما أسلوبه فهو الأسلوب القديم من الابتداء بالغزل أو الخمره و ما شابه، و من تعظيم شان الممدوح و تشبيهه بالتشابه المجسمه المبالغ فيها و جعله فوق مستوى الناس العاديين، و أما تعابيره فسهله واضحه على الغالب رغم استعماله بعض الكلمات الغريبه، و له فى أشعاره تعابير و إشارات إلى قصائد شعراء آخرين أو أحاديث أو وقائع تاريخيه تدل كلها على سعه اطلاعه و كثير تبخره...

و على سبيل المثال ننقل قوله:

أيها المنكر المكابر جهلا فضل أهل الزمان من غير لب

جىء بسيف من آل حمدان يوما كل يوما أجئك يا لمتنبى

و من شعره كذلك:

مهلا فما هى فى الكتوس عقار بل هذه مهج القلوب تدار  
يا من يصول على القلوب بمرهف من لحظه و الموت منه غرار  
رفقا و انى فيك ينجع لوعتى و تحنى و الظلم منك شعار  
أفدى لواحظك التى ان تلتفت من لمحها ظبى الصريم تغار  
عجبا للثغه لفظك الغنج التى للقلب منها نشوه و خمار  
يا من سبى عقلى و اسلمنى إلى و له الصبايه طرفه السحار  
لم لا تجود بوعده من منطق من لطف لثغته العقول تحار

### الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء

مرت ترجمته فى موضعها و لم تذكر سنه وفاته، توفى سنه ١٣٤٤.

### السيد أحمد الخونسارى

ولد سنه ١٣٠٩ فى خونسار و توفى فى سنه ١٤٠٥ فى طهران و دفن فى قم درس دروسه الأولى فى خونسار ثم فى أصفهان ثم انتقل إلى النجف الأشرف فحضر على السيد كاظم اليزدى و شيخ الشريعة الأصفهاني و الشيخ حسين النائيني و الشيخ ضياء العراقى، ثم جاء إلى قم فحضر على الشيخ عبد الكريم الحائرى، ثم استقر فى طهران و بقى فيها حوالى الخمس و الثلاثين سنه مرجعا من كبار مراجعها.

ترك من المؤلفات: ١ - جامع المدارك فى الفقه ٢ - العقائد الحقه ٣ - حاشيه على العروه الوثقى ٤ - مناسك الحج ٥ - رساله عمليه.

### أبو العلاء المعرى احمد بن عبد الله

مرت ترجمته فى الصفحه ١٦ من المجلد الثالث و نزيد عليها هنا ما يلى:

مر فى ترجمته شعر له يدل على تشيعه، و نزيد هنا على ذلك الشعر هذين البيتين:

لعمرك ما أسر بيوم فطر و لا اضحى و لا بغديرهم [بغدير خم]



و كم ابدى تشييعه غوى لاجل تنسب ببلاد قم

و معلوم ان الشيعة يعتبرون يوم (غدير خم)، و هو اليوم الذى

خطب فيه النبى (ص) بعد عودته من حجه الوداع خطبته الشهيره التى قال فيها: " من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه" و هو اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجه - معلوم ان الشيعة يسمون هذا اليوم (عيد الغدير) و يحتفلون به، و أبو العلاء يذكره هنا مقرونا بعيدى الفطر و الأضحى، اى يعتبره عيدا اعتبار الشيعة له، و ليس من دلالة على تشييع أبى العلاء أوضح من هذه الدلالة. (انتهى) و بعد هذا نأخذ مما كتبه الدكتور حسين مروه فى دراساته عن أبى العلاء لا سيما عن ديوانه (سقط الزند) ما هذا نصه:

هل خلا أدب "سقط الزند من الأدب القومى؟ كان أبو العلاء مفكرا انسانيا يتأبى النزعه القوميه و يرفض "التضييق" على نزعته الإنسانيه بان "يحددها" اطار من النظر الخاص إلى نسبته العربيه؟ لا بد أن يرد مثل هذا السؤال على أذهاننا، و لا بد ان نقارن أبا العلاء بصاحبه أبى الطيب الذى نفح عروبتة بقصائد ذات صيت معروف، ثم نسأل: أ كان لتلك الصحبه الروحيه الحميمه بين أبى العلاء و شعر أبى الطيب اثر ظاهر فى شىء من أدب شاعر المعره؟ اما فى "اللزوميات" فقد يكون البحث عن هذا بحثا لا يجدى و لا يثمر، إذا كان القصد ان نعثر فيه على كلام مباشر يتحدث عن شان خاص بالعرب، من حيث علاقته بهم و علاقتهم به، أو من حيث موقفهم السياسى أو العسكرى من أعدائهم و الطامعين فى بلادهم أو فى موقف أعدائهم منهم.

و لكن سنجد فى "اللزوميات" افكارا و آراء كثيره تتسم بالطابع الفكرى النظرى و هى ذات مقاصد سياسيه و اجتماعيه متأثره بجوهر الأوضاع السياسيه و الاجتماعيه التى كانت تسود المجتمع العربى الإسلامى فى عهده، و كانت الدوله العربيه الإسلاميه، بوجه عام، مصدر الكثير من هذه الأوضاع. انه يتحدث هناك عن الرؤساء و الأمراء إذ يراهم يعدون على "الرعيه"، و هم اجراؤها، و يتحدث عن مظاهر الفساد و الاضطراب فى مختلف مناحى الحياه العربيه يومئذ، و يتحدث عن المظالم الاجتماعيه تصيب فئات المجتمع الضعفاء، و عن سوء توزيع الحظوظ بين الناس، إلى غير ذلك من الانعكاسات الحقيقيه الصادقه عن أوضاع المجتمع و الدوله فى شعر "اللزوميات" كما يعرف الجميع.

و لكن، ما إلى هذا النوع قصدت، حين وضعت السؤال بامر الشعر القومى فى أدب أبى العلاء. بل قصدت إلى وجه آخر من هذا الأمر، حيث يبدو الشاعر و كان إحساسا ينبع من وجدانه الشاعرى فيهب ملكاته و أدواته الفنيه للتعبير عن عاطفه الاعتزاز بقومه: بتقاليدهم، بمفاخرهم، بشمائل معينه من أخلاقهم، بوقائع معروفه من فعالهم، بمزايا ماثوره من مزاياهم و خصائص تاريخهم.. هل فى شعر "سقط الزند" شىء من هذا؟ نعم، و هنا لنا فارق جديد بين "سقط الزند" و "اللزوميات"، أو بين المعرى فى مرحلتيه: الأولى و الثانيه:

نقرأ قصيدته التى مطلعها:

هو الهجر حتى ما يلم خيال و بعض صدود الزائرین وصال

و عجيب ان المعرى يخرج من المطلع هذا، ليدخل رأسا إلى موضوع القصيده، دون أن يستنفد شيئا من طاقته فى ما عودنا إياه

من تقديم الغزل و النسيب و وصف المسير و الإبل و الفيافي و مشاق الاسفار و ظلمات الليالي و عصف الرياح و مشاهد النجوم و وهج السيوف و اكتظاظ الرماح، إلى نهايه السلسله..

ينتقل من المطلع رأسا، و هو طافح العنان، إلى حديث هذا الفتى العربى الذى " تقصر الابصار عن قسماته " و تقوم الهيئه و الجلال يستترانه دون كل ستر يمنع النظر إليه، و نحن لا نعرف من هو هذا الفتى المهيب، و لكننا نعرف انه قائد معركة دارت فى " حارم " من شمال سوريا، و أن المعركة كانت على الثغور بين جيشه و جيش الروم الذى اعتاد أن يغزو بلاد العرب على تلك الحدود، و يهيجنا الشاعر لأن نصغى و نرى كيف يجيش على الخيل التى يقودها الفتى العربى بحر من الكتائب، و تخر إليها الشهب و هى نصال، و كيف يترامى إلى المعركة:

فوارس قوالون للخيل أقدمى و ليس على غير الرءوس مجال

لهم أسف يزداد اثر الذى مضى من الدهر سلما ليس فيه قتال

بأيديهم السمر العوالى كأنما يشب على أطرافهن ذبال

(١) و بعد قليل نرى الشاعر، فى انقض الحماسى، و قد انقض على جماعه الروم الغزاه، حين تصورهم فى غمره الذعر و شده المحنه عند لقاء الكتائب العريبيه، فإذا هو يجهز عليهم بهذا الهدير:

بنى الغدر، هل ألفتيم الحرب مره و هل كف طعن عنكم و نضال

و هل أطلعت سحم الليالى عليكم و ما حان من شمس النهار زوال(٢)

و هل طلعت شعث النواصى عوابسا رعال ترامى خلفهن رعال(٣)

لها عدد كالرمل المبر على الحصا و لكنها عند اللقاء جبال(٤)

فان تسلموا من سوره الحرب مره و تعصمكم شم الأنوف طوال(٥)

ففى كل يوم غاره مشعله و فى كل عام غزوه و نزال(٦)

خذوا الآن ما يأتىكم بعد هذه و لا تحسبوا ذا العام، فهو مثال

و نجرى سراعاً مع الشاعر، لكى نرى خيل الكتائب العريبيه، و هن:

يردن دماء الروم، و هى غريضة و يتركن ورد الماء، و هو زلال(٧)

تجاوزه بالوثب كل طمره تمازج فى فيها دم و رؤال(٨)

تدانت به الأقران، حتى تجاثات كان قتال الفيلقين جدال(٩)

و قد علم الرومى انك حثفه على ان بعض الموقنين يخال

فما كبروا حتى يكونوا فريسه و لا بلغوا ان يقصدوا فينالوا

و نجول جوله ثانيه فى "سقط الزند"، فإذا بنا نقف دهشين أمام هذا المستهل يفجؤنا منه هذا الصدى المتجاوب المرنان:ب.

ص: ١١

١- الذبال: جمع ذباله، و هى الفتيله المشعله.

٢- السحيم: السود.

٣- رعال: جمع رعيل، و هو قطعه من الخيل.

٤- المبر: الزائد أبر: زاد.

٥- سوره الحرب: سطوتها و شدتها. و يقصد بشم الأنوف هنا: الجبال العاليه.

٦- اشعلت الغاره: انتشرت فى العدو.

٧- غريضه: طريئه.

٨- فرس طمره: وثابه. الرؤال: اللعاب.

٩- الضمير فى البيت يرجع إلى الماء. تجاثات: أى جئت على الركب.

لقد آن أن يثنى الجموح لجام و أن يملك الصعب الابى زما

أ يوعدنا بالروم ناس، و إنما هم النبت، و البيض الرقاق موام؟

أبو العلاء هنا فارس على أهبه ان ينزل المعركة، و لكنه يتندر العدو بالندير الرهيب قبل النزال، و العدو هنا هو جيش الروم كذلك أو من يواليهم و يستعديهم من الخونه الأعراب، و المعركة دفاع عن الثغور، و زياد عن الحمى العربى، و انتخاء لضرب الغزاه، و اعتزاز بامجاد الفروسية العربيه:

كان لم يكن بين المخاض و حارم كتائب يشجين الفلا و خيام(١)

و لم يجلبوها من وراء "ملطيه" تصدع أجال بها و آكام(٢)

كتائب من شرق و غرب تألبت فرادى أتاها الموت، و هى تؤام

غرائب در جمعت، ثم ضيعت و قد ضم سلك شملها و نظام

بيوم كان الشمس فيه خريده عليها من النقع الأحم لثام(٣)

كأنهم سكرى أريق عليهم بقايا كئوس ملئوهن مدام

فاضحوا حديثا كالمنام و ما انقضى فسيان منه يقظه و منام

و الظاهر من سياق القصيده انها موجهه إلى قائد عربى امتحنته التجارب بمقاتله الروم، و لكن المصادر التى بأيدينا لا تعين لنا هذا القائد، غير أن لهجه أبى العلاء فى هذه القصيده ليست لهجه المادح كما نعرف طرق المدح فى شعرنا القديم، بل من الواضح أن أبا العلاء هنا يعبر عن انفعال وجدانى بالقضيه التى تدور عليها القصيده، و ظاهر ان القضيه ليست تعنى الشاعر وحده، و لا الممدوح وحده، و إنما هى تعنى قوما من الناس نحس أن الشاعر عظيم الاعتزاز بهم، عميق الثقه بسلامه قضيتهم التى تتحدث عنها القصيده، و نجد فى ذلك حراره لا تكون فى الشعر عاده الا ان تكون هنا مشاركه وجدانيه بين الموضوع و الشاعر:

و ردوا إليك الرسل، و الصلح ممكن و قالوا على غير القتال سلام

فلا قول الا الضرب و الطعن عندنا و لا رسل الا ذابل و حسام

فان عدت، فالمجروح توسى جراحه، و ان لم تعد متنا و نحن كرام

فلسنا - و ان كان البقاء محببا - بأول من أخنى عليه حمام(٤)

و حب الفتى طول الحياه يذله و ان كان فيه نخوه و عرام



و كل يريد العيش، و العيش حتفه و يستعذب اللذات و هى سمam (5)

فلما تجلى الأمر، قالوا تمنيا: ألا ليت أنا فى التراب رمام

و راموا التى كانت لهم و إليهم و قد صعبت حال و عز مرام

و إذا كانت المصادر التى نرجع إليها الآن فى سيره أبى العلاء لا تلقى ضوءا على موضوع هذه القصيده أو على صاحبها الذى يخاطبه فيها أبو العلاء، برغم الجهد الذى بذلناه فى استنطاق الحوادث التى عاصرها الشاعر قبل رحلته إلى بغداد و بعد هذه الرحله، و فى مقارنه روح القصيده و مضامينها بتلك الحوادث - نقول: إذا كانت المصادر لا توضح لنا شيئا يطمئن إليه الباحث بهذا الشأن، فاننا نميل إلى الحدس - الحدس و حسب - بان أبا العلاء أنشا هذه القصيده خلال البرهه التى كانت الحرب فيها سجالا بين الفاطميين و البيزنطيين فى بلاد الشام، و ذلك قبل ان يرحل أبو العلاء إلى بغداد، و حين كان فى المرحله الأولى من حياته، مرحله الشباب. و هذا الحدس، إذا دعمه دليل أو شاهد تاريخى مقبول، إنما يوجه هذه القصيده لأن يكون صاحبها الذى قيلت فيه واحدا من قادة الجيوش الفاطميه التى حاربت البيزنطيين فى بلاد الشام نحو أربع سنوات، كما مر، فإذا استطعنا أن نطمئن إلى هذا التوجيه، و وضعنا دليلا جديدا بيد الباحث الكبير مارون عبود على صحه رأيه بان أبا العلاء كان فاطمى المذهب.

غير أن هذه النتيجة، إذا أمكن الوصول إليها من الوجهه التاريخيه بالأقل، لا تمنع ان تظل القصيده هذه ذات وجه عربى تتلامع فيه من أبى العلاء ملامح الاعتزاز بعروبتة و الانتحاء لكرامه قومه و عزتهم.

و قد تزيد هذه الملامح تالقا حين نطوف مره اخرى فى أشعار "سقط الزند" فإذا أبو العلاء يستوقفنا أيضا عند هذه القصيده التى مطلعها:

إليك تناهى كل فخر و سؤدد فابل الليالى و الأنام و جد

و لكنه يبهم علينا الأمر هنا كذلك، فلا يزيد فى عنوان القصيده عن هذه الكلمات: "و قال أيضا مادحا" ..أما من هو الممدوح هنا، فكل شىء مبهم لا يرد جوابا عن ذلك. و لا ندرى أ كان قصدا من أبى العلاء إلى هذا الإبهام، و هو جامع "سقط الزند" كما نعلم، أم كان ذلك من صنع الأيدى الكثيره التى تداولت نسخ الديوان، أم من صنع الناشرين بعد ذلك؟ المرجح أن ذلك من صنع أبى العلاء نفسه، بدليل ما جاء فى مقدمته لسقط الزند من إظهاره التنصل من مدائحه التى وجهها إلى الأمراء و الحكام، إذ قال:

"و لم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد، و لا مدحت طالبا للشواب، و إنما كان ذلك على معنى الرياضه و امتحان السوس" الطبيعه "ثم قال فى تفسير مدائحه: "و ما وجد لى من غلو علق فى الظاهر بادمى و كان مما يحتمله صفات الله عز و جل سلطانه، فهو مصروف إليه، و ما صلح لمخلوق سلف من قبل، أو غير، أو لم يخلق بعد، فإنه ملحق به و ما كان محضا من المين لا جهه له، فاستقيل الله العثره فيه".

فإنه لظاهر من هذا النص أن أبا العلاء حين جمع "سقط الزند" و هو معتكف فى "محبسيه" كان حريصا ان يتنكر لعلاقاته

السابقه برجال السياسه أيام شبابه وقبل اعتكافه، و بتأثير هذا الحرص تعمدا ان يغفل أسماء ممدوحيه فى سقط الزند ليطمس معالم العهد الذى سبق عهد عزلته. وهذا سر آخر من أسرارته التى غمضت على المؤرخين له و الباحثين فى شأنه. ولكن هل تنصل أبى العلاء من مدائحہ تلك فى عهد عزلته يغير شيئاً من الواقع نفسه، نعى الواقع الموضوعى الذى انشئت تلك القصائد من أجله؟ ان رغبه أبى العلاء ذات صفه اخلاقيه و فكريه مرهونه بحاله فى عهد خاص، و أما ذلك الواقع فله صفه تاريخيه موضوعيه لا يغيرها شىء.

و لكن مؤرخى أبى العلاء هم المقصرون، فلم ينفقوا جهداً فى كشف العلاقة بين قصائد المدح و روابطها التاريخيه، فى حين ان مثل هذه المهمه تدخل فى صميم التاريخ الحقيقى لرجل ذى شان كشان أبى العلاء.. و يقينا لو أن المؤرخين، قدماء و محدثين، قد عنوا بهذه المسأله لانكشفت لنا غوامض جمه من سيره الرجل، و من مذاهب الرأى فيه، و من أسباب عزلته و تزهدہ، و من اتجاهاته العقليه و الدينيه.

و كيف كان الأمر، فان أبا العلاء يستوقفنا الآن فى "سقط الزند" عند هذه القصيده، فإذا نحن نعلم - كل ما نعلم - ان الممدوح بها أمير عربى محارب، و انه من القاده الذاده عن ثغور الدوله العربيه الإسلاميه على حدود الروم من شمال سوريه، و ذلك إذ يخاطبه أبو العلاء:

و لولاك لم تسلم "أفاميه" الردى و قد أبصرت من مثلها مصرع الردى (٤)م.

ص: ١٢

١- المخاض: نهر قرب المعره.

٢- ملطيه: مدينه بأطراف الروم كان قد فتحها العرب زمن الصحابه، ثم غلب عليها الروم سنه ثلاثمائه هجريه.

٣- خريده: امرأه حبيبه. النقع: الغبار الأحمر: الأسود.

٤- الحمام: الموت. أحنى عليه الموت أهلكه.

٥- سمام: جمع سم.

٦- أفاميه: حصن على حدود الروم.

فانقذت منها معقلا هضباته تلفع من نسج السحاب و ترتدى

وحيدا بثغر المسلمين كأنه بفيه مبقى من نواجذ أورد(١)

باخضر مثل البحر ليس اخضراره من الماء، لكن من حديد مسرد

(٢) وقبل أن نفرغ من أمر هذه القصيدة، نرى من المهم أن نشير إلى بصيص من نور يلوح لنا خلال أبياتها، ذلك إذ ترد كلمة " الشريف " في هذه القصيدة مرتين يطلقها الشاعر على ممدوحه حين يخاطبه:

متى أنا فى ركب يؤمون منزلا توحد من شخص " الشريف " بأوحد

و ذكرن من نيل " الشريف "مواردا فما نلن منه غير شرب مصدر

فمن هو هذا " الشريف "المحارب للروم فى عهد أبى العلاء إذ تغور العرب قد تساقطت حصونها إلى أيدى الروم، و لم يبق منها غير واحد يسميه الشاعر "أفاميه " و قد أنقذه هذا " الشريف " نفسه؟..

نرجع إلى التاريخ السياسى لذلك العهد، نبحت فيه عن قائد عربى شغل نفسه فى محاربه الروم أيام كان أبو العلاء يمدح الأمراء و القواد، و يعنى بالثناء على ذاده الثغور و منقذى الحصون العربيه من البيزنطيين أنفسهم. نرجع إلى ذلك التاريخ، فلا نجد من يصح أن يتوجه إليه مثل هذا الخطاب من أبى العلاء، و يكون مع ذلك من " الشرفاء "، غير قائد ينتسب إلى جيوش الفاطميين، إذ ليس غير هذه الجيوش كان معنيا فى ذلك الحين بقتال البيزنطيين.. فهل هذا أيضا يلقي ضوءا على رأى الأستاذ مارون عبود فى " فاطميه " أبى العلاء؟. " انتهى ما ذكره الدكتور حسين مروه ".

و نحن هنا نريد ان نجلو شكوك الدكتور مروه، و نوضح ما اعتبره غموضا فى حقيقه المقاتلين الذين تغنى ببطولاتهم أبو العلاء، و نؤكد له ان من تراءى له انهم قواد الجيوش الفاطميه، هم بالفعل إبطال تلك المعارك التى أثارت شاعريه أبى العلاء، و انه يستطيع ان يكون على يقين بأنهم هم لا غيرهم الذين نظمت فيهم الأشعار العلائيه. و ذلك بعرض الحقائق التاريخيه التاليه:

استطاع البيزنطيون بعد موت سيف الدوله الحمدانى و ضعف الدوله الحمدانيه فى عهد خلفائه ان يستولوا على كثير من المدن فى شمال بلاد الشام و لما وصل الفاطميون إلى مصر و ركزوا دولتهم فيها و ثبتوا دعائمها فى عهد المعز لدين الله سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) كان أكبر همهم استرجاع ما استولى عليه البيزنطيون من المدن الشاميه، و حاولوا أول الأمر اجلاء البيزنطيين عن انطاكيه و لكن القوى البيزنطيه كانت أكثر كشافه من قواتهم الزاحفه إليها، فان البيزنطيين عرفوا خطوره سقوط انطاكيه لذلك حشدوا للدفاع عنها قوى كانت أعظم مما قدر الفاطميون ففشل الجيش الفاطمى فى استردادها، و اغتتم الامبراطور البيزنطى حنا زيمسكس هذا الفشل و تقدم بجيوشه سنة ٩٧٥ م من انطاكيه إلى حمص و منها إلى بعلبك، و خافت دمشق مغبه مقاومته فخضعت و دفعت له الجزيه، كما سلمت له طبريا و قيساريه، و كان مصمما على الوصول إلى القدس، و هكذا يسبق هذا الامبراطور البيزنطى الصليبيين فى التفكير باستعادة القدس من المسلمين.

و يبدو جليا من استعراض الأحداث ان الفاطميين أدركوا نيه حنا زيمسكس و صمدوا له فتراجع عن محاوله الوصول إلى القدس

و غير هدفه و اتجه إلى الساحل مغتتما فرصه حشد الجيوش الفاطميه فى طريق القدس، فاستطاع الاستيلاء على صيدا و بيروت، ثم اتجه إلى طرابلس، و أسرع الفاطميون لصدده و الوقوف فى طريق زحفه إليها، و عضدوا جيشهم البرى المدافع عنها باسطولهم الحربى، و استطاعوا الحاق الهزيمة بالامبراطور البيزنطى و رده عن طرابلس و ملاحقته حتى أخلى بيروت و صيدا و كل ما استولى عليه من بلدان الساحل، و ظلت الضربات الفاطميه تلاحقه حتى رده إلى انطاكيه ثم عاد من انطاكيه إلى عاصمته القسطنطينيه مقهورا حيث توفى فيها فى أوائل سنه ٩٧٦ م.

و تمر السنون و الفاطميون صامدون للبيزنطيين يدفعونهم عن بلاد الشام حتى كانت السنه ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) فرأى الامبراطور باسيل الثانى عقم مقاتله الفاطميين، و ان لا أمل بالنصر عليهم فأرسل إلى الخليفه الفاطمى (العزیز) فى القاهره وفدا يحمل هديه و يطلب انهاء الحرب، و كانت الهديه فيما يروى المؤرخون تحتوى على ثمان و عشرين صينييه من الذهب، فلم يعارض (العزیز) فى عقد الهدنه مع البيزنطيين ما داموا قد تخلوا عن اطماعهم، فعقدت هدنه مدتها سبع سنوات بشروط كلها فى مصلحه الفاطميين.

و لكن الفاطميين - مع الأسف - كانوا لا يواجهون البيزنطيين و حدهم بل كانوا يواجهون الفتن التى يثيرها عليهم أبناء قومهم مستعنين عليهم بالبيزنطيين، كهذا الذى فعله أمير حلب سنه ٣٨١ هـ مما أغرى باسيل الثانى بنقض الهدنه فرحف إلى بلاد الشام فالتقى به الفاطميون على ضفاف نهر العاصى فهزموه و ردوه من حيث جاء، و الذى جرى سنه ٣٨٨ حين انجد باسيل الثانى نفسه المستنجدين به فى ثورتهم على الفاطميين بقياده (علاقه) فى صور، و انتصر الفاطميون على البيزنطيين و المستنجدين بهم فى معارك بريه و بحريه و الذى جرى فى (أفاميه) (و هى التى ذكرها أبو العلاء فى شعره) حين استنجد حسان بن مفرج الطائى بالبيزنطيين على الفاطميين حيث قامت فيها المعارك سجالات.

و الواقع اننا لا نريد هنا التبسط فى الحديث عن تاريخ المعارك بين البيزنطيين و الفاطميين و جهاد الفاطميين فى ردهم عن بلاد الشام و عن القدس بخاصه، فذلك له مكان آخر، و لكننا نريد ان نشير مجرد إشاره إلى تلك المعارك التى استثارت شاعريه أبى العلاء المعرى و بعثت فيه روح الاعتزاز بالمناضلين الفاطميين و بطولاتهم فى الدفاع عن الوطن العربى الإسلامى.

## أحمد بن منير الطرابلسى

### إشاره

مرت ترجمته فى المجلد الثالث الصفحه ١٧٩ و نزيد عليها هنا ما ياتى:

## العلاقه بينه و بين القيسراني

لم يكن بدعا أن تنتج الحروب الصليبيه فى أوروبا أدبا ملحميا مستوحى مما حفلت به تلك الحروب من أحداث و خطوب، و لم يكن عجبا أن نرى فى الآداب اللاتينيه سواء فى لغه الشمال Chanson d'oil أو لغه الجنوب chanson d'oc ملاحم لامثال جفرى اللومباردى و يوسف اكستر و جتتر باسل و كذلك مثل انشوده انطاكيه البروفنساليه Chanson d'antioche التى ألفها غريغورى بشاده، و قصيده بودريه و انشوده غرايندور دويباى، و غيرها.

و لكن كان العجيب أن لا تخلق تلك الحروب الملاحم العرييه، لا فى حال تدفق الجيوش الفرنجيه و انتصاراتها و ما رافقها من فجاجع و أهوال، و ما عاناه المسلمون فيها من هوان و انكسار. و لا- فى حال انحسار المد الفرنجى و اجتماع القوى الوطنيه مستخلصه الوطن منه دفعه و راء دفعه حتى انتهت بتلاشيه.

و فيما عدا قليلا من القصائد و المقطوعات أعرب فيها أصحابها عن احزانهم

ص: ١٣

---

١- الثغر هنا: هو الحد بين بلاد العرب و بلاد الروم. النواجذ: أقصى الأسنان. الأردد: الذى تساقطت أسنانه. و يظهر من هذا البيت ان "أفاميه" كانت الحصن الوحيد الباقى من ثغور العرب فى أيديهم يوم قال الشاعر هذه القصيده، و لذلك شبهه بالسن الباقية فى فم الأردد.

٢- مسرد: منسوج.

أيام الهزائم و أفراحهم أيام الانتصارات، فان تلك الحروب لم تنل ما كان يجب أن تناله من الشعر العربي، و لا أوجدت الملحمة في أدبنا، و كانت بذلك جديره.

على اننى و أنا اقرأ وقائع عماد الدين زنكى ثم وقائع ابنه نور الدين محمود مع الصليبيين، حين بدأ الأول مهاجمه الإفرنج، فكانت انتفاضته أول انتفاضة في وجه المحتلين بعد نوم طويل على الضيم.

اننى و أنا اقرأ ذلك و جددت شعرا عربيا يسجل تلك الوقائع و يتغنى بها معبرا عما كانت تنضح به نفوس المسلمين من الابتهاج و الحبور، و ما كانت تفيض به بيئاتهم من الاستبشار و السرور.

و إذا كان مما يقلل من قيمه أصحاب ذلك الشعر في أعيننا أنهم لم ينظموا شعرهم ابتداء، و لا كان بنتيجته تحسس بالشعور العام، و لا- تعبيرا عن حقيقه أمورهم، بل جاء في معرض المدح و الاسترزاق. فإنهم و هم يعيشون في كنف عماد الدين و نور الدين و يحيون في سلطانيهما، كان لا بد لهم من أن يمدحوهما استدرارا للعطاء، و سواء أ كان عماد الدين و نور الدين غازيين منتصرين، أو متخاذلين متواكلين فإنهم سيمدحونهما حتما. إذا كان الأمر كذلك فان حسن حظهما جعل مدحهم غير منكور و لا ممجوج، و جعلهم دون أن يقصدوا لسان الحياه الإسلاميه في تلك الفتره، فعبروا عن مشاعر الأمه و نطقوا بلسان الأحداث فاكثبوا بذلك خلودا لم يكن ليتأتى لهم لو ان عماد الدين و نور الدين لم يكونا مدبرى تلك الوقائع و قأدى تلك المعامع.

و أبرز شعراء تلك الفتره شاعران لقبهما معاصروهما شاعرى الشام هما محمد بن نصر القيسراني و احمد بن منير الطرابلسى، و لهما في عماد الدين و نور الدين مدائح تقليديه ككل مدائح الشعراء في الأمراء، ليست هي التي تعيننا في حديثنا هذا، و انما الذى يعيننا هو تلك القصائد التي نظمها في الانتصارات فكانت مظاهر للملحمه العرييه جديره بالعنايه و الاذاعه.

و القيسراني مولود سنه ٤٧٨ و متوفى سنه ٥٤٨ هـ و هو منسوب إلى مدينه قيساريه على الساحل الفلسطينى، و لم يكن الشعر وحده الصفه الغالبه عليه، بل يبدو أنه كان على مشاركه حسنه ببعض العلوم حتى أن ابن عساكر سمع منه و ذكره بين من ذكرهم من شيوخه. و هو ليس من موضوع كتابنا و ذكرناه لعلاقته بابن منير.

و الطرابلسى مولود سنه ٤٧٣ و متوفى سنه ٥٤٨ هـ و هو منسوب إلى طرابلس على الساحل اللبناى و هي المدينه التي عرفت في التاريخ الإسلامى باسم طرابلس الشام تميزا لها عن طرابلس الافريقيه التي عرفت باسم طرابلس الغرب.

و نحن نرى من ذلك ان الشاعرين من منطقتين نكتبنا بالاحتلال الصليبي و سقطتا في قبضه الفاتحين، فقد عانت قيساريه كما عانت طرابلس مراره الذل، و هوان الفتح، و لكننا لا نرى في شعر الشاعرين ما يدل على تحسسهما بما كان يشكو منه بلداهما، و هذا يدلنا على أن الشاعرين سيقا إلى شعر الكفاح سوقا، و لما لم يكن لوقائع عماد الدين ثم لوقائع نور الدين صله لا بقيساريه و لا بطرابلس بل كانت البلدتان بعيدتين عن ميدان الصراع، لذلك لم يذكرهما الشاعران و لا استجاشتهما همومهما، بل اقتصر الشاعران على ما بارشه القائدان من المعارك في المناطق النائيه لأن فيها ماده الوافره لموضوع المديح، و هو الأصل في نظمهما هذا الشعر.

و لم يكن هذان الشاعران متوافقين متصافيين دائما، بل كثيرا ما تهاجيا و تشاتما، و فى أثناء ذلك قد تقوم بينهما مطارحات

و كان الوضع قبل نهوض عماد الدين وضعا مذلا سيطر فيه الإفرنج سيطره كامله على البلاد الممتده من ماردين إلى عريش مصر. و لم يكن ناجيا من ربه الاحتلال فى هذا المدى الواسع إلا المدن الأربع: حلب و حماه و حمص و دمشق.

على أن هذه المدن إذا كانت قد نجت من الاحتلال فإنها لم تنج من الهوان. فقد كان الفرنج يرسلون وفودهم إليها فأرضه ما تشاء من الفروض، فضلا عما كانت عليه بقيه المدن و القرى. و لعل مما يصور وضع البلاد يوم ذاك ما قاله صاحب كتاب (الروضتين): "و كان الفرنج قد اتسعت بلادهم و كثرت أجنادهم و عظمت هيبتهم و زادت صولتهم و امتدت إلى بلاد المسلمين أيديهم و ضعف أهلها عن كف عاديتهم و تابعت غزواتهم و ساموا المسلمين سوء العذاب و استطار فى البلاد شر شرهم".

ثم يزيد فى وصف الحال قائلا: "و كانت سراياهم تبلغ من ديار بكر إلى آمد و من الجزيرة إلى نصيبين و رأس عين، أما أهل الرقه فقد كانوا معهم فى ذل و هوان، و انقطعت الطرق إلى دمشق إلا- على الرحبه و البر، ثم زاد الأمر و عظم الشر حتى جعلوا على أهل كل بلد جاورهم خراجا و اتاوه ياخذونها منهم ليكفوا أذيتهم عنهم".

و لا- يفوتنا أن نشير إلى ما كان عليه المسلمون من تشاحن و تقاتل و صراع مما كان يحول دون النهوض نهوضا يرد للأمة كرامتها و حريتها.

هذا هو حال الوطن حين كان قد استطال امر عماد الدين زنكى و رسخ سلطانه فكان أن هب لمناجزه المحتلين و مقارعتهم، ثم أخذ ينتصر عليهم انتصارات متتابعه، إذا كانت فى أول أمرها هيئه النتائج فإنها كانت مفتاحا للوثوب، كهذا الذى جرى حين ردهم عن حصن (شيزر) و حين فتح حصن (الأثارب) و حصن (عرقه) و حصن (بارين) ثم ضرب ضربته الكبرى بفتح مدينه (الرها).

و كانت الرها (ايدسا القديمه) محكومته من الأرمن، و بعد استيلاء الفرنج فى حملتهم الأولى التى تلت حمله بطرس الناسك، على مدينه (نيقيا) سنه ١٠٩٧ م ثم مدينه دوريلايوم (اسكى شهر) من السلجوقيين انفصل بلدوين اللورينى عن الجيش الصليبي الرئيسى و تقدم نحو الرها و استولى عليها بالاتفاق مع حاكمها الأرمنى (توروس) سنه ١٠٩٨ و أنشأ فيها أولى الدويلات اللاتينيه. و منها تقدم الفرنج إلى سميساط و سروج و البيره و غيرها، فقامت لهم اماره فى حوض الفرات الأعلى من مرعش فى الشمال إلى منبج فى الجنوب غربى الفرات، ثم تمضى شرقى الفرات فتشمل بهسنا و الرها و سروج. و كان تمرکز بلدوين فى الرها مما أعاق القائد السلجوقى (كربوقا) أمير الموصل عن الوصول فى الوقت المفيد لنجده انطاكيه التى كان يحاصرها الجيش الصليبي الرئيسى. ثم كان قيام هذه الاماره تهديدا متواصلا للموصل و ما يتبعها مثل نصيبين و ماردين

و حران، و كذلك لديار بكر و ما إليها على أعالي نهر دجلة، بل كان تهديدا أيضا لشمال العراق كله.

و إذا كانت الرها أول دوله لاتينية تقوم، فقد كانت كذلك أول دوله لاتينية تسقط. و بين قيامها و سقوطها ست و أربعون سنة، إذ كان سقوطها بيد عماد الدين، عام ١١١٤ م بعد حصار دام أربعة أسابيع.

و كان لفتح الرها وقع عظيم هز النفوس بالبهجة و الغبطة، و لم يكن أجدر من الشاعرين أن يكونا صدقيا لما كان يعتمل في نفوس المسلمين من السرور و ما كانت تجيش به قلوبهم من الآمال العراض. لذلك رأيناها يسجلان هذا الفتح بشعر يمكن أن نقول أن فيه ملامح الملاحم و جوهرها، فان القيسراني يقول فيما يقول من قصيده طويله:

مدينه أفك منذ خمسين حجه يفل حديد الهند عنها حداده

تفوت مدى الابصار حتى لو أنها ترقى إليه خان طرفا سواده

و جامحه عز الملوک قيادها إلى أن ثناها من يعز قياده

و كانت الرها حقيقه بهذا الوصف لأنها ظلت طوال ما يقرب من خمسين سنة، منذ أن عجز كربوقا عن فتحها و هو في طريقه لانقاذ انطاكيه، فأوقفه حصارها ثلاثه أسابيع بدون جدوى، و كانت هذه الأسابيع كافيه لوصوله إلى انطاكيه و القضاء على الجيش الصليبي المنهوك الجائع المحطم النفس، لو أنه لم يتوقف عند الرها فيتيح بذلك للصليبيين استعادته معنوياتهم و دخول انطاكيه فلا يصل كربوقا إلا بعد سقوطها، ثم يعجز بعد ذلك عن استردادها فيكون فتحها فاتحه الشرور و مبدأ الهزائم. ظلت الرها طوال تلك المده منيعه و مصدرا للشر، و من هنا أوحى للقيسراني بما أوحى من وصفها ثم بتصوير الشعور الإسلامى بالانتصار عليها.

و عن ثغر هذا النصر فلتأخذ الطبا سناها و ان فات العيون اتقاده

و فتح حديث فى السماع حديثه شهى إلى يوم المعاد معاده

أراح قلوبا طرن من وكناتها عليها فوافى كل صدر فؤاده

فيا ظفرا عم البلاد صلاحه بمن كان قد عم البلاد فساده

ثم بما أحيا هذا النصر من الآمال البعيده:

و لله عزم ماء "سيحان" و رده و روضه "قسطنطينيه" مستراده

و مطلع هذه القصيده:

هو السيف لا يعينك إلا جلاده و هل طوق الأملاك إلا نجاده



و هو مطلع خارج عن الأسلوب التقليدي الذي كان يفتح القصائد بالغزل، و انما هو مطلع مستمد من روح الملحمة متأثر بجوهرها، و هكذا بقيه المديح في القصيده، فقد خرج عن كونه تعدادا لفضائل ابتذل تعدادها في كل ممدوح، بل هو وصف لكفاح قاده الممدوح و حقق الظفر فيه، و تعبير عن آمال مكبوتة، و هذا كله يعود إلى جذور الملاحم و أصولها.

و هذا عين ما نراه عند ابن منير الذي قال من قصيده طويله:

و الرها ان لم تكن إلا الرها لكفت حسما لشك الممترين

هم "قسطنطين" ان يفرعها و مضى لم يحو منها قسط طين

و لكم من ملك حاولها فتحلى الحين و شما في الجبين

ثم ينتقل إلى الحديث عن نتائج فتحها و أثر هذا الفتح عند الفريقين:

ان حمت (مصر) فقد قام لها واضح البرهان ان (الصين) صين

برنست رأس "برنس" (١) ذله بعد ما جاست حوايا "جوسلين" (٢)

"و سروج" مذ وعت إسراجه فرقت جماعها عنها عضيفين

تلك أقفال رماها الله من عزمه الماضي بخير الفاتحين

سل بها "حران" كم حرى سقت بردا من يوم ردت "ماردين"

سمطت أمس "سميساط" بها نظم جيش مبهج للناظرين

و غدا يلقي على "القدس" لها كلكل يدرسها درس الدرين

و يموت عماد الدين اغتially و يليه ابنه نور الدين و يستطيع السيطرة على رقعته ممتده من أعالي دجله شمالا إلى منابع الأردن جنوبا، و يكون الشاعران له كما كانا لأبيه، و يصطدم نور الدين بالفرنج و يفوز عليهم في معركة "أنب" و يقتل "البرنس" صاحب انطاكية في المعركة، و تتحقق بشاره ابن منير المتقدمه "و يتبرنس" رأس "البرنس" لا-بالذله وحدها بل بالمنيه، و هكذا نرى كم كان ذلك الشعر صدى للوجدان العربي و الضمير الإسلامي في تخيل الآمال البعيده و التلهف على المطامح القصيه. فقد كان "البرنس" كما يقول ابن الأثير:

"عاتيا من عتاه الفرنج" و كان الخلاص منه احدى أكبر الأمنيات.

و قد رأينا كيف ان القيسراني كان يلوح في قصيدته الداليه لا بالخلاص في الوطن فحسب بل بالفاذ حتى إلى القسطنطينيه:

و لله عزم ماء سيحان ورده و روضه قسطنطينيه مستراده

كما لوح ابن منير بالنصر على البرنس ثم بالنفاذ إلى القدس:

و غدا يلقي على القدس لها كلكل يدرسها درس الدرين

و تتالت بعد الرها المراحل المرجوه مرحله مرحله و ستظل تتوالى و لكن دون ان يقدر للشاعرين أن يعيشا ليريا تواليا، إذ انهما ماتا قبل نور الدين.

و استأثرت معركة أنب و مقتل البرنس بشاعريه الشاعرين و قفزت بالمطامح من القدس و القسطنطينيه إلى روما نفسها فقال لقيسراني من قصيده طويله جرى فيها على ما جرى عليه فى القصيده الداليه من الافتتاح بالشعر العسكرى لا الغزلى:

مذى العزائم لا ما تدعى القضب و ذى المكارم لا ما قالت الكتب

و هذه الهمم اللاتى متى خطبت تعثرت خلفها الأشعار و الخطب

و فيها يقول:

أغررت سيوفك بالأفرنج راجفه فؤاد " روميه " الكبرى لها يجب

قل للطغاه و ان صمت مسامعها قولا لصم القنا فى ذكره أرب

أغرکم خدعه الآمال ظنکم کم أسلم الجهل ظنا غره الكذب

أجسادهم فى ثياب من دمائهم مسلوبه، و كان القوم ما سلبوا

أنباء ملحمه لو انها ذكرت فيما مضى نسيت أيامها العرب

فملكوا سلب " الابرنس " قاتله و هل له غير " انطاكيه " سلبا.

ص: ١٥

١- هو أمير انطاكيه يوم ذاك.

٢- هو جوسلين الثانى أمير الرها.

فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب يوليئك أقصى المنى فالقدس مرتقب

و نحن نلمس فى هذا الشعر شيئاً فوق المدح. اننا نلمس إحساساً متاججاً يثيره الذل الذى استحال عزا و الهوان الذى عاد فتحا، اننا نسمع اهازيج النصر راعده مدويه و هتافات الظفر صارخه متوعده تزرى بالغاصبين و تدل إلى هلعهم و تتغنى بالراجفه التى و جب لها حتى قلب (روميه الكبرى) القصيه، و يجىء ذكر روما هنا طبيعياً سائغاً، لا نبو فيه و لا دلالة تبجح فارغ مستكره.

ثم هذه الإشاره إلى الخطوه التاليه المأموله إلى (سلب الابرنس)، هذا السلب الذى يسمو عن الماده و مغرياتها، ان السلب فى هذا الصراع الرهيب هو أعلى ما ملك (البرنس) و قوم البرنس: "هو انطاكيه" التى كان سقوطها فاتحه السقوط العام و سيكون نهوضها فاتحه النهوض العام ثم الطريق إلى المسجد الأقصى بالجيش الهادر المزمجر ذى اللجب، فالقدس ترتقب أهلها و تنتظرهم.

اننا نرى فى هذا الشعر، الشعب كله ينطلق فى صوت واحد و شعار واحد: إلى الإمام، إلى انطاكيه، إلى القدس..

ينطلق بذلك لا غرورا و غباء، و جهلاً، بل يقينا و عقلاً و تفهماً.

و يقول ابن منير من قصيده طويله افتتحها كزميله، لا بالغزل بل بما يناسب حاله الكفاح التى كانت فيها البلاد:

أقوى الضلال و أقفرت عرصاته و علا الهدى و تبلجت قسماته

فتح تعممت السماء بفخره و هفت على أغصانها عذباته

و سقى "البرنس" و قد تبرنس ذله بالروح ممقر ما جنت غدراته

تمشى القناه برأسه و هو الذى نظمت مدار النيرين قناته

و تتابع الفتوح و يلى النصر النصر فينطلق ابن منير حاملاً فى قصيده واحده قصص الأحداث متنقلاً من مكان إلى مكان:

أعدت بعصر ك هذا الأنيق فتوح النبى و اعصارها

فجددت إسلام "سلمانها" و عمر جدك "عمارها"

و ما يوم "أنب" الا كيسك بل طال بالبوع اشبارها

و لما هببت "بيصرى" سمكت باهباء خيلك ابصارها

و يوم على الجون "جون السراه" عز فسعطها عارها

صدمت "عريمته" صدمه أذابت مع الماء أحجارها

و فى "تل باتر" باشرتهم بزحف تسور اسوارها

و ان دالكتهم "دلوک" فقد شدت فصدقت اخبارها

و استمر نور الدين فى صراعه مع الصليبيين و استمر الشعاران فى تسجيل انتصارات نور الدين مما يمكن ان يعد مجموعه ملحمه من الملاحم العرييه و تاريخا شعريا لفته معينه من فترات الحروب الصليبيه.

## الشاه إسماعيل الأول الصفوى

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٢١ من المجلد الثالث و نضيف إليها هنا ما يلى:

الشيخ قطب الدين النهروالى الحنفى الذى ورد ذكره خلال ترجمه إسماعيل الصفوى هو مؤرخ معاصر لتلك الأحداث، و بصرف النظر عما تتضمنه كتابته من التعصب المذهبى الأعمى الذمى الذى لا يتورع معه عن الاختلاق و الكذب - بالرغم من ذلك فاننا لا يمكن أن نتجاهل بعض ما ذكره من أخبار، كان لا بد لنا من وضعها بين يدي القارئ. فقد ألف الشيخ المذكور كتابا سماه (الاعلام باعلام بيت الله الحرام) تطرق فيه إلى ذكر السلطان سليم العثمانى و الشاه إسماعيل الصفوى و منه نأخذ ما يلى، مع العلم أن المؤلف المذكور انتهى من كتابه سنة ٩٢٢ و أن وفاه السلطان سليم كانت سنة ٩٣٦ و وفاه الشاه إسماعيل كانت سنة ٩٣٠ أى أن بين تاريخ انتهاء تأليف الكتاب و وفاه السلطان سليم أربع عشره سنه، و بين وفاه الشاه إسماعيل ثمان سنوات.

قال النهروالى عن الشاه إسماعيل:

هو شاه إسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ إبراهيم بن سلطان خواجه شيخ على بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين إسحاق الأردبيلى، و إليه ينسب أولاده فيقال لهم: الصفويون. و كان الشيخ صفى الدين صاحب زاويه فى أردبيل و له سلسله من المشايخ، أخذ عن الشيخ زاهد الكيلانى و ينتهى بوسائط إلى الشيخ الامام أحمد الغزالى. و توفى الشيخ صفى الدين فى سنة ٧٣٥ و هو أول من ظهر منهم بطريق المشيخه و التصوف، و أول ما اختار سكنى أردبيل، و بعد موته جلس فى مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى، و كانت السلاطين تعتقد فيه و تزوره، و ممن زاره و التمس بركته تيمور لما عاد من الروم و سأل أن يطلب منه شيئا، فقال له: أطلب منك أن تطلق كل من أخذته من الروم سرکنا، فأجابته إلى سؤاله و أطلق السركن جميعهم، فصار أهل الروم(١) يعتقدون الشيخ صدر الدين و جميع المشايخ الأردبيليين من ذريته إلى الآن، و حج ولده سلطان خواجه على و زار النبى ص و توجه إلى زياره بيت المقدس و توفى هناك و قبره معروف فى بيت المقدس. و كان ممن يعتقدوه ميرزا شاه رخ بن تيمور و يعظمه. فلما جلس الشيخ جنيد مكان والده فى الزاويه باردبيل كثر مریدوه و أتباعه فى أردبيل فتوهم منهم صاحب آذربيجان يومئذ و هو السلطان جهان شاه بن قرا يوسف التركمانى من طائفه (قره قوينلو) فأخرجهم من أردبيل، فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مریديه إلى ديار بكر و تفرق عنه الباقون. و كان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قتلوق بيك بن على بيك من طائفه (آق قوينلو) جد أوزون حسن بيك الباندورى و هو أول من تسلطن من طائفه آق قوينلو، و ولى السلطنه منهم تسعه أنفس، و مده ملكهم اثنتان و أربعون سنه و أخذوا ملك فارس من طائفه قره قوينلو، و أول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركمانى و مده سلطنتهم ثلاث و ستون سنه.

و انقرض ملكهم على يد أوزون حسن بيك المذكور فى شوال سنه ٨٧٣ و كان أوزون حسن بيك ملكا شجاعا مقداما مطاعا مظفرا فى حروبه ميمونا فى نزوله و ركوبه، إلا أنه وقع بينه و بين السلطان محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم فى بايبرت فانكسر أوزون حسن بيك و قتل ولده زليل بيك و هرب هو و سلم من القتل و عاد إلى أذربيجان و ملك فارس و العراقين، فلما التجأ الشيخ جنيد إلى طائفه آق قوينلو صاهره أوزون حسن بيك و زوجه بنته خديجه بيگم فولدت له الشيخ حيدر، و لما استولى أوزون على البلاد و طرد عنها ملوك قره قوينلو و أضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل و كثر مریدوه و أتباعه و تقوى باوزون حسن بيك لأنه صهره، فلما توفى أوزون حسن بيك ولى موضعه ولده السلطان خليل سته أشهر ثم ولده الثانى السلطان يعقوب فزوج بنته حلیمه بيگم من الشيخ حيدر فولدت له شاه إسماعيل فى يوم

ص: ١٦

---

١- المقصود بالروم هنا: الأتراك العثمانيون.

الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة ٨٩٢ و كان على يده هلاك ملوك العجم طائفه آق قوينلو و قره قوينلو و غيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور. و كان الشيخ جنيد جمع طائفه من مريديه و قصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين فى سبيل الله فتوهم منه سلطان شروان أمير خليل الله شروان شاه فخرج إلى قتاله فانكسر الشيخ جنيد و قتل و تفرق مريدوه، ثم اجتمعوا بعد مده على الشيخ حيدر و حسنوا له الجهاد و الغزو فى حدود كرجستان و جعلوا لهم رماحا من أعود الشجر و ركبوا فى كل عود سنانا من حديد و تسلحوا بذلك و ألبسهم الشيخ حيدر تاجا أحمر من الجوخ فسامهم الناس (قزلباش)، و هو أول من ألبس التاج الأحمر لأتباعه، و اجتمع عليه خلق كثير، فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزون حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه الصفه، فأرسل إليه أميرا من أمرائه اسمه سليمان بك باربعه آلاف نفر من العسكر و أمره أن يمنعهم من هذه الجمعيه فان لم يمتنعوا أذن له أن يقاتلهم، فمضى إلى الشيخ حيدر و منعه من هذه الجمعيه فما أطاعه فاتفق مع شروان شاه فقاتلاه و من معه فقتل الشيخ حيدر و أسر ولد [ولده] شاه إسماعيل و هو طفل و أسر معه إخوانه و جماعته، و جاء بهم سليمان بك إلى السلطان يعقوب فأرسل بهم إلى قاسم بك الفرناك و كان حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب و أمره أن يحبسهم فى قلعه إصطخر فحبسهم بها و استمروا محبوسين فيها إلى أن توفى السلطان يعقوب فى سنة ٨٩٦ و تولى بعده السلطان رستم و نازعه فى سلطنته إخوانه و تفرقت المملكه و استقل فى كل قطر واحد من أولاد السلطان يعقوب، فهرب أولاد الشيخ حيدر إلى لاهيجان من بلاد كيلان و خرج من إخوان شاه إسماعيلخواجه شاه على بن الشيخ جنيد و جمع عسكرا من مريدى والده و قاتل بهم فقتل فى أيام السلطان رستم بن يعقوب. ثم توفى السلطان رستم و تولى مكانه مراد بن يعقوب و ألوند بيك ابن عمه. و كان شاه إسماعيل فى لاهيجان فى بيت صائغ يقال له نجم زرگر، و بلاد لاهيجان فيها كثير من الفرق الضاله كالرافضه و الحروفيه و الزيديه(١) و غيرهم فتعلم منهم شاه إسماعيل فى صغره مذهب الرفض، فان آباءه كان شعارهم مذهب السنه السنيه و كانوا مطيعين منقادين لسنه رسول الله ص و لم يظهر الرفض غير شاه إسماعيل. و تطلبه من أمراء ألوند بيك جماعه و طلبوه من سلطان لاهيجان فأبى أن يسلمه لهم فأنكر و حلف لهم أنه ما هو عندى و ورى فى يمينه، و كان مختفيا فى بيت نجم زرگر، و كان يأتيه مريدو والده خفيه و يأتيونه بالنذير، و يعتقدون فيه و يطوفون بالبيت الذى هو ساكن فيه إلى أن أراد الله بما أراد و كثرت داعيه الفساد و اختلفت أحوال البلاد باختلاف السلاطين و كثره العناد بين العباد، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا، و حينئذ كثر أتباع شاه إسماعيل فخرج هو و من معه من لاهيجان و أظهر الخروج لأخذ ثار والده و جده فى أواخر سنه ٩٠٥ و عمره يومئذ ثلاث عشره سنه، و قصد مملكه الشروان لقتال شروان شاه قاتل أبيه و جده، و كلما سار منزلا كثر عليه داعيه الفساد و اجتمع عليه عسكر كثير إلى أن وصل إلى بلاد شروان، فخرج لمقاتلته شروان شاه بعساكره و قاتلهم و قاتلوه فانهمز عسكر شروان و أسر شروان شاه و أتوا به إلى شاه إسماعيل أسيرا فأمر أن يضعوه فى قدر كبير و يطبخوه و يأكلوه ففعلوا كما أمر و أكلوه(٢) و كان ذلك أول فتوحه، ثم توجه إلى قتال ألوند بيك فقاتله و انهزم منه و استولى على خزائنه و قسمها فى عسكره و صار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا و لا يمسك شيئا من الخزائن بل يفرقها فى الحال، ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان يعقوب فهزمه فى الحال و أخذ خزائنه و فرقها على عسكره، ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا يفتحها و يقتل جميع من فيها و ينهب أموالهم و يفرقها إلى أن ملك تبريز و أذربيجان و بغداد و عراق العرب و عراق العجم و خراسان. (انتهى كلام النهروالى).

و بعد هذا الكلام يسترسل فى الاختلاق الباعث له عليه تعصبه المذهبي، مما لا صلح له بموضوعنا.

و المهم فى هذا القول هو ما ذكره من أن آباء الشاه إسماعيل لم يكونوا شيعه، و أنه هو المتشيع الأول فيهم، و أن شيعه لاهيجان

هم الذين لقنوه التشيع. على أن هذا يناقض ما ذكره من أن أباه حيدر هو الذى ألبس أتباعه التاج الأحمر فسماهم الناس (قرلباش). و معلوم أن هذا التاج كان مقسما من قمته إلى أطرافه اثنتى عشره شقه تشير إلى على و أبنائه الاثنى عشر.

و قد ظل هذا الاسم (قرلباش) وقتا طويلا يطلق فى تركيا على الشيعة، و لا يزال حتى الآن يطلق فى أفغانستان على الشيعة الايرانى الأصل. و النهروالى نفسه يسمى الايرانيين بهذا الاسم حين يتحدث بعد ذلك عن غزو السلطان سليمانلايران و العراق ثم يتحدث النهروالى عن الصدام بين الشاه إسماعيل و السلطان سليم العثمانى فيقول:

فلما وصلت أخباره (أى الشاه إسماعيل) إلى السلطان سليم خان تحركت فيه قوه العصبية، و أقدم على نصر السنه الشريفه السنيه، و عد هذا القتال من أعظم الجهاد، و قصد أن يمحو من العالم هذه الفتنة و هذا الفساد، و ينصر مذهب أهل السنه الحنيفيه على مذهب أهل البدع و الإلحاد، و يأبى الله إلا ما أراد، فتهيا السلطان سليم بخيله و رجله و عساكره المنصوره و رحله، و سار لقتاله، و أقدم على جلاده و جداله.

ثم يتحدث بعد ذلك عن معركة جالديران و انتصار السلطان سليم و دخوله مدينه تبريز عاصمه الشاه إسماعيل، ثم عن رحيله عنها قائلا:

و أراد أن يقيم فى تبريز للاستيلاء على إقليم العجم و التمكن من تلك البلاد على الوجه الأتم، فما أمكنه ذلك لكثرة القحط و استيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقه بمائتى درهم و بيع الرغيف الخبز بمائه درهم، و سبب ذلك أن القوافل التى كان أعدها السلطان سليم لتتبعه بالمبره و العليق و المؤمن تخلفت عنه فى محل الاحتياج إليها، و ما وجدوا فى تبريز شيئا من المأكولات و الحبوب لأن الشاه إسماعيل عند انكساره أمر بإحراق أجران الحب و الشعير و غير ذلك، فاضطر السلطان سليم خان إلى العود من تبريز إلى بلاد الروم و تركها خاويه على عروشها.

ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر أن سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغورى فإنه كان بينه و بين شاه إسماعيل محبه و موده و مراسلات بحيث أن كان السلطان قانصوه الغورى يتهم بالرفض فى عقيدته بسبب ذلك. فلما ظهر للسلطان سليم خان أن الغورى هو الذى أمر بقطع القوافل عنه صمم على قتل السلطان الغورى أولا و بعد الاستيلاء عليه و على بلاده يتوجه إلى قتال شاه إسماعيل ثانيا. (انتهى كلام النهروالى).

و من هذا الكلام تبدو لنا حقيقتان: أولا - أن الشائع فى ذلك العصر أن حرب السلطان سليم كانت حربا مذهبيه، يراد بها القضاء على الدوله الشيعيه الناشئه فى مهدها قبل أن تتاصل جذورها و يتركز أمرها و ينتشر سلطانها.

ص: ١٧

١- هكذا يتكلم هذا المؤرخ المتعصب.

٢- هذا الافتراء معطوف على ما تقدم من جمله التعصبيه.

ثانيا - إن السلطان قانصوه الغورى قد حرم السلطان سليم من قطف ثمره انتصاره الحاسم فى جالديران، بل أحال ذلك النصر إلى هزيمه اضطر معها السلطان سليم إلى العوده إلى بلاده خائبا من القضاء على الدوله الصفويه، مما جعل تلك الدوله تعاود نشاطها، و يعود الشاه إسماعيل ملكا مظفرا يفتح البلاد و يوسع ملكه و ينشر سلطانه.

على أن اللافت للنظر هو قول هذا المؤرخ أن قانصوه الغورى كان يتهم من معاصريه بالتشيع، بسبب ما كان بينه و بين الشاه إسماعيل من قبل من محبه و موده و مراسلات.

و بذلك نفسر حمله هذا المؤرخ على الغورى و شماتته به، حمله و شماتته لا- تصدران إلا- من قلب مملوء بالحق المذهبي الذميم. و كذلك ابتهاجه بانتصارات السلطان سليم و إشادته به، و تغاضيه عن مجازره، ثم ترحمه عليه بعد موته.

و فى موضع آخر يصف ظهور الشاه إسماعيل و تحويله إيران إلى التشيع قائلا:

و ظهر فى أيامه (أى السلطان بايزيد والد السلطان سليم) الشاه إسماعيل فى سنه ٩٠٥ و كان له ظهور عجيب و استيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب، فتك فى البلاد و سفك دماء العباد و أظهر مذهب الرفض و الإلحاد و غير اعتقاد العجم إلى الانحلال و الفساد بعد الصلاح و السواد و أخرب ممالك العجم و أزال من أهلها حسن الاعتقاد و الله يفعل فى ملكه ما أراد. و تلك الفتنة باقيه إلى الآن فى جميع تلك البلاد.

## أفضل الدين الكاشانى المعروف بابا أفضل المرقى

ورد ذكره فى المجلد الثالث الصفحه ٤٧٠ و قد تحدث عنه الدكتور محمود محمد الخضيرى بما يلى:

إنى مخصص هذا المقال لفيلسوف إسلامى إیرانى فذ. جمع إلى درايته بالفلسفه و إحاطته بالكثير من فنونها، النبوغ و التفوق فى الشعر. هذا الفيلسوف الشاعر هو أفضل الدين محمد الكاشى أو الكاشانى، و قد يذكر بلقبه فقط، و هو بابا أفضل الدين، و ينسب إلى كاشان كما ينسب أيضا إلى مرق من قرى كاشان، حيث دفن هناك، و يلقب بالإمام و بالصدر، و هو من أعلام المائتين السادسة و السابعه.

و لست بمعترض لدرس شعره، فهذا ليس غرضى، و لا هو من اختصاصى، و لكنى أكتفى للتدليل على علو درجته، بإيراد شهاده لمستشرق كبير هو الأستاذ هرمن إتيه HermannEthe إذ قرنه بالشيخ أبى سعيد بن أبى الخير، و عمر الخيام و جعله معهما أكبر ثلاثه ألفوا الرباعيات فى الشعر الفارسى. و توجد مجموعه من رباعياته الفارسيه محفوظه فى خزانه المخطوطات الفارسيه، بالمتحف البريطانى.

أما مكانه فى الفلسفه الإسلاميه، فهذا هو الغرض الذى نرمى إليه، و ليس هذا من الأمور الهينه، كما أنه ليس من الهين معرفه ما يشفى الغليل عن سيرته و حياته، و أقدم ما عثرت عليه من أخباره هو ما وجدته فى مخطوط صغير الحجم كبير الفائدة، عنوانه: " مختصر فى ذكر الحكماء اليونانيين و المليون " و ليس فى المخطوط ذكر لاسم مؤلفه، على أنى اعتقد أنه لا يمكن أن يكون متأخرا عن المائه الثامنه، و هذا المخطوط ضمن مجموعه فى خزانه الاسكوريال باسبانيا رقمها ٦٣٥ من الخزانه العربيه، ذكر



أفضل الدين فيه مرتين، الأولى باسم: أفضل الدين محمد بن المرقى القاشى، و وصفه صاحب المختصر بالزهد و التصوف و مداومه الرياضه، ثم قال إنه مات فى حدود سنه ٦١٠ هجرية، و فى المره الثانيه فى ظهر الورقه نفسها ذكره عند ترجمه فخر المحققين نصير الدين الطوسى إذ قال عن الأخير: " نشأ بمشهد طوس و اشتغل بها بالتحصيل على خاله".

أما أن أفضل الدين هو خال نصير الدين الطوسى، فهذا ما تشهد به أيضا بعض الكتب المتأخره مثل كتاب: "رياض الشعراء" لمؤلفه على قلى الداغستانى الملقب بالواله، فرغ من تاليفه سنه ١١٦١ هجرية، حيث ورد أن نصير الدين ابن أخت لأفضل الدين الكاشانى،<sup>(١)</sup> و كذلك قال صاحب الذريعه عند كلامه عن كتاب منسوب إلى أفضل الدين -: " إنه معروف ب "بابا أفضل المرقى" لأنه دفن بمرق من قرى كاشان، و إنه كان معاصرا لخواجه نصير الدين، بل قيل إنه خال المحقق الطوسى".

و لأفضل الدين عدا الرباعيات مؤلفات كثيره العدد، و كان يكتب بالعربيه و الفارسيه، كما أنه ترجم كتبنا فى الفلسفه إلى اللغه الفارسيه، و نذكر من أسماء كتبه ما وقفنا عليه مع إشاره موجزه إلى موضوع كل منها:

(١) جاودان نامه: أى كتاب البقاء، و موضوعه معرفه النفس و المبدأ و المعاد، و هو مرتب على أربعة أبواب فى أحوال السلوك و حقائق أمور الصوفيه.

(٢) مدارج الكمال إلى معارج الوصال، كتبه أولا بالعربيه، ثم نقله إلى الفارسيه، و هو وصيه جامع له خير الدارين، رتبه على ثمانيه أبواب.

(٣) أنجم نامه: مختصر، و يقال له: "آغاز و انجام" أى فى المبدأ و المعاد.

(٤) عرض نامه: فى التفرقه بين الجواهر و الأعراض.

(٥) ساز و پيرايه شاهان: فى حقوق الملوك و واجباتهم.

(٦) چهار عنوان: أى العناوين الأربعة، و هو مستمد من كتاب:

"كيمياى سعادت" لأبى حامد الغزالى، اختصر فيه كتابه إحياء علوم الدين.

(٧) انتخاب كيمياى سعادت: لا يبعد أن يكون هو نفس الكتاب السابق.

(٨) رساله ينبوع الحياه. أو ترجمه سيزده فصل إدريس: و هو ترجمه فارسيه لكتاب عربى منسوب إلى هرمس المثلث بالحكمه، و عنوانه بالعربيه:

كتاب زجر النفس، و هو فى الأصل فى أربعة عشر فصلا، و لكنه فى ترجمه أفضل الدين واقع فى ثلاثه عشر فصلا.

(٩) مجموعه نكات أرسطو در علم حكمت: ترجمه مقاله أرسطاطاليس، و هو ترجمه لما جرى بين أرسطو قبيل موته و بين تلاميذه من أحاديث و قد نشر عدده مرات، آخرها بتصحيح الخورى فيليمون الكاتب، بيروت سنه ١٩٠٣، و يلاحظ فى ترجمه

الفارسيه اطلاق اسم إدريس على هرمس و موضوع الكتاب: بيان فضل الحكمه، و عندى أن هذا الكتاب هو ترجمه لما يعرف فى العريه بكتاب التفاحه، و قد نشر الأستاذ مرغليوث نص الترجمه الفارسيه منذ أكثر من خمسين عامًا، و بحث عن شخصيه مترجمى هذا الكتاب إلى اللاتينيه و العبريه، و لكنه لم يعن بالبحث عن شخصيه صاحب الأثر

ص: ١٨

---

١- راجع فهرست المخطوطات الفارسيه فى المتحف البريطانى تأليف ريوچ ٢ ص ٨٢٩ و ج ١ ص ٣٧١.

الفارسي الذي نشره. و منذ ثلاثين سنه و بدون علم بما قدمه مرغليوث نشر أديب شرقي النص العربي لهذا الكتاب.(1)

و الإسلاميون يضيفون كتاب التفاحه إلى أرسطو، و قد ينسبون إليه ما ورد فيه من آراء، كما فعل اخوان الصفاء في رسالتهم الرابعه و الأربعين.(2)

و الحقيقه أن هذا الكتاب ليس من تأليف أرسطو، و إنما هو من وضع فلاسفه "العرفان" Gnose المتأثرين بالمذهب الأفلاطوني الحديث. و يذكر هرمس في كتاب التفاحه موصوفا بأنه أول من علم الحكمة التي استفادها بالوحي من السماء، ثم نشرها في الأرض بين مختلف الأجناس و الملل.

(10) كتاب نفس - و هو ترجمه فارسيه لكتاب أرسطو في النفس، في ثلاث مقالات، توجد منه نسخه بين مخطوطات ديوان الهند الفارسيه. و ترجمه أفضل الدين لا- بد أن تكون عن العربيه. و قد عشر أخيرا على مخطوط في استنبول للترجمه العربيه الكامله، و نرجو أن تنشر عن قريب.

(11) مطالب إلهيه سبعة و هي رساله صغيره الحجم باللغه العربيه، نشرت في مصر مشوهه، كثيره التحريف، أصاب التحريف فيها لقب المؤلف، فجاء "الموقى" بدل "المرقى" و سماها الناسخ، باسم "آيات الإبداع في الصنعه" ثم غير الناشر في هذا العنوان و زاد فيه فجعله "آيات الصنعه في الكشف عن مطالب إلهيه سبعة".

و نحن نعتد الآن على هذه الرساله الصغيره الحجم للتعرف بمذهب أفضل الدين و أدعو من وقف على شيء آخر من آثاره أن يتفضل بالكتابه عنه، فان هذا الرجل يستحق المزيد من الدرس و العناية.

يتضح في هذه الرساله، تأثير المذهب الأفلاطوني المحدث على نحو ما تمثله بعض المتصوفين من الإسلاميين، لا سيما في المائتين السادسة و السابعه، و بالرغم من صغر حجمها فان فيها من الفوائد اللطيفه ما يكفى ماده لبحث جليل.

و أهم ما في الرساله، الإشاره إلى تنزيه "الهويه" عن الصفات تنزيها مطلقا، و ظاهر أنه يستعمل لفظ الهويه استعمال القدماء إياه، و الشائع عند أكثر الفلاسفه الإسلاميين هو لفظ الموجود، و إنما عدل البعض عن استعمال هذا اللفظ الأخير كما قال أبو نصر الفارابي، لأنه بشكل المشتق، و المشتق يدل على عرض بينما يقسم الفلاسفه هذا المعنى إلى الجوهر و العرض، و إلى ما بالفعل، و ما بالقوه. و يستعمل البعض الآخر لفظ "الإنيه" و هو تعريب للكلمه اليونانيه الداله على "الموجود".

و يتبين من سياق عبارته في هذه الرساله، أنه يقصد الهويه، و لذلك نرجح أنه يعنى بها ما يعنى "العارفون" من الإسلاميين باسم "المرتبه الأحديه" التي هي أعلى مراتب الوجود الكليه، و هي حقيقه الوجود بشرط ألا يكون معها شيء.

و الهويه عند أفضل الدين الكاشاني ساميه جدا، و لا يمكن أن نتصور بينها و بين العالم أى نوع من الاتصال، إلا إذا أخذناها موصوفه بالصفات. و مع أن الصفات تكون ذاتيه إلا- أن اعتبار الهويه موصوفه بها، فيه تقليل من تنزهها و إذا أخذت الهويه موصوفه بالعلم، تكون مبدعه للعقل، و إذا أخذت من حيث تقتضى أوصافا، كانت فاعله، أو خالقه لها.

ثم إن مما يستحق أن يشار إليه، هو أن أفضل الدين، يرى في هذه الرساله أن العقل، و هو الذي تبدعه الهويه العالمه بذاتها،

ليس إلا- فعل التعقل، و ليس جوهرًا و لا عرضًا، و إذن فهو ليس ممن يذهبون إلى اعتبار العقل شخصا يسميه بعضهم ملكًا، و يسميه الآخر ربا.

أما النفس فهي عنده جامع بين الوحده و الكثره، و هي البرزخ بين الوجود و الإمكان، و الفعل و الانفعال. و هذا رأى أصحاب القول بالصدور على اختلاف مذاهبهم.

ثم إنه يعرف الجسم بالتعريف الذى يختاره الإشراقيون، و لا يقبله المشاءون أى إن الجسم عنده هو القابل لفرض الأبعاد الثلاثة، المتقاطعه على زوايا قائمه فيه بالفعل.

هذا تفسير مختصر لما فى هذه الرساله الصغيره من المعانى الخطيره، و إنى واثق أن الكشف عن غيرها من مؤلفات أفضل الدين كفيل بتوضيح مذهبه فى الفلسفه و التصوف على نحو لا يختلف عن الاتجاه الذى سلكته فى تقدير هذا الفيلسوف.

و أضيف إلى ما سبق أنى وقفت على رأى له فى قياس الخلف أورده صدر الدين الشيرازى حيث قال: "ذهب الشيخ أفضل الدين المرقى القاشانى قدس سره إلى أن الخلف قياس استثنائى من متصله مقدمها نقيض المطلوب، و يحتاج فى بيان تاليها إلى حمله مسلمه" ثم قال صدر الدين: "و هذا الطريق هو الذى ذكره الشارح"، يعنى محمود بن مسعود المشهور بقطب الدين الشيرازى و ظاهر أنه لا يذهب هذا المذهب فى مثل هذه المسأله الدقيقه إلا عالم له مشاركه عظيمه فى علم المنطق.

و نستطيع بعد ما قدمناه فى التعرف بأفضل الدين الكاشانى أن نتصور تصورا واضحا شخصيه أستاذ لنصير الدين الطوسى له تأثير كبير فى توجيهه الروحى و العقلى، و ليس يقتصر ما بين المعلم و تلميذه على ما بينهما من صلوات الرحم فحسب، بل إنهما يشتركان فى العناية بعلوم الأوائل، و الميل إلى التصوف الممزوج بمذهب "العرفان" و قد ذكر أكثر من واحد أن نصير الدينمدح أفضل الدين بربايعيات أو لعله رثاه بها، و لم نقف عليها لسوء الحظ و لكننا نحسب أنه أشار فيها إلى ما بينهما من صلته، و قال فيها أيضا ما معناه:

نسب أقرب فى شرع الهوى بيننا من نسب أبوى

## اسامه بن منقذ

مرت ترجمته فى المجلد الثالث الصفحه ٢٥٢ و نزيد عليها هنا ما يلى:

قال محمد مصطفى الماحى مدير أوقاف مصر من مقال له:

غير أن الدهر أبى الا أن يعاند اسامه، فقد أحس نبوه من صلاح الدين الايوبى لعل سببها ما انتهى إليه من أنه يرفد الشيعة و يصل فقراءهم و يظهر التقية.

- ١- الشيخ أمين ظاهر خير الله، في مجله المقتطف أعداد ديسمبر سنة ١٩١٩ و كانون الثاني و شباط و آذار سنة ١٩٢٠.
- ٢- رسائل إخوان الصفاء، طبعه القاهره سنة ١٩٢٨ ج ٤ ص ١٠٠.

## إنشاء السيد إنشاء الله خان ابن السيد ما شاء الله خان النجفي:

ولد في مرشدآباد (الهند) سنة ١١٦٠ و توفي بلكنهو سنة ١٢٣٣ اشتهر باسم (أنشأ) و هو شاعر كبير في الهزل و الهجاء و هو طويل الباع في النظم بلغات متعددة و لهجات مختلفه: بالعرييه و الفارسيه و الهنديه. و له في كل نوع أشعار مطبوعه و ليس له نظير في شعراء الهند، و هو أيضا كاتب ناشر، و هو أول أديب أسس القواعد الأردويه و أصولها من النحو و الصرف و العروض، و ضبط الكلمات و الأمثال، و كتب (درياي لطافت) فكان أول كتاب دون هذا الفن، و قد ألف بعض أجزاءه محمد حسن فتيل، الشاعر الكاتب بالفارسيه و التركي، و كان صديقا لانشا و شيئا مثله.

و لانشا كتاب (راني كيتكي) و هو قصه هنديه تعتبر نسيج وحدها.

## أنيس، مير ببر علي بن خليق مير مستحسن بن مير حسن:

ولد حوالي سنة ١٢١٦ في فيض آباد و توفي في لکنو سنة ١٢٩١ من أكبر شعراء الهند، اشتهر بلقبه (أنيس) و لم يعرف بغيره لذلك ترجمناه في حرف الألف.(١)

اسره أنيس هي اسره الشعراء، فأبأوه شعراء مجيدون و ابناؤه شعراء المرائي [المرائي] الحسينيه، مشى الشعر في بيته كابرا عن كابر، و قد نظم (أنيس) مئات الألوف من الأبيات الشعريه و كلها في مديح أئمه أهل البيت (ع) و رثائهم، و يطلق على أشعاره اسم (المريه)، و المريه في اصطلاح ذلك العنصر هي نظم سداسي يشتمل على اجزاء خاصه:

١ - التشبيب، و فيه يصور أنيس مظاهر الفطره من الصبح و المساء و الليل و الربيع و الشتاء.

٢ - المديح، و فيه يصور البطل في شخص الحسين ع و أنصاره صوره ملموسه، من الرأس إلى الجبهه و العينين و الأنف و العنق و الصدر و اليد و غير ذلك.

٣ - المعركه و فيها يصور الشاعر لقاء البطل لأعدائه فيضمن الصوره:

الرجز و الخطاب، ثم السيف و القوس و الرمايه و الرمح. ثم الالتحام البطولي فالاستشهاد.

٤ - الرثاء: يسمعك بكاء الأم على الابن، و الأب على الولد، و الشقيقه على الشقيق، و البنت على الوالد، و كل قريب على قريبه.

و تحتوى المريه على عدد يتراوح ما بين عشرين سداسيه إلى ثلاثمائه سداسيه متسلسله. و هذه المرائي مطبوعه في ستة مجلدات كبار، و ابطالها هم الحسين ع و أنصاره في كربلاء.

و أنيس هو أول من ابتكر هذا الفن الشعري و نهج هذا النهج، و هو في مرائيه شاعر حماسي، ففي كل مرثيه حماسه و بطوله و أخلاق و انسانيه. ثم انه يرى القارئ الصور المتحركه الناطقه و يمثل له رجال المعركه، فيقيم الحرب و يبرز الأبطال، فتسمع اراجيز الأحرار و تخاطب الأقران، و ترى تقدم الرجاله و جرى الفرسان. ثم ترى البطل من آل محمد يصمد للأعداء و يقتحمهم ثم يخر شهيدا مشخا بالجراح.

انك تسمع فى شعره سهيل الجياد و صليل السيوف و قراع الأسنه و رنين السهام، و تبصر بتر الرءوس و تهاوى الأجساد، فشعره مناظر حيه متتابعه و مشاهد متحركه ناطقه، يريك حياه الآلام: من السفر و الاغتراب و قتل الآباء و استشهاد الأقباء و ذبح الأبناء و وحده النساء و عويل الأمهات و صراخ الأخوات.

يبكى (أنيس) بكاء طويلا موجعا، فيبكي معه القارئ و السامع، و يحمله على ترداد الشعر و تكراره.

و أنيس معدود فى ملاحمه بين شعراء الأردويه كالفردوسى فى الفارسيه و شكسبير فى الإنكليزيه (راجع ترجمه "ديبر" فى هذا الكتاب).

### **بدران بن سيف الدوله صدقه المزيدي:**

مرت ترجمته مفصله فى المجلد الثالث الصفحه ٥٤٨ و نزيد عليها هنا ما يلى:

قال العماد الأصفهاني فى الخريده و هو يتحدث عنه: "تغرب بعد أن نكب والده و تفرقت فى البلاد مقاصده، فكان برهه بالشام يشيم بارقه السعاده من الأيام و آونه ورد بلاد مصر فاولاده كانوا بها لهذا العهد، و عادوا بأجمعهم إلى مدينه السلام، و ظهر عليهم أثر الاعدام".

و ذكر له من الشعر قوله:

لا و الذى قصد الحجيج على بزل و ما يقطعن من جدد

لا كنت بالراضى بمنقصه يوما و الا لست من أسد

لاقلقلن العيس داميه الا خفاف من بلد إلى بلد

أما يقال سعى فاحرزها أو أن يقال مضى و لم يعد

و قوله:

و غريره و نحن على منى و الليل انجمه الشوابك ميل

زعم العواذل مللت وصالنا و الصبر منك على الجفاء دليل

فأجبتها و مدامعى منهله و القلب فى أسر الهوى مكبول

كذب الوشاه على فيما شنعوا غيرى يحل و غيرك المحلول

و قوله:

أشرب اليوم من عقار كميت و اسقنيها على غناء الكميت

ثم اسق النديم حتى تراه و هو حى من الكميت كميت

## البرسيين

جاء فى الصفحه ٣٧٤ من المجلد الثانى خلال الكلام عن (أبو عبد الله الباقطانى): "القب بين الفرات و البرنسيين و قل لهم لا يزوروا مقابر قريش"، ثم جاء فى تتمه الكلام: "البرنسيين نسبه إلى برنس قريه بين الكوفه و الحله".

ثم وردت هذه الكلمه فى موضع آخر من الكتاب بلفظ "البرسيين" و ورد فى تفسيرها: "البرسيين عائله ثانيه من عائلات الشيعه".

أما كلمه "البرنسيين" فهى تصحيف كلمه "البرسيين". و يبدو أن كلمه "البرسيين" محرفه عن كلمه "الأريسيين" و هم الفلاحون و الاكره و

ص: ٢٠

---

١- شعراء شبه القاره الهنديه الباكستانيه يتخذ كل واحد منهم عاده اسما غير اسمه الحقيقى فيشتهر بهذا الاسم فى شعره. و يعرف هذا الاسم فى اصطلاح الأدب الأردوى بالتخلص.



المزارعون. قال ابن الأثير في النهاية في شرح

قوله ص في كتابه إلى هرقل " فان أبيت فعليك اثم الأريسيين " قال ابن الاعرابي و هم الأكارون، و قال أبو عبيده هم الخدم و الخول. و الحقيقه أنهم لا يختلفان لأن الزراع كانوا قديما خولا و عبيدا لأهل الأرض المالكين.

## توفيق الفكيكي ابن علي

ولد في بغداد سنه ١٣٢١ و توفي سنه ١٣٨٩.

أديب و مؤلف، تخرج من المدرسه الرشديه في بغداد ثم من دار المعلمين فمارس التعليم، ثم دخل كليه الحقوق و تخرج منها فاشتغل بالمحاماه ثم انتسب إلى سلك القضاء ثم استقال منه و عمل فتره في الصحافه و السياسه فانتخب نائبا.

و كان إلى جانب دراسته السابقه يتابع على بعض الفقهاء دراسه علوم اللغه العربيه و أصول الفقه.

له من المؤلفات: ١ - الراعي و الرعيه و هو أشهر مؤلفاته شرح فيه عهد أمير المؤمنين ع لمالك الأشر. طبع عدّه مرات و ترجم إلى الفارسيه ٢ - سكينه بنت الحسين ٣ - رساله في سياسه الامام الصادق ع ٤ - دراسات في الفقه المقارن ٥ - القوميه الإسلاميه أو جنسيه القرآن ٦ - هشام بن الحكم (مخطوط) ٧ - أدب النخيل أو شجره العذراء، قال في مقدمته: "حرصت أشد الحرص على أن أجمع بين دفتي هذا الكتاب كل ما يتعلق بالنخل".

## جرأت، قلندربخش

توفي بلكهنو سنه ١٢٢٥ اشتهر بلقب (جرأت) لذلك ترجمناه في حرف الجيم.

كان كفيف البصر، و هو شاعر هندي شهير له في الغزل منهج خاص، و اشتهر أيضا بالمراثي الحسينيه. طبع المجلد الأول من كلياته سنه ١٩٧٠ م.

## جعفر الخليلي ابن الشيخ أسد

### إشاره

ولد في النجف عام ١٣٢٢ هـ و توفي في (دبي) سنه ١٤٠٥ و دفن فيها.

و قد أرخ ولادته الشيخ حسين العاملی بقوله:

عوذت مولودا أتى لشيخنا: (الشيخ أسد)

من كيد كل كائد و حاسد إذا حسد

يا فرحه ما جاءنا بمثلها قبل أحد

ان قيل من؟ أرخ: (أنا الشبل من ذاك الأسد)

ولد في بيت علم و أدب و دين و طب. تولى غير واحد من أسرته المرجعية الشيعية. كان منهم جده الحاج ملا علي الخليلي، و عم أبيه الحاج الميرزا حسين الخليلي أما والده فهو الشيخ أسد الخليلي من رجال الفضل و الأدب و الطب القديم و كان من أساتذه علم المنطق المعروفين.

و من مشاهير الأسره شقيقه عباس الشاعر السياسى و الأديب المتمكن من اللغتين العربية و الفارسيه، و المبرز في الحركات الوطنية في النجف و الذى استطاع أن ينجو من مشنقه الإنكليز في ثوره النجف المعروفه التي قامت قبل الثوره العراقيه عام ١٣٣٦ هـ ١٩١٨ م و قد أرخ لها المؤرخون في وقتها بقولهم: (حصار و غلا) ١٣٣٦ هـ فقد تخفى عباس الخليلي في الآبار و هرب إلى ايران و حكم عليه بالاعدام غيابيا في حين أعدم زملاؤه الشهداء الذين لم يستطيعوا الهرب مثله، و كانوا أحد عشر شهيدا و قد قال حين فر و أخفقت الثوره النجفيه من قصيده:

رويدا رجال الإنكليز و رأفه ان اليوم أسرفتم فان لنا غدا

و ان قصرت اقدامنا عن خطاكم مددنا إلى ما فوق هامكم يدا

و منها يخاطب أهل العراق:

يحييكم أهل العراق على النوى فتى في سبيل المجد أمسى مشردا

تحيه عان كلما هبت الصبا ينوح كما ناح الحمام مغردا

ان اليوم أطلقت اللسان بحبكم فبالأمس عنكم قد سللت المهندا

عواطف لا تنفك تغلى بمهجتي إلى أن أرى فوق الصعيد موسدا

و قد أصدر جريده (إقدام)... بطهران و له عده مؤلفات توفى في طهرانعام ١٩٧٢ م.

و من أفراد الأسره الأديب الطبيب الشيخ محمد الخليلي ابن عم جعفر الخليلي و صاحب كتاب أدباء الأطباء و الأديب محمد علي إبراهيم الخليلي و بين آل الخليلي عدد من أدباء الشباب و الشعراء.

عمل المترجم في التعليم في الحله و النجف و سوق الشيوخ و الرميثه و الكوفه في فترات، و استقال من المعارف في السنه التي توفى فيها والده و كان آخر ما عمل في المعارف ان كان مدرسا للتاريخ و الجغرافيا في ثانويه النجف مده ثلاث سنوات تقريبا. ثم تفرغ للصحافه.

فاصدر جريده الفجر الصادق فى النجف عام ١٩٣٠ و كانت اسبوعيه عاشت سنه واحده و أوقفها صاحبها لازمه اداريه.

و اصدر جريده (الراعى) بعد ذلك اسبوعيه و عاشت سنه أيضا فأغلقتها الحكومه.

و أصدر (الهاتف) اسبوعيه عام ١٩٣٥ فى النجف و انتقل بها إلى بغداد عام ١٩٤٨ و فى عام ١٩٥٤ أغلقت الهاتف مع الصحف الأخرى بموجب مرسوم صدر فى ذلك العام و قد صدرت قبل إغلاقها يوميه سياسيه مدته أربع سنوات فكان مجموع عمرها عشرين سنه كامله صدرت فى النجف و بغداد دون انقطاع. و فى سنه ١٩٨٠ م ترك العراق ليقيم فى عمان. و فى زياره له لمدينه دبی توفى فيها.

### مؤلفاته المطبوعه

- ١ - يوميات - الجزء الأول - خواطر و أفكار، ٢ - يوميات - الجزء الثانى - خواطر و أفكار، ٣ - الضائع - قصه مطوله، ٤ - عند ما كنت قاضيا - استعراض للأحوال الشخصيه، ٥ - فى قرى الجن - قصه على غرار مبادئ المدينه الفاضله، ٦ - من فوق الرايبه - مجموعته قصص قصيره، ٧ - تسواهن - استعراض للغناء و الرقص و الموسيقى فى العراق، ٨ - على هامش الثوره العراقيه - هوامش على الثوره العراقيه الكبرى سنه ١٩٢٠، ٩ - أولاد الخليلي - مجموعته قصص قصيره، ١٠ - مجمع المتناقضات - مجموعته قصص قصيره، ١١ - اعترافات - مجموعته قصص قصيره على نمط الاعترافات، ١٢ - مقدمه فى تاريخ القصه العراقيه، ١٣ - هؤلاء الناس - مجموعته قصص قصيره، ١٤ - جغرافيه البلاد العربيه،

ص: ٢١

١٥ - آل فتنه كما عرفتهم - استعراض لحياه قبيله آل فتنه، ١٦ - نفحات من خمائل الأدب الفارسي - شعر مترجم، ١٧ - ما أخذ الشعر العربي من الفارسيه و الشعر الفارسي من العرييه، ١٨ - كنت معهم في السجن - استعراض لأهم الأسباب التي تستدعي وقوع الجريمه، ١٩ - التمور العراقيه قديما و حديثا - من أول معرفه العراق بالتمور حتى اليوم، ٢٠ - القصه العراقيه قديما و حديثا - تاريخ القصه العراقيه القديمه و روادها المعاصرين، ٢١ - هكذا عرفتهم - سته اجزاء - تراجم عدد من الأشخاص ٢٢ - أ - حبوب الاستقلال - نقد للمجتمع في أسلوب قريب من القصه، ب - خيال الظل، ج - حديث السعلى، د - السجين المطلق، ٢٣ - موسوعه العتبات المقدسه و قد صدر منها ثلاثه عشر جزءا، أ - المدخل إلى موسوعه العتبات المقدسه، ب - الجزء الأول من قسم مكه المكرمه، ج - الجزء الأول من المدينه المنوره، و - الجزء الأول من القدس الشريف، ه - الجزء الثاني من القدس الشريف، و - الجزء الأول من قسم النجف الأشرف، ز - الجزء الثاني من قسم النجف الأشرف، ح - الجزء الأول من قسم كربلاء ط - الجزء الأول من قسم الكاظمين، ي - الجزء الثاني من قسم الكاظمين، ك - الجزء الثالث من قسم الكاظمين ل - الجزء الأول من خراسان، م - الجزء الأول من سامراء.

و الموسوعه تاريخ واسع أسهم معه في تاليفه عدد من أساتذته جامعه بغداد و بعض الفضلاء حسب اختصاص كل منهم.

٢٤ - ملخص تاريخ العرب و اليهود.

وله كتابات و مؤلفات لم تطبع و هي ما كتبه في عمان في أيامه الأخيره و هي:

١ - الوراقه و الوراقون البغداديون، ٢ - مما احتفظت به الذاكره من الخواطر و هي بمشابه مذكراته، ٣ - الأمثال العرييه، ٤ - المدن الإسلاميه و التاريخيه العرييه الكبرى نشر بعض منها، ٥ - الشعر العربي و الغناء، ٦ - قصه مطوله تصلح ان تتحول إلى تمثيليه عنوانها رهبان بلادى، ٧ - كتابات متفرقه شرع بكتابتها و لم ينهها.

## جون مولى أبى ذر الغفارى

مرت ترجمته في المجلد الرابع الصفحه ٢٩٧ و نزيد عليها هنا ما ياتى:

كرم محمد بن عبد الله ص الإنسانيه كلها فألغى الاضطهاد العنصرى إلغاء عمليا حين اختار لأقدس مهمه زنجيا أسود اللون، و جعل منه مؤذنه الذى ينادى المؤمنين للصلوات فى أوقاتها الخمس.

هذا الأسود هو بلال الحبشى الذى كان عبد من عبيد قريش فلم تكذبته الدعوة الإسلاميه حتى كان أول الملبين لها، و تعلم به قريش، و يعلم به سيده (اميه بن خلف) فينصحونه بالعدول عن الطريق الذى مشى فيه فلا يقبل النصيحه و يستمر مسلما مخلصا فيأخذون فى تعذيبه العذاب الأليم، و لكنه لا يزداد إلا إيمانا، ثم يفر بنفسه إلى المدينه مع من هاجر إليها، و هناك صار مؤذن الرسول و لقد كانت فى صوته لكنه فلا يستطيع أن يلفظ الشين لفظا صحيحا، بل تخرج من فمه و كأنها سين،

فيقول الرسول ص إن سينه عند الله شين..

و على صوت بلال الحبشى كان يهرع شيوخ المسلمين و شبانهم إلى المسجد ملبين نداء الله يبعثه هذا الإنسان الأسود اللون. و لم

يكن تكريم لعنصر بلال أعظم من هذا التكريم الذى خصه به رسول الله، و لذلك فإنه لما مات النبي انقطع إلى أهل البيت مخلصا لهم، وفيما لذكرى أبيهم الرسول. و تدور الأيام و يلقي أهل البيت محنا و ارزاء، و يبرز الأوفياء ملتفين حول الأسره النبويه عازمين على الموت دونها إخلاصا لمحمد و رسالته. و يقف الحسينى كربلاء فى أقل من مائه من الرجال كانوا يمثلون فى تلك الساعه انبل ما فى الكون من سجايا، و هل فى الكون أنبل من أن يبذل الإنسان دمه طواعيه و فاء لرجل و ثباتا على مبدأ و إخلاصا لعقيده.

و تبارى الرجال فى التضحيه و مضوا يسقطون واحدا بعد الآخر. و كان فى الركب الحسينى رجل بسيط، لا يحسب إذا حسبت البطولات، و لا يذكر إذا ذكرت التضحيات، لا يؤبه لرأيه و لا يعد لمهمه من مهمات الأمور.

كان يؤمر فيلبى الأمر، و يستخدم فيخدم مسرعا، كان أقصى ما يعرفه الرفاق عنه أنه خادم أمين و تابع مخلص. و ما فوق ذلك فليس مما يرد اسمه على البال.

كان رقيقا من أولئك الأرقاء السود الذين امتلأت بهم قصور العتاه و بيوت الطغاه، و كانت أیه حشره تلقى عنايه أكثر مما يلقاه أى واحد منهم. و كان نصيبه ان وصل إلى يد أبى ذر الغفارى صاحب محمد المخلص، و

سمع أبو ذر النبي ص يوصى بالأرقاء خيرا و يحض الناس على تحريرهم، و من أولى من أبى ذر بتنفيذ وصايا النبي فأعتق أبو ذر العبد (جون) و أرسله حرا.

و أصابت المحنه أبا ذر و طورد و اضطهد و مات منفيًا فى الربذه، و ظل جون فقيرا معدما، فتلقيه أهل البيت بالحنان و العطف، فقد كانت فيه ذكريات من صاحب جدهم رأوها جديره بالوفاء فاحتضنوه و ألحقوه بشئونهم يقوم على رعايه بيتهم و العنايه بأطفالهم و قضاء حاجات رجالهم.

و مشى الحسين إلى كربلاء، و هذه حال جون، لا-شان له أكثر من هذا الشأن، و لا من يفكر بان يكون لجون دور فوق هذا الدور. و كان فى حسابان الجميع أنه سيغتم أول فرصه للسلامه فينجو بنفسه و ينشد الخدمه من جديد فى بيت جديد.

و لكن جون بقى فى ركب الحسين لم يفارقه مع المفارقين، و ثبت مع الرجال المائه الذين ثبتوا حتى وصلوا إلى كربلاء و ظن الناس أن (جون) سينتظر الساعه الحاسمه، ثم ينطلق بعدها فى طريق النجاه، و لكن الأيام مضت و جون فى مكانه لم يبرحه، و جاء اليوم التاسع من المحرم و جون قائم على خدمه الحسين، فها هو يصلح له سيفه و الحسين يردد تلك الأبيات الشهيره التى لم تستطع معها و أخته زينب إلا أن تذرف دموعها.

أما جون فلم يذكر أحد أنه انفعل أو تاثر أو بكى، أ تراه لم يفهم ما كانت تعنيه تلك الأبيات؟ أ تراه صلب العاطفه متحجر القلب إلى حد لا يهزه صوت الحسين يعنى نفسه؟ أ تراه فى تلك الساعه فى شاغل عن كل شىء إلا عن نفسه يفكر كيف يدبر وسيله الخلاص عصر اليوم أو صباح الغد؟ الحقيقه كانت فوق كل تصور.. لم يبيك جون و لم ينفعل و لم يتأثر، لأن ما كان فيه كان فوق البكاء و الانفعال و التأثر. كان جون و هو يصلح سيف الحسين، و الحسين ينشد أبياته، كان جون يستعرض فى ذهنه كل ذلك الماضى الحافل، كان يتذكر النبي محمدا ص و هو يرفع الإنسان الأسود إلى أعلى مراتب الكرامه حين عهد إلى واحد

منهم بوظيفه مؤذنه الخاص و كان يتذكر تلك

ص: ٢٢

الألوف من السود التي انطلقت حره تنفيذًا لوصايا محمد. كان كل ذلك يجول في ذهن (جون) مولى أبي ذر الغفاري.

و ها هو سيف الحسين الآن في يده لآخر مره يصلحه له ليقف به الحسينغدا على أعلى قمه في التاريخ فيهب الدنيا كلها لتشهد كيف تكون حمايه الهدى و الحق و الخير، و كيف تكون البطولات التي لا- تبغى إلا الاستشهاد ذودا عما تؤمن به و تعتقه، و كيف يرفض الأباه الحياه إذا لم تكن كما يريدون حياه الحريه و السعاده للأمه، و حياه الكرامه و الحق لهم.

غدا سيلمع هذا السيف الحديدي في كف الحسين ثم ينثلم إلى الأبد، و لكن سيف الحق الذي جرده الحسين سيلمع إلى الأبد دون أن ينثلم، و غدا سيعلو صوت الحسين بنداء الحريه ثم يصمت إلى الأبد، و لكن صوت الحريه الذي انطلق من فم الحسين سيظل مدويا إلى الأبد.

كان جون يلجا إلى صمت رهيب، و ظل صامتا حتى دنا الليل، و أصغى بكل جوارحه إلى الحوار البطولي الخارق الذي جرى بين الحسين و أنصاره، و هو يحرضهم على تركه وحده و الانطلاق في سواد الليل، و هم يردون عليه واحدا بعد واحد رافضين لأول مره في حياتهم أوامرهم، و يصرون على أن يلقوا نفس المصير الذي سيلاقه هو.

كان جون في تلك الساعه يجلس في زاويه دون أن يابه له أحد، و كان يود من كل قلبه لو كان لصوت الزنوج صوت بين هذه الأصوات، و لكنه فضل الصمت المطبق.

و في الصباح عند ما تبارى الأبطال المائه متسابقين إلى الموت، و مشى كل منهم يستأذن الحسين و يودعه ماضيا إلى مصيره، تقدم (جون)، و هو في كل خطوه من خطواته لا- ينفك مصغيا إلى صوت زميله بلال الحبشى متعاليا فوق كل أصوات البيض تكريما من محمد و إعزازا. و ربما خطر له في تلك اللحظات منظر بلال و هو واقف على أشرف مكان و أقدس بقعه، على ظهر الكعبه حين امره محمد ساعه فتح مكه أن يصعد فينادى بالأذان. الأسود الذي كان عبدا ذليلا قبل رساله محمد يصعد على الكعبه، و هو في نظر الناس أعز إنسان.

دنت ساعه الوفاء لمحمد، دنت الساعه التي يرد فيها هذا الزنجي (جون) بعض الجميل لمحمد، و هل أعظم في الوفاء لمحمد من أن يموت ذودا عن أبنائه و نسائه و تعاليمه، و تقدم جون من الحسين و قد انقلب بطلا مغوارا، و قد تجمعت فيه كل فضائل بنى جنسه، تقدم يستأذن الحسين في أن يكون كغيره من رفاق الحسين.

و

التفت الحسين إليه و قد أخذته الرقه له و الحنان عليه، و لم يشأ أن يورطه فيما لا شان له به، فقال له: أنت إنما تبعتنا للعافيه فلا تبتل بطريقتنا.

و لكن جون البطل أجاب الحسين: أنا في الرخاء على قصاعكم و في الشده أخذلكم؟! ثم أردف هذا الجواب بكلمات لم يقصد بها الحسين، بل أراد أن يوجهها للأجيال الماضيه و الأجيال الحاضره و الأجيال الآتيه، تلك الأجيال التي لم تر للزنوج الكرامه التي لهم، فقال: إن ريحي لنتن، و إن حسبي للثيم، و إن لوني للأسود، أفتنفس على بالجنه فيطيب ريحي و يشرف حسبي و

بييض وجهي؟ لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائكم. لقد كان جون يعلم أنه أكرم على الحسين من ألوف البيض، وإن الحسيناً أكرم من أن يراه لئيم الحسب نتن الريح. لم يكن جون في الواقع يخاطب الحسين سبط محمد مكرم الزوج، بل كان يقف على ذروه من ذروات التاريخ ليقول للأدعياء المفآخرين بالوانهم و أطيابهم، إليكم هذا الذي ترونه في نظركم لئيم الحسب نتن الريح، إليكم به اليوم يطاولكم شرفاً و حميه و شجاعه و وفاء فلا تصلون إلى أخص قدميه. منكم يزيد الأبيض اللون، المتحدر من عبد مناف، المضمخ بالأطياب، و منكم عبيد الله بن زياد و منكم شمر بن ذى الجوشن و حجار بن أبجر و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجاج، منكم قبل هؤلاء و بعد هؤلاء كثيرون، و كلهم يشع بياضا و يعبق طيبا، و كلهم يجر وراءه حلقات آباء و أجداد.

أولئك غدروا بمحمد الذى أخرجهم من الظلمات، فداسوا تعاليمه و حشدوا الحشود على بنيه، أولئك يتهيئون الآن ليرفعوا رؤوس أبناء محمد على رماحهم. و هذا الزنجى و فى لمحمد الذى حرره و أكرم جنسه، فتقدم ليزودكم عن بنيه و بناته و تعاليمه، و هو يتهياً الآن ليسفك دمه دون ذلك، فأياكم اللئيم الحسب، التتن الريح، الأسود الوجه؟ أ أنتم أم هو؟ و حقق الحسين رجاء جون فاذن له، و مشى (جون) مزهوا ببطولته معتزاً بوفائه يود لو أن عينى بلال الحبشى تراه فى خطواته هذه، و أن زوج الدنيا يطلون عليه ليروا كيف مثلهم فى موكب البطولات و تكلم باسمهم على منبر التضحيات، و كيف شرفهم ساعه لا شرف إلا للنفوس العظيمة.

لقد ضارب جون الحر أولئك العبيد بأعمالهم، السود بقلوبهم، و كان له ما أراد. فامتزج دمه الأسود مع أشرف دم: مع دم الحسين سبط محمد و مع دماء أهل بيته.

و فى الزوج لمحمد الذى رفع من شأنهم و أعلى أمرهم، و تحقق ما أراده جون. فلم ينفس عليه الحسين بالجنه، و لم يبخل عليه بان يثبت بأنه كريم الحسب طيب الريح.

### السيد حسين الخادمى ابن السيد جعفر

ولد سنة ١٣١٩ فى أصفهان و توفى سنة ١٤٠٥ فيها و دفن فى مشهد الرضا.

هو سليل اسره الصدر الشهيره التى تفرعت فى أصفهان إلى عدة فروع منها فرع (الخادمى).

درس فى أصفهان على كل من الشيخ على اليزدى و ميرزا أحمد الأصفهانى و غيرهما. ثم انتقل إلى النجف الأشرف فحضر على السيد أبو الحسن الأصفهانى و الميرزا النائنى و الشيخ ضياء الدين العراقى. ثم عاد إلى أصفهان فكان مرجعاً من مراجعها، و قد قاوم الحكم الاستبدادى فى عهد الشاه محمد رضا فسجن و ضيق عليه، له من المؤلفات ١ - طريقه السعاده فى الرد على المذاهب الباطله ٢ - البراءة و الاستصحاب. ٣ - عدم إرث الزوجه من الأموال غير المنقوله و غير ذلك.

### ابن سينا الحسين بن عبد الله:

مرت ترجمته فى الصفحه ٦٩ من المجلد السادس. و نضيف إليها هنا





الدراسات الآتية:

قال حمود غرابه:

الإسلام و الفلسفه السيناويه

تختلف الأديان عن الفلسفه الأخلاقيه فى الوسيله و إن اتحدت معها فى الهدف. فالأنبياء و الفلاسفه الأخلاقيون جميعا يهدفون إلى غرس بذور الفضيله فى نفوس البشر حتى يتهيأ المجتمع الصالح الذى يسعد بفضيلته و يهنأ بحياته.

و لكن الفلسفه تعتمد فى ذلك على العقل و الاقناع و الأديان جميعها تعتمد فى ذلك على العقيدة التى هى مزيج من الفكر و العاطفه.

هذه العقيدة لا بد لكمالها و فاعليتها من الايمان بحقائق ثلاث:

١ - اليقين بوجود إله خالق يعلم العالم و يعنى به و بيده أن يسعد الأخيار و أن يعاقب الأشرار.

٢ - الجزم بحياه أخرى أسمى من هذه الحياه. حياه تتلاءم فيها السعاده مع الفضيله و تتكافأ فيها الآلام مع الآثام.

٣ - التسليم بوجود ذلك الكائن البشرى الذى يستطيع بعد اتصاله بعالم القدس أن يترجم عن إرادته السماء. فهل تشمل الفلسفه السيناويه على الايمان بهذه الحقائق الساميه؟ و هل بذل ابن سينا من عقله و منطقته ما يؤيد تلك الدعوات الثلاث التى لا بد منها لصحة الأديان و قداسه النبوه و جلال رساله؟.

لست الآن بصدد الحديث عن منهج ابن سينا فى إثبات ذلك كما أننى لست بصدد الكشف عن قوه براهينه أو ضعفها فقد حاولت ذلك كله فى كتابى (ابن سينا بين الدين و الفلسفه) الذى أرجو أن يكون قد وصل الآن إلى أيديكم و لكنى أسجل هنا فقط ما آمن به الرجل من حقائق و ما وصل إليه من نتائج عاش و مات و هو يقوم بتأييدها و العمل على إقرارها.

١ - يعتقد ابن سينا - كما يبدو ذلك واضحاً فى فلسفته - بوجود إله واحد له الملك و الجود و يسمو بحقيقته عن كل موجود. كله حق و كله خير. منزّه عن النقص و بعيد عن الشر. جدير بالحب و العشق و الإجلال لأنه على أسمى ما يكون الجمال و الجلال. مصدر الخير و مبعث الرحمات و هو وحده الدليل على غيره من الكائنات. إلى غير ذلك من الصفات التى يقصر دونها وصف المتكلمين و تترك وقده الحب و الشوق فى قلوب السالكين.

و كيف يمكن فى رأيه إسناد وجود الأشياء إلى الأشياء نفسها على ما فيها من نظام و غائيه لا يمكن أن تكون نتيجة الاتفاق و المصادفه؟ و كيف ننكر - كما فعل أرسطو - القول بالخالقيه و نقصر العلاقة بين الله و العالم على العشق و الجاذبيه مع أن تعدد العالم و تغييره ناطق و إمكانه ناطق باحتياجه إلى مبدأ و علتة؟. و كيف نسلم مع أرسطو الذى يقرر فى "كلام عامى جدا" إن الله لا- يعلم العالم و بالضروره لا يعنى به و خصائص الله من اللطف و التجرد تقتضى هذه المعرفه بل و تقتضى عنايته. لأن العنايه معناها العلم بالكل على حسب النظام الأكمل علما يترتب عليه صدور الكائنات عنه على أكمل ما يرجى منها و ما قدر لها. فكل

شئ قد أخذ مكانه فى سجل الوجود و كل كائن قد ساهم فى إبداع لحن الخلود.

و ليس فى هذا الوجود على رأيه شرور و كيف يمكن أن يلحق الشر صنعه الخالق المتزه عن العيوب. فما يخيل للإنسان أنه شر لا- شر فيه بحسب حقيقته و إنما يعرض له الشر من ظروفه و بيئته. فسبحان الخالق الذى شمل برحمته جميع الكائنات و أفاض الجمال و الحب على سائر الكائنات. فإى إيمان بالخالق أعمق أو أجمل من إيمان ابن سينا به؟.

٢- و ابن سينا فى سبيل تحقيق أهداف الدين يخاطب الإنسان بلغه الإنسان فيلفته فى قوه إلى ما فى حياه الفكر و الفضيله من سعاده و روعه منددا بحياه الشهوه و ما فيها من انحطاط و ضعه و متخذنا من تجارب الإنسان نفسه دليله على ذلك فيخاطبه بقوله: إنك إذا تأملت عويصا يهملك و عرضت عليك شهوه و خيرت بين الطرفين استخففت بالشهوه إن كنت كريم النفس و كيف لا تستخف بالشهوه و مكانك فى سلم الوجود وسط بين عالم الظلمه و عالم النور و حياه الشهوه تهبط بك إلى هذا الوجود الأدنى و حياه الفكر و الفضيله ترتفع بك إلى المقام الأعلى فإى المقامين أجدر بك يا خليفه الخالق فى الأرض؟ قد تظن أن حياه الشهوه تجلب لك من اللذه مقداراً أكبر مما تجلبه حياه الفكر و الفضيله و هذا و هم قاتل و سراب خداع فاللذه فى حقيقتها هى إدراك كمال خيرى للمدرك فإذا كان الإدراك أكمل و المدركات أكثر و أشمل كانت اللذه الناتجه عن ذلك بداهه أعظم و أبهج. و الجوهر العاقل أمعن فى معنى الإدراك من الحواس. و المدركات العقلية أعلى كيفاً من المدركات الحسيه بل و أكثر عدداً. فكيف تعرض بعد ذلك عن حياه الفكر و الفضيله مع أن هذه الحياه الفاضله العقلية بمقتضى هذا المنطق تحقق لك سعاده أوفر و أدوم. و ليس ذلك فحسب فحياه الشهوه اشتهاه دائم.

و الاشتهاه ألم لا يهدأ حتى يشبع. و وسيله الشبع البدن و البدن يفنى بالموت و تبقى النفس التى تعودت على هذا النوع من الشهوه فكيف تحصلها و قد انعدمت وسيلتها من الأعضاء و الآلات؟ و كيف لا تطلب الكمالات العقلية التى تستمد وجودها من الجوهر العاقل فتسعد أبداً لبقاء مصدرها و هو النفس الخالده. فأكثر الناس شقاء فى الآخره - عند ابن سينا - هم الجهله الفساق الذى نبهوا إلى كمالاتهم من الحق و الخير فأعرضوا و أشد الناس بهجه و نعيما هم العارفون المتمزهن الذين جمعوا بين كمال العلم و العمل. فطوبى لهم يوم أن يفتح لهم الحق صدره و يمد إليهم يده و يشملهم بالحب و يحوطهم بالرعايه و يسمح لهم بالجوار. فإى منطق فى الدعوه إلى الخير أقوى من منطق ابن سينا و أى إيمان بالترابط بين نوع الحياه فى الدنيا و نوعه فى الآخره أقوى من هذا الايمان؟.

الغضب و حاله الهدوء - واقعا ملموسا فما الذى يمنع العقل من التصديق بان النبى يستطيع أن ياتى من الأعمال ما يعتبر معجزه حقا فى حال اشتغاله بالملا الأعلى و فرحه برؤيه الحق أو عند إحساسه بعزه دينيه أو حميه إلهيه؟ و لم يكتف ابن سينا بذلك بل أضعف على الأنبياء أسمى صفات بشرية و حدد لهم من الخصائص ما لا يعرفه حماه العقيدة أنفسهم. فالنبى فى نظره يتمتع بقوه محرکه تستطيع أن تخرق العاده و تفعل المعجزه و له إلى جانب ذلك قوه قدسيه بها يدرك الحق حدسا من غير أعمال فكر و لا رويه كما يفعل الفلاسفه. و له أيضا مخيله قويه تصله بعالم السماء فى أى وقت يشاء. فهو أرقى من الفيلسوف إدراكا و وسيله. و مع ذلك فهو أرقى منه مهمه و وظيفه. لأنه يدرك الحق و يعلمه.

و يعصم نفسه من الرذيله و يجاهد فى سبيل عصمه غيره. و مع ذلك فالثابت من تاريخ الرجل أنه رغم أعبائه و فوق أعبائه كان يقوم بواجباته الدينيه و أنه قبض إلى ربه و المصحف بين يديه.

فلم يكن ابن سينا ملحدا يرمى إلى هدم الدين كما يرى ابن تيميه. و لم يكن شيطانا يسعى لإفساد عقائد الناس كما يرى ابن الصلاح. و لم يكن إنسانا يستحق اللعنه و المقت و الكراهيه كما يرى الرازى و غيره من حماه العقيدة و رجال الشريعه رغم انتفاعه بمنطقه و فلسفته و لكنه كان إنسانا يخطئ و يصيب و هدفه دائما هو الوصول إلى الحق و المعرفه و إن أخطأ بعض الأحيان فى النتيجة.

فقد أنكر ابن سينا اقتران علم الله بالزمان لأنه يحتاج فى رأيه إلى آله جسميه فلجا إلى القول بأنه يعلم الجزئيات على وجه كلى غير مقترن بالزمان لينزهه عن ذلك. و إذا فالهدف هو تنزيه الخالق و احترام العقيدة. و ابن سينا يوم أن قال بقدم العالم لم يهدف إلى أكثر من تنزيه الله عن التغير و الاستحاله التى تلحق الأشياء الحادثه و إذا فتنزيه الخالق و احترام الدين القائل بالخلق هى البواعث التى أملت عليه هذا الرأى و لا يوجد فى العالم ما هو أنبل من هذه البواعث. أما مشكله البعث و الأبدية فقد كان ابن سينا فى ذلك الوقت ضحية لمقررات العلم فى أيامه فقد رأى العلم - و كم يخطئ - أن التغير مستحيل على عالم السموات و إذا فلا- مكان لتفسير مثل قوله تعالى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ) تفسيراً حقيقياً و إذا فليبق النص رمزا و لتتول النصوص الأخرى الواردة فى ذلك فابن سينا يوم أن قال بالرمزيه كان يحترم العقل و العلم و يفسح مع ذلك مكانا للدين فى نفسه.

إن مقررات العلم اليوم فى صالح الأديان و إن المكتشفات الحديثه تجعل نهايه هذا العالم ممكنه بل متوقعه و إذا فلم يكن هناك علم صحيح ليقضى تأويل النصوص و رمزيتها و حبذا لو شك ابن سينا فى معارف زمنه الكونيه فإنه كان بذلك يسير بالانسانيه ما يزيد عن عشره قرون إلى الإمام و ربما كان قد احتل مكانه بين بناه النهضه العلميه الحديثه. و لكن حسبه أنه قد بذل جهده و كان نبيلاً فى مقصده و لذلك كله يشارك الأزهر فى عيد الألفية اعترافاً بفضله فيما أصاب فيه و تقديراً لبواعثه فيما أخطاه التوفيق فى تقريره و العصمه لله و حده و الله ولى السداد.

و قال الشيخ محمد رضا الشيبى بعنوان:

جوانب متعدده من ابن سينا

كتاب المباحثات مجموعه أسئلة و أجوبه و رسائل متبادله بين ابن سينا و بعض أصحابه تختلف نسخها و ترتيب موادها و طريقه تأليفها بحيث لا- يعلم على التحقيق من جمعها و لا- من أطلق اسم المباحثات عليها و قد نظم تلميذه الجوزجاني فهرسا معروفا لكتبه عد بينها كتاب المباحثات.

وردت فى الكتاب أسماء جماعه من أصحاب الشيخ منها "بهمنيار" و هو يكثر من توجيه الأسئلة و يعنى الشيخ بالاجابه عن أسئلته و ليس لنا دليل قاطع على تعيين من عنى بجمع الكتاب من بين هؤلاء و إن اشتهر أنه بهمنيار و إذا لاحظنا كثره التفاوت و الفروق البعيده بين نسخ المباحثات جاز لنا أن نقول: إن جماعه من أصحابه و فى مقدمتهم بهمنيار عنوا بجمع رسائله و أجوبته المدونه فى الكتاب كل على طريقته و وسائله الخاصه و لهذه الناحيه اختلفت النسخ و الأصول حتى لا نجد أحيانا شبيها ما بين نسخه و أخرى و الظاهر أن هذا الكتاب مؤلف من مجموع ما وجد متفرقا فى آثار بهمنيار و أستاذه من جزازات و من أجوبه الشيخ عن رسائله إليه و بعضها بخط الشيخ و بعضها بخط بعض تلاميذه و وراقيه و فى المباحثات فوائد عن باقى كتب الشيخ مثل الإشارات و الشفاء و الإنصاف و الفلسفه المشرقيه و قد رد أبو على فى بعض أجوبته هذه على بعض معاصريه ممن كان يناقش فلسفته و لكنه تناولهم بلهجه جافه ما كنا نتوقع صدورها منه و فى الكتاب أيضا نبد يستفاد منها شىء لم يعرف من قبل عن أحوال الشيخ الرئيس.

مدار البحث فى الأسئلة و الأجوبه الوارده كلام طريف فى أقسام الحكمه و الفصل بين العمليه منها و النظرية فى المباحثات على مسائل من الفلسفه الالهيه و الطبيعيه و فى البحوث النفسيه منها فوائد طريفه عن الفرق بين نفسى الإنسان و الحيوان الأعجم و بين شعوره و شعور الحيوان. و يستفاد من دراسه المباحثات - فيما نرى - فوائد جمه أهمها الأمور الآتيه:

١ - دلالة بعض نصوص الكتاب على ناحيه طريقه من سيره ابن سينا و أخلاقه.

٢ - كشف عن خطر الصراع بينه و بين فلاسفه عصره.

٣ - أسلوب الشيخ فى ترسله.

و قال يتابع كلامه بعنوان:

معركه ابن سينا

لا نهايه لمعركه ابن سينا التى بدأت فى عصره فهى مستمره إلى الآن و ما زال المعنيون بالفلسفه فريقين فى موقفهم منه فريق له و فريق عليه و لا عجب فان عصره احتدام الآراء و مصادمه الأفكار طورا بين أشياع الفلسفه و خصومها و تاره بين أصحاب المذاهب الفلسفيه أنفسهم من قدماء و محدثين طبيعيين و إلهيين.

فى هذا العصر نبه ذكر الشيخ و شدة الرحال إليه لأخذ الفلسفه و فنون الطب و الحكمه و كثر عدد تلامذته و كان الصراع فى عصره كما هو اليوم و كما هو بعد اليوم قائما بين معانى الحياه فى ناحيه الروح و الماده و الشك و اليقين و الياس و الرجاء و الحق و الباطل أو دائرا على البحث فى طبيعه النفس و الوجود و حقائق الموجودات و غير ذلك عن مطالب الفلسفه و قد أبلى

الشيخ بلاءه في هذا الصراع دفاعا عن نفسه و عن آرائه و معتقداته و بذل جهده في الرد على مخالفيه و تفنيد آراء المشنعين عليه.

ص: ٢٥

الفرقة المشائية أشياع أرسطو و هي فرقة مشهوره معقوده اللواء في هذا العصر لابن سينا و مركزها في أصفهان و غيرها من حواضر الدوله السامانيه. أما الفرقة الأخرى فلا يعرف لها رئيس في هذا العصر على أن أشهر مراكزها بغداد و بعدها البصره، و الغالب أن جل المعنيين بالفلسفه من العراقيين و البغداديين لم يكونوا من أشياع المشائيين و من هذه الناحيه شجر ما شجر من الخلاف بين الفرقتين و عنيت كل فرقه بالرد على الثانيه مراسله و كتابه كما يشهد بذلك كتاب المباحثات.

لا- ينكر نشاط البغداديين المعنيين بالفلسفه في هذا العصر في الكتابه و التأليف و مناقشه آراء ابن سينا و لا ينكر وجود حركه عقليه قويه في عاصمه بنى العباس مستقله عن مدرسه الشيخ الرئيس في أصفهان و خوارزم و الرى متجهه غير وجهته منتحيه نحو معارضته في كثير من الأحيان و لما تفاقم خبرها لدى الشيخ و تلامذته عنوا بجلب تصانيف البغداديين إلى أصفهان على مغالاه أصحاب هذه الكتب بالسوم و لكن أصحاب ابن سينا لم يضمنوا بالمال مهما بلغ في هذا السبيل حتى أسهم في ذلك بعض الأذكياء من أبناء الأمراء. كل ذلك بغيه الاطلاع عليها و الوقوف على مدى تباين و جهات النظر و مناقشه آراء البغداديين من هذه الناحيه. هذا مع أن الشيخ كان بحاجة إلى الاستجمام في هذه الآونه بعد هزيمه أصفهان التي اجتاحت كتبه على باب المدينه المذكوره.

و يعد كتاب المباحثات على إيجازه المخل أحيانا و على ما فيه من تعقيد بمثابه سجل لهذه الأحداث و الأبحاث. و نحن ننقل بعض ما جاء في هذا الباب منه بشيء من التصرف و حذف ما لا حاجه به من العبارات قال بهمنيار " كان قد اتفق من الدواعى عام طروق ركاب السلطان الماضى رحمه الله عليه هذه البلاد ما بعثه على الاشتغال بكتاب سماه "الإنصاف" اشتمل على جميع كتب أرسطاطاليس إنما خفف على نفسه ما يحتاج أن ينقل فترك له فرجا و علامات و كان عدد ما تكلم فيه و جعله موضع نظر و نسب الكلام المقدم فيه إلى ظلم أو تقصير أو تحريف فوق سبعة و عشرين ألف موضع و قبل أن ينقل ذلك إلى الميوضه وقع عليه قطع في هزيمه أمت بأسبابه و كتبه كلها على باب أصفهان فلما عاد إلى الرى بهر لمعاوده ذلك التصنيف ففر فان معاوده المفروغ منه متثقله فلم يترك يحرض و يبعث و قيل له لعلك إن استدعيت ما أحدثه المحدثون بمدينه السلام كانت الخواطر الجديده تحرك منك نشاطا للحكم عليها بالتصويب أو بالتخطئه و انبرى بعض أولاد الأمراء من أهل الفضل قائلا أنه يستقبح من ماله إلى مدينه السلام لاستدعاء ما وجد للشيخين بها فامتعض و كره أن يقف موقف البخلاء و رسم لبعض أصدقائه أن يتناع ما تجدد من كتب الشيخين فلم يظفر إلا- بكتب الشيخ الباقي منها فلما تأملناها رأينا شيئا لا عهد لأهل التحصيل به تشويشا و اختلاطا فطال لسانه على ممرضيه و قال أ لم أقل لكم أن الطبقة هذه الطبقة و أن التصرف هذا التصرف و أن أبا الخير ابن الخمار و ابن السمع على ضيق مجالسهما بروايه بعض الكتب كانا أحسن حالا من غيرهما و الشأن في إعظام القوم للطلبه و مقالاتهم في العين كأنهم يهدون ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و قد كان بلغنى أن ذلك الشيخ يعنى "أبا الفرج ابن الطيب" قد خولط وقتنا ما في عقله للأمراض التي تصيب أهل الفكر و لعل هذا من تصنيفه ذلك الوقت و بقينا نعجب ممن يقنع بهذا القدر اليسير ثم لهذا النمط المختل من البيان. و لعمري لقد أراح هؤلاء أنفسهم. و رفضوا المنطق مطلقا. و ليس هو هذا اليوم بل منذ زمان و أما من جهه صورتها فهؤلاء خاصه أغفلوها و كلما عالجوها حادوا عن الجاده لأنهم لم يحصلوا ملكه التصرف و لم يقاسوا فمن الجزئيات عناء التحليل و أنا أسأل الشيخ أن يعرض هذه الصوره على أهل التحصيل ليعلموا أنه لم يكن في أول الأمر إلى ثلب الكتب فاقه تحمل ذلك الاشتطاط و لا في الأمر لها بعد ذلك اقترار عين ثم قال: و سبيل هذه الكتب أن ترد على بائعها و يترك عليه أثمانها".

و بعد أن أشار بهمنيار إلى موضوعات هذه الكتب من منطقيه و فلسفيه عاد إلى نقدها و التنديد بها قائلاً " فمن عرض عليه من أهل العراق هذه الأحرف و اشتبه عليه الحال في صدق جماعتنا فليعين على أى موضع يشاء من المعانى التى تشتمل عليه هذه الكتب لا سيما الطبيعیه و الالهيه حتى يكتب بعض ما فيه من الفساد و الخروج عن النظام و الهديان.

فلذا حمى و طيس المعركه فى عصر ابن سينا و بعد ذلك العصر بين أنصاره و خصومه فكلما تصدى للرد على الشيخ أو التشنيع عليه أحد الخصوم نهض أنصاره للدفاع عنه فهذا ابن رشد صنف فى الرد على أبى حامد الغزالي لرده على ابن سينا و غيره من الفلاسفه و إن لم يتفق ابن رشد مع الشيخ كل الاتفاق فى تحرير الفلسفه القديمه و هذا نصير الدين الطوسى أشرع قلمه للذب عن ابن سينا رادا على الشهرستانى فى كتابه "مصارعه الفلاسفه" و على فخر الدين الرازى فى "المحصل" و "شرح الإشارات" و انبرى للذب عنه من الفلاسفه المتأخرين "ابن كمونه" فإنه لخص كتابا فى نقض الإشارات لنجم الدين النخشوانى فقال إن أكثر هذه الاعتراضات غير وارده. هذا و لصدر الدين الشيرازى مواقف فى الرد على الرازى فخر الدين. و إياه أراد الشيرازى بقوله فى تعليقاته على إلهيات الشفاء: "كان هذا المرء المعروف بالذكاء سريع المبادره فى الاعتراض على الشيخ قبل الإمعان و التفتيش لعجله طبعه و طيشه".

خصوم الشيخ:

هناك ثلاث طبقات ناهضت فلاسفه الإسلام و شددت النكير عليهم منذ عصر ابن سينا حتى اليوم.

١ - قوم خرجوا عن حدود الاعتدال فى المناقشه إلى المهاتره و الاسفاف شعارهم الغيره على الفضيله و لا شان لنا بهؤلاء إذ كفانا أبو حامد الغزالي مئونه الدخول فى المناقشه معهم فقال "إنهم لمكان جمودهم و عجزهم أشد نكايه بالإسلام من الفلاسفه و الغزالي - كما لا يخفى - أغزر المعنيين بالرد على الفلاسفه ماده و أبعدهم أثرا فى هذه الناحيه.

من هذا القبيل ما جاء فى المختصر المسمى: "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" للقفطى، فى هذا المختصر من إسفاف و بداءه فى التحامل على الفارابى و ابن سينا لا يصدق و روده فى كتاب يعنى مؤلفه بتاريخ الحكماء، و من المفيد أن نقول فى هذا الصدد: إن هذا المختصر كتاب ملفق مبتور و أن جامعه جانب الأمانه فى النقل فهو يسطو على الكتب و على أقوال المؤلفين و يوردها فى كتابه بدون أن يشير إلى ذلك كما فعل بكتاب "طبقات الأمم" لصاعد الأندلسى و غيره أيضا، و الخلاصه: إذا محصنا هذا المختصر بمنظار النقد العلمى لم نجده فى الكتب الجديره بالثقه بل نجد جامعه مجردا من مميزات العلماء.

ص: ٢٦



تصانيف الفلاسفة إلا بعدا عنها و من ثم و بعد محن و تجارب صوفيه قاسيه أوسعوا الكتب الفلسفيه ذما فيما لهم من منظوم و منشور نظير ما قاله علاء الدين على بن الحسن بن الحسن الجوادى الكاتب حسبا رواه ابن الفوطى فى تاريخه المسمى "تلخيص مجمع الآداب":

تصفحت "الشفاء" على كمال و طالعت "النجاه" على تمام

فلم أر فى "النجاه سوى هلاك و لم أر فى "الشفاء" سوى سقام

و هذا أبو سعيد ابن أبى الخير من الشيوخ العارفين يقول بعد انقطاع الصحبه بينه و بين الشيخ الرئيس و ما انقطعت تلك الصحبه إلا بعد محنه صوفيه و أزمه نفسه عنيفه:

قطعنا الموده عن معشر بهم مرض من كتاب "الشفاء"

فماتوا على ما يرى رسطليس و عشنا على مله المصطفى

يعد ابن أبى الخير هذا من ألقى أصحاب ابن سينا به و أكثرهم أخذاً عنه و رسائل الشيخ إليه تدل على إكبار بالغ و هو يلقيه "سلطان العارفين و خاتمه المشايخ" و يلقبونه أيضا "قطب الأولياء" على أن أبا الخير نفسه كما يبدو من بعض رسائله كان يرى فى الشيخ مرشداً أو مرجعا فى حل المشكلات إلى أن شجر بينهما نوع من الخلاف فى المنحى و الطريقه فابن سينا يستوحى عقله فى البحث عن حقائق الأشياء و ابن أبى الخير يستوحى قلبه و شعوره الفياض و هو خلاف معروف بين أصحاب الحكمتين البحثيه و الذوقيه.

تحفل خزائن الكتب برسائل نادره متبادله بين الشيخ أبى سعيد ابن أبى الخير و ابن سينا فى أحوال النفس و الزهد و العزله إلى أسئله أخرى لا تخلو من شطحات المتصوفه و قد اشتهرت وصيه أوصى بها الشيخ صاحبه المذكور و هى التى يقول فى آخرها "خير العمل ما صدر عن حسن نيه و خير النيات ما يفرج عن جناب علم و الحكمه أم الفضائل بمعرفه الله أول الأوائل إليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه".

من هذه الوصيه نسخ عدده مخطوطه و لكنها كثيره التفاوت و الاختلاف و فى الجزء الثانى من أجزاء رسائل ابن سينا التى نشرت أخيرا فى السنه الماضيه فى الآستانه نص كامل من هذه الوصيه و قد أورد ابن أبى أصيبعه جزا منها فى عيون الأنباء و نشرت رساله ابن أبى الخير و قسم من الوصيه فى أول الطبعه المصريه من كتاب "النجاه" هذا إلى أصول أخرى تختلف كل الاختلاف فهى لذلك جديره بالمقارنه و التحقيق و يحسن أن يتناول تحقيق هذه الوصيه تنافر الأساليب فى بعض فقراتها فان بعضها بأساليب المتصوفه المتأخرين أشبه من أساليب الشيخ الرئيس فليلاحظ ذلك.

هؤلاء و أمثالهم نفر من الصوفيه و الشعراء زجت بهم الأقدار فى خضم الحياه فهم يتطلعون إلى ساحل الأمان من خلال كتب الفلسفه فلما خابت أمانهم و لما طال عليهم التسكع فى مجاهل العلق و الحيره هجروا الفلسفه و كتبها و انحوا باللانتمه عليها و ليس الذنب ذنب تلك الكتب فى الحقيقه.

هذا و يلاحظ أن بين أرباب القلوب و الأحوال من المتصوفه و الشعراء طبقه أخرى نظرت نظره الرضا إلى أسلوب ابن سينا في قصصه الرمزيه الفلسفيه مثل قصه "حى بن يقظان" و "رساله الطير" و "سلامان و آبسال" و فى "حى بن يقظان" يقول ابن الهباريه الشاعر العباسى المشهور المتوفى سنه ٥٠٤ بكرمان:

حى بن يقظان ما حى بن يقظانا سبحان موجد ذاك الشيخ سبحانا

شيخ من الولد القدسى منشؤهسرى إلينا و حيانا فاحيانا

عنى فريق من المتصوفه و الأدباء بشرح قصه حى بن يقظان كما عنى بنظمها شعراء آخرون و منهم ابن الهباريه على ما تشير إليه فهارس بعض المكتبات و لا شك أن ابن الهباريه جود نظمه لحي بن يقظان كما فعل فى نظم كليله و دمنه فى ديوان سماه نتائج الفطنه و كما فعل فى الصادح و الباغم الذى نظمه على هذا الأسلوب هذا مع العلم بان منظومه المذكوره لم تصل إلى أيدى الباحثين و لا يخفى أن ابن الهباريه نشأ فى العصر الثانى لعصر ابن سينا متأثرا بآرائه معنيا بنظم كتب الحكم و الأمثال وصلت إلينا قصه حى بن يقظان منظومه نظما شائقا فى أكثر من أربعمائه بيت من إنشاء هبه الله بن عبد الواحد أحد شعراء القرن السادس و النسخه التى وصلت إلينا من هذه المنظومه منقوله عن خط الشيخ عبد الرحمن العتائقى من أعلام العراق فى منتصف القرن الثامن و له عليها تعليقات لطيفه و فى أولها يقول الناظم المذكور:

تيسرت لى من بلادى برزه صحبت فيها ساده أعزه

فسرت يومين عن المدينه فى رفته رفيقه أمينه

فأنست عيناي فى البيداء شيخا بهى العقل و الرواء

قد مرت السنون و الأعوام عليه و هو حدث غلام

٣ - الطبقة الثالثه معاصرو الشيخ المعنيون بالفلسفه القديمه و وضع الكتب فيها و جلهم من أهل بغداد و بعضهم من المسيحيين السريان و هو يسميهم فى بعض رسائله "نصارى مدينه السلام" و لم تظهر من الشيخ عنايه بما يكتبه هؤلاء البغداديون إلا بعد محنته على باب أصفهان حيث أراد أصحابه التسريه عنه و استئناف نشاطه فى البحث فجلبوا له مؤلفات البغداديين لدرسها و النظر فى وجوه الخلاف بينهم و بينه فى تحرير الفلسفه كما أشرنا إلى ذلك قريبا و من مشايخ هؤلاء الفلاسفه البغداديين الذين ورد ذكرهم فى المراسلات الدائره بين الشيخ و أصحابه أبو الخير الحسن ابن سوار المعروف بابن الخمار شيخ من شيوخ هؤلاء البغداديين فى الطب و الفلسفه أقام مده فى مملكه بنى سامان روى عنه ابن النديم فى فهرسته فهو معاصر له و لابن الخمار على ما جاء فى الفهرست و غيره كتب فى الرد على أرسطو فهو من طبقه مشايخ ابن سينا بيد أن تلامذته من المعاصرين للشيخ عنوا بالرد على ابن سينا و دخلوا فى النقاش معه و نقدوا آراءه فى الطب و فى الفلسفتين الطبيعيه و الالهيه إذ أن لابن الخمار تلامذه نجباء فى الفلسفه ذاع ذكرهم و اشتهرت مؤلفاتهم منهم أبو الفرج ابن هندو و أبو الفرج عبد الله ابن الطيب و الأخير من المعروفين بمناقشته لابن سينا و منافسه ابن سينا له فى الطب و المنطق و من فلاسفه بغداد فى هذه الفتره مسكويه صاحب "تهذيب الأخلاق" و ابن السمع البغدادى له تصانيف مشهوره و غيرهم ممن اشتهروا بالانحراف عن طريقه المشائيين.



و طعن فى ماخذهم للفلسفه و سوء فهمهم للعلم الالهى خاصه - على ما يقول - بل تهكم عليهم و سخر منهم سخرىه لاذعه أحيانا بيد أنه كان متحفظا فى الكلام عن ابن الخمار و ابن السمع و فى ذلك ما فيه من الدلاله على منزلتهما العلميه و المرجح أن ابن سينا لم يبدأهم بهذا الضرب من الطعن و الغمز و إنما كان يدافع عن نفسه و عن طريقته و عن مذهبه و آرائه التى نوقشت مناقشه شديده لا تخلو من التشنيع و التشهير فى كثير من الأحيان فكلما ظهر له كتاب ظهرت على أثره كتب تعارضه و تتحدها.

و لا تخلو كتب ابن سينا من التشهير بهذا النمط من الفلاسفه المعاصرين له و تنقصهم و التشنيع عليهم و نسبتهم إلى التمويه و المغالطه و لتعتبر قوله فى آخر منطق الشفاء و هذا نصه: و لقد رأينا و شاهدنا فى زماننا قوما كانوا يتظاهرون بالحكمه و يقولون بها و يدعون الناس إليها و درجتهم فيها سافله فلما ظهر للناس أنهم مقصرون أنكروا أن يكون للحكمه حقيقه و للفلسفه فائده. و كثير منهم لما لم يمكنه أن يدعى بطلان الفلسفه من الأصل قصد المشائين بالثلب. و صناعه المنطق و البانين عليها بالعيب فأوهم أن الفلسفه أفلاطونيه و أن الحكمه سقراطيه و أن الدرايه ليست إلا عند القدماء من الأوائل. و الفيثاغورسيين من الفلاسفه، و كثير منهم قال إن الفلسفه و إن كانت حقيقه فلا جدوى فى تعلمها. و أن النفس الإنسانيه كالبهيمة باطله و لا جدوى للحكمه فى العاجله. و أما الآجله فلا أجله و من أحب أن يعتقد أنه حكيم و سقطت قوته عن إدراك الحكمه أو عاقه الكسل و الدعه عنها لم يجد من اعتناق صناعه المغالط محيضا و من هذا بحث عن المغالطه "هذا ما قاله الشيخ فى آخر كتاب المنطق من الشفاء و لهذا السبب صار البحث عن فن المغالطه جزءا من أجزاء المنطق الثانيه.

و كتب ابن سينا لا- تنى من جهه إشاده بارسطو و كتبه و تنويها بالمشائين و آرائهم فى المنطق و الفلسفه حتى إذا ذكرهم فى الشفاء و غيره قال أصحابنا "المشاءون" و لا- تخلو كتب الشيخ من جهه أخرى عن غمز أفلاطون و سقراط و أشياع الفلسفه القديمه أو الاشرقيه و هو يميل فيها إلى تنزيه أرسطو عن النقص و الخطا فى صناعه المنطق و لذلك يقول فى آخر منطق الشفاء "انظروا معاشر المتعلمين هلى [هل] أتى بعده أحد زاد عليه أو أظهر فيه قصورا مع طول المده و بعد العهد بل كان ما ذكره هو التام الكامل و الميزان الصحيح و الحق الصريح" و لم يحجم بعد ذلك عن غمز أفلاطون و سقراط فقال "و أما أفلاطون الالهى فان كانت بضاعته من الحكمه ما وصل إلينا من كتبه و كلامه فلقد كانت بضاعته فى العلم مزجا" و ناقش مذهبه فى المثل الأفلاطونيه فقال فى بحثه عن المثل المذكوره "كان المعروف بأفلاطون و معلمه سقراط يفرطان فى هذا القول" و فى قوله المعروف بأفلاطون ما فيه من غميزه أما كتب الفرقه الأخرى فإنها حافظه كذلك بمناقشه المشائين و الرد عليهم.

ترسل الشيخ فى المباحثات:

و يلاحظ أن أسلوب الشيخ فى رسائله المدرجه فى المباحثات أسلوب أدبى بليغ يضاهاى أساليب بلغاء المترسلين فى عصره و ما إليه و هم كثيرون و لهم فى النثر أساليب خاصه معروفه. و تبدو لنا الفروق بعيدة إذا قارنا بين أسلوب الشيخ فى رسائله الإخوانيه فى المباحثات و غيرها و أساليبه الأخرى المألوفه فى أسفاره الفلصفيه الكبرى حيث يغلب عليها جفاف الأساليب العلميه البحثيه.

و يبدو لنا الشيخ أيضا رقيق الحاشيه جم الأدب فى مخاطبه أصحابه و تشهد هذه المراسلات شهاده قاطعه بوجود رابطه أكيد و صلات وثيقه و إخلاص متناه بين الجانبين. هذا و قد اضطر الشيخ خلال مناقشه معارضيه إلى استخدام بعض العبارات الجافيه التى لا تليق بأمثاله و يلاحظ أنه كان مع هذا سديد المنطق قوى الحججه و لذلك أسباب تقدمت إليها الإشاره.

كانت للأدب دوله راقية في عصر السامانيين كما تشهد بذلك مؤلفات الثعالبي و في مقدمتها يتيمه الدهر و ذبولها في هذا العصر حيث كثر عدد الشعراء و المترسلين و الأدباء النابهين في خوارزم و الري و أصفهان و نيسابور و ما وراء النهر و كثير منهم من معاصري ابن سينا بيد أننا لم نجد للشيخ ذكرا في تلك الدواوين و الأسفار الأديبه و هو أمر يدل على أن صله الشيخ برجال الأدب لم تكن وثيقه و قلما اتصل به غير رجال الفكر و الفلسفه. عنى مؤرخو ابن سينا بشتى نواحي حياته و يلاحظ أنهم أغفلوا من بين ذلك ناحيه لها خطرها في تاريخ الناس و هي ناحيه الخلف و الذريه فلم يذكر لابن سينا ولد أو نسل كأنما وجد بكتبه و أسفاره و بنات أفكاره بديلا عن ذلك و لم يخرج ابن سينا في هذا الشأن عن كثير من الأعظم الذين لا يعرف لهم نسل و لا تذكر لهم ذريه ترسم خطاهم و تنسج على منوالهم سنه الله في بعض خلقه و لن تجد لسنة الله تبديلا و هذه ناحيه تستحق التوسع في البحث و الدراسه.

و قال الأستاذ قدرى طوقان:

أثر ابن سينا في الغرب

لقد سحرت عبقرية ابن سينا المستشرقين و العلماء في الشرق و الغرب على السواء فلقبه بعضهم بارسطو الإسلام و ابقراطه، و جعله (دانتي) بين أبقراط و جالينوس. و قال (دي پور) "... و كان ابن سينا أسبق كتاب المختصرات الجامعه في العالم... " و يرى فيه مثلا- للرجل الواسع الاطلاع و المترجم الصادق عن روح عصره. و إلى هذا يرجع تأثيره العظيم و شانه في التاريخ. كما كان يرى (مونك) في ابن سينا أنه من أهل العبقرية الفذه و من الكتاب المنتجين. أما (اوبرفيك - Ueberweg) فيقول أن ابن سينا اشتهر في العصور الوسطى و تردد اسمه على كل شفه و لسان " و لقد كانت قيمته قيمه مفكر ملام عصره. و كان من أكابر عظماء الإنسانيه على الإطلاق.. "

و لقد أجمع علماء الشرق و الغرب على تقدير ابن سينا و تمجيده، و استقوا من رشح عبقرية و فيض نتاجه فكان من الذين ساهموا مساهمه فعاله في تقدم العلوم الطبيعه و الفلسفيه و النفسيه.

و قد ظلت الفلسفه الأرسطيه المصطبغه بمذهب الأفلاطونيه الحديثه معروفه عند الشرقيين في الصوره التي عرضها فيها ابن سينا. و كثيرا ما اعتمد (باكون Bacon) في توضيح آراء أرسطو على ابن سينا.

و بقيت كتب ابن سينا في الفلسفه و الطب تدرس في الجامعات في أوروبا إلى القرن السابع عشر للميلاد. و يقول (دي پور) " و كان تأثير ابن سينا في الفلسفه المسيحيه في العصور الوسطى عظيم الشأن. و اعتبر في المقام كارسطو... "

و مما يدل على ميله إلى التجدد و التحرر قوله "حسبنا ما كتب من شروح لمذاهب القدماء. و قد آن لنا أن نضع فلسفه خاصه بنا...".

### السيد حسين القزوينى الحائرى ابن السيد محمد باقر

ولد سنه ١٢٨٨ فى كربلاء و توفى فيها سنه ١٣٦٧.

و آل القزوينى الذين ينتمى إليهم هم غير الأسره القزوينيه الشهيره التى استوطنت النجف و الحله و طويريج و غيرها من مدن الفرات الأوسط.

هاجر الجد الثانى للمترجم السيد باقر من مدينه كرمنشاه - بعد أن كان انتقل إليها من قزوين - إلى النجف سنه ١١٨٥ لطلب العلم ثم استقر فيها، ثم انتقل مع ولديه إبراهيم و مهدى إلى كربلاء و استوطنوها.

بدأ المترجم دراسته فى كربلاء على أبيه و غيره ثم ذهب إلى النجف فدرس على الشيخ محمد كاظم الخراسانى و الشيخ آقا ضياء الدين العراقى و السيد أحمد القزوينى و السيد أبو الحسن الأصفهانى و الشيخ حسين النائينى و الشيخ محمد تقى الشيرازى.

و كان من معاونين للأخير تدبير أمور الثورة العراقيه و من أعضاء المجلس العلمى المشرف على الثورة، كما كانت داره ملتقى لزعمائها.

و بعد القضاء على الثورة اعتقل مع من اعتقلوا من قادتها و حكم عليهم المجلس العرفى الانكليزى احكاما مختلفه بالأعدام و السجن لمدد طويله، ثم نقلوا جميعا إلى مدينتى الحله و طويريج و ظلوا فى السجن أكثر من سته أشهر.

و فى ٢٢ رمضان سنه ١٣٣٩ أعلن المندوب السامى البريطانى بعد عودته من مؤتمر القاهره العفو العام عن المشتركين فى الثورة، فعاد المترجم إلى كربلاء.

ترك من المؤلفات: ١ - المدينه الفاضله فى الإسلام جزءان مطبوعان ٢ - الأجوبه الحائريه على الأسئلة البغداديه ٣ - كتاب فى تاريخ الإسلام و غير ذلك.

### الشيخ حسين معتوق

توفى سنه ١٤٠١ فى مطالع الشيخوخه.

درس دراسته الأولى فى جبل عامل ثم أتمها فى النجف الأشرف و عاد إلى لبنان فسكن فى (الغبيرى) من ضواحي بيروت و بنى فيها مسجدا كان يقيم فيه الجمعه و الجماعه و يعظ الناس و يرشدهم، و كان وكيلا لأحد مراجع النجف.

له كتاب المحاضرات الدينيه و له شعر أيام كان طالبا فى النجف.

منه:

(أ من العدل أنهم يوم بانوا أيقظوا جفنى القريح و ناموا)

روعونى و ما رعوا لى ذماما فى نواهم و للمحب ذمام

تركوا مهجتى تذوب و قلبى ملؤه لوعه بهم و غرام

لا عليهم فهم هنا بفؤادى حيث كانوا ترحلوا أم أقاموا

وحد الحب بيننا فغدونا روح حب تضمها أجسام

لا نبالى بما جنته الليالى و أتت فيه بيننا الأيام

و إذا صح فى النفوس و داد فسواء ترحل و مقام

و إذا خالط الوداد رياء فعلى الحب و الوداد السلام

خسرت صفقه المحب إذا ما لعبت فى وفائه الأوهام

تاره يحكم الولاء و أخرى تفصم الود فى يديه سهام

يا احباى قد طوينا عتابا ليس تستطيع نشره الأقلام

و كتمنا عن المسامع لوما حذرا ان تذيعه اللوام

و حفظنا لكم حقوق إخاء و كذا تحفظ الحقوق الكرام

و منه:

هيهات أن يتسلى القلب بعدكم و البعد يقدح أزناد الأسى فيه

إن مال للصبر عنكم لحظه بعثت ذكراكم لوعه الأشواق توريه

خط الغرام لكم فيه سطور صفا فأنتم حيث كنتم فى محانيه

دروس حب قرأناها على صغر و الحب مرآته أفكار قاريه

إذا سرى نسيم من نحوكم صعدت أنفاس أحشائنا الحرى تحييه

يحلو لنا ذكركم ما مر ذكركم فألسن الحب لا تنفك ترويه  
نظل فيكم حيارى لا يجف لنا دمع ترققه الذكرى و تجريه  
لو لا تعلقنا فى قربكم زمنا قضى علينا النوى ما بين أيديه  
يا جيره الحى هل بعد الفراق لقا يفوز كل محب فى أمانيه  
نسيتم حين كان الحب يجمعنا فى جانب الحى من شرقى واديه  
حيث الهزار يغنينا فيطربنا بين الأراهير فى أحلى أغانيه  
و أكؤس الراح تجلى بيننا علنا فى كف أهيف يحكيها و تحكيه  
ننظم الشعر فى أسلاكه دررا تجلو ظلام الأسى عنا دراريه  
ما أبدع الشعر لو ألفاظه عذبت و ما أحياه لو رقت معانيه  
يدق فى القلب ناقوس السرور إذا ما أتقتت صنعه أفكار منشييه  
ما الشعر تسطير ألفاظ معقده ما أبعده الشعر عمن ليس يدريه  
آليت أرسل أفكارى تنظمه إلا إلى الوطن المحبوب أهديه  
يا موطننا عاث فيه الجور فانبعثت هذى الجفون بقانى الدمع تبكيه  
جارت عليه الليالى فى تصرفها فأسلمته إلى أيدي أعاديه  
أزهار روضاته مال الذبول بها حزنا عليه كما جفت مجاريه  
هل يفتح العدل فيه نفحه فعسى تربو و تهتر بالبشرى مغانيه  
يا أيها الوطن المحبوب نار أسى عليك فى القلب لا تنفك تذكيه

### أبو نواس الحسن بن هانى

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٣١ من المجلد الخامس و نزيد عليها هنا ما يلى مكتوبا بقلم الدكتور حسين مروه:

لا ندرى: من أين اندست فى تراث الأدب العربى هذه الدسيسه التى شاءت، أو شاءها ناس، ان تذهب فى تاريخنا الأدبى، فتصم



كل ذى شان كبير من شخصيات هذا التاريخ المكتنز الخصيب بوصمه "الشعوبيه"، لتضعه فى مكان يخرج من مكانه الأصيل فى تراثنا و تاريخنا معا، فإذا بنا كلما أوغلنا فى هذه الكنوز الأدبيه أو الفكرية التى أورثتنا إياها عصورنا الذهبية، وجدنا "الدسيسه" الخبيثه تنتقى جواهر متالقه من هذه الكنوز، ثم تفردنا ناحيه، لتقول عنها، واحده واحده:

- كلا.. هذه ليست جوهرة عربيه.. هذه دخيله غريبه.. هذه "شعوبيه"!...

من أراد هذه "الدسيسه" الخبيثه بتراثنا الأدبى و الفكرى؟..

ص: ٢٩

أم أرادها ناس آخرون لم يكونوا مخلصين لثقافته العرب و حضارتهم، فقصدوا إلى هذه الخدعه عن وعى و عمد، ليعطلوا جيد ثقافتنا و حضارتنا من روائع البدع الفكرية و الأدبية التي صنعها العقل العربي باداه عريبه خالصه، هى اللغه و أسلوبها و عبقرية تعبيرها؟..

يغلب فى ظنى، و أكاد أقول فى يقينى، ان الذى دس الدسيسه هذه، هو إلى العدو أقرب منه إلى الصديق، و ان المسأله فى مصدرها التاريخى انما ترجع إلى ناس أرادوها تحريفا لمفهوم الثقافه القوميه، ليكون ذلك سبيلا إلى تحريف تاريخنا الثقافى ذاته، و تشويهه، و الانتقاص من قيمته، فإذا هم يفردون عددا من اعلامه واحدا بعد واحد، و يفردون نتاج عبقرياتهم فى معزل عن تراثنا الأصيل، بزعم أنهم "شعوبيون"، حتى يقفوا بنا أمام هذا التراث و هو خلو من بدائع الأدب و الفكر التى أبدعها أولئك الأعلام فى أزهى أيامه و أخصب عهوده... ثم ما لبثت الدسيسه تسرى متنقله فى كتب التاريخ و السير حتى وصلت إلى أجيالنا المتأخره و إلى جيلنا المعاصر بالذات، فإذا بنا نأخذها أخذ المسلمات أو الحقائق الثابته، دون مناقشه، أو محض شك!..

مثلا:

بشار بن برد.. "شعوبى"!!..

عبد الله بن المقفع.. "شعوبى"!!..

أبو نواس.. "شعوبى"!!..

ابن الرومى.. "شعوبى"!!..

بل.. حتى أبو عثمان الجاحظ، و أبو الطيب المتنبى "شعوبيان"!!.. (١)

لما ذا؟.. كان يكفى أن يرجع النسب بأحد هؤلاء و أمثالهم إلى أصل فارسى، مثلا، حتى يخرجوه بهذا الوصف من نطاق نسبه الفكرى و الثقافى و الأدبى، أى نسبه العربى الذى نماه فكرا و ثقافه و أدبا و لغه و حياه يومية، هى حياه اللحم و الدم، حياه الذهن و القلب..

بل، كان يكفى ان يجهل المؤرخون حلقه واحده من نسب كاتب أو شاعر أو مفكر، أو أن يشكوا مجرد الشك، حتى يلحقوه بفصيله "الشعوبيه"!!..

لقد كان أبو نواس "أعرق" هؤلاء الأعلام "شعوبيه" فى رأى مؤرخى أدبنا العربى، و هو لا يزال هكذا فى رأى الكثره الغالبه من مثقفى جيلنا المعاصر نفسه.. فلننظر، إذن، فى المستند الذى ركنوا إليه حين أطلقوا حكمهم ذاك على أبى نواس، لنرى: هل يصح لمنطق العلم و التاريخ ان يركن إليه، حتى نتبعهم واثقين، أو أن الأمر ليس بهذه المنزله من البداهه التى أخذته بها الأجيال منذ العصر العباسى الأول حتى اليوم..

فإذا استطعنا ان نصل بامر أبى نواس إلى رأى علمى مقبول، فان امر غيره من الموصومين ب "الشعوبيه" يصبح يسيرا لا محاله:

و لننطلق الآن، في موضوعنا، من هذا السؤال:

- هل صحيح أن أبا نواس كان شعوبيا.. بمعنى أنه كان عدوا للعرب يفضل عليهم الفرس، كما كان معروفا من معنى الشعبويه في العصر الذي نشأت فيه هذه النزعه العنصريه البغيضه؟..

لكي نستطيع ان نستخلص الحقيقه في هذه الدعوى، يجب أولا، أن نستعرض جملته الشواهد التي احتجوا بها على شعوبيته، ثم ننظر في هذه الشواهد نظره موضوعيه، غير متأثرين بسيطره الفكر التقليديه المتوارثه منذ أجيال، لنرى: هل تكفي هذه الشواهد للحكم لشعوبيه أبي نواس أو هي قاصره عن إثبات هذه الدعوى لقد استدلووا على شعوبيته بما يلي:

أولا - ما ورد في شعره من كلام وصفوه بأنه مدح للفرس و هجاء للعرب، مثل قوله:

و لفرس الأحرار أنفس أنفس و فخارهم في عشره معدوم

و إذا عاشر عصبه عربيه بدرت إلى ذكر الفخار تميم

و بنو الأعاجم لا أحاذر منهم شرا، فمنطق شرهم محسوم

لا يبذخون على النديم إذا انتشوا و لهم، إذا العرب اعتدت، تسليم

و جميعهم لى، حين أقعد بينهم بتدلل و تهب، موسوم

و قوله:

تراث أبي ساسان كسرى و لم تكن مواريث ما أبتت تميم و لا بكر

ثانيا - ما ورد في شعره من هجوم على الشعر العربي الذي يصف البادية و الاطلال و على حياه البادية نفسها و على أهلها كقوله:

لتلك أبكى، و لا أبكى لمنزله كانت تحل بها هند و أسماء

حاشا لدره ان تبني الخيام لها و ان تروح عليها الإبل و الشاء

و قوله: "

ص: ٣٠

١- مهيار الديلمي ممن اتهموا بالشعوبيه. و من المعلوم ان مهيار فارسي الأصل، فكان من الطبيعي ان يذكر قومه الفرس بالخير، دون ان يسيء إلى العرب، بل انه فعل أكثر من ذلك، حين تغنى بأصله الفارسي و دينه العربي فقال فيما قال: و جمعت المجد من أطرافهسؤدد الفرس و دين العربفكان بهذا القول عند من تنطحوا لهذه الأمور شعوبيا لانه يذكر سؤدد قومه!! فكان الأمر عند

هذا الفريق من الناس هو انه لا- يبرأ غير العربي من تهمة الشعوبيه الا بان يتبرأ من قومه و لو كان مسلما مفاخرا ياسلامه، و انه يحق لهم وحدهم بان يتغنوا بقومهم، و لا يحق ذلك لغيرهم من الأمم!! على ان باذرى بذره الشعوبيه الأولى، هم - مع الأسف - من العرب، و قد بذرت هذه البذره فى ظل الحكم الأموى و فى رعايته. قال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى: كتاب مثالب العرب أصله لزياد ابن أبيه، فإنه لما ادعى أبا سفيان أبا، علم ان العرب لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه، فعمل كتاب (المثالب) و ألصق بالعرب كل عيب و عار و باطل و أفك و بهت. ثم ثنى الهيثم بن عدى و كان دعيا فأراد ان يعر أهل الشرف تشفيا منهم، و اما كتاب المثالب و المناقب الذى بايدى الناس اليوم فإنما هو للنضر بن شميل الحميرى و خالد بن سلمه المخزومى و كانا أنسب أهل زمانهما، أمرهما هشام بن عبد الملك ان يبيننا مثالب العرب و مناقبها، و قال لهما و لمن ضم إليهما: دعوا قريشا بما لها و عليها، فليس لقريش ذكر فى ذلك الكتاب "انتهى". و مثله قال أبو الفرج الأصبهاني. على ان الأمر عند هؤلاء المتنطحين اسوأ من ذلك، فمن كان فارسى الأصل و فاخر بأهله، فان هذا الفخر مغفور له و لا يعد شعوبيا، إذا كان من أعداء أهل البيت المنابذين لهم!. فابن حزم مثلا المجوسى الأصل، الفارسى النسب، إذا فاخر بذلك و قال: سما بى ساسان و دارا و بعدهمقريش العلى أعياصها و العنابس فما أخرت حرب مراتب سؤددىو لا قعدت بى عن ذرى المجد فارس كان هذا القول مقبولا- منه لا اعتراض عليه، لانه من النواصب المعادين لأهل البيت الشاتمين لاشياعهم، مضافا إلى ذلك ان جده الأعلى خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد كان مولى يزيد بن أبى سفيان، و هو فى بيته المتقدمين يباهى بذلك، لهذا فهو لا يؤاخذ بافتخاره بأصله الفارسى و لا ينسب إلى الشعوبيه بل يثنى عليه و يمجده لأن معاداه أهل البيت و التهجم على اتباعهم تغفر كل سيئه. اما مهيار الديلمى الذى يعتز بانتمائه إلى الإسلام مع اعترازه بقومه، فهو يؤاخذ و يهاجم و يتهم بالشعوبيه، لانه أخلص الولاء لأهل البيت و أحب على بن أبى طالب و مدحه بقصائده الخالدات، و هذا ذنب تستحل معه كل التهم!. ابن حزم الذى يعتز بساسان و دارا، و يقرن اعترازه هذا، باعياص قريش و عنابسها الأميين، ليس بشعوبى، و مهيار الديلمى الذى يعتز هو الآخر بكسرى، و يقرن هذا الاعتزاز لا (بالاعياص و العنابس)، بل بالإسلام و يعتبر انتسابه إليه مجدا باذخا هو شعوبى!.. لما ذا؟ لأن الأول غض من على بن أبى طالب و تعرض له بالسوء و فضل عليه حتى نساء النبى، و شتم محبيه، و لأن الثانى أحب على بن أبى طالب و مدحه!.. هكذا يكتب تاريخ العرب و الإسلام!.. "حسن الأمين"

سقىا لغير العلياء فالسند و غير اطلال مى بالجرد

و قوله:

يا واصف البید و القفار و یا ناعت اسرابها و مکاها  
و واصف الربیع و الرياض و ما أشرف من نبتها و بهاها  
أحسن من ذاک نبت صافیه تنزو إذا ما تدرعت ماها  
أعرض عن الربیع ان مررت به و اشرب من الخمر أنت أصفاهها

و قوله:

أیا باکی الاطلال غیرها البلی بکیت بعین لا یجف لها غرب  
أتنعت دارا قد عفت و تغیرت فانی لما سالمت من نعتها حرب

و قوله:

دع الاطلال تسفیها الجنوب و تبکی عهد جدتها الخطوب  
و خل لراکب الوجناء أرضا تحث بها النجیبه و النجیب  
و لا تأخذ عن الاعراب لهوا و لا عیشاء، فعیشهم جدید  
ذر الألبان یشربها أناس رفیق العیش عندهم غریب  
بأرض نبتها عشر و طلع و أكثر صیدها ضبع و ذیب  
إذا راب الحلیب فیل علیه و لا تخرج، فما فی ذاک حوب  
فأطیب منه صافیه شمول یطوف بکاسها ساق أریب  
فهذا العیش، لا خیم البوادی و هذا العیش، لا اللبن الحلیب  
فأین البدو من ایوان کسری و أین من المیادین الزروب؟

و قوله:

عد عن رسم و عن كذب و اله عنه بابنه العنب

و قوله:

يا أيها العاذل دع ملحاتي و الوصف للموماه و الفلاه

دارسه و غير دارسات و أنف هموم النفس باللذات

ثالثا - ما أخذه عليه أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام" حين تعرض - أي أبو نواس - إلى أبي عبيده و الأصمعي، قائلا:  
"أما أبو عبيده فإنهم إن امكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين و الآخرين، و أما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته".

فقد رأى أحمد أمين في هذا الكلام تحيزا من أبي نواس لأبي عبيده دون الأصمعي و استنتج من ذلك أن أبا نواس قد انتصر  
لأبي عبيده لأنه فارسي، و لأن الأصمعي عربي.

هذه خلاصه ما يمكن استخلاصه من الأدله التي ذكروها دليلا على شعوبيه أبي نواس.

فهل تصلح هذه الأدله لاثبات ذلك؟ - إذا واجهنا هذه الأدله بنقد موضوعي، وجدناها قاصره عن إثبات الدعوى.

و لننظر الآن في كل دليل على حده:

أولا - اما الاستدلال على شعوبيته بما يظهر من مدح للفرس و ذم للعرب في شعره فهو مردود من وجهين:

أ - لقد جاء في شعره أيضا ما يناقض ذلك تماما.. أي أنه قد مدح العرب و ذم الفرس، بل لقد كانت مدائحه للعرب من الكثره  
بما لا يقاس به شعره الذي يظهر منه الذم لهم.. و من امثله ذلك قوله في قصيده من روائع شعره يمدح بها الفضل بن الربيع:

من طلل لم أشجه و شجاني و هاج الهوى أو هاجه لاوان

بلى، فازدهتني للصبأ اريحيه يمانيه.. ان السماح يمانى

و قوله في مدح القحطانيين:

... فافخر بقحطان غير مكثب فحاتم الجود من مناقبها

و لا ترى فارسا كفارسها إذا زلت الهام عن مناقبها

عمرو، و قيس، و الاشران و زيد الخيل، أسد لدى ملاعبها

بل مل إلى الصيد من اشاوسها و الساده الغر من مهالبها

و حمير تنطق الرجال بما اختارت من الفضل فى مراتبها

أحب قريشا لحب احمدها و اعرف لها الجزل من مواهبها

ان قريشا إذا هى انتسبت كان لنا الشطر من مناسبها

و قوله فى مدح الأمين العباسى:

فمن ذا الذى يرمى بسهميك فى العلا و عبد مناف والداك و حمير؟

و قوله فى قصيده غزليه خمريه:

و قهوه مثل عين الديك صافيه من خمر عانه أو من خمره السيب

كان أحداقها و الماء يفرغها فى ساحه الكأس احداق اليعاسيب

يسعى بها مثل قرن الشمس ذو كفل يشفى الضجيع بذى ظلم و تشيب

كأنه، كلما حاولت نائله ذو نخوه قد نشا بين الأعراب

فهو فى البيت الأخير إذ يريد ان يصف نخوه الساقى و إباءه، لا يجد تشبيها لنخوته يصورها أحسن تصوير و أبلغه، سوى نخوه العرب و إباثهم و حميتهم..

و ذلك يدل على مبلغ شعوره بفضل هذه النخوه العربيه التى يظهر منه انه مفتون بها، و ليس بعائب لها.

و مقابل ذلك قد هجا أبو نواس قوما من عليه الفرس فى رأى المجتمع يومئذ، و هم البرامكه، إذ قال فى كبير زعمائهم جعفر بن يحيى:

لقد غرنى من جعفر حسن بابه و لم أدر ان اللؤم حشو اهابه

فلست و ان أخطأت فى مدح جعفر بأول إنسان خ... فى ثيابه

و قد هجا غيرهم من الفرس بمثل ذلك أيضا.. فهل إذن يصح الأخذ بمدح الفرس و ذم العرب فى بعض شعره دليلا على شعوبيته، ما دام قد مدح العرب و ذم الفرس فى بعض آخر من شعره؟..

ب - و الوجه الآخر الذى نرد به هذا الدليل، هو ان أبا نواس حين كان يمدح أو يهجو، فى مثل تلك المناسبات التى رأيناها فى ما تقدم، لم يكن يمدح أو يهجو عن نزع من نزعات التعصب لهؤلاء القوم أو أولئك و لا ضد هؤلاء أو أولئك، و انما كان الأمر عنده محض بدوات نفسه آنيه تهيجها المناسبه الطارئه، ليعبر حينا عن ذلك الولع بالتحدى للمراءين من هذه الجماعه أو

تلک، و ليعبر حينا آخر عن ثوره غضب عابره ضد شخص بعينه لأمر له معه ليس هو بأكثر من أمر عابر كذلك، و ليعبر في أكثر الأحيان عن "مزاجه الخمرى" إذا صح القول.. فقد كان هذا المزاج الملازم له يأبى أن يشغله عن خمره و ندمانه و لذته جليس لا يتقيد ب "آداب الشراب" و "تقاليد المنادمه"، بل يخرج عليها ليشغل جلساءه بشئون الجد كالتفاخر بالنسب و العنجهيات القبليه في وقت يريد أبو نواس فيه أن يستغرق بكل حواسه في متعه الشراب و دنيا "الصفاء"...



الشراب "أو" تقاليد المناديه":

حقوق الصحب و الندمان خمس فأولها: التزين بالوقار

و ثانيها: مسامحه الندامى و كم حمت السماحه من ذمار

و ثالثها: و ان كنت ابن خير البريه محتدا، ترك الفخار

و رابعها: فللندمان حق سوى حق القرابه و الجوار

إذا حدثه فاكس الحديث الذى حدثه ثوب اختصار

و خامسها يدل به أخوه على كرم الطبيعه و النجار

كلام الليل ينسأه نهارا له باقاله عند العثار

فهل أصرح دلالة على كراهته للمفاخره بالأنساب على مجلس الشراب، من قوله: و ثالثها، و ان كنت ابن خير البريه محتدا، ترك الفخار.

ثم هو يؤكد تفسيرنا هذا "لمزاجه" بقوله أيضا:

فى الكأس مشغله، و فى لذاتها فاجعل حديثك كله للكاس

صفو التعاشر فى مجانبه الأذى و على الليب تخير الجلاس

و بقوله كذلك:

لمثلى من الفتیان حلت، أخى الخمر و طابت له اللذات و استرخص السكر

إذا كان شربى لا يكدر مجلسى و لا يعترى فيه خصام و لا هجر

من هنا رأينا أبا نواس يثنى على الفرس و ينفر من إحدى خصال بنى تميم فى قوله:

و لفارس الأحرار أنفس أنفس و فخارهم فى عشره معدوم

و إذا أعاشر عصبه عربيه بدرت إلى ذكر الفخار تميم

و بنو الأعاجم لا أحاذر منهم شرا، فمنطق شرهم محسوم

لا يبدخون على النديم إذا انتشوا و لهم إذا العرب اعتدت تسليم

و جميعهم لى، حين اقعد بينهم: بتدلل و تهبب موسوم

و يمكن ان نستنتج من هذه الأبيات أنه كان لأبى نواس جلساء على الشراب من الفرس يعرفون "مزاجه الخمرى" هذا فيراعونه و لا- ينعصونه بالتفاخر، بينما كان له جلساء من العرب، كالتميميين مثلا، يهيجون عنده "عقده النسب" فيثرونه" ..و قد عرفنا من قبل ان نسب الشاعر كان عرضه للغمز من جانب خصومه إذ كانت نسبه للحكم بن سعد العشيره تتردد بين الأصاله و المواله، و كان عصره لا- يزال يعنى بالأنساب و التفاخر بها، و كانت النزعه الشعبيه تؤلف تيارا سياسيا يقابله تيار عربى، و كان الصراع السياسى الحاد يتخذ من هذين التيارين أحد أسلحته المكشوفه المباشره، فليس غريبا - إذن - أن يتخذ خصوم كل شخص ذى شان من قضيه النسب ذريعه لايدائه و الكيد له و التاليب عليه.

ثانيا - و أما الاستدلال على شعوبيه أبى نواس بما كان من هجومه على الشعر الذى يصف الباديه و الاطلاع و على حياه الباديه و أهلها، فهو استدلال ضعيف أيضا، لأن الشعر الذى صدر عنه بهذا الصدد لا يحتمل التفسير بأنه صادر عن كراهيه للعرب، بل يمكن تعليله بأحد أمرين:

١ - أما بأنه يرجع إلى "مزاجه الخمرى" الذى تحدثنا عنه فى ما سبق..

أى أن الرجل كان إذا جلس إلى شرابه و ندمانه و استغرق فى لذاته، وجد فى دنياه تلك التى تنشئها له الخمره دنيا عامره بالضياء و الصفاء فهى عنده أفضل من تلك الدنيوات التى يبينها الشعراء الآخرون من أشياء الباديه بخشونتتها و شظفها و مشاهدتها غير المؤتلفه مع أشياء الحضاره الجديده بمتعها الحسيه و نضارتها و جدتها، فتأخذ نشوه الاعتزاز بدنياه هذه و تلذه المقارنه و تستفز خياله طرافه المفارقة و المناقضه، و يجد فى مقارنه النقيض بالنقيض ما يزيد إغراقا فى الالتذاذ بدنياه..

٢ - و أما بأنه كان يريد من هذا الشعر ان يهزأ بالشعراء الذين يعيشون فى الحاضر بلحمهم و دمهم، ثم يفتعلون إنشاء عالم آخر فى أشعارهم ليس بينهم و بينه من صله غير صله الألفاظ و القوالب الشعريه التقليديه المتوازنه عن شعراء سابقين كانوا يحيون حياه الباديه فعلا، و كانت مشاهد الباديه تدخل فى تجاربهم الحيه الحاره.

على اننى أرجح ان الأمر الأول من هذين الأمرين هو التفسير الأقرب لواقع أبى نواس بالذات.

ثالثا - و اما استدلال أحمد أمين على شعوبيه الشاعر بما استظهره من كلامه عن أبى عبيده و الأصمعى العربى فهو استدلال ينقضه أحمد أمين نفسه بما نقله عن أبى نواس فى مكان آخر من "ضحى الإسلام" (ج ٣ ص ١١٩-١٢٠) قائلا- ما لفظه: "و لكن أبى نواس لا يعتد بهجوه، فليس فى هجائه مقياس الصدق، فقد هجا أبى عبيده و رماه باللواط إلخ" ..

فكيف يعتد أحمد أمين، إذن، بكلامه قاله أبو نواس عن أبى عبيده و الأصمعى و يجعله دليلا على شعوبيته، فى حين ان ذاك الكلام ليس ظاهرا بالتحيز لأبى عبيده، بينما هو - أى أحمد أمين - لا يعتد هنا بهجاء أبى نواس بحجه أنه ليس فى هجائه مقياس الصدق.

نحن مع أحمد أمين في أن هجاء أبي نواس ليس مقياس الصدق، و كذلك مدحه... و لذلك قلنا سابقا أنه لا يصح الاستنتاج من مدحه الفرس و ذمه العرب أحيانا انه يؤثر الفرس على العرب، كما لا يصح الاستنتاج من مدحه العرب و ذمه الفرس أحيانا اخرى انه يكره الفرس و يؤثر عليهم العرب.. فهو في مدحه و هجائه انما يصدر عن بدوات سانحه وليد اللحظه التي هو فيها، و لا يصدر عن نزعه معينه ثابتة و لا عن فكره أو فلسفه مقررته عنده.

إضافه إلى ما تقدم يمكن الرد على استدلال أحمد أمين بطريقه ثانيه، هي ان الجاحظ نفسه، و هو ابن العربي الذي لا شك بعروبتة و لا مجال لاتهامه بالشعوبيه قال في أبي عبيده ما هو اصرح من كلام أبي نواس فيه.. قال أبو عثمان الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي و لا إجماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيده" .. فلما ذا يؤخذ كلام أبي نواس انه تحيز شعوبي لأبي عبيده، و لا يؤخذ كلام الجاحظ كذلك بالرغم من أن المأخذ على كليهما غير منطقي.

و لقد وجد بين النقاد المحدثين من نفى عن أبي نواس نزعه الشعوبيه، و ان اختلفوا في تعليل الأشعار التي استظهر منها القدماء و المحدثون المقلدون هذه النزعه عنده.

و من هؤلاء النقاد المحدثين العقاد و الدكتور محمد النويهى، الأول في كتابه "أبو نواس الحسن بن هانئ -" دراسه في التحليل النفساني و النقد التاريخي"، و الثاني في كتابه "نفسيه أبي نواس". و قد علل الدكتور النويهى أشعاره التي أثارت تهمة الشعوبيه بنحو من التعليل الذي أشرنا إليه سابقا، أي بتأثير "مزاجه الخمرى" و عقب على شرحه التعليل المذكور بقوله:

"..و كان هذا هو السبب الذي كرهه في مناديه العرب لا لأنه يتعصب عليهم تعصبا شعوبيا كما اتهمه الكثيرون، فابو نواس ما أحب أن يعادى فردا أو جنسا، و ما كان يطيق نكد المعاداه، و لكن شكوا طباعهم و ضراوتهم و كثره مخاصماتهم و تنابذهم بالألقاب و تفاخرهم بالانتساب كلما ضمهم مجلس، بقيه من عنجهيتهم البدويه - كان تعكر عليه مجالسه الهنيئه إلخ..".

و بعد ان يورد الدكتور النويهى امثله من شعر الشاعر تدل على ذلك يورد الآيات التي ذكرناها سابقا:

أبي نواس - أدنى مانع من منادمتهم، و له قطع كثيره فى امتداح مجالسهم و حلاوه شمائلهم و قد قال على لسان الخمر هذا البيت الأريحي الطرب:

و لا الأراذل، الا من يوقرنى من السقاء، و لكن اسقنى العربا

(انتهى).

و الترجمة المنشوره فى مكانها كان المؤلف قد أصدرها فى كتاب خاص باسم (أبو نواس)، و عند صدور الكتاب سنه ١٩٤٨ كتب عنه الدكتور حسين مروه كلمه آثرنا نشرها هنا) (انتهى).

مسكين أبو نواس! لقد افترى عليه صانعو التاريخ أو لقد افترى عليه ناس غير صانعى التاريخ لأمر ما فأشاعوا فى الأجيال أن أبا نواس رجل دعابه و عربده و شهوه ليس غير و أن خصائصه جميعا تنتهى عند هذا "الثالوث" لا تتجاوزه إلى صفه من صفات العباقره المرموقين فى عصر من أرقى عصورنا العربيه الغابره، حتى لقد بخل عليه هؤلاء المفترون بمزيتة الكبرى: الشعر، فإذا هم يلقون عليه ألوانا من الكلام المنظوم لو كان قدر لأبى نواس أن يسمع أمثاله لغيره لاجتوت نفسه دنيا يقال فيها هذا اللون من الكلام الغث ثم يحسب هذا الكلام شعرا من الشعر فكيف له لو أنصت للأجيال بعده فإذا هو يسمع هذا الكلام منسوباً إليه مدخولاً عليه مدسوساً فى أعاجيب من القصص التافه الخليع يقصونها عنه افتراء و زورا؟! لقد ظلم أبو نواس - إذن - فانطبت عنه فى أذهان العامه طوال الأجيال صورته شوهاء مزوره و تجاوزت هذه الصوره فى الأجيال الأخيره أذهان العامه إلى أذهان فريق كبير من المثقفين و أنصاف المثقفين، و أعجب العجب فى هذا أن يكتسب هذا الانطباع المزور عن أبى نواس صفه الأمر الواقع المسلم به حتى لقد اجترأ واضعو القصص السينمائيه و المسرحيات على أن يطبعوا هذا الرجل العبقري الخالد بطابعه الشائه الزائف المفترى فإذا بهم يخرجونه على "الشاشه" أو على المسرح رجلا- شانه التهريج و الاضحاك و العربده و إذا بجمهره الناس مثقفين و غير مثقفين يشهدون أبا نواس على هذا الطابع و يأخذونه ماخذ المسلمات و البداهه و لا يثير فيهم غير بواعث المرح و اللهو و المسلاه لكأنما صار ثابتاً فى الأذهان أن هذا هو أبو نواس الحق لا ذلك العالم الفقيه المحدث الفيلسوف الشاعر العبقري.

و أى دليل على هذا الذى أقول أقوى من إهمال كتابنا المحدثين شان أبى نواس و هو أجدر أن ينال من دراساتهم التحليليه و أبحاثهم النقدية الحديثه نصيباً موفوراً لأن شخصيته الأديبه تكاد تكون أغنى شخصيات الأدب العربى العباسى من حيث وفره العناصر التى يأتلف منها هيكل الفن العظيم و من حيث تعدد الجوانب التى يتسق بها لصاحب الفن شخصيته الممتازه و لو لا أبحاث عابره نشرها الدكتور طه حسين فى " حديث الأربعاء " عن هذا الرجل المفترى عليه لكان عصرنا الحديث ما يزال جارياً مجرى العصور السوالف فى تجاهل أبى نواس الحق و لكن أ يكفى لانصاف هذا الشاعر العظيم الذى ظلمته أجيال طوال أن يكتب عنه الدكتور طه حسين أبحاثاً عابره هى بالمقالات الصحفيه الإنشائية أشبه؟ لا: إن من حق أبى نواس أن تكثر عنه فى هذا العصر المستنير الدراسات الطوال و الأبحاث التحليليه العميقه و المؤلفات الضخمه المشبعه و أنه لعجيب مدهش حقا أن ينبرى لانصافه قبل الأدباء و الشعراء و النقاد المتوفرين لهذا الفن، عالم كبير من علماء الدين منصرف إلى التأليف فى شؤون العلم، و فى

قضايا الدين و في نواحي التاريخ الإسلامى فإذا هو يخص أبى نواس المسكين المظلوم المفترى عليه لا يبحث مستفيض فحسب، بل بكتاب ضاف، شامل مستوعب يجلو به شخصيه أبى نواس العالم و الشاعر و المثقف و المحدث ثم يجلو به تلك الشخصيه التى انطبعت فى أذهان العامه و المثقفين طوال الأجيال السابقه، فإذا هى فى هذا الكتاب الجديد، شخصيه جديده، تنكشف لنا عوامل تكوينها سافره و إذا أبو نواس يبدو لنا من وراء هذه الشخصيه صاحب دعايه و عربده حقا و لكن لا عن زندقه، و لا ضعف و لا- استهتار، و لا- شهوه بل عن طبيعه نزاعه إلى الحريه تواقه إلى الخروج على القيود الموضوعه و هى طبيعه العبرى يتأبى على الأوضاع المألوفه أن تغل تفكيره أو تفرغ حياته فى قالب جامد صلب لا يقبل التكيف و التجديد.

لا: بل إنه لأكثر من عجيب مدهش أن يكون عالم دينى كبير كالسيد محسن الأمين المنصرف إلى كبار الشئون الاصلاحيه فى الإسلام أسبق لانصاف الشاعر العبرى الخالد أبى نواس من ذوى الشعر و الأدب و النقد من أعلام هذا العصر بل إن ذلك مما يثير الاعجاب و الإكبار بهذه السماحه و هذه الرحابه فى الفكر و العقليه و هما صفتان عرفنا علامتنا الأكبر السيد محسن الأمين يمتاز بهما لا بين رجال الدين حسب بل بين رائدى البحث العلمى المجرد و كاتبى التاريخ الخالص.

هذا كتاب "أبو نواس" الذى أخرجه الامام الأمين أخيرا قد فرغت من قراءته خلال أيام أردت أن أفرغ فيها للراحه وحدها فإذا هو يستبد بى فأجد فيه راحه النفس و متعه الذهن و حلاوه التأليف المحكم المتسلسل يحكى قصه شاعر عرف ألوانا مختلفات من الحياه فى عصر عرف ألوانا متنوعه من الحضارات و العقليات و الأذواق.

و فى حياه أبى نواس مشاكل و عقد كثيره لا تزال بكرة فى عالم البحث و التحقيق منها عربوه الشاعر و شعوبيته المزعومه و منها عقيدته و دينه و زندقته و منها سلوكه الاجتماعى الذى لون حياته و شخصيته بتلك الألوان الشائمه المزيفه المزوره و منها تمرده على المألوف من أوضاع أهل الأدب و على المصطلح من الأفكار الشائعه و التقاليد الأدبيه المتبعه و منها قصه التجديد الأدبى التى استطاعت أن تلتف الأذهان من بين ركام الزيف و التزوير و الافتراء التى أحاطت بشخص الشاعر و لكن هذه القصة ظلت غامضه ذات مجاهيل كثيره لم يتعرف إليها الرواد و الباحثون، و لم يضع أحد حتى الآن حدودا واضحه لألوان التجديد الأدبى الذى عرف به أبو نواس الشاعر.

هذه المشاكل و العقد فى شخصيه الرجل استطاع كتاب "أبو نواس" أن يفتحها جميعا ببساطه فى الروح و عمق فى البحث، و دقه فى الاستقصاء و التحقيق و التدقيق و بامانه فى التاريخ لا نعرف لها مثيلا. و لقد خرجت أنا من هذا الكتاب بحقائق جديده. و لقد تجلت لى شخصيه أبى نواس بأوضح ما كنت أطلب أن تنجلي لى شخصيه شاعر أحيطت بذاك الركام العجيب من الباطل. و قد شفع علامتنا الأ-كبر بحثه النفيس هذا بمختارات نفيسه من شعر الشاعر تصلح أن تكون أمثله صادقه لكل نوع من أنواع الشعر التى عرف بالتجويد فيها أو بالإبداع. و لم تفت المؤلف - حفظه الله - ملاحظات نقديه بارعه استدرك بها على الناقدين أو المؤرخين أو مؤلفى كتب الشعر و الأدب. و إنا لنتمنى على سماحته - و قد عرفنا فيه روح الباحث المدقق الأمين - أن يضيف إلى فضله هذا فضلا آخر بان يحقق ديوان أبى نواس تحقيقا علميا على الطريقه العلميه الحديثه التى نعرف أنه من أعلامها اليوم، ثم يطبعه طبعه علميه محققه، لأن ديوان هذا الشاعر كشخصيته قد افترى عليه، و لحقه الزور و التشويه باشنع ما يلحق الزور و التشويه أمرا من الأمور فضلا

عن تشويه المطبوعه و تزويرها.

و أخيراً: هل أرانى - بعد الذى قلت - محتاجاً إلى القول إن كتاب "أبو نواس" يجب أن يشيع فى طبقات المثقفين و أنصاف المثقفين لكى يرفع عن أبى نواس الشاعر العظيم تلك الأوهام الباطله، و يجلو شخصيته الحقيقيه كما كانت لا- كما صورها المفترون؟

### الشيخ حسن البحرانى بن على.

توفى سنه ١٣٤٠ كتب ترجمته بنفسه فى كتابه (أنوار البدرين) فقال انه توفى والده و عمره ثمانى سنوات ثم قال: كان مولدى كما أخبرنى به بعض أرحامى المطلعين الثقات سنه ١٢٧٤ هـ فكنت مع الوالده المرحومه حتى وقعت الواقعه العظيمه على بلادنا البحرين سنه ١٢٨٤ هـ التى قتل فيها حاكمها (على بن خليفه) و غيره ففترقت أهلها فى الأقطار و تشتتوا فى الديار فكنت ممن رمته مناجيق الأفضيه و الأقدار و قذفته نون الآونه و الأخطار فى بلاد القطيف مع الوالده المقدسه و قد كان الأجد الأرشد المرحوم العلامه أعلى الله مقامه فى دار المقامه (١) قد سكنها مع الأهل و الأولاد و شرف تلك البلاد فصرت فى حجره و تربيته فقربنى و آوانى و علمنى و حبانى و قدمنى على أولاده فضلا عن أقرانى و كان شيخى و أستاذى و جد أولادى فجزاه الله عنى و عن المؤمنين خير الجزاء و حباه أفضل الحباء، و بعد سنتين انتقلت الوالده المرحومه إلى رضوان الله و رحمته و فسيح جنته فصرت يتيما من الأبوين، و كان لى (رحمه الله تعالى) بمنزلتهما و أعظم و قرأت عنده (قدس الله تربته و أعلى فى عليين رتبته) فى النحو و الصرف و المعانى و البيان و التوحيد و الفقه، ثم سافرت إلى النجف الأشرف مهاجرا لتحصيل العلوم و حضرت متطفلا عند جملة من فضلائها و ثله من علمائها كالعلامه الأمين الشيخ محمد حسين الكاظمى أصلا و النجفى مدفنا و أهلا و الفاضل ذى المجد و الشرف الشيخ محمد طه نجف و سيدنا المقدس التقى الزاهد النقى السيد مرتضى ابن السيد مهدى الكشميرى النجفى و العالم التقى الشيخ محمود ذهب النجفى المقدس و الشيخ حسن ابن الشيخ مطر الجزائرى و غيرهم من العلماء الأتقياء (قدس الله أرواحهم و طيب مواضعهم و نور أشباحهم) و فى تاريخ هذا الكتاب لم يبق أحد منهم سوى ذكرهم الجميل المستطاب فهم أحياء و ان ضمهم التراب (الناس موتى و أهل العلم أحياء):

فسبحان الحى القيوم الذى لا- تأخذه سنه و لا نوم ذى الملك و الملكوت و العزه و الكبرياء و الجبروت الذى يميم ملله و لا يموت، و لم اطلب إجازته من أحد منهم حياء و بعدا عن الاتهام بالأغراض الدنيويه الباطله الدنيه سوى ان سيدنا الجليل التقى الزاهد الأورع النقى السيد مرتضى الكشميرى ابتدأنى بالإجازة و أجاز لى روايه الكتب الأربعة و كتب جميع الأصحاب بل كتب جميع علماء الإسلام من الخاص و العام فى الليله الثالثه و العشرين من شهر رمضان المكرم فى الروضه الحيدريه مقابلا لوجه أمير المؤمنين و سيد المسلمين عليه آلاف الصلاه و السلام و كان السيد المذكور مجازا من أكثر علماء العراق عربا و عجماء و كان (قدس الله سره و نور قبره) من العلماء الأوحدين و الأتقياء الزاهدين و الفضلاء المحققين و الكملاء المدققين.

و لى من الكتابات التى لا ينبغى ان تذكر لو لا ما التزمه فى تراجم الأكثر: منظومه فى الأصول الخمسه كبيره تقرب من اربعمائه بيت سمينها (جواهر المنظوم فى معرفه المهيمن القيوم) و منظومه ثانيه سمينها (زواهر الزواجر فى معرفه الكبائر) ذكرنا فيها سبعين كبيره تقرب من اربعمائه بيت جيده جامعه جدا و منظومه فى مواليد النبى و الائمه و الزهراء و وفياتهم ع سمينها (جامعه الأبواب لمن هم لله خير باب) و منظومه سمينها (جامعه البيان فى رجعه صاحب الزمان) تقرب من اربعمائه بيت جيده جامعه

جدا و أيضا لنا حواش كثيره على شرح ابن أبي الحديد للنهج المرتضى و ردا عليه و لنا كتاب (رياض الأتقياء الورعين فى شرح الأربعين و خاتمه الأربعين) اشتمل عنوانا على اثنين و خمسين حديثا مشروحه مبسوطه فى الأصول و الفروع و المواعظ و المناقب جيد جيدا و لنا (الجوهرة العزيزة فى جواب المسألة الوجيزه) فى التوحيد و لنا رساله سمينها (الحق الواضح فى أحوال العبد الصالح) و هو شيخنا العلامة الأسعد المرحوم و لنا بعض الحواشى المتفرقه على بعض الكتب الفقيهيه و لنا هذا الكتاب الذى نسأل الله تعالى إكماله بالحق و الصواب و لنا كتاب سميناه (بجنات تجرى من تحتها الأنهار) فى المناظيم و المدائح و المراثي و سائر الاشعار (انتهى).

هذا ما ذكره هو عن مؤلفاته. اما أحسن مؤلفاته فهو كتاب (أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف و الإحساء و البحرين). و قد خدم فى [هذا] الكتاب تاريخ بلاده العلمى و الادبى أجل خدمه.

### أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم علي بن نما الحلبي

الكاتب الشاعر، من اسره حليه مشهوره، ذكره المنذرى فى وفيات سنه ٦١٨ قال: و فى الثانى و العشرين من شهر ربيع الأول توفى الشيخ الأديب أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم علي بن نما الحلبي الكاتب ببغداد و دفن من يومه بالمشهد، و هو من أهل الحله المزيديه و سكن بغداد و خدم الأمراء و كان له ترسل و شعر. حدث بشيء من شعره و أخبر ان مولده فى سنه ثلاث و ثلاثين و خمسمائه. و قال مره اخرى: سنه تسع و عشرين. و قال مره اخرى: سنه اربع و ثلاثين و خمسمائه " اه " .

و ذكره ابن الديبى فى "الحسينيين" من تاريخه لبغداد قال: الحسين بن علي بن نما أبو عبد الله بن أبي القاسم الكاتب، قدم بغداد و استوطنها و خدم الأمراء و كان ترسل و شعر. سمعنا منه قطعا من شعره. أنشدنا أبو عبد الله بن [الحسين بن علي بن نما ببغداد لنفسه من قصيده له:

نفى وقدات الكرب عن روح قلبه نسيم سرى من صوب رضوى و هضبه

فيا حبذا وانيه ضعفا إذا سرى يلاعب غصنا من أراك بقضبه

جرى روحه فى روح قلبى فزاده اشتياقا إلى ريا الحبيب و قربه

ارى غصنا غضا ثناه نسيمه ثنى مارنى عطفًا لصوب مهبه

فأفقت قلبى من حبائل وقده و طوقه روحا أريجا بقطبه (كذا)

دعانى داعى الشوق يوم تحملوا فليته يا ليتنى لم ألبه

ص: ٣٤

متى حن قلبي أن صبري فبرده بمعترك فيه المنايا و نصبه (كذا)

تمر خطوط الافتراق تمردا عنيفا فتبا للفراق و خطبه

فوا لهفتا إذ صار سهل فراقكم ببعدكم وعرا كقدس و شعبه

و قال ابن الديبثي في ترجمه عرس الدين بدر الدوله من [بن] أبي الحسن على بن آقسنقر الناصري الأمير: كتب الأديب كافي الدين الحسين بن علي بن نما الحلبي على لسان غرس [عرس] الدوله يذكر الصنع الذي أدركه مالك رقه سنه سبع و تسعين و خمسمائه:

ملك الملوك أزلت عنى صدمه لليتم فانحرفت مصاحبه اللقا

و بنيت لى ركنى و كان مهتما و نظمت لى شملى و كان مفرقا

لم يبلغا أبواى فى أمانيا بلغتنيها يا رفيع المرتقى

و ذكره عز الدين بن جماعه قال: أنبانا الشريف تاج الدين الغرافى عن أبى عبد الله بن محمد (ابن النجار) البغدادي قال أنشدنا أبو عبد الله بن نما الكاتب لنفسه:

أ وميض برق بالابيرق أوامضا أم ثغر غانيه بليل قد أضأ

أسكنتم الأيام فياض الحيا و كسوتهم الأحشاء الهوب الغضا

يا جامعى الاضداد لم لم تجمعوا سخطا ممضا للفؤاد به الرضا

زمن الوصال تقوضت أيامه يا ليت دهر الهجر كان تقوضا

ثم قال: له شعر و رسائل دونهما و الغالب عليهما ركاه الألفاظ و قله المعانى و كان رافضيا. ولد فى ذى الحجه سنه تسع و عشرين و خمسمائه و توفى سنه ثمان عشره [٦١٨] ببغداد.

## السيد حيدر الأملى

مرت ترجمته فى المجلد السادس الصفحه ٢٧١ و نزيد عليها هنا ما يلى:

ولد فى آمل من بلاد مازندران، و اشتغل من عنفوان شبابه إلى الثلاثين بالعلوم الظاهريه - المنقول منها و المعقول - على كبار الأساتذه فى مسقط رأسه آمل و فى خراسان و أسترآباد و أصفهان لمدة عشرين سنه، و لما بلغ الثلاثين من سنى عمره عاد من أصفهان إلى بلده آمل فاجتمع بفخر الدوله بن الشاه كيخسرو، فقربه فخر الدوله حتى أصبح من أقرب أصحابه و أعظم نوابه و حجابيه، ثم طلبه فخر الدوله شاه غازى و اخوته جلال الدوله إسكندر و شرف الدوله كستهم و سعد الدوله طوس الملك،



فحصل له منهم من الجاه و المال الشيء الكثير.

و لما اتجهت إليه الدنيا و حاز شرفا ظاهريا عظيما و أموالا طائلة، علم ضلال هذا الطريق فترك المال و الأهل و الوطن و لبس دلقا قيمته أقل من درهم، فخرج بقصد الحج من أمل و وصل في مسيره إلى أصفهان فاتصل هناك بالشيخ نور الدين الأصفهاني الطهراني - نسبة إلى طهران (و يسميها العامه تيران أو تيرون) قريه على باب أصفهان -<sup>(١)</sup>فاشدت الصله بينهما حتى عقدا عقد الأخوه بالرغم من أن الصحبه بينهما كانت أقل من شهر واحد، فلبس من يد هذا الشيخ الخرقه الصوفيه و أجز منه إجازة لبس الخرقه.

ثم توجه من أصفهان إلى ايدج، فكان هناك في صحبه شخص كامل عارف منتظرا تهيئه الوسائل للذهاب إلى بغداد، و لكن أخفق في مهمته و عاد إلى أصفهان فتمكن من الذهاب إلى بغداد من طريق آخر، و وفق بعد عناء لزياره أئمه العراق (ع) و جاور المشاهد المشرفه سنه كامله، ثم توجه إلى حج بيت الله الحرام مجردا فقيرا، و بعد الحج و زياره الرسول ص و زياره أئمه البقيع (ع) بالمدينه المنوره عاد إلى العراق و سكن النجف الأشرف مشغلا بالعباده و الرياضه و الخلوه، و في النجف التقى عبد الرحمن القدسي فقرأ عليه كتاب منازل السائرين و شرحه و كتاب فصوص الحكم و شرحه و رسائل فلسفيه اخرى، و طالع أكثر كتب التصوف من المطولات و المختصرات، و كتب على كثير - منها شروحا و حواشي، و ألف في مده أربع و عشرين سنه أربعه و عشرين كتابا.

و اتصل في الحله بفخر المحققين ابن العلامه الحلبي، فتلمذ عليه و استفاد منه كثيرا، و أجازة فخر المحققين بإجازات متعدده منها الإجازة التي كتبها بالحله في شهر رمضان المبارك سنه ٧٦١هـ. <sup>(٢)</sup>

و يقول السيد أحمد الحسيني:

كان السيد حيدر الآملي من كبار الصوفيه في القرن الثامن الهجري، سعى كثيرا في تدوين آرائهم و ما يتعلق بالتصوف الإسلامي، و لكن لم يكن من المتطرفين الذين لم يعرفوا من التصوف إلا القشور الفارغه التي لا تمت إلى روح الإسلام بصله، و لم يعرفوا إلا الرقص و الرهز و العريده و البعد عن التعاليم الدينيه، بل حاول في مؤلفاته الكثيره أن يستعرض التصوف في اطار القرآن الكريم و ما أثر عن النبي العظيم و الأئمه من أهل البيت (ع)، و لذا نراه في كتابه فص الفصوص يندد بجماعه من الصوفيه في أقوالهم الباطله و يبين معاييبهم و خرافاتهم، كما يذم بعضهم في كتابه الكشكول، و هذا يدل على أنه كان يتعلق بالتصوف كطريق إسلامي لتهديب النفس و الرقي بها إلى مدارج الكمال.

ثم يقول السيد الحسيني عن كتابه (المحيط الأعظم) و هو في تفسير القرآن أنه يوجد منه نسختان أحدهما في خزانه الروضه الحيدريه برقم (٢٢) و الثانيه في مكتبه السيد المرعشي العامه في مدينه (قم) ثم يصف الكتاب بما يلي:

طريقه المؤلف في كتابه أنه يبدأ بأى من القرآن يكتبها بالحمرة، ثم التفسير و يستعرض فيه ما يتعلق بالآيات من الجانب الأدبي و وجوه القراءه و بعض الأحاديث التفسيريه و أقوال المفسرين، ثم التأويل فيدخل في مباحث عقليه و صوفيه عميقه.

- 
- ١- تعرف الآن باسم (تيران آهنگران). و هي غير قريه (بلوك تيران).
  - ٢- إلى هنا تلخيص لما كتبه المؤلف بخطه.

و المؤلف فى القسم التفسىرى يختصر الكلام ما أمكنه مع استيعاب و شمول، و فى القسم التأويلى يطول الكلام جدا مع تقسيم و تفرىع و تشقىق.

ففى آيه البسمله مثلا نجد القسم الأول لا يستوعب أكثر من صفحتين، و أما القسم الثانى فىستوعب سبعا و أربعين صفحه فى سته أبحاث: ألباء و تحقىقه، النقطه التى تحته، السین و المیم، الله و ما یتعلق به، الرحمن الرحیم، تطبیق حروفها بحروف العالم كلها.

و من هنا نعرف أن الكتاب لیس فىه من التفسیر - على المعنى المصطلح - إلا- الشىء القلیل، بل هو كتاب حاول المؤلف أن یجمع فىه المباحث العمیقه المتعلقه بالتصوف من كل جوانبها، و قد وفق تمام التوفیق فیما أراد و قصد تحت عنوان تأویل القرآن الکریم.

و الشىء الجدید الذى یلفت النظر فى عمل المؤلف أنه یختصر كثيرا من الموضوعات و المباحث فى جداول و دوائر و صور، و لكن فى النسخه التى نعرفها هنا بقى محل كثير من هذه الصور بشكل بیاض لم ینقش فىه شىء.

و یستند المؤلف فى معلوماته التفسیریة إلى كتاب مجمع البیان للطبرسى و الکشاف للزمخشرى، و فى التأویل إلى أقوال الشیخ الكامل نجم الدین الرازى و المولى کمال الدین، و ینقل كثيرا عن شرح نهج البلاغه لابن میثم و الفتوحات المکیه لابن العربى و کتاب الخطیب للجلودى، و ربما یقتبس عن بعض الكتب من دون إشاره إلى المصدر كما فعل مثلا فى فصل تقدم الامام امیر المؤمنین ع على غیره فى العلوم و المعارف، حیث اقتبس هذا الفصل من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحدید المعتزلى من دون تسمیه الكتاب.

یقول المؤلف فى مقدمته بصدد بیان خطته فى كتابه هذا " ..أن اکتب لهم کتابا جامعا للتأویل و التفسیر بحیث یكون التأویل مطابقا لأرباب التوحید و أهل الحقیقه غیر خارج عن قاعده أهل البیت (ع)، و التفسیر موافقا لأرباب النقل و أهل الشریعه غیر خارج عن قاعده أهل البیت (ع) بحسب الظاهر أعنى یكون جامعا للشریعه و الطریقه و الحقیقه لقول النبى ص " الشریعه أقوالى و الطریقه أفعالى و الحقیقه أحوالى " .لأن كل کتاب یكون جامعا لهذه المراتب الثلاثه التى هى جامعہ لجميع المراتب المحمديه یكون جامعا لجميع المراتب الالهیه و الکوئیه حاویا لمجموع الکمالات المنسوبه إلى الأنبیاء و الأولیاء بأجمعهم

لقوله ع " أوتیت جوامع الكلم و بعثت لأتمم مکارم الأخلاق " .

و قد جاء تاریخ الكتاب بخط المؤلف على الورقه الأولى من الجزء الثانى هكذا:

سلخ شوال بالمشهد المقدس الغروى سلام الله على مشرفه من سنه سبع و سبعین و سبعمائه هجریه نبویه.

**حیدرى حیدر بخش**

توفى سنه ۱۲۳۸.

کاتب هندى نجفى الأصل دهلوى المولد و الموطن. هو کاتب القصص و الأساطیر و التاريخ. و أشهر کتبه المعدوده من أعلى

كتب الأدب كتاب (توتاكهاني) (قصه البيغاء) و كتاب (آرايش محفل) و قصه (ليلي و مجنون) و (گلزار دانش) و (تاريخ نادري) و طبقات الشعر و الشعراء باسم (كلشن هند) و (كل مغفرت) و هو مجالس حسنيه.

## الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني

قال اليافعي في الجزء الرابع من كتابه (مرآة الجنان) و هو يتحدث عن وفيات سنة ست و سبعين و ستمائة:

فيها توفي الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني العدوي شيخ الملك الظاهر، كان له حال و كشف، قيل مع سفه فيه و مردكه و مزاح. تغير عليه السلطان الظاهر بعد شده خضوعه له و انقياده لإرادته و عقد له مجلسا و أحضر من خافقه و نسب إليه أمورا رافضيه و أشاروا فيها بقتله، و الله أعلم بصحة ذلك، فقال للسلطان إن بيني و بينك في الموت شيئا يسيرا، فوجم لها السلطان و حبسه في سنة إحدى و سبعين إلى أن توفي انتهى (اليافعي).

و هكذا فان نسبة التشيع كافيته للافتاء بقتل من تنسب إليه، فان لم يقتل يسجن إلى أن يموت في السجن.

## الخطاطون في العهد الصفوي ٩٠٦ - ١١٣٥ هـ

هذه مجموعه تراجم ينظمها موضوع واحد رأينا أن نضمها إلى هذا الملحق و هي بقلم: حبيب الله فضائلي:

يعد العهد الصفوي من ألمع العهود و أرقاها و أكملها من ناحية فن الخط، و لا سيما الثلث و التعليق و النسخ. و قد كان عامه الملوک و أنجالهم مغرمين بهذا الفن، بما في ذلك الأمراء الصفويون (و لا سيما الشاه إسماعيل الأول، و عباس الكبير، و ثلاثه من أبناء الملوک: بهرام ميرزا<sup>(١)</sup>، و سام ميرزا، ابنا الشاه إسماعيل، و ابن بهرام ميرزا الأمير إبراهيم ميرزا). حتى إن بعضهم أتقن كتابه الخط على أساطين هذا الفن، و أكرموا الخطاطين، و أحلوهم قصورهم، و أولوهم اعتبارا خاصا.

فنجم عن ذلك التشجيع انتشار لأنواع الفنون، و بزوغ لعدد من نوابع الخط و لا سيما كتاب خط نستعليق و رسماى الثلث. و لقد كان وجود أمثال هؤلاء الأساتذة باعثا على الافتخار بنقش أسمائهم على آثارهم لتخليد ذكرهم.

و من جمله الخطاطين المشهورين في الثلث و الرقاع و النسخ و الريحاني و غيرها من نعرضهم فيما يلي:

[أسامى الخطاطين]

محمد مؤمن الكرمانى:

هو ابن الخواجه شهاب الدين عبد الله مرواريد، المتخلص بالبياني.

(٢) و لقد كان محمد مؤمن أيضا أحد عدد من الخطاطين من ذوى الطراز الأول. و كان تحت يده عدد من خطاطى القرن العاشر بجميع أعلامهم المعروفه (أنواع الأقلام الستة و التعليق و نستعليق)، فقد كان أستاذا لم يكده يضارعه أحد فنه.

- ١- معنى كلمه " ميرزا " ابن الأمير.
- ٢- كان الخواجه شهاب الدين عبد الله بن الخواجه شمس الدين محمد الكرمانى من أشرف كرماني، و وزيراً فى بلاط التيموريين. اتصف بحسن السيره و مكارم الأخلاق. عمل فى أيام شبابه بخدمه السلطان حسين بايقرا، فأجله و أحله فى بلاطه، حتى بلغ مرتبه الصداره، لكنه اعتزل بعد موت هذا الأمير و اشتغل بالعباده و نسخ القرآن، و استمر الأمر على ذلك حتى تمكن الشاه إسماعيل الصفوى من هراسان [خراسان]، فأمره بنظم تاريخ الملك. كان الهواجه [الخواجه] عبد الله مطلعاً على أكثر العلوم المتداوله و الفنون المعروفه. و كان طويل الباع فى النظم و النشر. و كان يكتب مجموعه ن [من] الهطوط [الخطوط] بشكل جذاب. و قد اعترف تلميذه عبد الله طباه الهروى بمقامه الفنى، و بان خط التعليق كان فيه تلميذا للهواجه [للخواجه] تاج السلمانى. و قد جاء فى تاريخ الرشيدى أن خط النستعليق لم يكتب به أحد بعد السلطان محمد نور، سواء من حيث الفصاحه أو القاعده مثل عبد الله بيانى. و قد أوكل الشاه إسماعيل أمر تعليم ابنه أبى النصر سام إليه.

و دلف محمد مؤمن إلى بلاط الشاه طهماسب، و غدا كاتبه الخاص. و رتب له مرقعا يعد من نفائس هذا الفن النادر في إيران، إذ كتب بسائر الأقلام المتنوعه و قد اتفق على أن تاريخ خط هذا المرقع يتراوح بين ٩٣٤ - ، ثم تفرق بعد هذا التاريخ. و فيما يلي صفحات منها من ضمن مرقعات آخر (مثل مرقع مالك الديلمي، و سيد أحمد مشهدي، و غيرهما). و توجد في مكاتب "طوب قابوسراي" و جامعه إستانبول. و قد ترك محمد مؤمن بلاط الشاه طهماسب في أخريات عمره، و رحل إلى الهند، و توفي هناك سنة ٩٤٨ هـ.

نصير المنشى:

يقول سپهر: إن الخواجه نصير المنشى كان يكتب التعليق بشكل جميل جدا. و توفي سنة ٩٦٢. و قد حفظت مكتبه خزانة الأوقاف باستانبول بثلاث قطع من خطه من مرقع بهرام ميرزا، كتبت بقلم النسخ و الرقاع و نستعليق، و رقمها في المكتبة: "تحفه سلطنه مجلس النواب (و المقصود بكلامه هو بهرام ميرزا الصفوى) خلد الله تعالى ملكه. كتبه الفقير نصير غفر الله ذنوبه".

الأمير عبد القادر الحسينى الشيرازى:

جاء فى كتاب "راهنمای گنجینه قرآن" تأليف أحمد گل چين معانى: "يعد الأمير عبد القادر الحسينى الشيرازى من أبرع خطاطى منتصف القرن العاشر و أوائل القرن الحادى عشر الهجريين، هاجر إلى الهند و حط عصا الترحال فى كلكنده المدكن عاصمه سلاطين القطب الشاهى، و هناك شغل بنسخ القرآن، و قد تمكن من نسخ أربع نسخ من القرآن. و قد ذكرت هذه النسخ الأربع بخطه، و أورد صفحه منها نموذجا.

و لقد شاهدت بنفسى آثاره المعجزه، أعنى القرآن فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه، كتبت بخط ريحانى ممتاز. كما كان هذا الخطاط البارع متمكنا كذلك من الخطوط الأخرى.

علاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الحافظ الشيرازى:

كان معروفا بالملا علاء بك. و هو من أساتذه تبريز المعروفين، و ممن تخرج على يديه عبد الباقي التبريزى و على رضا العباسى اللذين عد كل واحد منهما من أعلام الخط المشهورين.

كان علاء بك تلميذ شمس الدين محمد التبريزى كاتب أوامر الشاه طهماسب. و من آثاره: كتابات عمارات تبريز، و كتب و نسخ قرآنيه، و مرقعات و قطع خطيه ما زال بعضها موجودا بشكل متفرق. و جميع نماذجه الفنيه البارعه الأثريه مؤرخه بين إلى ١٠٠١ هـ، من ذلك: نسختان من القرآن بالقلم الريحانى و الرقاع و الثلث، و نسخه محفوظه فى مكتبه إيران السلطانيه السابقه، و قرآن بخط الثلث، و الريحانى و الرقاع، محفوظه فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه (مر عرض نماذج الخطوط فى فصول سابقه و الصفحه ٣٤٨).

صحيفى جوهرى:

من الخطاطين الأفذاذ فى العهد الصفوى. و من جمله آثاره ما كتبه فى مدخل المسجد الجامع بتاريخ ٩٩٢ هـ. و ما زالت صور

نقشه مائله. و له طريقه بنقل "سبعه الأقاليم" من الخط و التذهيب و التجليد و الوصل. توفي سنة ١٠٢٢هـ.

عبد الباقي التبريزي:

تلميذ علاء بك، و من الأساتذه البارزين. و من أشهر كتاباته التي ما زالت حتى اليوم: كتابات الإيوان الشمالي، و كتابات داخل الإيوان الكبير لمسجد شاه السابق، و الأطراف المحيطة تحت القبه، و التي كتبت بين ١٠٣٥ - ١٠٣٦ هـ.

بعد أن أتم اكتساب العلوم و الفضائل و فنون الخط ترك تبريز قاصدا بغداد. لكن الشاه عباس الكبير استدعاه منها و أوكل إليه أمر الكتابات في مسجد شاه السابق. و إضافه إلى هذه الكتابات وجدت له قطع خطيه.

لا- نعلم سنه وفاته. يذكر بعض المؤلفين أنه كان من زمرة الحكماء و العرفاء و الشعراء، و يذكر أن كان محبا عطوفا، و ذا منحنى درويشى. و قد تخلص في شعره ب "باقي". يذكر هوارت في كتابه "الخطاطون" و "المنياتوريون المسلمون في الشرق" ان: "عبد الباقي التبريزي الملقب بالعالم تلميذ علاء بك كان يقيم في تكيه الدراويش ببغداد.. كان الشاه [الشاه] عباس الأول قد سمع بشهرته في خط الثلث و النسخ و التعليق، فأرسل حسين جلبي يدعوه إلى أصفهان، لينقش كتابات المسجد الكبير هناك، غير أنه لم يقبل العوده.

لكن الشاه عباس بعد أن فتح قندهار أمر بإحضاره إلى أصفهان طوعا أو كرها. ففي ذلك الوقت كانت قبه المسجد الكبرى قد تمت، و الصفه الثانيه من طرف القبله، و الطاق رأس الباب الكبير للمسجد، من كتاباته التي وشتها ريشته " (١) و لا بد من القول بان السائح الروحي المشهور محمد رضا الامامى الاصفهانى هو تلميذ عبد الباقي التبريزي، و كلاهما من الفقهاء المشهورين في زمانهما.

على رضا العباسى التبريزي:

(٢) من ألمع خطاطى العهد الصفوى، و الذى لم يكن له نظير في خط الثلث.

فقد كان في خط الثلث و النسخ تلميذ الملا علاء بك، و فى النسب تعليق تلميذ محمد حسين التبريزي. عاش على رضا فى بلاط الشاه عباس الكبير معززا، و دامت حياته حتى سنة ١٠٣٨ هـ. من آثاره فى خط الثلث كتابات القسم العالى لبوابه قزوين، و التي هى اليوم إداره الأمن و الشرطه لمدينه قزوين، و قمه باب الدخول إلى مسجد الشاه باصفهان بتاريخ، و كتابه على قمه باب دخول مسجد الشيخ لطف الله، و كتابه حول قبه من الطرف الداخلى فى أصفهان، و قطعتان فى الشرفات العباسيه فى الضلع الغربى و الشرقى لصحن العتبه القديمه الرضويه بتاريخ، و كتابه محيطه بقبه الخواجه ربيع بتاريخ، و كتابه داخل قبه الخواجه ربيع بتاريخ و التي ما زالت مائله حتى الآن، و تعد نماذج لأعظم كتابات الثلث. و لم يحفظ لنا من خطه النسخى إلا قطعه واحده من مجموعته شخصيه لخوشنويس زاده. و قد استخرجنا منها قطعه بالتصوير الضوئى (الفوتوكوبى)، ترى هنا، و التي كتبها على منهج أستاذه علاء الدين و قواعده.

محمد صالح اصفهانى:

ترى فى القسم الأعلى من محراب مسجد شاه فى أصفهان بخط ثلث ممتاز كتابات تدل على عراقه فنيه و ظرف فائق، و فى ختامها ورد اسم محمد صالح سنه . و ورد الاسم صريحا و بالرقم نفسه فى كتابه محراب القبه الشرقيه لمسجد شاه السابق: " كتبه محمد صالح الاصفهاني سنه " .

محمد رضا الامامى الاصفهاني:

يعرف محمد رضا يامام الخطاطين، عاش عمرا مديدا، و كان معاصرا.

ص: ٣٧

---

١- رساله العتبه المقدسه الرضويه رقم: ١

٢- راجع ترجمه مفصله له فى هذا الكتاب.



للشاه عباس الأول و الشاه صفى الدين و الشاه عباس الثانى و الشاه سليمان.

و لقد كان له فى كل حقه كتابات و آثار على كل ما كان بينى للذكرى.

لم يكن خطه "الثالث" وحده رفيع المقام، بل كان بارعا فى كتابه النسخ و نستعليق كذلك. و كان معاصرا للخطاطين المشهورين الآخرين مثل: على رضا و مير عماد و عبد الباقي و محمد صالح. و قد استطاع كاتب هذا المقال إحصاء ما كتبه على الأبنية التاريخيه المشهوره فى أصفهان، فكانت تسعا و عشرين كتابه، و كلها بخط محمد رضا الامامى. و أقدم ما كتبه كان مؤرخا بسنه ١٠٣٨، و هو فى مسجد شاه السابق، فى زمان الشاه عباس الأول، و كان أحدثه مؤرخا فى سنه ١٠٨١ هـ.

محمد محسن بن محمد رضا الامام:

تعزى إليه كتابات كثيره على الأبنية القديمه فى أصفهان و يمتد تاريخها من ١٠٩٣ - ، كما رثيت فى خزانه آثار أصفهان التاريخيه. لقد كان من أبرز الخطاطين فى عهد الشاه سليمان الصفوى و أوائل الشاه سلطان حسين و قد دون اسمه بشكل صريح فى بعض الكتابات: "كتبه ابن محمد رضا محسن الامامى" و لم تكتشف له إلا كتابات بالخط الثالث حتى الآن.

و لقد أورد الدكتور بيانى فى كتابه "نماذج الخطوط" قطعه بخط النسخ مع الرقم: "مشقه العبد الأقل محمد محسن الاصفهانى" و هى منسوبه إلى محمد محسن الامامى، و لعل لطول عمره سببا فى هذه النسبه. و ليس معلوما أنها له لأننا لم نجد كلمه "إمامى" فى الرقم. كما تنسب إليه كتابه بخط نستعليق موجوده فى شرفه إمام زاده إسماعيل، و التى هى فى الحقيقه بخط ابنه على نقى الامامى.

على نقى الامامى بن محمد محسن الامامى:

هو كجده و أبيه فى الكتابات فى المساجد و الأبنية و آثاره موجوده فى أصفهان، يعد من خطاطى عهد الشاه سلطان حسين الصفوى، و له خطوط كثيره فى مدرسه الحدائق الأربع و ابن الامام إسماعيل فى أصفهان. كما له كتابات موجوده بخط نستعليق.

كان على نقى يكتب بخط النسخ و الرقاع أيضا و تتراوح كتاباته التى بخطه بين و . ورد فى رساله العتبه المقدسه رقم "١" من المجموعه السابقه أن محمد رضا الامامى و ابنه محمد محسن و حفيده على نقى قاموا بكتابات كثيره لأبنية إيرانيه فى حدود قرن كامل من ١٠٣٩ - ، و يعدون من أعظم الخطاطين، كما ذكرت تلك المجله فى الصفحات ١٢٣-١٢٥ خطوط هؤلاء الأعلام الثلاثه فى أصفهان و مشهد و قم و قزوین، و أشارت إلى اختصاصهم و مقامهم.

عبد الرحيم الجزائرى،

إن أكثر خطوط المدرسه السلطانيه فى أصفهان (الحدائق الأربع) من آثاره، كتبها بخط الثالث الرفيع. كما له كتابات على باب الدخول إلى المدرسه السلطانيه المشرف على شارع الحدائق الأربع، و على باب آخر فى سوق السلطان الطويل بجانب المدرسه مؤرخ بتاريخ ، و كتابه فى مسجد واقع بشارع الشيخ البهائى بتاريخ ، تدل هذه الكتابات على مهاره و فن فى عهد السلطان حسين

الصفوى.

خطاطون مغمورون فى القرن العاشر

لم تتيسر لنا معرفه حياه عدد من الخطاطين، إلا أن آثارهم الماثله تدل على مهارتهم و براعتهم. من هؤلاء:

محمد بن سلطان شاه الهروى

-

معين المنشى

-

شمس الدين على الشيرازى

و له نسخه قرآنيه بخطه فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه -

شمس الدين محمد بن أمير على التبريزى

-

يوسف الغبارى

-

أبو سعيد الامامى

-

محمد بن أحمد الخليلى التبريزى،

و له نسخه قرآنيه بخطه فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه بقلم المحقق و توقيع ممتاز، مؤرخه بسنه ٩٨١. و سوف نفرض نموذجاً لها فى فصل المحقق -

محمد بن ميرك على نقى الشيرازى

-

عبد الله بن سلطان محمد الهروي

-

فخر الدين على الحسيني

-

الصيرفي،

و هو غير عبد الله الصيرفي المعروف - نظام الاصفهاني -

حسن بن محمود سالم

-

باقر بنا،

و أكثر كتاباته واقعه داخل مسجد الشيخ لطف الله بخط ثلث عال ممتاز.

كما أن هناك عددا من الخطاطين من الذين عاشوا في القرن العاشر، و أدركوا القرن الحادي عشر، و هم: درويش مقصود التبريزي أو حاجي مقصود شريف التبريزي - ميرزا علي - سلطانيه - حسن بيك التبريزي شاه محمد الأشرفي.

الخطاطون المعروفون في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر

إبراهيم آغا القمي:

محمد إبراهيم ابن محمد نصير القمي من مشاهير الخط النسخي، و الذي كان أستاذا ميرزا أحمد التبريزي. إبراهيم آغا من الخطاطين الأعلام و الأساطين المشهورين في عهد سلطنه الشاه سليمان و الشاه سلطان حسين الصفوي، فهو كان يكتب، بالاضافه إلى الخطوط الأصوليه، التعليق و النس تعليق و المكسر بغايه من الجوده و البراعه، و من أفضل ما اشتهر به خط النسخ، إذ يقال إنه كان ينسخ في كل سنه ثلاث نسخ من القرآن و يتعيش من أجرها عيشه مرفهه.

و قد أمضى عمره كله عزبا سخيا، و قد كان حيا سنه ١١١٧، إلا أن تاريخ وفاته غير معلوم.

ميرزا أحمد النيريزي:

هاجر أحمد بن شمس الدين محمد النيريزي في أيام شبابه من نيريز إلى أصفهان، و اختار دار إقامته في هذه المدينه بحدود سنه ١١٠٠. و قد كان يحظى باحترام الشاه سلطان حسين الصفوي، و بتقدير لدى أمراء عصره و فضلائهم و أصحاب الفن. و كانوا

يقبلون على آثاره بمال كثير، حتى قيل إنه جنى من فنه في حياته ستين ألف تومان صفوى.

كان النيريزى ذا شمائل نفسيه خاصه، فقد نقل أنه كان يكتفى لعيشه بمبلغ زهيد، بينما ينفق بقيه ما يجنيه. وقد قصد فى أواخر عمره العتبات العاليات، و لم يتقاعس هناك رغم كبر سنه عن الكتابه، ففى مكتبه سلطنه إيران دعاء بخطه محفوظ فى النجف الأشرف، كتبه بتاريخ .

و تبعا لاختصاص النيريزى ببلاط الشاه سلطان حسين (السلطانى) فإنه يكتب بعض الرقم و الآثار، كتبها بامر هذا الملك. و كان قد تعلم خط النسخ فى ابتداء حياته لدى إبراهيم القمى، إلا أن منهج خطوطه كان أقرب كثيرا إلى خطوط علاء الدين النيريزى، فقد كان واضع قواعد خاصه لخط النسخ، بل هو الذى قعد أصوله فى إيران. و عد النيريزى أشهر أساتذه النسخ فى إيران و أعرقهم.

و من آثار قلمه قاعده باقيه تعد من أندر ما قدمه أستاذ. و من أهم آثاره:

ص: ٣٨

عمل خطاطا بين ١٠٩٦ - ، أى كان اسمه لأمعا أكثر من نصف قرن، و أنه توفي عجوزا.

محمد الهادى الاصفهانى:

هو ابن الملا محمد صالح المازندراني، و يعد من زمرة العلماء و الزهاد، و من ألمع خطاطى الخط النسخى، و قد كان من معاصرى إبراهيم آغا القمى و من أتباعه فى منهجه و قواعده. أمضى حياته فى أصفهان و انتهت حياته فى المدينه المذكوره فى أثناء فتنه الأفغان فى سنه ١١٣٥.

القرنان الثانى عشر و الثالث عشر

هاشم آغا الاصفهانى:

هو محمد هاشم بن محمد صالح اللؤلؤى الاصفهانى، المعروف بزركر (الذهبى) (والد ميرزا محمد على محرم، و جد عبد الوهاب محرم اليزدى شاعر السلالة القاجاريه). و هو من أساطين خط النسخ المعهودين فى القرنين الثانى عشر و أوائل القرن الثالث عشر، و قد حظى فى زمانه بشهره طبقت آفاق الأمصار الإسلاميه، حتى إن الشعراء كانوا يمدحونه بحسن خطه. و قد كان فى الخط النسخى مضارعا لعبد المجيد درويش، و هما اللذان رسخا دعائم الخط المكسر.

لم نعرف تاريخ وفاته، لكن المسلم به أنه كان حيا بين السنوات و ، و قد احتلت آثاره طيله هذه المده مقاما جعلته من ذوى القدره فى فن الخط. و بناء على ما نقل من "دليل الخزانة القرآنيه" أن مجلدين من القرآن بخط محمد هاشم لؤلؤى محفوظان فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه، نسخا فى سنه ١١٨٤، و ١١٨٥ هـ. ق.

تذكره:

و إثر انقراض الدوله الصفويه سنه ١١٣٥ و الحوادث المتتابعه و الحروب و الفتن التى انتشرت فى أطراف دوله إيران و أرجائها جعلت الناس ينشغلون بأنفسهم، فكان ذلك سببا فى انحطاط الفن، بما فى ذلك فن الخط.

و منذ بزغ فجر القرن الثالث عشر استعاد فن الخط مقامه تدريجيا، فازداد الاهتمام بالأقلام الستة، و لا سيما الخط النسخى، و ازداد عدد الخطاطين بشكل ملحوظ، فظهرت آثار نفيسه من القرآن و الأدعيه و الكتب و المرقعات و القطع و الكتابات تحمد عمل أصحابها.

**الشيخ خليل مغنيه**

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٤٩ من المجلد السادس، و نزيد عليها هنا هاتين القصيدتين:

قال:

خمسون عاما قد مضت هل ترجعن و ليتهنه

مرت كانفاس الصباح تذيع من نفحاته  
هاتيك أزهار الربيع تناثرت برياضه  
كانت عليهن الرياح شديده فشرتهن  
فبكي عليهن الكنار بغنه وصلت بغنه  
كل الحياه هي الشباب فكم له بالنفس رنه  
من لى يساعدنى على أيامه برجوعه  
ذهبت و آمال الرجوع كومضه من نوره  
ودعتن بادمع مزجت دما بجفونهن  
فى عارضى طلائع أرجفتنى بطلوعه  
بيض و لكن الكعاب بغضبه لياضه  
نفرت بنيات الصبا لما بدت لوجهه  
و ضحككن للنور المطل و قد بكيت لضحكهن  
و خطرن و السمات تلعب فى ضعاف حضورهن  
يمزجن من فرط التدلل هزلهن بجدهنه  
يغرين كبار العقول بقاصرات عقولهن  
و الشيب حد الملتقى بين الوقور و بينهنه  
عفواك لست بمغرم نصب الشباك لصيدهنه  
مثلى تنزه المكانه أن يخف لمثلهنه  
ذى لهوه من شاعر أرخى لفكرته الأعنه  
فاتى الخيال بباقة قد نظمت من زهره

هيا لروضات الربى نجرى الدموع لحالهنه  
تلك المطامع أحرقت زهراتها فى نارهنه  
أنى نظرت ترى الشحوب يلوح فى أنحاءهنه  
صحراء تسقيها العيون سحابه من دمعهنه  
هزتك يا جبل العلى أيدى الطغام بفعلهنه  
صور كان وجوهها للناظرين لها دجنه  
أشكال خزى كالقرون السالفات و خزيهنه  
يا صبيه الأكر التى تعدو لها فى سوحهنه  
سدت مهازللك الطريق و ليس فى سير مظنه  
أيد معوده على بذر الخنوع بمقهنه  
جعلت زخارف صنعها يوم الحساب لها مجنه  
فى كل ناحيه أذى من دونه و خز الأسنه  
إن الحوادث جمه و المخجلات أشدهنه  
كم فى الحمى قد زمجرت هوج دهنه بعصفهنه  
تركت بهاتيک المروج زلازلا من وقعهنه  
تلك الخمائل ما رأت حرا يثور لحفظهنه  
الكل فى نظر الحقيقه مهملون لشانهنه  
و الكل قد تركوا البلاد محاطه ببلائهنه  
للناقرات على الدفوف يجدن فى نقراتهنه  
للضارين بأرجل وجه الثرى هوسا و جنه

يا للبلاد فكم تبت مفاسد برئوعهه  
و لكم يراح و يفتدى فى كل مهزله لهنه  
كشف الستار عن الأولى يتسابقون لنهيهه  
جشع النفوس يثيرها للعب فى أوضاعهه  
و خمول أشباه الرجال عن القيام بحقهه  
ترك المجال لمن يروم وقيعه بكبانهه  
أين الهداه و هل لهم من جوله بمجالهه  
أين الشباب و ما هنالك يقظه بشبابهه  
اليوم يومك يا رعا فكللى برجالهه  
تلك الوعود فهرولى و خذى الحى لحربهه  
ستضىء أنوار الصباح بهيه بجهاتهه  
و تزيل كل دجنه سوداء عن أبصارهه  
و ترى البلاد دليلها يمشى بها لحياتهه



ما رمت أقصد واحدا بمقاتلى من أهله

إن البلاد و أهلها مثل الخمول بارضه

فوضى تسود على الشئون جميعها بجميعه

و قال:

سائل الناس فى الجنوب علام سودوا بالعيوب وجه الجنوب

أضرموا نارها بكل مكان و أتى الغر يرمى باللهيب

ثم جاءوا و هم يقولون إنا قد ملأنا الدنا بنفح الطيوب

أيها القوم إنكم لأناس نهض العيب فيكم للمعيب

إنما الناس كالنبات فهذا طيب طعمه و ذلك مر

و كذا الناس فى الحقيقه هذا عبد قوم و ذاك فى القوم حر

إن تخفيت فى صفاتك يوما سوف يبدو لثاقب الفكر سر

ليس يزرى بصاحب الفضل زور لا و لا يبلغ الكرامه غر

قد عدونا على الطريق جميعا كلنا نبتغى بلوغ الأمانى

و انتهينا إلى الحمى و أخذنا نتجارى بحلبه الميدان

ثم عدنا و فاز هذا و هذا لم ينل غير صفقه الخسران

و أرى الكل فى الربوع سواء ذاك عيب فى كفه الميزان

نحن أولى بان نكون مثالا فائق الوصف فى بديع المعانى

نحن أولى بان نبت أريجا من زهور الهدى بكل مكان

نحن أولى بان تنظم فينا ألسن المدح رائعات البيان

نحن أولى بكل هذا فهذا أثر الدين فى بنى الإنسان

إن فى عالم النفوس نفوسا كالدجى وحشه و كالنتن ريحا  
لم يكن للجميل فيها محل قد أبت أن تحل إلا القبيحا  
أنهكت روحها القبائح حتى لم تبق لها و عينيك روحا  
فى مطاوى اللثيم نار تلظى ليس تبقى مهشما و صحيحا  
كم ترائى. و لا يفيد رياء هتك الستر عن خفايا المرائى  
ميت أنت فى الحقيقه لكن بقيت فيك صوره الأحياء  
يسطع النور فى الظلام و يبدو ما تخفى بحالك الظلماء  
يا مقيم البناء فوق رماد سوف تنهار شامخات البناء  
أنت فى ثروه الاباء غنى قد تجملت بالصفات الرضيه  
و هو فى ثروه النقود فقير دنس الروح بالأموال الدنيه  
يا أخا اللؤم و النوايا مطايا سوف ترميك بالمهاوى الخفيه  
ظهرت منك للعيان مطاوى سوف تطويك طيه بعد طيه  
لا تسلى فكم يثير سؤال فى محانى الأريب نار الأذيه  
همج ألقوا البلاد و زاحوا كيف شاء العمى لكل دنيه  
يا عصى الرعاع و عرك أضحى مصدر الفضل للأكف قويه  
لا تشاء الرعاع إلا شذوذا و انبعاثا بحالك الهمجيه  
هذه نهضه البيان و هذا أثر الفن فى وجوه الطروس  
يا يراع البيان منك عرفنا كامنات تغلغت بالنفوس  
إن يوما به ولدت عبوس ليته لم يكن بيوم عبوس  
قد حسبتاك بالسعود محاطا فإذا أنت بالنحوس مفعم

## الشيخ خليل ياسين ابن الشيخ إبراهيم

ولد في بلدة العباسيه (جبل عامل) سنة ١٣٢٨ و توفي سنة ١٤٠٥. تعلم على والده القراءه و الكتابه و قرأ القرآن. ثم درس على الشيخ حسين مغنيه في بلدة طير دبا حتى بلغ كتاب (اللمعه) ثم سافر سنة ١٣٥٣ إلى النجف فتابع هناك دراسته على علمائها ثم عاد إلى جبل عامل سنة ١٣٦٥ و اقام في بلدة العباسيه إلى ان عين في القضاء الشرعي قاضيا ثم مستشارا في المحكمه العليا له من المؤلفات المطبوعه: إثبات الصانع، حل مشكلات القرآن، محمد في نظر علماء الغرب، الامام علي عداله و رساله.

و له من غير المطبوع: المفردات الاجنبيه في اللغة العربيه، شرح الكفايه، رساله في العلم الاجمالي، شرح على طهاره العروه الوثقى و غير ذلك.

و له ديوان شعر مخطوط، منه غير ما نشر في ترجمته:

أرسل لوالده جوابا على رساله منه:

تقول سوى العلياء لا تتطلب وجد و كاس الصاب دونك فاشرب

و أوصيك لا تنفك ربك مرضيا فذاك و ايم الله أعظم مكسب

أجيبك سمعا و امتثالا و طاعه فلست سوى العلياء بالمتطلب

و لست اري الا رضاك وسيله و إرضاء ربي في بلوغى ماربي

قال يعلق على قصيده لأحد اصدقائه المصابين بمرض السل سنة ١٣٦٦:

عواطف قد ضاق الفسيح بها صدرا فنظمها في السلك شاعرها شعرا

و لحن آلام الكئيب مغرد فنبه بالألحان عاطفه سكرى

و راح من الآلام يبعث زفره تلظى و أنفاسا رماها لنا حرى

و أرسلها من فيه عقدا منضدا كما صاغها من فيض فكرته درا

شكا الشاعر السل الذى اجتاح جسمه و طار به للشيب يستبق الدهرا

و ود " بان الموت يسرع نحوه و لكنه يأبى الدنو له حذرا "

شكا مستغيثا من زمان رمى به إلى غمره الأسقام فاستوقف الفكر

و ردها شكوى تعاضم وقدها بطى الحشا إذ راح يقذفها جمرا

و دوى بارجاء البسيطه من أسى نداء تعالى ليت فى مسمعى وقرا  
فأجج نيرانا بشكواه يصطلى بها القلب و انهلت لها أدمع حمرا  
لئن كان داء "السل" سلطان قوه غزاكم فرحتم منه فى سجنه أسرى  
و بزكم الآمال فى ميعه الصبا يسومكم ضعفا و يوسعكم قسرا  
و يذوى من الروض البهيج نديه و راحت عليكم منه آلامه ترى  
و باتت أمانيكم لديه صريعه و صرتم بحال لم تطيقوا لها صبيرا  
فهذى سلاطين النوائب جمه تهاجمنا لا نستطيع لها قهرا  
أطلت على الدنيا فمدت رواقها و ها كل من تلقاه يشكو لك الدهرا  
فما الدهر و الأيام إلا مصائب تعض على الأحرار فى سيرها جهرا  
تراها إذا ما امتد طرفك حلقت عقابا فتلوى الجيد منقضه صقرا

على الروضه الغنا فتنهب ما بها و قد تخذت غض الغصون لها و كرا

رويدك ما الإنسان إلا بعزمه ينال به المجد المؤئل و الفخرا

فان هو أولاه الذميم رمى به سحيقا و إلا كان مقعده الشعري

و ما هي إلا النفس إن أنت رضتها تجدها على الآفاق عباقه نشرا

و إن هي طارت بالكمال إلى الذرى فما ضرها الجسم الذى يجرع الصبرا

و قال فى السنه نفسها من قصيده:

حيدر صنو أحمد من براه ربه للأنام من لألائه

من إذا هجته تلفت حذرا منه شخص الزمان خوف لقائه

و إذا هجته ترنج شوقا للوغى و الردى بحد مضائه

نشر العلم و الفضيله طرا فى صلاح الزمان فى أبنائه

سائق البغى للدمار و حامى بيضه الدين من أكف عدائه

فارس الكون من كشبل على دوخ الدهر فى عظيم بلائه

مفردا و العراق أقبل سيلا من جيوش تسد ثغر فضائه

فثنى السبط منه عزم كفاح يرجف الأرض فى ربي صحرائه

و أثار الورى ضروسا فماجت بالنجيع المراق من خصمائه

طرفه الفلك و اللواء شراع و الحسام المجداف فى دأمائمه

صرخ السبط فى الضلال فدوى فى عمود الزمان رجع ندائه

موقف حير العقول و ألوى بنفوس تطيش من دهيائه

بذل النفس و النفيس فماتت أمه البغى و اهتدى كل تائه

و سرى موكب الهدى مطمئنا يبسم النصر فى بياض سرائه

حادث أرجف البسيطة حزنا و ترامت مصائب من جرائه

غمر الناس منه فيض دماء و أطاش العقول في كربلائه

كبر الكون من أسي و تهاوت عنه أفلاكه إلى بطحائه

و قال و أرسلها إلى مرجع عصره السيد أبو الحسن الاصفهاني في النجف الأشرف:

يا دره الدنيا التي أم العلى عقدتك فوق جبينها إكليلا

ما ذا أقول بمدح ذاتك اننى لا أستطيع لمدحها تفصيلا

يا واحد الدنيا و من إفضاله تركته فوق النيرين نزيلا

يا من بكل فضيله هو احمد للشرع اضحى حاميا و كفيلا

و لانت قطب رحى المعارف و الهدى و أحق من فى ذا الورى تفضيلا

و قال و هو فى النجف الأشرف راثيا الشيخ حسين مغنيه سنه ١٣٥٩ و أرسلها إلى جبل عامل:

جبت لعامله المنون سناما فطوت و لكن مجدها البساما

و هوت حصون العلم لما ان هوى عنها (الحسين) دعامه و قواما

يا واحد الدنيا طوتك ملمه فطوت بك الآمال و الأحلاما

ما ذا أقول مؤبنا أ فلسنت من خضع الزمان لقدره إعظاما

و علوت آفاق العلا حتى علت قدماك من هذا الزمان الهاما

حتى إذا مد الردى لك كفه فرمى من الدين الحنيف دعاما

و هوى صريعا شرع طه حينما صرف الزمان سقاك منه الجاما

و اطار قلب المكرمات أسي و قد ترك الدموع دما عليك سجاما

و انهار صرح العلم بعدك و انطفى مصباحه فغدا النهار ظلاما

يا مخرس الفصحاء أعظم حسره فى النفس انك لا تطيق كلاما

كنا برشدك نستضيء إلى الهدى مذ كنت فينا سيذا و إماما  
رحماك قد حل المصاب و أصبحت قطع الاسى فوق النفوس ركاما  
خطب له فى قطر "عامل" صرخه هز "العراق" دويها "و الشاما"  
خطب دهى النجف الشريف و راح فى أقطار يعرب يبعث الآلاما  
ابكى بك الدين الحنيف و انما ابكى الابا و الحزم و الاقداما  
عجبا لشخصك كيف غيبه الثرى أم كيف يلثم ثغرك البساما  
أفلس من بلغ السماء بشاوه حتى وطات من السماك الهاما  
واروك لكن فى القلوب انما واروا بك الايمان و الاسلاما  
و قال يرثى الحسين (ع) من قصيده:

بأبى الألى فى الغاضريه صرعوا و قضوا حقوقا للعلى و ديونا  
بأبى الألى باعوا النفوس و ارخصوا من سعرها دون الحسين ثمينا  
بذلوا نفوسهم لديه و انما كل غدا فى بذلها مفتونا  
فغدا ابن حيدر و حيدا لم يجد الا الصوارم و السنان معينا  
و تدفقت كالسيل آل اميه كى تشفين من الحسين ضغونا  
و عدوا عليه فغاص فى أوساطهم فردا و أوقدها هناك زبونا  
و اثارها حربا و أدمى منهم قلبا و لف على اليسار يمينا  
فبكفه ذات الفقار قد اغتدى فى حده الموت الزؤام كمينا  
و أدار أرحيه الطعان و هزها حربا و حكم فى الرقاب منونا  
مستنصرا بهم فلم ير ناصرا إلا الحسام و صحبه السبعينا  
فسطا بفتيته الكماه و أوقدوا حربا على أهل الضلال زبونا

صيد نضوا بيض الخدود فضرجوا بدم الطلى للمرهفات جيينا  
و عدت خيولهم فخيم قسطل فعدا لهم يوم الكفاح عرينا  
شرعوا العوامل و هى ظاميه الحشا فهوت على مهج العداه منونا  
حتى إذا حكم القضاء ترجلوا للموت: ثم مضرجا و طعينا  
حقنت دم الكفار آل اميه و دم ابن طه لم يكن محقونا  
مثل الحسين يرى شريدا خائفا و يزيد ينعم فى القصور أمينا  
و أنت عقيله خدرها ابنه فاطم تبكى أخاها لوعه و شجوننا  
و شكت فقطعت القلوب و للاسى وقع يهز الراسيات حيننا  
أ أخى يا أملى و معتصمى و من قد كان خدرى فى حماه مصونا  
غادرتنا و ذهب عنا نائيا من ذا إذا بعد النوى يحميننا  
و رنت إلى نحو الغرى بطرفها و الزرء فت فؤادها المحزوننا  
و دعت أباهها المرتضى و استنجدت فيه فأعطت للصخور اللينا  
يا ليت شخصك حاضر ما بيننا لترى بنا تكك للسباء ولينا  
فسروا بنا فوق المطايا حسرا نطوى سهولا فى الفلا و حزوننا  
ان نبك من ذل السبا قرعوا لنا رأسا و ان نشك العنا نهرونا  
الله ما فعلته آل أميه فى الطف كل رزيه ينسيننا  
خطب له السبع الطباق تجاوبت حزنا و أدمى للسماء عيوننا  
يا وقعه هدمت مشيدا للهدى و غدت سهام فصالها ترمينا  
و مضت تسير مع الزمان كأنما اضحى صداها للزمان قرينا  
ذكرى نجددها اسى و نقلها دمعا و تبقى أعصرا و قرونا



وقال في أمير المؤمنين (ع):

ص: ٤١

يا صب حنانك لا تجر رحماك فطرفى فى سهر  
يا من أخلصت له فى الحب علام هجرت و لم تزر  
أقسمت يا غيد ذى غنج يصطاد بطرف منكسر  
و بمعقد تاج عسجده من فوق محيا كالقمر  
انى أهواه على سقمى و اهيم به طول العمر  
يا زهو النفس و بغيتها و مؤمل قلبى المستعر  
صل صبا كابد فيك جوى ثم اعدل فيه و لا تجر  
أ يلىق بمثلى ان يبقى قلقا و بدمع منهمر  
و تعود و قلبك فى جذل ريانا كالغصن النضر  
فلئن أسرفت بهجر ك لى و تركت فؤادى فى سعر  
فحب على قد غنى لى عود الأانس بلا وتر  
مولى الثقلين أبو الحسنين و دنيا الفخر لمفتخر  
كشاف الكرب عن الهادى بمواقف تذهب بالفكر  
بدر، أحد تتلو الأحزاب و خير ربات العبر  
علم الإسلام بيمناه فى الحرب يرفرف بالظفر  
من أحيا العدل و أفنى الجهل بحد مهنده الذكر  
من قال سلونى ما شئت من كل عصب مستتر  
فى الصدر هنا علم جم للناس فهل من مدكر  
من بات وحيدا مفتديا طه بالنفس من الخطر  
بمزايافيه قد ازدحمت حدث من شئت من البشر

ردد بالمدح له ذكرا و اثر ما اسطعت من الدرر

بسمو الذات علا هام العلياء و طال على القمر

بحماك أبا حسن قد لذت و جئتك في كف صفر

فاعطف مولاي على عبد لجزيل نوالك مفتقر

و أغثنى يا كهف اللاجى من نار ترمى بالشرر

أ فلست على الحوض الساقى من منهل كوثر ك النمر

أم لست قسيم النار غدا فتقول خذى هذا و ذرى

و اجعل محياى بمقعد صدق عند مليك مقتدر

و اقبل ما استيسر من مدحى لعلاك بنظم مبتكر

### ديبر، ميرزا سلامت على ع

ولد فى دهلى سنه ١٢١٨ و توفى فى لکنو سنه ١٢٩٢.

عرف بلقبه (ديبر) و لم يشتهر بغيره لذلك ترجمناه فى حرف الدال. هو بين الشعراء الهنود شاعر المراثى الحسينيه، و هى المظهر الفريد لشعره، بلغ فيها أعلى المراتب، و بلغت على يده ذروتها، و كان يجيد العرييه و الفارسيه.

يتميز شعره برصانته، و بصياغته الصياغه العاليه، فهى صياغه صائغ [صائغ] مبتكر تطيعه اللغه و البيان كما يريد.

و كان أنيس و ديبر فرسى رهان فى عصرهما، و كان الناس فيهما منقسمين بينهما يتعصب لكل واحد منهما المتعصبون و يتحزب المتحزبون. و تدور المناقشات و تعقد الحلقات التى ينقسم فيها الناس بينهما، كل فريق يفضل شاعره على شاعر الفريق الآخر. و فى هذا التزاحم و التنافس برزت مراثيهما الحسينيه بروزا كبيرا، لقد عنيا بتصوير واقعه كربلاء و وصف بطوله شهدائها تصويرا و وصفا فى غايه الدقه مما أثرى الأدب بالشعر القصصى الحى. و يعبر عنهما أحد الكتاب قائلا: " يشغل مير أنيس و ميرزا ديبر مقاما فى طليعه شعراء المراثى فى كل عصر و مصر.

و مراثيهما الحسينيه شهيره مقدره بشتى مقاييس النقد و معتبره من أفضل القطع الأدبيه التى كتبت باللغه الأردويه".

(راجع ترجمه أنيس فى محلها من هذا الكتاب).

### دييس بن صدقه المزيدي.

مرت ترجمه مفصله فى المجلد السادس، له و لأسرته بنى مزيد. و مما لفت نظرنا ما قرأناه فى دائره المعارف الإسلاميه فى بحث (تفليس) أن محمود بن محمد السلجوقى (١١١٨ - ١١٣١ م) انفذ حمله على الكرج إغاثة لمسلمى تفليس.

و قد اشترك فى هذه الحمله كل من نجم الدين غازى الارتقى و ديبس بن صدقه المزيادى (كذا) (عرف باسم دربز Durbez فى أخبار الكرج) و أخو السلطان طغرل (صاحب أران و نقجوان) يصحبه اتابكه كنتفدى، و دخل هذا الجيش ثريالث و منجلس فى الثامن عشر من أغسطس سنه ١١٢١ و لكنه منى بالهزيمة على يد داود و من معه من القفجاق.

و لما كانت النسخه العربيه من دائره المعارف مترجمه عن لغه اجنسيه فلم يفرق المترجمون بين (مزيدي) و (مزيادى)، لأن الكلمتين تكتبان فى الحروف اللاتينيه كتابه واحده على انه كان من المفروض ان يكون لدى المترجمين شىء من الإلمام بتاريخ بنى مزيد و ان يكونوا اطلعوا و لو قليلا- من الاطلاع على تاريخ هذه الدوله العربيه العريقه. و لكن تبين من ذكرهم لكلمه (مزيادى) انهم يجهلون كل الجهل انه كان فى تاريخ العرب كلمه (مزيد)، و النسبه إليها مزيدي.

على ان المهم فى هذا الموضوع هو ما ذكر فى الأصل من مساهمه ديبس بن صدقه فى الحمله السلجوقيه على تفليس

## رجل من بنى ليث

حملت ميمنه أمير المؤمنين ع يوم الجمل على ميسره أهل البصره، فاقتتلوا و لاذ الناس بعائشه، أكثرهم ضبه و الأزدي، و كان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر، و يقال إلى أن زالت الشمس، ثم انهزموا، فنادى رجل من الأزدي: فروا، و استحر القتل بالأزدي فنادوا: نحن على دين على بن أبى طالب، فقال رجل من بنى ليث:

سائل بنا يوم لقينا الأزدا و الخيل تعدو أشقرا و وردا

لما قطعنا كبدهم و الزندا سحقا لهم فى رأيهم بعدا

(١)

## ذو فقار الدوله نجف على

حين تولى الحكم فى دهلى (الهند) أورنك عالم كير محيى الدين سنه ١٠٦٩ حدث تطور خطير فقد هاجم هذا الملك بلاد الدكن و تغلب عليها بعد حروب داميه، و تظاهر بعباء الشيعه و أخرج علماءهم إلى البحرين و ايران و الحجاز، و هاجر بعض أمراء الدكن إلى دهلى و بلاد اخرى.

و مات أورنك زيب فى اورنك آباد و خلفه ابنه شاه عالم بهادر شاه سنه



١١١٩ و كان بهادر شاه على عكس أبيه شيعيا صريحا معلنا بالتشيع، فأمر بان يخطب فى المساجد يوم الجمعة بأسماء الأئمة الاثنى عشر.

و بعد زوال الضغط نشط الشيعة بالكتابة و التأليف رادين على من هاجمهم و طعن فى عقائدهم.

و كانت الدوله فى دهلى قد أصبحت فى نهايه عهودها و بدأت الانتفاضات عليها و الاستقلال عنها فى المناطق و الأطراف، كما قامت المشاحنات المذهبيه، و بدأت الانقلابات فى العاصمه نفسها، ففى كل يوم أمير جديد يتولى الحكم ثم ينتزع منه.

و من بين هذه الزعازع نهض ذو فقار الدوله نجف على، و كان بطلا صنديدا ذا شخصيه قويه ففضى على الفتن و أصلح الفساد و أعاد النظام و وحد البلاد و رد بعض الشيعة المشردين. و عاد إلى الشيعة اطمئنانهم لأن ذا فقار الدوله كان شيعيا ايرانى الأصل، و عاد التأليف و الكتابة فى الشيعة و إقامه الشعائر الحسينيه، و بقى من أثر ذلك العصر كتاب (كربل كتا) أى قصه كربلاء و هو الكتاب الذى يمكن القول أنه أثر أبعد الأثر فى تركيز اللغه الأردويه و إرساء قواعد آدابها و إيجاد نثرها الفنى.

و صاحب هذا الكتاب هو (ملا فضلى)، فضل على، و قد كان أدبيا متضلعا، ثم واعظا و خطيبا على المنابر الحسينيه، و إلى جانب ذلك كان ممن يجيدون الكتابه العربيه و الفارسيه، و هو ممن برزوا فى عصر الاطمئنان عصر ذو فقار الدوله نجف على.

و كتاب (كربل كتا) هو كتاب فى المجالس الحسينيه و فيما عرف باسم (المقتل) رتبه على اثنى عشر فصلا، و فى كل فصل مجالس، و كل مجلس يشتمل على موضوع خاص، و هى هكذا:

المجلس الأول يشتمل على ذكر وفاه النبى ص، و المجلس الثانى على وفاه الزهراء (ع) و الثالث على استشهاد أمير المؤمنين ع، و الرابع على شهاده الحسن ع و الخامس على شهاده مسلم بن عقيل، و السادس على شهاده أولاد مسلم بن عقيل، و السابع على شهاده القاسم بن الحسن ع، و التاسع على شهاده العباس بن على ع و العاشر على ذكر على الأكبر، و الحادى عشر على ذكر على الأصغر، و الثانى عشر على استشهاد الحسين ع و على الكتاب طابع واضح من كتاب روضه الشهداء لملا كاشفى الفارسى، و منهجه منهج الكاشفى.

و ملا فضلى صاحب الفضل المتقدم على سائر الكتاب، و منهجه أقدم منهج أدبى صناعى، ففیه السجع و المحاسن البديعيه و الكلمات و الآيات و الأحاديث العربيه، حتى أنه افتتح مجالسه بخطبه عربيه، و فى خلال الكلام يورد أشعارا من الأردويه و الفارسيه.

و انتشر الكتاب و صار يقرأ و يسمع فى الحسينيات و مجالس العزاء و اطرده ذكره و كان تاليفه سنه ١١٤٥ (١٧٣٣ م).

## الشيخ راضى آل ياسين ابن الشيخ عبد الحسين

ولد فى الكاظميه سنه ١٣١٤ و توفى فى لبنان سنه ١٣٧٢ و نقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن فى مقبره جده.

هو سليل الأسره العلميه الشهيره و وارث علمها و أخلاقها و ورعها.

درس على أخيه الشيخ محمد رضا و الشيخ محمد كاظم الشيرازى و غيرهما، ثم استقر فى الكاظميه عالما جليلا و سيدا نبيلًا، و قد كنت خلال وجودى فى العراق القاه فى بيته فى الكاظميه فيما كان يسمى (بفضوه آل ياسين) فيروعى مجلسه بما كان يفيضه عليه من علم جم و خلق كريم و حديث ممتع، و بموته انطوت فى الكاظميه صفحه من أنقى صفحات العلم و الدين و التقى.

له من المؤلفات: ١ - أوج البلاغه، جمع فيه خطب الحسن و الحسين (ع).

٢ - تاريخ الكاظميه مجلد كبير، نشر بعضه فى مجله الإصلاح البغداديه.

٣ - صلح الحسن، مطبوع. و له شعر غير مجموع.

أصيب فى أواخر حياته بمرض عضال لم تفد فيه المعالجه فى العراق، فذهب إلى لبنان فتوفى هناك.

### الحاج ميرزا رضى ذو النورى التبريزى ابن محمد حسن

ولد فى تبريز سنه ١٢٩٤ و توفى فى حدود سنه ١٣٧٧ فى قم.

درس فى تبريز و فى سنه ١٣١٧ هاجر إلى النجف الأشرف فحضر على الشرايىانى و الخراسانى و اليزدى و الأصفهانى، ثم عاد إلى تبريز فمكث فيها عده سنين. ثم انتقل إلى مدينه قم فكان من مدرسيها و بقى فيها حتى وفاته.

له من المؤلفات: ١ - شرح و تعليقه على العروه الوثقى ٢ - الكنى و الألقاب ٣ - القضاء و الشهاده ٤ - شرح نجاه العباد ٥ - حاشيه على الإشارات.

### الشيخ راغب حرب

ولد فى جبشيت (جبل عامل) و استشهد فيها سنه ١٤٠٥ عن واحد و ثلاثين عاما.

تلقى دراسته الابتدائيه فى جبشيت ثم تابع الدراسه المتوسطه فى النبطيه ثم انتقل إلى بيروت حيث كانت قد تكونت فى ضاحيتها (برج حمود) مدرسه تعد للدراسات الإسلاميه و فانتمى إليها و بعد سنوات هاجر إلى النجف الأشرف لمتابعه تلك الدراسات و استمر فى دراسته حتى بلغ طغيان النظام العراقى عنفوان تسلطه و أخذ بمطارده الأحرار فى كل مكان فأجبر على ترك النجف و العوده إلى جبل عامل. و كانت مدرسه برج حمود قد نمت و توسعت فى تدريسيها فعاد إلى الانتماء إليها متابعا دراسته الأصوليه و الفقهييه، عاملا فى الوقت نفسه على رعايه مجموعه من الشبان المؤمنين الواعين من خلال جلسات اسبوعيه معهم.

و فى سنه ١٩٧٥ م اختار قريه (الشرقيه) للعمل فيها، و كانت معروفه بأنها قريه صعبه، و لم يمض سنتان على عمله فى هذه القريه حتى تبدلت حالتها و استنارت بهدى الايمان و التقى.

و فى سنه ١٩٧٨ م انتقل إلى بلدته جبشيت و تولى أمور الرعايه الدينيه فيها و إقامه صلاه الجمعه. و كان حريصا على توسيع اطار نشاطه الارشادى إلى القرى المجاوره، و قد ساعده على النجاح سمعته الطيبه و بساطته و صدقه.

و في جيشيت عاش واحدا من الناس قريبا منهم متواضعا عفيفا،

ص: ٤٣



و بالاضافه إلى نشاطه اليومي من صلاه الجماعه و تدريس الفقه و القرآن و التعليم في مدارس المنطقه، عمل على إنشاء المؤسسات، مضافا إلى المسجد الكبير الذي استشهد و هو قيد الإنشاء.

أنشا دارا للأيتام باسم "مبره السيده زينب" و نظرا للنجاح الكبير الذي أحرزته المبره قرر أن يوسع المشروع ليضم ثلاثه آلاف يتيم و يتيمه، و قد أنجز القسم الأول من هذا المشروع قبل أشهر من استشهاده.

و جاء الاجتياح الاسرائيلي للبنان سنه ١٩٨٢ م، فتصدى الشيخ راغب لهذا الاجتياح منذ أيامه الأولى، فأخذت صفوف صلاه الجمعه تتسع و الصحوه الإسلاميه تنتشر و العداه لاسرائيل يشتد، فأحس الأعداء بخطر الرجل المجاهد فحاولوا الاتصال به فرفض مقابله الضباط الاسرائيليين، و لما نقلوه إليهم رفض مصافحتهم.

شارك في المؤتمر الأول لأئمه الجمعه و الجماعه الذي عقد في طهران، ثم عاد إلى لبنان، و بعد عودته و استئناف نشاطه قرر الأعداء أن يضعوا حدا لهذا النشاط بعد أن يشسوا من تهدئته، فاعتقلوه، و لكنهم فوجئوا بان هذا الاعتقال تحول إلى هياج عارم في جبل عامل و أصبح منعظفا في تاريخ الجهاد الإسلامى في محاربه إسرائيل. لذلك عاد الأعداء إلى إطلاقه، فعاد هو إلى نشاطه و قد زاده الاعتقال صلابه و تصميمًا، كما زاده حب الناس له و تعلقهم به إصرارا و ثقه بخطه.

و قبل حوالى شهر و نصف الشهر من تاريخ استشهاده شارك في مؤتمر جرائم النظام العراقى الذي عقد في طهران، ثم عاد إلى (جبشيت) ملؤه الحماسه و الايمان، صامدا في وجه الجبروت و الطغيان، فلم يعد الأعداء يطيقون وجوده الذي تحول إلى صاعق فجر كل شىء من حولهم، فاغتالوه و مضى إلى جوار ربه مضرجا بدماء الشهاده، مكفنا بكفن البطوله.

## الحاج آقا رحيم أرباب

ولد سنه ١٢٩٩ في أصفهان و توفي فيها سنه ١٣٩٦.

درس في أصفهان ثم في النجف على الشيخ محمد حسين النائيني و شيخ الشريعه الأصفهاني و الشيخ ضياء الدين العراقى و غيرهم. و فى سنه ١٣٧٣ سافر إلى (مشهد) لزياره الرضاع فطلب الناس إليه هناك أن يستقر في المشهد فأجاب طلبهم، ثم عاد إلى مدينته أصفهان فكان من كبار مراجعها حتى وفاته.

له شرح على العروه الوثقى و رسائل في فروع الدين و العبادات و الحكمه و الكلام.

## السيد سبط الحسن الجائسى

مرت ترجمته في الصفحه ١٨٣ من المجلد السابع و نزيد عليها هنا ما يلي:

ولد سنه ١٢٩٦.

من أفاضل علماء الهند و من المراجع فيها، درس هناك على السيد محمد باقر اللكهنوى و السيد نجم الحسن و غيرهما. ثم تولى التدريس و برز في الخطابه.

هو عصامي من الأفذاذ الذين انجبتهم النجف، ففي أول نشاته درس كما يدرس كل الفتيان النابهين في النجف علوم اللغة العربية، ثم انضم وهو فتى يافع إلى صفوف الثائرين على الحكم الاستعماري الانكليزي واضطر للتخفى ثم للفرار خارج العراق خوف بطش الإنكليز بعد انتصارهم على الثوار العراقيين. ولما أعلن العفو العام أثر قيام الحكم الوطني عاد إلى العراق والتحق بدار المعلمين ثم بكلية الحقوق، وبعد تخرجه منها تنقل بين المحاماه وبعض الوظائف الاداريه إلى أن عين (متصرفاً) وهو أعلى منصب اداري، فكان حيث حل يرتفع بالوضعين الاجتماعى و العمرانى إلى ما يمكن من درجات الارتفاع. ثم تخلى عن الأعمال الاداريه و دخل المعترك السياسى و انتخب نائباً فى المجلس النيابى، فكان فتحاً جديداً فى هذا المجلس بمعارضته و خطبه الفريده التى لم يعهد مثلها المجلس من قبل إذ كان سعد أدبياً موهوباً و خطيباً مفوهاً قبل أن يكون سياسياً ناجحاً و بدأت من ذلك الوقت تتكون زعامته الشعبيه. و لما اضطرت السلطات الحاكمه فى العراق إلى استرضاء الشعب لم تجد وسيله سوى استدعاء سعد صالح لتولى الحكم، فاشترط لذلك اطلاق الحريات و فى طليعتها تشكيل الأحزاب السياسيه بعد أن كان تشكيلها ممنوعاً، و أصر على شروطه فنزلت السلطات على تلك الشروط فأبيح تشكيل الأحزاب لأول مره بعد المنع الطويل، فأسس مع اخوان له حزب الأحرار، و تولى هو وزاره الداخليه التى هى فى كل الوزارات عصب الحكم. و لكن السلطات ضاقت به ذرعاً بعد أن سار فى تحقيق الحكم الشعبى أشواطاً بعيدة، فأخذت تضع فى طريقه العراقيل فاستقال من الحكم، و قاد المعارضه داخل المجلس و خارجه، فكانت مقالاته فى جريده الحزب نصوصاً من أروع نصوص الأدب العربى السياسى. و فجاء تسلط عليه مرض عضال أعبأ أطباء العراق، فقصد أطباء أوربا فعجزوا عن معالجته فعاد إلى العراق و قد أخذ يذوى يوماً بعد يوم حتى انتقل إلى رحمه الله سنة ١٩٤٨ م، و هو فى عنفوان نضوجه و تالق زعامته.

### الدكتور سعيد نفيسى ابن على أكبر

ولد سنة ١٣١٤ و توفى سنة ١٣٨٦ فى طهران.

من كبار الباحثين المؤرخين الايرانيين. أتم دراسته فى ايران ثم أكمل تخصصه فى أوربا، و لما عاد إلى طهران تولى تدريس الأدب و التاريخ فى جامعه طهران. و فى سنة ١٣٤٩ أصدر فى طهران مجله الشرق بالفارسيه فنشر فيها المقالات العلميه و الأدبيه و الدراسات التاريخيه و من مؤلفاته: ١ - آخرين یادگار نادر ٢ - أحوال و أشعار رودكى طبع منه مجلدان ٣ - أحوال و أشعار خواجهى کرمانى ٤ - أحوال و أشعار أفضل الدين کرمانى ٥ - شرح حال خيام ٦ - شيخ زاهد كيلانى ٧ - قابس و [ ] قابوس نامه ٨ - يزدگرد سوم ٩ - فرنسيس و فرهنگ فرانسه ١٠ - تاريخچه ادبيات ايران ١١ - جستجو در أحوال و آثار شيخ فريد الدين عطار. و غير ذلك. و قد صدرت مجموعه من كتبه فى الاتحاد السوفياتى باللغه الروسيه. و إضافه إلى مؤلفاته المتقدمه فان له كتاب (تاريخ الأدب الروسى) باللغه الفارسيه، و كان عضواً فى أكاديميه العلوم فى ايران. و اقتنى مكتبته يزيد ما فيها على عشرين ألف مجلد بينها أكثر من ألفى مجلد من المخطوطات.

### الدكتور سليم حيدر ابن نجيب

ولد في بعلبك سنة ١٩١١ م و توفي سنة ١٩٨٠ م في بيروت و دفن في بعلبك

ص: ٤٤

تلقي الدراسة الابتدائية في بعلبك و الثانويه في مدرسه الجامعه الوطنيه في عاليه و أنهاها في الكليه العلمانيه في بيروت. سافر إلى باريس سنه ١٩٣١ و التحق بجامعة الصوروبون فنال شهاده دكتوراه الدوله في الحقوق و شهاده الليسانس في الآداب و شهاده الليسانس في قانون العقوبات من معهد العلوم الجزائيه.

ثم عاد إلى لبنان سنه ١٩٣٧ و في العام التالي عين في القضاء اللبناني فظل فيه متنقلا في عده وظائف ما بين و كان آخرها وظيفه نائب عام.

و في سنه ١٩٤٦ عين وزيرا مفوضا في ايران فتعلم هناك اللغه الفارسيه و في العام ١٩٥٢ عين وزيرا للتربيه و الصحه و العمل و الشؤون الاجتماعيه، ثم انتخب نائبا عن منطقه بعلبك - الهرمل سنه ١٩٥٣ و في سنه ١٩٥٤ عين وزيرا للزراعه و البريد و البرق و الهاتف، و في سنه ١٩٥٨ عين سفيرا في المملكه المغربيه. و في سنه ١٩٦٣ عين سفيرا لدى الاتحاد السوفياتي، و في سنه ١٩٦٨ انتخب نائبا عن منطقه بعلبك - الهرمل. ثم عمل فتره في المحاماه إلى أن أصيب بمرض القلب فأقعدته ذلك عن العمل حتى توفاه الله.

كان شاعرا كاتبا خطيبا، طبعت بعض مجموعاته الشعريه في حياته، و ظل بعضها مخطوطا و هو يعد الآن للطبع. فمن المطبوع: ١ - آفاق، طبعت سنه ١٩٤٩ ٢ - ألسنه الزمن، طبعت سنه ١٩٥١ ٣ - يا نافخ الثوره البيضاء، طبعت سنه ١٩٧٠ ٤ - العدالة أما غير المطبوع فهو: ٤ - أشواق ٥ - إشراق ٦ - الخليقه ٧ - ألمان ٨ - ألوان ٩ - لبنان ١٠ - أشجان.

أما في النشر فقد طبع له: (آراء و مواقف سياسيه). أما غير المطبوع فهو محاضرات ألقى في عده ندوات. و دراسات في الأدب و الشعر باللغتين العربيه و الفرنسيه، و مقالات ادبيه و سياسيه في الجرائد و المجلات.

## شعره

قال عند ما استقال من القضاء لينتقل إلى السلك الدبلوماسي من قصيده جعل عنوانها: (العدالة):

عشقناها، و ان كانت عذابا و أي مثاله ليست غلابا

تباعد وصلها حتى تداني كانا قاصدون بها سرا

مقنعه المظاهر، مبتغاه لجوهرها، تطاول أن تحابي

لها عين مصوبه، نفاذ إذا حدجت فرند السيف ذابا

عشقناها، فما تبعت هوانا و لا حسبت لما نلقى حسابا

و أعطت من تشاء على هواها و لم تانف لعمرك ان تعابا

فلا حجت عن الأعجام بابا و لا فتحت على الأعراب بابا

و شان النور للساين هدى إذا حم الدجى موجا عبا

عشقناها ممرده خلوقا ترى الأطماع زائله، هبا

فتاه حلوه عفا و ضاء طوالا بضه لدنا كعبا

محصفه محكمه جنانا ممنعه ممتعه شبا

مبلوره كاطياف الأمانى يسوق الخيرون لها الرغبا!

سل القاضى الوقور و ما يعانى بعصمتها فقد ذاق الصعبا

و لا عجب إذا تاهت دلالا و أرخت فوق طلعتها الحجا

فكنيتها العدالة، لا تبالى عروس الحق تشرع النصبا!

سل القاضى الذى عانى هواها و سدد فى رعايتها الحرا

و ذوب نفسه فيها و لاقى على و خز الشكوك أسى عجا

و سخر عقله كدحا و صبيرا ليكشف عن مرامها النقبا

و أقطعها فؤادا عج فيه دم أزكى، بحرمتها، و طبا

و أصلت فى إطاعتها ضميرا على حد الصراط مشى و ثبا

و فرد فى عبادتها حياه فعق الأهل و اعتزل الصحبا

سل القاضى الكنوم لما يلاقى أ عذبا ما يلاقى أم عذبا؟..

و هل خلجت بصيرته لكسب و هل شربت على جاه شرابا؟

و هل نزعت مطامحه، كراما لاكثر من كرامته ثوبا؟

عشقناها و إن كانت شقاء فان الله أنزلها كتابا!..

عروس الحق، لا يغررك بعدى فلا ساما تركت و لا ارتبا

و لا طمعا بغيرك فى المعالى و لا مستمطرا سحبا خلا

و لكنى دعيت إلى جهاد و مثلى من إذا نودى أجابا!

بلادى، يحلم الخلد ابتهاالا لو ان له بدوحتها شعابا

على الأزل السحيق بدت ملاذا و تبقى فى هوى البقيا مثابا

إذا عزف الهوى لحن التأخى و حرك مهجه الكون اضطرابا

و حالت قسوه الإنسان لينا و أخفض جانبنا فعلا جنابا

و بدد بارق الحسنى طماعا تلبد فى سما العقبى سحابا

عروس الحق ليس البعد هجرا و إن طوفت فى الدنيا اغترابا

سيبقى الحق إيمانى، صراحا أروض به مبادئ الصلابا

فقد جهل السياسه من يراها مراوغه و أسلوبا كذابا

وداعا أيها القصر المفدى تراحم أدمعى، و الخلق يأبى

و فى نفسى خيالات لماض تهيل على ربي عمرى ضبابا

تذكرنى أويقات عذابا سلافه عمرى الماضى ذهابا

و ما الماضى سوى كاس دهاق طففت من فوقها الذكرى حبابا!

وداعا، قصر عدل، كنت فيه أحاول، ما استطعت، به اعتصابا

أرى الأقدار تطرحنى سؤالا و آمل أن أسوق لها جوابا!

و قال من قصيده طويله سنه ١٩٧٥ حينما اندلعت أحداث لبنان:

لبنان، هل زعزع الايمان كفران أم روضه الأنس قد حلت بها الجان؟

ما أبشع الشر إذ تشرى غرائزه لا العقل عقل و لا الوجدان وجدان!

الحقد و الغدر، من ذرى ترابهما فالطييون أولى الأبصار عميان

و الدين، من شاده سورا يفرقنا و نحن فى شرعه الدينين إخوان

كنا، إذا قيل من لبنان، يطربنا تجاوب في الذرى: الحب لبنان  
و اليوم لبنان - ويل للأولى خفروا - كأنه من حياض البغض ريان!..

ص: ٤٥

يا موطننا حسدته، فى تطلعه إلى تلمس وجه الله، أوطان

على ذراه ابتهاج، و السهول رضى و فى السفوح الجنى المعطاء عنوان

ما ذا يعكر صفو العيش فى حرم خدامه لسوى الديان ما دانوا؟..

تكاد تنتحر الذكري و تغمره و يحتويه من التاريخ نسيان

تكاد تنتحر الذكري و قد عصفت بنا الشرور، و غشى الحق بهتان

من يرجم المشعل الوهاج، فى غضب من الرياح، و للديجور طغيان

لبنان، إن لم تكن روحا فقد دثرت ماذن و نواقيس و صلبان

همس الملائك لا يهمنى على بشر إن كان فى الأنفس الدكناء شيطان!

تمهر الحرف لا معنى و لا شرف و اغتيل فيه الحجى، و انحاز برهان

كأنه قدح من شاء يملؤه بما يشاء... و ساقى الماء عطشان!

إذا الرصاص تعالى و القلوب قلى فليس إلا لقول الزور سلطان!

تشعب الأمر فى الغايات، و اختلطت أسبابه، و نفى التبيان تبيان

هيهات يجرى حوار، و النفوس لظى و فى الطويات أرجاس و أدران!

ما كل نطق بيان، رب سفسطه يبين فيها خلال الجهر كتمان

لبنان ماساتك الكبرى مثلته: الدافعون الأذى هم أصله كانوا

و الحاكمون الأولى ترجى شفاعتهم هم الذين لهم فى الشر إدمان

و الشعب - ما العروه الوثقى إذا انفرطت؟ - أ لشعب من كثره الذؤبان قطعان!

و كيف يرتدع الاجرام فى بلد و المستحق ظلام السجن سجان؟..

لبنان، يا كيد إسرائيل متزنا و يا هناها إذا ما اختل ميزان

و العرب لا رائد يزجى صفوفهم توزعتهم قيادات و أشجان



تضافروا فانتشى تشرين منتصرا و هادنوا، فاستردت أهلها الحان  
و راح سينا يطوى الحرب منفردا و فرق العرب سينا و جولان!..  
لبنان، مهما أضاع الحرف قبلته يبقى به من أريج الروح ريحان  
سكبت فى أحرفى روحى، و أطلقها حزينه، و الرؤى غيم و دخان  
و للرصااص أزيز، و الأنين صدى موت بطىء، و للأشباح إرنان...  
و قال:

قولى أحبك، لا تملى فالصمت عنوان التخلى

قد قلتها و أعدتها لكنها لم تشف غلى!

لى فى سماعك نشوه الصوفى فى غمر التجلى

و لكل بوح لذه بكر كفجر مستهل!

\*\*\*

قولى أحبك! نغميها فى فؤادى المضمحل

فالحب فى كبت العواطف زهره من غير طل

أنا ظامئ مهما نهلت فاترعى الأكواب، على...  
عل الحياه بكربها تصفو لنا حتى التملى

لى فى سماعك نشوه قولى أحبك، لا تملى!...

و قال من قصيده طويله بعنوان: الثوره السوداء، و قدم لها بما يلى:

عاشرت الزوج رفيقا و صديقا و زميلا و مخدوما. و فى كتب الدراسه و فى مطالعاتى الواسعه، كم قرأت عن تاريخ بلادهم و  
استعمار البيض لها و اضطهاد شعوبها تحت ستار التمدين، و فى السنوات العشرين الأخيره، كم أعجبت بجهاد الافارقه من أجل  
استقلالهم، و بالبطولات الحربيه و الفكرية التى كرسست هذا الاستقلال:

عبثا فتشت، ملء الدين و الدنيا و عمر الكون، عن لون سواه

عبثا بالماء، بالصابون، بالثلج المفضض

بالدعاء الواله العرييد، بالنجوى المريره

بالتعاويد القديره...

لم أجد ما يجعل الأسود أبيض

هو لوني، لوني الأعمى، و لا يجلى عماه!

\*\*\*

أنا أسود

لفنى الليل بجلباب الدجى

ص: ٤٤

و تفشى فى إهابى و سجا

و تمرد

كل جسمى، ما عدا كفى، فحم يلمع

و السنى الأسود فى عينى برق يسطع

و الحجى

فى الأحاجى و الدياتجى يسكع

أنا فى الهوه أهوى أبدا تحت الخطايا

واصلا آلام ناسوتى بالأم البرايا

ضاربا كالقدر الخفاش أضلاع الخفايا

فى ظلام الظلم، فى ليل النهار الجهر، فى المأساه قلبى يتنهذ

راعش الخفق، عنيا، مشربا يتوعد

صارخا فى دغش الصمت المعمى: أنا أسود!..

أسود اللون أنا، و الحظ و التاريخ، عبد

من ترى قد صنع التاريخ بهتانا و زورا

من ترى قد صنف الحظ قصورا و قبورا

و هناء مستطابا و عذابا مستطيرا

و جسوما فى مهاوى الطمع الجانى جسورا

من ترى قد صنع التاريخ إقطاعا عليه الحظ جند؟..

تلك أيد خنقت روح المفاهيم، الضمير!!،

قيل لى - قيل لنا، للسود - قول ماكر التزوير، و غد:

فى حنايا الغرفه السوداء، حيث المبتدا

حيث لا شىء يضىء

صنعت جدى لما أسودا

يد عات... و انتضت من صدره

ضلعا سوداء صباغتها وفاقا

زوجه مشبويه الحس هوت فى خدره

تلقح الذل جناسا و طباقا

و استكان الكون... و الزنج يضحون باصفاد، رقاقا!

\*\*\*

هكذا قيل، و قيل العكس، ما لى أ توجد؟

علتى أنى كالزله أسود:

قبلتنى الشمس اجيالا و اجيالا طوالا

قلبتنى فوق مشوى الاستواء

غلغلت - ألسنه زرقا - بعزى و إبائى

فحمت جلدى، عضتنى بشعرى فتجعد

أترعت نفسى كالالا..

أ هو ليل، أ هو شمس

مولدى؟.. ما الفرق، و الطالع نحس؟

انا منذ الدهر فى سجن مؤبد

أزلى ثوبى الغييب فى المحنه سرمد

مات بى الإنسان فى النسيان، فى الذل المعبد

مات أو كاد، و أمضى

و السنى يرفض رفضى

أسود الطلعه فى رآد الضحى و الليل... أسود!

أنا أسود...

أى معنى هذه الألوان تعنى؟

أنا إنسان بخلقى و بروحى و بقدرى و بوزنى

لن تجدد

فتح العينين، يا أبيض، وجدانى تفتح

طال نومى، طال عمر الظلم فى الدهر المرشح

لست من كنعان، لا أرضى بهذا الانتساب

إن أصل الجمر من لون إهابى

نسبى أنى إنسان، فان شئت... و إلا

فالدّم القانى يروى الليل فجرا مستهلا

أنا من نمرود!... منذ الآن من نمرود، صياد المخاطر

هيه يا أبيض انى لك ناظر

إن أسنانى بيض

و طويل حقدى المكبوت فى الدهر، عريض

هيه يا أبيض، أقبل فى عتادك

نشعل الدنيا بفحمى و بدرى من زنادك!

## الشيخ سليمان آل عبد الجبار ابن الشيخ احمد.

توفى سنة ١٢٦٦ من علماء القطيف و كان له مقلدون في البحرين و عمان، و تلمذ عليه جماعه من فضلاء القطيف. ثم انتقل من القطيف و سكن بلاد عمان.

له من المؤلفات: النجوم الزاهره فى أحكام العتره الطاهره شرح على اللمه لم يكمله، شرح على الباب الحادى عشر. شرح على الفصول النصيريه. شرح على الشمسيه فى المنطق. شرح على تهذيب المنطق للتفتازانى. شرح على كتاب إيساغوجى. منظومه فى المنطق. و غير ذلك. و كلها مخطوطه.

## سودا ميرزا محمد رفيع

ترجمناه فى حرف السين لأن (سودا) هو اللقب الذى اشتهر به و لا يعرف بغيره.

ولد فى دهلى (الهند) سنة ١١٢٥ و توفى بلكهنو سنة ١١٩٥ من أكبر شعراء الهند و هو عديم النظير فى القصيده، و أكثر قصائده فى مدح الأئمه و قصيدته اللاميه فى مدح أمير المؤمنين ع و اليائه فى مدح الحسين ع بلغتا أقصى حدود الشهره. و إذا كان الشاعر (مير) سيد المتغزلين بين شعراء الهند فان (سودا) سيد شعراء القصيد غير المنازع، و يشبه غزله الغزل الفارسى، و له فى الرثاء الحسينى منهج خاص و أسلوب بديع.

و كلياته مطبوعه و فيها جميع أصناف الشعر.

## شده بنت كمال الدين عمر بن العديم العقيلي:

قال اليافعى فى الجزء الرابع من كتابه (مرآه الزمان) و هو يتحدث عن

وفيات سنة تسع و سبع مائه:

فيها ماتت بحلب المعمره شهده بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم العقيلي. ولدت يوم عاشوراء لها حضور و إجازة من جماعه من الشيوخ و كانت تكتب و تحفظ أشياء و تزهد و تتعبد و ذكر الذهبي أنه ممن سمع منها.

(راجع ترجمه عمر بن العديم فى الصفحه ٣٧٧ من المجلد الثامن).

## الدكتور صادق رضازاده شفق

ولد فى مدينه تبريز سنة ١٣١٤ و توفى سنة ١٣٩١ فى طهران و دفن فيها.

اتخذ كلمه (شفق) لقباً له بعد أن أصدر فى صباه (أى فى سن الرابعه عشره من عمره) جريدته التى أطلق عليها اسم (شفق) فى مسقط رأسه تبريز لمدته من الزمن.

التحق فى تبريز بالمدرسه الابتدائيه الأمريكيه المسماه (برورش) و تخرج منها بعد أن أتقن فيها اللغه الإنجليزیه بالاضافه إلى مبادئ العلوم و الآداب، و فى هذه المدرسه توثقت الصلات بينه و بين معلمه الأمريكى الشاب المدعو: (هوارد سكرويل) الذى أصبح مترجماً له فيما بعد، و قد أنشأ بمسانده معلمه هذا و بعض الأحرار من مواطنيه جمعيه فى تبريز و لها فروع فى سائر أنحاء آذربيجان تدعو إلى إنقاذ الوطن من يرث الحكم الاستبدادى الغاشم عهدئذ فى إيران و حيث أنه كان معارضاً منذ صباه للسياسه القيصريه الروسيه فى إيران و كان ينتقد و يهاجم هذه السياسه بعنف و بلا هواده فقد أخذت السلطات القيصريه تطارده لا سيما بعد أن تغلغت جيوشها فى الأراضى الآذربايجانيه عام ١٣٣٠ هـ و كان عمره فيها ١٦ سنة، مما اضطره إلى الاختفاء لمدته ١٤ شهراً استطاع بعدها الهرب عبر الحدود الروسيه إلى الأراضى القفقازيه متنكراً بان أطلق لحيته و تزيى بزى رجل دين ذى عمه سوداء و لم يبق فى قفقازيه طويلاً. إذ تركها و سافر إلى إسلامبول عاصمه الامبراطوريه العثمانيه، و فيها التحق بكلية (برابرت كالج) الأمريكيه، و حصل منها على شهاده الليسانس فى الفلسفه و الآداب و قد مكث فى العاصمه العثمانيه مده سبع سنوات كان يقوم خلالها بمهنه التعليم فى المدرسه الإيرانيه و بعض المدارس الأهليه هناك بالاضافه إلى دراسته العليا ثم عاد إلى إيران التى لم يمكث فيها سوى مده قصيره حيث سافر إلى ألمانيا التى بقى فيها ست سنوات درس خلالها الفلسفه فى جامعه برلين و حصل منها على شهاده الدكتوراه فى الفلسفه و الآداب كما درس بعض الوقت العلوم الإسلاميه فى جامعه السوربون بباريس ثم عاد إلى مسقط رأسه تبريز و منها وفد على طهران و بدأ فيها حياته العمليه و نشاطه العلمى و الأدبى و السياسى.

و فور وصوله إليها عين أستاذاً للآداب فى دار المعلمين المركزيه ثم استأذا فى الكليه الأمريكيه بطهران و أستاذ الفلسفه و الآداب فى كليه الآداب و فى هذه الأثناء نشط قلمه بانتاج بنات أفكاره فى التأليف و التصنيف و الترجمة و نشر المقالات الممتعته على صفحات الصحف اليوميه و المجلات الأسبوعيه و الشهرية و الفصلية.

و فى الدوره الرابعه عشره من دورات المجلس النيابى انتخب نائباً عن طهران مع قيامه بواجباته التعليميه فى بعض كليات جامعه طهران، كما أنه انتخب عضواً فى المجمع اللغوى الايرانى (فرهنگستان) منذ بدء تأسيسه و أصبح فيه رئيساً للجنه الجغرافيه و لجنه المصطلحات العلميه، كل ذلك مضافاً إلى تمثيله لبلاده فى كثير من المؤتمرات و الندوات الداخليه و الخارجيه من سياسيه و

علميه واجتماعيه و غيرها منها عضويته في الوفد الايراني لهيئه الأمم المتحده و عضويته في لجنة حقوق الإنسان التابعه لتلك الهيئه من إلى ١٩٥١ و عضويته في الوفد الذي رأسه قوام السلطنه رئيس الوزراء الايراني إلى موسكو للبحث مع الزعماء السوفيت في قضيه إخلاء محافظه آذربايجان من القوات السوفيتيه و إقصاء (بيشه وري) و حكومته منها و انهاء موضوع امتياز النفط الايراني السوفيتي إلى غيرها من المؤتمرات كما انتخب لبعض الوقت أستاذا في جامعات امريكا كجامعتي كلمبيا و مشيغان و جامعه مكليل في كندا يدرس فيها تاريخ التمدن الإسلامي.

و قد أعيد انتخابه عضوا في مجلس النواب في دورته الخامسة عشره، كما انتخب بعد تأسيس مجلس الشيوخ عضوا فيه لعدده دورات منه و كان عضوا فيه حين وافته المنيه، مضافا إلى أنه كان شاغلا لكرسيه كاستاذ ممتاز في جامعه طهران في هذه الأثناء.

و كان دوى دوره في الدوره الرابعه عشره في المجلس النيابي و خاصه في قضيه النفط الايراني و تاميمه عظيمه جدا في الأوساط السياسيه في داخل إيران و خارجها، حيث فاجا المجلس باقتراحه الخاص بالغاء اتفقيه النفط التي كانت قد وقعت من قبل قوام السلطنه رئيس وزراء إيران و ساد شيكف السفير السوفيتي في طهران بعد أن ألقى خطابا ممتعا بين فيه الأخطار التي تهدد البلاد من جراء إبرام هذه الاتفقيه التي عرضت على المجلس لابرامها، ذلك الخطاب الذي مهد فيه السبيل لتقديم اقتراحه الذي أقره النواب باكثرية ساحقه و لم يرفضه سوى نواب حزب توده الشيوعى و هكذا استنكر مجلس النواب تلك الاتفقيه النفطيه و رفضها و في الحقيقه أن اقتراح الدكتور شفق هذا برفض تلك الاتفقيه كان نقطه تحول عظيم في موضوع النفط الايراني و كان الحجر الأساسى لتاميم النفط في إيران فيما بعد، و قد خدم باقدامه الجريء هذا، بلاده و أمته أعظم الخدمات و من جراء ذلك أطلقت عليه الصحف في حينه لقب (موفق الدوله) لنجاحاته و موفقياتة في مشاريعه و نظراته و خططه التي كانت تركز على المنطق و العقل و الإخلاص و قد وقف منذ صباه موقف المدافع عن اللغه الفارسيه و المناضل عن تراثها الأدبي و العلمى و التاريخى و المعارض بكل عنف و شده للمتطرفين من بنى جلدته في أمر تبديل الحروف العربيه إلى الحروف اللاتينيه على غرار ما فعلته تركيه أو تجريد اللغه الفارسيه من الكلمات العربيه و حتى قبل وفاته ببضعه أشهر ألقى آخر كلمه له عن هذين الموضوعين في مجلس الشيوخ استنكر فيها نظريه المتطرفين في ذلك.

كما أنه ألف و كتب في هذين الموضوعين الكثير من الرسائل و المقالات و ألقى الوفير من الخطب و المحاضرات عنهما، و كان يعتبر ما يذهب إليه البعض من الأدباء في السير على لزوم هذا التبديل باسم التجديد خيانه لتراث إيران التاريخى و العلمى و الأدبى و للغه الفارسيه لغه: الفردوسى، و حافظ، و الشيرازى.



مضافا إلى إتقانه عدده لغات حيه هي الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية و التركيہ الاسلامبوليه و الآذربايجانيه و معرفته بالعربيه و الروسيه. كما كان من الكتاب البارزين في لغته الفارسيه و اللغه التركيہ و له فيهما بعض النظم أيضا.. و يعتبر نشره في الفارسيه من النشر المشار إليه بالبنان من حيث السلاسه و الدقه و البلاغه.

و كان خطيبا ينحدر الكلام من فمه كالسيل المنهمر و يستمر في إلقاء خطبه لبضع ساعات بلا تكلف و بكل حراره و بماده غزيره.

مؤلفاته:

صنف في حياته كثيرا من الكتب و الرسائل التي جاوزت الثلاثين مصنفا بعضها مطبوع، و بعضها لا زال مخطوطا أو لم يخرج من المسوده كل هذا بالاضافه إلى مقالاته و أبحاثه التي طفت بها الصحف و المجلات و كذا محاضراته في الاذاعه الإيرانيه و غيرها.

و من أهم مؤلفاته باللغه الفارسيه هي:

١ - تاريخ أدبيات إيران (تاريخ الآداب الفارسيه).

٢ - سرود مهر (نشيد الحب).

٣ - فرهنگ شاهنامه (لغه الشاهنامه).

٤ - إيران از نظر خاورشناسان (إيران من وجهه نظر المستشرقين).

٥ - تحقيق در فهم بشر (التحقيق في الفهم الإنساني).

٦ - (کوروش کبير) (کوروش الكبير).

٧ - نادر شاه أفشار (تاريخ نادر شاه أفشار).

٨ - إسکندر مقدوني (تاريخ إسکندر المقدوني).

٩ - یادگار مسافرت سويس (ذكريات عن الرحله إلى سويسره).

١٠ - مبارزه با خرافات (مکافحه الخرافات).

١١ - خاطرات مجلس (ذكريات المجلس).

١٢ - يک روز از زندگي داريوش (يوم من حياه داريوش).

١٣ - پندهای بزرگان (نصائح العظماء).

١٤ - درسهائی از تاریخ (دروس من التاريخ).

١٥ - دیوان شعره باسم (گیتی نامه) و قد أطلق عليه هذا الاسم تيمنا باسم بنته الوحيدة الآنسه (گیتی).

١٦ - تاریخ مختصر ایران از اول إسلام تا انقراض زندیان.

(تاریخ ایران منذ صدر الإسلام حتى انقراض الزنديه باختصار). و هو ترجمه كتاب (بأول هون) و هو من الكتب الأوائل التي ترجمها الفقيه و طبعها منذ حوالی (٤٠) سنة. إلى غيرها من المؤلفات المشحونه بها مكتبته القيمه التي تركها لورثته.

"ملخص عن مقال للسيد صالح الشهرستاني".

### السيد صادق الفحام

مرت ترجمته في المجلد السابع الصفحه ٣٦٠ و نزيد عليها هنا ما يلي:

قيل في وصف ديوانه المخطوط: ان الاستفادة بالديوان تاريخيا لا تقل عن الاستفادة به أدبيا فإنه وثيقه تاريخيه ثمينه توقفنا على تاريخ كثير من الأحداث العراقيه في دور المماليك و قبله و تسمى كثيرا من اعلام ذلك العصر في العلم و الأدب و الاداره ممن لم نجد لهم ذكرا في غيره من الدواوين و كتب التراجم المتأخره. و لما كان المترجم لم ينقطع عن التردد على الحله فقد مدح جماعه من أشرافها و كبرائها بقصائد مثبته في الديوان كالسيد سلمان الكبير و آل النحوى و آل الحاج على شاهين. عدا عن مراسلاته مع آل فتله و رؤساء خزاعه ذوى السلطه و النفوذ يومئذ في الفرات الأوسط.

و للمترجم عقب في الحله و النجف و الشاميه من ولده أحمد أما الباقيون من أولاده فقد درجوا.

### السيد صالح الشهرستاني ابن السيد إبراهيم

ولد سنة ١٣٢٥ في كربلاء و توفي سنة ١٣٩٥ في طهران و نقل جثمانه إلى كربلاء و دفن في المقبره الخاصه بالأسره الشهرستانيه الواقعه في باب السدره للروضه الحسينيه المقدسه كان كاتباً باحثاً مؤرخاً محققاً متتبعا على جانب كبير من نبل الأخلاق و طيب الذات و حسن المعشر، و قد استعنت به في كتابه بعض التراجم عند ما بدأت بإخراج (أعيان الشيعه) بعد وفاه المؤلف، فكتب عده تراجم كانت من أحسن ما يكتب في موضوعها يراها القارئ خلال مطالعته للأعيان.

كانت دراسته الأولى في كربلاء ثم انتقل إلى بغداد حيث التحق بجامعة آل البيت و تخرج منها. ثم أصدر سنة ١٩٢٦ م في بغداد مجله المرشد فاستمرت اربع سنوات، و في أواسط سنة ١٩٣٢ م ترك بغداد إلى طهران و فيها تخرج من كليه الحقوق و العلوم السياسيه. و استقر فيها حتى وفاته.

و كان في طهران يتابع كتابه بحوثه باللغتين العربيه و الفارسيه في أمهات الصحف و قد استعانت به السفاره العراقيه في طهران ثم

السفاره الأردنيه فعمل فيهما غير منصرف عن دراساته الأدبيه و التاريخيه و السياسيه، و مما أخرجه:

١ - كتاب عن السيد جمال الدين المشتهر بالأفغانى لا- يزال مخطوطا و قد نشر بعض فصوله فى مجله العرفان و فى (أعيان الشيعه) ٢ - دليل العتبات المقدسه باللغه الفارسيه ٣ - تاريخ الأسره الشهرستانيه فى ثلاث مجلدات باللغتين العربيه و الفارسيه (مخطوط) ٤ - مجموعه الشهرستانى مذكرات باللغتين ٥ - (من عاصرتهم) بالعربيه يتضمن تراجم من عاصرتهم و اتصل بهم من الرجال ٦ - كلمات فارسيه الأصل استعربت باللغتين العربيه و الفارسيه، و قد نشرت كل من مجله (ماه نو) فى طهران و مجله (ناصر) فى يزد فصولا من هذا الكتاب بقسمه الفارسى ٧ - رساله بالعربيه حقق فيها شخصيه أحد أولاد الأئمه المعرف [المعروف بإمام زده [زاده] يحيى المدفون فى أحد أحياء طهران (مخطوطه) ٨ - رساله كبيره فى ترجمه السيد حسين البروجردى الطباطبائى (مخطوطه) ٩ - مجموعه أدبيه تضم بين دفتيها بضعة ألوف من القصائد القصيره و الرباعيات و الأبيات الشعريه و الأمثال و الحكم باللغتين العربيه و الفارسيه.

و قد كانت لديه مكتبه عامره بالكتب العربيه و الفارسيه و فيها بعض الكتب الخطيه النادره و كتب الأنساب، و بعض المؤلفات باللغه الإنكليزيه التى كان يلم بها، و تنفيذاً لوصيته اهدى ولده السيد عباس محتويات تلك المكتبه إلى (مكتبه ملك) الأهليه فى طهران التى تعتبر ملحقاً لمكتبه الامام الرضا فى (المشهد).

## السيد صدر الدين الصدر بن السيد إسماعيل

### إشاره

ولد فى الكاظميه سنه ١٢٩٩ و توفى فى مدينه قم سنه ١٣٧٣ و دفن فيها فى

ص: ٤٩

بقعه العلماء فى رواق حرم فاطمه ابنه الامام موسى الكاظم ع.

انتقل مع ابيه الى سامراء فتلقى تعليمه الاول فيها، ثم هاجر ابوه الى كربلاء فدرس فيها ما يعرف فى الاصطلاح العلمى بالسطوح، ثم سافر الى النجف الأشرف فتابع دراسته هناك و كان من اساتذته فيها الشيخ محمد كاظم الخراسانى. و فى سنه ١٣٣٩ بعد وفاه والده بسنه سافر الى ايران و استقر فى مدينه (مشهد) و فى سنه ١٣٤٤ عاد الى النجف الأشرف و لازم درس الشيخ محمد حسين النائينى. و فى سنه ١٣٤٩ عاد الى ايران و أقام فى مدينه قم حيث كان الشيخ عبد الكريم الحائرى قد أسس جامعته الكبرى فكان المترجم من مدرسيها البارزين، و لم يلبث أن سافر الى مدينه (مشهد) و بقى فيها و أخذ يقيم الجماعه فى (مسجد كوهر شاد) و أقبل عليه الناس. و كانت الشيخوخه قد أدركت الشيخ عبد الكريم عميد الحوزه العلميه فى قم فخشى أن ينفرد عقدها بعد وفاته، فرأى فى السيد محمد الحجه الذى كان يقيم فى قم، و فى المترجم خير من يعهد إليهم بالقيام بامر الحوزه بعده، فأرسل يستدعيه من مشهد فلبى دعوته، فجعل الشيخ الحائرى منه و من السيد الحجه معاونيه الفاعلين فى الاشراف على شئون الحوزه ثم توفى الحائرى فانضم إليهما السيد محمد تقى الخونسارى فتالفت منهم قياده جماعيه لحوزه قم. و كان شهره السيد حسين البروجردى و مكانته العلميه موضع تقدير الجميع، فاجمع الكل على توليته الأمر فاستدعى من بلده بروجرد فأشرف بشخصه على شئون الحوزه و تصريف أمورها فنهضت على يديه نهضتها المعروفه و ظل المترجم مقيما فى قم حتى وفاته.

## مؤلفاته

المطبوع منها: ١ - المهدي ٢ - خلاصه الفصول، و هو فى علم الأصول ملخص من كتاب الفصول للشيخ محمد حسين الأصفهاني ٣ - الحقوق ٤ - التاريخ الإسلامى، و هو كتاب مدرسى موجز. و له غير ذلك بعض الآثار التى ظلت مخطوطه.

## شعره

كان شاعرا و كان له ديوان شعر لا ندرى إلى أى مصير انتهى. و بقى محفوظا من شعره القصيده التاليه التى أرسلها إلى مؤلف (أعيان الشيعه) عند ما اطلع على الجزء الأول منه. و كان المؤلف قد حل عليه ضيفا عند ما تشرف بزياره الامام الرضا ع. و قد ذكره فى رحلته العراقيه فقال فيما قال:

"... و كان يقيم أولا فى قم حيث مدرسه الشيخ عبد الكريم، و كان وجهها و مقدمها، ثم انتقل إلى المشهد الرضوى فكان من مقدمى علمائه"، و يقول عنه فى مكان آخر: "و كان مضيفنا أول الأمر العلامه السيد صدر الدين الصدر الموسوى، و لما انتقلنا من داره إلى دار استاجرناها طيله مكوثنا فى المشهد، جعل ياتى إلينا كل يوم غدوه و عشيا و ذهب معنا إلى دور الجماعه الذين زارونا حين أردنا رد الزياره لهم".

أما القصيده فهى:

أ مولاي يا من قد أقر بفضلته محبوه طرا بل و أذعن حاسده

لقد جمعت فيك الفضائل كلها فلا فضل إلا أنت لا شك واحده

إذا ذكرت بين الورى طرق العلى فكل طريق للعلى أنت رائده

لعمرى لقد جددت ذكر معاشر لهم طارف المجد الأثيل و تألده

و أحيت فى تأليفك اليوم مجدهم و قد بليت آثاره و معاهده

و مثلت منهم كل عين سميدع عيانا لنا حتى كانا نشاهده

أبوك لقد سماك من قبل "محسنا" و فى يومنا هذا كتابك شاهده

و فى كل عصر واحد يعقد الرجا عليه و هذا العصر إنك واحد

و أنا إلى الإصلاح فى حاجه فقم به، رجل الإصلاح أنت، و قائده

ادامك رب العرش للعلم منهلا مصفى نميرا يرتوى منه وارده

و حصنا منيعا لا يضام نزيله و يبلغ ما يرجو و يأمل وافده

و من شعره الذى وصل إلينا أبيات يؤرخ بها وفاه الشيخ عبد الكريم اليزدى الحائرى:

عبد الكريم آيه الله قضى و انحل منه سلك العلوم عقده

أجذب ربع العلم بعد خصبه و هد أركان المعالى ففده

كان لأهل العلم خير والد و بعده امست يتامى ولده

كوكب سعد سعد العلم به دهره و غاب اليوم عنه سعده

فى شهر ذى القعدة غاله الردى بسهمه يا ليت شلت يده

فى حرم الأئمه الأطهار فى شهر الحرام كيف حل صيده

دعاه مولاه فقل مؤرخا لدى الكريم حل ضيفا عبده

و منه أبيات نظمها لتكتب على ضريح والده مؤرخا فيها و فيها:

لئن يك أخفى القبر شخصك فى الثرى فهيهات ما آخر فضائلك القبر

لقد كنت سر الله بين عباده و من سنن العادات أن يكتم السر

فظوبى لقبر أنت فيه مغيب فقد غاب فى أطباق تربته البدر

و لست بمستسق له القطر بعد ما غدا بشره ينتجع القطر

تخيرت صدر الخلد مأوى فارخوا من الخلد (إسماعيل) طاب (له الصدر)

## تاريخ وفاته شعرا

قال السيد محمد حسن الطالقانى مؤرخا وفاته:

تبت يد الزمان من خئون يعبث فى شمل الهدى و الدين

فكم له من ضربه قاضيه تستنزف الدمع من العيون

و فعله منكره عادت على الإسلام بالخسران و الشجون

لهفى على الطلاب مذ نعى لهم ناعى الردى شيخ ذوى اليقين

فقد تولى شملهم أيدى سبا و كان قبل فاقد القرين

و مذ قضى (فرد) الزمان ارخوا (الا مضى الدين و صدر الدين)

و فى قوله: و قد قضى فرد إلخ إشاره إلى إضافه واحد إلى مجموع أعداد التاريخ.

و هو والد السيد رضا المقيم الآن فى قم، و السيد موسى الذى أقام فى لبنان و سافر فى إحدى سفراته إلى ليبيا فاخفت فيها آثاره.

## السيد صدر الدين شرف الدين بن السيد عبد الحسين

ولد فى صور سنة ١٩١٢ م. و توفى فيها سنة ١٩٧٠ م.

درس أولا- فى صور ثم ذهب إلى النجف الأشرف للدراسة فبقى هناك سنين ثم تجنس بالجنسية العراقية و عين مدرسا فى ثانويات العراق و فى سنة ١٩٤٤ م.

استقال من وظيفته و أصدر فى بغداد جريده الساعه يومية سياسيه فلقبت فى أول عهدها رواجا و إقبالا لأنه كان كاتباً مجوداً فى الطليعه من كتاب العرب الشبان، فكان يغذى الجريده بمقالاته التى ادخلت شيئاً جديداً على الصحافه العراقيه،



كما ضمت إليها بعض المحررين الأكفيا، وقد كانت تنطق بلسان كتله سياسيه نافذه فى الحكم، فساعدتها كل ذلك على أن تكون من أوسع الصحف العراقيه انتشارا. و لكن تبدل بعض الظروف و تغير أوضاع من كانت لسانهم من السياسيين جعلها تتراجع، أضف إلى ذلك ما قوبلت به من حملات طائفية غير شريفه لم تكن تتورع حتى عن البذاءه فى القول، و لكن كل ذلك كان هينا أمام ما كان عليه طبع صاحب الجريده من عدم الاستقرار و التطلع فى كل جهه مما أدى فى النهايه إلى توقف الجريده سنه ١٩٤٦ م ثم إخراج صاحبها من العراق فعاد إلى لبنان و أصدر سنه ١٩٥٠ م فى بيروت مجله (الألواح) اسبوعيه ادبيه فكانت من أفضل ما يصدر فى هذا الموضوع و من خير مجلات العالم العربى.

لكن المحيط كان أضيق من أن يعطى مجله ذات طابع أدبى فكرى بحث ما تستحقه من الذبوع و الانتشار فلم تلبث المجله أن توقفت. فاستقر المترجم فى صور و أشرف على مدرسه أهليه أنشأها، و عاوده الحنين إلى الصحافه فصدر سنه ١٩٥٥ م. مجله شهرية باسم (النهج) لم تكن ظروفه الماديه تسمح له بان يخرجها كما يجب أن تخرج، فظلت مجله متواضعه صغيره الحجم قليله الصفحات، لا تتفق مع ما لصاحبها من موهبه أدبيه فائقه. و أدركته محن و علل حتى توفاه الله.

لقد كان السيد صدر الدين شرف الدين كاتبا مبدعا من أكفا كتاب العرب فى عصره ماده و ديباجه و أسلوبا و كان جديرا بان يترك فى تراثنا الأدبى و الفكرى الكثير من الخالدات. و لكن القلق النفسى الدائم و تفاوت النظرات بين يوم و يوم و أشياء اخرى... و أدت مواهبه و حرمت الأجيال من أن تطالع ثمرات ذاك القلم الخلاق، فلم يترك من الآثار سوى كتب صغيره منها: حليف مخزوم، و هو فى سيره عمار بن ياسر، هاشم و أميه، سحابه بورتسموت.

### صدر الدين خان فائز الدهلوى

من شعراء الهند نظم الغنائيات و الغزليات و رتب ديوانه سنه (١٧١٥ م).

و هو من أحفاد على مردان من أمراء شاه جهان، و كان معاصرا لولى الدكنى الملقب بادم الشعراء. و شعر كلا الشاعرين فيما اصطلاح على تسميته بلغه (دهلوى). و يعتبر ديوانه أول ديوان بدهلوى.

### صفى، السيد على نقى

ولد فى لکنو سنه ١٢٧٩.

اشتهر بلقبه (صفى) و لم يعرف بغيره، لذلك ترجمناه فى حرف الصاد.

كان (صفى) فى الهند شاعر المله، و لقبوه ب "لسان القوم" لأنه كان يدعو إلى الحركه و العمل و التقدم و ترك القعود.

و هو شاعر خطيب مصلح فى شعره، دعا إلى إصلاح ما فسد من الأمور و تنظيم الجهود، فقامت بدعوته المؤسسات الشيعيه الكبرى فى لکنو مثل: كليه الشيعه، و دار الأيتام، و مدرسه الصنائع، و قاعه القوميه.

و كان هو صاحب قياده "شيعه كانغرس" و ان كانت الزعامه فى أيدي الأمراء و السياسيين، و لكن الحركه و الدعوه كانت بيد



الصفى وحده لحراره شعره و اثره العميق فى النفوس.

كان شاعرا كبيرا نظم فى تاريخ البلاد و صور أوضاع الشيعة و حاجاتها الراهنه، و هو شاعر اخلاقى اصلاحى.

## الضحاك بن عبد الله المشرفى

قال أبو مخنف: حدثنى عبد الله بن عامر عن الضحاك بن عبد الله المشرفى قال: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا و قد خلص إليه و إلى أهل بيته و لم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبى المطاع الخثعمى و بشير بن عمرو الحضرمى قلت له يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بينى و بينك قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فإنا فى حل من الانصراف فقلت [فقال] لى نعم قال فقال صدقت و كيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت فى حل قال فأقبلت إلى فرس و قد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت و أقبلت أقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدى الحسين رجلين و قطعت يد آخر و قال لى الحسين يومئذ مرار لا تشلل لا يقطع الله يدك جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك فلما أذن لى استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على منتهى ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابل رميت بها عرض القوم فأفر جوالى و أتبعنى منهم خمسة عشر رجلا- حتى انتهيت إلى شفيه قريه قريه من شاطئ الفرات فلما لحقونى عطفت عليهم فعرفنى كثير بن عبد الله الشعبى و أيوب بن مشرح الخيوانى و قيس بن عبد الله الصائدى فقالوا هذا الضحاك بن عبد الله المشرفى هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كفتتم عنه فقال ثلاثه نفر من بنى تميم كانوا معهم بلى و الله لنجيين أخواننا و أهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم قال فلما تابع التميميون أصحابى كف الآخرون فنجانى الله.

## الشيخ ضياء الدين الخالصى ابن الشيخ محمد صادق

اسمه عبد الحسين لكنه لم يعرف به مطلقا بل اشتهر بلقبه، و إن كان توقيعہ فى رسائله: عبد الحسين ضياء الدين.

ولد فى الكاظميه سنه ۱۳۱۵ و توفى فيها سنه ۱۳۷۰.

كان من أطيّب الناس ذاتا و أعفهم يدا و أكرمهم خلقا و أصدقهم لهجه و أكثرهم وفاء. سليل البيت العلمى العريق. درس فى الكاظميه، ثم واصل التتبع و البحث و المطالعه فاخرج مجموعہ نفيسه من المؤلفات.

و لكن لأنه كان أبى النفس بعيدا عن التملق و التزلف، عاش فقيرا معدما بينما كان الجهلاء المنافقون المدجلون ينعمون بأموال الشعب. و لو قدر لهذا الرجل من يحتضنه و يقيه غائله الجوع و يضمن له نوعا من كفاف العيش لا أكثر، لكان منه رجل علم و فضل و تحقيق تثرى بانتاجه المكتبه الإسلاميه. و مع ذلك، و مع أنه كان له من فاقته شاغل أى شاغل، فقد أخرج الكتب الآتيه:

۱ - الدروس الاعتقاديہ ۲ - تنقيح و تلخيص شروح الألفيه ۳ - مخازى بنى أميه ۴ - تمرين الطلاب فى مشاكل مسائل فى النحو و الصرف و اللغه و الاعراب ۵ - خلاصه الحاشيه على تهذيب المنطق ۶ - قواعد التجويد ۷ - تهذيب كتب الفقه ۸ - حول تقريرات الشيخ مرتضى الأنصارى ۹ - تحفه الحبيب ۱۰ - الصحيفه المهدويه ۱۱ - ضياء الايمان ۱۲ - أربعون حديثا، فى أصول

الدين و الفقه و الأخلاق ١٣ - الملاحظات، حول كتاب (تنزيه القرآن عن المطاعن) لعبد الجبار المعتزلى ١٤ - النقد الجميل على تفسير أنوار التنزيل للقاضى البيضاوى، و هو ما فات الشيخ البهائى من نقده ١٥ - تحفه الاخوان فى نقد كتاب آلاء الرحمن فى تفسير القرآن ١٦ - تعليقات على عده كتب ١٧ - الفوائد المتفرقه، و هو على نهج الكشكول، و جله نقد لكتب دينيه و أدبيه يمكن أن يرتب و ينوع إلى عدد من الكتب، و قد تم منه ستة مجلدات كبار.

ص: ٥١

وقد كان يقرأ كل كتاب يقع في يده و شذ أن لا يعلق عليه أو يصحح ما فيه فقد كانت هوامش كتبه مملوءة بالفوائد. و لما اشتد به الضيق باع ذلك كله بثمن بخس.

و قد كنت خلال إقامتي في العراق و زيارتي للكازميه لا أفعل شيئاً بعد زياره الجوادين قبل أن أسمى للشيخ ضياء الخالصي فالتقي به في إحدى حجر الصحن أو في مكتبه النجاح فتمتلى نفسى سعادته بمطالعه ذلك الوجه الذى يشع إيماناً و وداعه و إيناساً و حكمه، و احرص على أن لا أتكلم بكلمه كى لا أقطع حديثه العذب الرائق المؤنس. و قد كنت أعلم أنه ضيق الحال و لكن لم أكن أدري أنه على تلك الدرجه من الضيق لأنه كان يحاول جهده أن لا يظهر عليه أمام أصدقائه أنه مكروب، بل كانت الابتسامه المشعه تملأ وجهه دائماً لئلا يكدرهم.

و زرت العراق بعد انقطاع و جئت الكازميه للزياره و لرؤيه الشيخ ضياء الخالصي، فسالت صديقاً عنه، فقال: لقد مات و أوكد لك أنه مات جوعاً بل لقد مات من الجوع.

هكذا كان مصير العالم الباحث الأديب المؤرخ ذى الشمم و الإباء و النزاهه، هكذا كان مصيره على مرأى و مسمع من الدوله البتروليه، و إلى جوار القصور الشامخه و العمائم المتنفخه التى تشكو هي و اتباعها من التخمه.

## الشيخ ضياء الدين العراقي

### إشارة

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٩٢ من المجلد السابع و نزيد هنا عليها ما يلى:

ولد فى سلطان آباد (إيران) سنة ١٢٧٨ فدرس الأوليات، ثم قرأ المقدمات على والده و غيره ثم هاجر إلى النجف الأشرف فأدرك بحث السيد محمد الفشاركى و غيره، ثم حضر دروس الميرزا حسين الخليلي و الشيخ محمد كاظم الخراساني و السيد محمد كاظم اليزدى و شيخ الشريعه الأصفهاني و غيرهم.

و استقل بالتدريس بعد وفاه الخراساني سنة ١٣٢٩ و كان لمجلس درسه إقبال ملحوظ لا سيما فى علم الأصول الذى اشتهر به، و ظل متولياً للتدريس أكثر من ثلاثين سنة تخرج عليه خلالها العدد الكبير من المجتهدين.

### تلاميذه

من تلاميذه: السيد محمد تقى الخونسارى و السيد عبد الهادى الشيرازى و السيد أبو القاسم الخوئى و السيد محسن الحكيم و السيد على الكاشانى اليربى و الشيخ عبد النبى العراقي و الشيخ محمد تقى الآملى و الميرزا حسن اليزدى و الشيخ محمد تقى البروجردى و غيرهم كثيرون.

### مؤلفاته

طبع من مؤلفاته كتاب (القضاء) و كتاب (البيع) و (المقالات الأصوليه) و (فروع العلم الاجمالي) و (حاشيه العروه الوثقى).

## طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ع:

ذكر في الصفحة ٣٩٥ من المجلد السابع و ذكر في ترجمته أنه ممدوح المتنبى في قصيدته البائية.

و الصحيح أنه ليس هو ممدوح المتنبى. و هذه ترجمته:

هو من أمراء المدينة و علمائها و أعيانها، قال عنه ابن عنه في كتابه "عمده الطالب": كان من جلاله القدر بحيث أن كلا من اخوته يعرف باخى طاهر، و فى ولده البيت و الإمرة فى المدينة، و له عقب كثير (اه).

و جاء فى مقاتل الطالبين: كتب إلينا أن صاحب الصلاة بالمدينة دس سما إلى طاهر بن يحيى بن الحسن... فقتله، و كان سيدا فاضلا، و قد روى عن أبيه و غيره و روى عنه أصحابنا (اه).

و أبو طاهر هذا هو يحيى بن الحسن المعروف بالعقيقى (نسبه إلى عقيق المدينة) المتوفى سنة ٢٨٧ و هو أول من صنف من الطالبين كتابا فى أنسابهم و ألف كتاب "أخبار المدينة" رواه عنه ابنه طاهر هذا.

و كتابه عن المدينة من أهم مصادر السهمودى، و قد وصلت إليه نسخ متعددة إحداها رواه طاهر هذا، كما صرح بذلك السهمودى فى عده مواضع من كتابه "وفاء الوفا".

و كان طاهر المترجم ينزل خارج المدينة فى العقيق، قال السهمودى فى "وفاء الوفا": أول الجماوات جماء تضارع التى تسيل على قصر عاصم، و هو منزل أبى القاسم طاهر بن يحيى و ولده. و قال فى موضع آخر فيما نقل عن أبى على الهجرى: و وجه ذلك فى قبالة جماء تضارع منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان، ثم يليها منازل لعبد الله بن بكير بن عمر بن عثمان، و هو قصر طاهر بن يحيى و ولده. (١)

## الطفيل بن عامر بن وأئله.

كان مع أبيه مشاركا فى الثورة على الحجاج سنة ٨٢ فقتل فى احداث تلك الثورة، و كان شاعرا فمن شعره ما قاله و هو فى صفوف الثوار:

أ لا طرقتنا بالغريين بعد ما كللنا على شحط المزار جنوب

أتوك يقودون المنايا و انما هدتها باولانا إليك ذنوب

و لا خير فى الدنيا لمن لم يكن له من الله فى دار القرار نصيب

أ لا أبلغ الحجاج أن قد أظله عذاب بايدى المؤمنين مصيب

متى نهبط المصريين بهرب محمد و ليس بمنجى ابن اللعين هروب

و قال عامر يرثى ابنه الطفيل و يشير إلى فشل الثورة:

خلى طفيل على الهم فانشعبا و هد ذلك ركنى هذه عجا

و ابني سمييه لا انساهما ابدا فيمن نسيت و كل كان لى نصبا

و اخطاتنى المنايا لا تطالعنى حتى كبرت و لم يتركن لى نشبا

و كنت بعد طفيل كالذى نضبت عنه المياه و غاض الماء فانقضبا

فلا بعير له فى الأرض يركبه و ان سعى اثر من فاته لغبا

و سار من ارض خاقان التى غلبت أبناء فارس فى اربائها غلبا

و من سجستان أسباب تزينها لك المنيه حينما كان مجتلبا

حتى وردت حياض الموت فانكشفت عنك الكتائب لا تخفى لها عقبا

و غادروك صريعا رهن معركة ترى النسور على القتلى بها عصبا

تعاهدوا ثم لم يوفوا بما عهدوا و أسلموا للعدو السبى و السلبا

يا سواءه القوم إذ تسبى نساؤهم و هم كثير يرون الخزى و الحربا

(راجع ترجمه عامر بن واثله).

## طلائع بن رزيك

### اشاره

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٩٦ من المجلد السابع و ذكر فيها أنه كان وزير

ص: ٥٢

١- أبو على الهجرى.

العاضد. و لما كانت احداث خلافه العاضد من الأحداث المهمه فى التاريخ و به انتهت خلافه الفاطميين مما تتطلع لمعرفة نفوس القراء و لا يجوز الاكتفاء بمجرد ذكر (العاضد)، رأينا أن نضيف فى هذا المستدرك ذكر الأحداث التى وقعت فى خلافه العاضد، ثم ذكر ولايه صلاح الدين الأيوبى وزاره العاضد، ثم انهائه لخلافه الفاطميين، ثم حقيقه سيره صلاح الدين، و هى حقيقه موته عمدا و أخفيت عن انظار قراء التاريخ مما يراه القارى فى الصفحات التاليه:

فى المقال الذى كتبه الدكتور زكى المحاسنى فى العدد الممتاز من العرفان، أشاد بموقعه حطين و أشاد أى إشاده بصلاح الدين الأيوبى. و لما كنت موقنا أن صلاح الدين من رجال التاريخ الذين أعطوا ما لا يستحقون، لذلك رأيت من واجبي خدمه للحقيقه أن أكتب هذه الكلمه متحملا مسؤليه ما تضمنته من رأى يخالف رأى الجمهور، و ما اتفق السواد الأعظم على الاعتقاد به. فحقائق التاريخ لا يصح التسامح بها، و لا يجوز الجبن فى إظهارها مهما كان الشائع قويا و المعتقد (بفتح القاف) منتشرا.

يقول الدكتور فى بعض أوصافه لصلاح الدين (انه بطل الخلاص العميم). و يقول أيضا: (أنه أزال من على رقعه الشرق العربى ظل الصليبيه. إلى غير ذلك من الأقوال.

و الدكتور المحاسنى ليس وحده القائل، بل أن كل الكتاب يقولون مثل هذا و أكثر من هذا. فقد قال مثلا الدكتور مصطفى زياده فى مقال له أن معركة حطين كانت الفاصله فى تاريخ الحروب الصليبيه فى حين أنه يعلم أن الفرنج ظلوا أكثر من قرن يحتلون البلاد بعد تلك المعركه و ان القدس عادت صليبيه الحكم بعد فتره غير طويله من معركة حطين.

الواقع أن حياه صلاح الدين تقسم إلى أقسام، كان صلاح الدين فى بعضها محاربا حقا فهو الذى حقق النصر فى معركة حطين.

و الأقسام الأخرى من حياه صلاح الدين تناقض هذا القسم تمام المناقضه، و لقد نسى بعض الناس حقيقه صلاح الدين، و لم يذكروا الا دورا واحدا من أدوار حياته. و ذلك لعوامل لا أحب الآن ذكرها. فما هى حقيقه صلاح الدين.

لقد انتصر صلاح الدين فى حطين و حرر القدس، و كان المفروض أن يتابع الكفاح حتى تتحرر البلاد كلها، و لكن صلاح الدين لم يفعل شيئا من ذلك، بل فعل العكس تماما، فأقدم على أمر لا أدرى كيف يتجاهله كتابنا، و كيف يسقطونه من حسابهم و هم يتحدثون عن صلاح الدين.

لقد فضل صلاح الدين فى هذا الدور من حياته الراحه على الجهاد، و آثر الاستسلام للفرنج على مقاتلتهم، بل فعل أكثر من ذلك، لقد سلمهم البلاد سلما بلا قتال. نعم سلمهم البلاد و العباد سلما بلا قتال.

ففى ٢١ شعبان سنة ٥٨٨ عقد صلاح الدين هدنه مع الصليبيين سلمهم بها حيفا و قيساريه و نصف اللد و نصف الرمله و غير ذلك، حتى لقد صار لهم من يافا إلى قيساريه إلى عكا إلى صور و لم يكن لهم ذلك من قبل.

يقول ابن شداد فى كتابه (الاعلاق الخطيره فى أمراء الشام و الجزيره) و هو يتحدث عن حيفا (ص ١٧٧-١٧٨) "لم تزل فى أيدي الفرنج إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاث و ثمانين، فلم تزل فى يده إلى أن نزل عنها للفرنج فيما نزل عنه لهم فى المهادنه التى وقعت بينه و بينهم، و ذلك سنة ثمان و ثمانين و خمسمائه، و لم تزل بعد فى

أيديهم".

وقال وهو يتحدث عن الرملة و اللد: (ص ١٧٣-١٨٤) "و لم تزل (الرملة) فى أيديهم (الفرنج) إلى أن ملكها و ملك معها (لد) الملك الناصر صلاح الدين يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائه. و لم تزل فى يده إلى أن وقعت الهدنه بينه و بين الفرنج فى سنة ثمان و ثمانين فنزل لهم عن البلاد، و جعل (لد) و (الرملة) بينه و بينهم مناصفه" و قال و هو يتحدث عن يافا (ص ٢٥٦) "و لم تزل فى أيديهم (الفرنج) إلى أن فتحها عنوه الملك الناصر صلاح الدين سنة ثمان و ثمانين و خمسمائه على يد أخيه العادل و حربها و بقيت خرابا إلى أن تقررت الهدنه بين الملك الناصر (صلاح الدين) و بين الفرنج و شرطوا عليه إبقاءها فى أيديهم".

و يقول الدكتور حسين مؤنس فى مقال له فى مجله العربى العدد ١٤٩ "تنازل (صلاح الدين) للصليبيين عن جزء من الساحل يمتد من صور إلى حيفا".

يقول ذلك و لا يرى فيه شيئا فى حين أنه يشنع على الآخرين بالباطل.

سلم صلاح الدين كل هذه البلاد للصليبيين و هو المنتصر فى معركة حطين و فاتح القدس، سلمهم ذلك و عقد معهم هدنه ضمن لهم فيها أن لا يهاجمهم و لا يزعمهم مزعج.

و أكثر من ذلك فقد كان من رأى الخليفة العباسى الناصر (١) أن يواصل صلاح الدين الكفاح حتى اجلاء الصليبيين عن آخر معقل لهم فى بلاد العرب، و أبدى الناصر استعداده لإمداده بما يحتاج من جيوش جديده تكفى للقضاء على الصليبيين، و لكن صلاح الدين رفض و فضل أن يهادن الصليبيين و يسلمهم البلاد.

أما السبب فى ذلك فلأن صلاح الدين كان لا يريد توحيد البلاد، و انضواءها تحت لواء واحد يجمع شملها فى حكم واحد و سياده واحده، و خشى إن جاءت الجيوش من العراق لإمداده و تم النصر، أن يصر الناصر على الوحده معتمدا على قوه الجيش فيصبح هو مرتبطا ببغداد فأثر أن يكون انفصاليا، و أن يستقل وحده بحكم رقعته من البلاد، على أن يضم ما تحت يده من بلاد إلى الوحده الكبرى، و هكذا تحكمت فيه مطامعه الشخصيه و أثرها على المطامح الوطنيه، و رفض تحرير ما لم يتحرر من البلاد، ثم سلم البلاد للصليبيين.

و لقد خشى صلاح الدين أن يصر الناصر على إرسال الجيوش فعزم على مقاومتها، و لأجل أن يتفرغ لذلك هادن الصليبيين و سلمهم البلاد.

لسنا نحن الذين نقول ذلك، بل يقوله رجل من أخلص رجال صلاح الدين، جعل من نفسه مؤرخا لذلك العصر فصحب صلاح الدين و سجل انتصاراته و وقائعه، و لم تفته منها شاردة، و كان صلاح الدين موضع مدحها.

١- هو الخليفة الذي أعاد للخلافه رونقها بقضائه على السلجوقيين المتحكمين بها، و يصفه الفيلسوف عبد اللطيف البغدادي بأنه (أحيا هيئه الخلافه و كانت قد ماتت بموت المعتصم، ثم ماتت بموته). ولى الخلافه سنه ٥٧٥ و هو ابن ٢٣ سنه و ظل في الخلافه ٤٦ سنه و عشره أشهر و ٢٨ يوما.



و ثنائه، فسجل فيما سجل من الأحداث هذه الحادثة:

هذا المؤرخ هو عماد الدين الأصفهاني صاحب كتاب الفتح القسى فى الفتح القدسى، و الذى كان بمثابة (سكرتير) شخصى لصلاح الدين.

(١) و فوق هذا ما ذا فعل صلاح الدين؟ لقد اعتبر البلاد التى يحكمها مزرعه له فتصرف فيها تصرف المالكين للمزارع و القرى، فلم يكتف بان سلم قسما منها للأعداء، و لم يكتف بان أثر الانفصال و خشى الوحده، بل أراد أن يثبت بالفعل أن ما تحت يده من اجزاء الوطن هو ملك شخصى له، و أنه يجب أن يكون بهذه المثابه من بعده، فقسمه بين ورثته، و اكتفى هنا بنقل عبارته صاحب كتاب (الأعلاق الخطيره) و هو من أخلص المخلصين لصلاح الدين، فقد قال فى الصفحه ٥٨ فى السطر الخامس عشر ما نصه "...فرق البلاد بين أولاده و أقاربه، فاعطى الشام لولده الملك الأفضل.. " إلى آخر ما قال.

و مع أن الخطر الصليبي كان لا- يزال جاثما على صدر البلاد يهددها فى كل ساعه، و مع أن هذا مما يوجب حشد القوى و تجمعها، و يوجب لا- تمزيق مملكه صلاح الدين بل ضمها إلى سلطه الخلافه فى بغداد، أو على الأقل الاحتفاظ بها سليمه متماسكه، فان صلاح الدين " فرقا بين أولاده و أقاربه " معتمدا على الهدنه التى عقدها مع الصليبيين مسلما لهم البلاد مقرا لهم باحتلالهم معترفا لهم بدولتهم.

و هكذا فلم يكذ يموت صلاح الدين حتى تقاسم بنوه و أقاربه ملكه و استقل كل واحد بما أوصى به صلاح الدين، و مهدوا بذلك للصليبيين أن يحتلوا البلاد من جديد. بل اقدموا على ارتكاب الخيانات العظمى، فان الكامل و الأشرف ولدى العادل أخى صلاح الدين سلما القدس و ما حولها للملك الصليبي فيريديريك الثانى و سلماه معها الناصره و بيت لحم و طريقا يصل القدس و عكا و ذلك سنة ٦٢٥ هـ ١٨ شباط سنة ١٢٢٩ م. و يصف ابن الأثير وقع هذه الرزيه على العالم الإسلامى بقوله: " و استعظم المسلمون ذلك و أكبروه و وجدوا له من الوهن و التألم ما لا يمكن وصفه " .

و هكذا يسقط قول الدكتور مصطفى زياده و الدكتور زكى محاسنى حيث يقول الأول أن وقعه حطين كانت فاصله فى الحروب الصليبيه، و حيث يقول الثانى: (ان صلاح الدين أزال من على رقعه الشرق العربى ظل الصليبيه)...

و كيف يكون ظل الصليبيه قد زال و صلاح الدين يسلم البلاد للصليبيين يدا بيد، و الصليبيه تعود لاحتلال القدس بخيانه ولدى أخيه؟!.

و أقرباء صلاح الدين الذين قسم البلاد بينهم لم تكن هذه الخيانه خيانتهم الوحيده، ففي العام ٦٣٨ سلم الصالح إسماعيل الأيوبي صاحب دمشق للصليبيين صيدا و هونين و تبين و الشقيف فيما سلم لهم البلاد ليساعده على ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر.

إذن فضل الصليبيه لم يزل صلاح الدين، بل ساعد على امتداده بامتناعه عن قبول دخول الجيوش العراقيه إلى فلسطين لمساعدته، و فى عقده للهدنه المشثومه مع الصليبيين و فى تسليمه لهم البلاد سلما و بدون قتال و فى تقطيعه أوصال الوطن بتوريثه البلاد لأقربائه كما يورث الملك الشخصى و تفريقها بينهم. و هناك شىء آخر فى سيره صلاح الدين هو طريقه معاملته الشعب، و هذا

الموضوع نترك الكلام عنه للدكتور حسين مؤنس حيث قال في العدد ٤٦٢ من مجله الثقافه كما نقلت ذلك مجله الحج في الجزء الثامن من السنه الخامسه عشره:

"كانت مشاريعه و مطالبه متعدده لا تنتهى فكانت حاجته للمال لا تنتهى، و كان عماله من أفسى خلق الله على الناس، ما مر ببلده تاجر إلا قضم الجباه ظهره، و ما بدت لأى إنسان علامه من علامات اليسار إلا أندر بعذاب من رجال السلطان. و كان الفلاحون و الضعفاء معه فى جهد، ما أينعت فى حقولهم ثمره إلا تلففها الجباه، و لا بدت سنبله قمح إلا استقرت فى خزائن السلطان حتى املق الناس فى أيامه و خلفهم على أبواب محن و مجاعات حصدت الناس حصدا".

هذا مع العلم أن الدكتور حسين مؤنس من المتحمسين لصالح الدين و لكنه لم يستطع إخفاء هذه الحقيقه.

هذه الحقائق القاسيه نرجو أن تتقبلها الصدور بصبر، لأن التاريخ الصحيح لا يرحم، و لأننا حين نؤمن بحقيقه نرى أن من أفضح الاجرام أن لا نعلنها مهما كان فى إعلانها من مصادمه لما تواضع الناس على الأخذ به على أنه من الحق و هو من صميم الباطل.

و فى العام ٥٦٤ هـ كان الفرنج الصليبيون يهددون مصر و يتحفزون للوثوب عليها بعد أن خبروا أحوالها قبل ذلك فى احداث ليس هذا مكان سرد تفاصيلها، و كانت الخلافه الفاطميه فى مصر لا تبدو بالقوه الكافيه إذ كانت قواها قد استنفدت معظمها فى مقارعه الصليبيين برا و بحرا، و فى إخماد الفتن، فرأى الخليفه الفاطمى (العاضد) أن لا قبل لمصر بمدافعه الفرنج فتجلت وطنيته على أبرز صورها، فتناسى ما بينه و بين الآخرين من أوتار و تجاهل ما يحملونه له من عداوه و شنان، و أغضى على ما طالما بيتوه له و لأسرته من تامر و صمم على الاستنجد بالقوى الإسلاميه خارج مصر مهما كان فى هذا الاستنجد من مخاطر عليه و على أسرته، و رأى أن أقرب القوى إليه فى الشام و فيها نور الدين محمود بن عماد الدين، زكى..

و كان الفرنج قد زحفوا على عسقلان حتى وصلوا إلى بليس فاحتلوها و فتكوا بأهلها، ثم مشوا إلى القاهره و حاصروها، فتقرر إحراق المدينه (٢) خوفا عليها من الإفرنج فأحرقت و ظلت النار تعمل فيها أربعة و خمسين يوما، فكرر العاضد الاستنجد بنور الدين و أرسل فى الكتب شعور نسائه و قال: هذه شعور نسائي من قصرى يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج.

(٣) و كان قد سبق لنور الدين أن أرسل إلى مصر فى نوبتين كلا من أسد الدين شير كوه و ابن أخيه صلاح الدين لأسباب لا مجال لذكرها الآن، فطلب العاضد أن يعود أسد الدين نفسه بحمله على مصر و أعلن أنه يتنازل سلفا لنور الدين و لأسد الدين عن كثير مما تحت يده. فقرر نور الدين تلبيه الطلب فأرسل حملاه.

ص: ٥٤

١- الصفحه ١٧٦ طبع مطبعه الاتحاد بالقاهره.

٢- هى التى عرفت بالفسطاط و توابعها.

٣- كتاب الروضتين (الجزء الأول - القسم الثانى) الصفحه ٣٩١ من طبعه ١٩٦٢ و صاحب هذا الكتاب مملوء تعصبا و لؤما على الفاطميين و لكنه لم يستطع انكار هذه الحقيقه. و الفضل ما شهدت به الأعداء.

مؤلفه من ثمانيه آلاف فارس بقياده أسد الدين شير كوه و معه ابن أخيه صلاح الدين.

و كان الفرنج فى خلال ذلك قد فكوا الحصار عن القاهره و عادوا من حيث أتوا، فلم تلق الحمله القادمه حربا ثم تسلسلت الأحداث فتولى أسد الدين الوزاره للعاضد و ساد أمره و أمر ابن أخيه صلاح الدين و لكنه لم يلبث فى الوزاره إلا شهرين و خمسه أيام ثم توفى فجاءه.

و تطلع إلى منصب الوزاره بضعه رجال من قواد الجيش الذى قدم مع أسد الدين و كان التزاحم بينهم شديدا، و لكن العاضد أثر عليهم جميعا صلاح الدين. يقول صاحب كتاب الروضتين: فأرسل الخليفه العاضد إلى صلاح الدين فأمره بالحضور فى قصره ليخلع عليه الوزاره و يوليه بعد عمه.

و قد صرح ابن شداد(1) فى كتاب النوادر السلطانيه أن صلاح الدين كان منهمكا بالشهوات عاكفا على الخمر. و قد ذكر عبارته هكذا: و شكر نعمه الله فتاب عن الخمر و أعرض عن أسباب اللهو أى فعل ذلك بعد توليه الوزاره.

و كذلك قال كمال الدين ابن العديم فى كتابه زبده الحلب فى تاريخ حلب (الجزء الثانى): فأرسل العاضد إلى صلاح الدين و أحضره عنده و ولاه الوزاره بعد عمه و خلع عليه و لقبه بالملك الناصر فاستتبت أحواله و بذل المال و تاب عن شرب الخمر. و إذا كان أنصار صلاح الدين قد اعترفوا بأنه كان سكيراً قبل توليه الوزاره، فالله وحده يعلم ما إذا كان قد تاب أم لا، فالذى يبدو أنه كان متجاهراً بالسكر قبل توليه الوزاره ثم صار يتستر بعد ذلك.

(2) على أن أسد الدين و من بعده صلاح الدين كانا مع توليهما الوزاره يعتبران تابعين لنور الدين يقول ابن أبى شامه: و ثبت قدم صلاح الدين و رسخ ملكه و هو نائب الملك العادل نور الدين و الخطبه لنور الدين فى البلاد كلها.

و لما أرسل نور الدين اخوه صلاح الدين إليه إلى مصر و فيهم توران شاه و هو أكبر من صلاح الدين. قال له نور الدين: ان كنت تسير إلى مصر و تنظر أخيك أنه يوسف الذى كان يقوم فى خدمتك و أنت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد و احضر حينئذ و أعاقبك بما تستحقه، و إن كنت تنظر إليه أنه صاحب مصر و قائم فيها مقامى و تخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر إليه و اشد من أزره (3) و هذا يدل على شدة عنايه نور الدين بتثبيت أمر صلاح الدين.

و فى المنشور الذى أرسله الخليفه العاضد إلى صلاح الدين يقول العاضد فيما يقول: " و ظهور الخيل مواطنك و ظلال الخيام مساكنك، و فى ظلمات الليل قساطل الجهاد تجلى محاسنك و فى أعقاب نوازله تتلى مناقبك فشمّر له عن ساق من القنا و خض فيه بحرا من الطبّا و أحلل فى عقد كلمه الله و ثيقات الحبا، و أسل الوهاد بدم العدا. و ارفع برءوسهم الربا، حتى ياتى الله بالفتح الذى يرجو أمير المؤمنين أن يكون مذخوراً لأيامك....(4)

و هذا يدل على أن العاضد لم يستكن إلى الدعه بعد رحيل الفرنج: بل كان يأمل أن يغزوهم فى الأرض المحتله، و انه كان يعد صلاح الدين لهذه المهمه، و ان قتال الفرنج و تخليص البلاد من حكمهم كان الهدف الوحيد للعاضد، و أنه فى سبيل ذلك لم يبالي بان يولى حتى خصومه حكم البلاد و يعهد إليهم بمعونته على الدفاع عنها، بالرغم من أن ماضى هؤلاء الخصوم كان معروفاً، و حقدهم على من يخالفهم فى رأى كان صريحا، فان ما فعله نور الدين فى حلب كان معروفا مشهورا و كان العاضد

يعلمه حق العلم بالرغم من ذلك تغلبت وطنيه العاضد على عصييته، و حرصه على دينه فاق حرصه على مذهبه، فضرب بذلك أعلى الأمثال لكل الحكام. وقد كان يجب أن يكون هذا الموقف شافعا له عند من سلمهم البلاد، و لكن لم يشفع له عندهم شىء.

يقول العماد الأصفهاني عن منشور الخليفة العاضد هذا: " و هذا آخر منشور طويت به تلك الدوله و ختمت، و تبددت عقودها و ما انتظمت "

و بدلا من ان يكبر العماد هذا المنشور كل الإكبار و يثنى عليه كل الثناء لما احتواه من حميه اسلاميه و غيره وطنيه، و لما يدل على ما انطوت عليه نفس العاضد من إخلاص و تفان فى سبيل الإسلام. و بدلا من ان يثير هذا المنشور مدح العماد للعاضد اثار شماتته و هكذا يكون اللؤم فى ابشع صورته و أنكر أشكاله. لا- لؤم العماد وحده، بل لؤم من عاصرهم و من اتى بعدهم حتى اليوم. ان منشور العاضد هذا صفحه من أنضر صفحات تاريخنا، كان يجب أن تلقن للناشئه فى كل عصر لتتعلم منها الإخلاص و التفانى فى حب الأوطان كذلك إرسال العاضد شعور نسائه مستنجدا مضحيا.

و لكن... و لا نقول أكثر من (و لكن) و نقول للعماد الاصفهاني: انه ليشرف الدوله الفاطميه أن يكون هذا آخر منشور لها.

و ما قاله العاضد لصلاح الدين فى منشوره كان قد قال مثله لعمه أسد الدين شير كوه حين ولاه الوزاره قبل صلاح الدين، فقد قال العاضد مخاطبا أسد الدين:.... و استنهضهم فى الجهاد فهذا المضمار و أنت السابق، و قم فى الله تعالى أنت و من معك فقد رفعت الموانع و العوائق.

ثم يقول:

فاطلب أعداء الله برا و بحرا و أجلب عليهم سهلا و وعرا و قسم بينهم الفتكات قتلا و اسرا و غاره و حصرا.

ثم يقول:

و الله سبحانه و تعالى يحقق لأمير المؤمنين فيك أفضل المخايل و يفتح على يديك مستغلق البلاد و المعازل و يصيب بها لك من الأعداء النحور و المقاتل و يأخذ للإسلام بك ما له عند الشرك من الثارات و الطوائل.

و للتدليل على ما أولى العاضد من ثقته و تشجيعه و تعضيده لصلاح الديننقل عباره يحيى ابن أبى طى الحلبي فى كتابه الذى ألفه فى سيره صلاح الدين، قال: أقبل العاضد على السلطان الملك الناصر (٥) و أحبه محبه عظيمه، و بلغ من محبته له أنه كان يدخل إليه القصر راكبا فإذا حصل عنده أقام معه فى قصره اليوم و العشره لا يعلم أين مقره.

و قال أيضا: "... و لما استولى الملك الناصر على الوزاره و مال إليه العاضد، و حكمه فى ماله و بلاده حسده من كان معه بالديار المصريه من الأمراء الشاميه"، ثم أنهم فارقوه و صاروا إلى الشام.ب.

- ١- ابن شداد من المؤلفين الذين كتبوا للاشاده بصلااح الدين.
- ٢- كذلك ذكر أبو الفداء فى تاريخه عكوف صلااح الدين على الخمر ثم توبته.
- ٣- الروضتين ج ٢ ص ٤٠٨.
- ٤- نفس المصدر.
- ٥- اى صلااح الدين الذى لقب بهذه الألقاب.

و لم يترك العاضد وسيله تشيد بصلاح الدين و ترفع من شأنه و تزيد فى تكريمه إلا اتباعها من ذلك أنه لما ارتحل نجم الدين أيوب والد صلاح الدين إلى مصر بأهله و جماعته، و سار إلى القاهره ركب العاضد بنفسه لاستقباله و الترحيب به، و خالف بذلك قواعد (البروتوكول) كما نقول باصطلاحنا اليوم، إذ لم تجر العاده بذلك.

و يقول ابن أبى طى: و خلع العاضد عليه و لقبه الملك الأفضل و حمل إليه من القصر الألفاظ و التحف و الهدايا.

ثم تبين بعد ذلك أن نجم الدين أيوب إنما قدم مصر ليحكم مع ولده صلاح الدين أمر القضاء على العاضد و دولته.

## العقوق

و لم يطل الأمر و بعد انقضاء سنتين على وصول أسد الدين شير كوه و صلاح الدين إلى مصر، أى سنة ٥٦٦ كان صلاح الدين يكافئ العاضد على استنجاهه بالمسلمين لحمايه الإسلام و بلاد الإسلام، كان يكافئه بالتامر عليه و على دولته، و كان يقابل الثقه الكبرى التى منحه إياها العاضد بإطلاق يده فى شئون الحكم، كان يقابلها بالعمل على تحطيم أمر العاضد و توهين حكمه، فأمر أول ما أمر بتغيير شعار الدوله الفاطميه. و شرع فى تمهيد أسباب الخطبه لبنى العباس على حد تعبير صاحب (الروضتين).

و لم تدخل سنة ٥٦٧ حتى "استفتحتها صلاح الدين باقامه الخطبه فى الجمعة الأولى منها بمصر لبنى العباس" (١) و فى الجمعة الثانية خطب لهم بالقاهره نفسها. فعل ذلك و الخليفه لا يزال حيا.

و مما يجدر تسجيله أنهم لم يجدوا عربيا واحدا يحمل هذا الوزر، فقد أحجم العرب جميعا أن يطعنوا الدوله العرييه الصميميه التى كان تاريخها كله حمايه للعرب و دفاعا عنهم، و عن لغتهم و علومهم و ثقافتهم، أحجم العرب عن أن يطعنوا الدوله العرييه هذه الطعنه الغادره. و يقول ابن أبى شامه: "... و كان قد دخل إلى مصر إنسان أعجمى يعرف بالمير العالم، فلما رأى ما هم فيه من الاحجام قال: أنا ابتدئ بها، فلما كان أول جمعه من المحرم صعد قبل الخطيب و دعا للمستضىء بامر الله.... (٢)

و أقدم صلاح الدين بعد وفاه العاضد على عمل لم يسبقه إليه أحد، و لم تشهد له مثيلا أشد العصور طغيانا و همجيه و ظلما، " فقد احتجز جميع رجال الأسره الفاطميه فى مكان، و احتجز جميع نساءها فى مكان آخر. و منع الفريقين من الزواج لئلا يتناسلوا. و يقول العماد الأصفهانى: و هم إلى الآن محصورون محسرون لم يظهروا". ثم أعمل النهب و السلب فى دورهم و قصورهم.

و قد تبجح بهذه الأعمال شعراء صلاح الدين فقال العماد الأصفهانى من قصيده بذيئه طويله:

عاد حريم الأعداء منتهك الحمى و فى الطغاه مقتسما

و الأعداء الذين يتباهى هذا الشاعر بانتهاك حريمهم هم الذين استنجدوا بصلاح الدين على الإفرنج، فكانوا عند صلاح الدين و شعرائه الأعداء الذين يرتكب فيهم هذا الاجرام و يقال فيهم هذا القول...

و إنسانيه صلاح الدين المدعاه له فى معاملته للأفرنج لم تشمل أبناء قومه و دينه. و لم يكن الشعراء وحدهم البذئنين الجحودين، بل كان كذلك كتاب صلاح الدين، فقال كاتبه القاضى الفاضل من كتاب أرسله إلى بغداد:

"...و المذله فى شيع الضلال شائع، و مزقوا كل ممزق و رغمت أنوفهم و منايرهم و حقت عليهم الكلمه تشريدا و قتلا..."

على أن أفجع الفواجع كان ما لحق خزائن الكتب و نترك الكلام فى وصفه لابن أبى طى قال: " و من جمله ما باعوا خزانه الكتب و كانت من عجائب الدنيا لأنه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التى بالقاهره فى القصر، و من عجائبها: أنه كان بها ألف و مائتان و عشرون نسخه من تاريخ الطبرى، و يقال أنها كانت تحتوى على مليونين و ستمائه ألف كتاب(٣) و كان فيها من الخطوط المنسوبه أشياء كثيره ".

و قد شتتوا هذه الكتب و أضعوها فغدت هباء منثورا، و اتلفوا هذه الكنوز العلميه التى لم يجتمع مثلها لا قبلها و لا بعدها. و يقول العماد الأصفهانى فى ذلك: " و فيها بالخطوط المنسوبه ما اختطفته الأيدى و اقتطت التعدى. و كانت كالميراث مع أمناء الأيتام يتصرف بها بشره الانتهاب و الالتهام... ".

و العماد هذا الذى رأينا بذاؤه فيما تقدم من شعره لم يستطع أمام فاجعه العلم إلا أن يكون أكثر تحفظا.

و صاحب الروضتين أبدى من التشفى و البذاءه ما لم يقصر به عن كل من تحدث عن ذلك من قرنائه و مع ذلك فهو نفسه الذى تحدث عن استنجد العاضد بنور الدين، مما لم يستطع إنكاره، كما لم يستطع إنكار غير ذلك مما يدل على أرفع مثال للوطنيه و الحميه الإسلاميه و العرييه التى كان عليها هؤلاء الذين شمت بهم و نبزهم بما نبزهم به و هو يتحدث عن انقراض دولتهم.

و مع أن نور الدين كان ولى نعمه صلاح الدين و سبب تملكه و تفوقه، فقد بدأ صلاح الدين يتنكر له و يتنمر عليه و يرفض امداده بشىء من المال العظيم الذى استولى عليه، و كان نور الدين فى مسيس الحاجه للمال فى قتاله للفرنج، فأكتفى صلاح الدين بإرسال هديه بسيطه إليه.

ثم تظاهر بالتمرد عليه(٤) و فعل صلاح الدين أفزع من ذلك، فقد كان نور الدين عازما على المدخول فى معارك فاصله مع الإفرنج و مجاهدتهم مجاهده حاسمه، فأرسل يستحث صلاح الدين على أن يتقدم من ناحيته، و لكن صلاح الدين كان لا يجيب. و نترك الكلام هنا للمؤرخ ابن الأثير: " و كان المانع لصلاح الدين من غزو الفرنج الخوف من نور الدين، فإنه كان يعتقد أن نور الدين متى زال عن طريقه الفرنج أخذ البلاد منه فكان يحتمى بهم عليه و لا يؤثر استئصالهم، و كان نور الدين لا يرى إلا الجدد فى غزوهم بجهد و طاقته، فلما رأى إخلال صلاح الدين بالغزو و علم غرضه تجهز بالمسير إليه، فأتاه أمر الله الذى لا يرد ".

ص: ٥٦

١- المقصود هنا مدينه مصر، اى الفسطاط و ما يتبعها.

٢- الروضتين ج ٢ ص ٩٣٢.

٣- العبارة، ألفى ألف و ستمائه ألف كتاب.

٤- و بعد موت نور الدين غدر صلاح الدين باسرتة و قابل إحسان نور الدين إليه بالقضاء على أسرتة.



لسنا نحن الذين نروي هذا القول، بل ان الذي يرويهِ هو ابن الأثير، و ينقله عنه صاحب الروضتين و لا يرى فيه شيئا. و هو الذى تكلم من قبل، و أبدى ما أبدى من القحه و اللؤم على البريئين و الشرفاء. و يروي ابن العديم فى الجزء الثانى من كتابه هذا الأمر بهذا النص: سار الملك الناصر (صلاح الدين) من مصر غازيا فنازل حصن الشوبك و حصره، فطلبوا الأمان و استمهلوه عشره أيام فلما سمع نور الدين بذلك سار من دمشق فدخل بلاد الافرنج من الجهه الأخرى، فقبل للملك الناصر (صلاح الدين): "إن دخل نور الدين من جانب و أنت من هذا الجانب ملك بلاد الافرنج، فلا يبقى لك معه بديار مصر مقام، و ان جاء و أنت هاهنا فلا بد من الاجتماع به و يبقى هو المتحكم فيك بما يشاء و المصلحه الرجوع إلى مصر فرحل عن الشوبك إلى مصر و كرر ابن العديم الروايه فى مقام آخر قائلا: و اتفق نور الدين و صلاح الدين على أن يصل كل منهما من جهته و تواعدا على يوم معلوم أن يتفقا على قتال الفرنج و أيهما سبق أقام للآخر منتظرا إلى أن يقدم عليه فسبق صلاح الدين و وصل الكرك و حصره. و سار نور الدين فوصل الرقيم و بينه و بين الكرك مرحلتان، فخاف صلاح الدين و اتفق رأيه و رأى أهله على العوده إلى مصر لعلمهم بأنهما متى اجتمعا كان نور الدين قادرا على أخذ مصر منه. فعاد إلى مصر. (و كتب إلى نور الدين يعتذر....) و نعتقد أن هذا الكلام الذى رواه ابن الأثير و ابن أبى طى غنى عن أى تعليق و أنه مضافا لما ذكرناه فيما نقدم حدا لأسطوره صلاح الدين الأيوبى....

## ولدا أخى صلاح الدين

و إكمالا لما تقدم ننشر ما ياتى لتعلقه باسره صلاح الدين و أقرب الناس إليه، ولدى أخيه العادل:

اصدر الدكتور محمد على الضناوى كتابا سماه "قراءه اسلاميه فى تاريخ لبنان و المنطقه".

- و قد ناقش هذا الكتاب فى احدى الصحف ناقد لبنانى، و نقل فيما نقل عنه هذه الجملة: "ان الحمله شملت فيما شملت أيضا بعض الفرق الإسلاميه المنحرفه و التى تعاونت مع الأعداء كالاسماعيليين و النصيريه و بعض الشيعه".

و المقصود بكلمه (الحمله) حمله المماليك.

و قد رددت على هذه الجملة فى نفس الصحيفه بكلمه يراها القارئ فيما يلى:

يقول الدكتور ضناوى عن حمله المماليك: "أن الحمله شملت أيضا بعض الفرق الإسلاميه المنحرفه و التى تعاونت أيضا مع الأعداء كالاسماعيليين و النصيريه و بعض الشيعه".

لا- ندرى ما يعنى الدكتور بقوله: (بعض الشيعه)، هل يعنى بقوله هذا انهم داخلون فى من أسماهم ببعض الفرق الإسلاميه المنحرفه؟ أم هم داخلون فقط فى المتعاونين مع الأعداء؟ نريد أن نفترض حسن النيه و نأخذ بالقول الثانى، لذلك سنكتفى بان نحدثه بعض الحديث عن المتعاونين مع الأعداء مكتفين من القصص التى عندنا بقصتين فقط: ١ - الكامل و الأشرف ولدا العادل أخى صلاح الدين الأيوبى ترددت الرسل بينهما و بين الملك الصليبي فريدريك الثانى أمبراطور الألمان ليساعدهما على اقربائهما لقاء ثمن باهظ، فتمت الصفقه و سلما إليه القدس (نعم القدس) و ما حولها، و معها الناصره و بيت لحم و طريقا يصل بين القدس و عكا و ذلك سنه ٦٢٥ هـ ١٨ شباط ١٢٢٩ م و يصف ابن الأثير وقع هذه الصفقه على المسلمين قائلا: "و تسلم

الفرنج البيت المقدس و استعظم المسلمون ذلك و أكبروه و وجدوا له من الوهن و التألم ما لا يمكن وصفه".

و الكامل و الأشرف - كما يعلم الدكتور ضناوى - أليسا من (بعض الشيعة).

٢ - فى السنه ٦٣٨ هـ سلم الصالح إسماعيل الأيوبى صاحب دمشق إلى الصليبيين. صيدا و هونين و تبين و الشقيف فيما سلم لهم من البلاد ليساعده على ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر.

و كذلك فان الصالح إسماعيل - كما يعلم الدكتور ضناوى - ليس من (بعض الشيعة).

و نحب هنا أن نذكر موقف (بعض الشيعة) من هذا الحادث، و هم من أهل جبل عامل و من أجداد الذين يقارعون اليوم ببطولاتهم قوى الصهاينه.

فان صاحب كتاب (الأعلاق الخطيره) يسمى منهم (الحاج موسى) و (أحمد الشقيفى) و يقول أن الحاج موسى حين طلب إليه أن يساهم فى عمليه تسليم قلعه الشقيف ابى ذلك و قال: "و الله لا جعلته فى صحيفتى" و لكن الملك الأيوبى ظل يضربه حتى قتله، ثم صادر أمواله. و بالرغم مما أصاب الحاج موسى فان الآخرين أصروا على رفض المعاونه على تسليم القلعه و قرروا مقاومه التسليم و تحصنوا فى القلعه للدفاع عنها، و كاتبوا صاحب الكرك لانجادهم، فجاءتهم، منه نجده لم تغن شيئا لأن الملك الأيوبى جمع جموعه و خرج من دمشق و حاصرهم بنفسه و ضيق عليهم حتى اضطرهم للاستسلام، فقالوا له: "نحن لا يحل لنا أن نسلمه إلى الافرنج و نحن نسلمه إليك و أنت تفعل فيه ما تختاره".

فسلمه الصالح إسماعيل إلى الصليبيين.

لو سلم القدس ملك شيعى اننا نسأل الدكتور ضناوى و غيره، ما ذا كنتم تفعلون لو أن الذى سلم القدس إلى الصليبيين ملك شيعى.

ان فريه افتراها مفتر على ابن العلقمى تكذبها كل نصوص التاريخ الصحيح و تدحضها جميع أقوال المؤرخين الصادقين. ان هذه الفريه الكاذبه اتخذتم منها منذ أكثر من سبعمائه سنه شعارا لكم لا تزالون ترددونه فى كل يوم، و لا تزال أقلامكم طوال تلك القرون حتى هذا القرن، و ستظل فى كل قرن تنضح ببذىء القول و لئيم الكلام و أوضع الشتائم(١) و اخزى الفتاوى و تكفى فتاوى ابن تيميه. اننا نسأل ابن تيميه فى اشخاص الممثلين له اليوم، الناشرين لكتبه و المذيعين لفتاواه، اننا نسأله لما ذا لم تقل كلمه واحده فى الملوك الذين سلموا القدس إلى الصليبيين، أنت الذى ابحت بفتاواك المجرمه دماء

ص: ٥٧

١- كانت آخر الشتائم ما نشر فى احدى المجلات قبل شهرين من تسطير هذه الكلمات.

عشرات ألوف المسلمين المؤمنين الأبرياء المتقين، و بررت للسفاحين الذين سفكوها جرائمهم الشنعاء، و حرصتهم على أن يسفكوا أمثالها في كل مكان.

اننا نتوجه إليكم جميعا أينما كنتم و أينما ستكونون، اننا نتوجه إلى اللذين سبقوكم و إلى الذين سيأتون بعدكم. ما ذا كنتم تفعلون لو أن ملكا شيعيا هو الذى سلم القدس إلى الصليبيين.

الشيعه يدافعون خمس سنين عن طرابلس و الدكتور ضناوى الذى يزعم أن (بعض الشيعه) بين المتعاونين مع الأعداء - و هو لا يستطيع أن يثبت ذلك - ان الدكتور ضناوى و هو يزعم هذا الزعم لا يشير ابدا إلى أن (كل الشيعه) هم اللذين دافعوا عن بلده طرابلس و قاوموا الحمله الصليبيه التى غزتها و ظلوا يقاومونها خمس سنين، و انهم حين ضاقت بهم الأمور و تكاثر عليهم الصليبيون أرسلوا وفدا إلى الخلفه فى بغداد و إلى السلاجقه فيها يستجدون الجميع لحمايه طرابلس (مدينه الدكتور ضناوى) و لكن لم ينجدهم أحد.

و الدكتور محمد على الضناوى الذى يتحدث فى مقاله، و ربما فى كتابه أيضا عن الحضاره الإسلاميه التى شملت فيما شملت لبنان، يعلم أن من أبرز مظاهر تلك الحضاره حضاره (بنى عمار) اللذين كانت عاصمتهم مدينه طرابلس و التى قيل عنها فى عهدهم، و عهد الحسن بن عمار بالذات "ازدهرت و أصبحت مركزا للحياه الفكرية فى بلاد الشام".

بنو عمار هؤلاء كان لهم فى طرابلس اساطيل قيل فيها: "كانت تنتقل فى أنحاء البحر المتوسط معيده إلى الأذهان ذكرى اساطيل الفينيقيين و دورهم التجارى و الحضارى فى العالم القديم". هذه الأساطيل الذى تحدث عنها ابن الأثير فقال: "ان حمله ميره بحريه خرجت من اللاذقيه لانجاد الفرنج المحاصرين لطرابلس فاخرج إليها فخر الملك (من بنى عمار) اسطولا فجرى بينه و بين القادمين قتال شديد ظفر فيه اسطول طرابلس بقطعه من اسطول أعدائهم فأخذوها و أسروا من فيها".

و بنو عمار اشتهرت طرابلس فى عهدهم بصناعه الورق الذى كان يفوق ورق سمرقند الشهير.

و بنو عمار أنشئوا فى طرابلس جامعه (دار العلم)، و كان بين روادها أبو العلاء المعرى، و أنشئوا فيها جامعه (دار الحكمة) و أنشئوا فيها مكتبتهم الكبرى التى قدر بعض المؤرخين عدد ما كانت تحويه من الكتب بثلاثه ملايين كتاب.

بنو عمار هؤلاء هم اللذين دفعوا الصليبيين عن طرابلس خمس سنين، بما ذا تذكرهم طرابلس؟ انها بخلت عليهم حتى باسم شارع من شوارعها. و حين قيل أن فى النيه إنشاء معهد عال فى طرابلس لم يفكر أصحابه بان يكون اسمه (دار العلم) أو (دار الحكمة) بل جعلوا اسمه (دار المنار)، لأن فى الاسمين الأولين إحياء لذكرى بنى عمار!.

و الأستاذ رضوان مولوى ابن طرابلس عز عليه منذ سنين و هو يكتب فى مجله "السياحه" عن طرابلس، عز عليه أن ينسب المكتبه الكبرى إلى بنى عمار فقال: "يقال أن آل عمار الشيعه هم اللذين أسسوها".

و باستثناء ابن طرابلس البار الدكتور عمر تدمرى الذى نقب و درس حتى كتب تاريخا لمكتبه طرابلس العظيمة، باستثناء الدكتور عمر تدمرى تتجاهل مدينه طرابلس بنى عمار، ان لم نقل تتنكر لهم!.

و هذا المنشور هنا كان ردا على ما ورد في بعض المجلات:

ليت الدكتور حسين مؤنس كان أكثر تثبتا و أقل عصبية في مقاله عن العدوان الصليبي، فالبحوث التاريخيه لا تعالج بمثل هذه الروح و الاتهامات لا تلقى هكذا إلقاء اعتباريا.

يقول الدكتور: كان الفاطميون يرحبون بهذا الغزو الأجنبي، يقول ذلك و هو يعلم أن هذا الغزو إنما كان يستهدف أول ما يستهدف إزاله ملك الفاطميين و القضاء على سلطانهم فيما يحكمونه من بلاد!!، و لا نرد عليه نحن بل لنترك لابن القلانسي صاحب ذيل تاريخ دمشق أن يرد عليه بفقرات نأخذها بدون تتبع و لا- استقصاء بل كيفما اتفق من صفحات تقع عليها عينانا مصادفه:

يقول ابن القلانسي في الصفحه ١٤٠ من طبعه سنه ١٩٠٨: في هذه السنه "٤٩٤" خرج من مصر عسكر كثيف مع الأمير سعد الدوله المعروف بالقوامسي و وصل إلى عسقلان لجهاد الافرنج إلى أن يقول: و نهض إليه من الافرنج ألف فارس و عشره آلاف راجل. ثم يفصل المؤرخ المعركه التي استشهد فيها القائد الفاطمي ثم يختم كلامه بهذه الفقره: و عاد المسلمون على الافرنج و تدامروا عليهم و بذلوا النفس في الكره إليهم فهزموهم إلى يافا... " إلى آخر ما قال.

و يقول في الصفحه ١٤١ و في هذه السنه "٤٩٥" خرجت العساكر المصريه من مصر لانجاد و لاه الساحل من الثغور الباقية في أيديهم منها على منازلهم عن أحزاب الفرنج. (و انتهت هذه الحمله بالنصر الفاطمي أيضا).

و يقول في الصفحه ١٤٢ و هو يتكلم عن سنه ٤٩٦: في أول رمضان خرجت العساكر المصريه من مصر إلى البر و الأصطول في البحر مع شرف ولد الأفضل. إلى أن يقول: و تفرق الأصطول و العساكر إلى الساحل و كانت الأسعار بها قد ارتفعت و الأقوات قد قلت فصلحت بما وصل مع الأصطول من الغله و رخص الأسعار إلى آخر ما قال.

و يمضى ابن القلانسي في ذكر هذا و أشباهه في معظم الصفحات إلى أن يصل إلى سنه "٥٠١" فيقول: و في هذه السنه نهض بغدوين في عسكره المخذول من الإفرنج نحو ثغر صيدا فنزل عليه في البحر و البر و نصب البرج الخشب و وصل الأصطول المصري للدفع عنه و حمايه له فظهروا على مراكب الجنويه و عسكر البر...

و في أحداث سنه ٥٠٢ يصف حصار الفرنج لطرابلس و سير الأصطول الفاطمي لانجاده فيقول: فأيقنوا (أهل طرابلس) بالهلاك و ذلت نفوسهم لاشتمال الياس من تأخر وصول الأصطول المصري في البحر و البر و النجده و قد كانت غله الأصطول أزيحت و سير الريح ترده لما يريد الله تعالى من نفاذ الأمر المقضى. إلى آخر ما قال.

و إذا كان القدر أقوى من قوه الفاطميين الذين ردت الريح أسطولهم فلم يستطع الوصول في الوقت المناسب لانجاد طرابلس.

و إذا كان القدر أعتى من كل حماسه و إخلاص و نضال فتغلب الفرنج على قوى الفاطميين كما تغلبوا على قوى السلجوقيين، فالفاطيون عند الدكتور

حسين مؤنس مسئولون عن قوه القدر و عن عتوه. و غيرهم غير مسئول.

و فى أحداث سنه ٥١٧ يقول ابن القلانسى: و فيها ورد الخبر بان أسطول مصر لقي أسطول البنادقه فى البحر فتحاربوا فظفر به أسطول البنادقه و أخذ منه عدده قطع.

كيف ينهزم الأصطول الفاطمى؟ هذه مسئوليه الفاطميين!.

و تظل الحروب سجالا و يظل الفاطميون على سلاحهم يلاحقون الفرنج فى البر و البحر حتى تأتى سنه ٥٤٦ فيقول ابن القلانسى:

و فى هذه الأيام ورد الخبر بوصول الأصطول المصرى إلى ثغور الساحل فى غايه من القوه و كثره العده و العده و ذكر أن عدده مراكبه سبعون مركبا حربيه مشحونه بالرجال. و لم يخرج مثله فى السنين الخاليه و قد أنفق عليه قرب ثلاثمائة ألف دينار و قرب من يافا من ثغور الافرنج فقتلوا و أسروا و أحرقوا ما ظفروا به و استولى على عدده وافر من مراكب الروم و الافرنج ثم قصدوا ثغر عكا و فعلوا فيه مثل ذلك و حصل فى أيديهم عدده وافر من المراكب الحربيه الافرنجيه و قتلوا من الحجاج و غيرهم خلقا عظيما و انفذوا ما أمكن إلى ناحيه مصر و قصدوا ثغر صيدا و بيروت و طرابلس و فعلوا فيها مثل ذلك إلى آخر ما قال.

هذه شذرات قليله من كثير ماخوذه من كتاب واحد و من صفحات محدوده تشير إلى بعض جهاد الدوله التى يقول عنها الدكتور حسين مؤنس أنها رحبت بهذا الغزو الأجنبى. ثم لا يتورع عن القول عنها أنها كانت بلاء على الإسلام و المسلمين. و لعل من هذا البلاء أنها أورثتنا القاهره و الأزهر.

و الدكتور حسين الذى لم يستطع إلا أن يعترف فى مقاله بان صلاح الدين الأيوبى قد عقد اتفاق هدنه مع الصليبيين سلمهم بسببه سلما بلا قتال، الساحل الممتد من صور إلى حيفا.

الدكتور حسين مؤنس الذى اعترف بذلك، لم يجد فيه مأخذا!!!! فليت عفوه و تسامحه اللذين شملا هذه المهادنه و هذا التسليم، قد شملا ما ادعاه زورا على غير صلاح الدين من مثل ذلك.

و نزيد الدكتور مؤنس أن صلاح الدين لم يسلم الصليبيين الساحل فقط، بل سلمهم أيضا قسما من الداخل بما فيه نصف اللد و نصف الرمله و غير ذلك.

سلمهم هذا و هو المنتصر فى وقعه حطين!....

و نزيد الدكتور أيضا أن صلاح الدين رفض ما عرضه عليه الخليفه الناصر بان يمدد بجيوش العراق ليواصل قتال الصليبيين و القضاء عليهم فى فلسطين كلها، لقد رفض ذلك و آثر الهدنه و التسليم. و إذا كان الدكتور مؤنس و غير الدكتور مؤنس فى شك من ذلك فليرجع إلى ما كتبه عماد الدين الأصفهانى صاحب كتاب الفتح القسى فى الفتح القدسى و الذى كان بمثابة سكرتير شخصى لصلاح الدين و شهد كل هذه الأحداث بنفسه.

و نزيد الدكتور أيضا و أيضا بان نور الدين أراد قبل ذلك الزحف على الصليبيين من الشام و طلب من صلاح الدين الزحف

عليهم من مصر و لكن صلاح الدين رفض ذلك و تمرد على متبوعه نور الدين. أما لما ذا فعل ذلك فان ابن الأثير يكفينا الجواب، يقول ابن الأثير: و كان المانع لصلاح الدين من غزو الافرنج الخوف من نور الدين، فإنه كان يعتقد ان نور الدين متى زال عن طريقه الافرنج أخذ البلاد منه فكان يحتمى بهم عليه و لا يؤثر استئصالهم، و كان نور الدين لا يرى إلا الجدد في غزوهم بجهد و طاقته، فلما رأى إخلال صلاح الدين بالغزو و علم غرضه لتجهز للمسير إليه فأتاه أمر الله الذي لا يرد.

فليت عفو الدكتور حسين مؤنس و تسامحه اللذين شمالا كل هذا شمالا أيضا و هما علق في ذهنه.

و لو كان الدكتور مؤنس أكثر تثبتا و أقل عصبية لما كان قال: (كان أصحاب السلطان هناك (في القدس) رجال الفاطميين انسحبت قواتهم دون قتال إلى عسقلان).

و كذلك فنحن هنا لا نرد عليه بأنفسنا و نترك للأستاذ حسن حبشى صاحب كتاب الحروب الصليبية و لكل المؤرخين أن يردوا عليه. قال الأستاذ حبشى مستندا إلى ابن الأثير و غير ابن الأثير من مؤرخى العرب و الفرنج: (فوجئ افتخار الدوله - حاكم مصر على القدس - بمقدم هذه الجموع اللجبه و أدرك ضعفه عن مقاومتها فعمد إلى تسميم الآبار و طم القنوات و أخرج النصارى من المدينه و عهد بحراسه الأسواق إلى جماعه من العرب و السودان).

و قله التثبت و كثره العصبية تجعل الدكتور مؤنس يسمي الفاطميين باسمهم حين يحسب أنه وجد موطن ضعف. أما غير الفاطميين فلا يذكرهم أصلا بل يمر بهم مسرعا مجملا الكلام: كما في قوله: في نفس المقال: (بهذا و بدون مقاومه من أهل الدول التي كانت قائمه إذ ذاك و جنودها الكثيرين وضع الصليبيون قدما ثابتة في أرض الشام) فإذا صح هذا فلما ذا هذه العناية بذكر الفاطميين و تخصيصهم و حدهم ما دامت الدول القائمه كلها و جنودها الكثيرون لم يقاوموا باعتراف الدكتور المؤرخ؟! جواب الدكتور مؤنس:

كان كل ما أجاب به الدكتور مؤنس على ردنا عليه أن استشهد بقول لكاتب أوروبى.

و كنا قد قرأنا من قبل للدكتور مؤنس مقالا- فى المجله نفسها يعنى فيه على من يستندون فيما يكتبون عن تاريخ العرب و المسلمين على كتاب أوروبيين، جاءت فيه هذه الجملة فى معرض الإنكار و التأييب: "... كلام ينقلونه من كتب أوروبيه و نقل عنهم دون تفكير أو احساس!!...".

صدق الدكتور مؤنس... "نقل عنهم دون تفكير أو احساس!" و الدكتور يقول فى هذا المقال مدافعا عن المسلمين المنهزمين امام المغول:

"... فإذا كان المغول قد انتصروا عليهم فلهم عذرهم".

للمنهزمين امام القوى المغولية الطاغية عذرهم، لأنهم غير فاطميين، اما المنهزمون امام القوى الصليبية الجارفة فلا عذر لهم، لأنهم فاطميون!!! و إليك نص ما أجاب به الدكتور مؤنس على ردنا عليه:

"ينكر السيد حسن الأمين ما ذهب اليه من اتجاه الفاطميين إلى التعاون مع الصليبيين أول ما نزلوا أرض الشام".

و نعلق نحن على هذه الفقره من رد الدكتور مؤنس بما يلي:

١ - لقد تراجع عن اتهامه السابق بعد ان قرأ ردنا عليه و ما واجهناه به من حجج دامغه. فبعد أن كان في مقاله السابق يتهم الفاطميين اتهاما صريحا

ص: ٥٩

بالتعاون مع الصليبيين أصبح الآن يسمى ذلك: (اتجاه الفاطميين إلى التعاون).

٢ - ان دولة الفاطميين استمرت أكثر من مائتين و خمسين سنة، فان صح - و ليس ذلك بصحيح - نقول: إن صح أن واحدا من رجالها قد تعاون مع الصليبيين، فقد كان على الدكتور مؤنس ان يسمى ذلك الرجل باسمه، لا ان يقول (الفاطميون).

ثم يسترسل الدكتور مؤنس فى القول: ذاكرا ما خلاصته انه عند ما دخل الصليبيون أرض الشام و بدءوا حصار انطاكيه، توهم رجال الدوله الفاطميه ان أولئك الصليبيين إن هم إلا جند مرتزقه أرسلهم امبراطور الدوله البيزنطيه لكى يعاونوه على السلاحقه و ان الأفضل وزير المستعلى أرسل إليهم سفاره ثم عادت هذه السفاره بدون نتيجته.

ثم يعترف الدكتور مؤنس بأنه لم يجد هذا القول فى أى مصدر عربى و ان مصدره الوحيد فى ذلك مصدر أوربى.

و نرد على قوله هذا بما يلى:

١ - بفرض صحه كل ذلك - و هو كما قلنا غير صحيح - نقول بفرض صحته فهو يعترف بان رجال الدوله الفاطميه لم يكونوا يعرفون بان هناك غزوا صليبيا يستهدف البلاد و انهم ظنوا بان القادمين جند مرتزقه. و من الطبيعى فى هذه الحال ان ترسل الدوله من يستطلع حال هؤلاء المرتزقه القادمين و يكلمهم ليعلم مقاصدهم.

ثم انه يعترف بان الذين ذهبوا للقاء هؤلاء المرتزقه عادوا دون ان يكون للقائهم معهم أيه نتيجته، و ان اى اتفاق معهم لم يحصل، و ان الدوله الفاطميه قد قاومت زحفهم و قاتلتهم و صمدت لهم ما استطاعت الصمود، و لكنهم كانوا أقوى منها، و كما انتصر المغول على المسلمين (غير الفاطميين) لأنهم أقوى منهم - باعتراف الدكتور مؤنس نفسه - كذلك انتصر الصليبيون على المسلمين (الفاطميين) لأنهم أقوى منهم. و لكن بما ان الأولين (غير فاطميين) فان لهم عذرهم فى هزيمتهم، و بما ان الآخرين (فاطميون) فليس لهم عذرهم فى ذلك!. هذا هو منطق الدكتور حسين مؤنس و منطق غيره من أمثاله أيضا...

٢ - إنا نرد على الدكتور مؤنس فى استشهاده على مزاعمه بأقوال الكتاب الغربيين بما رد به هو نفسه على من يستشهدون بهم حين يبحثون شئون التاريخ الإسلامى حين قال - كما ذكرنا من قبل :- (... كلام ينقلونه من كتب أوروبيه... و نقل عنهم دون تفكير أو إحساس "....

و الفاطميون أيضا:

نشرتم فى العدد الأخير من مجله "السياحه" مقالا عن كتاب "صيدا فى العصر الإسلامى" لمؤلفه الدكتور سيد عبد العزيز سالم كله ثناء على الكتاب فى حين أنه ملئ بالمغالطات التاريخيه و الافتراءات المدسوسه.

فالروح التى كتب بها الكتاب بعيده عن الروح العلميه التى يفترض أن يتحلى بها من يتصدى لكتابه التاريخ لا سيما إذا كان قد وضع نفسه موضع الأستاذ الجامعى الموجه. هذا فضلا عما فيه من أغلاط تاريخيه هى فى واقعها جهل لأبسط أحداث التاريخ.

لقد جعل المؤلف همه النيل من الدوله الفاطميه و كانت هذه هى غايته الأولى فى الكتاب. فهو مثلا يتحدى الحقيقه و يتجرأ



على الحق فيما يرويه من أحداث و ذلك من أجل الوصول إلى هدفه التخريبي. فهو مثلا يزعم أن الدوله الفاطميه هي مسئوله عن احتلال الصليبيين لصيدا. و هو فى هذا القول إما جاهل و إما منحرف عن الحق و الحقيقه.

و يبلغ الدكتور ذروه التعصب الأعمى حين يميز بين الأسطول المصرى و الأسطول الفاطمى، فهو حين يضطر لأن يشير إلى كفاح الأسطول الفاطمى يسميه الأسطول المصرى، و حين يظن أنه وجد مغمزا فى هذا الأسطول، يعود عند ذلك فيسميه أسطولا فاطميا، و فى ذلك العهد هل كان هناك أسطولان لمصر أحدهما مصرى و الآخر فاطمى؟؟ و قد رد الدكتور سالم على ردنا فأجبناه بما يلي:

١ - يقول الدكتور سالم أنه لم يسع قط إلى النيل من الفاطميين إلى آخر ما قال:

و نحن نسأله أ لم يقل فى الصفحه ٩٧ من كتابه هذا القول:

"... السلطات الفاطميه فى مصر قد أسهمت فى ضياع مدن الساحل السورى كله..."

و إذا لم يكن هذا القول الظالم المخالف لأبسط حقائق التاريخ نيلا من الفاطميين فكيف يكون النيل منهم؟..

يقتل قائد أسطول الفاطميين و هو يقاتل دفاعا عن الساحل السورى.

و يخوض هذا الأسطول أعنف المعارك و أشدها لحمايه هذا الساحل، و يمد الثغور المحصوره بالأقوات و السلاح لتصمد و تقاتل. و مع ذلك فهو مسهم فى ضياع هذا الساحل؟. و مع ذلك فالدكتور سالم يقول: انه لم يسع للنيل من الفاطميين.

٢ - يقول الدكتور أنه لم يفرق بين أسطول مصرى و أسطول فاطمى و انه اعتبرهما شيئا واحدا، و أنه خلاف ما نزع نحن، لم يذكر الاسطول المصرى فى وقت انتصاراته و الأسطول الفاطمى عند ما يجد مغمزا فيه.

قد لا يكون الدكتور سالم قد تعمد ذلك، و لكن هذا ما جاء فى كتابه فهو فى بحث واحد و فى سطور متتابعه صفحه ٩٦-٩٧ يقول مثلا عن صيدا أنه لحسن حظها وصل الأسطول المصرى فى تلك الآونه للذب عنها و مدافعه الصليبيين.

و فى نفس الصفحه يتحدث عن اضطرار هذا الأسطول للتأخر فى الوصول لانجاد طرابلس فيسميه: "السفن الفاطميه" ... ثم يكمل الحديث فى الصفحه التاليه و كيف وصل الأسطول متأخرا فيسميه الأسطول الفاطمى.

و عن طلائع بن رزيك قالوا:

نقل العماد عن خطبه ديوان المترجم: " فقد نشرت أيامه مطوى الهمم، و أنشرت رفات الجود و الكرم، و نفقت بدولته سوق الآداب بعد ما كسدت، و هبت ريح الفضل بعد ما ركدت. إذا لها الملوك بالقيان و المعازف كان لهوه بالعلوم و المعارف، و إن عمروا أوقاتهم بالخمير و القمر كانت أوقاته معموره بالنهى و الأمر. (١)ب.



و يقول عنه الدكتور محمد كامل حسين فى كتابه (من أدب مصر الفاطميه):

"و من عجب أن يجتمع فى بلاطه أكبر أعيان أهل الأدب مثل: الجليس و الموفق بن الخلال و ابن قادوس و المهذب بن الزبير و الرشيد بن الزبير و غيرهم الذين وصفهم عماره اليمنى بقوله: و ما من هذه الحلبه أحد إلا- و يضرب فى الفضائل النفسانيه و الرئاسه الإنسانيه بأوفر نصيب، و ما زلت أأخذو على طرائفهم و أعرض جذعى فى سوابقهم حتى أثبتونى فى جرائدهم.

فهؤلاء الأعلام كانوا يجتمعون فى مجلس الملك الصالح طلائع بن رزيك يتناشدون الشعر و يتناظرون فى بعض المسائل العلميه و الأدبيه و يستمعون إلى شعره".

و يقول المقرئى: أن له قصيده سماها الجوهره فى الرد على القدرية، و أنه صنف كتابا سماه (الاعتماد فى الرد على أهل العناد) جمع له الفقهاء و ناظرهم عليه، و هو كتاب يبحث فى إمامه على بن أبى طالب و الأحاديث النبويه التى وردت فيه.

### ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلى

مرت ترجمته فى الصفحه ٤٠٣ من المجلد السابع و نزيد عليها هنا ما ياتى:

قال الدكتور عبد المجيد زراقت:

كان أبو الأسود الدؤلى "من وجوه التابعين و فقهاءهم و محدثيهم و هو كان الأصل فى بناء النحو و عقد أصوله". (١) و عنه يقول الجاحظ: "أبو الأسود الدؤلى معدود فى طبقات من الناس، و هو فى كلها مقدم، مأثور عنه الفضل فى جميعها، كان معدودا فى التابعين و الفقهاء و الشعراء و المحدثين و الأشراف (٢) و الفرسان و الأمراء الدهاه و النحويين و الحاضرى الجواب و البخل و الصلح الأشراف و البحر الأشراف". و نرى فى أبى الأسود أيضا صفات تدعو إلى الإكبار و الإجلال. يتعلق بالله عن عميق إيمان:

و إذا طلبت من الحوائج حاجه فادع الإله و أحسن الأعمالا

فليعطينك ما تشاء بقدره فهو اللطيف لما أراد فعلا

إن العباد و شأنهم و أمورهم بيد الإله يقلب الأحوال

فدع العباد و لا تكن بطلابهم لهجا تضعضع للعباد سؤالا

(٣) هذا الترفع ينتج عن إيمان و عن إعزاز للنفس يتدبره عقل واع، فهو حين شاخ لم يكن يقعد فى البيت و إنما كان يخرج كى يبقى مهابا محترما فى منزله و كى يبقى على صله بالحياه. و ما كان يرضى الهبه، قال يوما لصديق أراد أن يهبه فروه:

بغنى نسيب و لا تثبنى إننى لا أستثيب و لا أثيب الوائبا

و لم يكن ميسور الحال باستمرار (٤)، و لعل هذا ما يفسر اتهام الناس إياه بالبخل، و الحقيقه أنه كان مقتصدا يتدبر أمره مما يدره

عليه رزق كان له، إذ يتحدث عنه صاحب الأغاني كمقتنى إبل يساوم في أثمانها. و الملاحظ أن أبا الأسود لم يحترف الشعر و لم يمدح لأجل أن يعطى، كما أنه لم يهج برغم أن له من الأجوبه اللاذعه ما يسجل، و برغم ما يقول عن لسانه:

فان لسانى ليس أهون وقعه و أصغر آثارا من النحت بالفأس

و إن تعرض لأحد بهجاء، فان ما يقوله مقبول لدرجه أن المهجو يتمثل به. قال أبو الأسود للحصين، فى نهايه أبيات عرض فيها رفض الأخير شفاعته:

يصيب و ما يدرى و يخطى و ما يدرى و كيف يكون النوك إلا كذلكا

و كان الحصين يتمثل بهذا الشعر عند ما يقضى بين الناس.

(٥) الحق أنه من النادر أن نلتقى بشاعر فى العصر الأموى و فى العراق هذه صفاته. و لنقرأ هذا الشعر قاله لصديق له، كان قد حكم عليه بالحق:

و لا تدعنى للجور و اصبر على التى بها كنت أفضى للبعيد على أبى

و إنى امرؤ أخشى إلهى و أتقى معادى و قد جربت ما لم تجرب

هذا هو أبو الأسود الإنسان، رجل مؤمن تقى عالم، يتدبر أموره بعقل و رويه، و يترفع بنفسه عن كل ما يؤذيها. و كان هكذا فى شعره، لم يتكسب به، و لم يتسلط به أيضا برغم أنه كان محتاجا لدرجه أن يكسى ثوبا أو ليسدد عنه دين و برغم أن لسانه ما كان كليلا إنه طراز من الشعراء نادر و إن لم يعرف، فى المقام الأول، كشاعر.

ما كان أبو الأسود يمدح و ما كان يهجو، و هذه مواضع فى الشعر العربى رئيسيه حتى أنها كانت تحدد منزله الشاعر، و هذا ما لم يابه له. و لو كان محبا للمال، كما يقولون، لاهتم باستغلال شعره. و ما كان ليفعل، و هو الإنسان العالم الذى كان العقل رائده فى مجمل تصرفاته، إضافة إلى أنه كان يسترشد الإله و حده فى سلوكه.

إذا فيم كان يقول الشعر؟ الواقع أن اطلاعا سريعا على شعر أبى الأسود يفيد أنه كان ينظم الشعر فى الأمور اليوميه التى كانت تعرض له، و هذا أمر جديد على الشعراء، و فى تأييد مذهبه.

كان يتناول، فى شعره، أمور حياته، حتى الصغيره جدا منها. أراد جاره خداعه فى شراء ناقه منه، فقال له: بثت الخلتان فيك: الحرص و الخداع و أنشد: (٦)

يريد وثاق ناقتى و يعييبها يخادعنى عنها وثاق بن جابر

فقلت: تعلم يا وثاق بأنها عليك حمى أخرى الليالى الغواير

بصرت بها كوماء حوساء جلده من الموليات الهام حد الظواهر

فحاولت خدعى و الظنون كواذب و كم طامع فى خدعتى غير ظافر

و لم يكن تناوله لهذه الأمور العاديه عاديا، بل كان تناول الإنسان المفكر المتبصر الذى يصل، من خلال معالجه القضيه اليوميه، إلى تعميم يهم الناس جميعا. كان يعرض القضيه و يستوفى تفصيلاتها ثم ينتهى بحكم عام يصح أن يتخذ حكمه أو مثلا:

بلغه أن زيادا يوقع به، فقال فيه كثيرا. و مما قاله هذه الآيات:

[\(٧\)](#)

نبئت زيادا ظل يشتمنى و القول يكتب عند الله و العمل

ص: ٦١

١- الأغانى، ٢٩٧/١٢.

٢- المصدر نفسه، ٣٠٠/١٢.

٣- المصدر نفسه، ٣٠١/١٢.

٤- المصدر نفسه، ٣٢١/١٢ و ٣٣١.

٥- المصدر نفسه، ٣٠٧/١١ النوكت: الحقق.

٦- المصدر نفسه، ٣١٥/١٢.

٧- المصدر نفسه، ٣١٢/١٢.

و قد لقيت زيادا ثم قلت له و قبل ذلك منا خبت به الرسل

حتى م تسرقني في كل مجعته عرضي، و أنت إذا ما شئت منتفل

كل امرئ صائر يوما لشيمته في كل منزله يبلى بها الرجل

أبو الأسود، في هذه الأبيات، إنسان مؤمن بالله، يستوحى تعاليمه في سلوكه و فهمه للأمور، و ينظر بعقل لما يجرى معه، فيخلص إلى حكمه إنسانيه عامه تتحول بالقضيه الصغيره الفرديه إلى قضيه كبيره عامه.

و يقول ابن طي.

- "خطب أبو الأسود امرأه من عبد القيس يقال لها أسماء، فأسر أمرها إلى صديق، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها - و كان لها مال عند أهلها - فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهلها الذين مالها عندهم، فأخبرهم خبر أبي الأسود، و سالهم أن يمنعوها من نكاحه و من مالها الذي في أيديهم ففعلوا ذلك، فزاروها حتى تزوجت بابن عمها، فقال أبو الأسود الدؤلي(1)

لعمرى لقد أفشيت يوما فخانني إلى بعض من لم أخش سرا ممنعا

فمزقه مزق العمى و هو غافلو نادى بما أخفيت منه فاسمعا

فقلت و لم أفحش لعلك عاثر و قد يعثر الساعي إذا كان مسرعا

و لست بجازيك الملامه إنني أرى العفو أدنى للرشاد و أوسعا

و لكن تعلم أنه عهد بيننا فبن غير مذموم و لكن مودعا

حديث أضعناه كلانا فلا أريو أنت نجيا آخر الدهر أجمعا

و كنت إذا ضيعت سر ك لم تجد سواك له إلا أشت و أضيعا"

و يتناول القضية ذاتها مشبها إذاعه السر بالنار الموقده عاليا مكثفا من حكمه:

"أمنت امرأ في السر لم يك حازما و لكنه في النصح غير مريب

إذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار أوقدت بنقوب

فما كل ذي نصح يؤتيك نصح و ما كل مؤت نصح بليب

و لكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعه بنصيب"

و أحيانا ياتى تناوله للقضيه مركزا فى موقف، و منذ البدايه. و ذلك عند ما تكون القضيه عنده بالغه الشأن: حكم على صديقه، فقال له: و الله ما بارك الله لى فى صداقتك، و لا نفعنى بعلمك و فقهك... فقال أبو الأسود: (٢)

إذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا عن القوم حتى تأخذ النصف و أغضب

أرادت ابنته نهيه عن الذهاب إلى فارس فقال:

(٣)

إذا كنت معنيا بامر تريده فما للمضاء و التوكل من مثل

توكل و حمل أمرك الله إن ما تراد به آتيك فاقنع بذى الفضل

لزم ابنه منزله قائلا: " إن كان لى رزق فسيأتينى "، فقال له أبو الأسود: (٤)

و ما طلب المعيشه بالتمنيو لكن ألق دلوك فى الدلاء

تجئك بملئها يوما و يوما تجئك بحماه و قليل ماء

و هذا الموقف من أبى الأسود يتناسب و نظره العقلى إلى الأمور. و لعل " و ما طلب المعيشه بالتمنى... " يذكر ب " و ما نيل المطالب بالتمنى " لشوقى. و أبو الأسود، فى الشطر الثانى، دعا إلى الصراع و لكن على شكل صورته منتزعه من الحياه اليوميه فى حين أطلق شوقى " و لكن تؤخذ الدنيا غلابا " الحكم. و أحيانا كان يتناول القضيه بطريقه سرديه مشوقه ينتهى بتساؤل هو أقرب إلى التأكيد و كأنه يريد مشاركته الآخرين فى إطلاق الحكم.

خدعته (٥) امرأه فتزوجها و كانت على عكس ما ادعت، فجمع أقاربها و قال لهم:

أريت امرأ كنت لم أبله أتانى فقال اتخذنى خليلا

فخالته ثم أكرمته فلم استفد من لدنه فتिला

و ألفيته حين جربته كذوب الحديد سروقا بخيلا

فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا و قولاً جميلا

فألفيته غير مستعتب و لا ذاكر الله إلا قليلا

أ لست حقيقا بتوديعه و اتباع ذلك صرما طويلا؟

بلى أنت حقيق بذلك! و حقيق أيضا بمزيد من الانتباه، لهذه النظرات العقلية إلى شئون الحياه، و هي، و ان كانت عقليه، تنبض بالحياه لأنها منتزعه منها. فهي حوادث معيشه تعمم و تجرد، دون أن تكتسب بروده التجريد و دون أن تفقد حراره الحياه، و هذا ما يميز الجديد الأصيل في الشعر العربي عن الجديد المفتعل الذي أتى في عصور لاحقه. و هذا ما يجعلنا نقول:

إن أبا الأسود أتى بجديد مهم جدير بالدرس المفصل.

و أبو الأسود تلميذ الامام على في علمه و سلوكه، و هو من الذين استوعبوا الاتجاه الإسلامى للإمام، و كان من الأوفياء له و بقى كذلك حتى آخر حياته. و هو، في شعره، يصدر عن هذا الوفاء النابع عن إيمان بالله و اقتناع بان المذهب الشيعى إنما يمثل الاتجاه الإسلامى الصحيح." كان بنو قشير يؤذون أبا الأسود لحبه عليا ع و يرمونه بالليل فإذا أصبح قال لهم: يا بنى قشير، أى جوار هذا؟ فيقولون له: لم نرمك، إنما رماك الله لسوء مذهبك و قبح دينك! فقال فى ذلك:

يقول الأزدلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا!

فقلت لهم و كيف يكون تركى من الأعمال مفروضا عليا؟

أحب محمدا حبا شديدا و عباسا و حمزه و الوصيا

هوى أعطيته لما استدارت رحى الإسلام لم يعدل سويا

أحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بعثت على هويا

رأيت الله خالق كل شىء هداهم و اجتبى منهم نيبا

(٦) الشاعر، فى هذه القطعه، يبين لنا مذهبه و يبرر اختياره. و هى نظره عقليه هذه التى أطل بها. يرى حبهم واجبا و منذ استدارت رحى الإسلام، ٢.

ص: ٦٢

١- المصدر نفسه، ٣٠٥/١٢.

٢- المصدر نفسه، ٣٠٦/١٢.

٣- المصدر نفسه، ٣٠٨/١٢.

٤- المصدر نفسه، ٣٣٠/١٢.

٥- المصدر نفسه، ٣١٠/١٢.

٦- المصدر نفسه ٣٢١/١٢.



و هو يحبهم انطلاقا من حبه لله الذى اصطفاهم و اختار منهم نبيه. و الشاعر لم يكن متخذا موقفه لهذا السبب وحده و إنما لأسباب تتضح فى هذه القطعه، كما يتضح فيها موقفه إزاء استشهاد الامام الذى لم يصبه باليأس و لا بالارتقاء فى أحضان الحزن و إنما بالدعوه إلى استئناف العمل بقياده: "ابن نبينا و أخيئا.." (١)

ألا أبلغ معاويه بن حربفلا قرت عيون الشامتينا

أ فى شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا

و كنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا

يقيم الدين لا يرتاب فيهو يقضى بالفرائض مستيينا

فلا تشمت معاويه بن حربفان بقيه الخلفاء فينا

و أجمعنا الاماره عن تراض إلى ابن نبينا و إلى أخيئا

ينطلق الشاعر من المبدأين الأساسيين للشيعه و اللذين ذكرناهما قبلا و هما:

القرباه من النبى و النهج فى الحكم المبنى على العدل و إقامة الحدود. فى وقوفه إلى جانب آل البيت:

سأجعل نفسى لهم جنه فلا تكثرى لى من اللائمه

أرجى بذلك حوض الرسول و الفوز بالنعمة الدائمه

لتهلك إن هلكت بره و تخلص إن خلصت غانمه

و هو يتخذ موقفا له دلالتة البالغة على التزامه الكامل لمذهبه. "قال الحارث بن خليلد (و كان فى شرف من العطاء) لأبى الأسود: ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى و خيرا؟ فقال له أبو الأسود: قد أغنانى الله عنه بالقناعه و التجمل! فقال: كلا و لكنك تتركه إقامة على محبه ابن أبى طالبو بغض هؤلاء القوم".

### ظالم بن شراق

فى رجال ابن داود: يكنى أبا الصفرة، والد المهلب، كان شيعيا، و قدم بعد الجمل فقال لعلى (ع): أما و الله لو شهدتك ما قاتلك ازدي، فمات بالبصره فصلى عليه أمير المؤمنين (ع).

### عابس بن أبى شبيب الشاكرى.

جاء عابس بن أبى شبيب الشاكرى يوم كربلاء و معه شوذب مولى شاكرا فقال يا شوذب ما فى نفسك ان تصنع قال ما أصنع

أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله ص حتى أقتل قال ذلك الظن بك إما لا فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه و حتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عمل بعد اليوم و انما هو الحساب قال فتقدم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قتل قال ثم قال عابس بن أبي شبيب يا أبا عبد الله اما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب و لا بعيد أعز على و لا أحب إلى منك و لو قدرت على أن أدفع عنك الضيم و القتل بشيء أعز على من نفسي و دمي لفعلته السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله أني على هديك و هدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم و به ضربه على جبينه (قال أبو مخنف) حدثني نمير بن وعله عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال لما رأيته مقبلا عرفته و قد شاهدته في المغازي و كان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن اليه أحد منكم فاخذ ينادي ألا رجل لرجل فقال عمر بن سعد ارضخوه بالحجارة قال فرمى بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه و مغفره ثم شد على الناس فو الله لرأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل قال فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عده هذا يقول أنا قتلته و هذا يقول أنا قتلته فأتوا عمر بن سعد فقال لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول.

## العباسيون و علاقاتهم الشيعيه.

هذا بحث عام يتعلق بعدد وافر من رجال (أعيان الشيعة) وردت تراجمهم خلال مجلدات الكتاب نعدد منهم: الامام جعفر بن محمد الصادق، و الامام موسى بن جعفر، و محمد، و إبراهيم ولدا عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي، و الحسن بن زيد الملقب بالداعي إلى الحق، و إدريس بن عبد الله بن الحسن، و زيد بن علي، و عبد الله بن الحسن، و الحسن بن زيد بن الحسن، و علي بن عبد الله بن العباس، و أبو سلمه الخلال، لذلك فهو من صميم موضوعات (أعيان الشيعة) لارتباطه بالرجال الذين مرت اسماؤهم، و لا بد لمن يدرس ترجمه واحد منهم في (الأعيان) من أن يعود إلى هذا البحث و هو مكتوب بقلم الشيخ محمد رضا الشيببي:

أبو العباس السفاح

بويح أول الخلفاء العباسيين أبو العباس السفاح فكانت بيعته اجماعيه، أجمع عليها أهل بيته و أنصارهم، و بهذا الإجماع امتازت بيعته على بيعه غيره ممن جاء بعده أو خلفه في هذا المنصب، أى أن عصر السفاح امتاز بعدم ظهور منافس له أو ناثر عليه، و مع أن أخاه و خلفه من بعده المنصور أكبر منه سنا الا انه كان في مقدمه من بايعه.

لم يحدث في خلافه السفاح حدث على أهل بيته أو أبناء عمومته خلافا لما وقع في خلافه المنصور، لأن السفاح كان معنيا باستئصال الأمويين في هذا الدور، و هو دور التأسيس و البناء.

بطش العباسيون الأول بطشه جباره ببني أميه، قتلوهم أينما وجدوا، حتى تواري عن الأنظار كل متصل بنسب إلى بني أميه، بيد أن كثيرا من أهل الشام حاضرهم و باديههم و كثيرا من عرب الجزيرة و ديار بكر، و هم من ربيعه و مضر و تغلب و بكر بن وائل، ظلوا ناقمين على الهاشميين أو العباسيين، لاسباب شتى، و هم يستظلون بظل الرايه العباسيه، بل أجهد العباسيين بعد ذلك

استئصال شاقه كثير من الناقمين عليهم فى حواضر الشام و الجزيره و بواديها، فانطوى هؤلاء على كثير من الغل و فساد النيات.

أصبح هؤلاء الناقمون عوناً لكل تائر على العباسيين، و لو لم يكن ذلك التائر من بنى أميه فكثرت الفتن فى الشام و الجزيره و فى ديار بكر و ربيعه و فى ديار مضر و تعدد خروج الخوارج فى هذه البلاد، و لا يخلو تاريخ بلد قديم غلب أهله على أمرهم من محاوله للثوره و الانتفاض على الغالب. فقد ثار الحجاز و ثار العراق و ثار غيرهما من الأقطار على حكم بنى أميه، فلما ذا لا تثور الشام؟ و لما ذا لا تثور الجزيره على حكم بنى العباس و قد تعددت الفرص السانحه لمناهضه الدوله الجديده و مناهضه خلفائها، و لم تعدم هذه الفرص

ص: ٦٣

---

١- الأغاني، ٣٢٩/١٢ تكمل من مروج الذهب، ٢٨٦/٢.

من ينتهزها من ذوى المطامع و الأغراض البعيده، و فى البلاد المذكوره - و هى الجزيره و الشام - بقيه باقيه من أنصار بنى أميه و من مواليهم الضالعين معهم، و لنا ان نقول: ان القطر الشامى و ما اليه قد استحال بسبب سخط الساخطين و بسبب وجود عدد لا يستهان به من موالى الأمويين و أنصارهم إلى بيته صالحه للخروج على بنى العباس و للدعوه إلى مناهضتهم و خصومتهم من أيه ناحيه جاءت هذه الخصومه.

أبو جعفر المنصور

و ما أن وافى السفاح أجله ليخلفه أخوه الأكبر أبو جعفر المنصور حتى كشرت الفتن عن أنيابها، و حتى توات القلاقل فى دولته و لكنه - أى المنصور - واجهها بما عرف عنه من صرامه و فطنه و دهاء، و قد تخلص - بموجب خطه رسمها - من خصومه واحدا بعد الآخر. تخلص من عمه عبد الله بن على الثائر عليه بأبى مسلم الخراسانى صاحب الدوله، ثم تخلص من أبى مسلم كما تخلص من زعماء آخرين توسم فى بقائهم خطرا على دولته، و خلع ابن أخيه عيسى بن موسى من ولايه العهد - و كان السفاح عهد اليه من بعد المنصور - و عيسى هو الذى حارب له الأخوين محمدا و إبراهيم من أبناء العالم الامام فظفر بهما، فكوفئ بخلعه من قبل المنصور، و عهد بولايه عهده إلى ولده المهدي ثم إلى عيسى بن موسى هذا، و الأقربون أولى بالمعروف، فكان من يبايعه يقبل يده و يد المهدي ثم يمسح على عيسى و لا يقبلها، نقل ذلك ابن تغرى بردى و أعقبه بقوله: "ان البلاء و الرياء قديمان"، ثم أن المهدي خلع ابن عمه المذكور من ولايه العهد و عقدها لولده الهادي، و كانت أول ثوره على المنصور ثوره الأمير عبد الله بن على عم الخليفه.

عبد الله بن على

يعد عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بين أنبه الأمراء العباسيين. و أبوه على - و هو الذى انتشر الخلفاء العباسيون من نسله - من أوائل الهاشميين الذين رشحوا للخلافه بعد أن نضجت فكره النوره على الأمويين و إحلال الهاشميين محلهم فى هذا الشأن، و قد أعقب أكثر من عشرين ولدا ذكرا، من أشهرهم: عبد الله هذا، و أخواه محمد و صالح أبناء على، و كان لكثير من أولاده شان فى تاريخ الدولتين الأمويه و العباسيه، الا أن الخلافه العباسيه كانت من نصيب أولاد محمد بن على و هو أكبر من أخيه عبد الله، و لم يبايع بالخلافه أحد من ولد عبد الله بن على المذكور، ثم هو الأمير الذى ندبه السفاح لقتال مروان الجعدى فظفر به و بغيره من أمراء بنى مروان فى واقعه الزاب و على يده انقضت دولتهم، من ثم استخلص الشام و مصر، و كان ساعده الأيمن فى ذلك أخاه صالح بن على الذى جهزه السفاح على طريق السماوه فطارد مروان و فلول الجيش الأموى إلى مصر و قتله فى (أبى صير)، و هو - أعنى عبد الله بن على - بعد ذلك عم السفاح، لذلك كان يحدث نفسه بالخلافه، بل كان يرى أنه أحق العباسيين بعد السفاح بان يكون خليفه. أحق من المنصور و أحق من سائر أمراء بنى العباس، و كان يظن أن ابن أخيه - أى السفاح - لا يعدوه فى الوصيه بولايه عهده لانه نائبه فى الجهاد و قياده الجيوش و غزو الروم، و لكن السفاح عهد فى مرض موته بولايه العهد إلى أخيه المنصور ثم إلى ابن أخيه عيسى بن موسى و ما أن علم عبد الله بن على ببيعه المنصور فى العراق و كان - كما قلنا - يتحين الفرص للمطالبه بحقه فى الخلافه، حتى جاهر بالدعوه إلى نفسه و عدل بجيشه إلى العراق، و لكن خانه الحظ و أخفق فى الوصول إلى بغيته، و انتهت حياه بطل الزاب بالموت فى سجن ابن أخيه المنصور بعد هزيمته فى واقعه "نصيبين" على يد أبى مسلم الخراسانى، و هكذا أخفق عبد الله بن على فى الوصول إلى غايته المنشوده، و مرد اخفاقه فيما نراه إلى قصر

نظرة و افتقاره إلى شيء كثير من الدربه و الحنكة السياسيه، و كان دون أخيه محمد بن علي ربان الدعوه العباسيه في كل شيء. كان دونه في عقله الراجح و كان دونه في حزمه و خبرته الواسعه، و قد ارتكب في دعوته إلى نفسه أغلاطا فظيعة أمر بقتل عدد كبير من الخراسانيين كانوا في جيشه لتوهمه بميلهم إلى أبي مسلم الذي ندب لقتاله.

و هم أيضا أن يفتك ببعض القحاطبه و هم من أشهر القواد في جيشه. و كان جل جيشه الباقي مؤلفا من أهل الشام الذين غلبوا على أمرهم في واقعه الزاب و لا- بد لنا من القول: أن المنصور اضطرب الاضطراب كله في بدء هذه الحركه التي قام بها عمه حتى انه هم بالخروج إلى مناجزته بنفسه، و كان لا يرى من بعده أهلا للقيام بحرب عبد الله الا أبا مسلم الخراساني، و لذلك قال له: " ليس لهذا الأمر الا أنا أو أنت فامتثل أبو مسلم أمر المنصور في قمع هذه الثوره، و لم تقمع الا بعد أن مضت عليها أشهر غير قليله، و هي أول حرب تقع في صدر الخلافه العباسيه بين أهل خراسان بقياده أبي مسلم و أهل الشام في الجزيره بقياده عبد الله بن علي المذكور.

### دور الطالبين

و من أهم الأحداث في خلافه المنصور، أن لم يكن أهمها، تلك الثورات التي قام بها فريق من زعماء الطالبين. و قد بدأت في خلافه المنصور، و لم يكن لها أثر في أيام السفاح، بل لم يحدث في خلافته حدث على الطالبين كما لم يحدث من الطالبين حدث عليه. و قد أقضت هذه الأحداث مضاجع الخلفاء العباسيين الأولين، خصوصا و هم يعلمون أن النفوس في كثير من الأقطار إلى خصومهم أميل، و أن الرأي العام فيها يجنح إلى تفصيل [تفصيل] آل أبي طالب على بنى العباس، و كان المنصور يعرف أن لآل أبي طالب مكانه مكينه في نفوس الجمهور لا يحلم بها أكثر العباسيين، فكان يخشى - لذلك - جانبهم و مطالبتهم بحقوقهم التي يعرضهم كثير من الناس في المطالبه بها، و من هنا جاء حقد المنصور على الطالبين و قتل من قتل منهم من ساداتهم و أشياخهم الثائرين و عاملهم بقسوه منقطعه النظير. جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي ما نصه: " و في سنه ٤٥ [١٤٥] كان خروج الأخوين محمد و إبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي، فظفر بهما المنصور فقتلها و جماعه كثيره من أهل البيت، فانا لله و انا اليه راجعون. و كان المنصور أول من أوقع الفتنه بين العباسيين و العلويين، و كانوا قبل ذلك شيئا واحدا". و قال أيضا:

" و ممن أفتى بجواز الخروج مع محمد على المنصور مالك بن أنس، و قيل له:

ان في أعناقنا بيعه للمنصور، فقال: انما بايعتهم مكرهين، و ليس على مكره يمين.

العباسيه، و في هذا الرأى ما فيه من التكلف و المبالغه، لأن أخطر تلك الأحداث و البثوق التي انبثقت من ناحيه الطالبين انما وقعت في صدر الدوله العباسيه و في خلافه خلفائها الأول كالمصور و المهدي و الهادي و آخرين من القوم، و قد تمكن العباسيون الأولون من قمعها بشيء غير قليل من الغدو و القسوه و الغلظه المتناهيه على بنى العمومه المذكورين، على اننا نرى أن شيوخ هذين البيتين من طالبين و عباسيين عاشوا في صفاء تام في معظم عصور الدوله العباسيه الاخيره، و هي العصور التي منيت فيها الدوله المذكوره بالضعف الشديد. و في هذه العصور أحدث منصب نقابه الطالبين، و هو من المناصب الجليله، و قد تولاه كثير من أشياخ الطالبين و وجوه العلويين في العصور العباسيه المذكوره، لذلك لا يصح القول إطلاقاً بوجود علاقه أكيداه أو صله مباشره بين الثورات الطالبية المشار إليها و بين انحلال الدوله العباسيه.

و قد خصص أبو الفرج الاصفهاني الشطر الأكبر من كتابه المسمى: "مقاتل الطالبين" بذكر زعماء آل أبي طالب الذين قتلوا في عصور الدوله العباسيه عصرًا عصرًا، و قد ابتدأ بمن قتل منهم في خلافه المنصور الذي بز جميع العباسيين في ذلك، و قد حفلت عصورهم بهذه الأحداث إذا استثنينا عددا قليلا من خلفائهم كالسفاح و الأمين و الواثق بن المعتصم و المنتصر مالوا إلى محاسنه الطالبين، و كان المتوكل شديد الوطأه على آل أبي طالب. قال أبو الفرج الاصفهاني: "بلغ منهم ما لم يبلغ أحد من الخلفاء قبله إلى أن قتل، فعطف عليهم ابنه المنتصر. كان يرى مخالفه أبيه المتوكل، و يظهر ذلك العطف على أهل البيت، فلم يجز عليهم مكروه في خلافته".

كانت غلظه المتوكل في هذا الباب من الأسباب التي استحل بها ولده المنتصر هدر دمه كما هو معروف و كان المتوكل يكره كل عباسي قبله ظهر منه شيء من الميل إلى آل أبي طالب، و قد روى بعض المؤرخين أن الفقهاء أشاروا على المنتصر بقتل أبيه بعد أن حكى لهم عنه أموراً قبيحه.

و من الخلفاء العباسيين الذين اقترن تاريخهم بشده الوطأه على الطالبين - كما جاء في كتاب المقاتل - المهدي و الهادي و الرشيد و المستعين و المعتز و المهدي و هكذا إلى خلافه المقتدر (٢٩٥ - )، و حسبك أن مصارع الطالبين في عصور الخلافه العباسيه استوعبت جل كتاب المقاتل على ضخامه حجم الكتاب المذكور.

هذا و يحسن بالمؤرخ في هذا المكان الإلمام بتاريخ هذا الخلاف أو النزاع بين أعيان هذين البيتين الهاشميين و الوقوف على علله و أسبابه، و ذلك على الصوره الآتية.

أصل الدعوه و صبغتها العامه

كانت الدعوه إلى انتزاع السلطان من بنى أميه هاشميه عامه في أصلها شارك فيها الهاشميون: الطالبيون منهم و العباسيون، و كانت الجمعيات السريه القائمه بها في أواخر عصور الدوله الأمويه تتالف من وجوه العلويين و العباسيين، و ممن حضرها السفاح و المنصور، و كانت الدعوه تبث أو تعلن بشكل يتناول الهاشميين جميعاً، أى ان الدعوه كانت تعلن بالاضافه إلى (آل محمد أو أهل البيت). و قد بويع من بويع من وجوه الفاطميين بالخلافه سرا، بايعه العباسيون أنفسهم و منهم السفاح و المنصور، فكانت الدعوه الهاشميه في أخريات عصور الدوله الأمويه على جانب عظيم من التنظيم و القوه. و قد امتاز الدعاه الهاشميون بدهائهم و خبرتهم الواسعه.

اتجه الدعاه فى أول الأمر بعد سبر أحوال بنى العباس و المقارنه بينهم و بين الطالبين إلى تفضيل الطالبين، و لكن سادات أهل البيت من الطالبين كانوا على جانب كبير من الورع فلم يعاوا بالأمر، و قد رفض بعضهم مقترحات الدعاه بشأن البيعه، و كان الأمويون على وشك الاستفاده من انقسام الهاشميين لو لا أن الدعوه نمت نموا هائلا و سرت سرى النار فى الهشيم، و ذلك لملاءمه البيئه إليها، و هى بيئه مشبعه بالسخط و الثوره النفسيه على سياسه الأمويين، و هكذا كانت الدوله من نصيب بنى العباس.

هذا على أن بعض المؤرخين، و أكثرهم من الفرنجه المستشرقين يغمزون العلويين بالعجز عن انتهاز الفرص، و أن العباسيين فاقوهم بالحزم و المضاء و بعد النظر فى هذه الناحيه.

و الواقع: ان الطالبين أكرهوا على الثوره فى كثير من الأحيان لشده طلب العباسيين لهم، إلى أن صارت الثوره على حكم العباسيين شعارا لهم كما كانت من قبل على حكم الأمويين. و قد انتهز بعض الطالبين و العلويين طغيان الموالى و الأتراك فى الدوله العباسيه و اضطراب الأمور فيها بعد ذلك فقاموا بثورات عده و حاولوا الاستقلال بجزء من البلاد الخاضعه للدوله العباسيه، و قد نجح بعض زعمائهم فى إنشاء دوله لهم بطبرستان، و هى الدوله الزيديه العلويه عاشت أكثر من مائه سنه.

#### عيسى ولى عهد السفاح

عقد السفاح ولايه العهد قبيل وفاته سنه ١٣٦ لاثنين من العباسيين. أولهما أخوه المنصور و ثانيهما ولد أخيه عيسى بن موسى المشار إليه، و قد أخذت البيعه للثانى و هو أمير على الكوفه، و يبدو لنا من التأمل فى تاريخ الطبقة الأولى من بنى العباس أن صلته عيسى بن موسى باعمامه كانت صلته وثيقه منذ فجر شبابه. فإنه ترعرع فى كنف أعمامه و هو يتيم فى الحميمه. و صحبهم بعد ذلك فى حلهم و ترحالهم. و شاركهم فى سرائهم و ضرائهم صحب أعمامه فى رحلتهم من الحميمه إلى الكوفه و فيهم السفاح و المنصور - بعد حبس إبراهيم الامام فى "حران" -، و هى رحله اهتز لها كيان الدوله الأمويه. لأن القوم خرجوا متكتمين خائفين إلى أوليائهم و أنصار دعوتهم فى الكوفه. حيث ظهر أمرهم و خطب السفاح فى الكوفيين و أخذت البيعه له فى يوم مشهود.

يغامرون فى طلب الحريه

كانت حركة القوم من الحميمه يريدون الكوفه مدعاه للاستغراب، استغرب القيام بها فريق من مشيخه بنى العباس أنفسهم، و فى مقدمتهم داود بن على عم السفاح، و فى هذا الباب يقول هذا الشيخ العباسى الكبير للسفاح: " يا أبا العباس تأتى الكوفه و شيخ بنى أميه مروان بن محمد بحران مطل على العراق فى أهل الشام و الجزيره، و شيخ العرب ابن هبيره بالعراق".

الزعيم أبو سلمه

اوقفناك - فيما مر - على رأى داود بن على عم السفاح فى رحله ابن أخيه، و لننظر الآن إلى رأى الزعيم الكوفى المسئول عن القيام بالدعوه الهاشميه فى المشرق، و هذا الزعيم هو أبو سلمه حفص بن سليمان الخلال أول وزير للسفاح فى الكوفه و يقال له "وزير آل محمد" فإنه لم يكتف خوفه و لا وجهه على هؤلاء النفر المغامرين، و قد جاهر بان رحلتهم مبتسره أو سابقه لأوانها، و عبثا حاول أبو سلمه ابقاءهم فى الباديه و لكن من يضمن لهم الأمن فيها، و من يمنع جيوش الأمويين منهم إذا قصدتهم فى الصحراء! و أخيرا لم يسعه إلا الإذن لهم فى الدخول إلى الكوفه على كره منه فان جيش العدو منهم غير بعيد، و هذا الجيش مرابط بهيت، و كتم أبو سلمه أمر القوم شهرين فى الكوفه محتجا بالخوف، و لا خوف يعتد به فى تلك الأيام.

نقل البيعه إلى العلويين

لم يكن ذلك رأيا من أبى سلمه و إنما كان يتعلل بعلى مختلفه و ينتحل أعدارا شتى قائلا للعباسيين إن أمركم لم يتم بعد و إن بنى أميه قادرون على الحرب، إلى معاذير أخرى لا غنى له عن كسب الوقت فيها، و كان أبو سلمه فى هذه الفتره العصبيه يسبر غور العباسيين و يوازن بينهم و بين العلويين إذ كانت فى عنقه بيعه لإبراهيم بن محمد الامام و لكنه فى حل منها الآن لأن إبراهيم بن محمد قد مات، فهو يريد أن يخلص إلى رأى قاطع بعقد البيعه من بعد إبراهيم كما خلس قبل ذلك إلى رأى قاطع بشأن الدعوه فجعلها للهاشميين عامه لا للعباسيين خاصه، و الظاهر أن أبا سلمه خلس إلى ذلك رأى فهو يريد نقل البيعه إلى العلويين و هو يبعث إلى ساداتهم المقيمين فى المدينه بكتبه يعرض عليهم ذلك، و لكن هذا الانحراف جاء متأخرا عن وقته فان البيعه عقدت للسفاح فى الكوفه بأشراف أهل بيته و ذويه و أنصاره، و فى مقدمتهم عمه داود بن على، و كان أبو سلمه آخر من بايع نزولا على حكم الأمر الواقع و اعتذر من أبى العباس.

لم تخف محاولات أبى سلمه على أبى العباس و أخيه أبى جعفر فقتل فى الكوفه، و لم يقتل إلا- بعد استشاره أبى مسلم الخراسانى، فابو مسلم شريك فى مقتل أبى سلمه وزير السفاح بلا شك، و قد شارك بمقتله و كان رأيه من رأى داود بن على - و هو من أهل رأى و المشوره - و يروى ابن قتيبه أن السفاح أمر بصلب أبى سلمه بعد ذلك و هكذا قتل أول وزير لأول خليفه من العباسيين.

نجاح المغامرة

و على كل حال فان مغامره العباسيين فى الوصول إلى الكوفه عبر باديه الشام تمت بنجاح و وصلت القافله المخاطره إليها بين مظاهر الحماس البالغ الذى غلب على شباب بنى العباس و أنصار دعوتهم، فكان عيسى بن موسى إذا ذكر خروجهم من الحميمه



يريدون الكوفه قال: "ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من ديارهم يطلبون ما طلبنا لعظيمه همتهم كبيره نفوسهم شديده قلوبهم".

## مباشرة العمل

و عنى أبو العباس أول ما عنى به فور أخذ البيعه له و انفراده بالسلطه فى الكوفه بعد مقتل أبى سلمه بتنظيم معسكره و توزيع رفاقه على ميادين الحرب و الثوره، و كانت واسط محاصره يدافع عنها يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراقين من قبل مروان بن محمد، و يشدد الحصار عليها الحسن بن قحطبه من أشهر قواد السفاح، فانضم الأمير عيسى بن موسى إلى هذا القائد بامر السفاح، و شارك فى حصار واسط، و هو أول عمل يقول به عيسى بن موسى بعد إعلان الثوره على الأمويين فى العراق، و مما هو جدير بالذكر أن ابن هبيرة سلم واسط لابن قحطبه بعد قتال دام سنه تقريبا، و سلم معه قواد جيشه، و قدم على المنصور بأمان منه ثم قتل هو و قواد جيشه بعد ذلك، و هو عمل يلام عليه السفاح و قد عده محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكيه و صمه فى تاريخ الدوله العباسيه و ولى عيسى بن موسى الكوفه بعد الفراغ من أمر واسط فحل محل داود بن على الذى نقل إلى ولايه المدينه فى السنه الأولى من خلافه السفاح.

## عيسى سند المنصور

كان عيسى و هو فى عنفوان شبابه مستودع أسرار أبى العباس السفاح، و قد ائتمنه على وثيقه سجل فيها عقد الولايه لمن بعده، و بموجب هذا الوثيقه أخذت البيعه للمنصور، أخذها له فى الحجاز حاجبه الربيع بن يونس و أخذها - و كان حاجا - فى العراق عيسى بن أخيه هذا، و كتب بذلك إلى الأمصار و قام بامر الناس، ثم شرع فى ضبط الدواوين و حفظ الخزائن و الأموال حتى تسلمها المنصور، و لنا أن نقول: أن أبا جعفر المنصور مدين - إلى حد ما - بيعته و استقراره فى دست الخلافه خلال هذه الفتره لابن أخيه عيسى بن موسى، و كان أميرا على الكوفه من عهد السفاح إلى أيام المنصور و لا تقل مده امارته عليها عن ثلاث عشره سنه، ثم صار واليا على المدينه، و تتضارب الروايات بشأن موقف عيسى بن موسى هذا بعد موت أبى العباس السفاح فى الأنبار و قبل مجيء ولى عهده المنصور من مكه، و مرد هذا الاضطراب فى الروايات إلى سقم الأصول و كثره الأغلاط فيها.

مات السفاح و بويع أخوه المنصور و عيسى بن موسى ابن أخيهما على ولايه الكوفه، و قد كثرت الفتوق و الأحداث فى السنوات العشر الأولى من خلافه المنصور، و من أشهرها خروج محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكيه فى الحجاز، ثم خروج أخيه إبراهيم فى العراق، و قد عظمت شوكة إبراهيم هذا، و انضم اليه و هو يطلب بشار أخيه جل أهل العراق، و أرجف المرجفون بمصير الدوله العباسيه الناشئه فى العراق، و ضويق المنصور - و هو فى معسكره بالكوفه - مضايقه شديده، و كان هذا المعسكر محاطا بما لا يقل عن مائه ألف من أنصار العلويين يترصبون الدائره بالمنصور حتى تحدث المتحدثون بخروجه من العراق إلى بلاد فارس، و قد حفظت لنا كتب التاريخ مراسلات دارت بينه - أى بين أبى جعفر المنصور - و بين العلوى الثائر فى الحجاز، و تعد من عيون الرسائل، و من محاسن الكتب فى معناها و هو لا يخرج عن الأدب و التاريخ و الأنساب و الواقع أن ثوره محمد بن عبد الله من أخطر الثورات التى واجهها المنصور، و قد اضطرب لها جدا، و لم يبق أحد من أهل الرأى إلا استشاره فى كيفية التغلب على الثائرين.

و ركن عمال بنى العباس و ولاتهم - و فى مقدمتهم عيسى هذا والى الكوفه، و جعفر بن سليمان بن على والى المدينه - إلى الشده المتناهيه فى مناهضة المعارضين لأساليبهم فى قمع تلك الثورات فحاول الأول أن يفتك بأبى حنيفه فى الكوفه لمجاهرتة بأرائه فى الخلاف ثم أشخصه منها إلى بغداد، و فعل الثانى ما فعل بفريق من فقهاء المدينه، و فى مقدمتهم مالك بن أنس، بيد أن إخلاص هذين الأمرين كان وخيم العاقبه عليهما فعزلا و اوديا إيذاء شديدا بعد ذلك، حرم جعفر بن سليمان من مال طائل جاءه عن طريق الإرث و خلع الثانى من ولايه العهد، قال السيوطى و هو يذكر المنصور " كان عيسى هو الذى حارب الأخوين فظفر بهما فكافأه بان خلعه مكرها و عهد إلى ولده المهدي".

أثارت سياسه المنصور فى شدتها و صرامتها، و أثار إسراف قاداته و عماله فى سفك الدماء سخط جمهوره من اعلام عصره ما فى ذلك من شك حتى تعرض من تعرض منهم إلى صنوف من الأذى و المحن، و يقول لنا السيوطى فى هذا الصدد "أذى المنصور خلقا من العلماء ممن خرج معهما - أى محمد و إبراهيم - أو أمر بالخروج قتلا و ضربا و غير ذلك، منهم أبو حنيفه و عبد الحميد بن جعفر و ابن عجلان".

أجمعت كلمه المؤرخين على أن عهد المنصور كان عهد محنه لهؤلاء العلويين و لأنصارهم من أهل الفقه و العلم على اختلاف مذاهبهم - كما رأيت فى قول السيوطى -، و لكن هؤلاء المؤرخين و بعض المحدثين و المؤلفين اختلفوا فى ماهيه الأسباب، منهم من يجعلها أسبابا سياسيه و منهم من يردّها إلى غير ذلك.

#### معركه بين النظار

و دارت معركه حاميه الوطيس بين النظار فى هذا الشأن تضاربت فيها وجهات النظر فمنهم من ينفى عنهم الخوض فى السياسه و ينفى الروايات و الأخبار المشعره بصدور فتوى صريحه أفتاها هؤلاء الفقهاء بجواز الخروج على المنصور مع من خرج عليه من العلويين و السادات أو فى جواز التحلل من بيعته، لما فى الخروج على السلطان من المفسد - و إن كان السلطان جائرا - فهو الذى يحمى الثغور و يحفظ السبل و يقيم الشعائر، و الخروج عليه ينافى أصولا- معروفة فى العقائد على ما يدعون، فهؤلاء يقولون: " أن مالكا ما كان يخوض فى السياسه و لا كان يحرض على السلطان، و أنه لزم بيته فى النزاع بين المنصور و العلويين، أى أنه كان على الحياد، و لم يقصد بفتواه فى يمين المكره و فى طلاق المكره الدعوه إلى التحلل من بيعه المنصور و إن حملت هذه الدعوى على ذلك و احتج بها عامل المدينه على ضربه فى محنته المعروفة، أما أبو حنيفه فإنه - على أصح الأقوال - أشد و أعنف من صاحبه لم يتردد فى الجهر بالخلاف، كما ستقف عليه مفصلا بعد قليل.

#### العامل السياسى فى النزاع

لا يجوز فيما نرى إغفال العامل السياسى قط فيما نحن فيه، و لا يصح تجاهل روح العصر الذى عاش فيه أولئك الفقهاء الأعيان من حجازيين و عراقيين، و هذا العصر العصيب عبارته عن الفتره الواقعه بين أواخر الدوله الأمويه و أوائل العباسيه، و فيها ساءت الأحوال السياسيه و تابعت الفتن و استشرى الشقاق، و هى بعد ذلك فتره يتناقل المحدثون من ابنائها عن آباؤهم أو يروون عن

أجدادهم وقائع الطف، و الحره و استباحه الحرمين، و فتنه ابن الزبير و الثورات القبليه بين عرب الشمال و عرب الجنوب و غير ذلك من الوقائع التي استبيحت فيها كثير من المحارم، و انتهكت الحرمات، و في هذه العصور انقلبت الخلافة الراشده إلى ملك عضوض، تقطعت بسببه الأرحام و سفك الدم الحرام، فلا غرو إذا رأينا كثيرا من فقهاء هذا العصر و أئمة ناقلين على الدوله، ساخطين على الساسه و الحكام، نافرين من تقلد الأعمال العامه في تلك الأيام.

جعفر بن محمد، و أبو جعفر

تروى أخبار الامام الصادق جعفر بن محمد مع أبي جعفر المنصور بكثره في كتب الحديث و في الكتب المعنيه بسيره أهل البيت، و يلاحظ أن كتب التاريخ المشهوره كتاريخ الطبرى و مروج الذهب و الكامل و تواريخ الخلفاء العباسيين خلت من الإشارة إلى اخباره في هذه المحنه إلا نادرا مع أنه أنه السلالة العلويه ذكر في عصره بالمدينه، عاصر المنصور في السنوات العشر الأولى من ملكه، و قد أجمعت كلمه المؤرخين و المحدثين على روايه مالك و أبي حنيفه و تحملهما عنه، عاش أبو حنيفه من بعده مده و عاش مالك أكثر من عشرين سنه، و كلاهما تحمل عنه في المدينه فاما أبو حنيفه فإنه كان نزيل المدينه هاجر إليها من العراق مضطهدا من قبل ابن هبيره عامل بنى أميه على الكوفه، و أما مالك فإنه - كما لا يخفى - من أهل المدينه.

لم يقل لنا أحد من المؤرخين أن جعفر بن محمد حبس أو أوذى في المحنه كما ضرب أو حبس غيره بامر من المنصور أو من عامله على المدينه -، و ليس معنى هذا السكوت من المؤرخين فى الغالب أن الامام سلم من المحنه مطلقا، و الحق أن موقفه كان غايه فى الدقه بين العلويين الذين يطالبون بحقهم و يحاولون درأ المظالم عنهم و بين الذين انقادت لهم الأمور فى العراق و خراسان، أى أن محتته كانت من نوع آخر فإنه عاش عيشه مشوبه بالكدر منغصه بالوعيد و التهديد محاطه بالعيون و الجواسيس فى عصر أبى العباس السفاح و عصر أخيه أبى جعفر المنصور، و قد عانى من بعض الولاه و الأمراء العباسيين فى عصر السفاح ما عانى من الأذى و الكيد، لأن الوشايات إليه كانت أسرع من السيل إلى المنحدر، و ستطلع على أسباب ذلك.

أمير المدينه فى دوله السفاح

بالغ الأمير داود بن على عم السفاح و واليه على المدينه فى اضطهاد الطالبين المقيمين فيها، و مرد هذا الاضطهاد إلى شعوره بان هناك وثبه لا بد من قيام الطالبين بها على الدوله العباسيه، فكان يلاحق أتباع العلويين و أنصارهم و يضايقهم، و فى أيامه و بامر منه قتل "المعلى بن خنيس" من أتباع جعفر بن محمد و صودرت أمواله، و فى سبب قتله أقوال منها: أن المعلى المذكور امتنع من رفع قائمه بأسماء شركائه فى رأيه فقتله "السيرافى" صاحب شرطه الأمير والى المدينه فى قصه تدل على تفانى المعلى فى طاعه الامام المذكور و فى إخلاصه له ورد بعضهم قتله لقيامه بالدعوه لمحمد بن عبد الله النفس الزكيه.

بذلك، فيا لها من كلمه تدل على منتهى الشعور بسوء المنقلب و بأنه - أعنى السيرافى - أطاع المخلوق بمعصيه الخالق و يا له من إسراف فى سفك الدماء و استخفاف بحرمة الأرواح.

هذا و فى كتب أصحاب السير أقوال مضطربه فى تاريخ هذه الحادثه، قيل:

أنها وقعت فى خلافه المنصور - و هذا مستحيل -، و الصحيح أنها وقعت فى عصر سلفه أبى العباس السفاح، فقد أجمعت كلمه المؤرخين على أن داود بن على مات فى خلافه ابن أخيه السفاح بعد الحادثه المذكوره بقليل، و مرد هذه الأوهام فى كتب أصحاب السير و المؤرخين إلى سقم الأصول، و قد تكون من أوهام المؤلفين المتأخرين.

### المنهج المرسوم

عانى جعفر بن محمد كثيرا فى سبيل إزاله المخاوف و الأوهام التى ساورت السلطان بشأن خطته أو منهجه المرسوم، فهو زعيم بيت ناهض دولاً و ناهضته دول و ألقى حكاما و فنى من فنى من رجاله و شبابه فى ميادين القراع، فإذا قيل: أن جعفر بن محمد موتور وجد من يقبل ذلك، و إذا قيل: انه يهيم بالانتقام و الخلاف لم يستكثر ذلك عليه فكان هدفا للسعاه و الوشاه غير أنه - و الحق يقال - ما كان فى هذا الدور من أدوار حياته معنيا بطلب الثار و لا منظويا على الانتقام و لم يكن له منهج مرسوم غير أحياء السنن و نشر المعارف و الآثار.

لذلك عنى بحسم ماده تلك المخاوف الأوهام التى ساورت أمراء بنى العباس و خامرتهم بشأنه، فقاطع فريقا من خصومهم المنابذين لهم سواء كانوا خصوما فى السياسه أم فى غيرها، قاطع طبقه معروفه من الأعلام فى الحديث و الروايه لأنها طبقه غير مرغوب فيها من قبل السلطان، و يلاحظ أن الجفاء كان شايعا جدا بين أمراء الدوله العباسيه و هذه طبقه من النساك بل كان يتبرم باتصال من يتصل به منهم و ينهاهم عن غشيان مجلسه لعلمه بان ذلك يزعج الحكام و يثير هواجسهم و هو يريد اتقاء شرهم على كل حال، تدلنا على ذلك قصته المعروفه مع سفيان الثورى - و لا تخفى منزله سفيان فى الحديث و الروايه - فإنه دخل على جعفر بن محمد فقال له: "أنت رجل يطلبك السلطان و أنا رجل أتقى السلطان قم فاخرج غير مطرود".

### اتصال الوشايات

هذا و لم تنقطع السعايات و الوشايات بجعفر بن محمد، و أكثرها يدور على اتصاله بأنصاره و أوليائه فى الحجاز و فى العراق و خراسان و أنهم كانوا يحملون زكاه أموالهم اليه، و قد وضعت على لسانه كتب إلى هؤلاء الأنصار يدعون فيها إلى خلع الخلفاء العباسيين، بيد أن المنصور لم يعبا بكثير من هذه السعايات، و هكذا سلم أبو عبد الله من القتل و نجا من الحبس و لم يرتكب منه ما ارتكب من بعض أعلام المدينه و العراق فى عصر المنصور.

و يميل بعضهم إلى تعليل هذه البادره بادره المحاسنه و الرفق من قبل المنصور و قله اكترائه بتلك السعايات بعلى لا يخلو بعضها من المبالغه، و قد يستندون فى ذلك إلى روايات لا يصبر أكثرها على النقد و التمحيص.

كان الخطر محققا بجعفر بن محمد - ما فى ذلك شك - و لكنه سلم على كل حال، و كانت سلامته فى الواقع و سلامه كثير

من أهل بيته وأصحابه اعجوبه في المحنة المذكوره، و لم يسلم إلا بشق النفس و بتوطئها على كثير من التحرز و التوقي، يدل على ذلك حديثه المشهور بل كلمته الحكيمه البليغه:

" عزت السلامه حتى لقد خفى مطالبها" فان تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي - و ليس كالخمول - فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت - و ليس كالتخلي - فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح، و السعيد من وجد في نفسه خلوه يشتغل بها، و قوله:

" أقلل من معرفه الناس و أنكر من عرفت منهم و إن كان لك مائه صديق فاطرح منهم تسعه و تسعين و كن من الواحد على حذر"، و من أقواله في العزله:

" إذا أمكنك ألا تعرف فافعل"، و مرد سلامته - فيما نرى - إلى منهجه السلمى البحث البعيد عن العنف في معارضه المنصور و إلى أخذ نفسه بالقصد و الحذر الشديد و الاحتياط التام، يدل على ذلك رده للأموال و رفضه للرسائل التي أمر المنصور بكتابتها اليه و إلى غيره من العلويين على لسان أنصارهم و أوليائهم في العراق و خراسان لتكون حجه بيد المنصور عليهم، و هو من هذه الناحيه منقطع النظير بين العلويين.

كان المنصور أخبر العباسيين قاطبه بموقف جعفر بن محمد و أكثرهم اطلاعا على منهجه السياسى، و تروى له مع المنصور أخبار غير قليله، و فى روايه لابن طاوس أن المنصور استدعاه سبع مرات، و لا تخلو بعض الأخبار من التناقض فبينما نرى المنصور فى منتهى العنف و الشده مع أبى عبد الله إذ نراه فى غايه اللطف و الرقه، بيد أنه على كل حال كان يدافع عن سكان دار الهجره - بلده و مسقط رأسه - و عن كرامه أبنائها و مصالحهم العامه كلما رأى ما يدعو إلى ذلك فى ديوان المنصور و فى انديه أمراء الدوله، يظهر ذلك من احتجاجه على الربيع بن يونس حاجب المنصور لما قدم الوافدين من أهل مكه على الوافدين من أهل المدينه زاعما أن مكه هى " العش"

فأجابه جعفر بن محمد قائلا: " أجل و لكنه عش طار خياره و بقى شراره".

لقى المنصور جعفر بن محمد و اتصل به مرارا، بعضها فى عصر بنى أميهو بعضها فى عصر بنى العباس، و ضمتهما محافل عده عنى الهاشميون بعقدتها للمداوله فى كيفيه التخلص من حكم بنى أميه، و فى بعض هذه المحافل كان الامام يجاهر بأرائه فى انتقال الدوله و صيرورتها إلى بنى العباس و يخالف المتطلعين إليها من بنى عمه الحسن و ينهاهم عنها بمحضر من بنى العباس، و من الواضح أن لعبد الله و لولديه محمد و إبراهيم آراءهم فى الامامه و فى الخلافه و ما إلى ذلك، و هى تختلف عن المتعالم المعروف من آراء جعفر بن محمد، و لا- تخلو بعض كتب الحديث و السير من الإشاره إلى هذا الاختلاف و إلى أنه بلغ حد المشاده فى بعض الأحيان.

الرئاسه بين الهاشميين

عنى بنو هاشم فى أواخر الدوله المروانيه بالمداوله فيما يعانونه من عسف أمراء الدوله المذكوره و فى سام الناس من سياستهم و

انحرفهم عنهم فى اجتماعات عده عقدها الهاشميون سرا فى الحجاز، و شهدها أعيان القوم علويوهم و عباسيوهم، شهدها جعفر بن محمد و عبد الله بن الحسن و ابنه محمد و إبراهيم من العلويين، و شهدها أبو العباس السفاح و أخوه أبو جعفر المنصور و عماهما صالح و عبد الصمد ابنا على و غيرهم من العباسيين، و كان نصب الرئيس و اختيار الامام من أهم الموضوعات التى دار عليها البحث فى المحافل المذكوره، و اختير للرئاسه فيها محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكيه.

هذه البيعه معلنا أنها سابقه لأوانها و أن الدنيا موأته لبني العباس دون غيرهم من الهاشميين، فلا فائده من منازعتهم في ذلك، و كان الأمر كما قال.

## تكافؤ القوى

نهى جعفر بن محمد قومه عن عقد هذه البيعه، فهو يعلم أن هؤلاء العلويين متفرقون، و أكثرهم في الحجاز، و الحجاز يومئذ من توابع العراق، و ليس في العراق - حيث استخلصه العباسيون المغامرون، و حيث بويح أبو العباس السفاح - عدد يعتد به من العلويين المذكورين، ثم أن هؤلاء العلويين من بني الحسن لم يشاركوا في حرب مروان بن محمد و في الظفر به و لم يساهموا في انتزاع الجزيرة و الشام و فلسطين و لا في انتزاع مصر و المغرب من الأمويين، هذا في الغرب، و يقال مثل هذا عن الشرق، أي أن الدولة العباسية هي الدولة القائمة الغالبة في الشرق و الغرب و إن قامت باسم بني هاشم و باسم آل محمد، و من ذلك نعلم أن توازن القوى في هذا الكفاح المرير بين بني الحسن و بني العباس مفقود بالمره.

إلى هذه الناحية من نواحي الضعف الظاهر في بني الحسن كان يشير الامام جعفر بن محمد في نصائحه لبعض أبناء عمه و إلى ذلك - فيما نرى - مرد مناهضته لرأى من يرى الخروج منهم بالسيف على دوله بني العباس، و إلى ذلك أيضا مرد معارضته لبيعه محمد بن عبد الله النفس الزكية.

ليست هذه أول مره ينصح فيها الامام أبناء عمه الحسن و يشفق عليهم من التطلع إلى الملك و يريدهم على العدول عن تلك الأمانى، فإنه لم يال العلويين نصحا في التجافي من شئون الدولة في عصره و الأعراض عن سفك الدماء في سبيلها، ففي طلب العلم و الأحكام و في تحصيل الأثر و بثهما في الدنيا ما يشغلهم عن ذلك، ثم أن دنيا بني العباس و دولتهم مقبلتان فإى جدوى في مقارعه العباسيين.

## صحيفه الدوله

كان جعفر بن محمد بحدسه الصائب و نظره الثاقب يستشف احداث لمستقبل و لذلك كان أسد الهاشميين رأيا بمعارضته لبيعه النفس الزكية.

لا يخامرنا أدنى شك بما كان لهذا المنهج الذى يدعو إليه جعفر بن محمد و بما كان لسياسته السلميه البحتة من أثر بالغ في نفس أبى جعفر المنصور، فاعرض عن كثير من السعيات و ضرب صفحا عن الكتب المزوره عنه إلى أنصاره في العراق و خراسان، و أیه قيمه للهدس و التزوير المفصوح بعد ما رآه و سمعه المنصور بنفسه مما أقنعه بان هذا الامام برىء الساحة مأمون الناحية بعيد عن التهم المنسوبه إليه فلا عجب إذا كان لوفاته سنه ١٤٨ وقع إليم في نفس أبى جعفر المنصور على ما رواه فريق من المؤرخين و قد ابنه بكلمات تدل على مبلغ إكباره له.

لم يجنح بنو الحسن إلى رأى جعفر بن محمد، و كان لفريق منهم في وعظه و نصائحه مذهب آخر فهم يحملونه على الحسد، و هم يغلطون له القول أو يسمعون خشن الكلام، و هم بعد ذلك لا يشكون بان انتزاع الأمر من يد العباسيين سهل يسير و أن الأمه تشد أزهرهم في ذلك، فهذه الرسل و الرسائل تترى عليهم من الأقطار و لا شك أن رسائل كثيره وافتهم من مختلف الأقطار بيد

أن شطرا من تلك الرسائل مصطنع بامر أبي جعفر المنصور إذا استثنينا رسائل بعض الزعماء في الكوفة و في مقدمتها رساله أبي سلمه الخلال نقيب الدعوه في المشرق و العراق.

دعوه الكوفه و حركتها الجديده

جد لأبي سلمه الخلال زعيم الكوفه و نقيب الدعوه الهاشميه بعد استقرار العباسيين القادمين من الشراه إلى العراق رأى خطير في البيعه فأجابه علويي الحجاز، و وافت الحجاز رسل الزعيم المذكور و رسائله على عجل لجس نبض العلويين واحدا و قد رسم الخلال لذلك - أى لتحويل البيعه إلى العلويين من العباسيين - خطه دقيقه لا يرسمها إلا الدهاه من أصحاب الدعوه بيد أن آراء أهل المدينه تضاربت في قبول الدعوه و هو أمر لا مناص منه بعد هذه المفاجاه الجديده.

كانت دعوه أبي سلمه هذه محكا للعلويين المقيمين في المدينه فقد انقسموا إلى فريقين فريق هش للدعوه و استبشر برسل أبي سلمه و رسالته و رأوا فيها فرصه سانحه لمناهضه بنى العباس و إحقاق حقهم في الخلافه و على رأس هذا الفريق وجوه بنى الحسن عبد الله و ابناؤه محمد و إبراهيم و موسى و عدد غير قليل من شباب آل أبي طالب و جمهور من أهل المدينه و فريق آخر قابل هذه الدعوه الكوفيه الجديده باعراض تام، و أمامهم في ذلك جعفر بن محمد فإنه امتنع من فض الكتاب المرسل إليه و أمر باحرقه على مرأى من رسول الزعيم أبي سلمه الخلال، و لما طالبه بالجواب قال: الجواب ما رأيت، ثم شفع هذا الجواب بالإنكار على عبد الله بن الحسن ثقته و اطمئنانه إلى مصدر هذه الدعوه و نصحه إلا يندفع وراء الخيال فان الأمر قد تم لبنى العباس في العراق.

عصر بنى الحسن، أو عصر الزيديه

يصح أن يحدد عصر بنى الحسن المذكورين بالفتره التاريخيه الواقعه بين أواخر الدوله الأمويه و أوائل العباسيه، ففي هذه الفتره ظهرت دعوتهم إلى الخلافه في الشرق و الغرب و أنهم أولى الهاشمين قاطبه - فضلا عن غيرهم بالإمامه - و إنها - أعنى الامامه - إليهم انتقلت من بعد الامام الحسين، و إن محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى هو الامام، إذ كان أهله يسمونه المهدي و يقدرون أنه الذى جاءت به الروايات، كما كان بعض الطالبين يرون أنه النفس الزكيه، و إنما قيل له النفس الزكيه لزهده و نسكه.

كان عبد الله بن الحسن أبو محمد المذكور - و هو وجه من وجوه الهاشمين في ذلك العصر - يعتقد اعتقادا جازما بامامه ابنه كما كان من أنشط القائمين بالدعوه إلى بيعته، أعانه على ذلك أنه زعيم هاشمى موهوب معسول الكلام حلو البيان حتى كان أمراء الدولتين الأمويه و العباسيه يحسبون حسابا لبلاغته و أثرها في النفوس، فهذا ابن عبد العزيز لم يشأ أن يبيت عبد الله بن الحسن ليله واحده في الشام - في رحلته إليها و افدا على ابن عبد العزيز - قائلا: "الحق بأهلك فانك لم تبغهم شيئا أنفس منك و لا أرد عليهم من حياتك أخاف عليك طواعين الشام"، قال الجاحظ: "كره أن يروه و أن يسمعوا كلامه لعله يبذر في قلوبهم بذرا و يغرس في نفوسهم غرسا"، و كان أبو جعفر المنصور يصف كلام عبد الله بن الحسن بالسحر، و يقال ما سائر عبد الله بن الحسن أحدا إلا فتلته عن رأيه، و لذلك استجاب لدعوته التي قام بها لابنه من استجاب من أهل الحجاز.





البربر المجاوره للجزيره الأندلسيه الخضراء، و كان إدريس أكثر اخوته نجاحا فى خروجه على الدوله العباسيه - كما سنراه عن قريب - بيد أن عبد الله بن الحسن كان معنيا أشد العنايه بحمل أبى عبد الله جعفر بن محمد على التازر مع بنى الحسن و قصده غير مره من أجل الدخول معهم فى البيعه لابنه إلا أنه عجز عن إقناعه و لم يخرج من محاورته و مداورته بشىء.

كانت حجه جعفر بن محمد أبلغ و رأيه أسد و أصوب، و لهذا لجأ بعض الطالبين و أنصارهم من الزيديه إلى الشده مع الامام المذكور، تولى ذلك - فى روايه مشهوره - عيسى بن زيد بن على المعروف بمؤتم الأشبال، و كان عيسى هذا فى أوائل من استجاب لدعوه بنى الحسن مع أنه ابن عم جعفر بن محمد و من أقرب العلويين نسبا إليه.

عيسى بن زيد أو الظليم النافر

تروى لعيسى بن زيد مؤتم الأشبال فى عنفه و شدته و فى جرأته و محاولاته لاكره ابن عمه على البيعه أخبار كثيره و إن غمزها بعض المعنيين فى معالجه هذا الموضوع، هذا و فى الحكم على عيسى مدحا و ذما و جرحا و تعديلا أقوال عدده فهو فى قول مشهور لم يحجم عن إيذاء جعفر بن محمد و تهديده و إرادته على البيعه للنفس الزكيه و على المساهمه فى الحرب فامتنع امتناعا شديدا و امتنع معه أصحابه و طال الأخذ و الرد بين الفريقين و تغالظ الكلام، و كيف لا يمتنع الامام و هو يرى أن محمد بن عبد الله هالك لا محاله و كيف يستجيب لدعوه القوم و هو يخبرهم بان صاحبهم مقتول فى حال مضيعه، و كانت له كلمات موجعه جابه بها عيسى فى بعض المواقف المذكوره رواها أصحاب الأخبار فى حديث طويل منها

قوله " يا اكشف يا أزرق لكانى بك تطلب جحرا تدخل فيه و ما أنت من المذكورين فى اللقاء و إنى أظنك إذا صفق خلفك طرت مثل الهيق النافر ".

هذا ما قاله أبو عبد الله جعفر بن محمد لابن عمه عيسى و هو يعيبه و يغمزه بالضعف و ينذره بوخامه العقبي، و كان الأمر كما قال إذ أن عيسى - كما جاء فى سيرته - عاش فى البقيه الباقية من عمره متنكرا فى الكوفه على حاله يرثى لها و مات متواريا فى بيوت أنصاره و أنصار أبيه من الزيديه، و لا بد لنا من القول فى هذا الصدد أن جعفر بن محمد فادى فى سبيل اعتراضه على هذه البيعه كما فادى من قبل بمال كثير له و أكثر منه لأصحابه صادره العلويون الثائرون، و كان له فى المدينه عدد كبير من الأصحاب.

و مما لا شك فيه أن أصحابه المذكورين محصوا فى هذه المحنه الثانيه كما محصوا فى محتهم الأولى فى أواخر العصر الأموى طبقا لحديث قال فيه:

" لا بد للناس أن يمحصوا أو يميزوا أو يغربلوا ".

هذا و لعيسى المذكور اخوته، و منهم الحسين ذو الدمعه و يحيى بن زيد الثائر فى خراسان، و كان موقف الحسين ذى الدمعه لا يشبه موقف أخيه عيسى فيما يراه أكثر المحدثين بل كان جعفر بن محمد يعنى به و يعطف عليه و لا عجب فإنه نشأ فى حجره، و يلاحظ أنه ممن تضاربت فى حاله أقوال القوم فعده بعضهم من الضعفاء، و خرج له آخرون أحاديث متفرقه فى بعض المسائل الفقهي.

أبناء زيد و الزيديه فى صفوف بنى الحسن

كان فى طليعه من بايع النفس الزكيه اثنان من أشهر أولاد زيد بن على و هما عيسى مؤتم الأشبال و الحسين ذو العبره كما أنهما انضموا بعد مقتل محمد إلى أخيه إبراهيم الثائر فى العراق، و لذلك قال أبو جعفر المنصور: " ما لى و لابنى زيد و ما ينقمان علينا أ لم نقتل قتله أبيهما و نطلب بثارهما و نشف صدورهما! "، و الأغرّب من أن اثنين من أولاد الامام جعفر بن محمد نفسه مالا إلى الزيديه و هما عبد الله و محمد خرج الأول مع النفس الزكيه و كان متهما لخلاف على أبيه و دعا إلى نفسه من بعده و خالط الحشويه فيما يقال و له أتباع يعرفون بالفطحيه، و خرج الثانى على المأمون بمكته سنه ١٩٩ و أيدته الزيديه الجاروديه و لكن المأمون ظفر به فى قصه مشهوره.

تناسى هؤلاء الزيديه من العلويين ما كان بينهم من خلاف فى العصر الأموي ذلك أن عددا من وجوه بنى الحسن لم يخرجوا مع زيد و لم يشهدوا الحرب التى دارت فى الكوفه بينه و بين عمال الأمويين عليها بل كان هؤلاء الوجوه على صفاء - و لو فى الظاهر - مع هشام بن عبد الملك و مع الوليد من بعده، و يحكى أن عبد الله بن الحسن خطب فى المدينه منددا بحركه زيد فى العراق متبرأ منها، و الأرجح أنه كان مكرها على ذلك، و مهما كان الباعث على عمله هذا فان فيه دليلا قاطعا على حيدته بنى الحسن فى الثوره المذكوره.

تناسى القوم ذلك لأن ركن الامامه فى عقيدته الزيديه هو الجهاد و الخروج أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر مضافا إلى شرائط اخرى، و قد خرج محمد بن عبد الله و دعا إلى نفسه فهو الامام، و يقال أن محمدا هذا أوصى إلى عيسى بن زيد بعد أخيه إبراهيم و سرعان ما أصبح عيسى من ثقات محمد بن عبد الله و صاحب شرطته فى المدينه.

التمييز بين زيد و الزيديه

ظهرت الزيديه فى الفتره الواقعه بين عصر الامام أبى جعفر محمد بن عليو عصر ابنه أبى عبد الله جعفر بن محمد منشقه عن الاماميه، و الزيديه تفتقر عن الاماميه بأنها تعد الدعوه و الجهاد ركنا من أركان الامامه، هذا إلى فوارق اخرى ذكرها المعنيون بتاريخ الفرق الإسلاميه، و بناء على أصول المذهب الزيدى المذكور بايع الزيديه كل علوى ثائر إذا توفرت فيه شروط الامامه، بايعوا غير واحد من بنى الحسن كالنفس الزكيه و أخويه إبراهيم و يحيى ثم غيرهم من العلويين الثائرين من أبناء الحسن و الحسين.

يعنى المحدثون و المؤلفون فى سيره أئمه أهل البيت بسيره زيد و باخباره فى خروجه و مقتله عنايه فائقه لا يعهد مثلها فيما يكتبونه عن بنى الحسن و عن خروج من خرج و مقتل من قتل منهم فى الحجاز و العراق و خراسان، و من ذلك يستنتج أن أصحاب الامام جعفر بن محمد يفرقون بين زيد و الزيديه فكان زيد معذورا فى خروجه على هشام بن عبد الملك و إن لم يخرج معه ابن أخيه و لا أوصى أحدا من أصحابه بالخروج معه و لم يكن بنو الحسن بهذه المثابه فان خروجهم لم يكن مستساغا لدى الامام المذكور كما يتجلى ذلك واضحا فى جوامع حديثهم و أخبارهم و فى بعض الكتب المؤلفه فى الأنساب. و من المسلم عند كثير منهم انحراف بنى الحسن عن الأئمه من أبناء عمهم المذكورين.

خيف على زيد بن علي من الخروج و حذره أخوه الامام محمد بن علي و أخبره أنه مقتول إذا خرج و إنه لا يملك أكثر من  
حيطان المدينة و لذلك لم يخرج في عصر أخيه و إنما خرج في عصر ابن أخيه.

ص: ٧٠

و ذويهم و يلاحظ أنه لم يبد عليه مثل هذا الحزن البالغ في مقتل من قتل من بنى الحسن في حربهم بالمدينه، و مما يدل على ذلك أنه خرج قبل وقوع الحرب إلى خارج البلد و لم يعد إلا- بعد مقتل النفس الزكيه و بعد أن عاد الهدوء إلى المدينه المذكوره.

كان هذا المظهر من مظاهر الحياد معروفا عن الإمامين المذكورين في العصر المذكور و لذلك كانا معنيين بإسداء النصح و إتمام الحجه على بنى العمومه من علويين و طالبين و غيرهم من سكان دار الهجرة فان سكانها ضعفاء لا يقاؤون الدول الناشئه في العصر المذكور.

تخليط و أوهام في معاجم الرواه

هذا و يلاحظ شىء غير قليل من التخليط و الأوهام فيما يكتب عن بنى الحسن و عن أعيان الزيديه و عن رؤساء بعض الفرق و أصحاب المقالات المختلفه في الامامه ممن عاصروا أبا عبد الله جعفر بن محمد، تاره يحسبونهم في أصحابه و طورا يعدونهم في خصومه المنحرفين عنه، و هذا التخليط في أقوال المؤلفين و أصحاب معاجم الرواه محمول على اضطراب علاقات بنى الحسن أعيان الزيديه و رؤساء الفرق و أصحاب المقالات المتضاربه المختلفه بالإمام جعفر بن محمد تبعا لاختلاف الأحوال و الازمنه، و الامثله على ذلك كثيره، و منها انك ترى جل وجوه بنى الحسن المذكورين معدودين في بعض هذه الكتب و المعاجم في أصحاب الإمامين محمد بن علي الباقر و ابنه جعفر بن محمد الصادق المتحاملين عنهما مثل عبد الله بن الحسن، و أخيه زيد بن الحسن، و محمد المدعو بالنفس الزكيه و أخويه إبراهيم و موسى أبناء عبد الله بن الحسن، و يحتج القائلون باستقامتهم و صحبتهم برساله بعث بها الامام المذكور إلى عبد الله بن الحسن مصدره بقوله: "إلى الخلف الصالح و الذريه الطيبه من ولد أخيه و ابن عمه" و ليس هذا الاحتجاج بشىء - فيما نرى - لأنها رساله تعزیه بنكبه المنصور لبنى الحسن عند حملهم من المدينه إلى العراق و سجنهم في الهاشميه، هذا إذا صحت روايه هذه الرساله، و نحن لا نميل إلى صحه هذه الروايه.

و من هذا القبيل اضطراب رواياتهم و أقوالهم في عيسى بن زيد - المار ذكره فقد عد في أصحاب جعفر بن محمد المتحاملين عنه و قد غمزه و أهمله آخرون - و ممن اضطربت أقوالهم فيه الحسن بن زيد بن الحسن والى المدينه للمنصور تاره يعدونه في أصحاب جعفر بن محمد و يصفونه بالصدق و الفضل و مره يشيرون إلى خصومته و شده و طاته على الامام المذكور. و مما لا شك فيه وشايته بنى عمه الحسن عند المنصور.

و من واجب المؤرخ الباحث عن الحق في هذا الباب أن يقارن ما جاء في بعض معاجم الرواه للشيخ الطوسى و الكشى و النجاشى و ما ورد في غيرها من كتب المؤرخين مثل تاريخ بغداد للخطيب - و قد ترجم لغير واحد من بنى الحسن -، و تاريخ دمشق لابن عساكر - و قد ترجم كذلك لعدد منهم و من غيرهم من الهاشميين، و كتاب التقريب لابن حجر - و غيرها من كتب التاريخ ففي هذه التواريخ - تواريخ الخطيب و ابن عساكر و ابن حجر - ما فيها من الأعاجيب و الروايات الغريبه المدهشه المرويّه عن بنى الحسن و قد اعتبر بعضهم هذه الروايات مفتعله موضوعه على القوم أو صادرة عن الهوى و الغرض و ليس من السهل - فيما نرى - تكذيب كل ما ورد في كتب التاريخ عن هؤلاء الهاشميين و أن كانت كتب التاريخ و الحديث مشحونه بالأحاديث الموضوعه، و فى وسعك أن تعرف من إيراد هذه الروايات على ما هى عليه من التناقض و التباين فى كتب اولئك المحدثين و المؤرخين إلى أى حد بلغت القطيعه و الجفاء و السخائم بين فرق هذه الأمه.

لاحظ الباحثون في نقد الرواه هذا الاضطراب فحاولوا وضع بعض القواعد و الأصول للتوفيق بين هذه الأقوال المضطربة قائلين أن روايات المتهمين و المضعفين و الغلاة تنقسم إلى قسمين فان كان لهؤلاء الرواه حال استقامه و حال غلو أو ضلال عمل بما ورد في حال الاستقامه و ترك ما رووه في حال الخطأ، و هو موضوع يستدعى كثيرا من التمحيص و الاستقصاء و دقه النظر في تاريخ الاعلام و سير الرواه.

و قد توسع آخرون في هذا الأصل قائلين ان المهم في الأصل المذكور أن يكون الراوى صادقا غير كاذب و أن كان مخطئا في أصول اعتقاده عندهم، و من أجل ذلك لم يردوا كثيرا من روايات الرواه المنسوبين إلى الفطحيه و الناووسيه و الواقفه و غيرها، و من أجل ذلك أيضا ذهبوا إلى تصحيح ما يصح عن بعض الجاروديه و غيرهم من فرق الزيديه. و مجمل القول: يعتبر هذا العصر عصر بلبله و نزاع و اختلاف بين رؤساء الفرق و أرباب المقالات في الامامه و في الاخفه، و هو نزاع له علله و أسبابه - بلا شك - و من المفيد تحرير هذا النزاع و علله المذكوره و تقريبها على الصوره الآتية:

#### نزاع في الأصول

لهذا الاختلاف بين بطون الأسر العلويه ثم بين اتباعها في العصر المذكور ألوان و علل شتى، منها ما يدخل في الأصول و منها ما يدخل في الفروع، و من النوع الأول اختلافهم في نظام الامامه و في كيفية عقدها، فمنهم من الجهاد و الخروج أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر، ركنا من أركان الامامه، و هؤلاء هم الزيديه على اختلاف فرقهم، و لما لم يكن هذا النوع من الخروج من منهج جعفر بن محمد في هذا العصر - كما رأينا - لم تثبت إمامته عند هؤلاء فعدلوا إلى القول بامامه من خرج من العلويين على الإطلاق.

و يفهم من كثير من الروايات أن جعفر بن محمد و أصحابه نظروا إلى زيد نظره تختلف عن نظرهم إلى الزيديه المعروفين في العصر المذكور، و قد أجمعت كلمتهم تقريبا على أن عقيدته زيد في الامامه لا تختلف عن عقيدتهم و إن كان كثير من الزيديه لا- يسلمون لهم ذلك، و إذا ما قال أصحاب جعفر بن محمد بان زيدا امام فإنهم يعنون انه امام في العلم و الورع و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

و من رأى بعض المؤرخين أن زيدا كان يحدث نفسه بالخلافه دائما و يرى أنه أهل لذلك.

من هم بنو الحسن؟

يعنينا من ذكر هؤلاء الطالبين و العلويين حسنيين و حسنيين فى هذه الفصول، انهم ممن سنا للعرب و للناس كافه، سنه الأنفه و الابهاء، و علموهم معنى الصبر و النجده و اختيار الموت على الحياه الدينيه، و تقبل مذاهب الأجداد فى إباء الضيم و العزوف عن الذل، فمنهم القائل: "ذل من أحب الحياه" و منهم من قال: "لا أعطيكم إعطاء الذليل" كرهوا الدينيه و فضلوا عليها المنيه، إلى غير ذلك من محاسن الشيم و الأخلاق.

يعرف كثير من العلويين - فى الكتب المؤلفه فى أنسابهم خاصه - بألقاب لا تعرف فى كتب التاريخ العامه، و من ذلك عبد الله بن الحسن أبو الأخوين محمد النفس الزكيه و إبراهيم قتيل باخمري، فهو فى كتب الأنساب "عبد الله المحض" و فى كتب التاريخ عبد الله بن الحسن، و يعرف أبوه الحسن "بالحسن المثنى" فى كتب الأنساب لمطابقه اسمه لاسم أبيه، و يعرف أخوه الحسن بن الحسن "بالحسن المثلث" فى كتب الأنساب و لا يعرف بذلك فى كتب التاريخ، و من ألقابهم "مؤتم الاشبال" و "ذو الدمعه" و "الأطروش" و "الغمر" و "الجون" و "الديباح" و "الأعرج" و "الأفطح" و هى ألقاب لا تعرف فى كتب التاريخ الكبرى حيث تجد أسماءهم مجردة من هذه الألقاب، اما فى كتب الأنساب فإنها ألقاب معروفه مقرونه بذكر أسبابها.

أعيان بنى الحسن و أشهر مشاهيرهم فى صدر الدوله العباسيه - عبد الله المحض و أبناؤه و إخوته و أبناؤهم - كانوا على جانب كبير من الوجاهه و الرئاسه و نفاذ الكلمه ببيع بعضهم بالخلافه.

امتاز هذا الفرع من العلويين بمناوئه العباسيين و خروج من خرج منهم واحدا بعد الآخر فى الدوله العباسيه طلبا للخلافه.

كابد بنو الحسن ما كابدوا فى سبيل تضامنهم إزاء العباسيين و بقاء رابطه العشيره قائمه و وثيقه فيهم مهما تحملوا فى سبيلها، فقد كانوا مثلا فى التضامن إذا استثنينا بعض من شد منهم و مالا المنصور على بنى عمه، و من أجل ذلك حاول رجال المنصور فى المدينه التفريق بين العلويين من حسنيين و حسنيين، و ميزوا بعضهم على بعض فى المعاملات، و من أجل ذلك نكل المنصور بهم ذلك التنكيل الشديد حتى مات كثير منهم فى السجون و قتل باقيهم بعد خروج محمد بالمدينه.

كان ولاه المدينه من قبل العباسيين يتهيبون بنى الحسن فى الحجاز و يخشون بأسهم و يلاحظون منزلتهم و فى مقدمتهم عميدهم عبد الله بن الحسن فيعجزون عن ملاحقه أولاده، و هم يعدون العده للخلاف و الخروج على المنصور، بل كان محمد النفس الزكيه و أخوه إبراهيم يترددان على المدينه بدون حرج و على مرأى و مسمع من الولاة المذكورين إذ كان لوجاهه أبيهم و نفاذ كلمته شان يذكر فى دفع غوائل السلطان عنهم فى المدينه و قد أحفظ ذلك المنصور و راح يحرق الارم عليه، و مما زاد فى الطين بله و أزعج المنصور جدا تحزب جمهور كبير من أهل المدينه لبنى حسن عليه و كثره المؤامرات فيها و محاوله الفتك به فى بعض مواسم الحج حتى لم يعرج على هذا البلد فى موسم [موسم] سنه ١٤٤ و هو الموسم الذى كان التنكيل ببنى الحسن احدى الغايات من شهوده، و مما يؤكد كون المدينه مواليه لمحمد بن عبد الله بن الحسن معاديه للمنصور دخول محمد لها من حين إلى آخر - كما مر ذلك آنفا - و اجتماعه بأصحابه و أنصاره و ذويه فيها مع شده الطلب و الملاحقه له.

نشأت من بنى الحسن دويلات فى الشرق و الغرب، و لهم فى إفريقيا و مصر و بعض بلاد الروم و الفرنج فتوح يحتاج شرحها إلى تاريخ منفرد، نشأ منهم أئمة الزيدية فى بعض الأقطار العربية و الإسلاميه كالادارسه مؤسسى الدوله المشهوره فى مراكش و المغرب الأقصى و أئمة الزيدية فى اليمن و بلاد الديلم و الأقطار الفارسيه.

هذا و يحسن بنا إيراد فذلكه عن أشهر مشاهير بنى الحسن على الصوره الآتيه:

عبد الله بن الحسن

يعرف فى كتب الأنساب بعبد الله المحض و أنه أول من اجتمعت له ولاده السبطين و من هذا لقب "المحض" و كان المقدم بين بنى الحسن علما و سخاء و من المنعوتين بأوصاف حسنه منها العلم و البيان و الخطابه، و مما يشهد بذلك أنه أحد الثلاثه الذين حاول أبو سلمه عقد الأمر لهم من العلويين، و قد استجاب عبد الله بن الحسن لدعوه أبى سلمه و لم يلتفت إلى تحذير جعفر بن محمد إذ أعلمه أن أهل خراسان ليسوا من أنصاره و أن أبى سلمه مخدوع مقتول، و القصه مشهوره، قبل عبد الله بن الحسن بعض الألفاظ و الكتب التى كتبها اليه بعض جواسيس المنصور على لسان أنصاره فكانت حجه المنصور عليه و أمر بحبسه، و خلاصه القول وقع فى فخ نصبه له المنصور و قامت عليه حجه حسب روايات بعض المؤرخين. و قد روى عنه فريق من الاعلام منهم أبناءه، و يقول أبو الفرج الاصفهاني أن مالك بن أنس احتج برأى عبد الله بن الحسن فى بعض المسائل الفقيهيه، و يعده الجاحظ من خطباء بنى هاشم و قد روى له كلمه بليغه و سيرته و أخباره فى عصور الأمويين و العباسيين معروفه فى كتب التاريخ و الأنساب و من أشهرها وفوده على عمر بن عبد العزيز و هشام فى الدوله الأمويه ثم وفادته على أبى العباس السفاح فى الهاشميه بعد بيعته، و قد صحبه فى وفوده على السفاح أخوه الحسن المثلث و هو ممن مات فى سجن المنصور بعد ذلك و كانت حفاوه السفاح بهما بالغه و أن لم تخل من العتاب و السؤال و الجواب بسبب تغيب محمد و إبراهيم و قد اعتذر الحسن المثلث عن ولدى أخيه بما يدل على علو منزلته، قال صاحب غايه الاختصار: "كان الحسن المثلث جليلا نبيلًا و لو لم يستدل على شرفه إلا بالجواب الذى قاله لأبى العباس السفاح فى قصه محمد و إبراهيم ابني أخيه لكفى".

كان لهذا الزعيم الحسنى - أعنى عبد الله بن الحسن - رأيه الخاص فى الخطه التى رسمها العباسيون لآباده بنى أميه و استئصالهم أينما وجدوا فى عصر أبى العباس السفاح و هو - أى عبد الله - القائل لداود بن على عم السفاح - و قد أمعن فى قتل الأمويين فى الحجاز -: "يا ابن عمى إذا فرطت فى قتل أكفائك فمن تباهى بسلطانك؟، أ و ما يكفيك منهم أن يروك غاديا رائحا فيما يسرك و يسوؤهم"، و هو فى هذا القول يرى رأى سياسى بعيد الغور.



عبد الله بن الحسن و ابنائه.

لم يفعل المنصور ما فعله من هذا القبيل و لم يرتكب ما ارتكبه الا بعد أن لمس في عبد الله بن الحسن لدداء في الخصومه و صلابه في العقيدة و تصميمه على المعارضه، فقد أخفق المنصور في حمله على تسليم أبنائه أو الإيماء إلى الجهات التي يقيمون فيها، و طالما طلب اليه إحضار ابنه بالتهديد و الوعيد و طالما جرى بينهما كلام غليظ فما أجدى ذلك كله و حاول أن يقتله قبل حبسه ثم عدل عن ذلك.

كان تخلف محمد و إبراهيم ولدى عبد الله بن الحسن عن القدوم على أبي جعفر المنصور - بعد مبايعته بالخلافه في الكوفه و تشجيع عبد الله لابنيه المذكورين على الخلاف و الثوره حتى قال لهما فيما قال: "أن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين" - في اولى البوادر التي أثارت شك المنصور و ريبته في نيات بنى الحسن، ثم توالى عليه أخبار و أنباء بعث بها اليه عيونهم و أرساده أكدت له خلاف بنى الحسن و أن محمد بن عبد الله عازم على الثوره، و كان بعض بنى الحسن أنفسهم - و هو الحسن بن زيد بن الحسن - يؤكد لأبي جعفر المنصور أن بنى الحسن ثائرون عليه لا محاله فيقظ الحسن منه عينا لا تنام، و فى الحسن هذا يقول موسى بن عبد الله بن الحسن - ثالث الأخوين محمد و إبراهيم -: "اللهم أطلب حسن بن زيد بدمائنا".

و لا شك انه كان عينا للمنصور يرفع إليه أخبار بنى الحسن، و للحسن هذا ابن مشهور اسمه القاسم ورث عنه هذه الخصومه لأبناء عمه و هو الذى حمل البشاره بمقتل النفس الزكيه إلى المنصور..

و الواقع ان للحسن بن زيد أولادا آخرين لم يتبعوا طريقه والدهم فى مجافاه بنى الحسن بل انهم التحقوا بثوار المدينه و كانت لهم صلته وثيقه بالنفس الزكيه و الحق أن المنصور كان بالغ القسوه شديد العقوبه و المؤاخذه لا يستطيع ضبط نفسه إذا رأى زعيما من زعماء بنى الحسن و خصوصا أبا محمد هذا، بل كان لا يتردد من ضربهم و اهانتهم و تعذيبهم و زجهم فى السجون المطبقه فى الحجاز و العراق، و قد عبر عما يكن من حق و حقد غالب عليه بقوله - و السياط تنهال بامرهم على أحد بنى الحسن فى الربذه -: "هذا فيض فاض منى فافرغت منه سجلا لم أستطع رده.

النفس الزكيه

أنجب عبد الله بن الحسن هذه السلالة التي قادت الجيوش و كانت شجى فى حلق الطبقة الأولى من بنى العباس، و لا شك أن المنصور قمع ثوره غير واحد من بنى الحسن - و فى مقدمتهم النفس الزكيه "قتيل أحجار الزيت"، و أخوه إبراهيم قتيل "باخمري" الا انه قد استطاع غير واحد منهم أن ينشئ ملكا عريضا فى غير ناحيه من نواحي العالم الإسلامى شرقا و غربا، فكانت لبعضهم دوله فى المشرق و كانت لآخرين منهم دوله أخرى تعرف بدوله الادارسه فى المغرب، و كان لبعضهم ملك كبير فى جهات اخرى لا شك أن أبعد بنى عبد الله شهره و أبقاهم ذكرا هو محمد المعروف بالنفس الزكيه الذى ناضل نضال الابطال - حتى مات - فى طلب الامامه.

ولدت مع مولد محمد بن عبد الله هذا فكره الدعوه بالإمامه و قدر أهله - و فى مقدمتهم أبوه عبد الله الذى كان يطوف به على

الأحياء - انه المهدي الموعود، و تقبل كثير من الحجازيين و أهل المدينة خاصة هذه الدعوه و وقعت من نفوسهم موقعا حسنا و صادفت هوى من قلوب المدنيين. لقن محمد هذا و هو ناشئ أنه المهدي و ألقى في روعه و هو حدث إلى أن شب و ترعرع انه الذي تحدثت بظهوره الروايات فلا سبيل إلى مناقشته في هذا الأمر، بل كان من السهل و صم من يشك في إمامته بالمروق عند كثير من أهل الحجاز و المدينة، و من شان كل ناشئ على هذا النمط من التربيه و التلقين أن يكون راسخ العقيدته شديد الايمان بحقه، و هكذا كان محمد بن عبد الله بن الحسن نشا و هو واثق انه خليفه زمانه لم يتطرق اليه شك في ذلك و في أن له حقا مغصوبا و أن غاصبه هو المنصور، فلا- مناص له من الخروج في سبيل الحق، أضف إلى ذلك أنه كان في الواقع على قسط لا يستهان به من العلم و النسك و الدين، و من ذلك لقبه النفس الزكيه، و حسبك أن تتصفح الرسائل القيمه المتبادله بينه و بين أبي جعفر المنصور قبل خروجه لتجزم بأنه غزير العلم قوى الحججه بصير بالأخبار و الأنساب، لذلك مال الهاشميون المؤتمرون في الحجاز في ذيل الدوله الأمويه إلى ترشيحه للخلافه و بايعه من بايعه منهم، و في مقدمتهم أبو جعفر المنصور نفسه.

كان محمد بن عبد الله موقنا بان بيعه المنصور له لا يمكن نقضها شانها في ذلك شان ذوى العقائد أو المبادئ الراسخه و المثل العاليه و انها عقد لا يصح إبطاله و أن الخلافه أصبحت حقا له لا ينازع فيه، و الحق فوق القوه، و كان المنصور على نقيض ذلك من الزعماء أو الساسه الواقعيين الذين يرون أن الحق للقوه و أن العهود و الموائيق لا تعدو قصاصه ورق من السهل تمزيقها، و هكذا كان، فما أبعد الفرق بين المزاجين و الخلقين! من ذلك عنى أبو جعفر بملاحقه عبد الله بن الحسن و أبناءه أشد العنايه - على ما رأيت -، و كان بينه و بين سلفه أبي العباس السفاح بون بعيد في هذا الشأن.

#### بنو الحسن في خلافه السفاح

كان أبو العباس لين العريكه إذا قورن بأبي جعفر المنصور لم يسرف كاخيه في سفك الدماء - إذا استثنينا وقائعهم مع الأمويين -، و الحق أن المنصور يختلف عن سلفه اختلافا ظاهرا من هذه الناحيه و نحن نرى السفاح لا يعمل بكثير من آراء أخيه المنصور و لا يوافق على صرامته و شدته، أرادته المنصور على قتل أبي مسلم الخراساني فنهاه عن ذلك قائلا: "يمنعني عن قتله سابقته في الدعوه و جهاده في قيام الدوله"، و لم ينزل أبو العباس السفاح كذلك على رأى أخيه في قتل وزيره أبي سلمه الخلال - و هو الذى حاول نقل البيعه إلى العلويين - على أن السفاح لم يكن مصرا على ذلك و لهذا تولى قتله بعض العباسيين غيله - بعد استشاره أبي مسلم الخراساني في الكوفه، و لا شك أن المنصور حاول الفتك بمن لقيه من بنى الحسن في ولايه عهده للسفاح و لكن كان يحسب لغضب أخيه حسابه.

على تشعبه بين هؤلاء الهاشميين في مدينة الأنبار لم يتناول موضوع "البيعه" و ان المؤرخين الذين عنوا بروايه أخبار عبد الله بن الحسن و أخبار من معه من الطالبين في وفادتهم هذه لم يشيروا إلى البيعه و لا شيء أهم من الدخول فيها إذ ذاك، و من رأينا أن هؤلاء العلويين و الطالبين اشتروا في هذه الوفاة عدم التعرض للبيعه كما أن السفاح لم يكن ملحا عليهم في ذلك، و لذلك اعتبرت هذه الزيارة "أخويه بحتة" أو "شخصيه" و لو كان المنصور مكان السفاح في ذلك الحين لأصر على الدخول في البيعه و لضرب أعناق القوم - لو امتنعوا - فورا أو ألقاهم في السجون المطبقة و المطامير ليموتوا فيها أبشع ميتة كما قام بعد استخلافه بذلك.

كان زعماء العرب لا يرون في وفادتهم على أقرانهم و أندادهم و قبول الرشد و الهدايا منهم شيئا من الغضاضة لذلك نرى أبا العباس السفاح رضخ للوفد بمبالغ طائلة من المال، و من أهم العوامل في هذا السخاء أن المال كان ينفق في الحجاز و هو بلد قاحل جل سكانه من ذوى الفقر و الخصاصة و لكنه مهبط الوحي و مبعث الرسالة.

هذا و لا بد لنا من القول: أن السفاح أظهر قلقا و وجلا- عظيمين من تخلف المتخلفين من شباب بنى الحسن و في مقدمتهم الإخوان محمد و إبراهيم ابنا عبد الله فالحف في الاستفسار عنهما و عن أسباب تخلفهما، و من حق السفاح ان يساوره القلق فإنهما تخلفا لأمر عظيم إذ كان محمد بن عبد الله مشغولا ببيت الدعوه لنفسه في الحجاز و العراق و في الأهواز و فارس و في أقطار أخرى - و كان له و لأنصاره نشاط ملحوظ في هذه الأقطار يجرى أكثره في الخفاء و ان لم يخف على عيون بنى العباس - كما كان معنيا بأعداد عدته للخروج، و لم يكن الغرض من ذلك الالتفات تفقدا أو حبا و انما هو الاطمئنان و الوقوف على مذهب الأخوين أو نيتهما في طلب الخلافة، و في وسعك أن تحكم على سياسه السفاح و مبلغ مجاملته لبنى الحسن من تظاهرة بقبول المعاذير عن الأخوين الغائبين على مفضض فان الحسن المثلث أفهم السفاح بان محاولاته في الوقوف على أمرهما من العبث، و لذلك أراح السفاح نفسه باليأس من الظفر بالأخوين بعد الحديث المذكور مع أضيافه فاعرض عن طلبهم إلى أن فرق بينهم الموت، و تعزى مجاملته لبنى الحسن إلى خبرته بدخائل بنى عمه الهاشميين و إمامه بما يخالج نفوسهم من الشعور بالأنفة، و لذلك نرى كثيرا من هؤلاء الطالبين و الهاشميين يخاطبون خلفاء بنى العباس مخاطبه النظراء الأكفاء أو مخاطبه الأنداد، و قد يرون في آل عباس أتباعا لا- متبوعين و مرءوسين لا- رؤساء فيما مضى من خلفه الامام على و بعض الأئمه من أبنائه، قمن [فمن] أشق الأمور على وجوه العلويين أو الطالبين أن يروا أنفسهم تابعين مرءوسين للعباسيين بعد ذلك، و قد تعزى المجامله المذكوره فيما تعزى إليه إلى تأثير عبد الله بن الحسن نفسه فقد اشتهر - كما مر بك أن لحديثه تأثيرا كتأثير السحر في النفوس حتى كان الأمويون و العباسيون يحسبون لبلاغته و عارضته و ملاحه أحاديثه حسابا.

بنو الحسن في عصر المنصور

كان استخلاف المنصور بعد أخيه السفاح إيذانا بالانتقال إلى عصر جديد يمتاز بشدته المتناهيه و اجتناب سياسه اللين و التهدهة و تفضيل الحلول الحاسمه على انصاف الحلول، و الواقع أن المنصور واجه في مستهل خلافته اخطارا شتى منها القريب و منها البعيد عنى بدفعها عن الدوله، فهذا عمه الأمير الظافر عميد العباسيين بعد السفاح و قائد جيشهم و قاتل مروان الجعدى يمتنع من بيعه المنصور و يزحف على العراق مدعيا أن السفاح عهد بولايه العهد لمن يظفر بالأمويين و هو الظافر بهم غير مدافع و لذلك فهو أولى العباسيين بهذه الولايه، و هؤلاء بنو الحسن و أنصارهم في كل مكان لا يرون في بنى العباس أهلا للبيعه بل يرون فيهم

غاصبين ناكثين بالعهود و المواثيق و لا- بد لهم من وثبه على هؤلاء الناكثين الغاصبين، ثم هذه الفتنة الناجمة و الخوارج الخارجون في شتى الأقاليم.

لا شك ان المنصور واجه هذه الأحاديث و الفتوق في مستهل خلافته بجاش رباط و عزيمه ماضيه فتغلب على عمه بأبي مسلم الخراساني ثم ثنى بأبي مسلم ففتك به و بأنصاره ثم قمع فتنة شتى في الشرق و الغرب تفرغ بعدها لمناجزة بني الحسن و قد كونت حركتهم خطرا من أعظم الأخطار على الدولة، و كان هذا الخليفة في كل هذه الأحداث ثابت الجنان يعتمد على القوة و لا محل عنده للعفو و الرحمة.

و من رأى أبي جعفر المنصور ان الأساس الذي قامت عليه دولة بني العباس و أخذت بموجبه البيعة لخلفائهم لم يزل مهتدا بالانهيار إذا أصر بنو الحسن على المطالبة بحقهم في البيعة - و انهم لمصرون فعلا - طبقا لذلك الميثاق الذي اتخذته الهاشميون في أيام بني أمية و إلى هذا الميثاق يستند بنو الحسن و محمد بن عبد الله في طلب البيعة و انها لبيعه يعرفها العرب و الهاشميون بأسرهم في ذلك الحين، و أول من عقدها للنفس الزكية هو السفاح، و يقال أن المنصور بايعه مرتين إحداهما بمكة في المسجد الحرام فلما خرج أمسك له بالركاب ثم قال: " اما انه أن أفضى إليك أمر نسيت لى هذا الموقف "، و من هذا نعلم أن مناط السياسة و محورها الذي تدور عليه في مذهب المنصور هو المصلحة لا غير، فهو يساوم و يماكس و لا يقيم وزنا لغير هذا النوع من السياسة سياسة المنفعة لا سياسة العاطفة.

كان خبر هذه البيعة - بيعة المنصور للنفس الزكية - من جملة الأخبار المشهورة المتعالمه في ذلك العصر، و من الأدلة على ذلك حديث عثمان بن محمد بن الزبير مع أبي جعفر المنصور، و هو حديث يدل على ثبات نادر و جراه بالغة، كان عثمان هذا من وجوه أصحاب محمد ولي الشرطه له و له ذكر في بعض كتب الأخبار، و قد هرب إلى البصرة بعد مقتل صاحبه فحمل منها إلى المنصور فقال له " هيه يا عثمان " أنت الخارج على مع محمد؟ " قال: " بايعته أنا و أنت بمكة فوفيت ببيعتي و غدرت ببيعتك " قال: يا ابن اللخناء، قال: ذلك من قامت عنه الإمام - يعنى المنصور - فأمر له فقتل، و هذا الحديث يدل على أثر العقيدة في هذا الضرب من أصحابه محمد بن عبد الله و على تفانيهم في ولاءه و الإخلاص له.

أضف إلى ما تقدم ما تنهى إلى علم المنصور من أن للعلويين أو لبني الحسن في كثير من الأقطار أنصارا يدينون لهم بالولاء و يبعثون لهم بزكاة الأموال و مختلف الألطاف و يعنون كثيرا باخبارهم و يتحدثون باحاديتهم، و من هؤلاء من يرى رأى الزيدية في الخروج، و منهم من يرى موالاته هؤلاء العلويين على كل حال، و كانت للقوم هيبه و مكانه في صدور الناس، و إلى تلك المكانه الرفيعه و البيعه القائمه لبني الحسن في أعناق الأول من بني العباس مرد هذا الحرص من المنصور على الظفر بمحمد و بأخيه إبراهيم ليطمئن على ملكه الجديد و يقيمه على الأساس الذي يريد، و قد تذرع إلى تحقيق بغيته بشتى الوسائل و نصب مختلف الجبائل.

يدهش المتأمل في سيره المنصور لعنائه البالغ بعد استخلافه - و قبل ذلك أيضا - بالتضييق على وجوه بني الحسن، كان ذلك شغله الشاغل أينما حل، ملأ الجزيرة بالعيون و الأرصاد و بذل الأموال الطائلة و فرق الأعراب يفتشون عنهم في البوادي و كان أولئك العيون و الأرصاد يتلقون تعاليم دقيقة من المنصور.



الخروج - أذكوا لهم عيوننا و جواسيس يوافونهم بأخبار المنصور بل كان إبراهيم بن عبد الله نفسه يتغلغل في مملكه المنصور و في قواعده العسكريه في الشام و العراق، و يروى انه تناول الطعام على مائده المنصور مره و حضر مجلسه متكررا، و قد بلغ المنصور بذلك إلا- انه عجز عن الظفر به، و يلاحظ أن عامه الناس في العراق كانوا يساعدون إبراهيم على الافلات و النجاه، و كان المنصور يقول: "غمض" على أمر إبراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصره".

عزل المنصور ولاءه المدينة واحدا بعد آخر لفتورهم في طلب القوم و نسب هؤلاء الولاءه إلى الغش و المداهنه، و الواقع أنهم دهشوا و أخذتهم الحيره من هذا الولاء البالغ الذي ينعم به هؤلاء العلويون في الحجاز و تفضيل القوم لهم على العباسيين فلم يجد الحكام مساغا لاراقه الدماء نزولا على هوى المنصور، و الغالب أن لعبد الله بن الحسن والد الأخوين المتواريين دخلا قويا في ضعف هؤلاء الولاءه عن الاهتداء إلى مكان ابناؤه و عجز المنصور عن الظفر بهما، و مرد ذلك إلى منزله عبد الله هذا و حرمة الكبيره في المدينة و لدهاء و عقل فيه، فكان الولاءه المذكورون يسمعون عنه و يطيعون.

### المنصور يلح

ما زال المنصور يلح و عبد الله يدافع، و قد نجح المنصور أو كاد في اشاعه الاضطراب و الارتباك في نفوس بعض بنى الحسن، و كانت بين عبد الله بن الحسن و سليمان بن علي - عم المنصور و عامله على البصره - قرابه قريبه و مصاهره فاستشاره في إظهار ابنه علي شرط أن يعفى عنهما فقال سليمان: لو كان المنصور من أهل لعفى عن عمه عبد الله بن علي - و هو أخو سليمان هذا - فلم يسع عبد الله بن الحسن إلا قبول هذا الرأي الذي ارتاه صهره و قريبه سليمان، و من ثم أمعن في تشجيع أولاده على الثبات و المضى في الخلاف و هان عليه السجن في هذا السبيل و طال لبثه فيه علي وجه أثار إشفاق أولاده و رثاءهم لحالته، و كان محمد ابنه يزوره في سجنه بالمدينة و خطر له أن يسلم نفسه للمنصور ليخلص والده و لكن الوالد الجلد الصابر ظل و هو رهين السجن يحث أولاده على الثبات و المقاومه حتى الموت و قد اشتهر له في هذا الشأن كلمته التي خاطب بها ابنه قائلا "أن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين".

و كان عبد الله أول من بث الدعوه لابنه و بايعه، و لذلك كان المنصور يكنيه "أبا قحافه" تشبيها له بعثمان بن عامر التيمي لأن أبا بكر ابنه بويح و هو حى كما بويح النفس الزكيه و أبوه على قيد الحياه.

### طلائع الثورة

أجمع المؤرخون على أن طلائع الثورة الحسينيه على الدوله العباسيه بدأت بتضييق أبى جعفر المنصور على عبد الله بن الحسن و أهله و زجهم في سجنهم الأول بالمدينة - بعد استخلافه بنحو سبع سنين - متهما إياهم بتهم مختلفه ناسبا إليهم انهم يكيدون للدوله العباسيه و يبغونها الغوائل، و لم يأمر المنصور بسجن عبد الله - بعد أن حاول قتله - إلا بعد أن أراده على إحضار ابنه و هدده و طالما تكاشفا و تغالطا في الكلام و قد أراد المنصور بالتضييق عليه في سجن المدينة أن يضطره إلى تسليم ابنه و لما امتنع أشد امتناع أمر باشخاص بنى الحسن إلى العراق و أشرف بنفسه على وضع الأغلال في أعناقهم و القيود في أيديهم و سامهم في الطريق من الحجاز إلى العراق ألوانا من العذاب و التنكيل و القتل إلى أن أودع من بقى على قيد الحياه منهم سجنه في قصر ابن هبيرة أو الهاشميه، و كان ذلك سنة ١٤٤ هـ. بقى عبد الله بن الحسن في سجن المنصور ثلاث سنين، و كان ينتحل

لغياب ابنه شتى الأعذار، مره يقول: انهما منهومان بالصيد و طلبه و انهما هجرا لذلك الأهل و الدير، و تاره يقول: انه لا يعلم من أمرهما شيئا، و طورا يدعى أن خوف المنصور اكرههما على الغياب و على الخروج إلى اليمن و إلى السند و إلى العراق و إلى أقطار أخرى.

كان محمد خبيرا بالنكر و الاختفاء جوابه للبوادى و رادا على المياه الأوجن و قد تزيا بشتى الأزياء، تزيا بزى الأعراب و العمال و غيرهم و لم يزل يتنقل من موضع إلى موضع إلى حين خروجه بالمدينه.

ظهور محمد بالمدينه

ألح أمير المدينه فى طلب محمد و ضيق عليه و أرقه الطلب طبقا للأوامر التى تلقاها من أبى جعفر المنصور بعد قفوله إلى العراق بمن حملهم من بنى الحسن فلم يسع محمدا إلا الخروج و الثوره بعد أن بعث بأخيه إبراهيم يجوس خلال مملكه المنصور فى العراق، و هى الثوره التى قمعت على يد الأمير عيسى بن موسى - بعد ثلاثه أشهر - طبقا لما توقعه الامام جعفر بن محمد - و قد مر شرح ذلك -.

تتضارب أقوال المؤرخين فى أسباب نجاح المنصور فى قمع ثوره بنى الحسن بمثل هذه السرعه فيقال: أن محمدا خرج قبل وقته الذى واعد أخاه إبراهيم على الخروج فيه و قيل خرج بميعاده و كان التأخير من أخيه، و يبدو لنا أن أهل المدينه برموا من القلق و الاضطراب و سئموا من الانتظار على وجه اضطر معه محمد إلى الخروج، و يقال أيضا أن أهل المدينه لم يكونوا أهل حرب كاهل العراق و كانت ذخائرهم و مئونهم قليله، و قد اتصل ذلك ببني العباس من جواسيسهم فى الحجاز، و من أجل ذلك هان على المنصور إخماد الثوره فيها، و فى كتب التاريخ روايات تدل على ان المنصور كان بارعا فى نصب المكاييد و الخدع للشائرين فكانوا يتلقون رسائل مذيله بتوقيع قواد الجيش العباسى و أمرائه يحثون فيها بنى الحسن على الظهور و يخبرونهم أنهم من أنصارهم، إلى ذلك و نحوه مما جعل محمد بن عبد الله يعتقد بانحياز قاده الجيش العباسى إلى جانبه إذا ثار، و ما كتبت تلك الكتب و الرسائل إليه إلا بامر أبى جعفر المنصور.

عنى المنصور باستشاره أصحابه فى كيفية التغلب على محمد بن عبد الله فكانت لهم آراؤهم فى هذا الشأن، و كثير منهم هون على المنصور أمر الثوره قائلين أن أهل المدينه ليس معهم آله الحرب و لا قدره لهم على الزحف، و قد يستطيعون الدفاع مده قليله، و مما يدل على ذلك أن عالما كثيرا من سكان المدينه تركوها إلى الباديه و الجبال لما دنا منها جيش المنصور يقوده ابن أخيه الأمير عيسى بن موسى، و لم يبق مع محمد بن عبد الله عدد يؤبه له و تفرق عنه جل أصحابه فى أخرج لحظه.

أضف إلى ذلك أن أصحاب محمد اختلفوا فى كيفية اداره رحى الحرب داخل المدينه بيد أن محمدا مع ذلك كله ثبت ثبات المؤمن بحقه و قاتل قتال الابطال حتى قتل و قتل معه من أهل المدينه قوم لم يسع المنصور إلا الاعتراف ببسالتهم و نجدتهم البالغه.

بعض مميزات الثوره

و كان أعيان معتزله البصره من واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد من دعائه و أنصاره و يقول بعض المؤرخين: بايعه الأئمه من أهل عصره كمالك و أبي حنيفه و من فى طبقتهما.

خرج مع محمد جماعه من آل أبى طالب من أبناء الامام على و من أولاد جعفر الطيار و خرج معه اثنان من أولاد زيد بن على عيسى و حسين و خرج معه جماعه آخرون اعتقدوا إمامته و قتلوا على ذلك، و منهم بعض من آل الزبير كعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير المتقدم ذكره، و قد خرج أكثر من خرج معه على أنه المهدي الموعود.

و من السهل تعليل هذا التأييد الذى لقيه محمد بن عبد الله من العلويين و الطالبين و غيرهم و كذلك الانحراف الذى منى به المنصور و العباسيون فان مردهما إلى الاعتقاد أو إلى القول بالإمامه فاننا نعرف عن أولئك الفقهاء و نقله الأثر و الحديث فى ذلك العصر و أمثال هؤلاء - ممن اعتزل الحكم و تجرد للتفقه و النسك و العباده - أنهم يرون أن مناصب السياسه أهون من أن تراق فى سبيلها ملء محجمه من الدم، و لما كان الأمويون و من بعدهم العباسيون على النقيض من ذلك فى عدم التخرج من سفك الدماء فى سبيل الملك و السلطان لم يسع أولئك إلا-المجاهره بالخلاف و الخصومه العنيفه، و عقد غير واحد من المؤرخين فصولا خاصه سموا فيها من أجاب دعوه محمد بن عبد الله أو خرج معه من أعيان ذلك العصر و أئمه فى عده من الأقطار، و هى فصول تصلح للاحتجاج على متانه مركز بنى الحسن من الناحيه المعنويه فى العصر المذكور و أن اضطربت آراء فريق من وجوه الطالبين فى خروجه و امتنع من امتنع منهم عن تأييده.

عمال محمد بن عبد الله

أرسل محمد قبل ثورته و بعدها عماله و دعائه إلى مكه و إلى الشام و اليمن و العراق، و من أشهر هؤلاء العمال و الدعاه أخواه إبراهيم بن عبد الله وجه به إلى العراق قبيل ثورته و موسى و يعرف "بموسى الجون" فى كتب الأنساب، و قد استعلمه على الشام، و منهم محمد بن الحسن بن معاويه من أحفاد جعفر بن أبى طالب استعلمه على مكه و يظهر من قوائم المؤرخين التى وردت فيها أسماء عماله أنه اختارهم من ذوى قرباه و لم يكتب لأكثر هؤلاء العمال نجاح يذكر فى الأقطار المذكوره، فهذا عامله على مكه لم يقم إلا يسيرا فيها حتى استدعاه محمد لما خرج إليه عيسى بن موسى و لكن محمدا قتل و عامله هذا فى طريقه إلى المدينه فهرب إلى العراق و لحق بإبراهيم بن عبد الله و أقام عنده حتى قتل، و قد منى موسى أخو محمد و عامله على الشام بالفشل أكثر من غيره، توجهه أهل الشام و استقبلوه استقبالا رديا و كان أثر الرعب و الوجوم باديا على القوم منذ زوال الدوله الأمويه و استئصال امرائها و أبادتهم. تدلنا على ذلك رسالته التى بعث بها إلى أخيه من دمشق و قد جاء فيها: "أخبرك أنى لقيت الشام و أهله فكان أحسنهم قولا-الذى قال: و الله لقد مللنا البلاء و ضعفنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع و لا لنا به حاجه، و منهم طائفه تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا و أمسينا من غد ليرفعن أمرنا، فكتبت إليك و قد غيبت وجهى و خفت على نفسى" و قد ترك موسى الشام بعد رسالته هذه إلى المدينه و قيل إلى البصره - و هو الأصح فيما نرى - و المرجح أنه ترك الشام بعد أن حوصر أخوه فى المدينه و ذهب رأسا إلى البصره ملتجئا إلى قريبه محمد بن سليمان العباسى فى البصره و لكن هذا وبخه توبيخا شديدا و جبهه بكلمات نابيه تدل على اضطراب و رعب من المنصور، و قد أشار المؤرخون إلى مصير موسى بعد وصوله إلى العراق و سجنه فى أيام المنصور و الإفراج عنه فى عصر ابنه المهدي و ذكروا أنه عاش إلى أيام هارون الرشيد و له معه أحاديث لطيفه هذا و لم يغفل المؤرخون أسماء و لاه محمد بن عبد الله و قضاته على المدينه و وزرائه فى إداره الشئون



## إبراهيم يثار لأخيه فى العراق

هرب عدد من أقرب المقربين إلى محمد بن عبد الله - بعد مقتله سنة ١٤٥ - و عدد من ولاته و عماله إلى البصره، و قد اشتملت باديتها على كثير من أنصار بنى الحسن عقدوا البيعه لأخيه إبراهيم بن عبد الله و نادوا و أعلنوا الخلاف على الدوله العباسيه.

يعد إبراهيم بن عبد الله - أخو النفس الزكيه - من أشهر رجال بنى الحسن علما و فقها لم يملأ عين المنصور بعد أبيه و أخيه غيره من بنى الحسن، و له ضلع فى الأدب و يروى له شعر، و من رأى بعض المؤلفين فى الأدب و التاريخ أن "المفضليات" من جمع إبراهيم بن عبد الله جمعها من دواوين العرب لما كان مختفيا فى منزل "المفضل الضبى" فلما قتل إبراهيم نسبت المفضليات إلى المفضل المذكور، و كان المفضل زيديا و من رواه حديثه و شعره كما كان إبراهيم يكثر من الإقامه عنده.

كنز المادحون من الشعراء لإبراهيم، و من مداحه بشار بن برد، و حسبنا من شعره فى إبراهيم قصيدته السائره التى تعد من عيون الشعر العربى و فيها يقول:

أقول لبسام عليه جلاله غدا أريجيا عاشقا للمكارم

من الفاطميين الدعاه إلى الهدى سراج لعين أو سرور لعادم

أتى إبراهيم نعى أخيه فخرج و أخبر الناس فى البصره، و كانت البصره مواليه له جدا كما كان البصريون من أكثر أنصاره و أشدهم انقيادا و طاعه له، و لإبراهيم كلمه بليغه فى الثناء على البصريين لايوائهم إياه مع أصحابه و قد اتخذ أصحابه من هذه الكلمه شعارا لهم و أنشوده ينشدونها، و قد جاء فى ختام الكلمه قوله: "إن أملك فلکم الجزاء و إن أهلك فعلى الله الوفاء".

توالت على المنصور الفتوق - بعد خروج إبراهيم - من البصره و الأهواز و فارس و واسط و المدائن و السواد إلى جانب كثير من أهل الكوفه، و يبدو لنا أن كثيرا من زعماء العراق فى الكوفه و فى الموصل و غيرهما مالوا إلى إبراهيم و بايعوه و قد أجمع المؤرخون على أن إبراهيم وجم و اغتم بخروج أخيه و أمره إياه بالخروج فلعله كان يرى خروجه مبتسرا أى قبل أوانه، و يفهم أن المنصور أكثر من استشاره رجال دولته فى أمر إبراهيم و خروجه، و قد أخذ برأى من ارتأى منهم بان يقاتله بجند من أهل الشام لأنهم لا يميلون إلى آل أبى طالب بخلاف العراقيين.

خرج مع إبراهيم عدد غير قليل من أهل العلم و الفقه و نقله الآثار سماهم و ترجم لهم أبو الفرج الأصفهاني، كما أفتى بالخروج معه فقهاء آخرون سماهم غير واحد من المؤرخين كابن سعد و الطبري، و قد عللنا فيما مر تأييد أهل الفقه و النسك في صدر الدوله العباسيه للثائرين عليها من العلويين، و مرد ذلك إلى هوان السياسه و طلب الملك و الدوله على هذا الفريق من الفقهاء و النساك و إن ذلك فيما يرون أقل شانا من أن تراق في سبيله الدماء و أخرى أن يركن بسببه إلى العزله و الانزواء فقد صح أن أبا حنيفه كان يجهر بآرائه في نقد سياسه المنصور و أصحابه نقدا لاذعا يعلن عن مناوآته للخليفه و لعماله في شده و طاتهم على العلويين على رؤوس الأشهاد، حتى قال له بعض أصحابه: " و الله ما أنت بمنته حتى توضع الجبال في أعناقنا"، و الواقع أن أبا حنيفه عارض سياسه الأمويين المجافيه للدين و المبنيه على اضطهاد العلويين قبل معارضته لسياسه العباسيين فرفض ولايه القضاء في أيام مروان بن محمد، و ضرب و حبس في هذا السبيل، و في هذا الامتناع الشديد عن ولايه القضاء في العصرين الأموي و العباسي بعد ذلك ما فيه من الدلاله على تبرمه بالسياسه و على مجافاته للحكام من أمويين و عباسيين، و يعده المؤرخون كافه من الموالين لآل علي، و كان لخروج زيد بن علي و قتله على الصوره التي قتل فيها - في أيام هشام بن عبد الملك - أثر عميق في نفسه و مشت بين زيد الشهيد و أبي حنيفه رسل و بعث إليه بمال و أطلعه على بعض الموانع التي منعت من الخروج.

و مما لا شك فيه أن اغتباط أبي حنيفه كان عظيما بزوال دوله بني أميه و انتقال الأمر إلى العباسيين، و تروى له خطبه في الكوفه عند بيعه السفاح استقبال فيها الدوله الناجمه استقبال الولي الناصر، و لم تعرف عنه خصومه لهذه الدوله في أيام السفاح و في شطر غير قليل من أيام المنصور، و لما خرج محمد بن عبد الله النفس الزكيه بعد مضي عشر سنوات على بيعه المنصور - و كانت تربط أبا حنيفه بالنفس الزكيه رابطة قديمه إذ كان أبوه عبد الله بن الحسن من أجل أشياخه - ظهرت الخصومه بينه و بين أمراء الدوله العباسيه و لم يسعه إلا المجاهره بآرائه في مناصره العلويين، لذلك نرى كتب التاريخ حافله بأخبار سخطه على بني العباس بعد هذه الثوره و بعد مقتل العلويين الثائرين.

#### آراؤهم في الخروج على السلطان

و قد عقد الخطيب فصلا عنوانه " ذكر ما حكى عن أبي حنيفه من رأيه في الخروج على السلطان"، و هذا الفصل عباره عن أحاديث يستنتج منها أن أبا حنيفه يرى الخروج بالسيف على سلطان زمانه الجائر، و قد ناقش هذه الروايات فريق من المؤلفين و المحدثين زاعمين أنها روايات واهيه الإسناد، و قال آخرون: أنها كذب و افتراء على أبي حنيفه و دليلهم على ذلك أن فقهاء الحنفية مجمعون على القول بعدم جواز الخروج على السلطان و إن طاعته واجبه ما لم يأمر بمعصيه، و يفهم مما قالوه أن ما نقله الخطيب في هذا الشأن لا أصل له في مذهب أبي حنيفه.

و ممن ناقش الخطيب البغدادي فيما حكاه عن أبي حنيفه و أسند إليه و إلى أصحابه أقوالا تنافي الأقوال الوارده في تاريخه و أنكر تلك الأقوال المنسوبه إليه في جواز الخروج على ولاه الأمور الملك عيسى بن العادل الأيوبي في كتابه: "السهم المصيب" و قد نقل عن أبي حنيفه قوله " و لا نرى الخروج على أئمتنا و أولياء أمورنا و أن جاروا علينا و ندعو لهم" ثم قال: " و إجماع أصحاب أبي حنيفه على ذلك".

و من رأى بعض المؤرخين أن هذا القول مرجوح و إن فى إجماعهم على محنته ما يكفى لترجيح قول القائلين بخلاف ذلك، فالمنصور اعقل من أن يؤذى أبا حنيفه لمجرد امتناعه عن القضاء و إنما اتخذ من هذا الاضرار و من مواقف أخرى عارض أبو حنيفه رغبات المنصور ذريعه يتذرع بها لايقاع هذه المحنة، و قد ثبت أن فى أعوان المنصور و وزرائه من يحرض على أبى حنيفه و يثير الخصومه بينه و بين الخليفه و منهم الربيع بن يونس و أبو العباس الطوسى و الأمير عيسى بن موسى أمير الكوفه الآنف ذكره و غير هؤلاء.

كان أبو حنيفه و هو فى الكوفه يحث الناس على الخروج مع إبراهيم بن عبد الله و يأمرهم باتباعه و يشجع إبراهيم على الطلب بدم أخيه و يدعوه إلى نزول الكوفه مهونا عليه أمر عيسى و عمه المنصور، و قد أفتاه - على ما يقول هذا الفريق - أن يسير معهم سيره جده مع أهل الشام، و كان بقاءه فى الكوفه - و هى علويه فى دعوتها - خطرا على القوم، و لذلك هم واليها الأمير عيسى بهدر دمه ثم اكتفى بان أشخصه من الكوفه إلى بغداد بامر من المنصور، و توفى أبو حنيفه سنه (١٥١) على أصح القولين أى بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله بست سنوات، و يجب أن تكون إقامته هذه المده ببغداد أو أنه كان يتنقل بينها و بين الكوفه، و فى كيفيه وفاته ببغداد أقوال بيد أن المؤرخين مجمعون على وفاته و هو فى المحنة.

هذا و يلاحظ أن مذهب أبى حنيفه فى الفقه أصبح مذهب الدوله العباسيه فى عصر الهادى و الرشيد بعد أن نوهض صاحب المذهب فى عصر المنصور، و قد اختير جل القضاء من بين المنتمين إلى المذهب المذكور، و كان لأبى يوسف صاحب أبى حنيفه شان يذكر فى ذلك حتى قيل: مذهبان انتشرا فى بدء أمرهما بالرياسه و السلطان الحنفى فى الشرق و المالكي فى الغرب، و كان مرد رغبه كثير من الطلاب بعد ذلك بدرس الفقه الحنفى إلى تولى المناصب القضائيه أو مناصب التدريس.

محنه اخرى

كان المنصور يلاحق من خرج مع محمد و أخيه إبراهيم أو أفتى بجواز الخروج معهما، و قد أجمعت كلمه المؤرخين على محنته امتحن بها مالك بن أنس المدنى صاحب الموطأ فضرب بالسياط و مدت يده حتى انخلعت كتفاه و قيل: ضرب سبعين سوطا فى المدينه هذا ما أجمع عليه المؤرخون و أصحاب السير، و فى أسباب هذه المحنة المتفق عليها أقوال أشهرها فتوى مالك المعروفه فى "يمين المكره"، و فى "طلاق المكره" إذا استفاض فى كثير من كتب المؤرخين أن مالكا أفتى بجواز الخروج مع محمد بن عبد الله و بصحه البيعه له: فقيل له: أن فى أعناقنا بيعه للمنصور فقال إنما بايعتم مكرهين أو قال: ليس على مكره يمين، و قد احتج من احتج بهذا الحكم على بطلان بيعه أبى جعفر المنصور و بايع أهل المدينه النفس الزكيه، و على هذا فان التحلل من بيعه أبى جعفر المنصور هو المقصود من هذه الفتوى و نفى آخرون عن مالك الخوض فى السياسه و التحريض على السلطان ذاهبين إلى أن هذه الفتوى عامه لم تقصد بها نازله أو حادثه بعينها، و هذا الفريق من المحدثين و المؤلفين يذهبون إلى أن مالكا التزم الحيده فى حرب المدينه بين الأمير عيسى بن موسى مقدم جيش المنصورو العلويين و مقدمهم النفس الزكيه، بيد أن بعض حساد مالك و مثيرى الخصومه بينه و بين المنصور استندوا إلى هذه الفتوى فيما جرى بين مالك و والى المدينه.

دوله لبنى الحسن فى المغرب

كبلاد الديلم و في بعض بلاد العرب كاليمن، و إنما قلنا دولة في المشرق لأن بني الحسن كونوا لهم - و الحق يقال - أكثر من دولة واحده في المغرب الأقصى و في بلاد الأندلس، عرفت الدولة الأولى في كتب التاريخ بدولة الأدارسه و عرفت الثانيه بدولة بني حمود من أعقابهم، و قد استندت هاتان الدولتان في قيامهما على حزب لا يستهان بقوته و شده مراسه قوامه البربر و المغاربه المراكشيون، و قد نسبت دولة الأدارسه إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن و إلى ابنه الذي خلفه في المغرب و سمي باسمه، و يقال لإدريس ابن عبد الله "إدريس الأكبر" تمييزاً له عن ابنه الذي يقال له "إدريس الأصغر" كما يقال لكل منهما "صاحب البربر" لأن جل من استجاب لدعوتهما و شد أزرها من قبائل البربر - و كان ذلك في عصر هارون الرشيد - و إدريس الأكبر أو الأول ثاني اثنين من أولاد عبد الله بن الحسن المثنى أفلت من وقعه "فخ" المشهوره، أما أخوه و هو يحيى بن عبد الله الذي أفلت معه من هذه الواقعة فيقال له "صاحب الديلم" خروجه على الرشيد في بلاد الديالمه و إن خاب يحيى في حركته بخلاف أخيه إدريس و ابنائه الذين حالفهم التوفيق في تكوين الدوله الادريسيه.

### خيه صاحب الديلم

تيسر للرشيد إحباط حركه يحيى لوقوعها في إقليم غير بعيد عن العراق، و شتان بين البلاد التي ظهر فيها إدريس - و هي مراكش - و بين بلاد الديلم من هذه الناحيه، لذلك لم يستطيع أن ينشأ ملكاً أو دوله كالتى أنشأها الأدارسه.

كان ساعد الرشيد في إحباط حركه صاحب الديلم الناجمه في المشرق وزيره أبو الفضل بن يحيى، و هو وزير عرف بحنكته و كياسته و اجتنابه سفك الدماء و ميله إلى حل المعضلات سليماً، فلما ندب الرشيد وزيره المذكور إلى قتال هذا العلوي الثائر استماله و أقنعه بالتسليم بشروط، منها أخذ الأمان له بخط الرشيد في حادثه مشهوره يظهر منها أن يحيى عاش في عاصمه الرشيد بعد تسليمه عيشه امرأته المرفهين مده ثم مات مسموماً، و في روايه ابن الأثير حبسه فمات في الحبس بعد أن أفتاه بعض فقهاءه بان أمانه منقوض، هذا و ليحيى بعد ذلك ضلع في التاريخ و العلم بالأنساب و الأيام، و مناظراته مع بعض خصومه في مجلس الرشيد تدل على ذلك.

و لصاحب الديلم حديث مع الامام موسى بن جعفر في الموقف الذي يجب أن يقفه العلويون من الدوله العباسيه في هذا العصر، و قد تبودلت بينهما رسائل طريفه و هذه الرسائل صريحه جدا في الخلاف الناشب بين هذين البطينين من العلويين في هذا الباب، و قد نهى فيها الامام موسى بن جعفر عن الخروج على هارون الرشيد و أوصاه بالاخلاد إلى السكينه، و يقول أحد شراح أصول الكافي: يكتر الزيديه من الثناء على يحيى و يروون أنه فيمن أوصى إليه جعفر بن محمد بعد ابنه موسى الكاظم، و ليحيى ذكر في بعض معاجم الرجال و أصحاب الحديث.

### ورثه الحضاره الأندلسيه

بدأت دعوه الأدارسه في مراكش أو المغرب الأقصى سنه ١٧٠، و في قول بعد ذلك بقليل، و جل أنصارها من البربر الذين استجابوا لدعوه إدريس الأكبر ثم بايع البربر ابنه إدريس الأصغر، و هو أول من بويع بالخلافه من بني إدريس بيعه عامه في البلاد المذكوره، و قد خلفه من خلفه من أبناء إدريس الأكبر و أحفاده، و الخلاصه:

عبثا حاول الرشيد و أد هذه الحركة الادريسيه بدس السم لإدريس الأكبر فان أولاده خلفوا أباهم في تلك البلاد فعاشت هذه الدوله رغم إرادته بنى العباس، و يقول ابن بسام - (٥٤٢) - في معرض ذكره لبني الحسن و أسباب خروجهم إلى المغرب ما هذا نصه - " بلغنى أن عقبهم إلى اليوم هنالك ". و إماره الأدارسه المعروفه أخيرا في عسير شرقي اليمن أنشأها بعض ذراري الأدارسه المعروفين في البلاد المغربيه و كانت بين بني الحسن في المغرب و بني الحسن في المشرق - و هم أئمه الزيديه في اليمن - مراسلات.

## مقارنه بين الدولتين الفاطميه و الادريسيه

عاشت دوله الأدارسه مدته تناهز مائه و ثمانين سنه، و قد ناوت الدوله الفاطميه الإسماعيليه هؤلاء الأدارسه في أواخر أيامهم و استولى القائد جوهر على عاصمتهم فاس سنه ٣٤٧، و كان الفاطميون أنه ذكرا و أبعد مغادا حتى أن دوله الأدارسه التي استولت على المغرب كانت خامله الذكر بالنسبه إليهم، و مرد ذلك إلى انزواء الأدارسه في المغرب الأقصى و اقتصرارهم على الدفاع عن أنفسهم و مملكتهم و خوفهم من بنى العباس بخلاف دوله الفاطميين التي غزت المشرق و هددت بنى العباس في عقر دارهم و أزالت دولتهم من مصر و الشام، إلى غير ذلك مما لم يحلم به الأدارسه، و مع ذلك لا ينكر فضل هؤلاء الأدارسه على المغرب الأقصى أو مراکش، ففي عهدهم قطعت هذه البلاد شوطا بعيدا في مراحل الحضاره، و من مظاهرها تأسيس المدن الكبيره.

لا شك أن المدن الكبرى في المغرب الأقصى - و في مقدمتها "فاس" و هي مدينه الأدارسه، " و مكناس " و "سلا" و "تطوان" و غيرها من آثارهم أو ملحقات مملكتهم - تعد وارثه الحضاره الإسلاميه في الأندلس، و أهلها - أعني أهل هذه المدن المغربيه - يمثلون مسلمي الأندلس في عاداتهم و أطوارهم و ثقافتهم، و تعد مدينه فاس معقل الثقافه الإسلاميه في المغرب و بها جامع القرويين المشهور يؤمه طلاب العلم من سائر أنحاء البلاد.

## عارف الحر

ولد في جباع (جبل عامل) سنه ١٩١٠ م و توفي فيها سنه ١٩٧١ م درس دراسته الأولى في جباع ثم انتسب في بيروت إلى مدرسه الشيخ أحمد عباس، ثم اشترك في دوره لتدريب المعلمين تخرج منها سنه ١٩٣٠ فعين معلما فتنقل في وظيفته في عدده قرى إلى أن استقر سنه ١٩٦٠ في صيدا. و ساهم مع فريق من أدباء جبل عامل في إنشاء (الرابطه الأدبيه العامليه).

و من شعره قوله:

هذى فلسطين قد عاث اللثام بها و جرعوها من الارزاء ألوانا

لا متع الله طرفا بالرقاد إذا لم يكحل الفوز بالآمال أجفانا

و لا تمتع قلب بالحياه إذا لم يقطف النصر يوم الثار ريانا

و قوله في ثوار المغرب العربي:

دم فى السفوح دم فى الربى تبارك عطرا و ما أطبىا

و ما ذاك عن شهوه للدماء تلون حلما لها مرعبا

و لىس انتشاء و لكننى تنسمت فى عطره يعربا

تنسمت رىح الجلاذ الأبى و نار الكفاح و من ألهبها

دم لون الأفق من زهوه و روى البطاح فما اخصبا

فقل للعتاه و للغاصبىن دماء التحرر لن تنضبا

و قوله فى أحد حكام العرب:

يا حاكما بك يلعب الدولار أضرمتها فعدت عليك النار

رق بطبعك لا ىرى حربىه لبلاده ىحيا بها الأحرار

ص: ٧٨

فاملأ كئوسك من نجيع شبابنا و اطرب فانات الورى مزمار  
و ارقص على جث الضحايا نشوه فكان ناعيه القبور هزار  
يا محرق الأوطان يرضى طبعه " نيرون " قبلك اطربته النار  
و قال:

يا ذكى المسك فى انفاسه و شبيهه الغصن فى مياسه  
صوره الوجه أرتنا سوره جمعت جمرته مع آسه  
غارت النجمات من سحر العيون و اطل السحر من بين الجفون  
و عيونى نبعث منها عيون صب منها الشوق صهبا كاسه  
حدثت عنك ورود زاهره و روت عنك بدور باهره  
بهوانا و المزايا طاهره رفع الزنبق على رأسه  
كم روى عنا نسيم السحر من حديث كان عطر الزهر  
اطرب العشاق صدق الخبر عن هوى يقرع فى أجراسه  
و قال شاعر فى بلده جباع و أهلها:

يا بلده ضحكت فيها أقاحيها خلت السماء لها أهدت دراريها  
جميله هى لو لا قبح أهليها شرطى لأدخلها إخراج من فيها  
فرد عليه المترجم قائلا:

(يا بلده ضحكت فيها أقاحيها) كان قطعه فردوس زواهيها  
بحسن آياتها غنت شواديها (خلت السماء لها أهدت دراريها)  
ما ضرها قول غر خابط تيبها (جميله هى لو لا قبح أهليها)  
كهجو إبليس خلدا قول هاجيها (شرطى لأدخلها إخراج أهليها)

و قال:

يا صادحا فوق عود أحييت ميت و عودى

ردد فنون نشيدى و هز أوتار عودى

و انشر حديث هوانا و انفح بعطر و روى

وردت عذب الأمانى فطاب اهنى و روى

أحلامنا زاهيات ألوانها بالخلود

ماست عروسه شعرى تهز قلب الوجود

قل للحبيبه عنى عودى لعهدك عودى

أيام كان نعيمى يطيب بين النهود

قل للتى عاهدتنى و لم توفى عهدى

صونى فراشه صدرى هامت بنار الخدود

أطلت ليلى و صبحى أراه تحت الجعود

حتى م تكوين قلبى بميسم من صدود

و قال فى بعض الأحداث التى تفاعل فيها بجميع شمل العرب:

كادت لهاه اللسن تنكر ضادها و قلوبهم لا تستبين رشادها

هى أسره لعب الزمان بمجدها فسعى ليلطم فى السباق جوادها

نسب العروبه فيه أعرق "نجدها" "مصرا" و حيت "شامها" "بغدادها"

فالأمر روعها الزمان بشملها فى نكبه قد شتت أولادها

و أباح منعته لصوله فاتح بعد السيادة أحكم استعبادها

ما عاسفت حكم القضاء و ما ونت عن رد ما تحيى به أمجادها



و أعانها طبع الليالى أنها غير فكم جلى البياض سوادها  
أما القلوب فلم تزل خفاقه بهوى مفاخر تبتغى استردادها  
و حميه الآناف باق عرقها فيها العرائن أيقظت آسأداها  
و مشاعر الأشواق سعرها الجوى حال الشتات فحركت أكبادها  
و تقاربت تلك العواطف كتله خفاقه هز الشعور فؤادها  
فغدت سويداء (الجزيره) (مصرها) و الشام من عين العراق سوادها  
آمنت فى بعث الحياه أ ما ترى هذى العروبه آذنت ميعادها  
قوميه العرب الكرام تأزرت عضدا يحطم عزمه أصفأداها  
طويت حناياها على الشوق الذى فتح العيون فلا تمل سهادها  
لم لا يهيج حنينهم و قلوبهم شطرت فلم تطق الضلوع بعادها  
ذاك الشتات كسا الأعزه ذله فسقتهم نوب الزمان حدادها  
و تجمع الاخوان بعد تفرق حالت ماتمهم به أعيادها  
فإذا فرقت النأى عن إخوانه لم يصبر ساحر فنها إنشأداها  
و رأيت جامعه الأزاهر جنه فيحاء هز هزارها ميأداها  
و الناس ما فاقوا الخلائق غير فى جمع الحواس فأصبحوا أسياأداها  
تلك " الثريا " ما تنظم عقدها إلا لتسيح الثرى عقأداها  
لا تحسبوا ان العروبه أسلمت أبدا إلى حكم الزمان قيأداها  
لا تنكروا وعى العقول فإنها عافت على نور الصباح رقأداها  
فلأسره الضاد الكريمه مجمع أحييت به أمم العروبه ضأداها  
و وشائج القربى تشد قلوبهم نسبا به توفى القلوب ودأداها

## عباس إقبال الآشتياني

ولد في مدينة آشتيان (إيران) سنة ١٣١٤ و توفي في روما سنة ١٣٧٤ و دفن في طهران.

ولد من أبوين كادحين، فقد كان أبوه نجارا في مدينته و قد فرض على ابنه الاشتغال معه في مهنة النجاره، و لكن تلهف الولد للعلم و هوايته للأدب شجعا على الإقبال على تلقي مبادئ القراءة و الكتابه أثناء فرصه فراغه و تعطيل العمل. و بعد أن أتم دراسته الأولية على هذا المنوال في كتاتيب "آشتيان" انتقل إلى طهران و التحق بمدرسه (دار الفنون). فنال منها شهاده الدراسه الثانويه ثم عين معاونا لمدير مكتبه المعارف التي كانت ملحقه بهذه المدرسه بالاضافه إلى توليه تدريس الأدب الفارسي في المدرسه نفسها، ثم عين استاذا للأدب الفارسي في (دار المعلمين العاليه) و استاذا للتاريخ و الجغرافيا في كل من كليه الحقوق و العلوم السياسيه و الكليه العسكريه.

و لما عاد إلى طهران عين استاذًا في جامعتها و عضواً في مجمع اللغة الإيرانيه (فرهنگستان) كما أشرف على شؤون مجله "يادگار" التاريخيه الأديبه الشهريه التي كانت تنشرها (دار اطلاعات) للطباعه و النشر ذلك اعتباراً من أول عدد صدر منها سنه ١٣٦٥ حيث استمر صدورها مده خمس سنوات كاملات و بعد احتجاج مجلته هذه انتخبته الحكومه الإيرانيه ملحقاً ثقافياً لها في كل من تركيا و إيطاليا فغادر طهران و بقي يشغل هذه الوظيفه حتى وافته المنيه في مدينه (رومه) بايطاليا.

إن إكباب عباس إقبال آشتياني على التحقيق العلمى و التتبع الأدبى و الدراسه المعارفيه حتى آخر لحظه من حياته كان معروفاً لدى عارفى فضله و المقربين منه و كان لا يألو جهداً و لا يترك فرصه تمر به دون أن يستغلها لتحقيق موضوع أو تأليف كتاب أو تصنيف رساله.

هوآيته الكتب و البحث علمياً و أدبياً و تاريخياً و كانت داره مفتوحه الأبواب لأصحابه و رفاقه من رجال الفضل فيستقبلهم في مكتبته الحافله بأنفس الكتب من خطيه و مطبوعه، عربيه و فارسيه و بعض المؤلفات الفرنسيه، و داره كانت في الحقيقه ندوه يلتقى فيها رجال الفضل و العلم و الأدب، و كان هو قطب الرحى في هذه الاجتماعات العلميه و اللقاءات الأديبه.

لقد ترك المترجم مجموعه قيمه من المؤلفات و كثيراً من الكتب و الرسائل التي طبع معظمها إما في إيران أو في خارجها و بعضها لا زال مخطوطاً، كل ذلك بالاضافه إلى مقالاته الأديبه و التاريخيه و الاجتماعيه التي ملأت صفحات المجلات و الصحف.

و من تاليفه المطبوعه و كلها باللغه الفارسيه هي:

- ١ - وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقى. ٢ - شرح حال عبد الله بن المقفع. ٣ - قابوس و شمسگیر زیاری. ٤ - تاريخ مفصل إيران از استیلاى مغول تا مشروطیت. ٥ - کلیات در علم جغرافی. ٦ - تاريخ اكتشافات جغرافیایی و تاريخ علم جغرافیا. ٧ - کلیات جغرافیای اقتصادى. ٨ - مطالعاتی درباره بحرين و سواحل خلیج فارس. ٩ - تاريخ ایران (في ثلاثه مجلدات للمدارس)
- ١٠ - تاريخ عمومى (في ثلاثه مجلدات للمدارس أيضاً) ١١ - جغرافیای عالم (في ثلاثه مجلدات كذلك للمدارس) ١٢ - جغرافیای اقتصادى (مجلد واحد مختص بالمدارس الثانويه) ١٣ - خاندان نوبختى (و هو من أهم كتبه التاريخيه).

هذا مضافاً إلى الكتب العربيه و الفارسيه التي حققها و أشرف على طبعها و كتب لها المقدمات المستفيضه و أضاف عليها الشروح و التعليقات الوافيه و هي:

- ١ - حدائق السحر فى دقائق الشعر - بالعربيه، لمؤلفه الوطواط ٢ - بيان الأديان - بالعربيه لأبى المعالى محمد الحسينى العلوى.
- ٣ - بيست مقاله - بالفارسيه، للعلامه محمد القزوينى.
- ٤ - معالم العلماء - بالعربيه، لابن شهر آشوب.
- ٥ - تبصره العوام فى معرفه مقالات الأنام - بالعربيه، للسيد المرتضى ابن الداعى الحسين الرازى.

- ٦ - تجارب السلف - بالعريه، لهندو شاه بن سنجر النخجوانى الصاحبى. ٧ - تتمه اليتيمه - بالعريه، لأبى المنصور الثعالبى.
- ٨ - الشاهنامه - بالفارسيه، للفردوسى.
- ٩ - طبقات الشعراء فى مدح الخلفاء و الوزراء - بالعريه، لابن المعتز.
- ١٠ - ديوان أمير معزى - بالفارسيه.
- ١١ - لغت فرس - بالفارسيه، للأسدى الطوسى.
- ١٢ - تاريخ طبرستان - بالعريه، لبهاء الدين محمد بن الحسن ابن إسفنديار الكاتب.
- ١٣ - سياست نامه - بالفارسيه للخواجه نظام الملك.
- ١٤ - كليات عبيد زاكاني - بالفارسيه.
- ١٥ - رجال حبيب السير - بالفارسيه.
- ١٦ - أنيس العشاق - لشرف الدين الرامى.
- ١٧ - تاريخ نو - بالفارسيه، لجهان گير ميرزا.
- ١٨ - روزنامه ميرزا محمد كلانتر فارس - بالفارسيه.
- ١٩ - جنك إيران و انگليس - بالفارسيه تأليف الكابتن هيت و ترجمه حسين سعادت نورى.
- ٢٠ - شد الإزار فى حط الأوزار عن زوار المزار - بالعريه لمعين الدين الجنيد الشيرازى.
- ٢١ - سمط العلى للحضره العليا - بالعريه، لمؤلفه ناصر الدين منشى الكرمانى.
- ٢٢ - مجمع التواريخ.. بالفارسيه، لميرزا محمد خليل المرعشى الصفوى.
- ٢٣ - ترجمه محاسن أصفهان - بالفارسيه، للسيد حسين بن محمد ابن أبى الرضا آوى.
- ٢٤ - مجموعه مراسلات ديوان السلطان سنجر، لمنتخب الدين أتابك الجوينى.
- ٢٥ - المضاف إلى بدائع الأزمان فى وقائع كرمان، تأليف حميد الدين الملقب بأفضل كرمان.
- ٢٦ - فضائل الأنام من رسائل حجه الإسلام الغزالى - بالفارسيه.

٢٧ - شرح حال عبد الله ميرزا ملك آرا - بالفارسيه، لعبد الحسين نوائى.

و إضافه لهذا كله فقد قام بترجمه الكتب التالیه و طبعها و نشرها:

١ - مذكرات الجنرال تره زل مبعوث نابليون إلى الهند.

٢ - مهمه الجنرال " غاردان فى إيران " .

٣ - طبقات سلاطين الإسلام - تأليف استانلى لين بول.

٤ - (سيرت فلسفى رازى) و هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى.

٥ - سه سال در دربار إيران للدكتور فوريه.

و أول كتاب أصدرته له المطابع هو كتاب (قابوس وشمگیر زیاری) الذى طبع فى برلين سنه ١٣٤٢ و آخر أثر طبع له هو: (فضائل الأنام من رسائل حجه الإسلام الغزالي)، و قد طبع فى طهران سنه ١٣٧٤ هجرية أى قبل وفاته بأشهر.

"ملخص عن مقال للسيد صالح الشهرستاني".

ص: ٨٠

## السيد عباس أبو الحسن ابن السيد مهدي

ولد سنة ١٣٣١ في بلدة معرکه و توفي سنة ١٣٩٢ في بلدة الغازيه (جبل عامل) و دفن فيها قرأ في جبل عامل على بعض فضلائه ثم انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ و كان معظم دراسته فيها على الشيخ محمد رضا آل ياسين ثم عاد سنة ١٣٦٩ إلى جبل عامل فأقام في بلدته معرکه بضع سنين ثم انتقل إلى بلدة الغازيه و بقي فيها حتى وفاته و كان قد عين قبل سنتين من وفاته مفتياً لمنطقه بنت جبيل.

كان خطيباً جريئاً صداعاً بالحق مناصراً لكل عامل مخلص أوله من المؤلفات كتاب الامامه و الأئمه (مطبوع) و ثلاثه كتب لا تزال مخطوطه. و له شعر منه:

قوله في مدح أمير المؤمنين ع من قصيده:

بسرک صنو المصطفى يدفع الضر و فيک لنا السلوی إذا استفحل الأمر

و فی آلك الغر الميامين عصمه إذا ما دهانا معضل و طغى عسر

ففيکم لمن يبغي الوقايه جنه من الغم و العاني له الغوث و الذخر

و أنتم لمن يشکو الخصاصه وفره و أنتم لذی کسر إذا مسه جبر

و أنتم لوراد الشريعه منهل ترقرق من حافاته النور و التبر

أبا حسن يا خير من وطئ الثرى و خير بدور حلقت فيهم فهر

لئن كان غيرى يکتّم الحب خشيه فدينى باثراء المديح لك الجهر

و ان كان يوما قد أعد ذخيره فأنت لى المأوى و أنت لى الذخر

فانى تبارى بالفضائل و العلى و للمصطفى قد شد فى بأسك الأزر

و أنت لواء الله فى كل موقف يرفرف فوق المسلمين به النصر

و من قصيده فى رثاء الشيخ حسين مغنيه المتوفى سنة ١٣٥٩:

تقوض للهدى منه البناء أم احتجبت عن الدنيا ذكاء

أم الندب الحسين قضى فعجت لعظم الخطب بالندب السماء

لك الصدر الرحيب بكل ناد لك الرأى المصيب لك العلاء

فمن للدين بعدك مستغاث و من للمجد بعدك مستضاء

و من قصيده فى رثاء الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى فى النجف سنة ١٣٧٠:

هزرت كيان الشرع يا ناعى الهدى رويدا فأرواح الأنام له الفدا

أ تنعى عمادا يأمن الحق عنده و عنه حديث الفضل يرويه مسندا

و كم فاضل غمت عليه أصوله يثوب إذا ما آب منه على هدى

و ناشد حق لم يجد غيره حمى يلوذ بمغناه و ان بعد المدى

فان ارثه إرث الفضائل و النهى و ان ابكه ابك الامامه و الهدى

و ابك نصوحا كان يمنحنى العلى و ينشئنى فضلا و خلقا و سؤددا

و من قصيده فى رثاء السيد أبو الحسن الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٥:

فى ذمه الدهر ان يقضى أبو حسن و يثكل الشرع و الإسلام و الجود

و هو المدير رحى العليا بهتمته و العلم فى يمينه و العطف مرصود

و من قصيده أرسلها إلى رفيقه فى الدراسه فى النجف السيد على مهدي الأمين حين عاد السيد على إلى جبل عامل سنة ١٣٥٨:

لقد غبت يا ابن الأكرمين و لم يغب مثالك عنا بل و لا خلقك العذب

و سرت عزيزا فالفضائل جمه تزينك و الآداب و الراجح اللب

ثوان خلسناها من الدهر فانقضت كما ينقضى للواله الأمل الخصب

أ ترجع يوما يا على زواهايا و عيش لنا رغد و نادىكم رحب

حنانيك يا ابن الأكرمين ترفقا بقلب أخ أضناه من نايك الكرب

و لا غرو ان أضحيت فينا مميزا فقد عرقت فيك الغطارفه النجب

**الشيخ عباس القمى ابن محمد رضا**

**إشاره**

ولد في قم حوالي ١٢٩٠ و توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٥٩.

قرأ مقدمات العلوم و سطوح الفقه و الأصول على عدد من علماء قم. و في سنة ١٣١٦ هاجر إلى النجف فاخذ عن علمائها لا سيما الميرزا حسين النوري.

و في خلال إقامته في النجف ذهب إلى الحج و من هناك عاد إلى قم فأقام فتره ثم عاد إلى النجف. و في سنة ١٣٢٢ عاد إلى إيران و أقام في قم و انصرف إلى البحث و التأليف. و في سنة ١٣٣١ نزل مدينة مشهد الرضا و اتخذها مقرا دائما له. و لما أقام الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري في قم و أنشأ فيها الحوزه العلميه كان المترجم من مناصريه و الملتفين حوله. و في أواخر حياته انتقل إلى النجف و اقام فيها حتى وفاته، و كان قد كف بصره.

### مؤلفاته

من مؤلفاته: ١ - الكنى و الألقاب في ثلاثه اجزاء ٢ - وقائع الأيام ٣ - مقاليد الفلاح في اعمال اليوم و الليله ٤ - تحفه الأحباب في نوادر آثار الأصحاب ٥ - الفوائد الرضويه في أحوال علماء الجعفريه ٦ - طبقات العلماء قرنا قرنا. لم يتم ٧ - شرح الوجيزه للشيخ البهائي ٨ - تتمه المنتهى في وقائع أيام الخلفاء ٩ مفاتيح الجنان في الأدعيه و الزيارات و هو أشهر مؤلفاته ١٠ - سفينه البحار و غير ذلك.

### السيد عباس الهمداني الشيرواني

مرت ترجمته في الصفحة ٤٣٢ من المجلد السابع باسم السيد عباس الهمداني الشيرواني. و لكننا وجدنا آغا بزرگ يسميه: الشيخ محمد عباس الشيرواني. و كذلك جاء في (الأعيان) تاريخ وفاته سنة ١٢٥٦ و لم يذكر تاريخ مولده. و آغا بزرگ يقول ان آخر تاريخ لطبع كتبه في حياته كان سنة ١٣٠٩ فوفاته بعد هذا التاريخ، و أن مولده سنة ١٢٤١. و نحن لا نستطيع الحكم على أحد الرأيين بما بينهما من التباين البعيد و لكن كان لا بد لنا من وضع هذا الرأي أمام القارئ تحريا للحقيقه.

و قد وردت التفاصيل الآتية عن حياته:

كان جده الميرزا إبراهيم وزيراً للسلطان نادر شاه و لما عزله سكن النجف و كان والده محمد علي خان مستوفى الممالك فقتله نادر شاه ففر ولده محمد تقى إلى شيروان و أبدل اسمه فسمى نفسه (الشيخ محمد الشيرواني) ثم سافر إلى الهند فهبط بنارس أولاً ثم لکنو، ثم هبط اليمن فولد له فيها ابنه الشيخ أحمد و لذلك يعرف باليماني و سكن الشيخ أحمد مدينة كلكته من بلاد الهند سنة ١٢٢٠ ثم هبط لكهنو فولد فيها المترجم سنة ١٢٤١.

### السيد عبد الحسين دست غيب

ولد سنة ١٣٣٢ في شيراز و اغتيل فيها سنة ١٤٠٢ و هو في طريقه بالسياره إلى اقامه صلاه الجمعه بتفجير عبوه ناسفه قضى على أثرها هو و جماعه من مرافقيه.



كانت دراسته الأولى فى شيراز ثم فى النجف الأشرف فحضر على كبار

ص: ٨١

علمائها ثم عاد للاقامه فى شيراز.

كان له موقف مقاوم للسلطات الحاكمه و فى العام ١٣٩٨ حوصر فى منزله و عطل المسجد الجامع الذى كان يقيم صلاه الجماعه فيه و اعتقل هو و سجن و نفى.

و بعد نجاح الثوره الإسلاميه كان من أعضاء مجلس الخبراء الذى وضع الدستور الايرانى الجديد.

له من المؤلفات: حقائق من القرآن، شهر الله، الصديقه الكبرى، سيد الشهداء، اثنان و ثمانون مسأله، شرح الرسائل، شرح الكنايه [الكفايه] و غيرها.

### الشيخ عبد الحسين الأمينى ابن أحمد

ولد سنه ١٣٢٠ فى تبريز و توفى سنه ١٣٩٠ فى طهران و دفن فى النجف بدأ دراسته فى تبريز ثم انتقل إلى النجف الأشرف حيث حضر على السيد محمد الفيروزآبادى و السيد أبو تراب الخونسارى و ميرزا على الشيرازى و غيرهم.

له من المؤلفات: كتاب (الغدیر) فى عده مجلدات جمع فيه كل ما يتعلق بيوم غدیر خم من حديث و شعر و ترجم فيه لشعراء الغدير و كتاب شهداء الفضيله ترجم فيه لمن استشهدوا من علماء الشيعة، و قد نقل الكتابان إلى اللغه الفارسيه.

من مآثره انشاؤه المكتبه الكبرى فى النجف الأشرف التى سماها مكتبه أمير المؤمنين جمع فيها ما يقرب من أربعين ألف كتاب بينها مئات المخطوطات و جعلها مكتبه عامه. و قد صادرها النظام العراقى فيما صادر من دمء الناس و حرياتهم و كراماتهم و مكباتهم و أموالهم.

### الشيخ عبد الحسين الحلّى بن قاسم

ولد فى الحلّه سنه ١٨٨٣ م ثم هاجر إلى النجف سنه ١٨٩٦ م فدرس على علمائها و استقر فيها عالما شاعرا مبرزا.

اختير قاضيا شرعيا للبحرين فانتقل إليها و فيها توفى سنه ١٩٥٥ م. له من المؤلفات المطبوعه كتاب (حياه الشريف الرضى).

مرت له فى الصفحات ٢٨٦-٢٨٨ من المجلد الرابع من (الأعيان) ثلاث قصائد رثائيه. و من شعره ما نظمه سنه ١٩٤٨ سنه النكبه فى فلسطين:

هز قرار تقسيم فلسطين، و قيام إسرائيل فى الأراضى المحتله عام ١٩٤٨ م شعور الشاعر من الأعماق، فانبعث يصور المأساه، و يجسد الأمر الواقع، و يستنهض أبناء قومه من العرب الأقحاح، فى ثلاث قصائد نظمها تباعا عام النكبه ١٩٤٨ م.

أما قصيدته الأولى فعنوانها "الجامعه العربيه و فلسطين" نظمها عام ١٩٤٨ م، يقول فيها:

حى العروبه أنى كانت العرب فهم على البعد إخوان قد اقتربوا

قد وحدت لغه القرآن بينهم أشد ما وحد الأبناء فيه أب  
و ألفت بينهم آياته فغدوا بعد التباغض أحبابا قد اصطحبوا  
رامت تخادعهم عن حقهم عصب يشتد للبغى منها العظم و العصب  
جدت بهم لعبا كيما تفرقهم فكان - لا كان - جدا ذلك اللعب  
بنت حدودا من الأوهام بينهم كى يبعد البعض عن بعض و إن قربوا  
و سنت النظم الخرقاء ترهقهم يا ليت لم يعدها الارهاق و النصب  
نظم الطبيعه أولى أن يفوز بها شعب تحامى حماه الغدر و الشغب  
خل السياسه للمراق تعصبها إن السياسه جسم روحه الكذب  
سنوا نظاما لهم يقوى الضعيف به و فيه يدفع عنه الهلك و العطب  
لو طالبوا النجم يوما أن يدين به لهم لنالوا به أضعاف ما طلبوا  
و وحدوا أمرهم فى نظم جامعه كبرى، ليعتصموا فيها إذا اغتصبوا  
فشيدوها بلا خوف و لا وجل و الأرض حرب، و جبل الأمن مضطرب  
و أحكموها بإيمان و أنظمه لا الغدر و الرعب يبليها... و لا الرهب  
كانت و لم تك إلا فكره خفيت كالسر و هو بصدر الغيب محتجب  
فأصبحت دوحه لا تستمال و لا تهوى بأغصانها الأهواء و الريب  
إن أثمرت طيبا فى راحه فكفى أولا... فما فات هدرا ذلك التعب  
يا رافعى علم العرب انصبوه لنا إن الدليل على الخيرات ينتصب  
قوموا بأمركم نهض بطاعته كيما نقوم كما قتمت بما يجب  
كنا نؤمل أن نحيا بلا سبب فكيف نهلك لما أمكن السبب  
و كان قوم يرونا أمه نجحت قرنا، و عفت على آثارها الحقب

فأيقنوا اليوم أن العرب ما برحوا شعبا كريما يساوى بدءه العقب  
هدتم كل حد كان يفصلنا حتى انمحت تلکم الأستار و الحجب  
شدتم لنا فوقها منحى و معتصما يرسو إذا خفت الأعلام و الهضب  
بنيتموه و شخص الموت مقترب منه و معوله الهدام مرتقب  
و صنتم حرمة العرب الكرام به أنى أراحوا من الآفاق أو ذهبوا  
يا قوم عطفًا على أوطانكم فلقد تتابعت من أعاديكم بها النوب  
دب البلاء لها من كل ناحيه و اليوم حتى رأوها فرصه و ثبوا  
أضحت فلسطين أوصالا مقسمه كما تقسم فى أربابه السلب  
بعض لهم، و لنا بعض بزعمهم و السيف يأبى و يأبى الله و العرب  
قوم إذا غضبوا خفت حلومهم و أرضوا السيف كيما يهدأ الغضب  
لقد عجبت لهم أن يستباح لهم سرح، و ليس غريبا ذلك العجب  
قومى الألى لا يحل الضيم ساحتهم و لا يمد على ذل لهم طنّب  
و لا يحل حبا أندائهم فرق و لا يدر على غضب لهم حلب  
و ليس تجتاز إرغاما ثنيتهم و لا تشاد على خزى لهم قيب  
ما بالهم لا سمت فيهم مراتبهم أغفوا، و قد أقنعتهم تلکم الرتب  
فاتتهم الفرص الأولى التى ذهبت و كان أولى لهم لو أنهم ذهبوا  
عذرتهم إن كيد القوم دب لهم يسرى إليهم رويدا.. و هو منتقب  
أعطوا بكف و بالأخرى رموا شررا لاقاه منا و من أعدائنا حطب  
كانوا و لم يملكوا غير انتدابهم فلا تسل كيف ما لم يملكوا وهبوا  
إذا تصارع ذو حق و مقدره لا شك يغدو لرب القدره الغلب

يا شائدى العصبه الكبرى بجدهم نديتكم لو تقييم القاعد الندب

دعوا التكتل بالآراء جامده تصونها و تعيها الصحف و الكتب

فليس تنفع آراء ولا كتب حتى تنفذها الهنديه القضب

ص: ٨٢

و أما قصيدته الثانيه فعنوانها "مجلس الأمن و فلسطين"، نظمها عام ١٩٤٨ م، يقول فيها:

يا (مجلس الأمن) لا حيتك أيمان و لا رست لك في الأنداء أركان

ما فيك مأوى لذي خوف فتؤمنه و كلما بك فهو اسم و عنوان

ما للضعيف الذي يأتيك مهتضما إلا اعتلال فارهاق فحرمان

(تعطى و تمنع لا بخلا و لا كرما) لكن هوى، و الهوى ظلم و كفران

كأنما أنت سوق يستسام به ما فيه، و (الأمن) فوق الباب إعلان

تجمعت فيك أقوام مفرقه أهواؤها، و لكل منهم شان

يزينهم حسن سمت في مراتبهم عداه لطف على العاتى و إحسان

للحق شكل و لون واحد، و لهم حول المطامع أشكال و ألوان

تنكبوا المثل العليا، و ما امتثلوا غير الذي سنه فيهم (ترومان)

كأنه حين ينهاهم و يأمرهم مسخرون لهم يوحى (سليمان)

لهم عيون و لكن ما لأكرمهم - إذا الضعيف اشتكى - قلب و آذان

لا الحق حق، و لا البرهان متبع و إنما القوه الورهاء برهان

أين العروبه ليت العرب قد عدموا حياتهم فهى إذلال و خسران

لقد عجبت لهم أن يستهان بهم و أن يدينوا لأقوام لهم دانوا

هذى اليهود تنزى فى مواطنهم و كيف يسكن أرض القدس شيطان

عهدى بهم أنهم عند اللقا صبر و أنهم قط ما ذلوا و لا هانوا

يستعذبون الردى من دون عزتهم كما استلذ بشرب الماء عطشان

كم موقف أصحروا للموت فيه و قد أضلهم و هو باد الناب عريان

و موقف وقفوا من دون عزته سورا له و هو أطناب و عيدان

يأبى لهم شرف الأحساب أن يدعوا عدوهم فيه يسرى و هو عجلان  
يا قوم عطفاً على أوطانكم فلقد حلت بها محن جلت و أشجان  
تفجرت فتنا من كل ناحيه كما تفجر يرمى النار بركان  
أنت (دمشق) من البلوى فشايها يواكب الدمع و البرحاء (لبنان)  
و (تونس) و (طرابلس) و جارتها تشكو فيرثي لها أهل و جيران  
قالوا احصلوا بيننا في أمره حكما و هل تحاكم أسياذ و عبدان  
إذا اليهود اغتدوا شعبا بلا وطن فأين كانوا إذن يا ليت لا كانوا  
في الحق أن يدعوا للعرب موطنهم و يطلبوا وطننا ما فيه سكان  
لو كان للحق سلطان لما طمعوا يوما بأرض بها للعرب سلطان  
قد غرهم أنهم في بغيهم وجدوا عوناً، و ذو البغى للباغين معوان  
لاذوا بقوه قوم لا ينازلها حتى إذا طمعت فيه و أيمان  
قوم رأوا أن يخونوا عهدهم و بغوا بوعد من أفكوا قولاً و من خانوا  
لو كان للقوم وجدان لعنفهم عن نصره البغى و العدوان وجدان  
يا قوم عن نصرهم كفوا فقد كرهت أرواحهم رؤس منهم و أبدان  
لقد نسوا فدعونا كي نذكرهم بنا، فداء مراضى القوم نسيان  
لا تخشون على البلدان إن هدمت فسوف تبنى من الهامات بلدان  
القوم للقوم أنداد لو التحموا و ضم أبطالهم للحرب ميدان  
فحكموا السيف فيما بينهم، و دعوا مواعدا، ملؤها زور و بهتان  
فالسيف أقطع حكما و هو منصلت مما يلفق طماع و فتان  
به ترد و تستصفي بمنطقه لا بالتهاويل أوطار و أوطان

خلوا التهليل عنكم جانبا و دعوا مزاعما و عهودا ما لها شان  
هيهات تغدو فلسطين موزعه ما دام للعرب فوق الأرض سلطان  
و لم يشأ مبدع الأكوان أن يقفا في موقف واحد ذئب و إنسان  
أما قصيده الشيخ الحلبي الثالثه فعنوانها "تنظيم الرياحين"، نظمها في عام ١٩٤٨ م أيضا و مطلعها:

بالروض تعبت من حين إلى حين أ موكل أنت تنظيم الرياحين  
يقول فيها:

وا رحمتا لفلسطين و ما لقيت قومي و ما هي تلقى في "فلسطين"

لقد رمتها رجال الغرب لا سلمت من النوائب بالأبكار و العون  
توزعوها كما يهرون فامتلكوا شطرا، و شطر غدا ملكا لصهيون

و أنزلوا أهلها في كل قاحله قفر، فبئس مناخ الذل و الهون

من كل أبلج ميمون نقيته ينمى لأبلج يوم الفخر ميمون

سيموا على الضيم نوما في ديارهم و الضيم تائفه شم العرائين

إن طاعنوا دون أقصى أرضهم فهم بقيه من مطاعيم مطاعين

في كل مطرح جنب من بلادهم دم لمنتحر منهم و مطعون

أضحوا قرابينها و النفس إن كرمت من دون أوطانها أدنى القرابين

عتوا على (وعد بلفور) و هل خضعت فيما مضى (يعرب) طوعا لمافون

سل عنهم (الروم) في (اليرموك) ما صنعوا فيه و في (القدس) الأعلى و (جيرون)

و سل (فروق)، و (قسطنطين) منكمش فيها بجيش على الأسوار مرصون

داسوا بأرجلهم رأس الرجا فغدت تخطو، و تسحق في (الاسبان) و (الصين)

**السيد عبد الرؤوف الأمين بن علي بن محمود**



ولد سنة ١٣١٨ فى شقرا (جبل عامل) و توفى سنة ١٣٩٠ فى بيروت و نقل جثمانه إلى (الصوانه) فدفن فيها.

كان من الأوائل الذين أخذوا يجددون فى الشعر العاملى سواء فى موضوعاته أو أسلوبه أو اهدافه فنظم فى الأمور الاجتماعيه و السياسيه و الوطنيه و غير ذلك.

تولى التدريس فى ثانويه مدينه الناصريه فى العراق ثم كان مفتشا فى وزاره التربيه الوطنيه فى لبنان ثم فى وزاره الشؤون الاجتماعيه حتى احواله على التقاعد طبع فى أواخر عشر العشرين ديوانا صغيرا باسم (العواطف الثائره) و لا يزال ديوانه مخطوطا و هو يعد للطبع.

قال:

يوم ساروا أتبعتهم نظراتي من مهاه تقتص إثر مهاه  
أكبر الصحب مذ رأوني معيرا لفتاتي يوم النوى لفتاتي  
عجبوا من دمي المراق و عيني نثرته طلا على وجناتي  
ليس هذا المحمر إلا دموعا صعدها من الجوى زفراتي  
عددت في الهوى ذنوبي و قالت إن وجدى بها من السيئات  
وعدنتى و ما وفت بوصول هل تفى بالوصول قبل وفاتي  
لست أنسى و قد تثنت دلالا بين خمس من صحبها خفرات  
هى بدر الدجى سنا و سناء قد تبدت و هن كالنيرات  
نفحات من النسيم أتتى فعرفت الديار بالنسمات  
و امتطيت الظلام سرا و حقا إن سر الهوى لفى الظلمات  
أوقفنتى هنا هواجس فكر من وراء الظنون و الشبهات  
سائرا و الغرام رائد نفسى شاكيا و الحنين بعض شكاتي  
و قال يرثى عمه السيد حسن محمود الأمين:  
وفاك منهل السحاب فغدوت زاويه الجنب  
تشقى و تسعد تربه كالناس و هى من اليباب  
يا بقعه لى فى ترابك خير من فوق التراب  
ضرحوا بأرضك للزكى فانزليه على الرحاب  
تیهى فخارا بالنزىل و طاولى شم الهضاب

قل للألى هجروا الحمى أبعدم أمد الغياب  
و مروع ألف الأسى قلق كقادمى غراب  
أبعته ركب الأحبه فافتنى أثر الركاب  
و بقيت بعد الراحلين أسير دمع و اكتتاب  
ما أدمع المحزون غير عصاره القلب المذاب  
ذهب الذين أحبهم متعاقبين على الذهب  
و أمض ما يشجى الفتى وقع المصاب على المصاب  
من كل أبلج كالشهاب انقض فى أثر الشهاب  
كانوا مصايح الدجى فى قومهم و أسود غاب  
عماه قد عم الأسى افقى و قد ضاقت رحابى  
عماه أوقفنى المصاب على شفير من عذاب  
فتجهمت و استوحشت هذى البقيه من شبابى  
عماه آب الغائبون فهل لركبك من إياب  
ستطول بعدك لو عتى و يدوم حزنى و انتحابى  
هيهات لو كشف الغطاء ما زاد فى الدنيا ارتبابى  
ظمان أغراه السراب فكيف يروى بالسراب  
ساروا بنعشك خاشعين كسيرهم يوم الحساب  
يتهافتون عليه كالظامى على برد الشراب  
ساروا حيارى و الهين و طأطأوا غلب الرقاب  
من للبيان السمع ينطق فيه عن فضل الخطاب

من للقوافى الغر بنظمها كازهار الروابي

من للندى يزينه بروائع الأدب اللباب

من للشباب يرد جامحه إلى اسمى مآب

من للصلاه وللخشوع وللدعاء المستجاب

من للقضاء العدل يتبع فيه هج [نهج] أبى تراب

يقضى و يفصل فى الأمور فلا يسيل [يميل] ولا يحابى.

يا ابن الألى فقهوا الحديث و اوضحوا سنن الكتاب

و ابن الهداه الطيبين تنزهوا عن كل عاب

الداخلين إلى المكارم و العلى من كل باب

من كل مرموق السنا كالسيف أسلط من قراب

وصلوا إلى الحق الصراح و كان أمنع من عقاب

ساروا بسيره جدهم و كذا الشكير من الزغاب

و قال يرثى شجره له أحرقتها الصاعقه:

يا سرحه الحى ما للطائر الغرد غنى على غصنك الزاهى و لم يعد

غناك أجمل ما جادت قريحته من كل عذراء فى أثوابها الجدد

غرسها بيدي حتى إذا ورفت بعدت عنها و هذا لم يكن بيدي

فيات اظلالها صحبى فهل ذكروا أيام لهو لهم فى ظلها ودد

طوى الزمان احبائى على عجل فقد بقيت و لا زندى و لا عضدى

يا سرحه الحى لا أهلى و لا ولدى كما عهدت و لا صحبى و لا بلدى

تفرق القوم لا غر بمبتعد عن الضلال و لا شيخ بمتند

إرادته الله شاءت و هي قاهره أن ينزل القرد منا منزل الأسد  
فهل نعود إلى أحسابنا فأرى ما شاده والدى ياوى له ولدى.

وقال:

أما آن للفجر المهيض طلوع فتشرق أوطان لنا و ربوع  
حدبنا عليه و ارتقبنا بزوغه كما حدبت فوق القلوب ضلوع  
هي "الوحده الكبرى" التي طالما ثوى شهيد على ثوراتها و صريع  
مشينا إليها خطوه بعد خطوه و قد يجشم الليل البهيم مريع  
نحن إليها من قرون بعيدة كما حن للأم الرءوم رضيع

ص: ٨٤

و كم أزهدت منا نفوس أبيه و سال على حد الشفار نجيع  
نثرناهم نثر الأزاهير فى الربى و روى الثرى منا دم و دموع  
ثرى طبق الآفاق نشر عبيره و ما زال كالمسك الفتيت يضوع  
غياهب فى آفاقنا قد تلبدت تساوى لديها مغرب و طلوع  
" تسرمد " هذا الليل فينا و كلما توارى هزيع يقتفيه هزيع  
و كم هامه منا انحنت عند ظالم و درت على الباغى الأثيم ضروع  
و كم خائن منا مشى فى ركابه و ند عن النهج القويم قطع  
و كم أحرقت للغاصبين مباحر و كم أوقدت للحاكمين شموع  
و ضاق على احرارنا رحب أرضنا و لكنه للأجنى وسيع  
فكيف تباعدنا و نحن أقارب و كيف تفرقنا و نحن جميع  
و فينا كفاءات و فينا مواهب و جانبنا فى الحالتين منيع  
و إن تذكر الأنساب يوما فاننا لنا نسب بين الأنام رفيع  
أرومتنا فى مغرس المجد قد نمت و مدت لها فى المشرقين فروع  
" و كنا لماء المزن ما فى نصابنا كهام و لا فينا يعد " وضع  
و كنا إذا ما استنفرتنا مصيبه تهاوت على صوت النفير جموع  
نسجنا من الإيمان درعا مفاضه تقينا و ايمان الشعوب دروع  
و لما تنازعنا على أخذ حقنا أضعناه و الحق المشاع يضيع  
كفرنا و خالفنا مبادئ قومنا و لم يرض عنا " أحمد " و " يسوع "  
متى تشرق الأرض اليباب بنورها و يزهو خريف عندها و ربيع  
هل " الثوره الكبرى " على الظلم لم يزل بساحاتها من يشتري و يبيع

رسا قبل فى دنيا "العروبه" أصلها وقامت على تلك الأصول فروع

تهاووا عليها كالنصور و كلهم صبور على بلوائها و مطيع

و هل لم يزل فى "الرافدين" و "جلق" مجيب إذا استنجدته و سميع

تبدلت الدنيا فغلت جموعنا و ران عليها رهبه و خنوع

و ها هى قد سلت علينا سيوفنا و نادى بها فى الخافقين "مذيع"

طلعنا على الدنيا بدورا و أشرقت بنا الأرض و اجتاح الظلام سطوع

و عدنا و قد كاد الظلام يلفنا و ما آن للفجر المهيض طلوع

و قال:

وطنى هذا أراه جنه عبث فيه أكف النوب

كيف لا أبذل نفسى دونه خائضا فيها غمار الرهب

و حسامى و لسانى و انا عربى عربى عربى

و قال فى الزهراء ع:

أطلت على الدنيا بطلعتها الغرا وليده بيت الوحى فاطمه الزهراء

كاطلاله الفجر المدل بنوره و كم ساهر فى الحى يرتقب الفجرا

و بشر فيها الوحى عند نزوله و باهى بها جبريل مذ جاء بالبشرى

فأشرق بالنورين بيت خديجه فنور من الكبرى و نور من الصغرى

و قد نشأت بنت النبى محمد مباركه اسما معطره ذكرا

و من كان يدعوها البتول طهاره كما دعيت من قبلها مريم العذرا

و زوجها من صنوه و ابن عمه فأعظم بها زوجها و أعظم به صهرا

على أبو السبطين أفصح من رقا ذرى منبر أو خط فى صفحه سطرأ

و امضى سيوف الله فى كل موقف به الفارس المغوار من هلع فرا  
فسل عنه أحدا و النضير و خيبرا و إن شئت ادراك اليقين فسل بدرا  
و سل عنه عمروا و الوليد و عتبه و من صرعوا فى سيفه فهم أدرى  
و من حضن الإسلام بعد نبيه كما تحضن الطير التى تسكن الوكرا  
حماه كما تحمى الأسود عرينها من الكفر بل قد كان من أسد أضرى  
شرى فى سبيل الله نفسا أبيه و عاهدها أن لا تباع و لا تشرى  
فيا لده الإسلام و البضعة التى بها أودع الله القداسه و الطهرا  
و أم الإمامين الشهيدين من هما أجل و أعلى الناس فى نسب قدرا  
" لك الله من مفجوعه بحبيها " تشم تراب القبر من لهفه عطرا  
هلم إلى التاريخ نسبر غوره و نوسعه بحثا و نعلنه جهرا  
أ ما روعت فى بيتها يوم حزنها أ ما حرمت إرثا أ ما دفنت سرا  
و ما ورثته عن أبيها و أمها سمت و تعالت فيه عن " فذكك " قدرا  
" لسر من الأسرار لا تجهلوننه " أسىء لها لا بل أريد بها شرا  
و قد نسبوا القربى إلى غير أهلها و من ولد " الزهراء " لم يلد " الحمرا "  
و من أغضب الحوراء بنت نبيه فليس بمعذور و إن حاول العذرا  
على لأهل البيت عهد و ذمه سأذكرهم ما دمت استلهم الشعرا  
سادفع عنهم فى لسانى و ليس لى سلاح سواه عنهم يدفع الضرا  
و من عمر الايمان بالله قلبه يرى حبهم دينا و بغضهم كفرا  
بنى البضعة الزهراء تهفو إليكم جوارحنا اليقظى و أكبادنا الحرى  
و كل شهيد من ذؤابه هاشم شققنا له فى كل جارحه قبرا



مشى تحت ظل الموت يطلب ثاره و ما ذا على الموتور أن يطلب الثارا

كفانى فخرا اننى من سلالة تمت إلى الزهراء فى نسب فخرا

متى يرجع الإسلام سالف عهده و تخفق فى أجوائه الرايه الخضرا

تطل على الدنيا كتائب يعرب و تحشد فى ساحتها مره أخرى

أ صبوا و ثانى القبليين تسودها يهوديه حمقاء تستسهل الوعرا

سنظفر بالفتح المبين تزينه شريعتنا السمحا و أفعالنا الغرا

عدلنا فداست خيلنا تاج قيصر و أورثنا امجاده مرغما كسرى

و سدنا فكان العدل رائد حكمننا فلم نجترح إثما و لم نقترف وزرا

و ما عرف التاريخ فى الدهر فاتحا سوانا تحاشى الظلم و استنكر الغدرا

و قال:

تطلعت عبر الدهر ابحث عن صحبى فلم ترهم عيني و منزلهم قلبى

و سار بهم ركب المنون تتابعا و ما زال قلبى يقتفى أثر الركب

تقطعت الأسباب بينى و بينهم فلا شرقهم شرقى و لا غربهم غربى

أناديهم و الترب بينى و بينهم و هل يملك الإصغاء من كان فى الترب

و أصبحت كالطير المشتت سر به فقد خاننى دهري و ضيعنى سربى

"مضوا لا يبالون الحشى و تروحو" خليين من همى بعيدين عن دربى

و قد كنت أروى غلتى من لقاءهم كما يرتوى الظمان من منهل عذب

و عايشتهم ليل الصبا و نهاره فخدن إلى خدن و ترب إلى ترب

أشاطرهم حلوا الزمان و مره فسلمهم سلمى و حربهم حربى

و شائع حب عذبه ذكرياتها تطيب لها نفسى و يذكو بها حبى

و جشمى دهري مصاعب جمه و يحملنى قسرا على مركب صعب

و كم قطب علم من سراه عشيرتى ترفع و استعلى إلى هامه القطب

هوى مثلما يهوى الشهاب إلى الثرى و يا طول تحنانى إلى مسقط الشهب

ص: ٨٥

هيج بي الذكري و لو لا بقيه من الصحب فى الجلى أراهم إلى جنبى  
لضقت بهذا العيش ذرعا و ربما تضيق حياه المرء فى المرتع الخصب  
ذكرت شبابى و الهوى و لياليا صبوت بها و الحب من شانہ يصبى  
تماديت فى حبى و قد ذقت عذبه و قد يحلو مر الحب للعاشق الصب  
أحن إلى بيت تفيات ظله إلى العين فى شقرا إلى المرج و الهضب  
إلى الربوات الخضر يزهو ربيعها إلى الزهر فواحا إلى الماء و العشب  
إلى العين يملأن الجرار أوانس و يمشين وهنا فى دلال و فى عجب  
يرددن الحان الهوى و فنونه على مسمع الفتيان فى زجمه الدرب  
إلى ندوات الأنس و الشعر و الندى إلى ملتقى الضيفان فى المنزل الرحب  
إلى القبه البيضاء و ما ضم تربها من العلماء الصيد و الساده النجب  
هنا قد ثوى جدى و أمى و والدى و ثم أخى و العم جنبا إلى جنب  
هنا تربه قد فاق نشر عبيرها شذا العنبر الريان و المندل الرطب  
أحبك يا شقراء من أجل حبههم و من أجله أهواك فى البعد و القرب  
أولئك حزب الله فى العلم و التقى و قد رفعت أيديهم رايه الحزب  
فيا مغرس الأمجاد من آل هاشم سقت تربك الظمان هطاله السحب  
و عند ضريح الطهر "زينب" قد ثوى منير سبيل الرشده فى عتمه الحجب  
تفرق شمل الطيبين و بدلت معالم ذاك الخصب فيه إلى الجذب  
فذلك عهد قد تقضى و لم يعد سوى ذكريات أو صحائف فى كتب  
و ما لى غير الشعر من متنفس أداوى به همى و يكشف لى كرى  
فكان رفيقى عبر خمسين حجه فما خاننى يوما و كان إلى جنبى

و كم جوله لى فيه تشهد اننى وقفت قوافيه على نصره العرب  
تصفح دواوينى تراها مليئه بما يدفع النكس الجبان إلى الحرب  
أناشيد فى بغداد و الشام لم يزل يرن صداها العذب فى مسمع الحقب  
و محنه أولى القبلتين تحولت لها أدمعى شعرا فأسرفت فى السكب  
وقفت على اليرموك استاف تربها فمن مهبط الوادى إلى مرتقى الكتب  
أفتش عن آثار قومى عن اللوا لوا الفتح معقودا على العسكر اللجب  
سمعت الصدى المكبوت من ألف حجه صدى الزحف و التكبير من صرخه الغلب  
تصورت ذاك الفاتح الفذ و الذى مشى لسبيل الله كالصارم العضب  
و كان له فى "الشرق" و "الغرب" دوله أنارت سبيل العدل فى "الشرق" و "الغرب"  
و يا قوم أذنبتم بتفريق شملكم فهل يهتدى للحق مرتكب الذنب  
فعودوا إلى ماضيكم و تعلموا بان سبيل النصر للسيف ذى الشطب  
و قال فى هجاء الوظيفة:

بليت بها عجفاء درت ضروعها على سموما مثل سم الاراقم  
وظيفه سوء قد تجرعت صابها و إن كنت من جرائها غير آثم  
لحا الله دهرا انزلتنى صروفه على مثل من لا يرعوى مثل كاظم  
و إن انس لا أنس زكيا و ما وعى من القول إلا لفظه المتشائم  
يبادرنى فى كل صبح بقوله غدا حالنا! و الويل! ضربه لازم  
و يا رب جار ما حمدت جواره يجادلنى فى عبد شمس و هاشم

كان "يزيدا" جده لا لأمه تناسل منه أو قريب "لقاسم"

و مثل "زهير" و هو فى ضد اسمه زهير و لكن فعله جد قاتم

و قل عن سواهم ما تشاء فإنهم عمالقه لكن بغير قوائم

كمثل ابن حرب و ابن دبس و خالد طوال جسوم أو ضخام جماجم

و كلهم فى ساحه الأكل فارس يصول بضرس لا برمح و صارم

و فى عكسهم موسى و حسنى و مصطفى و أشباههم من نسل حوا و آدم

و كل لهم فى آخر الشهر غايه هى الراتب المقبوض من كف "سالم"

إذا طير لبنان يرف جناحه فلا فى الخوافى هم و لا فى القوادم

فمن مثل هؤلاء جاءت ظلامتى (و ما ظالم إلا سبلى بظالم)

و من نكد الأيام أن تلق جاهلا يصول و يستعلى بمنطق عالم

## عبد العزيز بن البراج

مرت له ترجمه موجزه فى المجلد الثامن الصفحه ١٨ و هى من الترجمات التى توفى المؤلف قبل أن يكملها. و قد نشر له الشيخ جعفر السبحانى ترجمه مفصله فى نشره (تراثنا) التى تصدر فى مدينه (قم) نأخذها فيما يلى:

سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن براج الطرابلسى، تلميذ السيد المرتضى، و زميل الشيخ الطوسى أو تلميذه المعروف بالقاضى تاره، و بابن البراج أخرى، فقيه عصره، و قاضى زمانه، و خليفه الشيخ فى بلاد الشام.

و هو أحد الفقهاء الكبار فى القرن الخامس بعد شيخه: المرتضى و الطوسى، صاحب كتاب "المهذب" فى الفقه و غيره من الآثار الفقيهيه فهو اقتفى خطوات شيخ الطائفه من حيث التبويب و التفريع، و يعد هذا الكتاب من الموسوعات الفقيهيه البديعه فى عصره.

و نورد هنا بعض أقوال العلماء فى حق المترجم:

١ - يقول الشيخ منتجب الدين فى الفهرس عنه: القاضى سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن براج، وجه الأصحاب، و فقيههم، و كان قاضيا بطرابلس، و له مصنفات، منها: "المهذب" و "المعتمد" و "الروضه" و "المقرب" و "عماد المحتاج فى مناسك الحاج" أخبرنا بها الوالد، عن والده، عنه.

٢ - و يقول ابن شهر آشوب فى "معالم العلماء": أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز، المعروف بابن البراج، من غلمان (١) المرتضى رضى الله عنه، له كتب فى الأصول و الفروع، فمن الفروع: الجواهر، المعالم، المنهاج، الكامل، روضه النفس، فى أحكام العبادات الخمس، المقرب، المهذب، التعريف، شرح جمل العلم و العمل للمرتضى رحمه الله.

٣- وقال الشهيد فى بعض مجاميعه، فى بيان تلامذه السيد المرتضى :-

و منهم أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن براج، و كان قاضى طرابلس، و لاه القاضى جلال الملك رحمه الله.

و كان أستاذ أبى الفتح الصيدأوى، و ابن رزح (كذا)، من أصحابنا.

و قال الشيخ على الكركى فى إجازته للشيخ برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن على - فى حق ابن البراج - : الشيخ السعيد، خليفه الشيخ الامام أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى بالبلاد الشاميه، عز الدين عبد العزيز بن

ص: ٨٦

---

١- المراد من الغلمان فى مصطلح الرجالين هو الخصيص بالشيخ، حيث أنه تلمذ عليه و صار من بطانه علومه.

نحرير بن البراج قدس سره.

٤ - و قال بعض تلامذه الشيخ على الكركي، في رسالته المعموله في ذكر أسامي مشايخ الأصحاب: و منهم الشيخ عبد العزيز بن البراج الطرابلسي، صنف كتباً نفيسه منها: المهذب، و الكامل، و الموجز، و الإشراف، و الجواهر، و هو تلميذ الشيخ محمد بن الطوسي.

٥ - و قال الأفتدي في الرياض: و قد وجدت منقولاً عن خط الشيخ البهائي، عن خط الشهيد أنه تولى ابن البراج قضاء طرابلس عشرين سنه أو ثلاثين سنه، و كان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته على السيد المرتضى كل شهر اثنا عشر ديناراً و لابن البراج كل شهر ثمانيه دنانير، و كان السيد المرتضى يجري على تلامذته جميعاً.

٦ - و نقل عن بعض الفضلاء أن ابن البراج قرأ على السيد المرتضى في شهور سنه تسع و عشرين و أربعمائه إلى أن مات المرتضى، و أكمل قراءته على الشيخ الطوسي، و عاد إلى طرابلس في سنه ثمان و ثلاثين و أربعمائه، و أقام بها إلى أن مات ليله الجمعه لتسع خلون من شعبان سنه إحدى و ثمانين و أربعمائه و قد نيف على الثمانين. (١)

٧ - و نقل صاحب الروضات عن "أربعين الشهيد"، نقلاً عن خط صفى الدين المعد الموسوي: إن سيدنا المرتضى - رضى الله عنه - كان يجري على تلامذته رزقاً، فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله أيام قراءته عليه كل شهر اثنا عشر ديناراً و للقاضي كل شهر ثمانيه دنانير، و كان وقف قريه على كاخذ الفقهاء.

٨ - و قال عنه التفريشى في رجاله: فقيه الشيعة الملقب بالقاضي، و كان قاضياً بطرابلس.

٩ - و قال المولى نظام الدين القرشي في نظام الأقوال عبد العزيز ابن البراج، أبو القاسم، شيخ من أصحابنا، قرأ على المرتضى في شهور سنه تسع و عشرين و أربعمائه و كمل قراءته على الشيخ الطوسي و عبر عنه بعض - كالشهيد في الدروس و غيره - بالقاضي، لأنه ولى قضاء طرابلس عشرين سنه أو ثلاثين، مات ليله الجمعه لتسع خلون من شعبان سنه إحدى و ثمانين و أربعمائه.

١٠ - و قال الشيخ الحر العاملى في أمل الآمل: ... وجه الأصحاب و فقيهم و كان قاضياً بطرابلس، و له مصنفات، ثم ذكر نفس ما ذكره منتجب الدين في فهرسه، ابن شهر آشوب في معالمه، و التفريشى في رجاله.

١١ - و قال المجلسي في أول البحار: و كتاب المهذب و كتاب الكامل و كتاب جواهر الفقه للشيخ الحسن المنهاج، عبد العزيز بن البراج، و كتب الشيخ الجليل ابن البراج كمؤلفها في غايه الاعتبار.

١٢ - و قال التستري في مقابيس الأنوار: الفاضل الكامل، المحقق المدقق، الحائز للمفاخر و المكارم و محاسن المراسم، الشيخ سعد الدين و عز المؤمنين، أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن البراج الطرابلسي الشامي نور الله مرقده السامى، و هو من غلمان المرتضى، و كان خصيصاً بالشيخ و تلمذ عليه و صار خليفته في البلاد الشاميه، و روى عنه و عن الحلبي، و ربما استظهر تلمذته على الكراجكى و روايته عنه أيضاً. (٢)

و صنف الشيخ له - بعد سؤاله - جمله من كتبه معبراً عنه في أوائلها بالشيخ الفاضل، و هو المقصود به و المعهود، كما صرح به

الراوندى فى "حل المعقود"، و كتب الشىخ أجوبه مسائل له أيضا، و كان من مشايخ ابن أبى كامل، و الشىخ حسكا، و الشىخ عبد الجبار، و الشىخ محمد بن على بن محسن الحلبي، و روى عنه ابنه الأستاذان أبو القاسم و أبو جعفر اللذان يروى عنهما القطب الراوندى و ابن شهر آشوب و [ السروى و غيرهم، و له كتب منها:

المهذب، و الجواهر، و شرح جمل المرتضى، و الكامل، و روضه النفس، و المعالم، و المقرب، و المعتمد، و المنهاج و عماد المحتاج فى مناسك الحاج، و الموجز، و غيرها، و لم أقف إلا على الثلاثة الأول، و يعبر عنه كثيرا بابن البراج.

١٣ - و قال المتتبع النورى:... الفقيه العالم الجليل، القاضى فى طرابلس الشام فى مده عشرين سنه تلميذ علم الهدى و شىخ الطائفة، و كان يجرى السيد عليه فى كل شهر دينار (الصحيح ثمانيه دنانير)، و هو المراد بالقاضى على الإطلاق فى لسان الفقهاء، و هو صاحب المهذب و الكامل و الجواهر و شرح الجمل للسيد و الموجز و غيرها... توفى - رحمه الله - ليله الجمعه لتسع خلون من شعبان سنه ٤٨١هـ، و كان مولده و منشؤه بمصر.

إلى غير ذلك من الكلمات المشابهه و المترادفه الوارده فى كتب التراجم و الرجال التى تعرف مكانه الرجل و مرتبه فى الفقه و كونه أحد أعيان الطائفة فى عصره، و قاضيا من قضاتهم فى طرابلس.

ميلاده و موطنه

ميلاده: لم نقف على مصدر يعين تاريخ ميلاد المترجم [المترجم] له على وجه دقيق، غير أن كلمه الرجاليين و المترجمين له اتفقت على أنه توفى عام ٤٨١هـ و قد نيف على الثمانين، فعلى هذا فان أغلب الظن أنه - رحمه الله - ولد عام ٤٠٠هـ أو قبل هذا التاريخ بقليل.

و أما موطنه فقد نقل صاحب "رياض العلماء" عن بعض الفضلاء أنه كان مولده بمصر، و بها منشؤه و أخذ منه صاحب "المقاييس" كما عرفت، و لكن الظاهر أنه شامى لا مصرى.

الرزق بحسب الدرجه العلميه

قد وقفت فى غضون كلمات الرجاليين و المترجمين أن السيد المرتضى كان يجرى الرزق على الشىخ الطوسى اثنى عشر دينارا و على المؤلف ثمانيه دنانير، و هذا يفيد أن المؤلف كان التلميذ الثانى من حيث المرتبه و البراعه بعد الشىخ الطوسى فى مجلس درس السيد المرتضى، كيف و قد اشتغل الشىخ بالدراسه و التعلم قبله بخمسه عشر عاما، لأنه تولد عام ٤٠٠هـ أو قبله بقليل و ولد الشىخ الطوسى عام ٤٨٥هـ.ب.

ص: ٨٧

١- رياض العلماء ج ٣ ص ١٤١-١٤٢.

٢- سيوافيك من صاحب رياض العلماء خلافه و أن الذى تتلمذ عليه هو تلميذ القاضى لا نفسه، و أن الاشتباه حصل من الوحده





و حتى لو فرض أنهما كانا متساويين في العمر و مده الدراسه و لكن براعه الشيخ و تضلعه و نبوغه مما لا يكاد ينكر، و على كل تقدير فالظاهر أن هذا السلوك من السيد بالنسبه لتلميذيه كان بحسب الدرجه العلميه.

هو الزميل الأصغر للشيخ

لقد حضر المؤلف درس السيد المرتضى عام ٤٢٩هـ، و هو ابن ثلاثين سنه أو ما يقاربه، فقد استفاد من بحر علمه و حوزة درسه قرابه ثمان سنين، حيث أن المرتضى لبي دعوه ربه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنه ٤٣٦هـ.

فعد ما لبي الأستاذ دعوه ربه، حضر درس الشيخ إلى أن نصب قاضيا في طرابلس عام ٤٣٨، و على ذلك فقد استفاد من شيخه الثاني قرابه ثلاث سنوات، و مع ذلك كله فالحق أن القاضى ابن براج زميل الشيخ فى الحقيقه، و شريكه فى التلمذ على السيد المرتضى.

و يدل على أن ابن البراج كان زميلا للشيخ لا تلميذا له أمور:

١ - عند ما توفى أستاذه السيد المرتضى رحمه الله، كان القاضى ابن براج قد بلغ مبلغا كبيرا من العمر، يبلغ الطالب - فى مثله - مرتبه الاجتهاد، و هو قرابه الأربعين، فيبعد أن يكون حضوره فى درس الشيخ الطوسى من باب التلمذ.

٢ - إن السيد المرتضى عمل كتابا باسم "جمل العلم و العمل" فى الكلام و الفقه على وجه موجز، ملقيا فيها الأصول و القواعد فى فن الكلام و الفقه.

و قد تولى شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى شرح القسم الكلامى منه، و هو ما عبر عنه ب "تمهيد الأصول" و قد طبع الكتاب بهذا الاسم و انتشر.

بينما تولى القاضى ابن براج - المترجم له - شرح القسم الفقهى.

و من هذا يظهر زماله هذين العلمين، بعضهما لبعض فى المجالات العلميه، فكل واحد يشرح قسما خاصا من كتاب أستاذهما.

٣ - إن شيخنا المؤلف ينقل فى كتابه "شرح جمل العلم و العمل" عند البحث عن جواز إخراج قيمه من الأجناس الزكويه ما هذا عبارته: "و قد ذكر فى ذلك ما أشار إليه صاحب الكتاب رضى الله عنه، من الروايه الوارده، من الدرهم أو الثلثين، و الأحوط إخراجها بقيمه الوقت، و هذا الذى استقر تحريرنا له مع شيخنا أبى جعفر الطوسى، و رأيت من علمائنا من يميل إلى ذلك".

و هذه العبارة تفيد زمالتهما فى البحث و التحرير. هذا فضلا عن أن المترجم عند ما يطرح فى كتابه (المهذب) آراء الشيخ يعقبه بنقد بناء و مناقشه جريئه، و هذا يعطى كونه زميلا للشيخ لا تلميذا آخذا عنه.

٤ - إن الناظر فى ثنايا كتاب "المهذب" يرى بان المؤلف - المترجم له - يعبر عن أستاذه السيد المرتضى بلفظه "شيخنا" بينما

يعبر عن الشيخ الطوسي بلفظه "الشيخ أبو جعفر الطوسي" لا بـ "شيخنا" و الفارق بين التعبيرين واضح و بين.

و هذا و إن لم يكن قاعده مطرده في هذا الكتاب إلا أنها قاعده غالبيه. نعم عبر في "شرح جمل العلم و العمل" عنه بـ "شيخنا" كما نقلناه.

٥ - ينقل هو رأى الشيخ الطوسي - بلفظ "ذكر" أى قيل، و قد وجدنا موارد في مبسوط الشيخ و نهايته.

و لا شك أن هذا التعبير يناسب تعبير الزميل عن الزميل لا حكاية التلميذ عن أستاذه.

استمرار الاجتهاد و المناقشه في آراء الشيخ

لقد نقل صاحب المعالم عن والده - الشهيد الثانى - رحمه الله بان أكثر الفقهاء الذين نشاوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليدا له لكثرة اعتقادهم فيه و حسن ظنهم به، فلما جاء المتأخرون وجدوا أحكاما مشهوره قد عمل بها الشيخ و متابعه فحسبوا شهره بين العلماء، و ما دروا أن مرجعها إلى الشيخ و أن الشهره إنما حصلت بمتابعته.

قال الوالد - قدس الله نفسه -: و ممن اطلع على هذا الذى تبينته و تحققت من غير تقليد: الشيخ الفاضل المحقق سديد الدين محمود الحمصى، و السيد رضى الدين بن طوس، و جماعه.

و قال السيد في كتابه المسمى بـ "البهجه لثمره المهجه": أخبرنى جدى الصالح - قدس الله روحه - ورام بن أبى فراس - قدس الله روحه - أن الحمصى حدثه أنه لم يبق مفت للاماميه على التحقيق بل كلهم حاك و قال السيد عقيب ذلك: و الآن فقد ظهر لى أن الذى يفتى به و يجاب على سبيل ما حفظ من كلام المتقدمين.

و لكن هذا الكلام على إطلاقه غير تام، لما نرى من أن ابن البراج قد عاش بعد الشيخ أزيد من عشرين سنه، و ألف بعض كتبه كالمهذب بعد وفاه الشيخ و ناقش آراءه بوضوح، فعند ذلك لا يستقيم هذا القول على إطلاقه: "لم يبق مفت للاماميه على التحقيق بل كلهم حاك".

و خلاصه القول أن فى الكلام المذكور نوع مبالغه، لوجود مثل هذا الفقيه البارع.

مدى صلته بالشيخ الطوسى

قد عرفت مكانه الشيخ و منزلته العلميه، فقد كان الشيخ الطوسى ينظر إليه بنظر الإكبار و الإجلال، و لأجل ذلك نرى أن الشيخ ألف بعض كتبه لأجل التماسه فيها هو الشيخ الطوسى يصرح فى كتابه "المفصح فى إمامه أمير المؤمنين" بأنه ألف هذا الكتاب لأجل سؤال الشيخ ابن البراج منه، فيقول:

سالت أيها الشيخ الفاضل - أطال الله بقاءك و أدام تأييدك - إملاء كلام فى صحه إمامه أمير المؤمنين، على بن أبى طالب،

كما أنه ألف كتابه "الجمل و العقود" بسؤاله أيضا حيث قال:

أما بعد فانا مجيب إلى ما سال الشيخ الفاضل - أدام الله بقاءه، من إملاء مختصر يشتمل على ذكر كتب العبادات. (٢)

و نرى أنه ألف كتابه الثالث "الإيجاز فى الفرائض و المواريث" (٣) بسؤال الشيخ أيضا فيقول: ٩.

ص: ٨٨

---

١- الرسائل العشر ص ١١٧.

٢- الرسائل العشر ص ١٥٥.

٣- الرسائل العشر ص ٢٦٩.

سالت أيدك الله إملاء مختصر في الفرائض و المواريث.

و لم يكتب الشيخ بذلك، فألف رجاله بالتماس هذا الشيخ أيضا إذ يقول:

أما بعد فاني قد أجبت إلى ما تكرر سؤال الشيخ الفاضل فيه، من جمع كتاب يشتمل على أسماء الرجال الذين رووا عن النبي ص، و عن الأئمة من بعده إلى زمن القائم - ع -، ثم أذكر من تأخر زمانه عن الأئمة من رواه الحديث. (١)

و يقول المحقق الطهراني في مقدمته على "التبيان"، عند البحث عن "الجمل و العقود":

قد رأيت منه عدة نسخ في النجف الأشرف، و في طهران، ألفه بطلب من خليفته في البلاد الشاميه، و هو القاضي ابن البراج، و قد صرح في هامش بعض الكتب القديمه بان القاضي المذكور هو المراد بالشيخ، كما ذكرناه في الذريعه ج ٥ ص ١٤٥.

و يقول المحقق الشيخ محمد واعظزاده في تقديمه على كتاب "الرسائل العشر".

و في هامش النسخه من كتاب "الجمل و العقود" التي كانت بأيدينا، قد قيد أن الشيخ هو ابن البراج.

و على ذلك يحتمل أن يكون المراد من الشيخ الفاضل في هذه الكتب الثلاثه هو الشيخ القاضي ابن البراج، كما يحتمل أن يكون هو المراد في ما ذكره في أول كتاب الفهرس حيث قال:

و لما تكرر من الشيخ الفاضل - أدام الله تأييده - الرغبه في ما يجرى هذا المجرى، و توالى منه الحث على ذلك، و رأيت حريصا عليه، عمدت إلى كتاب يشتمل على ذكر المصنفات و الأصول و لم أفرد أحدهما عن الآخر... و ألتمس بذلك القربه إلى الله تعالى، و جزيل ثوابه، و وجوب حق الشيخ الفاضل - ادام الله تأييده -، و أرجو أن يقع ذلك موافقا لما طلبه إن شاء الله تعالى. (٢)

و نرى نظير ذلك في كتابه الخامس أعنى "الغيبه" حيث يقول:

فاني مجيب إلى ما رسمه الشيخ الجليل - أطال الله بقاءه -، من إملاء كلام في غيبه صاحب الزمان. (٣)

و ربما يحتمل أن يكون المراد من الشيخ في الكتاب الخامس، هو الشيخ المفيد، و لكنه غير تام لوجهين.

أولا: أنه قد عين تاريخ تأليف الكتاب عند البحث عن طول عمره حيث قال:

فان قيل ادعائكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات، مع بقاءه - على قولكم - كامل العقل تام القوه و الشباب، لأنه على قولكم في هذا الوقت الذي هو سنه سبع و أربعين و أربعمائه...

و من المعلوم أن الشيخ المفيد قد توفي قبل هذه السنه ب ٣٤ عاما. أضف إلى ذلك أنه يصرح في أول كتاب الغيبه بأنه "رسمه مع ضيق الوقت، و شعث الفكر، و عوائق الزمان، و طوارق الحدثن"، و هو يناسب أخريات إقامه الشيخ في بغداد، حيث حاقت

به كثير من الحوادث المؤسفة المؤلمه، حتى ألبأت الشيخ إلى مغادره بغداد مهاجرا إلى النجف الأشرف، حيث دخل طغرل بك السلجوقي بغداد عام ٤٤٧، و اتفق خروج الشيخ منها بعد ذلك عام ٤٤٨، فقد أحرق ذلك الحاكم الجائر مكتبه الشيخ و الكرسي الذي يجلس عليه في الدرس، و كان ذلك في شهر صفر عام ٤٤٩. (٤)

أضف إلى ذلك أن شيخ الطائفة ألف كتابا خاصا باسم "مسائل ابن البراج"، نقله شيخنا الطهراني في مقدمه "التبيان" عن فهرس الشيخ.

أساتذته

لا شك أن ابن البراج أخذ أكثر علومه عن أستاذه السيد المرتضى، و تخرج على يديه، و حضر بحث شيخ الطائفة على النحو الذي سمعت، غير أننا لم نقف على أنه عمن أخذ أوليات دراساته في الأدب و غيره.

و ربما يقال أنه تتلمذ على المفيد، كما في "رياض العلماء" و هو بعيد جدا، لأن المفيد توفي عام ٤١٣ هـ، و القاضي بعد لم يبلغ الحلم لأنه من مواليد ٤٠٠ أو بعام قبله، و مثله لا يقدر على الاستفادة من بحث عالم تحرير كالمفيد.

و قد ذكر التستري صاحب المقابيس أنه تلمذ على الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، أحد تلاميذ المفيد ثم السيد، و مؤلف كتاب "كنز الفوائد" و غيره من المؤلفات البالغه ثلاثين تأليفا. (٥)

و قال في الرياض ناقلا عن المجلسي في فهرس بحاره: إن عبد العزيز بن البراج الطرابلسي من تلاميذ أبي الفتح الكراجكي، ثم استدرك على المجلسي بان تلميذه هو القاضي عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي، لا عبد العزيز بن نحير.

غير أن التستري لم يذكر على ما قاله مصدرا نعم بحسب طبع الحال فقد أخذ عن مثله.

و ربما يقال بتلميذه على أبي يعلى محمد بن الحسن بن حمزه الجعفرى، صهر الشيخ المفيد و خليفته، و الجالس محله الذي وصفه النجاشي في رجاله بقوله:

بأنه متكلم فقيه قيم بالأمرين جميعا.

و لم نقف على مصدر لهذا القول، سوى ما ذكره الفاضل المعاصر الشيخ كاظم مدير شانه چي في مقدمه كتابه لشرح "جمل العلم و العمل" للقاضي ابن براج.

و ربما عد من مشايخه أبو الصلاح تقى الدين بن نجم الدين المولود عام ٣٤٧ و المتوفى عام ٤٤٧، عن عمر يناهز المائة، و هو خليفه الشيخ في الديار الحلبيه، كما كان القاضي خليفته في ناحيه طرابلس.

كما يحتمل تلميذه على حمزه بن عبد العزيز الملقب بسلاار المتوفى عام ٤٦٣، المدفون بقريه خسرو شاه من ضواحي تبريز، صاحب المراسم و لم نجد لذلك.

- ١- رجال الشيخ ص ٢.
- ٢- فهرس الشيخ ص ٢٤.
- ٣- الغيبه ص ٧٨.
- ٤- لاحظ المنتظم لابن الجوزى ج ٨ ص ١٧٣، و الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٨١.
- ٥- ريحانه الأدب ج ٥ ص ٤٠.

مصدرا و إنما هو و ما قبله ظنون و احتمالات، و تقریبات من الشيخ الفاضل المعاصر "مدير شانه چي"، و على ذلك فقد تلمذ المترجم له على الشيخ أبى عبد الله جعفر بن محمد الدويريستي، ثقه عين، عدل، قرأ على شيخنا المفيد، و المرتضى علم الهدى. (١)

و قد ذكر الفاضل المعاصر من مشايخه عبد الرحمن الرازى، و الشيخ المقرئ ابن خشاب، و نقله عن فهرس منتجب الدين، غير أنا لم نقف على ذلك فى فهرس منتجب الدين و إنما الوارد فيه غير ذلك.

فقد قال الشيخ منتجب الدين: الشيخ المفيد أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الحسين النيسابورى الخزاعى، شيخ الأصحاب بالرى، حافظ، ثقه واعظ، سافر فى البلاد شرقا و غربا، و سمع الأحاديث عن المؤلف و المخالف، و قد قرأ على السيدين علم الهدى المرتضى، و أخيه الرضى، و الشيخ أبى جعفر الطوسى، و المشايخ سالار، و ابن البراج، و الكراجكى.

و قال أيضا: الشيخ المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن على المقرئ الرازى فقيه الأصحاب بالرى، قرأ عليه فى زمانه قاطبه المتعلمين من الساده و العلماء، و قد قرأ على الشيخ أبى جعفر الطوسى جميع تصانيفه و قرأ على الشيخين سالار و ابن البراج (٢)

عام تأليفه كتاب "المهذب"

قد ذكر القاضى فى كتاب الاجاره تاريخ اشتغاله بكتابه باب الاجاره و هو عام ٤٦٧.

فالكتاب حصيله ممارسه فقهيه، و مزاوله طويله شغلت عمر المؤلف مده لا يستهان بها، و على ذلك فهو ألف الكتاب بعد تخليه عن القضاء لأنه اشتغل بالقضاء عام ٤٣٨، و مارسه بين عشرين و ثلاثين عاما، فعلى الأول كتبها بعد التخلي عنه، و على الثانى اشتغل بالكتابه فى أخريات ممارسته للقضاء.

و على ذلك فالكتاب يتمتع باهميه كبرى، لأنه وقف فى أيام توليه للقضاء على موضوعات و مسائل مطروحه على صعيد القضاء، فتناولها بالبحث فى الكتاب، و أوضح أحكامها، فكم فرق بين كتاب فقهي يؤلف فى زوايا المدرسه من غير ممارسه عمليه للقضاء، و كتاب ألف بعد الممارسه لها أو خلالها.

و لأجل ذلك يعتبر الكتاب الحاضر "المهذب" من محاسن عصره.

تلاميذه

كان المترجم له يجاهد على صعيد القضاء بينما هو يؤلف فى موضوعات فقيهيه و كلاميه، و فى نفس الوقت كان مفيدا و مدرسا، فقد تخرج على يديه عده من الأعلام نشير إلى بعضهم:

١ - الحسن بن عبد العزيز بن المحسن الجبهانى (الجبهانى) المعدل بالقاهره، فقيه، ثقه، قرأ على الشيخ أبى جعفر الطوسى، و الشيخ ابن البراج، رحمهم الله جميعا.



٢ - الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسين الأفتسى الحسينى الآوى، الذى عمر عمرا طويلا كما ذكره صاحب المعالم فى إجازته الكبيره، و هو يروى عن المرتضى، و الطوسى، و سلالر، و ابن البراج، و التقى الحلبي جميع كتبهم و تصانيفهم و جميع ما رووه و أجز لهم روايته.

٣ - الشيخ الامام شمس الإسلام الحسن بن حسين بن بابويه القمى، نزيل الرى، المدعو حسكا، جد الشيخ منتجب الدين الذى يقول نجله فى حقه: فقيهه، ثقه، قرأ على شيخنا الموفق أبى جعفر جميع تصانيفه بالغرى - على ساكنه السلام -، و قرأ على الشيخين: سلالر بن عبد العزيز، و ابن البراج جميع تصانيفهما.

٤ - الشيخ المفيد أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابورى الخزاعى.

٥ - الشيخ المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ الرازى.

و قد توفى بطرابلس، و دفن فى حجره القاضى، كما حكى عن خط جد صاحب المدارك، عن خط الشهيد و كان حيا إلى عام ٥٠٣.

و قد عرفت نص الشيخ منتجب الدين فى حق الرجلين.

٦ - الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي، فقيه، صالح، أدرك الشيخ أبا جعفر الطوسى.

و قال فى "الرياض": إنه يظهر من إجازته الشيخ على الكركى للشيخ على الميسى و غيرها من المواضع، أنه يروى عن القاضى عبد العزيز بن البراج الشيخ أبو جعفر محمد بن محسن الحلبي (٣) و ينقل عنه.

و قال فى تلك الإجازة فى مدح ابن البراج هكذا: الشيخ السعيد الفقيه، الحبر، العلامة، عز الدين، عبد العزيز بن البراج - قدس الله سره -.

٧ - عبد العزيز بن أبى كامل القاضى عز الدين الطرابلسى، سمى شيخنا المترجم له، يروى عن المترجم له، و الشيخ الطوسى، و سلالر، و يروى عنه عبد الله بن عمر الطرابلسى كما فى "حجه الذاهب".

٨ - الشيخ كميح والد أبى جعفر، يروى عن ابن البراج.

٩ و ١٠ - الشيخان الفاضلان الأستاذان ابنا المؤلف: أبو القاسم (٤) و أبو جعفر اللذان يروى عنهما الراوندى و السروى و غيرهم.

١١ و ١٢ - أبو الفتح الصيداوى و ابن رزح، من أصحابنا.

هؤلاء من مشاهير تلاميذ القاضى وقفنا عليهم فى غضون المعاجم، و ليست تنحصر فيمن عددناهم.

١ - إنه كثيرا ما يشتهه الأستاذ بالتلميذ لأجل المشاركة في الاسم و اللقب، فتعد بعض تصانيف الأستاذ من تأليف التلميذ.

قال في "رياض العلماء": و عندى أن بعض أحوال القاضى سعد الدين عبد العزيز ابن البراج هذا، قد اشتبه بأحوال القاضى عز الدين عبد العزيز بن أبى كامل الطرابلسى.د.

ص: ٩٠

---

١- فهرس منتجب الدين ص ٢١٥-٢١٦.

٢- بحار الأنوار ج ١٠٢ - فهرس الشيخ منتجب الدين - ص ٢٤٢.

٣- و وصفه الشيخ منتجب الدين: بالحلبى كما نقلناه آنفا.

٤- و بما أن كنيه القاضى هو أبو القاسم، ملازم ذلك أن يكون اسم ابنه القاسم لا أبو القاسم، و من جانب آخر فان التسميه بنفس القاسم وحده بلا ضم كلمه الأب إليه قليل فى البيئات العربيه، فيحتمل وحده الكنيه فى الوالد و الولد.

و يظهر من الشهيد الأول في كتابه "الأربعين"، في سند الحديث الثاني و الثلاثين، و سند الحديث الثالث و الثلاثين مغايره الرجلين.

قال الشهيد الأول في سند الحديث الثاني و الثلاثين:... القطب الراوندى، عن الشيخ أبى جعفر محمد بن على بن المحسن الحلبي (١) قال:

حدثنا الشيخ الفقيه الامام سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن البراج الطرابلسى، قال: حدثنا السيد الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم على بن الحسين الموسوى، إلى آخره، و فى سند الحديث الثالث و الثلاثين...

الشيخ أبو محمد عبد الله بن عمر الطرابلسى، عن القاضى عبد العزيز بن أبى كامل الطرابلسى، عن الشيخ الفقيه المحقق أبى الصلاح تقى بن نجم الدين الحلبي، عن السيد الامام المرتضى علم الهدى... إلى آخره.

و لاحظ الدرعيه ج ٢٣ ص ٢٩٤ فلا شك - كما ذكرنا - فان القاضى ابن أبى كامل تلميذ القاضى بن نحرير.

٢ - يظهر من غضون المعاجم أن بعض ما ألفه القاضى فى مجالات الفقه كان مركزا للدراسه، و محورا للتدريس، حيث أن الشيخ سعيد بن هبه الله بن الحسن الراوندى - الشهير بالقطب الراوندى - كتب بخطه إجازة لولده على كتاب "الجواهر فى الفقه" لابن البراج عبد العزيز و هذه صورتها:

قرأه على ولدى نصير الدين أبو عبد الله الحسين - أبقاه الله و متعنى به -، قراءه إتقان، و أجزت له أن يرويه عن الشيخ أبى جعفر محمد بن المحسن الحلبي عن المصنف (٢).

و لم تكن الدراسه لتقتصر على كتاب "الجواهر"، بل كان كتابه الآخر و هو "الكامل" كتابا دراسيا أيضا.

و لذلك نرى أن الشيخ أبى محمد عبد الواحد الحبشى، من تلاميذ القاضى عبد العزيز بن أبى كامل الطرابلسى، قرأ الكامل عليه. و الكامل من مؤلفات المترجم له.

٣ - نقل صاحب الرياض أنه تولى القضاء فى طرابلس، لدفع الضرر عن نفسه بل عن غيره أيضا، و التمكن من التصنيف، و قد عمل أكثر الخلق ببركته بطريق الشيعة، و قد نصبه على القضاء جلال الملك عام ٤٣٨ هـ.

٤ - و قد عبر العلامة الطباطبائى فى منظومته عن القاضى بالحافى، و لم نجد له مصدرا قبله.

قال فى منظومته:

و سن رفع اليد بالتكبير و المكث حتى الرفع للسريير

و الخلع للحذاء دون الاحتفاء و سن فى قضائه الحافى للحفاء

خلف المترجم له ثروه علميه غنيه فى الفقه و الكلام، تنبئ عن سعه باعه فى هذا المجال، و تطلعه فى هذا الفن.

و إليك ما وقفنا عليه من أسمائها فى المعاجم:

١ - الجواهر: قال فى رياض العلماء: رأيت نسخه منه فى بلده سارى، من بلاد مازندران، و هو كتاب لطيف، و قد رأيت نسخه أخرى منه باصفهان عند الفاضل الهندى، و قد أورد فيه المسائل المستحسنه المستغربه و الأجوبه الموجزه المنتخبه.

٢ - شرح جمل العلم و العمل.

٣ - المهذب.

٤ - روضه النفس.

٥ - المقرب فى الفقه.

٦ - المعالم فى الفروع.

٧ - المنهاج فى الفروع.

٨ - الكامل فى الفقه، و ينقل عنه المجلسى فى بحاره.

٩ - المعتمد فى الفقه.

١٠ - الموجز فى الفقه، و ربما ينسب إلى تلميذه ابن أبى كامل الطرابلسى.

١١ - عماد المحتاج فى مناسك الحاج.

و يظهر من الشيخ ابن شهر آشوب فى "معالم العلماء" أن كتبه تدور بين الأصول و الفروع كما أن له كتابا فى علم الكلام.

و لكنه مع الأسف قد ضاعت تلك الثروه العلميه، و لم يبق إلا الكتب الثلاثه: الجواهر، المهذب، شرح جمل العلم و العمل.

و يظهر من ابن شهر آشوب أنه كان معروفا فى القرن السادس بآبى البراج، و هذا يفيد بان البراج كان شخصيه من الشخصيات، حتى أنه نسب القاضى إلى هذا البيت.

هذه هى كتبه و قد طبع منها "الجواهر" ضمن "الجوامع الفقهيّه" على وجه غير نقى عن الغلط، فينبغى لرواد العلم إخراجهم و

تحقيق متنه على نحو يلائم العصر.

كما أنه طبع من مؤلفاته "شرح جمل العلم والعمل" بتحقيق الأستاذ كاظم مدير شانه چى.

### السيد عبد الصاحب الحكيم بن السيد محسن

ولد سنة ١٩٤٢ م فى النجف الأشرف و استشهد فى ٥ آذار سنة ١٩٨٥ م درس فى النجف و كان من اساتذته السيد محمد الروحانى و السيد محمد باقر الحكيم و الشهيد السيد محمد باقر الصدر، هذا فضلا عن تلقيه دروس (الخارج) على السيد الخوئى. و بلغ درجه الاجتهاد و هو فى الثلاثين من عمره تولى تدريس الفقه و الأصول و اهتم بتدريس الأخلاق، كما كان له فى أواخر أيامه بحث فى التفسير.

و له كتابات فى الفقه و الأصول، و شرح الكفايه فى الأصول.

استشهد على ايدي الطغاه البرابره جلادى الشعوب جماعه النظام العراقى التكريتى مع سته من أهل بيته فى مذبحه من اشجى مذابح العالم الإسلامى.

و كان قد سبقهم إلى الاستشهاد السيد محمد باقر الصدر و الألوف من أبناء الشعب العراقى المسلم، كما لحقهم بعد ذلك الألوف، قتلوا صبرا برصاص البغى و العصبية اللئيمه بلا جرم سوى انهم مؤمنون.

أما الشهداء أهل بيت الشهيد فهم:

ص: ٩١

١- و قد عرفت أن الصحيح هو "الحلبى"،

٢- قد مضى أنه من تلاميذ القاضى.

٣- روضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٥ و الظاهر أن الحافى تصحيف القاضى.

١ - أخوه السيد عبد الهادي المولود في النجف سنة ١٩٤٠ م الذي درس أولاً في النجف ثم اتجه إلى الدراسات الجامعية حيث نال شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية من جامعه بغداد. و كان موضوع رسالته (حول العقد الفضولي في الفقه الإسلامي). ثم أكمل الدراسات في القاهرة حيث نال شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية في حدود سنة ١٩٧٧ م. و كان موضوع رسالته (حول المعاطاة في الفقه الإسلامي).

و تولى التدريس في كلية أصول الدين في بغداد و في كلية الفقه في النجف.

٢ - أخوه السيد علاء الدين. ولد في النجف سنة ١٣٦٥ هـ و أكمل دراسته فيها، ثم كان من مدرسي حوزتها في (السطوح و المقدمات) ثم اشترك في ادارته مدرسه دار الحكمة لطلاب العلوم الدينية في النجف التي أسسها والده السيد محسن.

٣ - أخوه السيد محمد حسين. ولد في النجف سنة ١٣٦٧ هـ و درس فيها ثم كان من مدرسي حوزتها العلمية على مستوى السطوح و المقدمات.

٤ - ابن أخيه السيد كمال ابن السيد يوسف. ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٦٢ هـ درس في النجف، و كان من تلامذه السيد الخوئي في بحث (الخارج). ثم كان من مدرسي الحوزه العلمية، و له محاضرات و شروح و تعليقات في الفقه و العلوم الدينية.

٥ - ابن أخيه السيد عبد الوهاب ولد في النجف سنة ١٣٦٤ هـ و درس فيها.

٦ - ابن أخيه السيد احمد ابن السيد محمد رضا. ولد سنة ١٣٦٤ هـ في النجف الأشرف و انهى الدروس الابتدائية و المتوسطة و الثانويه في المدارس الحكوميه. ثم حاز على شهادة البكالوريوس من جامعه القاهرة في العلوم الإنسانية.

## عبد الكريم الخليل

### إشاره

مرت ترجمته في الصفحه ٣٢ من المجلد الثامن و نزيد عليها هنا ما يلي:

قال أحمد عزت الأعظمي في كتابه (القضية العربية) في الصفحه الخامسة:

كان عبد الكريم افندي قاسم الخليل من أخلص شباب العرب للقضية القومية و كان ذا مبدأ قوي رضع أفأويقه منذ الصغر فشب على حب العروبه و تمسك باهدافها، فتراه و هو لا- ينفك عن السعى دائما لتحقيق أمانى الأمة العربية حيث لم تكن أمانيتها الا الاستقلال الذي تعتز به الأمم.

و لا- نغالي إذا قلنا و نحن نسجل قضايا تاريخ النهضه العربية - ان ما نراه اليوم من هذه النهضه يعود الأوفر منه إلى سعى ذلك الشاب النبيل.

إلى أن يقول الأعظمي:

نعم فان لعبد الكريم قاسم الخليل فضلا كبيرا على الأمه العربيه لأنه كان من أخلص خدامها الأمناء الأبرار.

ثم يقول في مكان آخر:

"كان العرب و الترك من جمله العناصر التي أخذت في تشكيل جمعيات بعد إعلان الدستور و قد اندفعت مختلف الأقوام إلى تشكيلها و كأنها انطلقت من عقال. و باعتبار أن قانون ١٩٠٩/٧/٧ بخصوص الجمعيات كان يحظر قيام جمعيات و أحزاب ذات اهداف سياسيه بتسميه قوميه، فان العناصر المختلفه قد لجأت إلى تشكيل هذا النوع من الجمعيات بصوره سريه، لأنه لم يكن بالإمكان وضع السدود أمام العواطف القوميه التي بدأت تغزو الشعور العام، خاصه بعد أن رأت عناصر الدوله المختلفه أن الاتحاديين لا يتقيدون بروح القوانين التي يصدرونها هم أنفسهم، فيوجهون دفه السياسه الداخليه في مصلحه العنصر التركي. أما العرب فكانت جمعياتهم إما علنيه و إما سريه. فما كان منها بتسميات قوميه كان سريا. و أما الأخرى التي لا تحمل تسميه قوميه فبعضها كان سريا، و الجمعيات السريه الشهيره هي التاليه: الجمعيه القحطانيه، جمعيه العلم الأخضر، جمعيه اليد السوداء، جمعيه العهد، جمعيه العربيه الفتاه.

" و أما الجمعيات و الأحزاب و النوادي العلنيه فهي التاليه:

"المنتدى الأدبي، حزب اللامر كزيه العثماني بمصر، الجمعيه الاصلاحيه في بيروت، و جمعيه البصره الاصلاحيه و غيرها من الجمعيات الصغيره و قد عقد مؤتمر من الشيبه العربيه في باريس لبحث حقوق العرب أطلق عليه اسم (المؤتمر العربى الأول).

" و هنا لا بد من الإشارة إلى أن الجمعيه السريه المسماه "اليد السوداء"، و التي كان طالب الطب في الاستانه (داود يوسف الدبوتى) من الموصل من أبرز مؤسسيها، و كانت الغايه من تأسيسها اغتيال كل من يناوئ الفكره العربيه من رجال العرب خدمه منهم للاتحاديين لقاء منافع و مطامع شخصيه، لم تتمكن من الحيله فانحلت قبل أن تمضى سنه واحده على تأسيسها و اندمج اعضاؤها في الجمعيات الكبرى".

## المنتدى الأدبي

" و أما أبقي هذه الجمعيات و اخلدها ذكرا و أعظمها أثرا و فائده للعنصر العربى فكان هو المنتدى الأدبي ذو الأهداف العلميه الأديبه الاجتماعيه.

"بعد أن ألغى الاتحاديون جمعيه الإخاء العربى العثماني. فى أعقاب ثوره ١٣ ابريل المضاده، رأى فريق من شباب العرب النبهاء فى الاستانه و فى مقدمتهم طالب الحقوق عبد الكريم قاسم الخليل من أبناء جبل عامل فى لبنان ضروره تشكيل ناد علمى يجمع شبان العرب. إذ كان عبد الكريم، عند تأسيس جمعيه الإخاء العربى - العثماني من الذين نشطوا فى الدعايه لها، فكان يبت فكره التأخى بين شبان العرب، و يدعوهم بين آونه و اخرى إلى بنايه الجمعيه فيعرف بعضهم ببعض و يشرح لهم فوائد الاتحاد و الوفاق، و يذكرهم بماضى أجدادهم و تاريخهم المجيد فلما حل الاتحاديون الجمعيه مع كافه فروعها و ألغوا جريدتها "الإخاء العثماني" بدعوى وقوع بعض ما لا يناسب فى سوريه عند حدوث ثوره ١٣ نيسان و ظهور الأفكار الرجعيه فى تشكيلاتها و اعضائها شعر شبان العرب بالفراغ فألغوا المنتدى الأدبي فى ١٦ محرم ١٣٢٧، الموافق ٨ شباط ١٩١٠، و كان القصد من إيجادها

أن يجمع شبان العرب و طلابهم تحت سقفه و بين جدرانه بدلا من أن ينتشروا فى المقاهى، أو يمضوا أوقاتهم بالبطاله متجولين من مكان إلى مكان آخر، فيؤمن لهم مييتا نظيفا و حياه طيبه.

أما الذين اشتركوا مع عبد الكريم الخليل فى تأسيسه فكانوا نخبه من

ص: ٩٢



طلاب العرب في الاستانه من أبرزهم يوسف مخيبر، سليمان حيدر من بعلبك، و رفيق رزق سلوم من حمص، سيف الدين الخطيب من دمشق، أحمد خليل الحسيني من القدس، و كان يضم بين جدرانه شبانا من جميع الأقطار العربيه، فترى السوري و العراقي و اليماني و الحجازي و البرقاوي و الطرابلسي و الفلسطيني جنبا إلى جنب يترنمون بذكر أمجاد العرب.

ثم يتحدث باطناب عن المنتدى الأدبي قائلا:

" هو الجمعيه التي أحييت الروح القومي و بثت المبادئ الساميه بين طبقات الشبيبه العربيه في الاستانه و خارجها، و كانت خطته الوحيده نشر الدعوه للقضييه القوميه الوطنيّه). و قال الأستاذ مصطفى الشهابي الذي عاصر الحوادث و عاش في جوها " ان هذا النادي كان مباءه العروبه في عاصمه الدوله. ففيه كان الطلاب الجدد يتلقون ممن تقدمهم في الدراسه مبادئ القوميه العربيه و مراميها و فيه كانت تدرس و تناقش خطط الأتراك الاتحاديين الراميه إلى تسييد القوميه التركيّه و القضاء على القوميات السائده في الدوله. و كانت أهداف النادي القوميه تبرز على الملأ- فيما كان يلقي فيه من محاضرات و خطب و ما كان يقام فيه من حفلات، و ما كان ينشر في مجلته من بحوث و قصائد و مقالات و أناشيد وطنيه، و ما كان يدور فيه من أحاديث و مناقشات في الشؤون العربيه سواء بين بعض أعضائه و بعض، أو بينهم و بين زوار النادي الكثيرين من نواب و ساسه و موظفين و جاليه عربيه مقيمه في العاصمه "

لم يكن نشاط شبان العرب في تأسيسه مقتصرًا عليهم فقط انما لقوا مؤازره كبيره من رجالات العرب السياسين في الاستانه و في مقدمتهم خليل حماده باشا وزير الأوقاف، و عبد الحميد الزهراوي، و شفيق المؤيد، و رضا الصلح، و رشيد رضا، و حقي العظم، و رفيق العظم، و الطيب حسين حيدر و طالب النقيب و عزيز علي المصري، و ندره مطران، و نخله مطران، و رشدي الشمعه الذين كانوا يلقون الخطب أحيانا في احتفالاته.

كانت الفكره التي وجهت عبد الكريم هي أن تكون قواعد المنتدى الأدبي مبنيه على التريبه الأساسيه و رفع المستوى العلمي و الأدبي و الاجتماعى لخدمه الفكره القوميه العربيه، فوضع له منهاجا مفصلا عرضه على الشيخ رشيد رضا، و كان يومئذ في الاستانه، لاصلاح لغته، ثم على وزير الأوقاف خليل حماده باشا بغيه تنقيح بنوده لاشتغاله في مثل هذه المؤسسات و لسعه اطلاعه و خبرته الكامله. فرحب الوزير بهذا العمل الجليل و شجع القائمين به. و بعد أن درس المنهاج و نقح ما نقح منه وضع للنادي اسمه المعروف، و وعد أن يخصص له سنويا معونه قدرها خمسمائه ليره عثمانيه من الأوقاف على أن يكون كمعهد علمي للشباب العربي تلقى فيه المحاضرات العلميه في الليل و تؤسس فيه مكتبه قيمه، مع اتخاذ البعض من غرفه مأوى لأبناء العرب الذين لا- تساعدهم حالتهم الماليه على السكن في الفنادق و ما ان اطلع المخلصون من رجالات العرب على تأسيس المنتدى حتى اندفعوا في مساعدته و تشجيعه فوضع شكري بك الحسيني محاسب وزاره المعارف، و أحد أعضاء هيئه اداره جمعيه الإخاء العربي - العثماني المنحله، تحت تصرف النادي ستين ليره عثمانيه كانت باقيه لديه من صندوق تلك الجمعيه، ثم سلمه كل ما كان للجمعيه من أثاث و رياش و تلقى النادي عدا ذلك مساعدات ماليه كبيره من طالب النقيب، و زميله أحمد الزهير من مبعوثي البصره هذا فضلا عن كونه قد قام بتمثيل روايتي صلاح الدين الأيوبي، و امرئ القيس، و جمع من ريعهما مبالغ كبيره أضيفت إلى المبالغ السابقه فتوفرت لديه القوه الماليه للسير إلى الإمام.

لم يكن للمنتدى الأدبي صحيفه تخدم أغراضه في الفتره الأولى من تأسيسه، إنما كان عبد الكريم الخليل يكتب هو و بعض

زملائه في الجرائد العربية التي كانت تصدر في الاستانة كجريدة (الحضارة) لعبد الحميد الزهراوى و الجرائد التي تصدر في سوريا و القاهرة و أراد أن ينشئ له مجله خاصه به غير أنه عند ما رأى أنه قد صدرت مجله باسم (لسان العرب) من قبل جمعيه العلم الأخضر<sup>(١)</sup>، باداره و تحرير أحمد عزت الأعظمى سعى عبد الكريم الخليل أن تكون هذه المجله ناطقه باسم المنتدى. و ان يكون اسمها "المنتدى الأدبي"، فكاد ان ينشب خلاف شديد و خطير بين الجمعيتين لو لا تدخل ذوى الرأى من الحكماء مثل الدكتور حسين حيدر، و كان وطنيا غيورا جوادا كثير البذل ساعد المنتدى بمال و فیر،<sup>(٢)</sup> و عبد الحميد الزهراوى، و حلت المسأله في مصلحة المنتدى الأدبي.

لم يمض زمن على تأسيس المنتدى الأدبي حتى بلغ عدد من انضوى تحت لوائه ما يزيد عن ٢٨٠ شابا و أديبا من أبناء العرب المقيمين في الاستانة، و ما يقرب من ٥٠٠ شاب من طلاب المدارس العاليه فيها، من مختلف الأقطار و مختلف الأديان و المذاهب و فتحت له فروع في شتى أنحاء البلاد العربيه و انتمى إليها آلاف من ابنائها. فقد كان له صدى قوى فيها، كما كان رئيسه على اتصال بالحركات الوطنيه و بوادى اليقظه القوميه التي تعهدتها النابهون من أبناء العرب في كل مكان، و بالجمعيات الاصلاحيه العربيه في بيروت و البصره و بحزب اللامركزيه في مصر. و كان له أيضا باع طويل في عقد المؤتمر العربى الأول في باريس، و باقطاب المعارضه العربيه في مجلس المبعوثان و خاصه بممثليها من أمثال شفيق المؤيد، و شكرى العسلى، و عبد الوهاب الانكليزى، و عبد الحميد الزهراوى و غيرهم. و على قول الأمير مصطفى الشهابى: " كان المنتدى يطوى في جنبات أعضائه نزوعا إلى الأهداف القوميه وراء الأهداف الأديبيه الاجتماعيه الظاهرية " .

على أن الذى لمستته من كل مطالعاتى المتعلقه بهذا البحث أن المسئولين في هذا المنتدى و خاصه منهم رئيسه عبد الكريم الخليل الذى أحرز رئاسته بالانتخاب من قبل الأعضاء المنتسبين اليه، كانوا حريصين على الرابطه العثمانيه و الوفاق مع العنصر التركى. و ان الفكره التي كانت تسيطر على أبناء العرب المثقفين ثقافه عاليه هي ضروره احتفاظ كل قوميه من القوميات العثمانيه بطابعها المميز و لغتها و تقاليدھا و احياء أمجادھا و تنميه الشعور القومى فيها ضمن رابطه جامعہ هي الرابطه العثمانيه التي يجب أن يرفرف علمها على الجميع، و ان تنضوى القوميات تحت جناحيها في نظام ديمقراطى حر. و في جو من الإخاء و المساواه الذى يهيا لجميع العناصر و الأديان العيش الهنىء الرغيد، ك.

ص: ٩٣

١- تأسست هذه الجمعيه و كانت سريه في الاستانة بتاريخ أيلول ١٩١٢ من قبل الدكاتره إسماعيل الصفار و داود الدبونى و عدد من الشبان و الضباط العراقيين و الدمشقيين و الفلسطينيين كمسلم بك العطار و أحمد عزت الأعظمى و مصطفى الحسينى و كثير من الطلبة بالمدارس العليا و كان القصد من تأسيسها تقويه الرابطه بين طلبة المدارس العليا و توجيه جهودهم إلى انتشار أمتهم من الدرك المهيمن الذى وصلت إليه و كان اسم الجمعيه يرمز إلى العلم النجدى الأخضر لأن أفكار العرب - حسب قول الأعظمى - كانت متجهه إلى ابن السعود و الامام يحيى.

٢- حكم عليه جمال باشا فيما بعد بالنفى ٧ سنوات إلى الأناضول حيث توفى هناك.

و الحياة الاقتصادية و الاجتماعيه الرافهه. ان أكبر دليل على ذلك أن الاجتماعات العامه و حفلات الخطابه و الاحتفالات فى شتى المناسبات، و خاصه منها ذكرى المولد النبوى السنويه التى كان يقيمها المنتدى، كان يدعى إليها أبناء الترك من رجالات السياسة و الأدب و الاجتماع(1) و كان يتخلل الخطب المتبادله بين الطرفين عواطف الود و الإخاء و الولاء للرابطه العثمانيه كما كان يتخللها استعراض لماضى العرب الزاهر و مجدهم الوضاء(2) و بيان السبل المؤديه إلى تسهيل أمر التعليم الصحيح و الثقافه القديمه للناشئه العربيه، و من الأدله أيضا المقالات الصحافيه التى كان ينشرها كبار كتاب هذا المنتدى و فى مقدمتهم الدكتور عزت الجندى، عضو هيئه الاداره فيه فى الجرائد العربيه و منها المؤيد، و الأهرام. فالدكتور عزت الجندى، حتى فى أشد حملاته على الاتحاديين و فى وقت وصلت فيه الأفكار القوميه بعد حرب البلقان إلى آخر انطلاق لها فى نطاق الفتره التى أبحث فيها، ليس عند العرب فقط بل عند العرب و الترك على السواء، لم يخرج عن الرابطه العثمانيه، و كل ما وصل إليه هو و كل من لف لفه من القوميين المتطرفين أنه قدم العروبه على كل شىء آخر قال: اننا عرب قبل كل شىء، المسلم عربى، و المسيحي عربى... و... أجل اننا عرب قبل أن نكون مسلمين، و المسيحي عربى قبل أن يكون مسيحيا... و... و...

و قد تركنا مسأله الديانات و العبادات إلى الجوامع و الكنائس. فإذا كنا عربا قبل أن نكون مسلمين أو مسيحيين فبأولى أن نكون عربا قبل أن نكون عثمانيين.. و لكنه لم يقل أننا عرب و لسنا عثمانيين، فإذا كان عزت الجندى قال هذا فى الشهر الرابع من عام ١٩١٣ فالأحرى به أن تكون لهجته أخف و ارتباطه بالعثمانيه أكثر قبل هذا التاريخ.

"كان عبد الكريم الخليل لولب المنتدى الأدبى و ألمع شخصيه فيه، كان شعله من النشاط و الذكاء نال شهاده الحقوق من مدرسه الحقوق بالآستانه فى عام ١٩١٠ بدرجة التفوق. و قد وصفه جمال باشا فى مذكراته عند ما جرت مفاوضات عام ١٩١٣ بين الطرفين لبحث مطالب العرب بقوله: "...فبرز لنا شخص قصير القامه يزيد عمره على الثلاثين ربيعا أسمر اللون ذو عينين واسعتين براقتين تدلان على الذكاء و الاقدام هذا هو عبد الكريم الخليل...". لقد أخلص عبد الكريم للقضيه العربيه و شب على حب العروبه و تمسك باهدافها و عرف السبيل الصحيح لإعلاء مجدها، سبيل التعليم الصحيح و التربيه القوميه للناشئه العربيه إذ كان يفضل سلوك البناء الاجتماعى إلى جانب البناء السياسى. تباحث عبد الكريم مع النواب العرب حول خطه مثلثى تتعلق بإصلاح المدارس الابتدائيه فى دوائرهم فدعاهم إلى حفله أقامها لهم فى حزيران يونيه سنه ١٩١١ و اقترح عليهم برنامجا يرمى إلى إنهاض البلاد العربيه على دعامتين.

١ - توثيق عرى الإخاء بين العرب على اختلاف أجناسهم و أديانهم و عناصرهم و طوائفهم حتى لا- يذكر الواحد منهم فى السياسه و الوطنيه غير عربيته الشريفه.

٢ - توحيد طرق التعليم فى البلاد العربيه حتى تتربى النفوس تربيه واحده ليسير جميع العرب فى طريق واحده و إلى غرض واحد.

فاستصوب النواب البرنامج الذى عرضه عليهم عبد الكريم و تعهدوا بتنفيذه بالتآزر مع المنتدى الأدبى بعد أن حفل الاجتماع بالخطب الحماسيه الرنانه من الحاضرين. و لم يتوان رئيس المنتدى لحظه فى العمل و سرعان ما شد رحال السفر إلى مصر و سائر الأقطار العربيه يحمل المشروع الذى تضمن ما يلى بالتلخيص:

"ان يقسم كل نائب دائره انتخابيه إلى أقسام تؤلف في كل منها لجنة لتعميم التعليم الابتدائي. و اخرى اختصاصيه لترتيب برنامج لاصلاح هذه المدارس على أن تسلك خطه التوحيد، و ان يعقد النواب مؤتمرا عاما يحددون زمانه خلال السنه ذاتها يحضره مندوبون عن هذه اللجان لدراسه جميع البرامج، الموضوعه و استخلاص برنامج واحد منها يكون دستورا للعمل في سائر البلاد العربيه، و ان يبحث المؤتمر مسأله توحيد الكتب و التريه لإيجاد شعور واحد في نفوس طلاب جميع البلاد العربيه و إنشاء مدرسه لتخريج المعلمين - دار للمعلمين بطريق الاعانات و قد تعهد المنتدى بتضحيات ماديه و أدبيه في سبيل تهيئه المعلمين لهذه الدار و بتطوع أعضاء المنتدى المثقفين للتدريس في المدارس علاوه على وظائفهم أو أعمالهم العاديه.

" و لقد قوبل هذا البرنامج بالترحيب و الارتياح في البلاد العربيه و خاصه في مصر التي كانت أول من رحب به و نهض لمساعدته فتألفت لجنة فيها ضمت سبع عشره شخصيه كبرى من ابرزهم: احمد تيمور باشا، محمد باشا الشريعي، رفيق بك العظم، الدكتور شبلي شميل، إلخ، للقيام به و العمل بموجبه.

"في الواقع كان اهتمام المنتدى الأدبي منصبا إلى الناحيه الاجتماعيه و الإصلاح الأساسى للنهوض بالأمة العربيه من حيث الثقافه قبل كل شىء لتتبعها مكانها اللائق في السلطنه العثمانيه فكان بهذا الوصف عباره عن معهد علمى و ناد أدبى فى آن واحد، حيث كانت تعطى فيه الدروس الليليه و تعلم الطلاب اللغه التركيه و اللغات الأجنبية و يستفيدون من مكتبته الحافله بالكتب العلميه فى سائر فروع الثقافه إنما لم يقتصر الطلاب و المنتسبون إليه على هذا الأمر بل كانوا يتناقشون فى المسائل الاجتماعيه و الوطنيه التي تجرى على مسرح السياسه فى الاستانه و فى تقدير قيم الرجال و تفضيلهم بعضهم على بعض و انتقاد أقوال الجرائد و التنديد باعمال رجال السياسه و يبحثون فى الأحزاب السياسيه فى مجلس الأمة و حقوق العرب، و يعللون العلاقات السياسيه بين الدوله العثمانيه و دول الغرب، و فى ميزانيه الدوله و غير ذلك من المواضيع.

فالمنتدى الأدبى كان أول مؤسسه تعهدت فكره القوميه العربيه بعنايتها و رعتها منذ أول نشوئها و ظهرت هذه الفكره بنوع من الوضوح فى أذهان أعضائها و فى أحاديثهم و مناقشاتهم، و لكن فى اطارها العثماني العام، و تلمست طريقها الصحيح طريق العلم و المعرفه و الثقافه، ففي الخطاب الذى القاه عبد الكريم الخليل فى الحفله التي دعا إليها نواب العرب، ترددت عيسى.

ص: ٩٤

١- كان ذلك بعد سنه ١٩١٢ بصوره خاصه إذ كان رجالايت الاتحاديين كطلعت و جمال يحضرون الحفلات بعد أن جرى الاتفاق على حقوق العرب.

٢- كان من أروع هذه الحفلات حفله افتتاح المنتدى فى ٨-٢-١٩١٠ حيث حضرها رجالايت العرب السياسيون فى الاستانه و خطب بعضهم فيها ثم ألقى إحدى الشعراء العرب قصيده رائعه جاء فيها: و ان تكن عربى الأصل لا كذباقت لا حياء مجد كان للعرب دع المجامع فى لهو و فى طربو اجعل مقرك هذا المنتدى الأدبى اختتم الحفله الموسيقى البارع وديع صبرا العربى اللبناى يعزف النشيد العربى الوطنى على البيانو و كان قد لحنه بالاشتراك مع بعض طلبه العرب ثم ترنموا بنشيد وطنى من تأليف الشاعر اللبناى حلیم دموس.

لسانه كثيرا عبارته الأمه العربيه و توحيد قوى الأمه، و حدد فيه معالم و أركان القوميه و روابطها مثل وحده اللسان، وحده التاريخ، و وحده الوطن، و وحده المنفعه، و بين أن هذه الروابط موجوده فى الأمه العربيه، لكنه قال: ان هذه الروابط غير كافيه ما لم تتركز على أساس متين من الثقافه الموحده و العلم الراسخ"، فكان بذلك من أوائل الذين دعوا إلى الوحده العربيه، أو الجامعه العربيه و عرفوا الطريق الصحيح إليها و شرع فعلا فى العمل نحو تحقيقها عن طريق المشروع الذى تحدثت عنه.

" و قد بقى المتتدى الأدبى حتى عام ١٩١٥، وقت أن شفق جمال باشا رئيسه أثر محاكمات ديوان الحرب العرفى فى عاليه مع شهداء العرب.

## عبد الكريم بن جمال الدين أحمد بن طاوس

مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ٤٢ و نضيف إليها ما يلى:

درس على عمه رضى الدين و على المحقق الحللى و على الخواجه نصير الدين الطوسى و يحيى بن سعيد و المفيد بن الجهم الحللى و السيد عبد الحميد بن فخار الموسوى و الشريف أبى الحسن على بن محمد بن على العلوى العمرى النسابه مؤلف كتاب المجدى فى أنساب الطالبين و الشيخ حسين بن اياذ النحوى.

و تلمذ عليه جماعه منهم أحمد بن داود الحللى و الشيخ عبد الصمد بن أبى الجيش الحنبلى و الشيخ على بن الحسين بن حماد اللبثى.

له من المؤلفات: الشمل المنظوم فى مصنفى العلوم، فرحه الغرى(١) و جاء فى كتاب تاريخ الحله أن قبره مشهور لدى أهل الحله واقع بالقرب من قبر السيد على بن طاوس فى جهه الجنوب.

و نقول: كيف يتفق هذا مع ما ذكر فى كتاب (الحوادث الجامعه) و نقله صاحب تاريخ الحله نفسه من أنه توفى فى مشهد موسى بن جعفر و حمل إلى جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع. و مع ما ذكر كذلك فى ترجمه المنشوره فى المجلد الثامن.

و يقول فى "روضات الجنات": حائرى المولد، حللى المنشأ بغدادى التحصيل كاظمى الخاتمه. اه و لم يذكر موضع قبره.

## السيد عبد الله الجزائرى

مرت له ترجمه فى المجلد الثامن الصفحه ٨٧ و نزيد عليها هنا ما يلى:

ولد فى سابع شعبان سنه ١١١٢، تعلم القراءه و الكتابه ثم بدأ بقراءه العلوم الدينيه عند أبيه و علماء آخرين، و فى سنه ١١٢٨ ذهب إلى أصفهان ثم شيراز و منها إلى خراسان و آذربايجان، و أكمل دراسته و اهتم بتعلم الرياضه و الحكمه و النجوم، و بعد ذلك عاد إلى موطنه تستر و أخذ يدرس تلك العلوم، و اختص بتدريس النجوم و الهيئه و الرياضه.

له مناظرات مع علماء المذاهب الأربعة عند سفره إلى الحج، و كان ينظم الشعر باللغتين العربيه و الفارسيه.

توفى فى سنة ١١٧٣ بمدينه تستر و دفن فى مقبره والده الملاصقه للمسجد الجامع.

## الشيخ عبد الله الستري البحرانى

مرت ترجمته فى الصفحه ٥٧ من المجلد الثامن و ذكر فيها أن وفاته سنة ١٢٧٠ و لكن ذكر فى (أنوار البدرين) ان وفاته كانت سنة ١٢٨١ و يقول عنه: كان من بقايا علماء البحرين الأتقياء الورعين المصطفين الزاهدين العابدين، و كان مشتغلا بالتدريس فى قريته الخارجيه من جزيره ستر يحضر عنده جملة من الطلبة و العلماء، كثير المواظبه على البحث و التصنيف متواضع النفس.

ثم يصف حياته قائلاً: قبل اشتغاله بالدرس كان هو و الحاضرون من العلماء المستقلون يشتغلون فى فتل الحبال و تميلها لأجل صنعه الفرش المسماه ب (المداد)، و كانت معاشهم منها، و له و لأولاده من بعده دكاكين لصنعتها بالأجره، فإذا أكمل الطلبة و العلماء الذين يدرسون عنده أخذ مما صنعه من الميال و الحبال و اشتغل بالدرس.

توفى عما يقارب ثمانين سنة و دفن فى جانب مسجده من الجنوب فى قريه الخارجيه، و دفن أولاده بعده معه.

من تلاميذه الشيخ صالح الستري البحرانى و الشيخ عبد الله بن أحمد الستري و الشيخ عبد الله بن على الستري.

## عبد الله بن عمير الكلبي

قال أبو مخنف [مخنف] حدثنى أبو جناب قال كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بنى عليم كان قد نزل الكوفه و اتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا و كانت معه امرأه له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالنخيله يعرضون ليسرحوا إلى الحسين قال فسأل عنهم فقبل له يسرحون إلى حسين بن فاطمه بنت رسول الله ص فقال و الله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا و إنى لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوابا عند الله من ثوابه اياى فى جهاد المشركين فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع و أعلمها بما يريد فقالت أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعل و اخرجنى معك قال فخرج بها ليلا حتى إنى [أتى] أحسينا فأقام معه فلما دنا منه عمر بن سعد و رمى بسهم ارتمى الناس فلما ارتموا فخرج مولى زياد و سالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز ليخرج إلينا بعضكم قال فوثب حبيب بن مظاهر و برير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا فقام عبد الله بن عمير فقال أبا عبد الله رحمك الله ائذن لى فلأخرج إليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين فقال حسين إنى لأحسبه للأقران قتالا اخرج ان شئت قال فخرج إليهما فقالا له من أنت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حضير و يسار مستنتل امام سالم فقال له عبد الله بن عمير الكلبي يا ابن الزانية و بك رغبه عن مبارزه أحد من الناس و يخرج إليك أحد من الناس إلا و هو خير منك ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاحوا به قد رهقك العبد قال فلم يابه له حتى غشيه فبدره الضربه فاتقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه عبد الله الكلبي فضربه حتى قتله و أقبل مرتجزا و هو يقول و قد قتلها جميعا:

إن تنكرونى فانا ابن كلب حسبي بيتى فى عليم حسبي

إنى امرؤ ذو مره و عصب و لست بالخوار عند النكب

إنى زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم مقدما و الضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أم وهب امرأته عمودا ثم أقبلت نحو زوجها تقول له فداك أبى و أمى قاتل دون الطيبين ذريه محمد فاقبل إليها يردها  
نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم

ص: ٩٥

---

١- تاريخ الحله.

قالت إنى لن أدعك دون أن أموت معك فنأادها حسين فقال جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعى رحمك الله إلى النساء فاجلسى معهن فإنه ليس على النساء قتال فانصرفت إليهن و لما قتل زوجها خرجت تمشى إليه حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب و تقول: هنيئا لك الجنة، فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها، فماتت مكانها. (1)

## عبد الله بن خليفه الطائى

واثب عائذ بن قيس الحرزمى فى صفيين عدى بن حاتم الطائى فى الرايه، و كانت حزمز أكثر من بنى عدى رهط حاتم، فوثب عليهم عبد الله بن خليفه الطائى البولانى عند على ع فقال يا بنى حزمز، على عدى تتوثبون، و هل فيكم مثل عدى؟ أوفى لأبائكم [آبائكم] مثل أبى عدى؟ أليس بحامى القرية و مانع الماء يوم رويه؟ أليس بابن ذى الرباع و ابن جواد العرب؟ أليس بابن المنهب ماله و مانع جاره؟ أليس من لم يغدر و لم يفجر و لم يجهل و لم يبخل و لم يمنن و لم يجبن؟ هاتوا فى لأبائكم [آبائكم] مثل أبيه، أو هاتوا فيكم مثله، أو ليس أفضلكم فى الإسلام، أليس وافدكم إلى رسل [رسول] الله ص أليس برأسكم يوم النخيله و يوم القادسيه و يوم المدائن و يوم جلولاء الوقيعه و يوم نهاوند و يوم تستر؟ فما لكم و له؟ و الله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذى تطلبون.

فقال له على بن أبى طالب: حسبك يا ابن خليفه، هلم أيها القوم إلى و على بجماعه طيى، فأتوه جميعا، فقال على من رأسكم فى هذه المواطن؟ قالت طيى: عدى، فقال ابن خليفه: فسلهم يا أمير المؤمنين أ ليسوا راضين مسلمين لعدى بالرئاسه، ففعل، فقالوا: نعم فقال لهم: عدى أحقكم بالرايه فسلموها له، فقال على - و ضجت بنو الحزمز - إنى أراه رأسكم قبل اليوم و لا أرى قومه كلهم إلا مسلمين له، غيركم، فاتبع فى ذلك الكثيره، فأخذها عدى.

و كان عبد الله بعد ذلك من أصحاب حجر بن عدى (راجع ترجمه حجر) فطلبه زياد بن سميّه فتوارى فبعث إليه الشرط و هم أهل الحمراء يومئذ فأخذوه فخرجت أخته النوار فقالت يا معشر طيى أ تسلمون سنانكم و لسانكم عبد الله بن خليفه؟ فشد الطائيون على الشرط فضربوهم و انتزعوا منهم عبد الله بن خليفه فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فوثب على عدى [بن] حاتم و هو فى المسجد فقال أئتنى بعبد الله بن خليفه. قال و ما له؟ فأخبره قال:

فهذا شىء كان فى الحى لا علم لى به قال: و الله لتأتيني به. قال لا و الله لا آتيك به أبدا أجيئك بابن عمى تقتله و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه. قال فأمر به إلى السجن، قال فلم يبق بالكوفه يمانى و لا ريعى ألا أتاه و كلمه و قالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسل [رسول] الله ص قال فانى أخرج على شرط قالوا ما هو؟ قال يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفه ما دام لى بها سلطان... فاتى عدى فأخبر بذلك فقال نعم فبعث عدى إلى عبد الله بن خليفه فقال ين [يا] ابن أخى أن هذا قد لج فى أمرك و قد أبى إلا اخراجك عن مصرك ما دام له سلطان فالحق بالجبلين فخرج فجعل عبد الله بن خليفه يكتب إلى عدى و جعل عدى يمينه فكتب إليه:

يمينه فكتب إليه:

تذكرت ليلى و الشيبه أعصرا و ذكر الصبا برح على من تذكرا



و ولي الشباب فافتقدت غضونه فيا لك من وجد به حين أدبرا  
فدع عنك تذكّار الشباب و فقده و آساره إذ بان منك فاقصرا  
و بك على الخلان لما تخرموا و لم يجدوا عن منهل الموت مصدرا  
دعتهم منياهم و من خان يومه من الناس فاعلم أنه لن يؤخرا  
أولئك كانوا شيعه لى و موثلا إذا اليوم ألقى ذا احتدام مذكرا  
و ما كنت أهوى بعدهم متعللا بشيء من الدنيا و لا أن أعمرا  
أقول و لا و الله أنسى ادكارهم سجيس الليالى أو أموت فاقبرا  
على أهل (عذراء) (٢) السلام مضاعفا من الله و ليسق الغمام الكنهورا  
و لاقى بها (حجر) من الله رحمه فقد كان أرضى الله حجر و أعذرا  
و لا زال تهطال ملث وديمه على قبر حجر أو ينادى فيحشرا  
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها و للملك المغزى إذا ما تغشما  
و من صادع بالحق بعدك ناطق بتقوى و من أن قيل بالجور غيرا  
فنعم أخو الإسلام كنت و إننى لأطمع أن تؤتى الخلود و تخبرا  
و قد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه و تعرف معروفا و تنكر منكرا  
فيا أخوينا من هميم عصمتما و بشرتما للصالحات فابشرا  
و يا أخوى الخندفين أبشرا فقد كنتما حييتما أن تبشرا  
و يا اخوتا من حضر موت و غالب و شيان لقيتم حسابا ميسرا  
سعدتم فلم أسمع باصوب منكم حجاجا لدى الموت الجليل و أصبرا  
سأبكيكم ما لاح نجم و غرد الحمام بيطن الوادين و قرقرا  
فقلت و لم أظلم أغوث بن طيئ متى كنت أخشى بينكم أن أسيرا

هبلتم ألا قاتلتم عن أخيكم و قد ذب حتى مال ثم تجورا  
ففرجتم عنى فغودرت مسلما كانى غريب فى إباد و أعصرا  
فمن لكم مثلى لدى كل غاره و من لكم مثلى إذا البأس أصحرا  
و من لكم مثلى إذا الحرب قلصت و أوضع فيها المستميت و شمرا  
فها أنا ذا دارى باجبال طيى طريدا و لو شاء الإله لغيرا  
نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى رضيت بما شاء الإله و قدرا  
و أسلمنى قومى لغير جنايه كان لم يكونوا لى قبىلا و معشرا  
فان ألف فى دار باجبال طيى و كان معانا من عصير و محضرا  
فما كنت أخشى أن أرى متغربا لحا الله من لاحتى عليه و كثيرا  
لحا الله قتل الحضرميين وائلا و لاقى الفناء من السنان الموفرا  
و لاقى الردى القوم الذين تحزبوا علينا و قالوا قول زور و منكرا  
فلا يدعنى قوم لغوث بن طيى لأن دهرهم أشقى بهم و تغيرا  
فلم أغزهم فى المعلمين و لم أثر عليهم عجاوبا بالكويفه أكدرا  
فبلغ خليلى أن رحلت مشرقا جديله و الحيين معنا و بحترا  
و نبهان و الأفناء من جذم طيى ألم أك فيكم ذا الغناء العشنزرا  
ألم تذكروا يوم العذيب أ لى أمامكم أن لا أرى الدهر مدبرا  
و كرى على مهرا و الجمع حاسر و قتلى الهمام المستميت انقسورا  
و يوم جلولاء الوقيعه لم ألم و يوم نهاوند الفتوح و تسترا  
و تنسونى يوم الشريعة و القنا بصفين فى أكتافهم قد تكسرا  
جزى ربه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موفرا

أتنسى بلائى سادرا باين حاتم عشيه ما أغنت عديك حزمرا

ص: ٩٤

---

١- الطبرى

٢- عذراء: المكان الذى قتل فيه حجر بن عدى خارج دمشق.

فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا و كنت أنا الخصم الألد العذورا

فولوا و ما قاموا مقامى كأنما رأونى ليثا بالإبائه مخدرا

نصرتكم إذ خام القريب و أنعظ البعيد و قد أفردت نصرا مؤزرا

فكان جزائى أن أجرد بينكم سجينا و أن اولى الهوان و أوسرا

و كم عده لى منك أنك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

فأصبحت أرعى النيب طورا و تاره أهرهر ان راعى الشويهات هرهرا

كانى لم أركب جوادا لغاره و لم أترك القرن الكمى مقطرا

و لم اعترض بالسيف خيلا مغيره إذ النكس مشى القهقرى ثم جرجرا

و لم أستحث الركض فى اثر عصبه ميممه عليا سجاجس و أبهرا

و لم أذعر الإيلام منى بغاره كورد القطا ثم انحدرت مظفرا

و لم أر فى خيل تطاعن بالقنا بقزوين أو شروين أو أعز كندرا

فذلك دهر زال عنى حميده و أصبح لى معروفه قد تنكرا

فلا يبعدن قومى و إن كنت غائبا و كنت المضاع فيهم و المكفرا

و لا خير فى الدنيا و لا العيش بعدهم و إن كنت عنهم نائى الدار محصرا

٤ فمات بالجبلين قبل موت زياد و قد مضى بعض هذه القصيده فى ترجمه حجر.

## عبد الله و عبد الرحمن

ابنا عزره الغفاريان جاء [جاء] إلى الحسين يوم كربلاء فقالا يا أبا عبد الله عليك السلام، حازنا العدو إليك فأحبينا أن نقتل بين يديك نمنعك و ندفع عنك. قال: مرحبا بكما، ادنوا منى فدنوا منه فجعلنا يقاتلان قريبا منه و أحدهما يقول:

قد علمت حقا بنو غفار و خندف بعد بنى نزار

لنضرب بن معشر الفجار بكل غضب صارم بتار

يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار بالمشرقى و القنا الخطار

حتى قتلا.

### الدكتور عبد الله أحمديه بن محمد حسن

ولد فى آمل بمازندران (إيران) سنة ١٣٠٣ و كان أبوه من كبار الملاكين فيها. و فيها بدأ دراسته فى أحد الكتاتيب القديمه. ثم تابع دراسته إلى أن التحق بمعهد (دار الفنون) فى طهران و كان هو المعهد الوحيد ذا الدراسات العاليه فى إيران، و كان قد أنشئ سنة ١٢٦٨. و فيه انضم إلى القسم الطبى الذى كان يشرف عليه الطبيب الفرنسى (جورج غاله) فنال شهاده الدكتوراه فى الطب سنة ١٣٣٣ فتنقل فى عدده وظائف طبيه و منها رئاسه مستشفى (أحمديه) سنة ١٣٥٤ ثم أوفدته الحكومه إلى الكليات الطبيه فى كل من فرنسا و ألمانيا و بلجيكا للاستفاده من تجاربها الطبيه، و لدى عودته عين مديرا للصحه العامه فى مقاطعه خراسان، ثم ترك العمل الحكومى و فتح عياده طبيه خاصه فى مدينه (مشهد) كان يعالج فيها مرضاه لا بحسب دراسته الطب الحديث، بل مستندا إلى الطب القديم لاعتقاده بان العقاقير الطبيه القديمه بحشائشها و نباتاتها هى أكبر ملائمه للبيئه الطبيعه التى يعيش فيها الشرقى. و أصبح الإقبال عليه كبيرا لا سيما من الأسر العريقه و العائلات المحافظه، و كان يتلقى الرسائل من الأوساط الطبيه فى الشرق و الغرب مستعينه باختباراته فى هذا الموضوع.

ترك من المؤلفات ١ - راز درمان، باللغه الفارسيه، أى (سر العلاج) ٢ - درمان روماتيسم و نقرس و سياتيک، باللغه الفارسيه. أى (علاج المفاصل و النقرس و عرق النسا) و يعرض لمداواه هذه الأمراض بالحشائش و الأعشاب ٣ - الجزء الثانى من (راز درمان) مخطوط ٤ - بيماريهاى عصبى بالفارسيه. أى (الأمراض العصبيه) مخطوط.

توفى فى طهران سنة ١٣٧٩.

### السيد عبد الله الشيرازى ابن السيد محمد طاهر

ولد سنة ١٣١٩ و توفى فى مشهد الرضا سنة ١٤٠٥.

درس فى النجف الأشرف على السيد أبو الحسن الأصفهانى و الشيخ حسين النائينى و الشيخ ضياء الدين العراقى. ثم استقر فى النجف.

و بعد طغيان النظام العراقى سافر إلى مشهد الرضا و أقام هناك مرجعا من مراجعها حتى وفاته.

له من المؤلفات: ١ - عمدہ الوسائل فى شرح الرسائل ٢ - ذخيره العباد فى المعاد ٣ - ذخيره الصالحين و أنيس المقلدين ٤ - كتاب القضاء ٥ - حاشيه على العروه الوثقى ٦ - الاحتجاجات و غير ذلك.

### الشيخ عبد الله بن على بن عبد الله الوائل الاحسانى المعروف بالصائغ

إشارة

قال الشيخ جعفر الهلالي في العدد الرابع من السنه الأولى (ربيع ١٤٠٦) من نشره (تراثنا) الفصلية ما يلي:

إن مما يؤسف له حقا: أن هذه الرقعه من الأرض و التي عرفت ب (الأحساء) اليوم، و قد كانت تعرف قديما ب (هجر)، أو (هجر البحرين)، و التي إليها يشير المثل المشهور "كناقل التمر إلى هجر" قد أغفلها الدارسون و المتصدون لكتابه التاريخ و الآداب بالخصوص.

يقول أحد أبناء تلك المنطقه: "فأنت إذا جئت تبحث في صفحات التاريخ فلا تجد ما يبرد ظمأك و لا ما يبل صدأك، و ليس حظك من كتب التراجم و الآداب بأحسن من حظك من صفحات التاريخ". (١)

و قد صدر قبل فتره ديوان باسم "ديوان هجر"، جمع فيه صاحبه أشعار جماعه من شعراء الأحساء، و هي خطوه حسنه، و كنت أظن أن هذا الديوان سيحتضن بين دفتيه قصائد و أشعارا لبعض هؤلاء الشعراء المنسيين ضمن من تصدى لنشر شعرهم في هذا الديوان، و لكن يظهر أن العامل المذهبي عند جامع الديوان كان قد أثر عليه فاسقط من حسابه أن يعنى بنشر شعر هؤلاء الشعراء، أو ذكرهم و لو ببعض ما يدل على وجودهم كشعراء يعيشون في هذه المنطقه.

و هذا العامل في إغفال هذا النوع من الشعراء كان قد تاثر به غير واحد من كتاب الأدب و أصحاب المعاجم، فالمعروف عن صاحب كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" أنه أهمل الكثير من الشعراء الذين عرفوا بمولاتهم لأهل البيت (ع)، و هكذا الحال بالنسبه لصاحب "الذخيره" العماد الاصفهاني، فقد أسقط هو الآخر من حسابه مجموعه من هؤلاء الشعراء، و على هذه الوتيره مضى الثعالبي في "اليتيمه"، و الميداني في "معجم الأدباء".

ص: ٩٧

١- و نقول نحن جوابا على ما كتبه هذا الكاتب المخلص: لقد سددنا فراغا كبيرا مما يشكو منه فيما نشرناه في دائره المعارف الإسلاميه الشيعيه في بحث الإحساء، و يبدو أن الكاتب لم يطلع على ما نشرناه.

و الذى نحن بصددہ الآن هو ضياع هذا الأدب لمدينه الأحساء، و نسيانہ.

و تتلخص الأسباب بما يلى:

١ - عدم تصدى الدارسين للتاريخ و الأدب، و عدم التوجه منهم، و إغفالهم هذه المنطقه إلا القليل النادر.

٢ - التأثير العامل المذهبي لدى بعض من تصدى لجمع شعر شعراء هذا القطر كما بينا ذلك.

٣ - عامل الخوف الذى ساد رجال العلم و الأدب فى تلك البلاد، و هذا ناتج عن الحمله الوهابيه فى أول مجيئها، فقد تعرض الناس و أهل العلم و الأدب - بالخصوص - إلى الامتهان و القتل أحيانا، مما دعا البعض من رجال العلم و الأدب أن يغادروا وطنهم و يهاجروا إلى سائر البلدان كإيران و العراق و البحرين و غيرها، و اضطر الباقون إلى إخفاء ما لديهم من تأليف علميه أو دواوين شعريه، و ذلك بدفنها فى الأرض.

و أما ما سلم من هذا التراث و انتقل إلى يد الورثه من أبناء العلماء و الأدباء، فقد قام هؤلاء بسبب العامل نفسه بإتلاف ما ورثوه من تلك المآثورات العلميه و الأدبيه و خصوصا الشعر منها، و إذا أحسنوا رموها بين سفوح الجبال أو وضعوها فى المساجد مع نسخ القرآن الممزقه.

٤ - جهل من انتقل إليهم ذلك التراث، و حرص بعضهم حتى تلف كثير من تلك الكتب و الدواوين، و لعل الجهل و الحرص لم يختصا ببلاد دون أخرى، فهناك الكثير من التراث العلمى و الأدبى قد ضاع فى كثير من البلدان لهذا السبب أيضا.

و بالرغم من كل هذا فقد وقفت فى إحدى سفراتى إلى بلاد الأحساء على مجموعه لا بأس بها من الآثار الأدبيه و الدواوين الشعريه لبعض الشعراء هناك، و قد نقلت كثيرا من القصائد و المقاطيع الشعريه و بعض البنود، و قد استنسخت بعض الدواوين بكاملها، من ذلك ديوان الشيخ محمد البغلى من شعراء القرن الثالث عشر... و كثير من شعراء هذا القرن و القرن الذى قبله، و ممن نقلت كثيرا من قصائده و تخاميسه و تشطيره الشيخ عبد الله الصايغ، كما نقلت له ملحمة مطوله فى المعصومين الأربعة عشر، تبلغ ١٥٢٦ بيتا حسب تعداد الشاعر لأبيات تلك الملحمة، و إن كان الذى وقفت عليه من أبيات تلك الملحمة يربو على هذا العدد بمائه بيت تقريبا.

و قد جارى فيها الشاعر قصيده الملا كاظم الأزرى، و قد أشار إلى الشاعر المذكور و أشاد بافضليه سبق له عليه، و قد نقلتها عن نسختين مخطوطتين موجودتين لدى بعض المؤمنين فى الأحساء، و ها أنا أقدم للنشر جانبا من هذه القصيده، عسى أن تتهيأ فرصه أكبر لنشرها بكاملها.

## الشاعر

هو الشيخ عبد الله بن على بن عبد الله الوائل الأحسائى المعروف بـ "الصانع".

ولد الشاعر فى الهفوف عاصمه الأحساء، فى حدود النصف الأول أو بعده بقليل من القرن الثالث عشر، و لم يحدد بالضبط

تاريخ ولادته، غير أنه كان حيا عام ١٢٨١ هـ، و هو تاريخ الفراغ من نظم ملحمته الشعرية، كما أرخها هو في آخر أبياتها.

و الشاعر، بالاضافه إلى ملكته الشعرية، كان أحد العلماء المحصلين، أخذ دراسته العلميه في مدينه الأحساء على يد علمائها آنذاك، و منهم الشيخ محمد أبو خمسين(١) فقد أخذ عنه الفقه و الحكمه، و لا يدري هل سافر إلى النجف أم لا؟

## آثاره

للشاعر المذكور من الآثار المخطوطه ما وقفت عليه في الأحساء عند بعض المعنيين بجمع تراث الأحساء - و خصوصا الأدبي منه - و هي كما يلي:

١ - ديوان شعر كبير يتالف من ثلاثه أجزاء في مختلف الأغراض و المواضيع.

٢ - كشكول كبير في مجلدين سقطت أكثر أوراقه أو تلفت.

٣ - نهج الأزريه، و هي الملحمة التي سنقدم جزءا منها للقارئ: تشتمل على أكثر من (١٥٠٠) بيت من الشعر، كما توجد له ثلاثه بنود، في التوحيد، و النبوه، و الامامه.

## وفاته

توفي الشاعر في قريه "سيهات" إحدى قرى مدينه القطيف، و كانت وفاته سنه ١٣٠٥ هـ.

## قصيده نهج الأزريه

هذه رامه و هذى رباها فاحبسا الركب في حماها  
و أنيخا بها المطايا و ميلا للثرى و انشقا ريج شذاها  
وقفنا بى و لو كلوث إزار عل نفسى تنال منها مناها  
و أسائل طولوها عن ظعون سار قلبى لسيرها و تلاها  
و أؤدى لها يسير حقوق من كثير و أين منى أداها  
بمغان حوت لحسن غوان تتوارى الشמוש تحت ضياها  
من ظباء كوانس بخدور حجبتها ليوثها بظباها  
يا خليلي لا تلوما خليعا خلعت نفسه غرام سواها



و اسعدانى - سعدتما - فى غرامى إن خير الصحاب صحب صفاها

أو دعانى بها أبث شجوننا كلمت مهجتى كلوم مداها

أنا فيها متيم و غرامى شاهد أننى قتيل هواها

كيف تهوى الملام نفس معنى كثره اللوم فى الهوى أغواها

ما لنفسى و للسلو و هذا دمعها أهرقته سرب دماها

صيرته خضابها لا كف و حدود قد صرت من قتلها

لست أنسى - و كيف أنسى - زمانا قد تجلت أيامه بصفاها

و ليال قد أقمرت بوصال العين من غيدها و شط نواها

زمن أينعت ثمار الأمانى لى فيه و أتحنفتنى جناها

حيث لم نلف واشيا و رقبيا نتقى منهما وقوع جفاها

فتولى كأنه ومضه من برقه أو كخفقه من كراها

يا رعى الله تلك أوقات أنسى تم حسن الزمان من حسناها

كم به من لبانه أنعشتنا باجتنا صفوها بوصل مهاها

فقضينا به مناسك عشق حيث إحرامنا بلبس هواها

ص: ٩٨

---

١- أسره آل أبى خمسين من الأسر العلميه المعروفة فى مدينه الهفوف بالأحساء، أشهرهم الشيخ موسى أبو خمسين.

ثم قد ضمنا معرس وصل فافضنا به لورد لماها  
ثم حلت نفوسنا مشعر الأمن و نالت من بعد ذاك مناها  
فنحرننا هدى الجوى و حلقنا من وشاه لنا شعور رجاها  
و قذفناهم برمى جمار البعد عنا فأحرقتهم لظاها  
ثم طفنا بكعبه الحسن منها و اعتكفنا بها بهجر سواها  
و استلمنا لأسود الخال منها و شفاه قد أنعشتنا شفاها  
و سعينا بصفو عيش هنى مرء لا بمروه و صفاها  
فراشت لنا الليالى سهاما من صروف النوى فجد جفاها  
فتداعت إلى الفراق رفاق الأنس منا و نوهت بدعاها  
و جرى ما جرى و لا تسألا عن حال أهل الهوى غداه نواها  
فلكم ثم من قلوب تهاوت مصعقات لفرط روع عراها  
و قلوب تطايرت لوشك البين منا كان ناف نفاها  
لست أنسى على النقى وقفه التوديع و العين لا يكف بكاهها  
ثم سارت مطيهم تذرع البيد و لكن قلوبنا تلقاها  
و انشينا بصفقه الغبن ظميا للقاها و أين منا لقاها  
و كذا عاده الزمان بأهل الفضل لا زال مولعا بجفاها  
فاسالانى به فانى خبير ذقت أحواله على استقصاها  
برقه خلب و سحب أياديه جهام لمن يروم استقاها  
لم يهب نعمه بلا سلب أخرى لبنيه و لا يدوم بقاها  
من عذيرى له و فى كل آن تتحنينى صروفه بعناها

مستطيلاً بخفض قدرى و لم يدر بانى من المعالى فتاها

موقفى فوقهن ناش و طفلا قد غدتنى بدرها ثدياها

و لئن نابنى بخفض مقامى بعيون داعى الغوى أغواها

لا يعاب الإكسير يوماً إذا ما جهلته من الورى جهلاها

كيف لا تملك المعالى نفس حب طه بنوره زكاها

احمد المصطفى أجل نبى بعث الله للورى لهداها

عله الناشأتين فيمن برى الله و مولى وجودها و فناها

ذات قدس تذوقت كل ذات من هيولى هياكل حلاها

هو فى الكائنات أول نفس برأ الله كنهها فاجتباها

و حباه من فضله بمعال عرك النيرات أدنى علاها

ما اصطفى فى العباد شخصا سواه للعبوديه التى يرضاها

ثم آتاه ما يشأ من علوم الملكوتيه التى أبداها

بل و أنهى اليه خير مزايا كبرت رفعه بان تتناها

عالم عالم السرائر أسرى سره فى عوالم أنشاها

جاء للأنبياء منها يسير فيه قد فضلت على من سواها

جمع الله فيه كل كمال أخذت عنه كل نفس هداها

أول السابقين فى حلبه الفضل و مصباح أرضها و سماها

نير أشرق الوجود باشراقات أنوار عزه جلاها

و به قررت القوابل طرا بقبول الوجود عند دعاها

و استقامت به السموات و الأرض و من فيهما بحسن استواها

ملك ملكه الممالك لا بل هو قيومها الذى يرها  
و هو ناموسها العليم بما قد عملته بجهرها و خفاها  
و هو الكلمه التى انزجر العمق لها و استقام من جدواها  
عليم فاض للعوالم منه خير فيض حوت به نعمها  
كل ما فى الوجود من كائنات ذو المعالى لأجله سواها  
و كفاه على الخلائق طرا أنه كان فى العلى مصطفاها  
و له اشتق ذو الجلاله من أسمائه اسما سمت به حسناها  
فهو فى خلقه الحميد و هذا (أحمد) يا له على لا يضاها  
سر فضل لما يطق كتبه الغيب لأسرار حكمه قد حواها  
لم يزل فى عوالم منه يجرى فى بحور به أفيض نداها  
فاتى عالم الشهاده هاد أمما قادها دواعى غواها  
فبدا فى سما الرساله شمسا مشرقا فوق كل شىء ضياها  
جاء منه لها و لم تبد آيات عظام بهرن من قد رآها  
كتهاوى شهب السما و هى تنبى أنه للعدى شهاب رداها  
و انشقاق الإيوان ينبى عنه أنه بالهدى يشق عصاها  
و انظفا نار فارس عنه منب أنه آن من لظاها انظفاها  
و اغتدت باسمه الهواتف تدعو معلنات و فوهت بنداها  
و أتت أمه البشائر منها أنه فى الورى بشير هداها  
و رأت من كرامه الله منه ما أقرت بنيله عيناها  
و تهاوى لدى ولادته عن كعبه الله كل جبت علاها

و سرى منه فى فلاسفه الكهان حتف أبادها فاختلاها  
و به الماردون نالت دحورا و ثبورا به تحست رداها  
و من الحجب بالبشاره جبرائيل بأملاكها الغر فاها  
و به الأرض أشرقت و استطالت - إذ أتاها - على علو سماها  
و به مكه على كل شىء فخرت إذ حواه منها فناها  
و حقيق بها إذا افتخرت بالمصطفى أحمد على من سواها  
قد حوت سؤددا تود درارى الشهب منه تكون من حصباها  
إذ حوت سيد السموات و الأرض و مختار خالق سواها  
كعبه الفاضلين فى كل فضل بل و ناموسها الذى رباها  
إن يكن جاء للنبيين ختما فلقد كان فى الوجود أباها  
ما أتى آخرا سوى لمزايا فيه ذو العرش حكمه أخفاها  
إذ هو العالم المفيض عليها كل علم أتى به أنبياها  
فهى عنه بكل عصر تؤدى ما من الرشد للبرايا عنها  
فلذا ما حوته من مكرمات و جلال إليه يعزى انتهاها  
سل به آدماء فكم من أباد من جلال إليه قد أسداها  
و به تاب ذو الجلال عليه إذ جنى من خطيئه حوباها  
و له أسجد الملائك و الأسماء طرا لحفظه أملاها  
و له نال بالسفينه نوح خير عقبى و فلكه نجاها  
و الخليل اغتدت له النار بردا و سلاما به و أطفى لظاها  
و هو سر العصا لموسى فألقت عنده الساحرون سلما عصاها

و لعيسى أعار سراً فأحيا من قبور دوارس موتاهما

كم له فى العلى سوابق فضل مستحيل على العداد انتهاها

يعجز العد عن مناقب نفس ذو المعالى لأجله سواها

ص: ٩٩

فهى صنع له و كل البرايا أحكمت صنعها البديع يداها  
ظهرت باسمه العظيم فكل خاضع تحت مجتلى كبريها  
أنبا الخلق سوره النور عنه نبا كالشموس راد ضحاها  
تاه فى وصفه الخلائق طرا و حقيق بوصفه أن يتاها  
صاغه الله جوهرها و هى منه عرضا منه كونها قد أتاها  
سيد واجب الوجود إليه كل فضل و حكمه أنهاها  
ظهرت منه حكمه الله للخلق عيانا لأنه مجتلاها  
من دعا البدر لانشقاق فأهوى عن سماه و خر فى بطحاها  
كيف يعصيه و هو منه تحلى حليه النور و اكتسى أسناها  
فهو لو يدع جملة الشهب طرا من سماها لحطها عن سماها  
أ و تعصيه و هى منه استنارت و استقامت به على مجراها  
حيث قد كان للوجودات قطبا و على مجده استدارت رحاها  
و من الوحش كلمته أسود ثم طلس و أعربت عن ثناها  
و الظبا سلمت عليه و لا غرو بان سلمت عليه ظباها  
و لتلقى هواه حنت نياق و على مثله حقيق هواها  
و النباتات كلمته و أحيا باسقات و أينعت بجناها  
و العصا أورقت لديه و لا غرو بان أورقت لديه عصاها  
و له الجذع حن شوقا كثكلى فارط الحزن مضها و شجاها  
و من الصخر كم أسال عيوننا بمعين تعب فى مجراها  
و الحصا سبحت بكفيه جهرا و كثير من الورى قد وعها

و إذا سار فى الظهيره أرخت أذيل السحب فوقه أفيهاها  
حق لو ظللته فهو كريم منه نالت حياتها و حياها  
لا تخل ذا من النبى عجيبا فهو من آى فضله أذناها  
لم يزل فى البلاد ينشر آيا ضاق منهن كثره قطراها  
فدعاه اليه ذو العرش ليلا ليريه من آيه كبرها  
ثم أسرت به إليه براق بعروج سبحان من أسراها  
و خطأ عالم الجواز و لما يبق فى الكون ذره ما وطاها  
فى قليل أقل من لمح طرف سبحات الجلال قد جلاها  
فدنا من مليكه فتدلى بفنا حضره تناهى علاها  
لم يكن بينه سوى قاب قوسين و ذات الجليل جل ثناها  
ثم ناجاه ما هناك بما شاء يؤديه للبرايا شفاها  
و على كتفه امر يدا قد أثلج القلب منه برد رواها  
و حباه من الكرامات ما لم يحوها غيره و لا من سواها  
و إليه مفاتيح الغيب ألقى و أراه كنوزها فاحتواها  
لا رعى الله من قریش بغاه ما رعته و لم يزل يرعاها  
ظاهرتة ببغضها و تولت عن هداه و تابعت طغواها  
قد أراها معاجزا ما رأتها من نبى و لا الزمان رآها  
بذلت جهدها لإطفاء نور منه لا زال بالهدى يغشاها  
فاباه إلهه إلا تماما فى علاه و نقصها و انتفاها



قال ما يسرنى انى لم أشهد صفين، و لوددت أن كل مشهد شهده على شهادته.

## عبيد الله على بن أبي شعبة الكوفى الحلبى

فى رجال ابن داود: له كتاب معمول عليه، و قيل انه عرض على الصادق (ع) فاستحسنه و قال ليس لهؤلاء مثله. قال البرقى: كان متجره إلى حلب فغلب عليه هذا اللقب. و آل أبى شعبة بيت كبير فى الكوفه له اخبار. و هو أول من صنف للاماميه، ثقه.

## السيد عبد المطلب الحلى ابن داود بن مهدي

### اشاره

ولد فى الحله حوالى سنه ١٢٨٠ و توفى سنه ١٣٣٩ فى قريه (بيرمانه).

نشا فى الحله و كان أكثر تحصيله الأدبى على عمه السيد حيدر، و أخذ منذ أوائل شبابه يمارس نظم الشعر حتى اجاده. و كان إلى جانب اشتغاله بالأدب يمارس الزراعه و يلتزم الأراضى الأميريه من الحكومه فحصل على ثروه كبيره، ثم تقهقرت أحواله الماليه حتى صار لا يملك شروى نقيير، فوضعت الحكومه املاكه للبيع استيفاء لما عليه من الديون الحكوميه، و كانت داره فى جمله ما وضع للبيع فهزت الاريحيه السيد محمد القزوينى فاشتري الدار و سلمها لصاحبها.

و بعد أن جف نهر الحله هاجر إلى النجف سنه ١٣٢٤ على عهد الشيخ كاظم الخراسانى، و كان هذا يدعو للحياه الدستوريه فى ايران ضم لدعوته و صار شاعرها و مدح زعيمها الخراسانى و هاجم شاه ايران محمد على القاجارى هجاء مقدعا كما عرض بمن لم يكونوا مع الدعوه من رجال النجف.

ثم رجع إلى الحله و منها سافر إلى البصره فاتصل بالسيد طالب النقيب و انضم إلى حركته اللامركزيه، و نظم الشعر فى تأييدها و هاجم الأتراك و قام بجولات فى الفرات الأوسط دعما للحركه. و لكن لما أعلنت الحرب العالميه الأولى و خاضها الأتراك أخذ يؤيدهم و يحرض القبائل فى الفرات الأوسط على محاربه الإنكليز و زار جبهات القتال فى البصره و لكنه لم يسلم منهم حين وقعت حادثه الحله و هاجم القائد التركى عاكف الحله و خرب دورها، فكانت دار المترجم فيما خرب(١) فاعتذر له الأتراك بان ما حصل كان خطأ و لما احتل الإنكليز بغداد اعتزل فى قريه (بيرمانه)(٢) التى كان له فيها بعض الأملاك و بقى معتزلا فيها حتى مماته.

و يقول الدكتور مهدي البصير أنه توفى هو و اثنان من أبناء عمه فى وقت واحد فكان هذه الأسره التى طالما عركت الحياه و طلبت المجد و الجاه و الغنى و أصابت من كل شىء حظا لا بأس به فى فترات مختلفه من الزمن قد أرادت أن تودع الحياه دفعه واحده لأنه لم تقم لها بعد أولئك الثلاثه قائمه حتى الآن.

### شعره

من شعره من قصيده يشيد بها بموقف الشيخ كاظم الخراسانى فى الحركه الدستوريه:

نصرت وداعى الجور خزيان واجم فما ذل مظلوم ولا عز ظالم

ص: ١٠٠

---

١- راجع تفاصيل هذه الحادته فى ترجمه الشيخ محمد على اليعقوبى من هذا المجلد.

٢- بيرمانه قريه فى جنوبى الحله على ضفه الفرات اليسرى.

غداه غشيت المستبد بلطمه على تاجه منها غدا و هو لاطم  
فولى و قد أعطاك للطعن كتفه فما أتت الا العدل للجور هازم  
إذا ما بنى للجور عرشا هدمته و من ذا الذى يبنى و ذو العرش هادم  
فلو كان حرا ما استرق بجوره رقاب لها الإسلام بالعتق حاكم  
و لا أصبحت فى القيد ترسف ارجل برتها فأدمتها القيود الا داهم  
و لا اختار أرباب السفاه بطانه فادنى ذو جهل و اقصى عالم  
و له من قصيده نظمها عند ما هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب سنه ١٣٣١:

أيها الغرب ما ذا لقينا كل يوم تشير حربا طحونا  
تظهر السلم للأنام و تخفى تحت طى الضلوع داء دفيننا  
أجهلتم باننا مذ خلقنا عرب ليس ينزل الضيم فينا  
و لنا نبعه من العز يأبى عودها أن يلين للغامزينا  
قد قفونا آباءنا للمعالى و إليها أبناؤنا تقتفينا  
و منها:

كيف ترجو كلاب (رومه) منا ان ترانا لحكمها خاضعينا  
دون ان نفلق الجماجم و الهام بضرب ياتى على الدار عينا  
نبحونا مهولين فلما ان زأرنا عاد النباح أنينا  
حيث لم تجدها المناطيد نفعا كلما حلقوا بها معتدينا  
كيف رعناهم الغداه بضرب جعل الشك فى المنايا يقينا  
و منها:

يا رسولى للمسلمين تحمل صرخه تملأ الوجود رينا

و تعمد بطحاء مكة و اهتف ببني فاطم ركينا ركينا  
و على الحى من نزار و قحطان فجع و امزج الهتاف حيننا  
الحراك الحراك يا فئه الله إلى الحرب لا السكونا السكونا  
و منها:

يا ابن ودى عرج بايران فينا انها اليوم نهزه الطامعينا  
قف لنبكي استقلالها بعيون تنزف الدمع فى الخدود سخينا  
و على مشهد (الرضا) عج ففيه فعل الروس ما أشاب الجنينا  
تركوا المسلمين فيه حصيدا و استباحوا منه الرواق المصونا  
لا تحدث بما جرى فيه إعلانا فان الحديث كان شجوننا  
و قال يرثى الشيخ كاظم الخراسانى من قصيده:

نعم هكذا تفنى السيوف القواضب و تنقاد للموت القروم المصاعب  
و ترمى المنايا السود عن قوس غدرها بسهم حمام لا يقى منه حاجب  
فيغتال حد السيف و السيف مصلت و تستل نفس الليث و الليث واثب  
و منها:

لقد بات ينوى الحرب لا العزم نأكل و لا الرأى عن طرق البصيره ناكب  
يعبى لهم من بأسه و حفاظه مقانب لا تقوى عليها المقانب  
و اقلامه هن القنا و جنوده هى الكتب و الآراء هن القواضب  
قضى ليله شطرين شطرا محاربا و شطرا به باتت تضىء المحارب  
فما ابيض وجه الصبح الا و سودت ما تم فى فقدانه و منادب  
و اوضحت ركاب السير و هى مناخه و هل تائر فيه تثار الركائب

و لو أمهلهه النائبات لأصبحت به تترامى للجهاد النجائب

إذا انتدبت لم تبق للروس عسكريا ولا فيلقا الا لهم فيه نادب

اسالب تيجان الملوك كفى جوى بموتك ان الكفر للدين سالب

قضيت فاما حزننا فهو قاطن مقيم و اما صبرنا فهو ذاهب

## مؤلفاته

شرح ديوان مهيار الديلمي الذى طبع فى بغداد بثلاثه أجزاء سنه ١٣٣٠ و عليه بعض الحواشى بقلم عمه السيد حيدر. و جمع شعر عمه المذكور فى ديوان و وضع له مقدمه ضافيه، و جمع ديوان جده السيد مهدي فى جزئين، و جمع ديوان شعره.

## السيد عبد المطلب الأمين

مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ١٠١ و هنا دراسه عنه بقلم الأستاذ محمد على مقلد:

أحد الذين عرفوه عن قرب، حين طلب إليه أن يختار لعبد المطلب من بين مواهبه لقباً، راح يحصي: الشعر، الشريعة، القانون، السياسة و الحقل الدبلوماسي، النقد و الصحافه... إلخ ثم اختار له لقب المفكر، و اردف:

نعم لقد كان مفكراً، منظراً، بل لقد كان مجتهداً، و ربما كان أحد كبار المفكرين، أحد أدمغه سوريا فى أيامه، مع أنه لم يتخصص فى ميدان معين و لم يحجز ثقافته فى حقل واحد من الحقول.

ص: ١٠١

و قال عنه حسن شراره: "يوم يولد تولد دنيا جديده لا تخوم لها و لا حدود... و يوم يموت: تموت طيوف إبداع و أدوات خلق و مفاتيح رؤى..."

يموت الفكر الحالم المتوقد... و الوجدان المتفتح... تموت الطيوف و الرؤى.

و لقد قيل فيه الكثير و أجمعت الأقوال دون استثناء على أن عبد المطلب شخص هفت إليه الأسماع و أنشدت إليه الأذهان و كانت تميل القلوب حيث يميل... و الذين عرفوه كان الواحد منهم فى حاله دائمه من الانتظار إلى أن ياتى عبد المطلب.

على أن لكل لقب، أى لكل موهبه، و لكل وظيفه نوعا من العلاقه مع الناس و إذا تنوعت و تمايزت علاقات الشاعر و القاضى و الناقد و الصحافى و السياسى فلأن نافذه الشاعر على جماهيره هى نافذه صاحب الموهبه و الشفافيه و الخيال و من خلالها يحكم على الشاعر أنه يرى ما لا يراه الآخرون و بصره يخترق الحجب و لسانه يعزف على أوتار القلب... و... و.. و.. و الصحافى أمام جماهيره قابض على السياسه دون أن يغرق فيها ملكه الفضول عنده كسلاح الهندسه فى الجيوش، يتبعها على الخيط و يعود من الكواليس ليجد الأذان فى انتظاره... شأنه شان الشاعر يعرف ما لا يعرفه الآخرون، أو على الأقل، هكذا كان شأنه منذ عقدين و ما سبق.

و القاضى، فى قلمه اللحظه التى يميز فيها بين الأسود و الأبيض الجريمه و البراءه، السجن و الحريه، و ذاكرته خزانه لغرائب الناس و مساكينهم، أشرارهم و عقلائهم، و هو جزء من السلطه محاط بمهابتها، ينهار لقبه إذا انهارت، و لكن إذا قويت و تماسكت فويل لمن يقع فريسه القانون...

و السياسى كما قال الشاعر: واحد يملك الشرفات و آخر يملك الحبال، واحد يملك اللاكى و آخر يملك النمى و التواليل... واحد السفن و آخر الأمواج... و لكل منهما طريقه إلى القلوب و لكل منهما موقع و أثر، واحد يجيب الذين يسألون: كم الساعه الآن... و الآخر يعرف كم ستكون الساعه...

واحد يصنع زعامته بين الرؤساء و الوزراء و السفراء و يصفع بها وجوه الناس و أحلامهم، و آخر يمشى على خط طويل يمتد بين الحى الشعبى أو المدرسه أو المعمل و بين ساحه واسعها اسمها حركه التحرر، و يختار حيث يستطيع موقع الزعامه أى القيادة و يمنحها للذين ينضحون عرقا و نضالا..

و الناقد فى لغه الحروب مثل القناص يصوب من بعيد، يصوب عبر نافذه ضيقه، باتجاه الناس فيطل عليهم "بالمفرق" بينما السياسى أو القاضى... "بالجمله"....

و كيف إذا اجتمعت هذه الألقاب و الصفات و الوظائف و المواهب فى شخص واحد و كيف إذا كان هذا الواحد عبد المطلب الأمين. أجل هو نفسه الذى حشد فى داخله سياسيا و قاضيا و صحافيا و شاعرا و ناقدا و محاميا و غلف هذه الجوانب و وحدها و صهرها و اخرج منها شخصا ليس بالقاضى و لا بالشاعر و لا بالمحامى و لا بالسياسى و لا بالصحافى... بل هو من كل واحد من هؤلاء زبدته و قد تجمعت إنسانا يتقن ترجمه معارفه و مواهبه بالمرح الدائم و النكته المبتكره.

و قد يكون مفاجئا للبعض اعتبار جانب المرح و إتقان فنون الضحك و الدعابه اللطيفه و الفرح الجاهز دوما و المستخرج دوما من أى شىء، من أيه وظيفه، من أى موقع أو موقف أو شخص أو حدث أو خبر أو حركه... أهم جوانب شخصيته، أجل أهم ما فى عبد المطلب موهبته فى تجميع المواهب و موهبته فى توزيعها على الناس عبر أقرب الطرق و أسهل السبل و أكثرها امتاعا... قد نجمع على احترام عدد من الأشخاص و على محبتهم لكننا لا نجهم و لا نحترمهم بنفس المضمون و على نفس الطريقه، و قد تكون أساليب تعبيرنا واحده و أدوات تعبيرنا واحده لكننا حياهم كمن يعزف تنوعات على آله موسيقيه واحده... أى نوع من العزف كأنه عبد المطلب؟ كلما وجهت هذا السؤال لأحد ارتبك لأنه لا يحسن اختصار عبد المطلب بالكلام أنه شخص لا يجوز اختصاره.

ارانى امدح عبد المطلب الأمين أكثر مما أقدمه أو اعرف به، اننى فى ذلك أترجم مواقف الذين سالتهم عن عبد المطلب. كلهم أجمعوا على أن من الطبيعى بل و من الضرورى أن يكون موقع عبد المطلب أفضل مما كان...

و ان يكون دوره أكبر مما كان، و أن تكون مكانته الرسميه أكثر رسوخا و بروزا و شهره و تأثيرا...

كلهم دون استثناء اتفقوا إذن على أمرين:

- الأول هو أن امكاناته و مواهبه كانت كبيره و كبيره جدا.

- الثانى ان موقعه فى تاريخ بلاده لم يكن موازيا لتلك الإمكانيات.

أما أن امكاناته كانت كبيره و متعدده فذلك أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك فى الدور الكبير الذى كان لنشأته فى بيت ذى مكانه فى تاريخ جبل عامل و بلاد الشام و فى تاريخ الفكر الشيعى الحديث، عبد المطلب هو ابن السيد محسن الأمين و هو من هو فى المجال الدينى و الفكرى و السياسى، انه أحد المراجع الكبرى فى زمانه فى الدين كما فى المواقف الوطنيه.

و انطلاقا من هذا المنشأ تهيأت الظروف لعبد المطلب الأمين كى يكون فى عداد الرعيل الأول من المتعلمين و الذين تابعوا دراستهم (حمل إجازة فى الحقوق عام ١٩٣٩) و قد اتقن إلى جانب العرييه الفرنسيه و الإنكليزيه و الروسيه و اتبح له أن يتخرج من بيت عريق بالثقافه تخصص فى جانب مهم من التراث التاريخى و الدينى...

على المستوى الثقافى العام استطاع عبد المطلب إذن ان يستفيد من منشئه الأكاديمى و البيتى و الوظيفى ليتكون فى داخله جانب من شخصيه رجل الدين المحدث، العارف بشئون الأولياء و الصحابه الناقل لأخبارهم و سيرهم، الملم بشئون القرآن و تفسيره.. إلى آخر ما يوفره الجو العام فى بيت السيد محسن الأمين... و ليتكون فى داخله نموذج المثقف الجديد الذى لا يكتفى بالتراث بل يميل إلى حضاره الغرب و يطلع على بعض أثارها من خلال اللغات التى يتقنها..

و ليتكون فى داخله نموذج يجسد المجتمع الجديد الذى يخطو من العلاقات الدينيه الاقطاعيه إلى العلاقات المدينه الرأسماليه.

و هكذا بدا عبد المطلب بثقافته نموذجا للجديد الذى بقى على صله وثيقه بما كان سائدا فى الذاكره الشعبيه من التقاليد و العادات و الأفكار و القيم.





و هاشم. و عبد المطلب عرفت عنه غزاره انتاجه فكان الشعر يتدفق منه لأنه قابض على ملكه الكتابه الفنيه ممتلك لأدوات تلك الكتابه و أولها اللغه و فوق ذلك بل و فى أساسه موهبته و حساسيته...

يذكر من يعرفه أنه كان يكتب شعره على الهامش الأبيض من صحيفه بين يديه أو على علبة السجائر، يكتبه فى الأماكن العامه، فى سيارات النقل و أحيانا كان يكتب و هو على كرسيه و أمام الطاولة، كان بمقياس ما، حسب احدى المجلات السوريه، أشعر الناس.

على مستوى القانون و الشريعه فقد عين لسنوات قاضيا و عمل لسنوات اخرى محاميا... و كان يأتيه طلبه العلم فى القضاء أو فى المحاماه، أحد هؤلاء و كان مثل غيره من المعجبين كان يعتبره دائره معارف... هذا هو شأنه فى القانون المدنى، و كذلك كان فى مجال القانون الدينى أو الشريعه و مراجعه فى ذلك الكتب الإسلاميه و تاريخ أهل البيت و هو من المتأثرين بهم و المعجبين.

على المستوى السياسى امكاناته أيضا كبيره و مواهبه كبيره. فعلى الصعيد الرسمى عمل عبد المطلب سفيرا لسوريا فى موسكو و كان سفيرا ناجحا بشهاده مسئوليه... يروى زهير ماردينى بعض الحوادث التى تؤكد ذلك (مع الجابرى رئيس الوزراء) و قيل أنه أحد مؤسسى وزاره الخارجيه السوريه... و على الصعيد الشعبى عرف بمواقفه الوطنيه الدائمه دون خوف و بلا حساب لأيه رده فعل... من القضايا المطليه، إلى القضايا السياسيه و الموقف من السلطه و الرؤساء و الوزراء، إلى القضايا القوميه و الموقف من القضيه الفلسطينيه و الوحده العربيه... إلخ كان لعبد المطلب مواقف وطنيه معروفه فى كل مجال...

و أخيرا و على مستوى الكفاءات الشخصيه و المواهب و المزايا الذاتيه يجمع الذين يعرفونه على أنه إنسان حاد الذكاء، كثير الاستقامه و الصدق، كثير التواضع بارع فى تكيفه مع جميع فئات المجتمع من الفلاحين و أبناء الريف إلى الدبلوماسيين و اجواء الارستقراطيه... و إلى جانب ذلك كان يمتلك مهاره فائقه فى صنع المرح و ابتكار الضحكه و استحضار النكته و كان لا يوفى، فى ذلك، أى شىء، أى شىء، و فى أساس كل ذلك قدره على الاستيعاب مدهشه.

هذه الإمكانيات الكبيره لم يكن لها ما يوازيها على المستوى الرسمى. فحيث كان من المفترض بهذه الإمكانيات أن تدفع باسم عبد المطلب إلى سجل الشهره كواحد من المؤثرين و الفاعلين فى تاريخ بلادهم السياسى و الثقافى و الأدبى لم يتوفر لهذه الإمكانيات و الطاقات ما يدفعها نحو تأثرها و على العكس من ذلك منيت هذه الإمكانيات بمن لا يحسن تقديرها و بدا عبد المطلب يغرد خارج سربه منذ ولاده أولى الانقلابات فى هذا العالم العربى على يدى حسنى الزعيم... فمع مجيء هذا الرجل انقطع النشاط الدبلوماسى و تضاءلت احتمالات تجددته.

تذكر المكتبات و المطابع، و يذكر القراء اسم بدوى الجبل، اسم نزار قبانى بينما بقى عبد المطلب خارج التداول مع أنه عاش معهما فى فتره واحده، و اشتغل مع بدوى الجبل مثلا فى حقل التعليم فى العراق، و ربما كان فى أحد جوانب العمل الفنى أغزر نتاجا... هكذا شأنه فى ميدان النقد و فى ميدان الصحافه و فى ميدان الفكر. فى التشريع، فى الحقل السياسى... نتداول اليوم بعض شعره الذى جمعه له شقيقه السيد حسن الأمين و نندفع إلى الاعتقاد أن ما يحكيه عنه شعره لا يوازى ما يتداوله البعض ممن عرفوه بل و نندفع هذا الاعتقاد قليلا- إلى الإمام لنرى بينهما هوه لا يردمها إلا البحث الجاد و المعتمد فى تفاصيل عبد المطلب مبتدئين من دمشق حيث ولد و نشأ و درس و تعلم و تخرج حاملا إجازته فى الحقوق، و بالتحديد نبداً من بيت السيد محسن

الأمين و انتهى فى شقرا، قرينته الجنوبيه معرجين على الميادين التى عمل فيها: سفيرا لسوريا فى موسكو، معلما فى دار المعلمين فى بغداد، موظفا فى وزراء [وزاره] الخارجيه السوريه و واحدا من مؤسسيها، قاضيا فى لبنان، محاميا فى الكويت، صحافيا فى صحف دمشق بتوقيع القاضى الفاضل، و فى جريده النداء فى بيروت، موظفا فى وزاره الدفاع (رئيس قسم التوجيه) فى سوريا حتى النكسه ١٩٦٧... و ما تبقى من حياته قضاها فى بيت متواضع فى منطقه النهر فى بيروت و فى بلدته شقرا.

يستوقفنا فى عبد المطلب الأمين أنه كان قاضيا و محاميا و صحافيا و ناقدا و سياسيا.. إلخ على صورته ابتكرها لنفسه و على مثال يجمع الفراده مع ما فى الفراده من جوانب التالى أو جوانب الانكفاء. و إذا لم يكن الشعر ابرز مظاهر هذه الفراده فإنه نموذج و نتاج لشخصيه تكونت خارج هيمنه الطراز السائد.

كتب شعرا كثيرا و لكن صحف زمانه و مجلاته كانت خلوا من أى بيت أو أية قصيده من قصائده، كتب كما لو كانت الكتابه عنده فيض لا- يرد عطاؤه و كما لو أن الشعر عنده عمل عادى و طبيعى كالتنفس لا يستوجب اهتماما كونه، بالنسبه إليه، عملا تلقائيا جاهزا للممارسه على الدوام.

ان بعض المقاييس الفنيه تمنحه بامتياز صفه شاعر فى وقت تلجأ مقاييس اخرى إلى التقليل من أهميه شعره. فهو من جهه قابض على مجموعه من العناصر الضروريه للإنتاج الفنى و منها لغته التى لا- شك بتملكه لها اطلاعا على التراث الدينى، تراث أهل البيت، التراث الشعرى القديم و من عناصر الإنتاج الشعرى المستوى الفكرى و الثقافى الذى تمتع به و الذى قال عنه أحدهم إعجابا: انه دائره معارف، و منها وضوح الموقف من الأحداث و من القضايا و من المواضيع و من العلاقات، و قد كان فى هذا المجال صاحب موقف لا يتأخر عن إعلانه مهما كانت الظروف معاكسه.

أما مواقفه من الحياه و الموت و الحب و الزمن.. إلخ فيمكن استخلاصها مما توفر بين أيدينا من أشعاره و كذلك مواقفه من القضايا السياسيه الوطنيه و القوميه و الاجتماعيه.

الحياه كلها لم تكن فى نظره إلا- محطه، لم تكن هدفا لم تكن إلا- إضافه كميّه و نوعيه على التاريخ فقيمتها إذن فى حجم ما تضيف لا فى حجم ما تأخذ:

و دروب الحياه مهما استطالت هى فى خطونا الملح دروب

أو:

تضائل العمر و انهارت مهابته حتى استحال تساجيعا و أوزانا

و الحياه من هذه الزاويه لمح من الحوادث تتراكم بتناقضاتها و تتعاقب تفاصيلها ليضيع العمر بين هذه التفاصيل:

فى حياهه الیومیه، فى تفاصيل العلاقات الاجتماعیه كان ضاحكا مرحا و فى شعره وجه آخر لهذا الفرح الحیاتی. فى شعره كآبه و یأس و اشمزاز و نفور و قرف... نفس الأشياء التى یترجمها ضحكه و نكته أمام الناس كان یترجمها فى شعره شكوى و تدمرا، المقاییس المختلفه بل القیم المختلفه أضحكته و أبكته فى آن معا. یقول فى قصیده:

إلى أين يمضى بنا ركبنا عنيفا لجوجا على عمرنا

(١) ان تراكم هذه التساؤلات هو بحد ذاته دليل على شكوى داخلية عميقة:

إلى أين؟ و حتام؟ أ كنا... و هل؟ و من؟..

و يختم أبياته بخيبات الأمل و باسفاف الأوهام و بالانتظار الممل.

فى قصیده اخرى نظمها كما يبدو فى أواخر حياهه يحشد عددا من المفردات يكفى مجرد استعراضها للتأكيد على انزعاجه الشديد من القیم المختلفه تلك:

ضلال العمى و ضلال البصر و حمى الحلال و حمى السفر

(٢) على أن هذه الأجواء المفعمه بالتساؤلات لم تشكل كما عند الرومنطيقيين مثلا مرضا اسمه الهروب مما قد يعترض الإنسان من مشاكل و الاحتماء بحصن الأنا و الذات و الانكفاء إلى عالم داخلى باطنى صوفى تاملى... لقد كان عبد المطلب يرى إلى الواقع بعين ثاقبه و يحسن تشخيص الداء من اعراضه و تدفعه جرأته إلى إعلان موقفه، و موقفه كان دائما منحازا إلى شعبه إلى المظلومين و المستعبدين فى كل زمان، منحازا إلى تلك القوى المناضله من أجل تحرير بلادها و تحرر شعوبها من صلف الحكام و استهتارهم و امتهانهم لكرامات الناس و أعراضهم و أسباب عيشتهم، منحازا إلى أهل البيت و شعره ينضح إعجابا بهم و تمسكا بتاريخهم و تمسكهم العنيد بقضيه ما زالت حتى اليوم تقبض على هواجس بعض ذوى القربى و السلالات، منحازا إلى القضيه القومیه، قضيه فلسطين مستشرفا مستقبلها منذ أيامها الأولى... و ربما بسبب مواقفه الواضحه تلك عاش عبد المطلب حياه سماها حياه التشرد و حياه الغربه:

فى أى صقع استقر و اسكن و لأى ظل استريح و اركن

(٣) و الغربه تلك هى نفسها التى شعر بها المتنبى يوما حين قال:

ما مقامى بأرض نخله الا كمقام المسيح بين اليهود

أنا فى أمه تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

أنها الغربه نفسها لأنها غربه أصحاب الإمكانيات الكبيره و الطموح الكبير و الآمال العريضه الذين يصابون بخيبات أمل من واقع لا يساعدهم و يقف فوق ذلك موقفا اعتراضيا من مواهبهم و مزاياهم. و الا كيف نفسر إذن شخصا بامكانيات عبد المطلب و منزلته

كان يسكن غرفه متواضعة فى أحد الشوارع "المتشابهه" من منطقه النهر فى بيروت، و فى تلك الغرفه زاره دبلوماسيون عرب و أجاناب؟ قلنا أن عبد المطلب كان يمتلك الأدوات اللازمه و العناصر الضروريه ليكون شاعرا كبيرا، امتلك اللغه و وضوح الموقف و الموهبه و غزاره الإنتاج... إلخ قال الدكتور حسين مروه فى ذلك: "يملك العده الكافيه، بل الغنيه، لدقه الاختيار و براعه الاستصفاء، ثم لأحكام البناء الشعري و إتقانه". و فى مكان آخر يشير الدكتور مروه إلى "امتلاكه، أى عبد المطلب، الوثيق لكل أدوات اللغه الشعريه و قواعد النحو و العروض"... و فضلا عن تملكه لتلك الأدوات و العناصر كان بإمكانه أن يجير موقعه الاجتماعى و السياسى كسفير و منشاخ فى بيت السيد محسن الأمين و يستعين بهما لكى يشيع شعره و يدفعه إلى التداول، لكنه لم يفعل ذلك و اكتفى بأنه أنشد الشعر بعفويه ليهمله على الفور بعد إنشاده تاركا لاصدقائه أن يحافظوا على شعره و أن يحفظوه. و رغم محبتهم له و لشعره لم تنج قصائده من البعثره و الضياع إلى حد يدفعنا إلى الاعتقاد أن ما جمع من أشعاره لا ينقل بامانه تفاصيل عبد المطلب التى يتحدث عنها اصداقائه، و ربما لا يكون ذلك بسبب قله ما جمع من أشعاره بل بسبب كون الشعر بالنسبه إليه مجرد هوايه متطوره لم يشأ أن يدخلها فى باب الاحتراف لهذا الباب طاقه اخرى غير الشعر، ربما كانت السياسه، ظلت هى بدورها خارج باب الاحتراف.

الهوايه فى الشعر دون الاحتراف استندت عند عبد المطلب إلى أسس ثلاثه:

الأساس الأول: هو ان الشعر لم يكن عالمه الوحيد و نظن أنه لم يكن الأهم و لذلك لم تكن عنايته به موازيه لموهبته فيه. يقول الدكتور حسين مروه عن شعره:

"انه التفجر الأفقى المندفع خلال قشره الإحساس و ياتى، حين ياتى، استجابته لتوترات عفويه آنيه يدفعها من العمق إلى.... ذلك كان شانها فى أغلب حالاته الشعريه... سمه العفويه انسحبت على تعامله مع اللغه الشعريه فى معظم ما كتبه شعرا بل انسحبت كذلك، أحيانا، على تعامله مع قواعد النحو و العروض رغم امتلاكه الوثيق لكل أدوات اللغه الشعريه و قواعد النحو و العروض".

يضيف الدكتور مروه: "كانت استجاباته للحظات التوتر النفسى، تندفع بقسريه حاده و بنوريه لا تمهله أن يتوقف ليقارن و يختار و يستصغى ثم ليبنى قصيدته برويه و تدقيق و أحكام..".

الأساس الثانى: ان الشعر عنده لم يكن طاقه استثنائيه يندر وجودها، بل أن ملكه الشعر بين يديه قد توفرت فى بيت عجب بالشعراء و قد ذكرنا أن اخوته الثلاثه يكتبون الشعر، إضافه إلى عدد من أقاربه مما يترك الانطباع أن من طبيعه الأمور أن يكتب عبد المطلب الشعر من أجل الإبداع فى ميدان آخر ينبغى التفتيش عنه.

الأساس الثالث: انتماء شعره إلى ما يسمى الشعر العاملى. و الشعر العاملى ليس حدثا مفتعلا أو قولاً ينحو نحو المبالغه. الشعر العاملى ظاهره تستحق التوقف و قد بادر الأستاذ حسن الأمين شقيق عبد المطلب كما بادر غيره إلى جمع بعض التراث العاملى و ما زال الجزء الأكثر من هذه الظاهره مبعثرا فى الذاكره الشعبيه أو فى الكتب أو فى الأوراق الخاصه المغموره...

لقد تفرد جبل عامل بهذه الميزه بحيث لم تخل قريه فيه من شاعر ينشد أو ينظم أو يقرض شعرا بالفصحى و إذا لم يتوفر فبالعاميه. و ربما تكون هذه الظاهره مرتبطه بالتراث الشعري القديم أكثر من تأثرها بالتيارات الجديده بدءا من المدرسه

الرومنطيقه و حتى يومنا هذا و لذلك جاء شعر عبد المطلب أكثر استجابته لظاهره الشعر العاملي بعفويته منه إلى التيارات الغنيه و الشعريه منهاه.

ص: ١٠٤

- 
- ١- راجع القصيده في ترجمته.
  - ٢- راجع القصيده في ترجمته.
  - ٣- راجع القصيده في ترجمته.

بخاصه، رغم كونه ولج باب الجديد و كتب خارج المؤلف التراثى من موزون الشعر و مقفاه..

و عن هذه المسأله كتب الدكتور حسين مروه أيضا يحدد انتماء شعر عبد المطلب:

" ان الذى مقدمه من شعره، و هو بعض شعره لا كله، يتخذ مسارا يتقاطع حيناً، و يتوازى حيناً مع مسار حركة الشعر الجديد... ان عبد المطلب كان أزر طاقه و أقوى طموحا و حيويه، و أشد اندفاعا للانطلاق و التطور و التحرر من أن يتخلف عن قافلته..."

إذن هل ينتمى شعر عبد المطلب إلى تيار الجديد؟ لا، لكنه ليس غريبا أو بعيدا أو قاصرا عنه. كان قادرا على مواكبه الحركة الشعرية و قد عايش انطلاقتها بين الحريين و بشكل خاص بعد الحرب العالميه الثانيه، لكن نتاجه الشعرى لم يكن بشكل عام، مواكبا لها.

هذا عن عبد المطلب الشاعر. أما عبد المطلب السياسى فقد يكون الحكم عليه مقاربا و قد يكون النموذج الذى تكون عليه شاعرا هو نفسه الذى تكون عليه سياسيا... لذلك نسارع إلى القول أنه عمل فى السياسه هاويا، أيضا، و ليس محترفا، لكنه هاو بإمكانات محترف، هاو يجيد بامتياز حرفه السياسه التى منع عن احترافها فى السلطه بينما امتنع عنها فى المعارضه الحزبيه.

أما عمله كدبلوماسى فلم يدم طويلا رغم نجاحه الباهر حسب زهير ماردينى أحد اصدقائه و هو يروى عن لسان سعد الله الجابرى رئيس وزراء سوريا و وزير خارجيتها آنذاك و إذا كان عبد المطلب أحد مؤسسى وزاره الخارجيه السوريه فهل إلى جانب ذلك أول سفير أو قائم بالأعمال السورى لدى الاتحاد السوفياتى و قد كان ذلك فى الأربعينات أى فى السنوات العصبيه التى مرت بالعالم العربى، أبان معارك الاستقلال و فى فتره النكبه و التامر الامبريالى على الشعب الفلسطينى و الشعوب العربيه. و يحكى عنه نافذ البصيره ثاقب الرؤيا حيال القضيه الفلسطينيه لكنه كان يقترح فى واد و العرب الخونه يقررون فى واد آخر فاعتبرهم عبد المطلب من أفضل الذين يتقنون غموض المواقف و استعداد الآخرين، و من أفضل الذين " يكبرون الكلام ". على أن عمله فى الحقل الدبلوماسى لم يدم طويلا. فما لبث بعد عودته إلى سوريا أن استقال من وزاره الخارجيه احتجاجا على انقلاب حسنى الزعيم و بذلك بدأت مرحله جديده من العمل السياسى عند عبد المطلب.

فى الحقل الدبلوماسى لم يكن هاويا. لقد كان محترفا رغم حدائه عهدده فى هذا الحقل، بل لقد كان محترفا بامتياز. فى حقل النضال الحزبى و الشعبى و الجماهيرى كان عبد المطلب هاويا، لم يدخل فى تنظيم حزبى لكنه منحاز لحزب الناس، للمستضعفين، للفقراء، الذين سلبهم الظالمون حرياتهم، و المستثمرون خيراتهم و المستعمرون أوطانهم، كان منحازا ضد المتأمرين على بلادهم، و منذ اللحظة الأولى لانقلاب حسنى الزعيم أعلن موقفه واضحا:

لقد تمرد عبد المطلب لأنه رأى فى حسنى الزعيم خطرا على البلاد بتسلطه و ارتباطاته و لأنه كان وفيا للذين تعاون معهم قبل الانقلاب، و نظم قصيدهته الشهيره فى حسنى الزعيم. (1) (نذكر بالمناسبه أن الشاعر نزار قبانى كان قد تغزل بحسنى الزعيم).

بعد هذه القصيده الوطنيه ضد صاحب الانقلاب فصل عبد المطلب من الوظيفه و كانت قصيدهته قد انتشرت انتشارا كبيرا. و على أساس مثل هذا الموقف الوطنى كان عبد المطلب مع قضايا الشعب و الوطن كتب عن الالمهم و أفراحهم و معاركهم ضد الاستعمار، كتب عن الفدائى، عن معركة القناه، قناه السويس، عن حكم كميل شمعون عن الهزيمه ١٩٦٧.

من وحى مهنته قاضيا، وجد نفسه يحاكم قسرا متهمين شتان بين جرائمهم و جرائم من يتربعون على كراسى الحكم.

و كان بسبب مواقفه الوطنيه شاعرا جماهيريا يتضخم المهرجان و يتضاعف عدد المشتركين فيه و الحاضرين له إذا كان عبد المطلب فى عداد الخطباء.

ان ذلك يفسر لنا الشفافيه التى امتاز بها فى حسه الشعبى و فى مواقفه الجماهيريه و فى قدرته على التعبير عما يجول فى خواطر الناس من حوله و الشهادات على ذلك كثيره. فى مثل هذه المواقف و إزاء مثل هذه القضايا كان عبد المطلب يهجر أسلوبه الكئيب يائس الذى تحدثنا عنه ليعود إلى أسلوب مفعم بالثقه بالمستقبل و بالناس، مستند إلى هذه الثقه فى سخريته من القيمين على أمور شعبهم من النماذج الشعريه التى كتبها تلك التى تركها بعد الهزيمه فى دمشق و اعتزل بعد وظيفته و كان يوم ذاك رئيسا لمصلحه التوجيه و التبعثه فى وزاره الدفاع السوريه. كتب هذه القصيده و ترك سوريا و الوظيفه و غادر إلى لبنان.

قال يعارض قصيده شوقى التى مطلعها:

قم ناج جلق و انشد رسم من بانوا مشت على الرسم احداث و ازمان

نم و انس جلق و اندب حظ من هانوا على الأرائك أطفال و غلمان

على الحدود تلاميذ و مدرسه و فى السرايات ضباط و أركان

مع العدو رعايد واقفيه مع الرفاق منافيخ و شجعان

مع الجواسيس تطنيش و مغيبه و فى المباحث تعذيب و إمعان

تضاءلت قيم التاريخ فانتفخت فيه الزقاق و شاب الحور و البان

مررت فى معرض التاريخ اساله هل للعروبه فى البازار دكان

هل نحن فى معرض التاريخ اقيه أم انا قيم تنمو و إنسان؟

هل نحن عربده تطفو كما زبد أم أنا فى يد التاريخ برهان

هل نحن معوله الهدام أم يده مناره فيداه اليوم بركان؟

قم سائل الأكمه التاريخ: هل عبرت مع الحضاره فى مئواه عربان؟

هل عشعش القمل فى أفيائه و حبا حتى تضايق أهل ثم جيران؟

تبا له القزم التاريخ و انفجرت شفاهه عن نوايا هن عدوان

لولا دمشق لما طارت قنيطره و لا ازدرى بينى القفقاس دايان

كل الشهور و صمناها بمأثره و كان آخر من قاسى حزيان

و قبله كان آذار و ثورته و جاء من بعد تشرين و نيسان

أما شباط فلم نترك به رمقا للتأثرين فالثوار احزان

و كان يوليو: و حدث دون ما حرج عن الشقيق ليونيو نحن اخوان

و أشهر الهجره الغراء رصعها من الأشقاء بالثورات رمضان

و ارحل لسيناء و اسال فى متاهتها عن المشير و قد وارته أكفان

من تاه فيها: أ موسى فى جماعته أم جيشه اللجب حفيان و عريان

موشى يرد لفرعون هديته مع الفوائد فالديان داiane.

ص: ١٠٥

---

١- راجع القصيده فى ترجمته.



سل الحشيش سل الأفيون أن فرغت حقايب، ففم التاريخ ملتان

ملتان باللغات السود يبصقها فى وجه من غدروا عمدا و من خانوا

وراء كل مواقف صدق انتمائه. لقد انتمى إلى شعبه فى جبل عامل، إلى قضيه شعبه و الشعوب العربيه، إلى القضيه الفلسطينيه، إلى قضيه الحريه، إلى قضيه الإنسان... لذلك آمن بالإنسان، بقدرته على تغيير العالم، بقدرته على صنع المستقبل.

هذا عبد المطلب السياسى المنحاز إلى شعبه فى معاركه الوطنيه فى معارك عماله و فلاحيه و مثقفيه، فى نضاله ضد الغلاء و ضد القمع، فى كفاحه من أجل التحرر. لكن هذا السياسى الواضح فى انتمائه لم ينخرط فى تنظيم حزبى و لم يعمل باتجاه الزعامه الشعبيه عن أى طريق رغم كونه ابن السيد محسن ذى الموقع المعروف كرجل دين، و كرجل دين مميز. كان بإمكانه أن يستعين بهذا الموقع الاجتماعى و الدينى للحصول على موقع سياسى لكنه لم يفعل.

كما الشاعر و السياسى كان عبد المطلب المفكر و عبد المطلب القاضى و عبد المطلب المحامى و الصحافى و الناقد... فكره هو موقفه بل هو جمله مواقفه التى عبر عنها شعرا و صاغها فى زاويته فى جريده النداء و فى بعض ما نشره فى صحف دمشق بتوقيع القاضى الفاضل و فى أحاديثه و نقاشاته مع اصدقائه و ندمائه...

المسلك الثانى هو مسلك السخريه و النكته و الفكاهه الحاضره دائما و الفكاهه تعريفيا هى مهاره اللعب على التناقض بين ما هو طبيعى و ما هو مفتعل، عادى و غير عادى، سائد و منقرض... إلخ و لا يمتلك القدره على الفكاهه من كان لا يمتلك ناصيه النقيضين، على حد سواء.

و تزداد المهاره فى ابتكار الفكاهه كلما اتسعت ماده الفكاهه لتشمل كل شىء، نعم كل شىء، القضاء، السلطه، الوزاره، السفاره، القصيده، الصديق، الزوج الشيخ، المسائل الحياتيه الاجتماعيه الأخلاقيه إلى ما هنالك من أشياء و مواضع، و بذلك تتجاوز الفكاهه حد التهريج و الضحك الشكلى و تصل فى مستواها و غناها حد الطرب الأصيل و هذا ما كان يتقنه عبد المطلب إلى آخر مداه مما يجعله متحدثا وحيدا فى الجلسات و الحاضرون على ترقب لجديد من طرائفه و حكاياته و أشعاره و اخباره...

وراء مهارته الضاحكه استخفاف بجوانب الواقع الذى منعه من اطلاق مواهبه و قد اتسع نطاق الاستخفاف هذا ليشمل بعض ما فى الذهن من مقدسات كان لا مباليا مع موته، مستخفا به. الأشهر الأخيره من حياته قضاها فى المرض. كان يصاب بالغيوبه و حوله الناس فى حزن عميق كل واحد منهم يذرف دمعته بصمت و فى مثل هذا الجو من كآبه الحاضرين يصحو من الغيوبه ليروى لهم نكته تضحكهم. كان زائروه ينظرون إلى أعراض مرضه بخشوع و مهابه و بتأمل عميق بالحياه و الموت فيشرد واحداهم إلى حيث يذهب به الخيال، وحده عبد المطلب كان دائم الابتسامه بل دائم الضحك على ما يظهر عليه من أعراض.

فى مجال الشعر قلنا: لا يتقن الشعر إلا من كان قابضا على عده الشعر و أدواته ممتلكا لمفاهيمه مستندا إلى وضوح موقفه... و فى مجال الفكاهه نقول:

لا يتقن الضحك و المرح و النكته كعبد المطلب إلا من كان قابضا على أدوات المرح من الذكاء الحاد و سرعه البديهه و دقه

الملاحظه و بلوغ الجراه و العبث المفرط الذى يفتش عن الحقيقه فيما وراء الحقيقه، و يقابل بالنكته من يلتقيهم أيا كان موقعهم و رتبتهم من ستالين إلى تشرشل إلى زملائه و اصداقائه و ندمائه و رؤسائه و مرءوسيه و كافه الفئات الشعبيه التى كان يرتاح إليها أكثر من ارتياحه للآخرين.

و طرائفه لا- تحصى و مزاحه لا- يتوقف و الحوادث التى تروى عنه و عن فنونه فى الضحك كثيره منها حادثه مع ستالين و مولوتوف.

و حادثه مع الشيخ هاشم الرفاعى فى الكويت.

و حادثه مع السفير الأميركى فى موسكو.

و آلاف الحوادث الأخرى التى نعتبرها مجتمعه أهم ما فى شخصيه عبد المطلب. فبواسطه هذا الأسلوب الطريف الفكاهى المرح ترجم عبد المطلب مواهبه و أخرجها إلى الناس و بها ادخل إلى القلوب فرح اللقاء به و بهجه التعرف عليه شاعرا و قاضيا و دبلوماسيا و ناقدًا و صحافيا و محدثًا...

## الشيخ عبد المهدي مطر ابن الشيخ عبد الحسين

### إشاره

ولد فى النجف الأشرف سنه ١٩٠٠ م و فيها نشأ و درس حتى غدا علما من أعلامها علما و أدبا و شعرا. و كان على جانب كبير من طيب الذات و حسن المعشر و كرم الخلق.

كان من الأعضاء العاملين [العاملين] فى جمعيه منتدى النشر فى النجف منذ إنشائها، و تولى تدريس النحو فى كليه الفقه.

هو إلى جانب علمه الجم فى الفقه و الأصول و الحديث و التفسير و النحو، فى الطليعه من شعراء العرب المبدعين فى هذا العصر، و لكن محيطه الضيق و ظروف حياته و ابتعاده عن توسل وسائل الأعلام و غير ذلك، حرم الأمه العربيه من وصول شعره إلى كل وسط من أوساطها و حصره فى نطاق ضيق لم يتعد فضاع اسمه فى الضوضاء الفارغه التى تحيط بالأسماء الفارغه، و من المؤسف أن ديوانه ظل مخطوطا لم يطبع، و الله وحده يعلم إلى أى مصير سيصير. و لم يصلنا من شعره إلا هذا القليل الذى يراه القارئ فيما يلى. و قد طبع من مؤلفاته كتاب (دراسات فى قواعد اللغه العربيه) فى أربعه أجزاء.

### من شعره:

قال و أنشدها يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبى الذى أهدها بعض الايرانيين لمقام أمير المؤمنين فى النجف سنه ١٣٧٣:

ارصف بباب على أيها الذهب و اخطف بابصار من سروا و من غضبوا

و قل لمن كان قد أقصاك عن يده عفوا إذا جئت منك اليوم اقرب

لعل بادره تبدو لحيدره أن ترتضيك لها الأبواب و العتب

فقد عهدناه و الصفراء منكره لعينه و سناها عنده لهب

ما قيمه الذهب الوهاج عند يد على السواء لديها التبر و الترب

ما سره أن يرى الدنيا له ذهباً و فى البلاد قلوب شفها السغب

و لا تضجر أكباد مفتته حتى يذوب عليها قلبه الحذب

أو يسقط الدمع من عينى مولهه أجابها الدمع من عينيه ينسكب

تهفو حشاه لأنات اليتيم بلا أم تناغى و لا يحنو عليه أب

ص: ١٠٦

هذى هى السيره المثلى تموج بها روح الوصى و هذا نهجه للحب  
فاحذر دخول ضريح أن تطوف به إلا باذن على أيها الذهب  
باب به ريشه الفنان قد لعبت فأودعته جمالا كله عجب  
تكاد لا تدرك الأبصار دقته مما تماوج فى شرطانه اللهب  
كان لجه أنوار تموج به خلالها صور الرءىن تضطرب  
سبائك صبها الإبداع فارتسمت روائع الفن فيها الحسن منسكب  
يدنو الخيال لها يوما لينعتها وصفا فيرجع منكوسا و ينقلب  
أدلت بها يد فنان منقمه تعنو لروعتها الأجيال و الحقب  
ملء الجوانح ملء العين رهبتها و مريض الليث غاب ملؤه رهب  
يا قالع الباب و الهيجاء شاهده من بعد ما طفحت كاس بمن هربوا  
بابان لم ندر فى التبريح أيهما أشهى إليك حديثا حين يقتضب  
باب من التبر أم باب يقومه مسماره و جذوع النخل و الخشب  
هذا يشع عليه التبر ملتها و ذاك راح بنار الحقد يلتهب  
و أى داريك أحرى أن تطوف بها و أن تجللها الأستار و الحجب  
دار تحج بها الدنيا لمجدك أم دار عليك بها العادون قد وثبوا  
هذى تدال بها للحق دولته زهوا و فى تلك فىء الحق يغتصب  
حتى إذا جاءت الدنيا مكفره عما جنته و جاء الدهر يتهب  
شادت عليك ضريحا تستطيل على هام السماء به الأعلام و القبب  
و تلك عقبى صراع قد صبرت له و ذا فديتك مظلوما هو الغلب  
بلغ معاويه عنى مغلغله و قل له و أخو التبليغ ينتدب

قم و انظر العدل قد شيدت عمارته و الجور عندك خزي بيته خرب

تبنى على الظلم صرحا رن معوله بجانبه و هدت ركنه النوب

أبت له حكمه البارى بصرختها أن لا يخلد مختال و مرتكب

قم و انظر الكعبه العظمى تطوف بها حشد الألو ف و تجثو عندها الركب

تأتى له من أقاصى الأرض طالبه و ليس إلا رضا البارى هو الطلب

قل للمعربد حيث الكأس فارغه خفض عليك فلا خمر و لا عنب

سموك زورا أمير المؤمنين و هل يرضى بغير (على) ذلك اللقب

هذا هو الرأس معقود لهامته تاج الخلافه فاخسا أيها الذنب

يا باب (حطه) سمعا فالحقيقه قد تكشفت حيث لا شك و لا ريب

مواهب الله قد وافتك مجزيه ما كنت تبذل من نفس و ما تهب

هذى هى الوقفات الغر كنت بها للدين حصنا منيعا دونه الهضب

هذى هى الضربات الوتر يعرفها ضلع بها أنقذ أو جنب بها يجب

هذى هى اللمعات البيض كان بها عن وجه خير البرايا تكشف الكرب

هذى هى النفس قد روضت جامحها فراق للعين منها عيشها الجشب

فلا الخوان لها يوما ملونه منه الطعوم و لا ابرادها قشب

لا تكتسى و فتاه الحى عاربه و لا تعب و مهضوم الحشا سغب

نفس هى الطهر ما همت بموبقه و ليس تعرف كيف الذنب يرتكب

هذى التى انقادت الأجيال خاشعه لهديها و ترامت عندها النجب

تعيفوا و ركبنا فى سفينته فميز اللج من عافوا و من ركبوا

و ساوموا فاشترينا حب حيدرته و لا نبيع و لو أن الدنا ذهب

يا فرصه كنت للإسلام ضيعها حقد النفوس و أبلى جدها اللعب  
شجوا برغمك أمرا أنت تعصبه في ذمه الله ما شجوا و ما شجوا  
فرحت تنفض من هذا الحطام يدا إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشب  
تكالب عنه قد نزهت محترقا له و عندك ما يشفى به الكلب  
فاستنزولوك عن العرش الذي ارتفعت بك القواعد منه فهو منتصب  
لو أنصفوك لفاض العلم منتشرا في الخافقين و سارت بالهدى كتب  
و لازدهى باسمك الإسلام دوخته فينانه و فناه مربع خصب  
و لا تبنيت عليه من سماء علا ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب  
لله أنت فقد حملت من محن ما لم يطق صابر في الله محتسب  
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت و لم يضق عنه يوما صدرك الرحب  
جاءتك "فارس" باسم الباب يجذبها لك الولاء على شوق فتنجذب  
أن يبعدوا عنك بالأوطان نائيه فكم لهم قربات باسمها قربوا  
هم في المحاريب أشباح مقوسه و في الحروب ليوث غابها أشب  
و قال سنه ١٩٣٢ من قصيده عنوانها (هتف القدس):  
هتف القدس بعلياه فناجى منه نفسا أبت الذل فهاجا  
و انثنى يفتح بابا مقفلا زاد فيه وعد بلفور الرتاجا  
هاجه العدل، و أحماه الإيا إذ رأى في بيئه القدس اعوجاجا  
فانبرى يسعفها في همه لو على الشم لأصبحن فجاجا  
فاراها أن للقدس يدا تمنع الضيم، إذا ما الحيف ماجا  
ثم لما محص الحق الذي زاد في استرجاع ماضيه احتجاجا

آب و العز على هامته عاقد من شرف العلياء تاجا

يحتسى العزه عذبا صافيا بعد ما أوردها الذل أجاجا

اسالوه سكنت أم هل يرى بعد فى آمالنا البيض ارتجاجا

و اسالوه السلطه هل أبقت لنا أم أحالت بأسنا الصلد زجاجا

و اسألوا التاريخ عن آثارنا و اسألوا القدس إذا التاريخ داجى

من أقاموا عرشها من دوخوا لابتيتها، من أقاموها أذاجا

(أ لقوم التيه) ذلا - بعد ما قد ملكنا منهم - نعطي الخراجا

أم هي السلطه حيفا غالطت نفسها فينا فراحت تتحاجى

حكمت فينا الألى لم ندرهم لا و لا مروا على البال اختلاجا

فأبت منا على أقلامها أنمل، أو تملأ الدهر ابتهاجا

و قال بعد نكبه سنه ١٩٤٨ فى فلسطين:

وجدى ليعرب لا سرج و لا قتب تنقاد حيث يشاء الصارم الذرب

سبع من الدول العرباء تنقضها دويله، ما لها ريش و لا زغب

هذى (فلسطين) نصب العين إن صدقوا و ذا هو (الزيت) منهم كيف يغتصب

شكت لهم وطاه الطاغى فما انبعثوا و ولولت ضجرا منهم فما غضبوا

و أيقظتهم من العادين مطرقه فما استفاقوا لها، إلا و هم شعب

و أججت لهم نار لتضرمهم هم يوقدون لظاها، و هي تحتطب

شئوا فقلنا على اسم الله غارتهم تظنها الخيل، إلا أنها قصب

تغزو العدو باطمار مهلهله و عنده الحلق الماذى و اليب

يا وادعين إذا استسلمتم فلمن هذى الجيوش، و ما ذا هذه الأهب  
أما هو العار إن كاس العلى سكبت أن لا تدار عليكم هذه النخب  
سيف العقيدة يحسو من دمائهم بخبير، و قنا الإسلام تحتلب  
و أصبحوا و كتوس النصر مترعه لديهم، و دماكم فوقها حب  
لقد طربتم على الأوتار، و انتفضوا إلى المفاد، أما يكفيكم الطرب  
ف (ذو الفقار) لكم قد خط سابقه حمراء، بين شباها الموت يضطرب  
أنى يسود فتور فى دمائكم و فى العروبه رأس كله عصب  
أعيدكم و المواضى فى سواعدكم أن يدركوا اليوم فيكم ثار ما طلبوا  
تخدعنكم الأقوال فارغه من قاده هم إذا جد الردى خشب  
صفر العزائم، هزى جذع نخلتها أو لا تهزى، فلا بسر، و لا رطب  
يا ساحه العز بالبارى معوذه أو لا يخوضك قلب خافق و جب  
و له من قصيده تلت نكسه الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م، يقول فيها:  
و بكيه حقا للعروبه ضائعا لا يسترد بغاره و كفاح  
إذ عاد نهبا للألى أيديهم غلت، فلم تظفر بيوم نجاح  
أعن الملايين الثلاث تقاعدت تسعون مليونا من الأتحاح  
عادت مبدده القوى، إذ أصبحت (صهيون) تطلق غاره بجماح  
ما ذا يكون الغرب؟ ما هو شأنهم؟ إما أعانوها بكل سلاح  
أو ما لنا فى (الفيتنام) و صدها (الأمريك) أسوه قابس مقдах  
أ فلم نقف بالأمس وقفه حازم؟ منهم لصد الغاره الملحاح  
نشرى البلاد بكل ما يشرى الفتى أوطانه، فى صرع و أضاحى



حتى نزعنا منهم استقلالنا جذلان بين أسنه و صفاح

ما بالننا عدنا و فى إيماننا شلل، نعج بعوله و نياح

أين الذين إذا احتوتهم ندوه ملثوا الفضاء بضجه و صياح

و تبرموا للفتح تحسب أنهم آساد غيل، أو ليوث بطاح

من كل مقوال إذا جد الوغى تلقاه يمزج جده بمزاح

فالحرب تهتف بالكماء أمامكم من ممتط صهواتها لواح

و الساحة الكبرى، و ها هى أقفرت تدعو بكل مسابق للساح

هبوا غضابا، إن صدقتم للوغى كالأسد و ثبه نائر مجتاح

لا تخدعنكم الوعود من الألى خدعت شعوب باسمهم و نواحي

أ رأيت قولهم الكذوب لها افرجى فورا، بلهجه ساخر ممزاح

فالجرح يعرفه الجريح إذا اكتوت منه العروق بمبضع الجراح

أ تضيمننا يا للهوان حقوقنا حتى اليهود، و فضله النزاح

أو ما بنا عصب يثور، و نخوه تورى الوغى بلهيبها اللفاح

و له قصيده يحيى بها (مؤتمر الأدباء العرب) المنعقد فى القايره فى ١٩٦٨/٣/٢١ م، و مطلعها:

قف أيها الأدب الفياض إذ تقف بمسرح حل فيه المجد و الشرف

يقول منها فيما يخص الموضوع:

و للعروبه أمجاد معطره تجنى لمنتجع منها و تقتطف

لا ينتهون لحد من سماحهم و النبل أعذبه التبذير و السرف

حتى إذا ما أضعنا بعدهم سرفا معالم الدين، و استشرى بنا الترف

تطلعت (حشرات الأرض) تنهشنا لسعا، فلم يجدنا التفرع و الأسف

تكهمت بعد إرهاف صوارمنا فغودرت و هي لا حد و لا رهف  
كانت (فلسطين) قبل اليوم طعمتنا فأصبحت و هي منا اليوم تختطف  
جفت عزائمنا عنها، فما انبعثت آسادنا لحياض الموت تردلف  
عاد التواكل يثينا فان وثبت غضبي، فقالون عن هيجائها انصرفوا  
فلا و رب المعالي لا قرار على هذا الهوان، إذا ما فاتنا الهدف  
إن لم نقف حيث أم المجد ساحتها تبرى بها الهام، أو تبرى بها الكتف  
أو أن ترد حقوق ظن غاصبها إن لا تدور رحي يعطى بها النصف  
لتدرى (صهيون) إن مدت حبالها إن العصا سوف تعلوها و تلتقف  
و أن أرض (فلسطين) لنا خلقت لا يعتلى تربها رجس و مقترف  
و قال فى الحفله التى أقيمت فى النجف لوفود مؤتمر الأدباء العرب:  
يا شمسو لا يغطيها سحاب و ليوثا ضمها فى المجد غاب  
لحتم فازدهرت آفاقنا و ازدهت منا تلاع و هضاب  
فتحيات لكم من بلده طالعت دربكم منها الرقاب  
فأكف تتلاقى فرحا و قلوب فيكم شوقا تذاب  
أى وفد نظمت لؤلؤه لبني العرب شعوب و شعاب  
فالتقى منتظما فى سلكه كل عقد هو كالجمر شهاب  
و تدانت بعد ناي فالتقى فيه بعد البين للعرب اقتراب  
و تجلى كوكب النصر الذى كاد أن لا ينتهى منه الغياب  
دب و عى فاستفاقت غفوه و انبرت من غابها أسد غضاب  
فانتهت أرض البطولات إلى معقل فى كل شبر منه غاب

و تمشى فى الشرايين دم فيه للوحده هز و انجذاب  
فتلاقت من قنا شوكتهم أنصل هزت لطعن و كعاب  
يا عقولا فجر الوعى بها أعينا سائغه فهى عذاب  
و استقت من كل فن فارتوت منه حتى ملئت منها الوطاب  
لم يخنهم حصف الرأى فهم فيه إما استهدفوا مرمى أصابوا  
و إذا بحر من الحيف طغى خوضوا لجته و هو عباب  
يا سقاه لم يكن من همها غير أن تملأ بالوعى العياب  
عودونا أن نرى من نهجكم غمرات يرتوى منها الشباب  
لا كما يلمع آل انه ليس يروى قط ظمانا سراب  
علموه كيف بينى مجده لا كما يبحث فى قفر غراب  
علموه كيف يقتات الأخادون أن ينبش عن رمس تراب  
دون أن تعبث فى صفو يد دون أن يكشف عن حقد نقاب  
فاقدحوا النور لعينى سادر دونه اسود مصير و مآب  
فعساه يبصر الدرب الذى دونه ألف حجاب و حجاب  
ليرى الحق جليا واضحا حين يمتاز عن القشر اللباب  
أدباء العرب حيثكم صدور فتحت شوقا لكم فهى رحاب  
لتحىى الأدب الحى بكم إنكم من بيضه العرب اللباب

حيث الآداب فيكم بلده هي للآداب مفتاح و باب

بلده الناطق بالفصحى التى تورق الأعواد إن رن خطاب

علم الأقلام جريا فلها كالصلال الرقش فى الطرس انسياب

بلده الضارب بالسيف إذا شمخت هام أو استعصت رقاب

بلده القاسم بالعدل و إن ناشدته رحم غرثى سغاب

بلده العاكف فى محرابه أبدا حتى اعتلى الشيب الخضاب

بلده القانع بالقرص فما لونت منه طعوم تستطاب

ملك الأرض و عاشت يده فعليتها و لها منها حساب

مبدأ الحق و ما أعظمه تلتقى السنه فيه و الكتاب

مبدأ العفه إن خانت يد مبدأ الأمن إذا عم ارتياب

مبدأ الطهر إذا ما لوثت دنسا من درن النفس ثياب

علموه النشا يصلح لكم منه ما أفسده الغرب و عابوا

إنه قافله آمنه لم تدحرج بين رجليها دباب

أيها الوفد و فى النفس شجى يتوخاكم و إن مض العتاب

أفترضيكم إذاعات لنا ملأت آفاقنا و هى سباب

عربى يتحدى قرعه عربيا أنه خزى و عاب

إنه الطعن الذى قرت له عين إسرائيل و الوخر الكذاب

سد الرمى بما أدمت له أعين العرب و ماقف الإهاب

دللت فى طعنها المضى بنا أنها لابنه صهيون حراب

ليس يرضيكم، و لكن كيف لا غضبت أقلامكم و هى صلاب

كيف لم تستنكروا سخريه سفه العالم عقباها و عابوا  
إنما الإصلاح إن قمتم به فى يد سيف و فى الأخرى كتاب  
و كذا الطائش لم يقنع إذا لم يلت فى كاسه شهد وصاب  
لا تقولوا جمره قد تنطفى إنه قد يعقب الجمر التهاب  
فوراكم حاطب مستعمر دأبه أن يوسع الجمر احتطاب  
لعبت فينا يد عابته عذبتها مر و نعماما عذاب  
فغدونا كقطع سائم عز أن تحرسنا منهم ذئاب  
و رموا فاستهدفوا مقتلنا حيث كل الطعن منا و الضراب  
و أجالت طعنه القوم بنا حيث لا مسبار للجرح يصاب  
فأقاموا ابنه صهيون على هامنا تبني لها منهم قباب  
فرخه المولد، ما ارتاشت و لا حام فى جولها يوما عقاب  
و عجيب و هى درداء غدت تتحدى من له ظفر و ناب  
إنها مهزله الدهر، فلا عجب لو أكل الفأر الجراب  
و على الوضع التحيات إذا ما انضوى نحل أو استشرى ذباب  
ما العلاج الصدق إلا ضربه تصفع الطائش إن غاب صواب  
أين من ذاك الملبون الأولى أن دعوا للبطشه الكبرى أجابوا  
للطعان المر ردوها فلا يسترد الحق نوح أو نعباب  
و دعونى أفتح الشكوى لكم و هى خطب لا يساويها مصاب  
ألف باب للخصومات يرى حيثما يفتح للأحزاب باب  
و إذا ما ادارأت ما بينها كان عقباها خصام و اضطراب

إنها غالبه مغلوبه فعليها لا لها ذاك الغلاب

صوله كانت لنا عامره هدها معولها فهى خراب

طفحت آمالنا فانظفات مثل ما يطفح فى كاس حباب

فالدعايات مليئات بما ينعش الآمال، و الربع يباب

طلبت دهرها فما حلت بها عقد أو ذلت منا صعاب

فضماء لم نزل و هى هيام و خماس لم نزل و هى سغاب

و لهى أشداقنا غصت بما يختم الفم، و إن سال لعاب

و كذا الشهد الذى نشتاره فهو فى العلقم و الصبر مشاب

إن هذا بعض ما جاءت به من لهيب فاكتوى فيه الشباب

إنما الأحزاب صفر فإذا حميت بوتقه التفرغ ذابوا

أدباء العرب هذى نفثه سألتكم هل لها منكم جواب؟

### السيد على إبراهيم ابن السيد محمد

ولد سنة ١٩١١ م و توفى سنة ١٩٨١ م فى بيروت و دفن فى أنصار كان قد كتب ترجمته بنفسه فقال:

ولدت فى قريه أنصار (جبل عامل)، و لا تختلف نشأتى الأولى عن سائر المواطنين فى جبل عامل، فقد جرت العاده يوم ذاك أن يبدأ تعليم الطفل فى السنه السابعه عملا بحديث مروى

(اتركه سبعا و أدبه سبعا) فعانيت من جهل معلمى سامحه الله و تأثير أسلوبه البدائى على نفسى و تفكيرى، و بعد ذلك انتقلت لمدرسه القريه الرسميه، كان المعلم فيها شيخا قريبا فى تفكيره و منهجه من الأول، يعلم الطلاب الكبار منهم و الصغار، سائر الدروس، وحده لا- شريك له، و يرتفع مستواه بنظر المواطنين عن غيره ممن يتعاطى هذه المهنة فهو موظف رسمى راتبه من الدوله.

و قد صمم الوالد رحمه الله على إرسالى للعراق لطلب العلم الدينى فى النجف الأشرف انسجاما مع نهجه و سلوك من سبقه من أسرته، فان والده المرحوم السيد حسن إبراهيم أسس مدرسه دينيه فى قريه أنصار حفلت بالطلاب و بعد وفاه والده تعهد هو بشئونها، و تملك الأسره بيتا فى النجف يسكنه طالب العلم من أبنائها.

ذهبت و أنا لا أتجاوز السنه الرابعه عشره مع والدتى قاصدا النجف.

ثم أذكر أننى وصلت البلد المقصود فارتديت بزتى الجديده و دخلت فى غمار الطلاب، و لم أنتسب لمدرسه ذات منهاج محدد و برنامج خاص. ابتداءً استاذى يشرح لى كتاب (ابن هشام) فى النحو و أنا أتلقف كلماته بشغف و نهم و انتباه، و انتهى به المطاف و هو يفسر (الكلمه قول مفرد) و يفرق بين الجنس و الفصل لهذه الجملة (و استعمال الأجناس البعيده فى الحدود معيب عند أهل النظر).

ففسر على ذهنى فهمها و صعب على حلها، و عز على استاذى ذلك فطاف بموضوعات و علوم متنوعه ليستعين بها على توضيح المعنى فلم يفتح الله عليه، ثم رضت نفسى فألفت هذه التعابير و أقبلت عليها استسهل صعابها و أحل رموزها، فقد علمت أننى نقطه صغيره فى الخضم الواسع ليس لى أن أشكو غموض الأداء و قصور التعبير، و إقحام علم فى علم و الاستطراد من موضوع لموضوع فأساليب التدريس لا يغيرها اقتراحى و لا تعدلها شكواى.

ص: ١٠٩

فاود لو تعود، و يتملكنى الحنين للنجف و من فيه فاهتف بها و بساكنيها قائلا:

أرض الغرى و كل ما منح الحجبى للناس من فضل فمترك المبتدى

و لكل فكر أنت كعبه مامل الركب سار و فيه حاديه حدا

و بكل نفع من عواطف شاعر طيب من النجف امترى و تزودا

همنا بذكرك فالسواجع لم تثر لولاك لحنا و المغرد ما شدا

بقى الحنين العاملى على المدى شعرا و نثرا للوصى مخلدا

و لساده حلوا بجيره حيدر باتوا لآمال البريه مقصدا

لى أوبه لحمى على أنتشى من قدسه و أرى بترتبه الهدى

و أجدد العهد القديم و انثنى و معى البراءه فهو أصل للندى

قرأت بعد رجوعى من النجف على المرحوم الوالد بقيه الكتب المعروفة فى المنطق و البيان، و الأصول و الفقه، ثم عينت معلما للدروس الدينيه فى مدرسه النبطيه الرسميه فابتدأت مع الشعر و الأدب مرحله جديده فى حياتى، ذلك أن النبطيه كانت مسرحا فكريا و أدبيا واسعا، و يكفى للدلاله على ذلك وجود الشيخ عبد الحسين صادق و الشيخ أحمد رضا و الشيخ سليمان ظاهر و غيرهم فيها.

و كانت مجله العرفان لصاحبها الشيخ أحمد عارف الزين، فى أوجها فوجدت فى نفسى ميلا آسرا لنشر ما عندى، و كانت البدايه فى مجله العرفان (أدباء جبل عامل بقلم رسام).

و من المواضيع التى عالجتها فيها، شعراء من جبل عامل، و من صور الحياه، و رسوم.

و لو لا ذلك العلم الفرد الذى ظل ثمانين عاما أمام دواته و قلمه، يفكر و يستهدف، يعبد ربه و يجلس إليه فى الأسحار و الناس نيام فيرتل و يحن و يتشوق ثم ينصرف من ساعه النجوى مع خالقه لأرفع ما خلق و أسماه، فيقف أمام باب المعرفه خاشعا ينفذ الأ-تربه المتراكمه على الهيكل، أجل لولا- (صاحب أعيان الشيعه) السيد محسن الأمين، ما عرفنا شيئا عن شعراء و أدباء جبل عامل.

تحدثت عنهم طويلا بالأذاعه اللبنانيه، فموضوع أدباء من وطنى كان يذاع كل أسبوع، و كانت لنا فى أيامنا الزاهره طرائف جميله منشوره فى العرفان فمنها هذه القصيده:

من للجمال إذا انصرفت عن الهوى و أرقت راحك يا هوى الندمان



و جعلت همك يا طويل العمر في دفن الجنائز من بنى شيبان  
و جلست بين عجائز لا ترتجى الا حلول النصف من شعبان  
و حملت سبحة زاهد متبتل ما انفك يهدى الجهل للإنسان  
من للحياه يكف من باسائها و يثيرها حربا على الحرمان  
و يقول للزعماء آن حسابكم فالذئب جار على قطع الضأن  
من للشيت من الرجال تنافسوا بالجهل و اتفقوا على الخذلان  
و تمسكوا بالزور حتى خلتهم أصلا لكل موارد البهتان  
يا صاحب القلم المشع ألا اتند للشعب أنت و لست للأعيان  
للحب أنت و للجمال فلا تقف فى الصف بين البوم و الغربان  
ما أشرف الحرمان يلهم شاعرا فتفيض منه جوانب البركان  
و يناضل الأحداث فى غلوائها إن النضال طبيعه الفنان  
قل لى بربك أين أنت فحولنا ليل و نحن على الضلال حوانى

و عينت سنه ١٩٤٣ بالمحكمه الجعفريه العليا بوظيفه لم تحقق أملى، فذهبت للوزير الذى عيننى، و ظن أنى جئته مادحا شاكرا،  
فسر أول الأمر، ثم وقفت و خاطبته بقولى:

ما كنت أحسب أن سيغرينى الهوى فأجد فى طلب الأمانى الشرد  
و أبيت بين الطامعين فريسه للوهم لم تقبض على أمل يدى  
و من البليه أن أساس بمنطق يوحيه للزعماء خلقهم الردى  
إننا شهدنا للوظائف حله يجرى بها فيفوز كل مبلد  
أما الكفاءه فهى ظل زائل وردت بعهدكم أحسن المورد

و كان لى مع قضاه المحاكم الجعفريه مواقف شعريه طريفه فى السنين التى قضيتها بينهم، و التى ندبت فيها سوء حظى بقولى:

ما بين إرث قسمت أبوابه أحيا و إرث مهمل لم يحصر

و قلت من قصيده (بين بعلبك و جبل عامل) مخاطبا الشيوخ البعلبكيين:

يا بعلبك أتيت من جبل سما و له يعود النقض و الإبرام

من عامل وطن المعارف و الحجى يكفيه ذا فخرا فليس يضام

كم رف فوق جباله علم و كم جالت بمتن خيوله أعلام

وطن الجحاحج كم لهم من آيه غراء فيها عزز الإسلام

هم خلدوا الآداب فى نفحاتهم فزهت و نالت مجدها الأقالم

و الشعر عندهم الحبيب المجتبى صلوا له بعد الإله و صاموا

و العلم هم رواده و حماته تروى و تؤخذ عنهم الأحكام

و هم الذين تبوءوا دست العلى عشقوا الكمال و بالحقيقه هاموا

نثروا المعارف و استجابوا للهدى تخنى لمجد السابقين الهام

و عند ما أثرنا معركة شعرية بين الشيوخ و الشعراء وقف أحدهم بجانب الشيوخ فقال من قصيده:

شخذ (الحسين) قرائح الشعراء و أثارها حربا بغير دماء

و عداوه الشعراء نعم المقتنى لا ترهبنك عداوه الشعراء

فقلت معلقا على هذه الناحية من قصيدته:

هانت لديك مكانه الشعراء و حسبت أنك فارس الهيجاء

أمنت فيك مثير أحلام الهوى تنشى الخوالد فى ربي "شعراء"

أيام كنت تسير فى درب العلى و تثيرها حربا على الدخلاء

و كفرت فيك رئيس مصلحه التقى تدوى مع التدريس و الإفتاء

قل لى بربك أى حلبة شاعر لم تك فيها حجه العلماء

نصوا عليهم بالقضاء فهل ترى نصا عليهم باقتسام الشاء

نوهت بالفقراء يا ليت الهنا يسمو ليدخل خيمه الفقراء

لو أستطيع سكبت روحى بلسما لجروحهم و كبحت عاتى الداء

صدرت لى عده كتب، تحدثت فيها عن أعلام الشعر و الأدب بما وصل إليه علمى و بلغته معرفتى، و تحدثت عن الامام على بكتابى (فى رحاب الامام على)، و عن سيد الشهداء الحسين بن على بكتابى (فى رحاب سيد الشهداء الحسين بن على).

ص: ١١٠

وقفت و الحنين فى نفسى أستعرض الماضى الجميل و آسى على الحاضر و المستقبل و أناجى قلبى ببعض الصور و الذكريات  
قائلا:

يا خافقا أى المنى و مضها ما علل الفكر بوهم عبر

تصرم العمر و سفر الأسى يمشى مع العمر جديد الصور

ما غاب طيف الأمس عن خاطرى أستعرض الماضى فترنو الذكر

تالق الحب بها ساعه ما لاح نجم منه حتى استتر

و السعد ياتى للفتى لمححه تخبو كان الورد منها الصدر

هذا خريف العمر ما ساءنى إن جاءنى فيه القضا و القدر

فالعيش بعد الحسن لا ينجلى للعين إلا عن أسى أو كدر

تناثر الزهر و من لوعتى تناثر الدمع فروى الزهر

يا شعر إن أعطيتنى نفعه أغنيتنى فيها بهذى الدرر

فطالما رويت من مهجتى للفن غرسا لذ منه الثمر

و طالما صليت فى وحدتى للشعر أهفو للمعانى الغرر

و طالما أوريت فيك السنا من شعله القلب و نور البصر

ثم أجد بالايما راحه و عزاء فأتوجه للنبي العربى بقولى:

يا وحي أحمد فجر طاقه العربى و افتح لهم صفحه من سفر ك الذهبى

أودى أبو لهب فى حسره و مضى و اليوم فيهم ألوف من أبى لهب

مالوا عن الدين و اختاروا صيارفه للجهل تتقن فن الزور و الكذب

تنازعوا فاستباح الخطب عزتهم و أصبحوا موطنا للويل و الحرب

لم يجمعوا أمرهم فاجتاح لجهم شعب تشرد مجهولا بغير أب

و الدهر يلهو بمن ترسو مطامعه على المنى و يروم الجد فى اللعب

تعاضم الخطب فى لبنان و انبعثت دهياء فيه تلف الرأس بالذنب

و أوغل القوم بالتتكيل و احتقبا وزر الجرائم بالمسلوب و السلب

الليل للقتل و التدمير و الريب و الصبح يقذفنا فى أفدح النوب

نريده موطنا للخير مزدهرا بالعلم يبعد عنه كل مغتصب

ما زال ينزف و الدنيا تشاهده ما زال يقبض كذب الساده العرب

و قد مرت له فى هذا الكتاب قصيدتان رثائيتان (المجلد الخامس الصفحه ٣٠٠) و (المجلد السادس الصفحه ٣٥٤) كما مرت له كلمه فى ترجمه الشيخ أحمد رضا، (المجلد الثانى الصفحه ٤٦٥).

## على رضا عباسى

بقلم: محمد عباس عبد الوهاب كان رضا مصورا مشهودا له بالبراعه، و قد ظل اسمه و آثاره الفنيه فى طى النسيان، و لم تعلم سيرته كما يجب إلا- فى العصر الحديث، حيث عكف مشاهير المستشرقين الألمان أمثال ساره و ميتوخ و غيرهما من مؤرخى الفنون على دراسه حياته، و الكشف عن مواهبه.

و رضا من الفنانين الذين عاشوا فى أيام الشاه عباس الأكبر من سنه (٩٨٥ - ١٠٣٨ هـ)، تلك الفتره التى عرفت بالعصر الذهبى للدولة الصفويه فى إيران، إذ كان الشاه محبا للفن مشجعا للفنانين، و يقال: إنه أسس فى أصفهان - عاصمه ملكه - معهدا للتصوير، كان يؤمه المصورون و الخطاطون و المذهبون، فنشأت بذلك مدرسه جديده للتصوير<sup>(١)</sup> هى "المدرسه الصفويه الثانیه".

و بنى الشاه عباس قصورا فى أصفهان، منها قصرا: "جهل ستون"، و "عالى قابو". و قد وصف الرحاله الأوروبيون فى القرن السادس عشر الميلادى جمال هذه القصور و جمال نقوشها و زخارفها و صورها البديعه التى منها مجموعات كبيره من الرسوم الحائطيه بالألوان المائيه على الجص أو باللآكيه، و قد استقدم بعض المصورين الأوروبيين، فعلموا إلى جانب الوطنيين فى تصويرها على الطراز الايرانى و الأوروبى، و لهذا تاثر التصوير الايرانى فى عهده تأثرا قويا بالتصوير الأوروبى<sup>(٢)</sup> و قد كشف عن هذه الصور حديثا، فأحدثت ضجه كبيره فى الأوساط الفنيه و كان "جهل ستون" قد أحرق فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، فكانت الصور تالفه من جراء الرطوبه و تراب الحريق و دخانه، و لكن أمكن تنظيفها و إعادتها إلى الكثير من سالف رونقها، فامكنت دراستها و دراسه خصائصها.

و يعتبر "رضا" من أعلام مصورى المدرسه الصفويه الثانیه، بل هو صاحبها، فإنه يرجع الفضل الأكبر فى خلق أسلوب جديد للتصوير فى إيران بعد به بعدا تاما عن تقاليد العصور السابقه فى هذا الفن، إذ تحرر من قيود اللون و الزخرفه، كما تحرر من ملء

الفراغ و كثره المناظر والأشخاص، مما كان يتميز بهما التصوير الايراني، و بذلك خلق أسلوبا يعلوه طابع جديد هو إظهار الفراغ و الموضوع في جو من الرقه و البساطه.

و يجدر بنا أن نلقى ضوءا على حياه هذا الفنان قبل أن نتعرض لدراسه فنه، فحياه الفنان هي المؤثر الأول الذي يوجهه و يطبع إنتاجه بفلسفه خاصه به، هذا إلى جانب روح العصر ذاته، فان لها أثرا أيضا في هذا التوجيه.

ولد رضا في مدينه تبريز، و أصل اسمه "علي رضا"، و قد جاء إلى أصفهان في عنفوان شبابه، و ترعرع في بيئه ذواقه للفنون، و لذلك نشا مقبلا عليها: فأبوه "علي أصغر" كان رساما مشهورا في مكتبه الشاه إسماعيل.

و يقول إسكندر منشى في تاريخ العصر الصفوى فيما بين سنتى ١٥٠١ و ١٦٢٩ م: إن رضا قد اشتغل في تصوير قصور الشاه منذ أن كان كبير مساعدى "مظفر على" (٣) ثم احتل المكانه الأولى من بعده، و إنه أصبح أعجوبه عصره في التصوير و فى رسم لوحات الأشخاص الفرديه **Single Figures** ، و بالرغم من رقه لمساته فإنه لم يكن رقيق الطبع، فقد كان يمارس ألعاب القوى، دائم الاتصال بالأنديه الرياضيه و أنديه المصارعه، لذلك اصطبغ بطابعهم (٤)، كما أنه قطع شطرا طويلا من حياته غير محمود السيره، و كان فى ذلك الوقت قليل العنايه بفنه، إذ كان حاد المزاج يميل إلى الوحده و عدم مخالطه المجتمعات، فلم يكن فنه معبرا عن شيء إلا عن مناظر الشراب و المنادمه، و لهذا كان قليل الإنتاج في شبابه.

ثم التحق بخدمه البلاط، فحسنت سيرته، و زاد إنتاجه، و كان موضع عنايه الشاه، لذلك لقب "شاه نواز" أى مدلل الملك، و منذ ذلك الحين أضاف إلى اسمه لقب "عباسى" نسبة إلى الشاه، و أخذ يرسم الشاه فى مجالسه

ص: ١١١

١- M.S.Dimand; A Handbook of MUhammadan Art, N Y , ١٩٤٧, P. ٥٣

٢- A.U.Pope: A Survey of Persian Art, vol. ٢ Oxford , ١٩٣٩ P. ١٣٨٨

٣- المرجع السابق ص: ٧

٤- T.W.Arnold-A.Grohmann; The Islamic: Book, Pergasco, ١٩٢٩ PP ٨٢-٨٣

المختلفه، كما رسم أفراد العائله الملكيه، و صور شخصيات عصره رجالا و نساء من قاده و أطباء و علماء. و كانت فرشاته قادره على تاديه مطلب البلاط، و فى الوقت نفسه كانت تأخذها المتعه فى الانتقال من تلك المظاهر البراقه المترفه إلى تسجيل حياه الدراويش(١) و الشحاذين و الفقراء و المسنين فى أوضاع لا تنقص إتقاننا عن سابقتها.

و آثار رضا عباسى الفنيه نوعان:

أما النوع الأول منها فتلك الصور التى رسمها. المخطوطات، و هى على العموم لم تخرج عن تقليد القديم، و كان إنتاجه فيها قليلا- لتدهور تلك الصناعه و قله إنتاجها منذ أواخر القرن السادس عشر الميلادى. و من المخطوطات التى صورت فى تلك الفتره شاهنامه الفردوسى، و فى متحف المتروبوليتان(٢) بنيويورك مخطوطه للشاهنامه مؤرخه بسنه ١٠١٤ - ١٠١٦ هـ (١٦٠٥ - ١٦٠٨ م)، بها خمس و ثمانون صوره تحمل خصائص رضا عباسى و أسلوبه. و من المعروف أن نشاط الفنانين قد تجلى فى تصوير المخطوطات حتى ذلك العصر، و أن إيران قد فاقت غيرها فى هذا المضمار.

أما النوع الآخر فصوره الفرديه التى تصادفنا تاره ملونه و تاره أخرى غير ملونه، و هى خطوط بسيطه و لمسات سريعه، و لها سمات و دقائق فنيه واضحه و هذه الخطوط السريعه التنفيذ Sketeches هى خير ما يمثل عبقرية هذا الفنان و أستاذيته، لأنه استطاع أن يجعلها معبره عن سمات الوجه و تفاصيله و انفعالاته، كما أوضح فيها الحركه بإشارات اليد أو الجسم. و مما عرف عنه أنه كان يعدل فى الصوره، و يغير فى إخراجها عدة مرات حتى يصل بها إلى النتيجة المنشوده.

و لئن كانت صور الأشخاص الفرديه هذه قد ظهرت على يدى المصور محمدى قبل عصر الشاه عباس فإنه يرجع الفضل كل الفضل لرضا عباسى و مدرسته فى نشر هذا اللون الجديد من الصور على نطاق واسع، و وضع الأسس التى أدت إلى تعميمها مما كان له الأثر أكبر الأثر فى نقله التصوير الايرانى من الطابع الملكى إلى الطابع الشعبى، إذ لم يعد المصور يرسم للسلطان، و يوضح للمخطوطات، بل أصبح يرسم ما يمليه عليه خياله و فنه، و لهذا انتقل إلى الرسم من الطبيعه بعد أن كان يرسم موضوعات تقليديه من الذاكره، كما أن الأشخاص الذين كانوا رمزين متشابهى السحنه فى الأسلوب القديم أصبحوا أشخاصا حقيقيين معروفين غالبا.

و من الخصائص التى تجلت فى أسلوبه الجديد و أسلوب مدرسته بصفه عامه عدم الاهتمام برسم العمائر. و الواقع أنه لم يصبح لها أى اعتبار فى رسومه على ضد ما كانت عليه من مكانه و أهميه لدى المصورين، إذ كانت لا تخلو منها صوره إلا فيما ندر، كما بعد الكثير من صوره عن الطابع الزخرفى لاستخدامه القلم فى إخراج صور سريعه الإنتاج رخيصه التكليف. و من المعروف أن المصورين قبل رضا كانوا يعتمدون على الألوان الزاهيه البراقه فى إيجاد التباين و الجو الزخرفى الذى يكسب الصوره الإيقاع الفنى، أما رضا فكان يعتمد على خطوطه و لمساته فى خلق هذا الإيقاع. و امتاز رضا بدقه الملاحظه و التأثر بأسلوب الكتابه الخطيه من حيث تكونها من عدة خطوط منحنيه و خطوط مستقيمه قصيره أو ممتده، لأن رضا كان خطا إلى جانب كونه مصورا، و له إنتاج وافر فى هذا الميدان. و أغلب كتاباته موقعه باسمه الأسمى "على رضا" حيث اشتغل فى بدايه حياته - كما أسلفنا - فى المخطوطات نسخا و تصويرا، كما وقع باسمه و نسبه "على رضا العباسى".

حينما اشتغل للشاه، و كتب. فى مسجد الشيخ لطف الله و فى المسجد الجامع العباسى باصفهان(٣) كتابات رائعه بخط النسخ و

و يرى بعض مؤرخى الفن الإسلامى أن على رضا الخطاط غير على رضا المصور و أنهما شخصان، و لكن جميع كتاباته توقعاته و خطوطه بأسلوب واحد مما يجعلنا نعتقد أنهما شخص واحد، و كل ما فى الأمر أنه وقع بأساليب و عبارات و أسماء متعددة مما دعا إلى الاختلاف فى أمره، و من ثم فهو فنان أصيل جمع بين فنين من أعرق الفنون و أجلها مكانه عند المسلمين، و هما الخط و التصوير، فالواقع الذى لا شك فيه أن سواد المسلمين لم ينظروا إلى التصوير نظره ارتياح.

على أن عبقرية الفنان المسلم تجلت فى ناحيه التصوير فى المخطوطات، إذ شغف المصورون بتجميلها و تزيين كتب العلم و الدين و الأدب و التاريخ و الصناعات بصور مفسره، كما تجلت عبقريتهم فى نسخ هذه الكتب بالخط الراق الجميل و رسم رضا فى أرضيه صوره أغصانا ذات أوراق مبسطه مختلفه الشكل، و تعتبر هذه الأغصان علامه ملازمه مميزه لصوره، و رسم الأفق و التلال و الكثبان و المناظر المرثيه فى الطبيعه الإيرانيه و الواقع أن أرضيه بعض صوره يغلب عليها التسطیح، و هى التى نهج فيها على الأسلوب القديم فى المخطوطات أو بعض الرسوم الملونه الأخرى، أما تلك التى تجلى فيها أسلوبه فيها ظلال أظهرت فيها نوعا من التجسيم.

و ولع بإظهار طيات الثياب كما نوع فى أشكالها من ملابس دراويش، إلى ملابس أمراء، و ملابس صيد، ثم ملابس أوروبية الطراز، و كذلك رسم أغطيه متعددة للرأس من عمامات و قبعات للرجال و النساء.

أما السحنه التى صورها فتمتاز بمسحه من الهدوء، و بعضها يعلوه وقار إلا أن أغلبها فيه ملامح الشباب المنصرفين إلى اللذه و اللهو. و على العموم فكل شخصياته غضه حتى الكهل لم يستطع أن يحمله ما حملته السنون من آلام الكبر إلا فى تعبيرات على وجهه و نادرا ما كان يحوط شخصياته بهاله تبرز مكانتها، كما كان متبعا فى الأسلوب القديم.

و الواقع أنه كان مولعا بسطوح الأشياء و خاصه سطح البشره، إذ رسمها ناعمه تكاد تنبض بالحياه و الدفء، و لهذا نجد فى تصويره لمحه جديده تجعله مقربا إلى الذوق الحديث، و من الصعب تمييز شخصياته: الفتیان هى أم لفتيات(٤)، و لا سيما أن أوضاعهم جميعا فيها أنوثه و ليونه. و لا عجب فى ذلك، فقد نقل عن الواقع بكل دقه و أمانه: فها هو ذا "توماس هربرت" أحد الرحاله الأوروبين الذين(٥) زاروا بلاط الشاه عباس فى سنه ١٦٢٨ م يروى أنه شاهد أن

ص: ١١٢

١- T.W.Arnold;Painting;Islam, Oxford ١٩٢٨,P.١١٤

٢- M.S.Dimand;A Handbook of Muhammadan Art,N.Y.١٩٤٧,P.٥٣

٣- F.Sarre-E.Mitt Woch;Zeichnungen von Riza Abbasi,Munchen ١٩١٤ P.٨

٤- F.R.Martin;The Miniature.Painting and Painters of Persia...etc.,vol.٢ I.ondon,١٩١٢,P٧١

٥- T.W.Arnold;Painting in Islam,Oxford ١٩٣٨,P٩٠ Fresco Painting و هو التصوير بالألوان على ملاط



فتيانا بالقصر يروحون و يغدون، و هم على جانب من الوسامه، يرتدون صدريات و عباءات مزخرفه بالقصب المذهب، و ينتعلون أحذيه جميله منتقاه.

و قد راعى قواعد التشريح و المنظور، و كانت النسبه الجماليه محفوظه اللهم إلا تلك الأرجل المعيبه التى نكاد نلاحظها فى معظم إنتاجه. و أغلب ظننا أنه رسمها كذلك عن عمد، فان تلك الأرجل الرقيقه الصغيره لها تقديرها الجمالى فى خيال الفنان.

و هناك ميزه خاصه فى صورته و هى أنه يمكننا أن ندرس منها أشكال الملابس و أنواعها المستعمله فى ذلك العصر - على ما أسلفنا - و كذلك أشكال الآنيه، كما نلاحظ ان بعض صورته يعلوها مسحه من التهكم و السخرية منتحيا فيها ناحيه "التصوير الهزلى".

و قد خلف رضا مجموعه كبيره من الصور المؤرخه التى بها توقيعه، و أغلبها مؤرخ فى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى. و بعض رسوم له غير مؤرخه و إن كان عليها توقيعه مثل: "رقم كمينه رضاي عباسى"، أو "رسمه العبد الفقير رضا عباسى" .. إلى آخره و هذه عبارات تدل على تواضعه الجم و خشوعه، و هو بخلاف أغلب من سبقوه من المصورين قد وقع على رسومه معتزا بفنه، و لم يكن يوقع باسمه فحسب، بل كان أحيانا يذكر الحال التى صور فيها، و هذه خواص جديده ابتدعها رضا و اقتفى أثره فيها المصورون من بعده، فكانت معينا على تاريخ الصور و دراستها و معرفه مصورها، و لا شك أن أسلوب رضا بنوع خاص يميزه المتذوقون للفن الإسلامى حتى من غير توقيعه، بخلاف كثيرين غيره من المصورين. و هذا ما نلمسه فى رسوم الفرسكو بقصور الشاه عباس التى أشرنا إليها، و فى رسوم أخرى.

و كان أسلوبه هو السائد فى عصره، و أصبح تأثيره عظيما فى الحياه الفنيه فى أصفهان، و أخذ يدرس عليه تلاميذ كثيرون و يريدون نسبت إليه و إليهم هذه المدرسه التى استمرت فى إنتاجها حتى القرن الثامن عشر الميلادى، و استطاعت أن تشر هذا الفن بين طبقات الشعب مما جعلهم يدركون معانيه، و يفهمون أصوله، و يتذوقون قيمه الجماليه.

و من أشهر تلاميذه "معين"، فقد برز إنتاجه على أقرانه، و كان معجبا باستاذه، و رقم له صورتين خلدت محياه: إحداهما فى مجموعه Quaritch بلندن و الأخرى فى مجموعه Parish-Watson بباريس.

و بعد هذه المدرسه تدهور التصوير الايرانى الإسلامى، و بعد عن خواصه و تقاليده الأصلية لاقتفائه أثر التصوير فى أوروبا كل الاقتفاء.

## على أكبر دهخدا

(١) ولد فى طهران حوالى سنه ١٢٩٧ (١٨٧٧ م). كان والده خان بابا خان من طبقه الملاكين المتوسطين فى قزوین قد أتى قبل ولادته من قزوین إلى طهران و اتخذها موطنها لاقامته. فلما بلغ على أكبر دهخدا العاشره من عمره توفى والده، و تابع دهخدا دراسته تحت إشراف والدته و توجيهها.

و قد عهد إلى أحد علماء عصره و هو الشيخ غلام حسين بروجردى أن يقوم بتعليم دهخدا و تربيته، فقد كان له كتاب فى

مدرسه حاج شيخ هادى (بشارع حاج شيخ هادى اليوم فى طهران)، و كان متفرغا لتعليم اللغة العربيه و العلوم الدينيه. فلما افتتحت المدرسه السياسيه فى طهران بعد ذلك، دخلها دهخدا طالبا و تابع دراسته فيها. و كان أستاذ الأدب الفارسى فى تلك المدرسه محمد حسين فروغى يعهد أحيانا إلى دهخدا بان يعطى درس الأدب فى الصف. و إذ كان دهخدا قريبا من منزل الشيخ هادى نجم آبادى، فقد أفاد من جواره، فكان على صغر سنه يحضر مجالسه باستمرار إلى جانب الشيوخ و الكهول، و فى هذه الفتره شغل دهخدا بتعلم اللغة الفرنسيه. فلما عين معاون الدوله غفارى [فروغى] بعد ذلك وزيرا لايران فى البلقان أخذ دهخدا معه، ففضى دهخدا بسبب ذلك سنتين فى أوروبا و بخاصه فى قيينا عاصمه النمسا، و هناك أكمل الفرنسيه و معارفه الحديثه.

كانت عوده دهخدا لايران بعيد إعلان الدستور، فاصدر بالتعاون مع قاسم خان جريده باسم "صور إسرافيل". و قد كان أطف ما فى تلك الجريده الزاويه الفكاهيه التى يكتبها دهخدا بعنوان (چرند پرند) - اى ثرثره - و يوقعها بامضاء (دخو)، فقد كان الأسلوب جديدا فتح بابا لمدرسه جديده فى الفن الصحافى و فى النشر الفارسى المعاصر، و كان يضمن تلك المقالات موضوعات انتقاديه و سياسيه بأسلوب فكاهاى. فلما ألغى الشاه محمد على الدستور و عطل المجلس النيابى نفى دهخدا مع مجموعه من أنصار الدستور إلى أوروبا.

كان دهخدا رفيقا فى باريس للسيد محمد قزوينى، ثم انتقل إلى ايفردون Iverdon فى سويسرا حيث اصدر ثلاثه أعداد أيضا من جريده صور إسرافيل، و انتقل بعد ذلك إلى استامبول فأنشأ بمساعدته عدد من الايرانيين الذين كانوا فى تركيا جريده باسم (سروش) (ملك الوحى) باللغة الفارسيه، و صدر منها حوالى خمسه عشر عددا. و بعد خلع محمد على شاه انتخب دهخدا لتمثيل طهران فى المجلس النيابى (٢) و دعى من تركيا إلى طهران.

و قد انزوى دهخدا خلال الحرب العالميه الأولى فى قرى (چهار محل) البختياريه قرب أصفهان، ثم عاد بعد الحرب إلى طهران، و انصرف إلى الدراسات العلميه و الأعمال الأدبيه و الثقافيه، و تولى مده رئاسه ديوان وزاره المعارف، و رئاسه تفتيش وزاره العدل، و رئاسه مدرسه العلوم السياسيه، ثم عهد إليه برئاسه مدرسه الحقوق العليا و العلوم السياسيه بطهران، و تفرغ من ذلك العهد حتى ختام حياته للمطالعه و التحقيقات و تصنيف كتبه.

توفى فى ٢٧ شباط - ١٩٥٥ فى منزله، و نقل جثمانه إلى الرى (صاحيه طهران الجنوبيه) و دفن فى مدافن (ابن بابويه).

ص: ١١٣

١- ملخصه عن بحث للدكتور محمد معين.

٢- بدأت الثوره فى ايران من أجل الدستور سنه ١٩٠٦ و دامت عدده أشهر حتى أجبر مظفر الدين شاه القاجارى شاه ايران فى ذلك الوقت على إعلان الدستور. و لكن مظفر الدين شاه توفى بعد فتره قليله و خلفه ولده محمد على شاه الذى ألغى مرسوم الدستور، الا أن النواب و الأحزاب قاوموا تعسفه، فضرب المجلس النيابى بالقنابل و اعتقل أنصار الدستور فسجنهم و فر بعضهم. اما الشعب فلم يرضخ لهذا الأمر و تألفت قوى ثوريه زحفت من تبريز و رشت و شيراز و أصفهان و مختلف أنحاء ايران على طهران فاحتلتها بعد عدده معارك مع قوى الشاه، و فر محمد على شاه إلى روسيا، و كان أول ما حدث بعد انتصار الأحرار أن أعيد المجلس النيابى، ثم خلع المجلس محمد على شاه و ولى مكانه ابنه أحمد شاه.

أهم مؤلفاته كتاب (لغت نامه) الذى ستحدث عنه فى آخر الكلام. و له غيره مؤلفات و تحقيقات فى مواضيع أدبيه مختلفه نذكر منها ما يلى:

كتاب (أمثال و حكم) و قد ضمنه أمثالا و مصطلحات و كنايات و اخبارا و أحاديث و سواها. فى أربعة اجزاء.

و قد ترجم إلى الفارسيه من آثار مونتسكيو (عظمه و انحطاط الرومان) De La grandeur et de la decadence des Romains و (روح القوانين) Des lois L'esprit و الكتابان لم يطبعوا.

و له قاموس فرنسى فارسى يضم الكلمات العلميه و الأدبيه و التاريخيه و الجغرافيه و الطبيه الفرنسيه مع ما يعادلها فى الفارسيه و العربيه. و قد شغل بتأليف هذا القاموس من مطلع شبابه إلى أواخر عمره، و هو لم يطبع.

و له تعليقات و تصحيحات لعدد من الدواوين الشعرية القديمه و القواميس اللغويه و الكتب الأدبيه الفارسيه بعضها مطبوع و بعضها لا- يزال مخطوطا. من هذه الكتب و الدواوين الفارسيه ديوان ناصر خسرو، و ديوان حسن غزنوى، و ديوان حافظ الشيرازى، و ديوان المنوجهرى، و ديوان الفرخى، و ديوان مسعود سعد، و ديوان السوزنى السمرقندى، و ديوان ابن يمين، ثم لغه الفرسلاسى، و قاموس صحاح الفرس، و قصه (يوسف و زليخا) المنسوبه إلى الفردوسى.

و له مجموعه مخطوطه تضم حكما و كلمات قصارا على طراز حكم (لاروشفوكو) كما أن مجله (شورى) الطهرانيه نشرت مجموعه مقالاته فى صور إسرافيل و سروش.

و له ديوان شعرى لا يزال مخطوطا.

## لغت نامه

استطاعت اللغة الفارسيه الدريره (المتداوله اليوم) فى فتره تقرب من عشره قرون و بفضل شعراء كبار كالرودكى و الفردوسى و العنصرى و الفرخى و المنوجهرى و النظامى و السنائى و العطار و المولوى و سعدى و حافظ و كتاب بارزين كالبلمعى و البيهقى و الكرديزى و الوطواط و سعدى و الفراهانى و سواهم ان تصل إلى مرتبه أصبحت تستطيع معها أن تعبر عن أدق المعانى و أرق الأحاسيس و أعمق الأفكار. و قد توسعت اللغة الفارسيه الدريره مع الزمن و دخلها كثير من الكلمات و الترايب اللغويه من اللغات الإيرانيه الفرعيه كالسغديه و الختنيه و الخوارزميه، و من اللهجات المحليه الإيرانيه كالكزبيه و الزاوليه و الأفغانيه و الكرديه و اللريه و الفارسيه و غيرها، كما دخلها كلمات من العربيه و التركيه و الفرنسيه و الإنكليزيه و الروسيه و الألمانية، و كلما أتى عليها حين من الدهر زادت ثروتها التعبيره حتى غدت اليوم و بعد أحد عشر قرنا من التطور و التقلب على ما هى عليه من الطاقه و الدقه. و كانت هذه اللغة العريقه المعبره جديره بمعجم يصورها بمجموعها و بمختلف شعبها، إذ أن المعاجم التى ظهرت حتى الآن فى ايران و الهند و تركيا لا- تفى قط بحاجه الأدباء و طلبه العلم، ذلك لأن بعضها يضم الكلمات الفارسيه وحدها دون الكلمات العربيه (المستعمله فى الفارسيه) مثل معجم "لغه الفرس" للأسدى و "صحاح الفرس" و "برهان قاطع"، و

بعض يضم الكلمات العربيه و الفارسيه مثل "غياث اللغات" و "قاموس آندراج"، و لكنها جميعا لم تضبط الكلمات المستعمله سواء الفارسيه منها أو العربيه، و إذا ما ضبط بعضها قسما من الكلمات فان الطريقه التي استعملتها تلك المعاجم لا تدفع الالتباس، كما أنها تكتفى من المعانى المتعدده للكلمه الواحده بمعنيين أو ثلاثه، مهمله باقى المعانى، عدا أن فى المعانى المورده اخطاء جسيمه و غير قليله فى كثير من الأحيان و بعض تلك المعاجم يهمل إطلاقا إيراد الشواهد على المعانى و الكلمات، و حتى المعاجم التي تورد شواهد منها (كمعاجم جهانگیری، رشیدی، انجمن آراء، سرورى) انما تنقل شواهد على قسم من معانى بعض الكلمات، و معظم هذه الشواهد من الشعر لا من النثر، كما أن فى تطبيق المعنى على الكلمه و فى مفهوم الاشعار اخطاء بارزه فى كثير من الأحيان.

يبدو بعد هذه المقدمه مدى وجوب تأليف قاموس فارسى جامع، هذا العمل الذى تم على يد المترجم.

ان (لغت نامه) انما هو خلاصه مطالعات مستمره و جهود جباره مدى خمس و أربعين سنه من دهخدا و عدد من اصدقائه، لقد كتب خلال هذه المده قريبا من ثلاثه ملايين بطاقه (فیش) من متون الكتب المعتمده من أساتذته النظم و النثر فى الفارسيه و العربيه و القواميس المطبوعه و الخطيه و كتب التاريخ و الجغرافيه و علوم الطب و الهيئه و النجوم و الرياضه و الحكمه و الكلام و الفقه و سواها، و قد كانت هذه البطاقات نواه (لغت نامه).

أطلق على معجم دهخدا فى مشروع القانون الذى تقدم به عدد من النواب فى ماده وحيده سنه ١٩٤٥ اسم (دائره المعارف الفارسيه) و (دائره معارف السيد على أكبر دهخدا)، و فى القانون الذى صدر فى ماده وحيده سمي (معجم السيد دهخدا اللغوى)، و كذا سمي فى الميزانيه (معارف السيد دهخدا). أما دهخدا نفسه فقد تحاشى اطلاق اسم ضخيم كدائره معارف أو انسيكلوبيدى و اكتفى بتسميه الكتاب بكتاب اللغه (لغت نامه) مستمدا الاسم من معجم الأسدى، أول قاموس موجود بالفارسيه إذ جاء فيه:

" و قد طلب ولدى الحكيم الجليل الأوحى أردشير بن ديلمسپار النجمى الشاعر ادا م الله عزه منى أنا أبا منصور على بن أحمد الأسدى الطوسى كتاب لغه يضم...".

فاخذ دهخدا هذه التسميه البسيطة و أطلقها على كتابه الكبير فاسماه (لغت نامه دهخدا)، أى (كتاب لغه) دهخدا.

و شغل إلى جانب تدوين لغت نامه بتصحيح المتون و الكتب و الأشعار التي كان يرجع إليها فى تحضير عمله، و كان يكتشف كذلك اخطاء فى الكتب التي صححها علماء غربيون مدققون.

و المحققين إلى السبيل الصحيح للاستفاده من منتجات الماضين، و لتوضيح المصنفات التي يكثر فيها الغموض و التعقيد بسبب الخطأ في النسخ الناتج عن فقدان القواميس اللغويه الجامعه، ثم ان آلاف الكلمات التي كانت لا تزال مغلوطة و متفرقه في العديد من الكتب المختلفه حتى اليوم أصبحت مصححه و مجموعته في مرجع واحد.

و هناك من ناحيه ثانيه كميات ضخمة من الكلمات التركيه و المغولييه و الهنديه و الفرنسيه و الإنكليزيه و الألمانيه و الروسيه المتداوله في اللغه الفارسيه و التي لم تذكر في أى من المعاجم اللغويه، و لكنها مدونه في هذا السفر الضخم و موضوعه أمام المراجعين.

ان لمعجم لغت نامه ميزه هامه اخرى هي أنه يردف أكثر الكلمات بشواهد و أمثال شعريه أو نثريه ماخوذه من الكتب المعتميره. هذه الشواهد عدا أنها تكون مستندا للكلمه المدروسه فإنها تشرح المعنى الصحيح للكلمه في عبارات مختلفه و كيفيه استعمالها في عده صور بين مجازيه و حقيقيه. و قد روعى في مواضع الشك ان يرجع إلى أصح النسخ و أقدمها و مقابلتها مع سواها لتؤخذ أصح العبارات أو الأبيات الشعريه، و قد ساعد هذا العمل على تصحيح متون الماضين أو ضبطها.

و من فوائد معجم (لغت نامه) كذلك أنه يوجد مجموعته قواعد كامله للصرف و النحو في اللغه الفارسيه، إذ من نواقص اللغه الفارسيه المتداوله اليوم أن قواعد الصرف و النحو فيها ليست ماخوذه من خصائص اللغه نفسها أو مقتبسه من خلال كتابات القدامى، بل هي في معظمها ترجمه أو تقليد لأساليب اللغات الأورويه أو قواعد الصرف و النحو العربيه. و لئن كانت كتبت قواعد قليله مستمده من خصائص اللغه الفارسيه نفسها، فإنما هي إلباس ثوب جديد لمقدمات المعاجم القديمه أو التي وردت في علوم العروض و القوافي نظير (المعجم في معايير أشعار العجم) أو هي مقتبسه من مؤلفات بعض أفاضل الهند، هذا و لا نكران أن الدراسات التي نشرها عدد من العلماء المعاصرين في هذا السبيل قيمه كلها مفيده، و لكن مصنفات فضلاء الهند لا يعتمد عليها و لا- يطمان إلى كفايتها، كما هو الحال في (نهج الأدب). و الخلاصه أننا لا نملك في الوقت الحاضر كتابا يجمع الشروط المتقدمه في الصرف و النحو الفارسيين، فحسنه معجم (لغت نامه) أنه أوجد قواعد مفصله للصرف و النحو في اللغه الفارسيه من خلال تفسيره للحروف المفرده.

و مما لا تنكر الحاجه إليه جمع الكلمات المتداوله اليوم في اللغه الفارسيه في مصطلحاتها الحديثه مع ضبطها و ذكر معانيها من حقيقي و مجازي. فالقواميس الفارسيه التي كتبت حتى اليوم اهتمت بجمع الكلمات القديمه أو الحوشيه غير المألوفه التي وردت في كتابات الماضين و أشعارهم، و لما كانت هذه القواميس لا تلحظ خاصه اللغه الفارسيه بتقبل الكلمات الغريبه فإنها تكتفى بذكر جذور الكلمات و مصادرها و تهمل عشرات الكلمات التي تشتق من كلمه واحده بزياده الحروف السوابق Les prefixes أو اللواحق Les suffixes، و لا تقدر ان كثيرا من الكلمات العربيه أو الأجنبية الأخرى اتحدت مع أداءه أو كلمه فارسيه فاتخذت معنى جديدا و صارت تعد كلمه فارسيه، من قبيل ذلك:

نصيحترگر، ملامتگر، نصيحت پذير، نصيحتگو، حق رو، حق گو، حق شناس، ناحق، حرف زدن، مطالعه كردن، غم خوردن، طلبیدن، غارتیدن و أمثالها من الكلمات المركبه التي لم يهملها قاموس لغت نامه بل أوردها مع شواهد.

و كذا ذكر الكثير من الكلمات المحليه في مختلف نواحي ايران - في حدود الإمكان - مع شرحها.

و لمعجم دهخدا خاصه اخرى هي انه قد أولى اعلام الرجال و الأماكن عنايه و تحقيقات و دقه فأوجد، بذلك لكل قسم من البطاقات (الفيش) دراسات و مراجع قيمه. و هنا يجب أن نذكر أن دهخدا قد أولى عظماء بلده عنايه خاصه و عمل على تبيان الآثار الإيرانيه القديمه و إظهار خصائصها البارزه. و مما يلاحظ أنه فصل تراجم كثير من الشخصيات كما فعل في ترجمه أبي الريحان البيروني و أبي علي ابن سينا و أردشير و اردوان و سواهم.

## سيف الدوله الحمداني علي بن حمدان

يضاف إلى ترجمته المنشوره في الصفحه ٢٦٩ من المجلد الثامن ما يلي:

حرص الاخشيديون أثناء ولايتهم على مصر على توطيد نفوذهم بولاية الشام التي تقلدوا حكمها، فلما علم محمد بن طغج الإخشيد أن الخليفه العباسي الراضي قلد محمد بن رائق الخزري هذه الولاية، كتب إلى نائبه ببغداد يطلب إليه أن يخبر الخليفه بمطامع ابن رائق في الشام و يستطلع رأيه في هذا الأمر. غير ان الخليفه العباسي لم يكن إذ ذاك لديه من النفوذ بحيث يستطيع أن يتخذ قرارا يلزم أحد الفريقين باتباعه، لذلك استقر رأى الإخشيد على إعداد العده لمحاربه محمد بن رائق، فخرج على رأس جيشه في أوائل سنه ٣٢٨هـ، و دارت بينه و بين ابن رائق معركة في العريش، فمضى ابن رائق منهزما إلى الرمله، ثم عقد الصلح بين الفريقين على أن يحكم ابن رائق الولايات الشاميه شمالي الرمله و على أن يدفع الإخشيد إليه جزيه سنويه قدرها مائه و أربعون ألف دينار. و من المحتمل أن الإخشيد اضطر إلى قبول الصلح على هذه الصوره رغم ما أحرزه من نصر خشيه أن تواصل الخلافه العباسيه الحملات عليه و رغبه في إعداد نفسه لدرء الخطر الفاطمي الذي كان يهدده من ناحيه حدود مصر الغربيه.

استطاع الإخشيد أن يعيد بلاد الشام إلى حوزته من غير حرب بعد وفاه ابن رائق، و بذلك استقر حكمه في هذه البلاد و أصبح من القوه بحيث استطاع أن يحصل على تقليد في بدايه سنه ٣٣٣هـ من الخليفه المتقي بولاية مصر و حق توريث إمارتها لأبنائه من بعده، كما أخذ تقليدا من الخليفه المستكفي في جمادى الآخره من هذه السنه، أقره فيه على ولاية مصر و الشام.

لم يحتفظ الإخشيد فتره طويله بسلطانه على جميع بلاد الشام و يرجع السبب في ذلك إلى تطلع الحمدانيين (١) إلى انتزاع هذه البلاد من أيدي الاخشيديين،

ص: ١١٥

١- ينسب الحمدانيون إلى حمدان بن حمدون من قبيله تغلب و موطنها ديار ربيعه في الجزيره بالقرب من سنجار و نصيبين، و كان لحمدان سته أولادهم: إبراهيم و الحسين و نصر أبو السرايا و أبو الهيجاء عبد الله، و أبو العلاء سعيد، و داود، و قد ظهر نفوذ الحمدانيين في الموصل منذ أن تقلد ولايتها عبد الله بن حمدان من قبل الخليفه المكتفي سنه ٢٩٣هـ، (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٧٥). و لما ولي المقتدر الخلافه أقره واليا عليها، فظل يلي أمورها حتى سنه ٣١٧هـ حيث اشترك في المؤامره التي دبرت لخلع المقتدر، فكان مصيره القتل (أبو المحاسن: النجوم الزاهره، ح [ج] ٣ ص ٢٢٣). على أن الخليفه المقتدر رغم ذلك حرص على الاستعانه بالحمدانيين و على الأخص في إقليم الجزيره لاعتقاده أنهم يستطيعون إخمد حركات القبائل

المتنافرة بهذا الإقليم، فاسند إلى الحسن بن عبد الله بن حمدان ولاية الموصل. وقد استطاع هذا الأمير أن يحتفظ بنفوذه في الموصل منذ سنة ٣١٧هـ، كما تمكن من بسط سلطانه على جميع أرجاء ديار بكر و ديار ربيعه (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨ ص ٦٧، ٦٨). و لما استولى البريديون على بغداد و نهبوا دار الخلافة اضطر الخليفة المتقى إلى الهرب منها و سار مع فريق من جيشه إلى الموصل، فقضى بها ما يقرب من أربعة أشهر، ثم عاد إلى بغداد في شوال سنة ٣٣٠هـ، و علا منذ ذلك الوقت شان بني حمدان، فخلع المتقى على الحسن بن عبد الله و لقبه ناصر الدولة كما خلع على أخيه علي بن عبد الله و لقبه سيف الدولة (مسكويه: تجارب الأمم، ج ٢، ص ٢٨).

فلما أسندت ولايه حلب إلى أبي الفتح عثمان بن سعيد الكلابي فقد عليه أهل بيته من الكلابيين وراسلوا سيف الدولة بن حمدان ليسلموا إليه حلب. و كان سيف الدولة قد طلب من أخيه ناصر الدولة أن يوليه إحدى الولايات، فقال له ناصر الدولة: الشام أمامك و ما فيه أحد يمنعك منه. فلما وقف سيف الدولة على الخلاف القائم بين الكلابيين و أيقن من عجز أبي الفتح والى حلب عن مقاومته، سار فى جيشه الصغير قاصدا حلب، فقابله إخوه أبى الفتح الكلابى عند نهر الفرات و أعلنوا ولاءهم له، كما أن أبى الفتح نفسه ما لبث أن لقي سيف الدولة و دخل فى طاعته، و بذلك تيسر لسيف الدولة الاستيلاء على حلب و أصبح أميراً عليها منذ سنة ٣٣٣هـ، و بدأ عمله باقامه الخطبه للخليفه العباسى المكتفى و لأخيه ناصر الدولة و لنفسه.

لما وصل إلى محمد بن طغج الإخشيد نبا دخول سيف الدولة حلب و إقامته الخطبه للخليفه العباسى، كتب إلى الخليفه بذلك، فأرسل إليه و إلى ابنه أونوجور خلعا دليلا على تأييده له. على أن سيف الدولة ما لبث أن كشف عن نواياه بعد أن استقرت له الأمور فى حلب، فسار إلى حمص يريد دمشق. و لما بلغ الإخشيد أن سيف الدولة عزم على بسط سلطانه على دمشق، أرسل إلى الشام جيشا التقى بسيف الدولة عند بلده الرستن، فكان النصر حليف الحمدانيين، و تقهقر الجيش الاخشيدى إلى دمشق، ثم خرج منها قاصدا الرمله فى طريق عودته إلى مصر، و سار سيف الدولة فى أثر الجند المصريين يريد دمشق، و كتب إلى أهلها كتابا، قرئ على منبر المسجد الأموى. و قد تضمن هذا الكتاب حرصه على صيانه أرواحهم و المحافظه على أموالهم.

استقر رأى محمد بن طغج الإخشيد بعد أن وصلته نسخه من كتاب سيف الدولة على ان يسير بنفسه لمحاربتة، فاستخلف على مصر ابنه أونوجور و سار على رأس جيش كبير إلى دمشق، و التقى الفريقان فى قنسرين. و كان النصر فى البدايه حليف سيف الدولة، غير أن هذا النصر ما لبث أن انقلب إلى هزيمه، فدخل الإخشيد حلب حاضره الحمدانيين و استرد دمشق.

و على الرغم من انتصار الإخشيد، فإنه رأى أن يصلح الحمدانيين، و تم الصلح بين الأميرين فى ربيع الأول سنة ٣٣٤هـ، على أن يكون لسيف الدوله حلب و ما يليها من بلاد الشام شمالا، و أن يكون للاخشيد دمشق و أعمالها، كما تضمن الصلح أن يدفع الإخشيد لسيف الدولة جزية سنويه.

و من المرجح أن الإخشيد سعى إلى عقد الصلح مع سيف الدولة لانه كان يعتقد أن انتصاره عليه لم يكن حاسما و أن الحرب بينهما ستظل قائمه إلى أن يتم النصر لسيف الدولة، كما أنه كان على يقين من أن النزاع بينه و بين الحمدانيين على الشام سينتهى بانتصارهم عليه لأن هذا الإقليم يعد المجال الحيوى لاتساع سلطانهم، و فضلا عن ذلك فان الإخشيد كان يرمى من إبرام الصلح مع سيف الدولة على هذه الصوره أن يبقى الدوله الحمدانيه حصنا منيعا بينه و بين البيزنطيين يكفيه مئونه التعرض لهجومهم من وقت لآخر.

لما خلت دمشق من حاميه قويه ترد غاره الحمدانيين على أثر وفاه محمد بن طغج الإخشيد و عوده جنده من الشام إلى مصر، انتهز هذه الفرصه سيف الدوله الحمدانى و اتجه إليها بجيشه، فسقطت فى يده بعد أن استسلم إليه حاكمها الاخشيدى، و لم يكتف بذلك، بل عمد إلى مطالبه أهلها بودائع الإخشيد، فكاتبوا كافورا يستدعونه من مصر، فجاءهم بصحبه سيده أونوجور، ثم دار القتال بين الفريقين، فكان النصر حليف المصريين و تقهقر سيف الدوله إلى دمشق فحمص حيث أعاد تنظيم صفوفه، و جمع جيشا كبيرا من الأعراب هاجم به الجنود المصريه شمالى دمشق، فلحقت به الهزيمه و طارده الاخشيديون إلى حلب، فهرب إلى الرقه، ثم بدأت المفاوضات بين الحمدانيين و الاخشيديين، و انتهت إلى عقد معاهده الصلح بنفس الشروط التى كانت بين



الآخشيديين و سيف الدوله ما عدا الجزيه، فان الآخشيديين لم يقبلوا دفعها و كان من نتائج هذا الصلح أن ساد الصفاء بين الحمدانيين و الآخشيديين (انتهى).

و ننشر هنا كلمه للكاتب إبراهيم ونوس علق بها على كلمه لكاتب زعم أن جيش سيف الدوله كان خليطاً من عده شعوب فكان مما قاله صاحب المقال المعترض عليه:

- "أما الصوره الثالثه التي وددت أن أشير إليها من صور المحاربين فى تاريخنا فهى صوره جيش الأمير سيف الدوله الحمدانى الذى كان يقف رغم صغر امارته على الحدود بين الدوله الإسلاميه و الدوله البيزنطيه وقفه شجاعه، و ان كانت تتكى على جيش يغير فى تركيبه جيش القبائل فى الجاهليه، و جيش المسلمين فى الفتوح.. فقد كان خليطاً من أقوام متعدده الجنسيات، فى عصر اقطاعى غرق فى أسواق الرقيق الذى أفاد منها سيف الدوله، فأنشأ ذلك الجيش الذى يصفه الشاعر المتنبى بقوله:

أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد ما لهن قوائم

خميس بشرق الأرض و الغرب زحفه و فى أذن الجوزاء منه زمام

تجمع فيه كل لسن و أمه فما يفهم الحداث الا التراجم

فرد عليه إبراهيم ونوس بهذه الكلمه و فيها وصف لإحدى معارك سيف الدوله:

و الحقيقه التاريخيه تخالف هذا القول تماماً، فجيش سيف الدوله كان بغالبيته من أبناء أفخاذ بكر بن وائل، عشيرته تغلب، و شيبان و غيرهما، و أبناء القبائل العربيه الأخرى التي كانت تسكن بوادى و مدن شمال بلاد الشام، كبنى كلاب، و قشير، و نمير، و بلعجلان و تنوخ و غيرهم.. و هذه القبائل كانت تسكن المناطق التي تمتد من الموصل، و ديار بكر شرقاً، إلى أنطاكيه و اللاذقيه غرباً، و "من حدود بلاد الشام مع الدوله البيزنطيه شمالاً، حتى بوادى "سلميه" و "تدمر" و "حسباء" جنوباً.. و إذا وجد فى جيشه بعض الغلمان و القاده من غير العرب، فهم قلة لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، ذكر لنا التاريخ أسماء بعض منهم "يماك" و "قرغويه" و "نجا" ..

جيش الأمير سيف الدولة.. بل وصف بها جيش الروم الكبير الذى هزمه سيف الدولة شر هزيمة فى معركة "الحدث الكبرى" عام ٣٤٣هـ..

و الحدث قلعه قديمه على حدود بلاد الشام مع الدولة البيزنطيه، خربها و أحرقتها القائد البيزنطى "الدمستق فردس ففاس" سنه ٢٣٧هـ. فقرر الأمير سيف الدولة فى ١٧ جمادى الثانيه من عام ٣٤٣هـ، احتلالها و اعاده ترميم حصونها و جدرانها، كى يجعل منها قاعده عسكريه متقدمه لقواته، و يحرم العدو البيزنطى من الاستفاده منها فى عملياته الحربيه، و فيما كان سيف الدولة منهمكا مع قادته و جيشه و عماله فى بناء حصون القلعه تقدم القائد البيزنطى نحو القلعه بجيش عرمرم من اليونان و البلغار و الخزر و الصقالبه و الروس و الأرمن، زاد عن خمسين ألفا بين فارس و راجل...

و عند ما وصل الجيش البيزنطى إلى أرض المعركه، أعطى القائد أوامره بمحاصره قلعه الحدث.. فتم له هذا.

تم حصار الروم لجيش سيف الدولة فى أصيل أحد أيام أواخر جمادى الثانيه من عام ٣٤٣هـ، و كان الأمير سيف الدولة قد علم مسبقا ما ذا سوف يفعل القائد الرومى، و قد هيا نفسه له، فقرر أن يخوض معركته المريعه فى صباح اليوم التالى.. فأمر وحدات الصدمه الرئيسيه فى جيشه أن تتهيا خلال الليل، و عددها حوالى خمسه عشر ألفا بين فارس و راجل، بقيادة ابن عمه الأمير أبى فراس الحمدانى و محمد و هبه الله ابنى أخى سيف الدولة، و ناصر الدولة أمير مدينه الموصل فى تلك المرحله من التاريخ،" و نجما" غلام سيف الدولة، و أبقى الأمير سيف الدولة خمسه آلاف من خياله البدو الخفيفه بامرته لحسم المعركه فى الوقت المناسب..

مع بزوغ أول ضوء فى سلخ جمادى الثانيه، تقدم أبو فراس بقوام جيشه و هاجم جيش الروم بعنف و ضراوه، و من مكان لم يكن يتوقعه القائد البيزنطى، و هو اتجاه حصن من حصون القلعه يسمى "الأحيدب" .. دارت معركه رهيبه جدا لم يذكر التاريخ لها مثيلا فى تلك الحقبه.. أبدى الأمير سيف الدولة حنكه، و فنا قياديا عالى المستوى، و تخطيطا مدهشا، و شجاعه فائقه..

و بعد مرور بضع ساعات على بدء المعركه، و الروم يعتقدون أنهم الغالبون، و فى الوقت المناسب الذى خطط له الأمير سيف الدولة.. بدأ هجومه السريع بخيالاته الخفيفه من فرسان البدو المعروفين بخبراتهم القتاليه العاليه باتجاه قلب الجيش البيزنطى، و شق طريقه بهم بين صفوف الجيش المعادى، و معه أبو الطيب المتنبى، حتى وصل إلى مقر قياده الجيش البيزنطى فلم ير أمامه سوى الفرار و النجاه من سيف الدولة.. ففر بسرعه، و ترك جيشه طعما لسيوف جنود سيف الدولة.. و قبل غروب شمس ذلك اليوم، كان جيش حلب يسيطر سيطره كامله على الموقف، بعد إباده جيش الروم بكامله تقريبا، و قتل فى هذه المعركه ابن الدمستق و صهره، و ابن عمه، و زوج أخته.. و انتشرت جثث عشرات آلاف من القتلى من جيش الروم فوق أرض المعركه.. فهاج هذا المنظر المريع شاعريه أبى الطيب المتنبى، فنظم قصيدته التى يصف فيها المعركه ذات المطلع:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم و تأتي على قدر الكرام المكارم

و أنشدها أمام الأمير سيف الدولة، و جنده المنتصرين، و العمال العرب بينون آخر شرفه فى قلعه الحدث..

و فى هذه القصيده يصف أبو الطيب الأمير سيف الدولة أثناء المعركه فيقول:

وقفت و ما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى و هو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمه و وجهك وضاح و ثغرك باسم

و يصف أبو الطيب جيش الروم، و ليس كما ذكر كاتب المقال جيش سيف الدوله.. فيقول:

أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد ما لهن قوائم

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها، و العمائم

خميس بشرق الأرض و الغرب زحفه و فى أذن الجوزاء منه زمازم

تجمع فيه كل لسن و أمه فما تفهم الحداث الا التراجم

قال أبو البقاء العكبرى فى شرحه للبيت الرابع من هذه الأبيات ما يلى:

- "المعنى: جعل الروم يبرقون لكثرة ما عليهم من الحديد، و البريق اللمعان، يفرق بين سيوفهم و بينهم، لأن على رءوسهم البيض و المفاخر، و ثيابهم الدروع، فهم كالسيوف، و قد فسره بقوله: "من مثلها".. أى مثل السيوف، يريد من الحديد و أشار بهذا الوصف، أعنى كثره سلاح هذا الجيش إلى قوته، و بما ذكره عن هذه الهيئه إلى شدته، و سمعت بعضهم، و كان شيخا يقرأ عليه الديوان يقول: "أخطأ أبو الطيب، كيف ذكر العمائم، و العمائم للعرب.. و ليست للروم، فكيف جعلها للروم؟" فضحكت من قوله، و قلت له: "الضمير فى " مثلها " إلى أين يعود؟ أليس إلى البيض و هى السيوف؟ فلم يدر ما قلت".

و بدأ يتبين لنا أن أبا الطيب المتنبى فى الأبيات التى أوردتها الكاتب فى مقاله، يصف فيها جيش الروم، و ليس جيش سيف الدوله، فجيش سيف الدوله كانت وحداته متجانسه تماما - كما قلت سابقا - و يجمع بين الصوره الأولى التى رسمها الكاتب للمحاربين العرب فى العصر الجاهلى، لأن جيش سيف الدوله بمعظمه كان من أفخاذ قبيله بكر بن وائل، و الصوره الثانیه للمحاربين المسلمين الأوائل، الذين كانوا يقاتلون لهدف سام، و تاديه رساله عظيمه خالده هى رساله الإسلام..

## على بن عبد الله بن العباس

جد السفاح و المنصور توفى سنه ١١٤ و قيل ١١٩ و قيل ١١٨.

قال اليافعى: كان سيدا شريفا بليغا، و كان أصغر أولاد أبيه و أجمل قرشى على وجه الأرض و اوسمه و أكثره صلاه و كان يدعى السجاد لذلك.

و

روى أنه لما ولد أتى على بن أبى طالب ع إلى أبيه فهنأه و قال:

شكرت الواهب و بورك فى الموهوب، ما سميته؟ قال: أ و يجوز لى أن أسميه حتى تسميه، فأمر به و أخرج إليه فحنكه و دعا له ثم رده إليه و قال خذ إليك أبا الأملاك، و قد سميته عليا و كنيته أبا الحسن، فلما كان زمن ولايه معاويه قال ليس لكم اسمه و كنيته و قد كنيته أبا محمد فجرى عليه، هكذا قال المبرد.

و قال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني فى حليه الأولياء: لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له: غير اسمك و كنيته فلا صبر لى عليهما، فقال:

ص: ١١٧

أما الاسم فلا و أما الكنية فاكنى بأبي محمد، فغير كنيته. قيل و إنما قال عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن أبي طالب، إذ اسمه و كنيته كذلك.

و ذكر الطبرى في تاريخه أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأكرمه و أجلسه على سريره و ساله عن كنيته فأخبره، فقال لا يجمع في عسكرى هذا الاسم و هذه الكنية لأحد، و ساله هل له من ولد فأخبره بولده محمد و كناه أبا محمد.

على أن الواقدي يقول: ولد أبو محمد يعنى علي بن عبد الله المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب.

و قال المبرد: ضرب علي المذكور بالسياط مرتين، كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك، أحدهما في تزوجه لبابه بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، و كانت عند عبد الملك فعرض تفاحه ثم رمى بها إليها و كان أبخر فدعت بسكين، فقال ما تصنعين بها؟ فقالت أميط عنها الأذى فطلقها و تزوجها علي بن عبد الله المذكور فضربه الوليد و قال إنما يتزوج بأمهات الخلفاء ليضع منهم، إن مروان بن الحكم إنما تزوج بام خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه، فقال علي بن عبد الله إنما أرادت الخروج من هذا البلد و أنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرما.

و أما ضربه إياه في المره الثانيه، فقد حدث محمد بن شجاع بإسناد متصل، قال: رأيت علي بن عبد الله مضروبا بالسوط يدار به على بعير و وجهه مما يلي ذنب البعير و صائح يصيح: هذا علي بن عبد الله الكذاب (إلى آخر ما قال...).

و كان عظيم المحل عند أهل الحجاز حتى روى أنه كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام و هجرت مواضع حلقها و لزمت مجلسه إعظاما و إجلالا و تبيجلا، فان قعد قعدوا و إن نهض نهضوا و إن مشى مشوا جميعا حوله حتى يخرج من الحرم. و كان طويلا جسيما ذا لحيه طويله و قدم عظيم جدا لا يوجد له نعل و لا خف حتى يستعمله. مفرطا في طوله، إذا طاف كأنما الناس حوله مشاه و هو راكب.

## الشيخ علي البحراني بن لطف الله

توفى سنه ١٠٩٩ من أدياء البحرين، من شعره ما قاله متشوقا إلى وطنه و أخوانه:

يا نسيم الريح أن جئت المقاما فابلغن عنى احباى السلاما

بلغيهم قبل ما ان تحملى من هداها الروض شيحا و خزامى

سفر قد صار من أهواله فيه كل المستحبات حراما

طال حتى ملت الروح به الجسم و القلب به حل المقاما

و لقد صليت نحو الشرق و الغرب فى السير و لن أخشى الاثاما

و لعمرى جاز من تطويله لو به صمنا و صلينا تماما

فكانى صار قصد السدلى مثل ذى القرنين فى السير مراما

غربه قد عرف القلب بها ربه من بعد ما عنه تعامى

وقال فى (أنوار البدرين): الظاهر أنه هو صاحب المسائل التى أجاب عنها الشيخ أحمد بن عصفور والد الشيخ يوسف فى العطاره و التجاره. و الظاهر أنه من أهل حد [جد] حفص من البحرين و الله العالم.

### الملا على النورى المازندرانى الأصفهانى منشا و مسكنا

توفى سنه ١٢٤٧.

ذكر اسمه و تاريخ وفاته فى الصفحه ٣٦٨ من المجلد الثامن و لم تذكر ترجمته فقد سقطت خلال الطباعه، و اختلطت ترجمته مع ترجمه الذى يليه (على بن هارون) الذى سقطت ترجمته هو الآخر، و بقى منها مقطوعتان شعريتان.

لذلك نذكر هنا ترجمه الأول، ثم نتبعها بترجمه الثانى.

أما ترجمه الأول فهى:

انتقل فى أوان الطلب من وطنه إلى أصفهان و انصرف فيها إلى درس الفلسفه، أخذ فنونها أخذاً عن فلاسفه عصره إلى أن صار إماما فى هذا الشأن و صارت الرحله إلى أصفهان بسببه. أخذ عنه جماعه من الفلاسفه منهم السبزوارى.

صنف حاشيه على شرح الارشادات [الإشارات] و لما مات نقل إلى النجف.

أما ترجمه الثانى فهى:

أبو الحسن على بن هارون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم فى معجم الشعراء للمرزبانى: من بيت الأدب و معدنه و معانى الشعر و موطنه و هو القائل:

### السيد على ابن السيد إبراهيم آل شبانه.

قال فى (أنوار البدرين) عنه فيما قال نقلا عن ولده صاحب تتمه الأمل:

شاعر فى زمانه و رئيس هذه الصناعه فى وقته و أوانه أخذ عن الفضلاء و لازم الأدباء حتى صار لأهل هذه الصناعه سيدا و اماما و لكن حوادث الأهوال الواقعة على (أوال) قد فرقت ما نظم و أذهبت منه الجزء الأعظم و انى وقت اشتغاله بالعلوم و الآداب لم اخرج من الأصلاب فلما من الله على بالابراز من العدم إلى الوجود و ألهمنى شيئا من معرفه هذه الصناعه تتبععت أشعاره و استقفيت لآثاره فلم اعثر بعد تتبع كثير إلا على شىء يسير فمنه قوله:

ضاق النطاق و أحكمت حلقاتها فالنفس لا تختار طول حياتها

بلغ الزباسيل الهموم و لا ارى من يزجر الأيام عن نكباتها  
فلذاك خاطبت الزمان و اهله بشكايه الشعراء فى أبياتها  
قد قلت للزمن المضر بأهله و مقلب الدولات عن حالاتها  
ان كان عندك يا زمان بقيه مما تهين به الكرام فهاتها  
و له من قصيده:

أن تقعد العيس بى من دون حيهم أو يعترهين من طول المسير حفا  
فلا رعين الكلى غضا و لا وردت من الموارد إلا موردا خسفا  
بلى إذا قعدت بى فى منازلهم و قمت اسحب أذيال الهنا شغفا  
فلا ذوى لهم فرع و لا برحت تسقى السما طرفا إن أمحلت طرفا  
و قوله و هو يومئذ بمدينه شيراز:

يا بارقا فى أفقه متعرضا إن جزت يوما بالمنامات  
و منها:

ص: ١١٨

و عراسها الفيح التي قد طرزت أطرافها ببواسق النخلات  
و على عشيات حسوت مكررا فيها كئوس الوصل في الخلوات  
من كل شهدى المذاق تديره من ريقها ورديه الوجنات  
حوراء فاتره اللحاظ كأنما رضوان أبرزها من الجنات  
عذراء ناحله الوشاح بطيئه الحركات آراميه اللفتات  
أن حدثتك ارتكك عند حديثها دررا و لكن غير منتظمات  
فإذا هي ابتسمت ارتكك بثغرها في السلوك در الحب ملتزمات  
هي روضه العشاق إلا انها تصمى القلوب بأسهم اللحظات

### السيد على البهبهاني

ولد سنة ١٣٠٤ في مدينة بهبهان و توفي فيها سنة ١٤٠٠ درس المقدمات في ايران و في سنة ١٣٢٢ سافر إلى النجف الأشرف فحضر درس الآخوند الخراساني و بعد وفاته حضر على شيخ الشريعة الأصفهاني و غيره. ثم عاد إلى ايران فأقام بضعه شهور في رامهرمز، ثم عاد إلى كربلاء فبقى فيها سنتين و منها انتقل إلى النجف ثم عاد إلى رامهرمز. و أخيرا قسم وقته بين أصفهان و منطقه خوزستان فكان يقيم في الصيف إلى انقضاء سته أشهر في أصفهان و في الشتاء إلى انقضاء سته أشهر متنقلا بين رامهرمز و عبادان و الأهواز.

و في أصفهان كان يلقي الدروس في الفقه و الأصول في مدرسه الصدر، و يقيم الجماعه ظهرا في مسجد الامام و عشاء في مسجد السيد.

ترك من المؤلفات: مصباح الهدايه في إثبات الامامه، شرح و حاشيه على العروه الوثقى، كشف الأستار في الحديث، أساس علم النحو، بحث الألفاظ، بحث الاشتقاق، القواعد الكليه، الفوائد الثماني عشره و غير ذلك.

### السيد على خان الشيرازي

مرت ترجمته في المجلد الثامن الصفحه ١٥٢ و ذكر فيها أبيات من قصيدته الرائيه و أبيات من قصيدته السينييه، و قد وجدنا بعد ذلك منهما ما يزيد عما هو منشور و هو مدح أمير المؤمنين ع من القصيده الرائيه و بقيه القصيده السينييه، كما وجدنا أبياتا غير القصيدتين، و هو ما نأخذه فيما يلي:

هيهاث يأبى الغدر لى نسب أعزى به لعلى الطهر



خير الورى بعد الرسول و من حاز العلى بمجامع الفخر

صنو النبى و زوج بضعته و أمينه فى السر و الجهر

إن تنكر الأعداء رتبته شهدت بها الآيات فى الذكر

شكرت (حنين) له مساعيه فيها و فى (أحد) و فى (بدر)

سل عنه (خير) يوم نازلها تنبيك عن خبر و عن خبر

من هد منها بابها بيد و رمى بها فى مهمه قفر

و الطير إذ يدعو النبى له من جاءه يسعى بلا نذر

و فراش أحمد حين هم به جمع الطغاه و عصبه الكفر

من بات فيه يقيه محتسبا من غير ما خوف و لا ذعر

و الكعبه الغراء حين رمى من فوقها الأصنام بالكسر

من راح يرفعه ليصدعها خير الورى منه على الظهر

و الناكثين غداه أمهم من رد أمهم بلا نكر

و القاسطين و قد أضلهم غى ابن هند و خدنه عمرو

من فل جيشهم على مضض حتى نجوا بخدائع المكر

و المارقين من استباحهم قتلا فلم يفلت سوى عشر

و (غدير خم) و هو أعظمها من نال فيه ولايه الأمر

و اذكر مباهله النبى به و بزوجه و ابنه للنفر

و اقرأ (وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ) (1) فكفى بها فخرا مدى الدهر

هذى المفاجر و المكارم لا قعبان من لبن و لا خمر

و له أيضا فى مدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع:

أمير المؤمنين فدتك نفسى لنا من شانك العجب العجاب  
تولاك الأولى سعدوا ففازوا و ناواك الذين شقوا فخابوا  
خفيت عن العيون و أنت شمس سمت عن أن يجللها سحاب  
و ليس على الصباح إذا تجلى و لم يبصره أعمى العين عاب  
لسر ما دعاك أبا تراب محمد النبى المستطاب  
فكان لكل من هو من تراب إليك و أنت علتة انتساب  
و فيك و فى ولائك يوم حشر يعاقب من يعاقب أو يثاب  
فوا عجا لمن ناواك قدما و من قوم لدعوتهم أجابوا  
أزاعوا عن صراط الحق عمدا فضلوا عنك أم خفى الصواب  
أم ارتابوا بما لا ريب فيه و هل فى الحق إذ صدع ارتياب  
و هل لسواك بعد (غدير خم) نصيب فى الخلافه أو نصاب  
أ لم يجعلك مولاهم فذلت على رغم هناك لك الرقاب  
لئن جحدوك حقك عن شقاء فبالأشقين ما حل العقاب  
فكم سفهت عليك حلوم قوم فكنت البدر تنبجه الكلاب  
و قال لما زار النجف الأشرف فى طريقه إلى حج بيت الله الحرام:  
يا صاح هذا المشهد الأقدس قرت به الأعين و الأنفس  
و (النجف الأشرف) بانث لنا أعلامه و المعهد الأنفس  
و القبه البيضاء قد أشرقت ينبج عن لألائها الحندس  
حضره قدس لم ينل فضلها لا المسجد الأقصى و لا المقدس  
حلت بمن حل بها رتبه يقصر عنها الفلك الأطلس

تود لو كانت حصى أرضها شهب الدجى و الكنس الخنس(٢)

و تحسد الأقدام منا على السعى إلى أعتابها الأروس

فقف بها و الثم ثرى تربها فهى المقام الأطهر الأقدس

و قل صلاه و سلام على من طاب منه الأصل و المغرس

خليفه الله العظيم الذى من ضوئه نور الهدى يقبس

نفس النبى المصطفى أحمد و صنوه و السيد الأراس

ص: ١١٩

---

١- سورة آل عمران، آيه (٦١).

٢- الكنس الخنس: هى النجوم كلها. و السيارات منها.

العلم العليم بحر الندى و بره و العالم النقرس (١)

فليلنا من نوره مقمر و يومنا من ضوءه مشمس

أقسم بالله و آياته إليه تنجى و لا تغمس

إن على بن أبى طالب منار دين الله لا يطمس

و من حباه الله أنباء ما فى كتبه فهو لها فهرس

هذا أمير المؤمنين الذى شرايع الله به تحرس

و حجه الله التى نورها كالصبح لا يخفى و لا يلبس

تالله لا يجحدها جاحد إلا امرؤ فى غيه مركس

و المقحم الخيل و طيس الوغى إذا تناهى البطل الأخرس

جلبابه يوم الفخار التقى لا الطيلسان الخز و البرنس

يرفل من تقواه فى حله يحسدها الديباج و السندس

يا خيره الله الذى خيره يشكره الناطق و الأخرس

عبدك قد أمك مستوحشا من ذنبه للعفو يستأنس

يطوى إليك البحر و البر لا يوحشه شىء و لا يؤنس

طورا على فلک به سابع و تاره تسرى به عرمس (٢)

فى كل هيماء يرى شوکها كأنه الريحان و النرجس

حتى أتى بابك مستبشرا و من أتى بابك لا يئأس

أدعوك يا مولى الورى موقنا أن دعائى عنك لا يجبس

فنجنى من خطب دهر غدا للجسم منى أبدا ينهس (٣)

هذا و لو لا أملى فيك لم يقر بى مثوى و لا مجلس

صلى عليك الله من سيد موله فى الدارين لا يوكس (٤)

ما غردت ورقاء فى روضه و ما زهت أغصانها الميس

## على بن الحسن الملقب شميم الحلى

مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ١٨٢ و نزيد عليها هنا ما يلى:

قال عنه ابن خلكان: كان أدبيا فاضلا خبيرا بالنحو و اللغه و أشعار العرب، حسن الشعر، و كان اشتغاله ببغداد على أبى محمد بن الخشاب و من فى طبقته من أدباء ذلك الوقت، ثم سافر إلى ديار بكر و الشام، و مدح الأكابر و أخذ جوائزهم و استوطن الموصل و له عده تصانيف. كان جم الفضائل إلا أنه كان بذيء اللسان كثير الوقوع فى الناس و لا يثبت لاحد من الفضل شيئا. ذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل، و فتح ذكره بأشياء نسبها إليه من قله التدين و معارضه القرآن. اه.

نقول: من المؤسف اسراع هؤلاء إلى الوقيعه بالناس دون تخرج و لا تأثم!. و قال عنه ياقوت فى معجم الأدباء: هو من أهل الحله المزيديه قدم بغداد و بها تادب ثم توجه تلقاء الموصل و الشام و ديار بكر و أظنه، قرأ على أبى نزار ملك النجاه. و كنت وردت إلى آمد فى شهر سنة ٥٩٤ فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ فقصدته إلى مسجد الخضر و دخلت عليه فوجدته شيخا كبيرا فى حجره من المسجد و بين يديه (جامدان) مملوء كتب من تصانيفه فحسب، فسلمت عليه و جلست بين يديه، فاقبل على و قال من أين؟ قلت من بغداد، فهش بى و أقبل يسالنى عنها و أخبره. ثم قلت انما جئت لاقتبس من علوم المولى شيئا، فقال لى: و اى علم تحب؟ قلت أحب علوم الأدب، فقال ان تصانيفى فى الأدب كثيره، و ذلك ان الأوائل جمعوا أقوال غيرهم و أشعارهم و بوبوها و أنا كل ما عندى من نتائج افكارى و كنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب فى نوع من الأدب استعملت فكرى و انشأت من جنسه ما ادحض به المتقدم، فمن ذلك أن أبا تمام جمع أشعار العرب فى حماسه و انا عملت حماسه من أشعارى، ثم رأيت الناس مجمعين على تفضيل أبى نؤاس فى وصف الخمر فعملت كتاب الخمريات من شعرى، لو عاش أبو نؤاس لاستحى ان يذكر شعر نفسه لو سمعها و رأيت الناس مجمعين على خطب ابن نباته فصنفت كتاب الخطب. قلت له: انشدنى شيئا مما قلت فابتدأ و قرأ على خطبه كتاب الخمريات، ثم انشدنى من هذا الكتاب:

امزج بمسبوك اللجين ذهبا حكته دموع عيني

لما نعى ناعى الفراق بين من أهوى و بينى

كانت و لم يقدر لشيء قبلها إيجاب كوني

و أحالها التشبيه لما شبهت بدم الحسين

خففت لها شمسان من لألائها فى الخافقين

و بدت لنا فى كاسها من لونها فى حلتين

فأعجب هداك الله من كون اتفاق الضرتين

فى ليله بدأ السرور بها يطالبنا بدين

و مضى طليق الراح من قد كان مغلول اليدين

فى زينه الأحياء فى الدنيا و زينه كل زين

و سألته أن ينشدنى شيئاً آخر فقال لى قد صنفت كتاباً سميته: أنيس الجليس فى التجنيس فى مدح صلاح الدين فانا أنشدك منه، انشدنى لنفسه:

ليت من طول بالشام نواه و ثوى به

جعل العود إلى الزوراء من بعض ثوابه

أ ترى يوطئنى الدهر ثرى مسك ترابه

و ارى اى نور عيني موطناً لى و ترى به

و انشدنى غير ذلك مما ضاع منى أصله. ثم سألته عن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء على أحد منهم، فلما ذكرت له المعرى نهرنى و قال لى: ويلك كم تسيء الأدب بين يدى من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر فى مجلسى.

فقلت يا مولانا ما أراك ترضى عن أحد ممن تقدم، فقال كيف أرضى عنهم و ليس لهم ما يرضينى. قلت فما فيهم أحد قط جاء بما يرضيك؟ فقال: لا أعلمه الا أن يكون المتنبى فى مديحه خاصه، و ابن نباته فى خطبه، و ابن الحريرى فى مقاماته.

ثم قال ياقوت: حدثنى الآمدى الفقيه فابلغنى أنه لما قدم من بغداد إلى

ص: ١٢٠

١- النقرس: بكسر النون ثم القاف الساكنه بعدها الراء المكسوره ثم السين المهمله، هو الطيب الماهر المدقق.

٢- العرمس: بكسر العين المهمله، الناقه الصلبه الشديد.

٣- نهس: أخذ بمقدم أسنانه: نهست الحيه. نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم.

٤- وكس: نقص. و وكس و أو كس: خسر.

الموصل انشال عليه الناس يزورونه، و أراد نقيب الموصل و هو ذو الجلاله المشهوره زيارته فقيل له أنه لا يعبا بأحد و لا يقوم لزائر ابداء، فجاءه رجل و عرفه ما يجب من احترام النقيب لحسبه و نسبه و علو منزلته من الملوك فلم يرد جوابا، و جاءه النقيب و دخل و جرى على عادته من ترك الاحتفال به و لم يقم عن مجلسه، فجلس النقيب ساعه ثم انصرف مغضبا، فعاتبه الرجل الذى أشار عليه بإكرامه فلم يرد عليه جوابا، فلما كان من الغد جاءه و فى يد الحلى كسره خبز يابسه و هو يعض من جانبها و يأكل، فلما دخل الرجل عليه قال له: يا رقيق من يقنع من الدنيا بهذه الكسره اليابسه لأى معنى يذل للناس مع غناه عنهم و احتياجهم إليه.

ثم ذكر ياقوت نماذج من نظمه و عدله من المصنفات ما ينيف على أربعين كتابا منها: الحماسه من نظمه. مناح المنى فى إيضاح الكنى. أنيس الجليس.

التعازى فى المرزى. أنواع الرقاع فى الأسجاع. الأمانى فى التهانى. المخترع فى شرح اللمع. المحتسب فى شرح الخطب. المهتصر فى شرح المختصر.

رسائل لزوم ما لا يلزم. كتاب خلق الآدمى. المنائح فى المدائح. الخطب الناصريه. شعر الصبا. مناقب الحكم فى مثالب الأمم. اللماسه فى شرح الحماسه. المناجاه.

قال ابن خلكان: توفى ليله الأربعاء الثامن و العشرين من شهر ربيع الآخر سنه ٦٠١ بالموصل و دفن بمقبره المعافى بن عمران. و قال ياقوت: مات بالموصل عن سن عاليه.

## على بن على بن حمدون

أبو الحسن بن أبى القاسم الكاتب من أهل الحله السيفيه.

قال عنه صاحب كتاب (إنسان العيون فى مشاهير سادس القرون) (١)تصرف فى الأعمال الديوانيه، و كان فاضلا أديبا مدح الأكابر و سافر إلى الشام، و كان غالبا فى التشيع مبالغا فى الرفض خبيث العقيده مجاهرا بتكفير الصحابه!!.

نقول: يكفى فى الرجل أن ينسب إلى التشيع لتنهال عليه التهم الباطله ثم أورد له قصيده منها:

أصف السيد الذى يعجز الواصف عن عد فضله فى السنين

خاصف النعل خائض الدم فى بدر و أحد و الفتح خوض السفين

و القضايا التى بها حصل التمييز بين المفروض و المسنون

سل براهه عمن تولت و فكر ان طلبت النجاه فكر ضنين

ان فى مرحب و خبير و الباب بلاغا لكل عقل رصين

و كفى فتح مكة لمن استيقظ أو نال رشده بعد حين

حين ولي النبي رايته سعد المفدى من قومه بالعيون

فرأى ان عزله بعلى هو أحمى لمجده من افون

توفى على عهد الخليفة الناصر.

### علي بن عبد القادر المراغى

قال الشيخ عبد القادر بدران فى كتابه (منادى الأطلال) و هو يتحدث عن (خانقاه السمساطيه) فى دمشق و عن مشاهير صوفيها، و ذكر منهم المترجم، ما ياتى:

على بن عبد القادر المراغى ثم الدمشقى الصوفى المعتزلى. قال ابن حجرى:

كان فاضلا فى العلوم العقلية و يعرف العربية و يقرئ (المنهاج) و [ فى الأصول، و كان بارعا فى الطب و يدرى النجوم و ما يتعلق بها، و يقرئ (الكشاف)، و كان معتزليا و ينسب إلى التشيع و الرفض، و كان أولا صوفيا بالسمساطيه، فقام جماعه و شهدوا عليه بالاعتزال، و أخرجوه و رفعوه إلى الحاكم فعززه و استتابه، ثم قدره بخانقاه خاتون فنزل بها إلى أن مات. و حصل له استيحاء من الفقهاء، و ربما كان يقرأ عليه من يأنس به. أخذ عنه التقى ابن مفلح، و التقى ابن حجرى، توفى سنه ثمان و ثمانين و سبعمائه. (انتهى) و وصفه بالمعتزلى هو ما اعتادوه فى وصف كثير من أعلام الشيعة بالاعتزال، لاتفاق الشيعة مع المعتزله فى بعض الأمور، و إلا فأين الاعتزال من التشيع.

### ملا على الهمذانى

ولد سنه ١٣١٣ فى قريه من قري همذان و توفى سنه ١٤٠١ فى همذان درس على علماء همذان ثم على علماء طهران، ثم انتقل إلى قم فتابع دراسته فيها على الشيخ عبد الكريم الحائرى اليزدى. ثم استقر فى همذان حتى وفاته.

له من المؤلفات: الاجتهاد و التقليد، الإحباط و التكفير، حاشيه على العروه الوثقى، رساله فى حالات أبى بصير، رساله فى علم الكلام، قاعده لا ضرر و غيرها.

### الميرزا على خاموش الميبدى

ولد سنه ١٢٨٧ فى ميبد (ايران) و توفى سنه ١٣٧٩ فى النجف الأشرف.

هاجر والده إلى كربلاء فكان معه طفلا فنشأ و درس فيها و بدأ ينظم الشعر الفارسى متخلصا (بخاموش) فلقب بذلك. و فى حدود سنه ١٣٠٩ انتقل إلى النجف الأشرف موظفا فى القنصليه الإيرانيه، فنظم الكثير من الشعر الفارسى فى أمير المؤمنين و أهل البيت ع بلغ فيه حدا ملحما.



له: ١ - ديوان شعر فارسي في ثلاثه مجلدات. ٢ - مدائح المعصومين.

٣ - الغزليات ٤ - الرباعيات. ٥ - تقليد و طهارت و هي نظم فارسي لمسائل التقليد و أحكام الطهاره من كتاب (مجمع المسائل) الفارسي. ٦ - خلافت نامه امام حسن. في ثمانية عشر ألف بيت. ٧ - خلافت نامه حيدري. في خمسه و أربعين ألف بيت ٨ - شهنشاہ نامه حسيني. في أكثر من ستين ألف بيت. ٩ - مختارنامه. ١٠ - المثنويات. ١١ - كتاب الرضاع ١٢ - كتاب زينب ع و غير ذلك و كلها باللغه الفارسيه بقيت بعده عند ولده.

### الشيخ علي الخياباني ابن عبد العظيم

ولد في تبريز سنه ١٢٨٢ و توفي سنه ١٣٦٦ من مشاهير وعاظ ايران و خطباء المنبر الحسيني فيها. له: (منتخب المقاصد و منتخب الفوائد) في تسعه مجلدات على نسق الكشكول. و له: (وقائع الأيام) فيما يخص شهور رجب و شعبان و رمضان و محرم. و له. (تحفه الأحياء في شرح قصيده سيد الشعراء) و هي القصيده العينيه للسيد الحميري. و له: (علماء معاصرون) بالفارسيه

ص: ١٢١

---

١- توجد نسخه خطيه مصوره من هذا الكتاب في مكتبه الآثار العراقيه.

اشتمل على مائه وخمس وتسعين ترجمه.

## عبد الله بن الحر الجعفي،

و بعضهم ذكره باسم عبید الله مرت له أبيات في الصفحه ٥٠ من المجلد الثامن و نذكر هنا ما يلي:

لما وصل الحسين ع إلى قصر بني مقاتل [راى] فسطاطا مضروبا، فقال لمن هذا الفسطاط، فقبل لعبد الله بن الحر الجعفي، فأرسل إليه الحسين رجلا من عشيرته يقال له الحجاج بن مسروق، فاقبل فسلم عليه، فرد عليه السلام ثم قال: ما وراءك؟ فقال ورائي يا ابن الحر لك الخير، ان الله قد أهدى إليك كرامه ان قبلتها. فقال و ما تلك الكرامه؟ فقال: هذا الحسين بن علي يدعوك إلى نصرته فان أنت قاتلت بين يديه أجرت، و إن قتلت بين يديه استشهدت. فقال عبد الله: و الله يا حجاج ما خرجت من الكوفه إلا مخافه أن يدخلها الحسين و أنا فيها فلا انصرنه لأنه ليس له بالكوفه شيعه و لا أنصار إلا مالوا إلى الدنيا إلا من عصمه الله منهم فارجع إليه فأخبره بذلك. فجاء الحجاج و أخبر الحسين ع. فمشى الحسين حتى دخل على ابن الحر، فلما رآه قد دخل و سلم، وثب عبد الله و تنحى عن صدر مجلسه و قبل يديه. فجلس الحسين ثم قال: يا ابن الحر ما يمنعك أن تخرج معي. قال: أحب أن تعفيني من الخروج معك يا ابن رسول الله، و هذه فرسى المحلق فأركبها فو الله ما طلبت عليها شيئا الا أدركته و ما طلبني الا فته، و أدلاء من أصحابي حتى تلحق بامنك، و أنا ضمير لك بعيالاتك أوديهم إليك أو أموت أنا و أصحابي دونهم. فاعرض عنه الحسين ع و قال: لا حاجه لنا فيك و لا في فرسك. ثم تلا قوله تعالى: (وَ مَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضْمِلِينَ عَصُدًا). ثم قال الحسين ع أ هذه نصيحه منك لي؟ قال: نعم. فقال الحسين: سأضحك كما نصحتني: مهما استطعت أن لا تسمع واعيتنا، فو الله لا يسمع اليوم واعيتنا أحد ثم لا يعيننا إلا أكبه الله على منخريه في النار.

فتركه الحسين ع و رحل عنه، حتى إذا كانت واقعه الطف و قتل الحسين ع تداخله الندم و صار يظهر عليه ذلك في أشعاره، فمن ذلك قوله:

فيا لك حسره ما دمت حيا تردد بين حلقي و التراقي

حسين حين يطلب بذل نصرى على أهل الضلاله و النفاق

غداه يقول لي بالقصر قولاً أ تتركنا و ترمع بالفراق

و لو انى أواسيه بنفسى لنت كرامه يوم التلاقي

مع ابن المصطفى روحى فداه تولى ثم ودع بانطلاق

فلو فلق التلهف قلب حى لهم اليوم قلبى بانفلاق

فقد فاز الأولى نصروا حسينا و خاب الآخرون أولى النفاق

و ذكر ابن الأثير ان عبد الله بن الحر الجعفي تغيب عن الكوفه، و بعد مقتل الحسين صار ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفه

فلم ير عبد الله بن الحر، ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه. فقال له: أين كنت يا ابن الحر؟ قال:

كنت مريضا، قال: مريض القلب أم مريض البدن. فقال: أما قلبي فلم يمرض و أما بدني فقد من الله على بالعافيه. فقال ابن زياد: كذبت و لكنك كنت مع عدونا. فقال: لو كنت معه لرئى مكانى، و غفل عنه ابن زياد، فخرج و ركب فرسه، ثم طلبه ابن زياد فقالوا ركب فرسه الساعه. فقال على به، فاحضر الشرطه خلفه، فقالوا: أجب الأمير، فقال أبلغوه انى لا آتى إليه طائعا ابدا، ثم اجرى فرسه حتى اتى كربلاء فنظر إلى مصارع الحسين ع و من قتل معه و إلى قبورهم فاستغفر لهم، ثم مضى إلى المدائن فقال: (الآيات المنشوره فى المجلد الثامن).

و قال فى كتاب (الاعلام) عن موته: و كان معه ثلاثمائة مقاتل و أغار على الكوفه و أعياء مصعبا امره. ثم تفرق عنه جمعه فخاف أن يؤسر فالقى نفسه فى الفرات فمات غرقا.

و قد شهد أولاد عبد الله بن الحر - و هم ثلاثه - وقعه دير الجماجم مع ابن الأشعث فى ثورته على الحجاج.

### عطيه بن سعد العوفى الكوفى

قال الياضى فى الجزء الأول من (مرآه الجنان) و هو يذكر وفيات سنه إحدى عشره و مائه:

فيها توفى عطيه بن سعد العوفى الكوفى، روى عن أبى هريره و طائفه، و ضربه الحجاج أربع مائه سوط على أن يشتم على بن أبى طالب فلم يشتم.

### عمرو بن قرظه الأنصارى.

خرج يوم كربلاء يقاتل دون الحسين ع و هو يقول:

قد علمت كتيبه الأنصار أنى ساحمى حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شارى دون حسين مهجتى و دارى

### عمر بن خالد الصيداوى.

كان هو و جابر بن الحارث السلمانى و سعد مولى عمر بن خالد و مجمع بن عبد الله العائدى قد قاتلوا فى أول القتال يوم كربلاء فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم و قطعوهم من أصحابهم غير بعيد فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم فجاءوا قد جرحوا فلما دنا عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا فى أول الأمر حتى قتلوا فى مكان واحد.

### غالب

مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ٣٨٤ و نزيد عليها هنا ما يلى:

ولد سنة ١٢١٢ فى أكبرآباد و توفى فى دهلى سنة ١٢٨٦ ترجم شعره إلى أكثر من لغة و أقيمت لذكراه العام ١٩٦٩ م مهرجانات عالميه فى أكثر من عاصمه كبرى، و لم يعن بشاعر من شعراء اللغة الأردويه مثل ما عنى بهذا الشاعر و لم يشتهر أحد شهرته و لم ينل أحد منزلته. يقول عبد الحق: " و يخيل إلينا أن الشعر الأردوى جمى فى هذه المرحله من مراحلها، و فى هذه اللحظه ظهر غالب فجاه كما ييزغ النجم فى سماء الأدب، و كان غالب - شان عظماء الرجال - سابقا لعصره، كان طليعه الحركه الحديثه فى الشعر الأردوى. و ليس له فى دوله هذا الشعر نظير فى الابتكار و قوه الخيال و سمو الشاعر به ".

و إلى جانب شعره الأردوى فهو شاعر أيضا بالفارسيه. و قد رتب السيد مرتضى حسين صدر الأفاضل العالم و الكاتب و المفكر الباكستانى شعره و تتبع أخباره و أشعاره فطبع ديوانه فى ثلاث مجلدات.

ليس لغالب قرين فهو الشاعر الحكيم، يترجم فى شعره عن الضمائر

ص: ١٢٢

و يحكى عن السرائر و يصور تجاريب الحياه و يدون أصول الفكر و النظر. غرامه غرام الحكيم و نظرتة نظره الشاعر الحساس الذكى، و لا مساجل له من حيث منهجه الخاص.

و بسبب ميله إلى الفارسيه أكثر من كل شاعر و لتعمقه فى المعنى و دقه فكره فى المغزى، احتاج شعره إلى شرح و تفسير، لذلك حظى ديوانه الأردوى بعشرات الشروح.

و مع هذا فانك لا تجد أحدا ممن يحسن اللغة الأردويه إلا و هو يملك (ديوان غالب). أما غزله فيقبله كل شاعر و يحفظه كل قارئ.

و يحتوى على الغزل و الرباعيات و مدائح الأئمه ع. و غالب كاتب كما هو شاعر، و اشتهرت رسائله إلى تلاميذه و إخوانه، و من كتبه (ديوان اردو) و (كليات فارسى) و (عود هندی) و (اردوى معلی).

## فؤاد عباس

### إشارة

ولد سنة ١٩١٠ فى (المربعه) من محلات مدينه الخالص فى العراق، و توفى سنة ١٩٧٦ فى بغداد و دفن فى النجف الأشرف.

كان شاعرا مجيدا و لكن مقلا، على جانب كبير من طيب الذات و نبل النفس و صفاء الروح، و فيا كل الوفاء، عذب المعشر، أنيس المجلس طيب الحديث. محدثا بارعا و معلقا ساحرا و فكهيا غايه فى سبك النادره، و إذا تحدث ينصت إليه الجميع.

أفاد من دراسته و مطالعاته علما و معرفه، و لكنه - كما قال أحد أصدقائه بعد وفاته -: "إنه على غزاره معرفته و كثره قراءته كان يحجم عن البحث و الكتابه لأنه يرى أن الخلود بعد الموت وهم من الأوهام، و أن هذا الوقت الذى يقضيه بالبحث و الكتابه جدير بان يقضيه بالقراءه و المطالعه ليمتع نفسه أضعاف ما يمتعها بالكتابه".

قال عنه صديق آخر: "كان أميل إلى الحديث و الخطابه الارتجاليه البليغه منه إلى الكتابه و التأليف، إذ كان مذوده يراعه، و لعل لسحر صوتة الذى لا يمكن أن يدون على قرطاس أثرا فى هذا المنحى الذى انتحاه".

أنهى دراسته الابتدائيه فى (الخالص) ثم انتقل إلى دار المعلمين الابتدائيه فى بغداد و تخرج منها سنة ١٩٣١ و تولى التعليم الابتدائى فى عده مدارس ابتدائيه، و عند البحث عن المتفوقين من خريجي الدراسه الثانويه و دار المعلمين لانضمامهم إلى البعثات التى ترسلها وزاره المعارف كان المترجم ممن اختيروا لارسالهم إلى الجامعه الأمريكيه فى بيروت، و فيها تفتحت شاعريته. و تخرج من الجامعه الأمريكيه سنة ١٩٣٨ و عاد إلى العراق ليتنقل فى الوظائف التعليميه بوزاره المعارف مدرسا و مديرا للمدارس الاعداديه و محاضرا، ثم مفتشا اختصاصيا للغة العربيه و آدابها سنة ١٩٦٠ حتى سنة ١٩٧٣ حيث أحيل على التقاعد.

### شعره:

من شعره قصيده نظمها عند ما كان طالبا في بيروت:

تهادين من كل الجوانب كالقفر على رأس بيروت إلى ساحل البحر

كواعب أتراب كان وجوها يفيض بها ماء الملاحه و البشر

فمنهن من قد أسفرت و تبذلت و قد لاح ما بين الترائب و النحر

حصان رزان بضه قسماتها مهفهه الأعطاف ناهده الصدر

و منهن من قد حجبوها لأنها تريش من الألاحظ سهما من السحر

فغيب مسود النقاب جمالها كما غيبت سود السحاب سنى البدر

خرجن ليستروحن طيب نسائم و يشخصن بالأبصار فى مسرح الفكر

و فى جانب منهن شيدت مساكن قصور و أكواخ لمثر و ذى فقر

فثمه قصر قائم شامخ الذرى و ثمه كوخ جاثم واطئ الجدر

و بالقرب منه دوحه قام فوقها حمام بوكر كم شجى الناس بالهدر

و قد طرزت أيدى الربيع و نمقت بساطا من الرياحان و العشب و الزهر

و فى جانب منهن بحر و شاطئ عليه من العشاق طير بلا و كر

تنهد صدر البحر بالموج مزبدا ييث لعين الشمس برح الهوى العذرى

فاخلجها بالعتب فاصفر لونها فاهدته - كى يهدا - ذوائب من تبر

و لكنها لما رأته مقطبا قد أزرق كالمخنوق من غصه الهجر

دنت نحوه تبغى رضاه و أقسمت يمينا بان تلقاه باسطه العذر

و فى الأفق من بعد العتاب تعانقا فقبلها عشرا و زاد على العشر

و جاريه قاد البخار زمامها و حيزومها كم هيح الماء إذ تسرى

لقد سئمت طول الطواف فأرسلت باهاتها تترى حيننا إلى البر

توسل فى ربانها كى يريحها و لكن للربان قلبا من الصخر  
و تنفث من غليونها بدخانها لتجلو هموما قد جثمن على الصدر  
فلما أجلن الطرف فى كل منظر هتكن به ما للطبيعه من ستر  
تحلبن معسول الأمانى و المنى و كم خففت بعض الأمانى من الضر  
فهذى تود الشمس تاجا و هذه تمت لها عقدا من الأنجم الزهر  
و تلك تريد الليل كحلا لجفنها و أخرى حلال السحر من فمها يجرى  
فهيجن منى ذكريات دفتتها و أذكرنى ما كان فى سالف العصر  
و أطلقن مسجوننا - فؤادى - و طالما بخلت عليه بالفكاك من الأسر  
فهب طروبا ثم راح مغازلا وجوه الأمانى و هى باسمه الثغر  
و عاوده الشوق القديم مذكرا (عيون ألمها بين الرصافه و الجسر)  
ذكرت رياضاً جمه و بواسقا كان بها شوقا إلى مطلع البدر  
تراقصها ريح الشمال عشيه فتهتز كالنشوان مال من السكر  
تذكرت صوب الكرخ و الكرخ مربع قضيت به صفو الشيبه من عمرى  
فيا رأس بيروت سلاما و عصمه و خلدت فى الدنيا إلى أبد الدهر  
و قال أيضا و هو طالب فى بيروت:

لن أبالى أن تبخلى أو تجودى يا ليالى فانقصى أو فزيدى

بعد ما قد شهدت ليله أنس خلفتنى كمسلم بن الوليد

ليله لاحت (الكومون روم) فيها غاده قد تزينت صبح عيد

فالخوانات قرطقت بزهور و العواميد منطقت بورود

مدت البسط و الزرابى بثت و أعدت للقوم دار الخلود





و مشى فى الفناء سرب حمام برياش من زاهيات البرود  
فخدود تضىء و الضوء سحر و زجاج يضىء دون وقود  
و غصون تميمس من غير ريح بثمار من راقصات النهود  
و هناك (الفؤاد) أصبح نهبا بين زرق من العيون و سود  
أيها القائلون إن جنان الله مخصوصه بدين و حيد  
هذه جنه حوت كل دين من نصارى و مسلمين و هود  
وقفوا يشربون قلت هنيئا كظباء الغدير حين الورود  
فسقى الحسن ورد تلك الخدود و سقى الدل بان تلك القدود  
و العذارى خطون كالطير مثنى و ثلاثا من مزوج و فريد  
و فتى لم يكن لديه جواز و د لو يشتري ببذل النقود  
حام حول الشباك يشبه جاسوسا يروم العبور خلف الحدود  
ما الذى ضر لو منحتهم جوازا (لفؤاد) من الهوى مفئود  
و فتاه لا أقصد الشمس لا بل فضلتها بقامه و بجيد  
أ رأيت الغزال ييدى نفورا أ رأيت انعطافه الأملود؟  
ما اتلاق الياقوت من شفتيها ما الثنايا بلؤلؤ منضود  
تلك أحياء هذه جامدات أ فحى كميت ملحود؟  
لبست مثل طهرها حله بيضاء تزرى بناصع من جليد  
كشكشتها بمنتهى كتفيها و انتهى الكم بانتهاء الزنود  
و بدت و الدلال يعبث فيها كجناح الملاك عند الصعود  
يثب النهد تحتها أ سجين باذل جهده لكسر القيود

أم كقلبي لما دنت و تدلت بعد حر الجوى و مر الصدود

أم كفرخ فى البيض ينقر قشرا يبتغى مخرجا لهذا الوجود

مد منقاره يريد غداء و هواء لذا الوليد الجديد

فانالته ورده قلت مهلا هل طعام الطيور حمر الورود

فأجابت: لا ليس ذاك طعاما بل حجابا من شر عين الحسود

و قال معزيا أحد أصدقائه بزوجته:

عهدتك من جزع أكبرا و من جل من صبروا أصبرا

فكم قد أغارت عليك الهموم و كم رجعت ظلعا حسرا

بلى صادفت منك جلد الرجال و لاقى بك الليث ليث الشرى

فيا علما قد أغار الثريا و يا جعفرا قد أغاث الثرى

إليك بمن قد مضى أسوه نبى الهدى و وصى الورى

خديجه فارقت المصطفى و فاطمه فارقت حيدرا

و أخرى (أبو حسن) قالها إلى أشعث يوم قد ذكرنا

أعيدك بالله مستعبرا و أرجو لك الله أن تؤجرا

**عميد الدين أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن على بن هبة الله بن عبد السلام:**

الكاتب البغدادى،

ذكره ابن الديبى فى أصل تاريخه، و لكن لم يوجد بل وجد مختصر الترجمة فى مختصر تاريخه للذهبي، قال: من أهل بيت حديث و كلهم ثقات، سمع محمد بن أحمد الطرائفى و محمد بن على بن الدايه و أبا الفضل الأرموى و أبا منصور نشتكين و غيرهم، سمعنا منه. ولد يوم عاشوراء من سنة سبع و ثلاثين و خمسمائه. قلت روى عنه أبو عبد الله البرزالى و أبو الفتح بن الحاجب و القاضى شمس الدين ابن العماد و السيف أحمد بن عيسى و أبو إسحاق بن الواسطى و أبو الفرج بن الزين و أبو المعالى الأبرقوهى و عبد الرحمن المكبر البغدادى و جماعه كثيره، و كتب عنه أبو الفتح بن الحاجب و قال: شيخنا بقيه بيته، صارت إليه الرحله من البلاد و تكاثر عليه الطلبة و كان من ذوى المناصب و الولايات و ترك الخدمه و قنع بالكفاف و أضر

باخره و كان كثير الأمراض حتى أقعد، و كان محققا لسماعاته إلا أنه لم يكن يحب الروايه لمرضه و اشتغاله بنفسه و كان كثير الذكر ذا هيبه و وقار، و كان يتوالى (١) و لم يظهر لنا منه ما نكره بل كان يترحم على الصحابه و يلعن من يسبهم، و كان صحيح السماع ثقه، سمع جده و أبا القاسم بن أبي شريك و على بن نور الهدى الحسين الديبى و أبا الكرم الشهرزورى و أبا لوقت [الوقت]. و ذكر الذين ذكرهم ابن الديبى و قال:

توفى فى رابع عشر محرم سنه أربع و عشرين و ستمائه. و عده الضياء محمد فى الشيوخ الذين أجازوا له، و شيوخ الفتح فى مشيخه جده أبو الفتح و أحمد بن محمد ابن الاخوه و ابن الدايه و نور الهدى الزبى و ابن الطرائفى و أحمد الميهنى و أبو الكرم الشهرزورى و نوشتكين و الارموى و ابن الحاسب و سعيد البناء و أبو بكر الداغونى و أبو الوقت و ابن خضير و ابن النخل " اه " .

و ذكره المنذرى فى وفيات سنه ٦٢٤ و قال: كان شيخا حسنا كاتباً أدبياً بليغاً و له شعر و تصرف فى الأعمال الديوانيه و لنا منه إجازة كتب بها إلينا من بغداد غير مره. " اه " .

و قال ابن الفوطى: " ولى الأعمال الجليله و سار فيها السيره الجميله.

### فتى من أهل الكوفه.

أخذ على ع مصحفا يوم الجمل فطاف به فى أصحابه، و قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه و هو مقتول؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفه عليه قباء أبيض محشو، فقال: أنا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: أنا، فاعرض عنه ثانية. ثم أعاد القول للمره الثالثه، فقال الفتى: أنا، فدفعه إليه، فدعاهم، فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى، فدعاهم، فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدرة و الدماء تسيل على قبائه، فقتل. فقال على: الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك:

لا هم أن مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

و أمهم قائمه تراهم يأترون الغى لا تنهاهم

قد خضبت من علق لحاهم

(٢)

### الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس أبو على البصير

عد ابن شهر آشوب فى المعالم أبو على البصير فى شعراء أهل البيت المتقين. و أورد له فى المناقب قوله:

بنفسى و ما لى من طريف و تالد و اهلى أنتم يا بنى خاتم الرسل

بحبكم ينجو من النار من نجا و يزكو لدى الله اليسير من العمل

ص: ١٢٤

---

١- يعنى يوالى أهل البيت (ع).

٢- الطبرى.

اواصل من واصلتموه و ان جفا و اقطع من قاطعتموه و ان وصل

عليه حياتى ما حيتت فان أمت فلست على شىء سوى ذاك اتكل

## الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفى الأسدى

هو مردد بين أن يكون زيديا أو جعفرىا، و إذا صحت زيديته فهو على كل حال من أصحاب الباقر و الصادق ع.

قال السيد محمد رضا الحسينى الجلالى متحدثا عنه:

"فضيل" كذا عنوانه البرقى فى رجاله فى أصحاب الامام الباقر ع، و فى أصحاب الامام الصادق ع، و هكذا الكشى لكنه ذكره مع "أل" أيضا، و كذا الشيخ الطوسى بدون "أل" و معها.

فظهر التصحيف فى عنوانه ب "الفضل" بدون ياء، كما صنعه الشيخ ابن داود، بدون ترديد و صنعه مترددا جمع، منهم السيد التفريشى و المامقانى و الزنجانى و الخوئى و قد عاد هؤلاء الأعلام فعنونوا له ب "الفضيل".

كما ورد مصحفا - كذلك - فى بعض أسانيد الكتب مثل: أمالى الشيخ المفيد و إرشاد العباد له، و مقاتل الطالبين للأصفهانى.

كما ظهر أن ما ورد فى مطبوعه "الفهرست" لابن النديم بعنوان "فصل" بالصاد المهمله خطأ واضح.

و قد ضبط طابع كتاب الرجال للبرقى اسمه هكذا "فضيل" بضم الفاء الموحده و فتح الضاد المعجمه على صيغه تصغير "رجل".

اسم أبيه و نسبه

(الزبير) كذا ذكره البرقى فى رجاله و كذلك الكشى و ابن النديم و الشيخ الطوسى و غيرهم.

و قد ضبطه طابع رجال البرقى هكذا "الزبير" بضم الزاى و فتح الموحده على زنه "رجيل" مصغرا، لكن الشيخ المامقانى عند ترجمه ابنه ضبطه هكذا:

"الزبير" بفتح الزاى، و كسر الموحده، على زنه "شريف" الصفه المشبهه و كذلك جاء هذا الضبط بالحركات فى "مقاتل الطالبين".

و لم يذكر الشيخ المامقانى ما يرشد إلى وجه هذا الضبط، و ما ورد فى مطبوعه رجال البرقى من الضبط هو المؤلف و هو الظاهر من علماء الأنساب، حيث ذكروا أبا أحمد الزبيرى فى عنوان المنسوب إلى "زبير" بضم الزاى و فتح الموحده، فلاحظ "تبصير المنتبه". لابن حجر، و أنساب السمعانى.

و قد ذكر السمعانى نسبه هكذا: "الزبير بن عمر بن درهم" كما سيأتى فى ترجمه حفيده.

"الرسال" كذا نسبة البرقى والكشى و ابن النديم و الطوسى، قال المامقانى فى ضبط الكلمه: "الرسال: بالراء المهمله المفتوحه و السين المهمله المشدده و الألف و النون، المراد بائع الرسن، و هو زمام البعير، و نحوه أو صانعه".

و قد رسمت الكلمه فى رجال العلامه: الرسانى باضافه ياء النسبه، قال المامقانى: "و لم أجد له معنى صحيحا و الظاهر أنه تصحيف، كما أن ما جاء فى مطبوعه طبقات ابن سعد - فى ترجمه ابن أخى الفضيل و هو: "الرماني" بالميم كالتسبه إلى الرمان، تصحيف أيضا، و صحفت الكلمه "ب الريان" بالياء المثناه بدل السين. "الكوفى" نسبة الشيخ الطوسى كوفيا، و الوجه فيه أنه من أهل الكوفه كما يظهر من بعض رواياته و تراجم أخيه و ابن أخيه.

"الأسدى" كذا نسبوه هو و أخاه و ابن أخيه و النسبه إلى قبيله "بنى أسد" الشهيره بالكوفه و حواليتها، لكن صرح كثير من الرجاليين و أهل الأنساب بان آل الزبير لم يكونوا من صلب العشيره، و إنما كان ولاؤهم فى بنى أسد، قال الطوسى فى ترجمه الفضيل: "الأسدى مولاهم" و قال ابن سعد فى ترجمه ابن أخيه: "مولى بنى أسد".

#### أخوه

يقترن اسم الفضيل باسم أخيه أو ابن أخيه فى أكثر من مورد فى كتب الرجال و التراجم و الفهارس و قال الكشى: "قال محمد بن مسعود: و سألت على بن الحسن، عن فضيل الرسان؟ قال: هو فضيل بن الزبير، و كانوا ثلاثة إخوه: عبد الله و آخر".

و الملاحظ أنهم يذكرون اسم أخيه عند ما يكون الحديث عن الفضيل، و لم نجد موردا كان الحديث فيه عن أخيه فذكر فيه اسم الفضيل، و هذا يشير - من بعيد - إلى أن الأخ كان أعرف منه بحيث يعرف الفضيل به، نعم ذكر الفضيل فى ترجمه ابن أخيه، معرفا له كما سيأتى.

قال أبو الفرج الأصفهانى: كان عبد الله بن الزبير من وجوه محدثى الشيعة، روى عنه عباد بن يعقوب - الرواجنى المتوفى ٢٠٥ - و نظراؤه، و من هو أكبر منه.

أقول: روى عن عبد الله بن شريك العامرى و عنه موسى بن يسار، و روى عن صالح بن ميثم، و عنه بشر بن آدم فى روايه أوردها كل من الكنجى و الحسكانى و ابن عساكر و ابن المغازلى، لكن اسم المروى عنه "صالح بن رستم" فى الأخير.

و كان عبد الله بن الزبير شاعرا، و من شعره:

١ - عن "أنساب الأشراف" للبلادرى، فى قصه تعذيب عبد الله بن الزبير بن العوام أخاه عمرو بن الزبير، و هى طويله، جاء فى آخرها: فقال ابن الزبير الأسدى:

فلو أنكم أجهزتموا إذ قتلتمو و لكن قتلتم بالسياط و بالسجن

جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم تراوحه و الأصبحيه للبطن

٢- و هو القائل فى رثاء مسلم بن عقيل رضى الله عنه و هانى بن عروه رحمه الله:

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانى فى السوق و ابن عقيل

فى أبيات عديده.

٣- و عن مصعب فى "نسب قريش" أنه ذكر: أول من جاء بنعى الحرهالكردوس بن زيد الطائى، قال ابن الزبير الأسدى:

لعمري لقد جاء الكردوس كاظما على خير للمسلمين و جيع

و من المحتمل أن يكون قائل هذه الأبيات شاعرا آخر بهذا الاسم، و لا بد من المزيد من التحقيق.

و قد عنون له بعض الرجاليين.

ص: ١٢٥

عبد الله ع دنانير، و أمرنى أن أقسمها فى عيالات من أصيب من عمه زيد، فقسمتها، قال: فأصاب عيال عبد الله بن الزبير الرسان، أربعة دنانير.

و روى الشيخ المفيد هذه الروايه عن أبى خالد الواسطى، قال: سلم إلى أبو عبد الله ع ألف دينار... و ذكر نحوه، و لعلها واقعه أخرى غير ما جرى على يد عبد الرحمن بن سيابه.

و قد ذكر العلامة الحلى بعد نقل الروايه: إن هذه الروايه تعطى أنه كان زيديا و سياتى مناقشه هذه الجبهه فى عنوان "مذهبه".

أقول: كون عبد الله هو المستشهد مع زيد، هو المشهور، و المفهوم من هذه الروايات أنه أصيب معه، لكن أبا الفرج الأصفهاني ذكر فى المقاتل ما يدل على أن عبد الله بن الزبير بقى إلى زمان محمد بن عبد الله النفس الزكيه، الذى استشهد فى عهد المنصور العباسى، سنه (١٤٥)، قال أبو الفرج:

حدثنا على بن العباس، قال: حدثنا بكار بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الأسدى - و كان فى صحابه محمد بن عبد الله - قال: رأيت محمد بن عبد الله عليه سيف محلى يوم خرج، فقلت له: أ تلبس سيفاً محلى؟! فقال: أى بأس بذلك؟! قد كان أصحاب رسول الله ص يلبسون السيوف المحلاه.

ثم قال أبو الفرج: عبد الله بن الزبير هذا أبو أحمد الزبير المحدث.

أقول: التشويش فى عباره المقاتل ظاهر فى الفقره الأخيره، إذ من الواضح أن عباره "أبو أحمد الزبير" ليست صحيحه، و أظن قويا أن عباره هكذا:

"عبد الله بن الزبير هذا أبو أبى أحمد الزبيرى المحدث" و أبو أحمد الزبيرى هو محمد بن عبد الله بن الزبير، و ستاتى ترجمته فى عنوان "ابن أخى الفضيل".

و لو كان عبد الله مستشهدا مع زيد - الشهيد سنه ١٢٢ - فلا يمكن أن يكون هو الباقي إلى أيام محمد بن عبد الله النفس الزكيه - الشهيد سنه ١٤٥ - و عباره الأصفهاني صريحه و واضحه الدلاله على بقاء عبد الله إلى سنه (١٤٥)، لكن الروايات الداله على شهادته مع زيد سنه (١٢٢) غير صريحه، و لا- تدل إلا- على كون عائلته فى عوائل المصابين، و لعله كان مجروحا، مع أن عباره الروايات تلك فيها اختلاف، فقد حكى عن المحدث التقى المجلسى الأول قدس الله سره أنه قال فى حواشى الفقيه مشيرا إلى الخبر الذى رواه عبد الرحمن بن سيابه ما لفظه: يظهر من هذا الخبر - و غيره - أن المقتول (هو) الفضيل، و كان عبد الله عياله، انتهى.

قال المامقانى: و تأمل فيه الفاضل الحائرى فى المنتهى لما مر فى ترجمه السيد الحميرى من بقاء فضيل بعد زيد و مجيئه إلى الصادق ع و إخباره بقتله و إنشاده شعر السيد رحمه الله فى حضرته ثم قال: و يقرب سقوط كلمه (عيال) قيل [قبل] عبد الله فى نسخه أمالى الصدوق (أى فى روايه ابن سيابه).

أقول: روايه إنشاد فضيل شعر السيد فى حضره الصادق ع صريحه فى بقاءه بعد زيد - و سياتى نقلها نسا - فلا يمكن أن يكون



فضيل هو المقتول مع زيد قطعاً، و لم نجد من صرح بذلك.

و روايه الاصفهاني صريحه في بقاء عبد الله بعد زيد إلى سنه (١٤٥) فالأمر يحتمل أحد وجهين: الأول: و هو الأقوى، أن يكون الحاضر مع زيد هو (عبد الله) و لكنه لم يستشهد و إنما أصيب فقط، فلعله كان مجروحاً و عليلاً و كانت عائلته بحاجة إلى نفقه، و هذا هو الموافق لظاهر تلك الروايات، بنقولها المختلفه.

الثاني: و هو الأبعد، أن يكون الاسم المذكور فيها هو (عبيد الله) و أن يكون هو الأخ الآخر لفضيل الذي لم يذكر اسمه في روايه ابن فضال عند الكشي، و لكن نسخ الكتب المتعدده متفقه على ذكر (عبد الله) مكبراً.

ابن أخيه

قال ابن سعد في الطبقات: أبو أحمد الزبيرى، و اسمه: محمد بن عبد الله بن الزبير، مولى بنى أسد، و هو ابن أخى فضيل الرسان.

و قال السمعاني: (الزبيرى) أبو أحمد، محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم، الأسدى الزبيرى، من أهل الكوفه، كان يبيع القت بزباله.

و قال الذهبى: أبو أحمد الزبيرى، الأسدى، مولاهم الكوفى الحبال.

قال ابن سعد: كان صدوقاً كثير الحديث، و قال أحمد بن عبد الله العجلي: كوفى ثقة كان يتشيع، و قال السمعاني: محدث كبير مكثر و قال أبو حاتم: حافظ عابد مجتهد، له أوهام، و قال الذهبى: الحافظ الثبت، و نقل الذهبى عن بندار قوله: ما رأيت رجلاً قط أحفظ من أبى أحمد، و حكى أنه كان يصوم الدهر.

روى عن يونس بن أبى إسحاق، و عيسى بن طهمان، و فطر، و سفيان و طبقتهم و عن مسعر و مالك بن مغول، و مالك بن أنس، و بشر بن سلمان و سفيان الثورى، و إسرائيل بن يونس.

و روى عنه: أحمد بن حنبل، و أبو بكر بن أبى شيبه، و خيثمه و عبد الله القواريرى و أحمد بن منيع، و عامه أهل العراق و محمود بن غيلان، و أحمد بن الفرات، و محمد بن رافع، و خلق، قال نصر بن على: قال أبو أحمد: لا أبالى أن يسرق منى كتاب سفيان، إنى أحفظه كله.

قال أحمد بن حنبل: كان كثير الخطأ فى حديث سفيان.

قال ابن سعد: توفى بالأهواز فى جمادى الأولى سنه ثلاث و مائتين فى خلافه المأمون، لكن قال أحمد: مات بالأهواز سنه اثنتين و مائتين.

و وصفه بالزبيرى نسبة إلى جده (الزبير) أبى الفضيل، يكشف عن شهره للزبير الجد كما لا يخفى، و قد صرح علماء الأنساب بان النسبه ليست إلى الزبير بن بكار كما توهم.

ابن آخر لأخي الفضيل: ذكر ابن الجعابي في ترجمه أبي أحمد الزبيرى ما نصه: إن له أخوا يسمى (حسنا) من وجوه الشيعة يروى عنه، و روى عن ابن نمير.

وقد عنون القهبائى لمن يكنى ب (ابن أخى فضيل) فقال: ابن أخى فضيل،، عن فضيل، عن الصادق ع اسمه (الحسن) صرح به فى باب ما ينقض الوضوء من "الكافى".

أقول: و عن "الوافى" بسند، عن ابن أبى عمير، عنه: ج ٤ ص ٣٨.

لكنه فى هذا المورد روى عن الصادق ع.

ص: ١٢٦

و علق على قوله: (فى باب...) بان الموارد المذكور فيها ابن أخى الفضيل كثيره، و المحتمل لهذا العنوان فى كتب الرجال ثلاثه: فضيل بن الزبير، و ابن غزوان، و ابن يسار.

الحسن بن الزبير؟

عنون الشيخ الطوسى فى أصحاب الصادق ع ل: الحسن بن الزبير الأسدى مولا هم الكوفى، و نقله عنه الرجاليون من دون تعقيب، إلا أن الشيخ الزنجانى قال: لم أقف لا على حاله و لا على حديثه.

و الاحتمالات فى هذا الشخص ثلاثه:

١ - فهل هو ابن الزبير، كما يدل عليه عنوان الترجمة، فيكون هو الأخ الثالث للفضيل و عبد الله؟.

٢ - أو هو الحسن بن عبد الله بن الزبير، الذى ذكره ابن الجعابى، نسب إلى جده سهوا أو اختصارا فيكون أخا لأبى أحمد الزبيرى؟ ٣ - أو هو شخص آخر، لا يرتبط بال زبير الأسديين بصله؟ و يقرب الاحتمال الثانى أن ظاهر ترجمه الشيخ له، و قوفه على روايته عن الامام الصادق ع، و حيث لم ترد عن الحسن بن الزبير روايه، و كان الحسن بن عبد الله بن الزبير من وجوه الشيعة، و وردت له بهذا العنوان روايه عن الصادق كما عرفت، تعيين كونه هو المراد بالترجمه.

طبقته

يروى فضيل عن زيد الشهيد ع كما سيأتى، و يأتى - أيضا - أنه كان من أنصاره و دعائه و المشتركين فى نضاله، و قد استشهد زيد سنة (١٢٢).

و عدّه أصحاب الطبقات فى أصحاب الامام محمد بن على أبى جعفر الباقرع (المتوفى ١١٤)، و أصحاب الامام جعفر بن محمد أبى عبد الله الصادق ع (المتوفى ١٤٨)، و قد وردت له روايه عنهما، كما سيأتى فى تعداد مشايخه.

و لم نقف له على روايه عن الامام على بن الحسين السجاد ع (المتوفى ٩٥)، و لا عن الامام موسى بن جعفر الكاظم ع (المتوفى ١٨٣) فتحدد فتره حياته العلميه بين (١٢٢ -).

مشايخه

١ - الامام محمد بن على أبو جعفر الباقرع (٥٧ - ١١٤)، ذكره فى أصحابه - كما تقدم - و هذا يقتضى أن يكون من الرواه عنه، لأن كتب طبقات أصحاب الأئمه إنما ألفت لجمع أسماء الرواه المباشرين عن الامام، و التى عثر المؤلفون على رواياتهم، و هذا معنى ظاهر فيما صنعه الشيخ الطوسى فى كتاب رجاله إلا أنا لم نعر على روايه كثيره له عن الامام سوى روايه واحده، نقل ورودها الشيخ الزنجانى عن الجزء الأول من بصائر الدرجات للصفار.

٢ - الامام جعفر بن محمد أبو عبد الله الصادق ع (٨٣ - ١٤٨)، و الحديث فيه كما تقدم فى روايته عن الامام الباقرع، و روايته عن

الإمام الصادق أيضاً ليست كثيرة، لكن روى الكشي حديثاً يدل على حضوره عند الإمام، بل يدل على نحو اختصاص له بالإمام، و إليك نص الحديث:

قال الكشي في ترجمه السيد الحميري الشاعر - بسند فيه: حدثني علي بن إسماعيل، قال: أخبرني فضيل الرسان، قال: دخلت على أبي عبد الله ع بعد ما قتل زيد بن علي رحمه الله عليه، فأدخلت بيتاً جوف بيت، فقال لي: يا فضيل، قتل عمي زيد؟ قلت: نعم، جعلت فداك، قال: رحمه الله، أما والله كان مؤمناً و كان عارفاً، و كان عالماً، و كان صدوقاً، أما أنه لو ظفر لوفى، أما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها، قلت: يا سيدي ألا أنشدك شعراً؟ قال: أمهل، ثم أمر بستور فسدلت و بأبواب ففتحت، ثم قال: أنشد، فأنشده:

لام عمرو باللوى مربع طامسه أعلامه بلقع

إلى آخر الحديث.

٣ - زيد بن علي الشهيد أبو الحسين ع (٧٨ - ١٢٢)، كان فضيل من أصحابه، و له معه تراود في شئون النضال كما سيأتي ذكر ما يتعلق بذلك، و قد روى عنه فرات و الحسكاني، و الطوسي.

و يروى فضيل عن جمع من الرواه نذكر أسماءهم حسب أوائلها:

٤ - أبو الحكم، روى عنه قوله: سمعت مشيختنا و علماءنا يقولون.

٥ - أبو داود السبيعي روى عنه في تفسير بعض الآيات، و قال في بعض الروايات: "سمعت أبا داود" و الظاهر أنه السبيعي هذا.

٦ - أبو سعيد عقيصا، روى عنه في كامل الزيارات.

٧ - أبو عبد الله، كما نقله الكشي.

٨ - أبو عبيده، كما نقل عن الصدوق في "الخصال" باب (٣).

٩ - أبو عمر - أو أبو عمرو، حسب اختلاف النسخ - و أضاف الكشي:

البزاز.

١٠ - أبو الورد، روى عنه في هذا الكتاب الذي نقدم له.

١١ - حمزه بن ميثم، كما نقله الكشي.

١٢ - صالح بن ميثم، أورد روايته القمي في تفسيره.

١٣ - عبد الله بن شريك العامري، روى عنه فى هذا الكتاب.

١٤ - عمران بن ميثم، كما نقله الكشى و أورد روايته المفيد.

١٥ - فروه، كذا ورد اسمه فى أكثر موارد روايته، و أضاف فى بعضها:

(... بن مجاشع) وردت روايته عنه فى "الكافى" للكلىنى، و فى "الروضه" و "أمالى المفيد".

١٦ - يحيى بن أم طويل، روى عنه فى هذا الكتاب.

١٧ - يحيى بن عقيل، كما رواه المفيد فى "الأمالى".

و قد وردت عن فضيل روايات مرسله فى "رجال الكشى" نذكرها:

١ - قال: قيل لأبى عبد الله ع.

٢ - قال: خرج أمير المؤمنين ع.

٣ - قال: مر ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدى، و ذكر الكشى فى نهايه هذه الروايه: هذه الكلمه مستخرجه من كتاب "مفاخر الكوفه و البصره".

الرواه عنه

١ - أبان بن عثمان، نقله فى الكافى و الكشى.

٢ - أرتاه، نقله الصدوق و المفيد.

٣ - إسماعيل بن أبان، نقله المفيد و الحسكانى.

ص: ١٢٧

٦ - الحسين بن محمد بن فرقد، رواه الصدوق.

٧ - داود رواه الصدوق.

٨ - الربيع بن محمد المسلي، كما نقله الكوفي و الحسكاني.

٩ - زكريا بن يحيى القطان، ذكره المفيد.

١٠ - سفيان، ذكره المفيد، و في غيبه الطوسي: سفيان الجريري.

١١ - سكين بن عمار، نقله في الكافي.

١٢ - طاهر بن مدرار، هو راوى هذا الكتاب عن الفضيل.

١٣ - عاصم بن حميد الحنفي، أكثر الروايه عن فضيل، في "رجال الكشي" و نقل روايته ابن قولويه، و المفيد.

١٤ - عبد الله بن يزيد الأسدي، أورده الكشي.

١٥ - علي بن إسماعيل التيمي، أكثر الروايه عنه، نقله الكشي و القمي و الطوسي.

١٦ - عامر السراج، كما في نقل الحسكاني.

١٧ - فضاله بن أيوب، روى عنه في ترجمه زراره من "رجال الكشي".

مذهبه

قال سعد بن عبد الله الأشعري - عند حديثه عن فرق الزيديه - من فرق الزيديه يسمون (السرحوبيه) و يسمون (الجاروديه) و هم أصحاب أبي الجارود زياد بن منذر، و إليه نسبت الجاروديه، و أصحاب أبي خالد الواسطي و أصحاب فضيل بن الزبير الرسان.

و في موضع آخر قسم الزيديه إلى ضعفاء و أقوياء، ثم قال: و أما الأقوياء منهم: فهم أصحاب أبي الجارود، و أصحاب أبي خالد الواسطي، و أصحاب فضيل الرسان، فهذا يدل على أن الفضيل كان من الزيديه، بل من الأقوياء منهم، و يشير إلى أنه كان صاحب رأى و نفوذ فيهم، حيث كان له (أصحاب) ينسبون إليه.

و قال ابن النديم، و من متكلمي الزيديه: فضيل الرسان، و هو ابن الزبير، و ذكر ناجي حسن فضيلا في عداد من نظمهم زيد الشهيد من الدعاه، و أرسلهم إلى الأقطار المختلفه يدعون الناس إلى ثورته.

و مما يقرب ذلك أن الرجل كان ممن يسأل عما يتعلق بشئون زيد، و كان مطلعا على أسرار حركته و المتصلين به، كما توسط في إيصال الأموال إليه و دعمه، كما يستفاد ذلك من رواياته، و منها ما نقله أبو الفرج الأصفهاني في "المقاتل" بسنده عن

الفضيل، قال: قال أبو حنيفة: من ياتي زيدا في هذا الشأن من فقهاء الناس؟ قلت: سلمه بن كهيل، و يزيد بن أبي زياد، و هارون بن سعد، و هاشم بن البريد، و أبو هاشم الرماني، و الحجاج بن دينار، و غيرهم فقال لي: قل لزيد: " لك عندى معونه و قوه على جهاد عدوك، فاستعن بها أنت و أصحابك فى الكراع و السلاح " ثم بعث ذلك معى إلى زيد، فأخذه زيد.

و هذه الروايه تدل على مدى اختصاص الرجل بزید، و اتصاله به و سلوكه مسلكه، و ربما يستأنس ذلك أيضا مما رواه الكشى من دخوله على الامام الصادق ع، بعد مقتل زيد و سؤال الامام منه عن مقتل عمه، و إنشاده شعر السيد الحميرى، كما تقدم نقله. فيمكن أن يستظهر من هذه الروايات و أمثالها كون فضيل زيدى المذهب، كما استظهر العلامة الحلى و السيد ابن طاوس زيديه أخيه عبد الله من روايه عبد الرحمن بن سيابه التى ذكرناها سابقا، و التى جاء فيها أن الامام الصادق ع أمر بتقسيم الأموال على عوائل المصابين مع زيد، فأصاب عائله عبد الله اربعة دنانير، قال العلامة: و هذه الروايه تعطى أنه كان زيديا، و قال السيد:

ظاهر الحديث ينطق بان عبد الله بن الزبير كان زيديا.

و ناقش الشيخ المامقانى فى هذا الاستظهار بقوله: إن الذين خرجوا مع زيد ليسوا كلهم زيديه بالبيده.

أقول: مجرد الخروج مع زيد ليس دليلا على الزيديه كما ذكر، لكن تصريح علماء الفرق و الرجال - كالأشعري و ابن النديم - و ضم الروايات الأخرى التى تلائم زيديه الرجل، حجه للاستظهار المذكور، فهو زيدى على الأظهر.

و ما ذكره الشيخ المامقانى - بعد ما نقل عن الشيخ الطوسى، ذكر الرجل فى أبى أصحاب الباقر و الصادق ع - من: أن ظاهره كونه إماميا لا وجه له أصلا و ذلك:

أولا: لما عرفت من أن الأظهر كونه زيدى المذهب.

و ثانيا: أن مجرد ذكر الشيخ الطوسى للراوى فى كتاب رجاله لا يدل على كونه إماميا، لأن الشيخ لم يلتزم فى الرجال بذكر من كان إماميا، بل هو بصدد جمع أسماء الرواه عن الأئمة، بمجرد عثوره على روايه له عن أحدهم فكتابه فى التحقيقه فهرس لأسماء الرواه، من دون نظر له فيه إلى توثيق أو جرح، و لا- إلى تعيين مذهب أو غير ذلك من الاهتمامات الرجاليه، و هذا واضح لمن راجع كتاب الرجال، نعم التزم الشيخ الطوسى فى "الفهرست" بان يذكر فيه المؤلفين من الاماميه عدا من يصرح بمذهبه من غيرهم.

حاله فى الحديث

١ - بناء على ما التزمه سيدنا الأستاذ من وثاقه رواه كتابى "كامل الزيارات" للشيخ ابن قولويه، و "تفسير القمى" لعلى بن إبراهيم، بالتوثيق العام، استنادا إلى كلام المؤلفين فى أول الكتابين كما فصله.

فان الرجل يكون (ثقه) شهد ابن قولويه و القمى بوثاقته، و يكون خبره (موثقا) بناء على كونه زيدى المذهب، كما أسلفنا.

٢ - ذكره ابن داود فى القسم الأول من رجاله، المعد لذكر (الممدوحين) و نقل عن (كش: ممدوح).

لكن قال السيد التفريشي: قد نقل عن الكشي مدحه، و لم أجده في الكشي، و قال المامقاني: لم نقف فيه على مدح، و نسبه ابن داود مدحه إلى الكشي لم نقف له على ماخذ، إذ ليس في الكشي إلا جعله معرفاً لأخيه عبد الله بن الزبير الرسان، و دلالة على مدحه ممنوعه، نعم يدل على كونه أعرف من عبد الله، و مثل ذلك لا يكفي في درج الرجل في الحسان، كما لا يخفى.

أقول يرد عليه:

ص: ١٢٨



فيكون عبد الله هو المعروف و لم نجد ذكرا لفضيل في ترجمه عبد الله كما أشرنا إليه سابقا.

و ثانيا: أن ذكر الكشى لفضيل لا ينحصر بهذا المورد، بل ذكره في موارد آخر، و ضمن أسانيد أخرى، فلعل ابن داود استفاد المدح من مجموع ذلك.

و قال السيد الخوئي: لعله (ابن داود) استفاد المدح مما رواه الكشى في ترجمه السيد ابن محمد الحميري من أن الصادق ع أدخله في جوف بيت إلى آخر الحديث.

أقول: لكن الروايه تلك مرويه بطريق الرجل نفسه فكيف يتم سندها حتى يستند إليها؟ و الذى أراه أن الرجل معتبر الحديث، لما يبدو من مجموع أخباره و أحواله من انقطاعه إلى أهل البيت ع، و اختصاصه بهم و نصرته لهم و تعاطفه معهم، و كونه مأمونا على أسرارهم، و كذلك وقوعه فى طريق كثير من الروايات - و كلها خاليه مما يوجب القدح فيه - فهذا كله مدعاه إلى الاطمئنان به، و لو التزمنا بكفايه عدم القدح فى الراوى لاعتبار حديثه من دون حاجه إلى معرفه وثاقته بالخصوص، كما هو مذهب القدماء لكان الرجل معتمد الحديث بلا ريب.

كتابه

هو صاحب كتاب (تسميه من قتل مع الحسين ع) و من ميزه هذا الكتاب احتواؤه على أسماء شهداء لم يذكرها فى موضع آخر، و احتواؤه على آثار و روايات و تفصيلات، مما يرفع من قيمته العلميه و التاريخيه.

### القاسم بن الحسين بن معيه

مر ذكره فى المجلد الثامن الصفحه ٤٣٨ و نضيف إلى ما ذكر هناك ما يلى:

قال فيه صاحب عمده الطالب: كان جليل القدر شاعرا، و لم يل جلال الدين القاسم بن الحسين صداره و امتنع، و كان أبوه على قاعده أبيه صدرا نقيبا بالفراتيه فعزل عن النقابه.

و من شعره قوله:

تقاعست دون ما حاولته الهمم و لا سعت بى إلى داعى الندى قدم

و لا امتطت جوادا يوم معركة و خاننى فى الورى الصمصامه الخدم

و لا بلغت من العلياء ما بلغ الآباء قبلى و لا أدركت شأنهم

ان كنت رمت سلوا عن محبتكم أو كنت يوما بظهر الغيب خنتكم

فما الذى أوجب الهجران لى فلقد تنكرت منكم الأخلاق و الشيم

أذاك من بخل بالوصل أم ملل أم ليس يرعى لمثلى عندكم ذمم

وله:

ومن العجائب أن قلبى يشتكى ألم الفراق و أنتم بمكانه

### القاسم بن حبيب بن مظاهر.

تنازع فى قتل حبيب بن مظاهر يوم كربلاء كل من بديل بن صريم و الحصين بن تميم. فقال الحصين لبديل انى شريكك فى قتله، فقال بديل و الله ما قتله غيرى، فقال الحصين اعطنى رأسه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس و يعلموا انى شركت فى قتله ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجه لى فيما تعطاه على قتلك إياه، فأبى عليه، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفن إليه رأس حبيب بن مظاهر، فجمال به فى العسكر قد علقه فى عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك إليه. فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه فى لبان فرسه، ثم أقبل به إلى ابن زياد فى القصر، فبصر به القاسم بن حبيب و هو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل دخل معه و إذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال ما لك يا بنى تتبعنى؟ قال: لا شىء، قال: بلى أخبرنى. قال له: إن هذا الرأس الذى معك رأس أبى أفتعطينيه حتى أدفته [أدفته]؟ قال: يا بنى لا يرضى الأمير أن يدفن، و أنا أريد أن يثينى الأمير على قتله ثوبا حسنا. قال له الغلام: لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب، أما و الله لقد قتلته خيرا منك، و بكى. فسكت القاسم حتى إذا أدرك لم يكن همه إلا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غره فيقتله باييه. فلما كان زمان مصعب بن الزبير، و غزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه فى فسطاطه، فاقبل يختلف فى طلبه و التماس غرته، فدخل عليه و هو قائل نصف النهار، فضربه بسيفه حتى برد. (1)

### قيس بن عبد الله النابغة الجعدى

قيل اسمه حيان بن قيس بن عبد الله و هو الذى صححه أبو الفرج فى الأغانى و قيل اسمه قيس بن عبد الله و قيل اسمه عبد الله.

مرت ترجمته فى الصفحة ٢٦٠ من المجلد السادس باسم (حيان). و قد تحدث خليل إبراهيم العبطه عن ديوانه فى العدد ٤٧ من السنه الخامسة من مجله (المكتبه) (تموز ١٩٦٥) فقال بعد أن ذكر أنه توفى سنه ٧٠ فى حين ذكر فى ترجمته فى المجلد السادس أنه توفى حوالى سنه ٦٥، و بعد أن ذكر كذلك أنه أحد شعراء الطبقة الثالثه الفحول عند ابن سلام:

لقى شعره عنايه من الأقدمين فائقه فرووه و نقدوا عليه و استشهدوا به، و لكن الأيام جارت على ديوانه فلم نجد له أثرا على ما بذلنا من جهد رغم أن جمهوره من العلماء الثقات جمعوا متفرق شعره فى دواوين مستقلة: كالاصمعى (٢١٦) و ابن السكيت (٢٤٣) و السكرى (٢٧٥) و ثعلب (٢٩٠) و ابن الأنبارى (٣٢٨) و غيرهم.

بل أن أبا بكر بن خير الإشبلى (٥٧٥) يذكر فى (فهرسته) باب "تسميته كتب الشعر و أسماء الشعراء التى وصل بها أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى إلى الأندلس" ما حرفه: (و شعر النابغة الجعدى تام فى خمسه اجزاء قرأته على نطفويه). و يفيدنا هذا الخبر بأنه أول إشاره إلى حجم الديوان و ان كان لا يخلو من غموض، و لم يشر ابن النديم (٣٨٥) فى فهرسته إلى شىء من

ذلك.

و لكن اين الدواوين التي جمعها أولئك العلماء؟ لقد صارت أثرا بعد عين و ضاعت في خضم الأيام. و هذا الحاج خليفه (١٠٦٧) صاحب (كشف

ص: ١٢٩

---

١- الطبرى

الظنون) لا يعرف عنه شيئاً بدلاله عدم ذكره في ماده (علم الدواوين) و اكتفى بإشاره غامضه لا تغنى و لا تنقع الغله ذكرها في المجلد الثاني من مصنفه الأنف الذكر في ماده (كتب الأشعار) قائلاً "شعر النابغه و امرئ القيس و زهير و الجعدى و ليبد - جمعه أبو سعيد الحسن بن الحسن السكرى النحوى المتوفى سنه ٧٥هـ". اهـ.

و ليس فى النص المذكور ما يدل على معرفه الحاج خليفه بديوان الجعدى و لو كان رآه أو سمع عنه لترجم له كما لوف عادته.

و قد كنت استقرأت أغلب فهارس المخطوطات العربيه فألفت أن فى معهد المخطوطات العربيه المصوره قطعه من شعر الجعدى (فيض الله ١٦٦٢) تقع فى ست ورقات فطلبت صورتها و عكفت على جمع شعره من المظان: مطبوعها و مخطوطها فإذا بها جمله حسنه تنيف على ما جمعت المستشرقه ماريا نالينو منه سواء ما نشرته فى المجلد الرابع عشر من مجله الدراسات الشرقيه بنابولى أم ما نشرته بديوان مستقل سنه ١٩٥٢ بروما.

تحتوى القطعه المذكوره على رائيه الجعدى و مطلعها:

خليلى غضا ساعه و تهجرا و لو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

و تقع فى مائه و عشرين بيتا، و كان صاحب جمهره أشعار العرب روى منها خمسه و سبعين بيتا.

و لاميّه مطلعها:

أ ما ترى ظلل الأيام قد حسرت عنى و شمريت ذيلا كان ذيلا

و هى سبعة و ثلاثون بيتا.

و فى المخطوطه بعض الشروح و التغييرات. و رغم أنها غفل من التاريخ فانى أستطيع إرجاع نسخها إلى القرن الثامن الهجرى لإشاره نقل فيها ناسخها من كافيه ابن مالك.

و يبدو أن هذه القطعه كانت فى مجموع مخطوط فيه قصيده لعمر بن أبى ربيعه و ديوان الحادره و ديوان لقيط بن يعمر الأيادى لتشابه الخط و النقول و التقييدات كما بان لى بعدئذ، و من المؤكد أن نسخه دار الكتب المصرية المرقمه (١٨٤٥ أدب) منسوخه عن قطعتنا.

و آخر ما ظهر عن الجعدى ما أصدره المكتب الإسلامى بدمشق معنوناً ب (شعر النابغه الجعدى) و هو اعاده لمطبوعه المستشرقه الايطاليه نالينو مع إضافه مقطعتين أو ثلاث. و أمل أن أدفع بالديوان إلى الطبع قريباً - باذن الله - و الله الموفق و المستعان " انتهى "

و لا ندرى هل دفع الكاتب بالديوان إلى الطبع أم لا؟

**قيس بن عمرو المعروف بالنجاشى**

مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ٤٥٧ و نزيد عليها هنا ما يلى:

يبدو أن هذا الرجل قد ختم سيرته بالسوء فقد ورد فى أكثر من مصدر انه شرب الخمر فى رمضان فضربه أمير المؤمنين ع مائه سوط، ثمانين للسكر و عشرين لحرمة رمضان، فلما ضربه ذهب إلى معاويه، و نال من على عو الظاهر أن هذا هو الذى أشار إليه صاحب كتاب (الطليعه) و هو قوله:

و نسب إليه ابن أبى الحديد هناه لا تصح.

اى أن صاحب الطليعه ينكر هذه الحادته.

### كليب الجرمى.

حدث كليب الجرمى قال فيما قال: انتهينا إلى البصره فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل: هذا طلحه و الزبير معهما أم المؤمنين، فراع ذلك الناس و تعجبوا فإذا هم يزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لقمان [لعثمان] و توبه مما صنعوا من خذلانه، و إن أم المؤمنين تقول: غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث: اماره الفتى و موقع الغمامه و ضربه السوط و العصا، فما انصفنا إن لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها إليه:

حرمة الشهر و البلد و الدم. فقال الناس: أ فلم تبايعوا عليا و تدخلوا فى امره؟ فقالوا دخلنا و اللج على أعناقنا.

و

قيل: هذا على قد أظلكم، فقال قومنا لى و لرجلين معى: انطلقوا حتى تأتوا عليا و أصحابه فسلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينا، فخرجنا حتى انتهينا إلى على فسلمنا عليه، ثم سألناه عن هذا الأمر، فقال: عدا الناس على هذا الرجل و أنا معتزل فقتلوه ثم ولونى و أنا كاره و لو لا خشيه على هذا الدين لم أجبهم، ثم طفق هذان فى النكت فأخذت عليهما و أخذت عهدهما عند ذلك و أذنت لهما فى العمره، فقدمنا على أمهما حليله رسول الله ص ٤٤ [ ] فرضيا لها ما رغبا نسايتها عنه و عرضاها لما لا يحل لهما و لا يصلح، فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الإسلام فتقاولا يفرقوا جماعه.

ثم قال أصحابه: و الله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا و ما خرجنا للإصلاح.

فصاح بنا أصحاب على: بايعوا، بايعوا، فبايع صباى [صاحبى]، و اما أنا فأمسكت، و قلت بعثنى قومى لأمر، فلا أحدث شيئا حتى ارجع إليهم، فقال على: فان لم يفعلوا؟ فقلت: لم افعل. فقال: أ رأيت لو أنهم بعثوك رائدا فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلاؤ و الماء، فحالوا إلى المعاطش و الجدوبه ما كنت صانعا؟ قال: قلت كنت تاركهم و مخالفهم إلى الكلاؤ و الماء، قال: فمد يك [يدك]، فو الله ما استطعت أن أمتنع، فبسطت يدي فبايعته.

و كان يقول: على من أدهى العرب.

و قال (أى على): ما سمعت من طلحه و الزبير؟ فقلت: اما الزبير فإنه يقول: بايعنا كرها، و اما طلحه فمقبل على أن يتمثل الاشعار

و يقول:

ألا أبلغ بنى بكر رسولا فليس إلى بنى كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فصول

فقال: ليس ذلك و لكن:

ألم تعلم أبا سمعان انا نصم الشيخ مثلك ذا الصداع

و يذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

(١)

### الكميت بن زيد الأسدي

مرت ترجمته في الصفحة ٣٣ من المجلد التاسع و نزيد عليها هنا ما ياتي:

قال الدكتور عبد المجيد زراقت:

ولد الكميت عام ٦٠ و هو عام كربلاء، و كان قومه بنو أسد هم الذين دفنوا الحسين ع و أنصاره. و لعل كربلاء ظلت حاضره في أذهانهم و في أحاديثهم و في نفوسهم فوضعها الطفل مع الحليب و لا سيما ان بنى أسد لم يكونوا راضين هذه القرشيه المستأثره و المتمثله ببني أميه. لا سيما أنه ولد لأبوين لا يملكان من حطام الدنيا شيئا.

ص: ١٣٠

١- الطبري

هذه الظروف اسهمت بقوه فى فرض اختيار الكميت فشب و هو يعتقد مذهبا دينيا و سياسيا و اجتماعيا.. و راح يدعو له بعد أن تهيأ للأمر كأفضل ما يكون، و نلمس هذا من خلال الأخبار التاليه:

- يقول صاحب الخزانة: "قال بعضهم: فى الكميت خصال لم تكن فى شاعر، كان خطيب بنى أسد و فقيه الشيعة و حافظ القرآن و كان ثبت الجنان و كان كاتباً و كان نسابه و كان جدليا".

- هذه الصفات يفصلها أبو الفرج فى اخبار متفرقه فنعلم أنه "كان شاعرا مقدما عالما بلغات العرب، خبيراً بأيامها، و أنه كان راويه للشعر و للحديث.

و بلغ من مقدرته أنه كان يحفظ شعر نصيب أكثر منه، و أنه تنازع و حماد الراويه العلم بأيام العرب و روايه الشعر فأفحمه، و أنه كان عالما بالنجوم و قد مارس التعليم فى جامع الكوفه الكبير.

و هذه الإمكانيات و المهارات، كانت تترافق مع صفات كان يتحلى بها الشاعر تجل و تحترم. و ليس سهلا على إنسان عادى أن يصادق رجلا يختلف عنه مذهبا و عصبية... أما الكميت، فقد كان يصادق الطرماح رغم بعد المسافه بينهما، إنه نوع من الارتفاع بالنفس الإنسانيه. كما أن الشاعر كان مؤمنا يخاف الله لدرجه أن يندم على هجائه لبنى كلب. و يقول: "فعممتهن بالفجور و الله ما خرجت بليل قط إلا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك" و كان مخلصا لمذهبه. " إذ أظهر ما كتم العباد من الحق و جاد حين ضمن الناس "دون أن يشاء مقابلا لذلك إلا الثياب تبركا.

الحق أن الكميت كان شاعر المعارضه أو داعيتها. و قد جهد فى أن يحتل موقعه عن جداره، و هو بهذا الجهد أصبح الرجل الملم بكل معطيات عصره السياسيه و الثقافيه. بكل ما تعنيه هاتين الكلمتين، و الرجل المخلص العامل بكل ما يستطيع على نشر مذهبه.

## الظلم و التشويه

رغم هذا لم يقدر للكميت أن ينجو من ظلم و تشويه نالا- من أمثاله من الشعراء، فهو عندهم أصم، برغم أنه كان معلم أولاد و طالب غريب...

هذا قليل بالنسبه إلى مظاهر أخرى للظلم و التجنى نلمسها فى ما يلى: أهمل ابن سلام الشاعر و لم يتحدث عنه كما تحدث عن غيره من الشعراء، و لم يعامله الأضعى بالمقياس نفسه الذى عامل به ابن أبى ربيعه و آخرين من المولدين.

قال الأضعى: "الكميت بن زيد ليس بحجه لأنه مولد و كذلك الطرماح.. " و قال: " و عمر بن أبى ربيعه مولد و هو حجه. سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج فى النحو بشعره و يقول هو حجه. و فضاله بن شريك الأسدى و عبد الله بن الزبير الأسدى و ابن الرقيات هؤلاء مولدون و شعرهم حجه.... " و مما يجدر ذكره ان الحكم ب" الحجه "كان امرا مهما جدا لروايه الشعر و الاهتمام و الاستشهاد به أيضا. المفضل كان يقول: "لا يعتد بالكميت فى الشعر و قال: أنشدنى أى معنى له حتى آتيك به من أشعار العرب".

و ابن قتيبه يقول عنه: "...فإنه يتشيع و ينحرف عن بنى أميه بالرأى و الهوى، و شعره فى بنى أميه أجود من شعره فى الطالبين، و لا أرى عله ذلك إلا قوه أسباب الطمع و إيثار عاجل الدنيا على آجل الآخره". و الجاحظ يصفه فيقول: "الكميت كان شيعيا من الغاليه" و يصف شعره فى مديح الرسول بأنه من الحمق كقوله:

"إليك يا خير من تضمنت الأرضو إن عاب قولى العيب"

. و نقل المرزبانى فى موشحه هذا الرأى فقال: "و لا يعيب قوله فى وصف النبى ص إلا كافر بالله مشرك".

و عابوا عليه أخذه من الشعر العربى القديم و استفادته من القرآن حتى أن ابن كناسه حاول أن يضع مؤلفا فى سرقاته من القرآن و غير القرآن.

أما عن تأثير شعره فيقول أحمد الهاشمى: "لشعره من التأثير السياسى و المذهبى أثر سيئ شتت شمل الوحده العربيه".

هذه عينات لأراء و مواقف سببها، كما يرى د. ن. القاضى بحق، أن هؤلاء كانوا متاثرين فى أحكامهم بأمرين اساسيين الأول مذهب الشاعر الدينى و السياسى و الثانى اتجاه شعره المخالف للقدمات، إذ طبقوا عليه مقاييسهم المتعارف عليها فى المدح و الهجاء، فى حين كان شعر الكميت يفترض نظره خاصه جديده لشعر خاص بصاحبه جديد. و ربما كان هذا الرأى للقدمات:

"الكميت، و كان يعتمد إدخال الغريب فى شعره و له فى آل البيت الأشعار المشهوره، و هى أجود شعره". أقرب الآراء إلى الحقيقه.

و إن كانت مواقف القدمات تجد تفسيرها لها فى التعصب المذهبى دينا و فنا، أو فى الخوف من "السلطان"، فما هو تفسيرنا لرأى الدكتور شوقى ضيف التالى: "...و معنى ذلك أن قصيدته المذهبه كتبت لخدمه الشيعة عن طريق تشتيت الجماعه الإسلاميه و بث الفرقة بينها، أ كانت الجماعه الإسلاميه تنتظر مذهب الكميت كى تتفرق! ألم تكن "الاستراتيجيه" الأمويه قائمه على رد الناس إلى أنسابهم؟ أى على التمزيق القبلى، ألم نر نماذج من هذه السياسه فى الفصول السابقه؟ أ يحتاج الدكتور إلى التذكير بنقائض العصر الأموى؟! و التى رأينا أن "السلطان" الأموى كان يتبناها. ثم أن مذهب الكميت أتت انعكاسا لواقع كان مستفحلا، و كان فى الوقت نفسه السبب فى فشل ثوره اسلاميه، هذا الفشل و ملاساته جعل الكميت يستجيب لرجاء عشيرته و يجيب شاعرا طالما هجا قومه و أفحش و ما كان يجيبه لأنه كان مهتما بأمر أخطر، و لكن الواقع هذا، و الذى كان نتيجة للتطور الذى ساق الأمويون إليه الجماعه الإسلاميه، أضاع أموره و جره إلى المستنقع الذى سرعان ما خرج منه و ندم على الارتداء فيه ردحا بسيطا من الزمن.

الجديد فى شعر الكميت و ليد تجربته الخاصه

كان شعر الكميت تعبيرا عن موقف املاه عليه موقعه، و كان يريد منه تاديه مهمه منوطه به. و كان من الضرورى أن يتأثر هذا التعبير بشروط تتعلق بالنشر و المنافسه و الاقتناع و التعبئه النفسيه، عبر استخدام وسائل خاصه. و قد لاحظ معظم من درس شعر الكميت تميز شعره، فوصفه القدمات بالخطب.



"جاء حماد الراويه إلى الكميت فقال: اكتبني شعرك: قال: أنت لحن و لا- اكتبك شعري " ...فقال له: "و أنت شاعر؟ انما شعرك خطب " .و قال بشار: "الكميت خطيب و ليس بشاعر " .و قال الجاحظ: " و من الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الأسدي و كنيته أبو المستهل " . و قال: " ان للخطبه سعداء و هي على ذى اللب أرمى، الكميت و كان خطيبا " .

ص: ١٣١

" بالاستهواء الخطابي "الذى يحيل الخطيب فيه الفكره إلى احساس بوسائل الخطابه المعروفه من تكرار أو سخرية أو تأكيد أو اتجاه إلى عاطفه السامع و محاوله إثارة وجدانه قبل اقناع عقله".

" وقد عرف الكميت بأنه كان يحسن الخطابه و لا شك أن هذه الموهبه تبدو جليه فى شعره السياسى بوجه فنيه كثيره بعضها يتصل ببناء القصيده و تسلسل صورها و اجزائها و بعضها خاص ببناء العباره و إيقاعها و تكوين الصور نفسها.

أما بناء القصيده فيقوم فى الأغلّب على استثاره فضول السامع كما يفعل الخطيب...". و يرى أن الشاعر يستخدم وسائل مثل التكرار الخطابي و التكرار المؤكد (ألفاظ ذات معان متقاربه) و الجناس الناقص و التقسيم، و اقتران الألفاظ بصفات توضح دلالاتها، و الأرصاد للقافيه من أجل أن يصل إلى غرضه و هو كما يقول: "و كان الشاعر بتكرار هذه الألفاظ ذات الإيقاع الواحد و المعانى المشتركه يحاول أن يطبع عاطفته و يحفرها فى وجدان القارئ أو السامع إلى أعماق ما يستطيع".

و يثير الدكتور القط مسأله شديده الأهميه عند ما يقول: "و يمكن أن نجد فى تلك الصيغ الموقعه المشتركه بدايات واضحه لبعض مظاهر البديع التى يربطها الدارسون دائما بالمخضرمين من شعراء الدوله الأمويه و العباسيه و ببعض شعراء الدوله العباسيه كمسلم بن الوليد و أبى نواس ثم أبى تمام رأس هذا الاتجاه و تؤكد هذه الظاهره الملموسه فى شعر الكميت أن التطور الفنى الذى عرف فيما بعد باسم البديع... كان تطورا طبيعيا ممتدا متأثرا بطبيعته التجربه عند الشاعر و بحسه اللغوى و الموسيقى".

و يلاحظ الأستاذ احمد نجا، فى كتابه عن الشاعر، أن الكميت استخدم التكرار و الطباق و الترصيع و الترتيب و المجاوره لتأكيد المعنى، و الالتفاف لتأييد فكره أو لنفيها، كما يلاحظ أن شعره يتميز بصفاء لغه، و جزاله تعابير و انتفاء مفردات. و أنه جدد من حيث القالب بحيث صار موضوع الناقه ثانويا، و من حيث الموضوعات إذ هجر النسيب و سخر من الأوضاع البدويه و يقارن بينه و بين أبى نواس و يعطى امثله منها قول الكميت:

فدع ذكر من لست من شاناه و لا هو من شانك المنصب

و هات الثناء لأهل الثناء باصوب من قولك فالأصوب

و يقارن بين قوله الأخير و قول أبى نواس:

أثن على الخمر بالائها و سمها بأحسن أسمائها

و بين قول الكميت:

ما لى فى الدار بعد ساكنها و لو تذكرت أهلها، أرب

و قول أبى نواس:

ما لى بدار خلت من أهلها شغل و لا شجاني لها شخص و لا لطلل

و بعد أن يستنفد وجوه المقارنه بينهما ينتهى إلى القول: "الكميت هو الحافظ الحق للثوره الأدبيه العباسيه و السباق للتححر و التجديد".

إن كان الدكتور القط قد خالف الدارسين فاعترت التطور الفنى الذى عرف باسم البديع تطورا طبيعيا يعود إلى طبيعه تجربه الكميت، و إن كان الأستاذ نجا قد اعتبر أن الكميت هو الحافظ الحق للثوره الأدبيه العباسيه، فان خشافا فى حديثه مع أبى تمام قد لاحظ هذا قديما. سال أبو تمام خشافا عن الكميت بن زيد و عن شعره و عن رأيه فيه، فقال: "لقد قال كلاما خبط فيه خبطا من ذاك (مما لا يجوز) لا يجوز عندنا و لا نستحسنه، و هو جائز عندكم، و هو على ذاك أشبه كلام الحاضره بكلامنا و أعربه و أجوده و لقد تكلم فى بعض أشعاره بلغه غير قومه".

إذا يذكر الكميت بأبى تمام و مدرسته. و لكن يجب الانتباه لفروق ضرورى تحديدها بين طبيعه تجربه الكميت و طبيعه تجربه أبى تمام و شعراء مدرسته، فالكميت كان داعيه، يعبر عن موقف سياسى و دينى اجتماعى، كان يدعو إلى ثوره، فمسأله التجديد عنده يمكن أن ينظر إليها من زاويه، أنه كان يريد شد الانتباه و تركيزه، و إيضاح المعنى و تأكيده و ترسيخه، فاستخدم أساليب الخطابه، و كل هذا يجعل من الضرورى أن يكون الشعر متميزا كى ينشر، و ذا مستوى من الجوده يحترم من أجله فيحفظ و ينشر و يقرأ أو يسمع و يروى و يدرس. و هذا ما دفع الشاعر إلى طلب الغريب و إلى استعمال البديع، و هكذا يمكن فهم بديع الكميت و صناعته من زاويه خدمته لغرض الشاعر الذى كان يريد لقصيدته أن تتسرب و تسرى. أما تشهيره بالأوضاع البدويه ففهمه سهل، إذ أن الشاعر يريد من الناس أن يتجهوا إلى معالجه مشكلاتهم الحقيقيه و إلى الاهتمام بأمورهم الأساسيه.

"ما لى فى الدار بعد ساكنها و لو تذكرت أهلها، أرب"

نلاحظ هنا اهتمام الشاعر بسكان الدار، بالإنسان الذى يشكل همه الرئيسى. و لعل هذا أفضل رد على من يتهمون الشعر الشيعى بالارتفاء فى احضان الحزن، كمنفس للمشاكل. ان الكميت يفتح بابا عريضا للتطور الفنى انطلاقا من فكره الاهتمام بالإنسان، و مصيره، و ضروره معالجته لمشكلاته، و هنا يمكن الفرق بين الأصاله و الافتعال.

الفرق بين أن تفرض تجربه الشعريه الشكل، من بناء قصيده و بناء عباره، و الملائم للمضمون، و بين أن يدور الشاعر على شكل (قالب) يصب فيه معانيه و لا- يكون أمامه إلا- تزيين هذا القالب و تزويقه. و الفرق أيضا بين موقف يرفض التعامل مع الديار كبديل عن التعامل مع ساكنها، و كأنه لاحظ أثر المقدمات المدحيه فى إغواء المتلقى، و الدعوه إلى الاهتمام بالذات، و بين موقف يسخر من الديار و ساكنها و يعود فى مدائح ليقتنفى آثار نهج يسخر منه بمراره.

و ما كان سهلا أن يتخلص أبو نواس من أسار التقليد لأنه كان يرفض و هو فى الإطار ذاته، و هو الإطار المتمثل ب: على الشاعر أن يدور على شكل يبدأ به شعره، و لأنه كان يرفض و هو فى داخل أسوار "السلطان". و مما يؤكد أن تحديد الكميت مرتبط بتجربته كداعيه، أن شعره فى الأمويين مختلف تماما، إذ هو تقليدى، و قد قال فيه هو: "إن هو إلا كلام ارتجلته"، و لا اهميه لآراء القدماء فيه إذ أنهم كما قلنا متأثرون بمقاييس خاصه بهم فى المدح. و يقول الدكتور القط عن مدائح فى الأمويين: "إننا نحس إزاء القصيده بغلبه النظم الردىء و الصفه الشكليه التى لا تنضح بعاطفه أو صدق أو توفى إلى ثوره فنيه ذات قيمه أو عباره شعريه محكمه.



و الكميت أيضا جدل، و قد لاحظ الجاحظ هذا: "ما فتح للشيعه باب الاحتجاج بالشعر إلا الكميت"، و المحدثون أكثروا من الحديث عن هذه الصفه فى الكميت. يقول الدكتور شوقى ضيف: "يتحول الشعر عند الكميت إلى تأليف حجج و صياغه أدله. و هذا معنى ما نقوله من ان الهاشميات جديده فى اللغه العربيه، فالشعر فيها يتصل بمنابع عقليه لا صلّه بينها و بين المنابع القديمه التى كان يستمد منها الشعراء".

و يقول الدكتور نعمان القاضى: "لم يكن شاعرا على الطريقه المألوفه و إنما كان شعره لونا جديدا على الذوق العربى التقليدى و محاوله رائده فى إدخال الشعر العربى من باب جديد، و استمدادا لمنابع عقليه جديده، و صياغته صياغه فكريه لم يسبق إليها، تتحول بالشعر العربى من مجال العاطفه إلى مجال الفكر و العقل المحض و محاوله التصدى للتعبير عن نظريه مذهبيه مدعمه بالنظر العقلى و طرائق المتكلمين و وسائلهم فى الاحتجاج و الاستدلال حتى ليخرج ديوانه الهاشميات نضا طريفا لمذهب الزيديه بكل تفاصيله و وقائعه بل أنه ليتجاوز ذلك إلى الاستدراك على كتاب الملل و النحل الذى أغفل بعض مبادئ الزيديه كفكره العدل".

و هكذا يبدو لنا الكميت خطيبا جدلا، داعيه إلى الثوره، هكذا يبدأ الكميت القصيده من هاشمياته:

طربت و ما شوقا إلى البيض أطرب و لا لعبا منى، و ذو الشيب يلعب

و لم يلهنى دار و لا رسم منزل و لا يتطربنى بنان مخضب

و لا أنا ممن يزجر الطير همه أ صاح غراب أم تعرض ثعلب

و لا السانحات البارحات عشيه امر سليم القرن أم مر أعضب

و لكن إلى أهل الفضائل و النهى و خير بنى حواء و الخير يطلب

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله، فى ما نالى أتقرب

بنى هاشم رهط النبى، فاننى بهم و لهم أرضى مرارا و أغضب

يستفيد الشاعر من تعود الناس على تقليد شعرى، و يفاجتهم برفضه الذى ياتى على شكل صدمه تنبهم، و يملك انفسهم مشوقا إلى أن يصرح بغرضه و قد صرخوا، كما فعل الفرزدق عند ما أتى يسأله إن كان يذيع هذا الشعر أم لا: "من هؤلاء ويحك؟!"، و ينتهى بهم الأمر إلى الاستجاده، كما قال الفرزدق أيضا له، بعد معرفته من هم هؤلاء الذين يطرب لهم: "أذع يا بن أخى و أنت و الله أشعر من مضى و من بقى". و يكون هذا الرضى عن الشعر و الشاعر الزاد المرافق طوال التعرف على باقى اجزاء القصيده الهادفه إلى إيصال المتلقى إلى موقف الشاعر.

هذه المقدمه الشاده تسلّم المتلقى إلى التماس مباشره مع مسأله الحقيقه.

وقد لعب الصراع على الزعامه أساسيه فى المذهب الشيعى، و قد كانت محرجه لخصومهم الذين يحكمون باسم الدين و يضطهدون آل النبى و من يحبهم. و هذه حقيقه تاريخيه لا يفيد فيها إغماص العينين عنها و القول كالجاحظ مثلا: من يعيب على الكميت حبه لآل محمد الا كافر؟ فقد كانوا يعيرون عليه حبه لآل محمد، و يضطهدون من يحبهم.

و الأحداث التاريخيه شاهد على هذا، لأن القضيه لم تكن حبا لمجرد الحب، و إنما كانت قضيه سياسيه، أو مسأله مركزيه فى السياسه الإسلاميه، من حيث تقرير حق الخلافه، فالعيب و الاضطهاد لم يكونا من أجل الحب و إنما من أجل ما يقرره هذا الحب من أحقيه بالخلافه، و كان الكميت واعيا هذه القضيه تمام الوعى و قد أستغلها كأفضل ما يكون الاستغلال مثيرا للناس على هؤلاء الذين يرون حب آل النبى عارا، و الذين يخيفون من يحبهم. و يستخدم الشاعر وسائل كالأستفهام و التقرير و التضمين بآيات القرآن. و المقابله لحب آل البيت و المصاب بالجرب. و التكرار المؤكد " ترى... " و تحسب، أعنف، و أؤنب.. " . و المتلقى يخرج من هذا التماس، ان لم يكن متبنيا لموقف الشاعر، فعلى الأقل متعاطفا معه أو كحد أدنى يخرج مثارا غير مطمئن و غير هادئ، و يغدو يريد إجابته على جمله من الأسئلة يطرحها هذا التحريض و تثيرها هذه الاثاره:

.. باى كتاب أم بآيه سنه ترى حبههم عارا على و تحسب

وجدنا لكم فى حم(1) آيه تأولها منا تقى و معرب

ألم ترنى فى حب آل محمد أروح و أغدو خائفا اترقب

كانى جان محدث و كأنما بهم يتقى من خشيه العر أجرب

على أى جرم أم بآيه سيره أعنف فى تقريظهم و أؤنب

و الداعيه لا- يترك المتلقى مثارا حائرا، و إنما ينطلق معه فى جوله جديده و هذه المره تختلف، إذ أنها تطول الأمر فى العمق. يحكم الأمويون لأنهم من قريش، و قريش تحكم لأنها رهط النبى، إذا هم يحكمون باسم هذا الذى يؤنب فى حبه! يحكمون بسبب هذا الذى يعتبر حبه و حب آل بيته عارا، و جرما و يعامل محبه و كأنه اجرب. من هذا المنطلق، يناقش مسأله "الإرث" أو الحق بالخلافه، من منطلق الأمويين أنفسهم الذين يتناقضون عند ما يروون:

" نحن الأنبياء لا نورث " و

" انما الأئمه من قريش "، فلم من قريش؟ أليس بسبب النبى؟ إن كان الأمر هكذا، فكيف لا يورث:

يقولون لم يورث و لو لا تراثه لقد شركت فيه بكيلى و أرحب

و عك و لخم و السكون و حمير و كنده و الحيان بكر و تغلب

و لانتشلت عضوين منها يحابر و كان لعبد القيس عضو مؤرب

و لا تنتقلت من خندق فى سواهم و لامتدحت قيس بها ثم ائقبوا

و لا كانت الأنصار فيها أذله و لا غيبوا عنها إذا الناس غيب

هم شهدوا بدرا و خير بعدها و يوم حنين، و الدماء تصيب

و لكن موارىث ابن آمنه الذى به دان شرقى لهم و مغرب

فان هى لم تصلح لقوم سواهم فان ذوى القربى أحق و أقرب

الفكره بسيطه جدا، إذا كان الرسول لم يورث، كما يقولون، فالخلافه من حق العرب جميعا، كما يقول الخوارج الذين يجعلونها من حق المسلمين جميعا، و لكن طالما أن الخلافه محصوره فى قريش و ليست من حق باقى القبائل فهذا بسبب تراثه: "لو لا تراثه" و لكن موارىث ابن آمنه"، و التراث أحق الناس به ذوو القربى، و لو لا- تراث النبى لكانت هذه القبائل جميعا لها الحق بالخلافه و بخاصه الأنصار الذين لهم اليد الطولى فى نصره الإسلام، و تراث النبى أولى به ذوو قرياه. و هكذا يوصل الكميت متلقى دعوته إلى دفء اليقين عبر التشويق و الاثارة و الاقناع.

و كان هذا دأب الكميت فى هاشمياته جميعا، أنه فى الهاشميه الرابعه يبدأ بايقاظ الأمه من نعستها:

ألا هل عم فى رأيه متأمل و هل مدبر بعد الاساءه مقبلى.

ص: ١٣٣

---

١- قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.

و هل أمه مستيقظون لرشدهم فيكشف عنه النعسه المتزمل!

فقد طال هذا النوم و استخراج الكرى مساويهم لو كان ذا الميل يعدل!

لا أظن أن هذا الإيقاظ للأمه من كراها ارتداد على الذات بالعدوان، بحيث يعد صمام أمان للسلطان، و إنما هو شد للناس إلى رؤيه واقع مرير، و انهاضهم كى يلمسوا ما صارت إليه أمورهم. و لنلاحظ قبل أن نرى عرضه لواقع الحال، هذا التساؤل الممتد المتعجب فى البيت الأول. و الذى يأخذ مداه و معناه فى المقابله بين (عم متأمل) و بين (مدبر و مقبل) دون أن ننسى هذا الإيضاح، بعد الاساءه، لتبيان مدى فظاعه هذا الادبار.

يعرض الكميت الذى يدعو إلى الثوره و يناقش مسأله على غايه من الأهميه، و حسمها ضرورى للخروج على السلطان، و أعنى بها أن يصل المرء إلى درجه من الاقتناع بالأمر و من التبنى له تدفعه لأن يضحى بحياته من اجله.

و يعود الكميت إلى هذه المسأله مره اخرى فى آخر القصيده، و يرى الباحثون فى موقفه هذا وقوفاً منه عند حد التأييد دون المخاطره ببذل النفس و يرون أنه قاله عند خروج زيد. و الواقع أن القصيده نظمت قبل خروج زيد بمداه طويله.

و ان التطرق إلى هذه القضية كان فى نطاق مناقشه أمر مهم جدا و حسمه ضرورى من أجل نجاح الثوره.

لاحظ الكميت أن قلوب الناس مع آل البيت و لكنهم يخافون السيف فعرض للأمر فى أوائل القصيده مؤكداً أن حياه كالتى تعاش ليست بذات قيمه:

و عطلت الأحكام حتى كأننا على مله غير التى نتنحل

... رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت و نقتل

و نحن بها مستمسكون كأنها لنا جنه مما نخاف و معقل

أرانا على حب الحياه و طولها يجد بنا فى كل يوم و نهزل

فتلك أمور الناس اضحت كأنها أمور مضيع آثر النوم بهل

ثم يعود إليه فى أواخر القصيده، و كأنه يريد أن يقطف الثمره التى انضج، و هنا يتحدث عن الناس، و لكن بلسانه، بحيث يصل و متلقيه إلى:

فيا رب عجل ما يؤمل فيهم ليدفا مقررور و يشيع مرمل

و ينفذ فى راض مقر بحكمه و فى ساخط منا الكتاب المعطل

- فإنهم للناس... غيوث حيا، أكف ندى... عرى ثقه.. مصايح تهدى.. و لكن كيف يتم التعجيل؟ و يجيب:



لهم من هواى الصفو ما عشت خالصا و من شعرى المخزون و المتنخل

... تجود لهم نفسى بما دون وثبه تظل بها الغربان حولى تحجل

لا يزال الشاعر يعالج هذه المسأله، مسأله بذل النفس، و يقول بلسانه و لسان الآخريين أنه يضحى بكل شىء إلا بالحياه. أنه من هذا الموقف ينفذ إلى الموقف الذى يريد أن يصل إليه، فقد أوصل المتلقى إلى تمنيههم و إلى تأييدهم، ثم ينطلق به، ليصل معه إلى حيث لا يقف التأييد عند حدود و لهذا يكمل، و هنا يصبح الحديث مع النفس. " و قلت لها بيعى من العيش فانيا.. أتنى بتعليل و منتنى المنى.. و قد يقبل الأمنيته المتعلل...".

ثم يحسم الأمر و هذا ما يريد الوصول إليه:

و إن أبلغ القصوى أخض غمراتها إذا كره الموت اليراع المهلل

إذا، عند ما يجب " يخض غمراتها "، رغم ما يظهره من مداراه و تقيه:

و يضحى اناه و التقيات منهم أداجى على الداء المريب و أدمل..

هذا هو الموقف الذى يريد الكميت إيصال متلقيه إليه، التهيؤ للخروج باقتناع كامل و بذل مطلق، عند ما تبلغ الأمور الدرجه القصوى. و نحن أن كنا نريد الحكم للكميت، أو الحكم عليه، لا- يجب أن نقتطع بيتا و نقول هذا يمثل موقف الكميت من القضية... معتقدين أن البيت يمثل الوحده فى القصيده العربيه. و هذه الرؤيه التى تحاكم القصيده كأبيات منطلقه من تردد غير مستند إلى قراءه فى التراث مخطئه. و قد بينا هذا لدى حديثنا عن قصيده المديح و النقيضه و قصيده الغزل و نعيد هنا فنقول: يجب أن نلظر برؤيه شامله إلى القصيده كوحده متكامله، و الموقف يؤخذ منها كامله و إن كان من وجود مستقل للبيت، فهو وجود آخر يختلف عن ذلك الذى يندرج فى اطار القصيده. و هو ما يراه النقاد فى وجود اجزاء القصيده الحديثه: فلم يرون رؤيتين! لعله الكسل و ترديد ما اتبع و قيل. و لهذا ما كان ممكنا للشاعر أن يصل و متلقيه إلى النتيجة التى رأينا دون أن يناقش الساسه مسائلهم، إضافه إلى ما بدأ به من إيقاظ لرؤيه واقع. يقول الكميت:

فيا ساسه هاتوا لنا من حديثكم ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول

أ أهل كتاب نحن فيه و أنتم على الحق نقضى بالكتاب و نعدل

يقود هذا التساؤل إلى عرض يبلغ فيه الذروه فى استخدام الوسائل الفنيه، يكثف السؤال و يعرض صورتين متقابلتين:

فكيف و من انى و إذ نحن خلفه فريقان شتى تسمنون، و نهزل؟

من يقرأ: " فكيف و من أنى و إذ " و " تسمنون و نهزل " مفرده يحكم حكما مخالفا لحكمه لو قرأها فى إطارها، إنها ليست صناعه، و لكنها حشد لوسائل توصل إلى الغرض. و هذا هو الفرق بين أن تكون الوسائل فى خدمه الشاعر و بين أن يكون

الشاعر فى خدمتها.

ثم يفصل عارضا صورته توضح حقيقته ما هم عليه:

برينا كبرى القدرح أو هن منته من القوم لا شار ولا متنبل،

ولنا لفظ هذه السخرية المستخدمه ألفاظا غريبه و كان هذه الألفاظ الغريبه صورته كاريكاتوريه مبرزه:

ولايه سلعد ألف كأنه من الرهق المخلوط بالنوك أثول

كان كتاب الله يعنى بامرته و بالنهى فيه الكودنى المركل

ألم يتدبر آيه فتدله على ترك ما ياتى أم القلب مقفل

و ينتقل الشاعر إلى الهجوم المباشر مستخدما أيضا وسائل كالتكرار " فحتى م حتى م، أيتموا و أثلكوا، خبال مخبل " و كالاستفاده من الأمثله العربيه " كلبه حومل.. كانت تربطها صاحبته فى الليل لتحرسها و تطردها فى النهار، و كنار الحالفين التى كان يضاف إليها الملح "...

ص: ١٣٤

رضوا بفعال السوء من أمر دينهم فقد أتموا طورا عداء و أثلوا

كما رضيت بخلا و سوء ولايه لكلبتها فى أول الدهر حومل

نباحا إذا ما الليل أظلم دونها و ضربا و تجويعا.. خبال مخبل

... هم خوفونا بالعمى هوه الردى كما شب نار الحالفين المهول

لهم فى كل عام بدعه يحدثونها أزلوا بها اتباعهم ثم أوجلوا

و بعد هذا يفصل الشاعر فى مساوى الأمويين، و لنلاحظ هذه المقابلة بين ما يحل و ما يحرم، فالأمر ليس مجرد صناعه:

تحل دماء المسلمين لديهم و يحرم طلع النخلة المتهدل

و ليس لنا فى الفىء حظ لديهم و ليس لنا فى رحله الناس أرحل

... هما هم بالمستلثمين عوابس كحدان يوم الدجن تعلقو و تسفل

يحلثن عن ماء الفرات و ظلله حسينا و لم يشهر عليهن منصل

تهافت ذبان المطامع حوله فريقان شتى ذو سلاح و أعزل

ثم لرى هذا التوظيف لما ساه كربلاء عقلانيا و لخدمه الثوره التى كان يدعو إليها، و كيف يستخدم هذا العرض المأساوى

لينهض بالناس:

فلم أر موتورين أهل بصيره و حق لهم أيد صحاح و أرجل

كشيعة و الحرب قد ثقت لهم امامهم قدر تجيش و مرجل

فريقان هذا راكب فى عداوه و باك على خذلانه الحق معول

فما نفع المستأخرين نكيصهم و لا ضرر أهل السابقات التعجل

فان يجمع الله القلوب و نلقهم لنا عارض من غير مزن مكلل

سرايلنا فى الروع بيض كأنها اضا اللوب هزتها من الريح شمال

على الجرد من آل الوجيه و لاحق تذكرنا اوتارنا حين تصهل

نكيل لهم بالصاع من ذاك اصوعا و يأتيهم بالسجل من ذاك اسجل

ألم يفزع الأقوم مما أظلمهم و لما تجبهم ذات ودقين ضئبل

إلى مفزع لن ينجى الناس من عمى و لا فتنه إلا إليه التحول

إلى الهاشميين البهاليل إنهم لخائفنا الراجى ملاذ و موئل

كان الكميت داعيه ثوره، أفاد من إمكاناته و مهاراته، التي كانت شامله لمختلف شئون الحياه فى ذلك العصر من أجل خدمه عقيدته، فاتى بشعر جديد فى الأدب العربى، و ما كانت هذه الجده مفتعله أو وسيله زينه، و ما كانت صناعه تهدف لإظهار الحرفه الفنيه، و إنما كانت جده ابنه لموقف أو جده وليده تجربه خاصه

### الشيخ لطف الله العاملى

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٨ من المجلد التاسع و نزيد عليها هنا ما يلى لتعلق بعضه بالمترجم، و ما نشره هنا كان ردا على ما نشر فى بعض المجلات:

إن المجال، مكانا و زمانا ليس فيما نعتقد و نقدر، مجال مناقشه مسهبه كامله شامله لكل ما أورده الأستاذ فؤاد البستاني فى جلسته مع مندوبى الصياد (العدد ١٦٩٢) فى منهجيه و فحواه و مرتكزاته و بنيته، حضاريا و تاريخيا و ايدولوجيا و سياسيا و فى ما هو فى عمقه الخلفى و ما هو فى بعده الإمامى و إذا كنا انتظرنا. إفساحا منا فى المجال لمن ألقى الكره فى وجوههم، فى يوم ممطر على ملعب غير ذى عشب، ان يقذفوا بالكره، و مر عددان من "الصياد" دون أى أثر... إذا كان ذلك كله قائما فإنه لا يمكن أن يمر الإنسان مرور الكرام بالمغالطات و الأخطاء التاريخيه التي ارتكز الأستاذ البستاني إليها، و سوف نكتفى فى هذه العجالة بابداء بعض الملاحظات حول ذلك:

أولا: قضيه الهيثم بن عدى:

يقول الأستاذ البستاني ان العربى منذ العصور العباسيه يعنى المسلم. و قد قيل فى الهيثم بن عدى فى العصر العباسى الأول لأنه كان يفرق بين العروبه و الإسلام:

و لا يزال له حل و مرتحل إلى النصرارى و أحيانا إلى العرب

إنه من المفزع فعلا تنكب منهجيه مثل المنهجيه التي تنكبها الأستاذ البستاني من استقراء التاريخ حدثا و إطارا و دلالة، و بالتالى عبره. و هى فى الواقع - و يسمح لنا الأستاذ البستاني بذلك - مجرد تجريد بدائى من جهه و مسخ و تشويه من جهه ثانيه. و هو داء طفولى معروف فى علم التاريخ و الاعتبار به.

لقد كان الهيثم بن عدى دعيا فاحتقره العرب المعتزون بانسابهم فأراد أن يعر أهل البيوتات العربيه تشفيا بهم فراح يضع مثالب للعرب و يؤسس للشعوبيه، فهجاه شعراء العرب، و قال قائلهم مره:

الله أكبر هذا أعجب العجب الهيثم بن عدى صار فى العرب

و يؤسفنا أن يحور الأستاذ البستاني قصه البيت الذى استشهد به هذا التحوير العجيب.

أ - إن جميع المصادر التى بين أيدينا تروى البيت على هذا الشكل:

ولا يزال له حل و مرتحل إلى الموالى و أحيانا إلى العرب

ب - إن القصة التى نظم فيها هذا البيت قصه تافهه لم يكن يجدر بالأستاذ البستاني أن يجعل بسببها من الشاعر مفكرا يفرق فى ذلك العصر بين العروبه و الإسلام. و نحن نريد أن نسلم - جدلا - مع الأستاذ البستاني انه وجد مصدرا يؤيد روايه البيت على الشكل الذى رواه، و لكن كان من الكياسه أن يذكر القصة التى نظم فيها هذا البيت لنرى إن كان يصح أن نعد معها الشاعر مفكرا قوميا. و كل ما فى الأمر ان الهيثم بن عدى أغضب أبا نواس - و كان أبو نواس لا يزال حدثا - فهجاه بأبيات قال فيها:

لهيثم بن عدى فى تلونه فى كل يوم له رجل على قتب

فما يزال أخوا حل و مرتحل إلى الموالى و أحيانا إلى العرب

و بذلك صار أبو نواس عند الأستاذ البستاني من غير المفكرين بين العروبه و الإسلام فى العصر العباسى الأول!..

إذن ان اطار الحدث من قضيه الهيثم بن عدى سببا و موقفا و ظرفا ليس اطار النزاع الطائفى أو الدينى بالمعنى الذى يريده له الأستاذ البستاني. و الشعوبيه أصلا ليست فى هذا الإطار. و كلمه (نصارى) الواردة فى بيت الشعر الذى ذكره الأستاذ البستاني - على فرض صحه ورودها و هو غير صحيح -، لا تعنى المسيحيين باعتبارهم معتقى هذا الذين و إنما تعنى الروم: الأمه، الشعب، الحكم، السلطه المواجهه العدو. الإطار ليس صليبيا كما يحاول أن يوهم بذلك الأستاذ البستاني. و كان من الممكن أن يعنى ذلك: أى عدو آخر مسيحيا كان أو يهوديا أو وثنيا.

و القول بأنه قد " قيل " فى الشاعر ما قيل " من انه كان لا يفرق بين العروبه و الإسلام " هو تجريد بدائى للتاريخ و طمس و تشويه له. و نتساءل إذا أخذنا بمنطق الأستاذ البستاني إلى ما ذا كان يدعو إذن أبو نواس؟ هل إلى حكم علمانى

أو إلى حكم فوضوى أو ما ذا؟..

ثانيا: قضيه نشوء الباكستان:

إن أكبر زعماء المسلمين فى الهند كانوا ضد تقسيم الهند و يكفى أن نذكر منهم: أبو الكلام آزاد، و فخر الدين على أحمد، و ذاكر حسين، و السيد محمد سعيد العبقاتى إلى عشرات أمثالهم. بل ان أبا الأعلى المودودى زعيم (الجماعه الإسلاميه) و مؤسسها كان هو نفسه ضد التقسيم. هذه الجماعه المعروفه بنزعتها الإسلاميه المتصلبه. و عند ما اختلف المودودى مع رئيس جمهوريه الباكستان أيوب خان، كان مما غير به هذا، انه كان معارضا لقيام الباكستان.

و قد استوضحت خلال زيارتى للباكستان عددا من زعماء الجماعه الإسلاميه فأقروا بهذه لدى الزعيم محمد على جناح دورا فى التقسيم بالاضافه طبعاً إلى الأسباب الرئيسيه الأساسيه التى أدت إلى التقسيم.

إذن ليس صحيحاً - و هو أمر عاصرناه - أن مسلمى الهند " ظلوا فى الحض حتى نشأت دوله الباكستان " كما يقول الأستاذ البستاني ليدعم ما انطلق به من مبدأ أصلاً: و هو أن المسلمين لا يمكن أن يتعايشوا مع أحد...

إن تاريخ الشعوب لا تلخص أسبابه و تكشف مكنوناته ببعض كلمات. إن وراء تقسيم الهند و نشوء دولتين فيها، استعماراً دام عشرات السنين كان قوامه نهب الخيرات و اثاره الفتن و بذر الشقاق و تقسيم الشعوب و تركيب الدول.

و نحن نريد أن نسأل الأستاذ البستاني ما دام ان "المسلمين يسعون بمعونه مسلمى العالم ليكونوا دوله مسلمه" كما يقول فكيف خرجت بنغلادش المسلمه من دوله مسلمه بمعونه الهند؟ ان إهمال العوامل الاقتصاديه و السياسيه و القوميه و اللغويه فى فهم مثل [مثل] هذه الأمور هو تجريد بدائى للتاريخ. و عند ما يرد ذلك للدين و للدين الإسلامى فقط لا يعود هذا تاريخاً أبداً. و أخيراً لما ذا لا تزال تحبو فكره وحده غرب أوروبا و ليس فيها مسلمون و هى مسيحيه من قرون عده.

ثم إننا نسأل الأستاذ البستاني، من كان وراء الحركه الانفصاليه التى قامت فى بيافرا؟ و من هو وراء الحركات الانفصاليه القائمه الآن فى فرنسا و اسبانيا و كندا؟ أ هم المسلمون؟.. بل اننا نسأله من كان وراء انفصال لبنان عن سوريا؟! ثالثاً: قضيه الشيخ لطف الله العاملى:

يزعم الأستاذ البستاني أن فخر الدين المعنى أرسل الشيخ لطف الله العاملى من ميس الجبل إلى عند الشاه عباس فى ايران، لينسق بين الشاه و فخر الدين فى حربته مع العثمانيين.

و الأستاذ البستاني حين يقول هذا القول فإنه يجهل حقيقه مهمه علماء جبل عامل فى ايران فى عهد الدوله الصفويه.

إن الهجره العلميه العامليه إلى ايران هى أبعد عهداً و أسمى هدفاً مما يظن الأستاذ البستاني. و إذا كان فخر الدين المعنى هو الذى أرسل الشيخ لطف الله العاملى إلى الشاه عباس فمن الذى أرسل قبل ذلك المحقق الكركى الشيخ على بن الحسين بن عبد العالى المتوفى سنه ٩٤٠ هجرية (١٥٣٤ م) إلى الشاه إسماعيل و الشاه طهماسب و من الذى أرسل الشيخ حسين بن عبد الصمد المتوفى سنه ٩٨٤ هجرية (١٥٧٦ م) و ولده محمد بهاء الدين؟ و من الذى أرسل الشيخ إبراهيم البازورى و الشيخ محمد على

خاتون و السيد بدر الدين الحسيني الأنصاري؟ و من الذى أرسل المئات غيرهم من علماء جبل عامل؟ لقد كان سبب هذه الهجره ان الدوله الصفويه قامت أول ما قامت على كيان عسكري بحت يتركز إلى القوه الماديه وحدها، فكانت بحاجة إلى العلماء و المثقفين فوجدت بغيتها فى هذا الجبل العظيم (جبل عامل) الذى استمر تدفق علمائه و مفكره إلى ايران طيله قرنين حتى ظهر فى الميدان العلماء الايرانيون، و كان أبرزهم محمد باقر المجلسى المتوفى سنه ١١٠٦ هـ (١٦٩٩ م).

و قبل ذلك، قبل قيام الدوله الصفويه فى عهد ملك خراسان على بن المؤيد، حاول هذا الاستعانه بعلماء جبل عامل فأرسل يستدعى الشهيد محمد بن مكى المستشهد سنه ٧٨٦ هـ و لكن محمدا اعتذر لأن بلاده كانت فى ذلك الوقت بأمس الحاجه إليه، إذ كان هو رأس النهضه العلميه العامليه التى تضععت بفعل احتلال الافرنج (الصليبيين)، ثم انبعثت على يد محمد بن مكى. و اكتفى محمد بن مكى بان ألف لعلى بن المؤيد كتاب (اللمعه) فى الفقه و أرسله إليه.

إذن: ١ - مبدئيا ان العلاقات بين الشيعه و فخر الدين كانت على الأغلب سيئه، إن لم تكن عدائيه و لم يكن من مبرر لهم حتى و لو كانوا مضطهدين من قبل الحكم العثمانى لأن يوالوا فخر الدين، و لا لأن تقوم علاقته تحالف "مصيرى" مع حكمه تستدعى "نشاطا دبلوماسيا دوليا" من قبل الشيعه لدعم فخر الدين.

٢ - إن قضيه الوجود الشيعى فى ظل الحكم العثمانى فى العهد المعنى لم تكن فى لبنان مطروحه بالمعنى و المبنى اللذين يذكران للوجود المسيحى أو اللبناى.

فلم تكن لدى الشيعه آنذاك و لا الآن نزعات استقلاليه ذات دور حضارى.

كما انه من العبث الكلام عن علاقات آنذاك فى هذا السياق بالذات بين شيعه جبل عامل و شيعه ايران. و بالتالى لا مجال للقول بتحرك شيعى متمثل فى عالم كبير من علماء الشيعه فى سفاره للأمير المعنى. و هذا فى رأينا مجرد كلام يراد به تركيب تاريخ "بالابره و السناره".

٣ - لم يكن فى مطلق الأحوال من الوارد لدى الشيخ لطف الله، شانه فى ذلك شان علماء الشيعه آنذاك ان يقوم بمهمه مثل المهمه التى يذكرها الأستاذ البستاني و بخاصه لرجل مثل الأمير المعنى. و كان أولئك العلماء من المنزله و الانشغال و العمل و الترفع بحيث ان القصه المورده لا تعدو أن تكون موضوعه.

هذا من الناحيه المبدئيه، أما من حيث سيره الشيخ لطف الله العاملى نفسها، فهى تنفى النفى كله مثل هذه السفاره. فالشيخ لطف الله ليس هو الذى ذهب إلى جبل عامل، بل ان جده إبراهيم بن على بن عبد العالى الميسى هو الذى ترك ميس و ذهب من الجبل إلى إيران.

و قد كان له ولدان هما: الحسن و عبد الكريم، و لعبد الكريم ولد، هو لطف الله.

و عن تفاصيل حياته ننقل له عبارته واحده و ليراجع تفاصيل ذلك فى ترجمه

الشيخ لطف الله في أعيان الشيعة. أما العبارة فهي:

" و دخل في أوائل أمره إلى مشهد الرضا (ع) و تلمذ على مولانا عبد الله التستري و غيره. إلى أن انتظم في سلم المدرسين في الحضرة المقدسه و الموظفين بوظائف التدريس و النظارة لخدام الروضه. ثم انتقل منه إلى قزوين و منها إلى أصفهان و توطن فيها إلى أن بنى له الشاه عباس المدرسه و المسجد. و هو و ابنه الشيخ جعفر و والده و عمه الحسن و جداه من مشاهير الفقهاء الاماميه ".

فمتى كان الشيخ لطف الله - و هذه سيرته - سفيرا لفخر الدين؟!.

### الشيخ لطف الله البحراني بن عطاء.

من أدباء البحرين ذكره في (أنوار البدرين) و لم يذكر لا تاريخ مولده و لا تاريخ وفاته و قال: و له شعر في مرثي الحسين ع يقرأ في المجالس الحسينيه و الظاهر أنه من قريه جد حفص و من شعره قوله:

وصلنا السرى بالسير نقطعها فقرا مهامه لا تهدى إليها القطا أثرا

يضل بها الخريث أن حل أرضها و ترصدها الجربا فتقذفها سعرا

على يعملات كالقسي تفاوضت أحاديث من تهوى فطاب لها المسرى

تسابق أيديها على السير ارجل قدحن من الصلد الصفاه لها حجرا

و ما أن زجرناها و لكنها متى تلهف ملهوف توهمه زجرا

و ما اتخذت منا دليلا و انما تخب و تستقرى إذا انتشقت عطرا

إلى أن أجازت ساحه الحى و انتهت إلى دار من تهوى و قد أفقرت دهرا

فلما عرفن الدار حنت و ارزمت فلم تنبعث في السير ارجلها شبرا

فملنا عن الأكوار للأرض سجدا فسابقت الأجفان أفواها فخرنا

و عدنا فسلمنا سلاما فسلمت ثلاثا فسلمنا عليها بها عشرا

و هى طويله و له شعر كثير و قفت عليه.

### السيد ماجد الصادق بن هاشم.

توفى في شيراز سنة ١٠٢٨ من علماء البحرين و ادبائها ارتحل إلى شيراز و وصف بأنه أول من نشر علم الحديث فيها، و انه اقبل



عليه أهلها. و تلمذ عليه بعض علمائها مثل محمد محسن الكاشاني صاحب (الوافى). و انه اجتمع بالشيخ البهائي في أصفهان، و ان البهائي استجازه فكتب له إجازة طويله، و إن هذه الإجازة وجدت في خزانه بعض كتب الأعيان سنه ١١٠٣ و ان له من المؤلفات: (الرساله اليوسفيه) و له حواشى على الشرائع و على اثني عشره الشيخ البهائي. و له رساله سماها (سلاسل الحديد في تقييد أهل التقليد)(١) من شعره قوله:

ناشدتك الله إلا ما نظرت إلى صنع ما ابتدأ الباري و ما ابتدعا  
تجد صفيح سماء من زمرده خضرا و فيها فريد الدر قد رصعا  
ترى الدراري يدانين الجنوح فما يجدن غب السرى عيا و لا ضلعا  
و الأرض طاشت و لم تسكن فوقها بالراسيات التى من فوقها وضعا  
فقر ساحتها من بعد ما امتنعا و انحط شامخها من بعد ما ارتفعا  
و أرسل الغايات المعصرات لها فقهقتهت ملء فيها و اكتست خلعا  
هذا و نفسك لو أم الخبير لها لارتد عنها كليل الطرف و ارتدعا  
و ليس فى العالم العلوى من أثر يحير اللب إلا فيك قد جمعا  
و من شعره:

طلعت عليك المنذرات البيض و ابيض منها الفاحم الممحوض  
ست مزين و أربعون نصحن لى و لمثلهن على التقى تحضيض  
وافى المشيب مطالبا بحقوقه و على من قبل الشباب فروض  
أ يقوم أقوام بمسنون الصبا متوافرا و يفوتنى المفروض  
أن الشباب هو المطار إلى الصبا فإذا رماه الشيب فهو مهيض  
بادرته خلس الصبا إذ لاح لى بمفارق الفودين منه و وميض  
فمشى و حاز سبق إذ أنا قارح جذع بمستن العذار ركوض  
و اسود فى نظر الكواعب منظرى إذ سودته الغائبات البيض

و الليل محبوب لكل ضجيعه تهوى عناقك و الصباح بغيض  
عريت رواحل صبوتى من بعد ما أعيأ المناخ بهن و التقويض  
قد كنت فى طلب العنان فساسنى وال يذلل مصعبى و يروض  
عبث الربيع بلمتى و عاث فى تلك المحاسن كلهن مقيض  
و من شعره يحن إلى ألفه و وطنه:

يا ساكنى (جد حفص) (٢) لا تخطفكم ريب المنون و لا نالتكم المحن  
و لا عدت زهرات الخصب وادىكم و لا أغب ثراه العارض الهتن  
ما الدار عندى و ان ألفتها سكنا يرضاه قلبى لو لا الالف و السكن  
ما لى بكل بلاد جئتها سكن و لى بكل البلاد جئتها وطن  
الدهر شاطر ما بينى و بينكم ظلما فكان لكم روح و لى بدن  
ما لى و ما لك يا ورقاء لا انعطفت بك الغصون و لا استعلى بك الفنن  
مثير شجوك أطراب صدحت بها و مصدر النوح منى الهم و الحزن  
و جبرتى لا أراهم تحت مقدرتى يوما و إلفك تحت الكشح محتضن  
هذا و كم لك من أشياء فزت بها عنى و أن لزنا فى عوله قرن  
و قبره بشيراز فى جوار السيد احمد بن الامام موسى الكاظم ع المعروف (بشاه جراغ) كما فى اللؤلؤه.

### عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك الأسدى

أستاذ دار الخلافة:

ذكره صلاح الدين الصفدى فى وفيات سنه "٦٢٧" من تاريخه الذى على الحوادث قال فيها: "و أستاذ دار الخليفة أبو نصر  
المبارك بن الضحاك... له شعر حسن فمن شعره:

و قد كان حسن الظن جل بضاعتي فادبنى هذا الزمان و أهله

و أكثر من تلقى يسرك قوله و لكن قليل من يسرك فعله

و ما كل معروف و إن قل قدره يخف على عنق المروءه حمله

و دفن بمقابر قریش ". و جاء ذكره فى كتاب الحوادث فى وفيات سنه " ٦٢٧ " قال مؤلفه: " و فيها توفى عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاک. و كان شيخا دينا فاضلا أديبا و كان من المعتدلين بمدینه السلام و رتب ناظرا بديوان الجوالى و كتب فى ديوان الإنشاء ثم نفذ رسولا إلى صاحب الشام فلما عاد رتب أستاذ دار الخلافه فكان على ذلك إلى أن توفى و كان له شعر حسن فمما نسب إليه ما رثى به بعض أصحابه و هو:

لئن مضى أحمد حميدا ما الموت فى أخذه حميد

ص: ١٣٧

---

١- أنوار البدرين

٢- جد حفص قريه فى البحرين.

أو بخلت مقله بدمع فهي على مثله تجود

و ذكره ابن الفوطى فى الملقبين بعضد الدين قال: "عضد الدين أبو نصر المبارك بن أبى الرضا محمد بن أبى الكرم هبه الله بن الضحاك الأسدى القرشى البغدادى المعدل أستاذ الدار. (هو) المبارك بن محمد بن هبه الله بن على بن محمد بن الحسن بن محمد بن القاسم بن أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى. شهد عند قاضى القضاة محمد بن جعفر العباسى فى شعبان سنة خمس و ثمانين و خمسمائه و رتب ناظرا بديوان الجوالى و كتب فى ديوان الإنشاء و أنفذ رسولا- إلى العادل محمد بن أيوب سنة خمس و ستمائه(1) و لما عاد من الرسالة ولى استاذيه الدار فى ربيع الآخر سنة ست و ستمائه فلم يزل على ذلك إلى حين وفاته ليله الجمعة الخامس و العشرين من المحرم سنة سبع و عشرين و ستمائه. و مولده سنة اثنتين و خمسين و خمسمائه، و له شعر و رسائل "

و كان لقبه بهاء الدين ثم بدل لما رفعت رتبته، قال ابن الساعى فى حوادث سنة ٦٠٥: " و فيه (أى شهر ربيع الأول) خلع على رسولى الملك العادل و نفذ صحبتهما العدل بهاء الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك و الأمير عماد الدين أزيك الناصرى"، ثم قال فى حوادث ذى القعدة من السنة المذكورة: " و فى يوم الاثنين سادس عشرى وصل بهاء الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك و الأمير عماد الدين أزيك من دمشق و تلقاهما حاجب الحجاب، و جماعه من الأعيان و دخلا و عليهما الخلع التى خلعهما عليهما العادل و قصد البدرية الشريفه "

و قال فى حوادث سنة "٦٠٦" فى شهر ربيع الآخر: " و فى ليله الخميس ثانى عشرى ولى بهاء الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك استاذيه الدار العزيزه و لقب عضد الدين و أسكن الدار المقابلة لباب الفردوس المحروس و ذلك بعد عزل أبى الفتح بن رزين فى تلك الليلة و نقله عنها"، ثم قال فى حوادث السنة المذكورة فى جمادى الآخرة منها: " و فيه نفذ عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك أستاذ الدار العزيزه يومئذ رسولا إلى الملك العادل و صحبته الأمير نور الدين آق باش الناصرى المعروف بالدويدار، و كان العادل إذ ذاك على سنجار محاصرا لها و أمرا أن يرحله عنها فمضيا و رحلاه و عادا فى يوم الأربعاء ثانى شهر رمضان". و مما قدمنا يعلم أنه أرسل رسولا إلى الملك العادل الأيوبى مرتين.

و ذكره كمال الدين المبارك بن الشعار الموصلى قال: "من بيت معروف بالكتابه و تولى الأعمال الديوانيه، و كان من أعيان أهل بيته دينا و فضلا و معرفه و أدبا. شهد عند قاضى القضاة محمد بن جعفر البغدادى العباسى فى شعبان سنة خمس و ثمانين و خمسمائه و رتب ناظرا بديوان الجوالى ثم رتب أستاذ الدار العزيزه فى شهر ربيع الأول سنة ست و ستمائه، و لم يزل على ذلك إلى أن توفى فى ليله الجمعة خامس عشر محرم سنة سبع و عشرين و ستمائه - رح - و صلى عليه بجامع القصر و حضر جماعه أرباب الدوله و غيرهم فصلوا عليه و حمل إلى مشهد موسى بن جعفر - (ع) فدفن فى ترابه له هناك. أنشدت له بمدينه السلام هذه الأبيات، حكى لى أنه كتبها على بعض سطوح الحمام المعد للمهام و نقل الأخبار:

يا حجره بنيت بأيمن طائر شيدت مبانيتها بأحسن منظر

حفت باطيار كان حفيفها ريح الشمال تضحخت بالعنبر

وضعت لأصناف سوابق لم تكن لا لابن داود و لا الإسكندر

الله شادك نزهه المستبصر ببقاء مولى خلقه المستنصر

مولى زكت أعرافه و جدوده فى الأطينين و فى المحل الأظهر

فغمامه من رحمه و عراضه من جنه و يمينه من كوثر

و أنشدت له فى المعنى:

برج حمام سما بحمامه حوما على الابراج طرا

و حمامه سبق الرياح وفاتها برا و بحرا

و المبارك بن الضحاك الاسدى هذا هو خال الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى الشهير. و له أخبار كثيرة لأنه كان من شيوخ الدولة العباسيه و أعيانها. و هو الذى درب ابن العلقمى على شئون الاداره و السياسه و الوزاره، و أن لم يكن وزيرا، فإنه كان مرشحا للوزاره و لكن انقطاع أجله حال دون ذلك.

قال كمال الدين الشعار فى ترجمه الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد و توكيل الخليفه المستنصر له: و قال له أستاذ الدار أبو نصر ابن المبارك بن الضحاك و كانا قائمين(٢) بين يدى الشباك الشريف، و هو الذى قام بامر البيعه(٣) لشيخوخته و ملابسته لاشغال الدار العزيزه: أن أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد فى كل ما يتجدد من بيع و عتق و ابتياع.

### الحاج مجيد العطار ابن محمد

ولد سنه ١٢٨٢ فى بغداد و توفى فى النجف الأشرف سنه ١٣٤٢ نشا فى مدينه الحله و فى سنه ١٣٣٤ انتقل بأهله إلى ناحيه شريعه الكوفه، له شعر كثير فى مدح أهل البيت و رثائهم، و له إلمام فى فن التاريخ الشعرى.

من شعره قوله:

من حمى المرتضى اعصمت بحصن قد حمى منه جانب العز ليث

فحبانا بيره و حمانا فهو فى الحاليتين غوث و غيث

و له مقرظا على عصا من عوسج أهديت إلى السيد محمد القزوينى:

و ان عصا من عوسج ترهق العدى و تثمر معروفا بيمنى محمد

لتلك التى يوم القيامه جده يذود بها عن حوضه كل ملحد

و له متشوقا إلى لقاء الله:

ما شاقنى قرب الحمام و انما اشتاق قرب الواحد المنان

لأشم ريح العفو عند لقائه و أذوق طعم حلاوه الإحسان

و له مناجيا ربه:

أ محصلا ما فى الصدور بموقف لا عذر فيه لنا عن العصيان

أ تقيم فينا العدل يحكم وحده و أمرتنا بالعدل و الإحسان

**محمد بن أبى بكر بن أبى القاسم الهمداني ثم الدمشقي**

قال اليافعى فى (مرآة الجنان) و هو يذكر وفيات سنه إحدى و عشرين

ص: ١٣٨

١- كان السبب فى إرساله سير العادل إلى الجزيرة و استيلائه على الخابور و نصيين و حصره سنجار، و ذلك أن الأتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل غدر به بعد أن عاهده و الخبر مفصل فى الكامل لابن الأثير و لكنه سمى فيه "هبه الله بن المبارك" و هو تصحيف. و قال ابن الأثير فى تاريخه الآخر الأتابكى المعروف بالباهر " ص ٣٦١ أوربه " إن أمير المؤمنين الناصر لدين الله - أعز الله سلطانه - أرسل رسولا... و ناهيك بهذا شرفا و جلاله و قدرا لنور الدين عند أمير المؤمنين إذ ينفذ مثل أستاذ داره العزيز ". و لكن ابن الأثير فى ترجمه الناصر شتم و ذم و جاوز الحد.

٢- الثانى قاضى القضاء أبو صالح نصر بن عبد الرازق الجبلى.

٣- يعنى أستاذ الدار.

فيها مات شيخ الشيعة و فاضلهم الشمس محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمداني ثم الدمشقي. (انتهى) (راجع ترجمته في الصفحة ٦١ من المجلد التاسع).

### محمد بن أبي عمير البزاز يبايع السابري

في رجال ابن داود: يكنى أبا أحمد. من موالى الأزد، و اسم أبي عمير زياد بن عيسى. من أوثق الناس عند الخاصه و العامه و انسكهم و أورعهم و أعبدهم، و قد ذكره الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بذلك، و ذكر أنه كان أوحد زمانه في الأشياء كلها. أدرك من الأئمه ثلاثه: أبا إبراهيم موسى بن جعفر (ع) و لم يرو عنه، و روى عن أبي الحسن الرضا (ع)، و روى عنه احمد بن عيسى كتاب مائه رجل من رجال أبي عبد الله (ع)، و له مصنفات كثيره، و ذكر ابن بطه انها اربعة و تسعون كتابا.

حبس بعد الرضا (ع) و نهب ماله و ذهبت كتبه، و كان يحفظ أربعين جلدا فلذلك أرسل أحاديثه. و كان قد سعى به انه يعرف أسماء الشيعة و مواضعهم، فأمره السلطان بتسميتهم فأبى فضرب ضربا عظيما. و قيل كان ذلك ليلي القضاء - قال: فلما بلغ مني الضرب ذلك كدت اسميهم فسمعت نداء: يا محمد بن أبي عمير: اذكر موقفك بين يدي الله، فتقويت بقوله و صبرت و لم أخبرهم و الحمد لله. و قيل انه أدى مائه واحده و عشرين ألف درهم حتى خلص، و كان ممولا. و كان مولى بنى اميه و قيل مولى المهلب بن أبي صفرة، بغدادى الأصل و المقام،

لقى الكاظم (ع) و سمع منه أحاديث كناه في بعضها، فقال (ع): يا أبا احمد، تعظيما له رحمه الله.

### أبو نصر الفارابي محمد بن أحمد بن طرخان

مرت ترجمته في الصفحة ١٠٣ و ما بعدها من المجلد التاسع و مر فيها ذكر مؤلفاته بصورة مجمله و نذكرها هنا مفصلا مكتوبه بقلم الأستاذ جعفر جاويشى.

و نكرر الآن ما قلناه في أول الكتاب عن البحوث المنشوره في ترجمته في المجلد التاسع و المعنونه بهذه العناوين: (مع الفارابي الفيلسوف الروحي) و (مع الفارابي في المدينة الفاضله) و (مع أهل المدينة الفاضله) - إن هذه البحوث مكتوبه بقلم: الدكتور محمد مصطفى حلمي.

المنطق

١ - شرح العبارة لأرسطوطاليس:

شرح قيم على كتاب العبارة لأرسطو، كتبه الفارابي. أساس هذا الشرح نسخه أصلية باليونانية، تختلف عن شرح امونيوس الذى أعده في القرن السادس الميلادى، كما يختلف عن الأثر اليونانى الذى استفاد منه بوتيسوس المعاصر له باللاتينية، و لعل المآخذ و المباني لهذه الشروح الثلاثه هو التفسير المفقود لفرفوروس.

الطباعه:

ويلهولم كوش و مساعده طبعاً و نشر المتن العربى مع مقدمه و فهرس كامله و مفيده بيروت عام ١٩٦٠ م. الدكتور محسن مهدي نقد هذه الطبعه فى المجلد الثانى و الثمانون من مجله اتحاد شرق امريكا، و كذا دانلوب فى مجله الاتحاد الملكى الآسيوى.

يوجد من هذه الرساله أربعه نسخ خطيه:

١ - المكتبه الحميديه، تركيا، و رقمها ٨١٢/٤.

٢ - مكتبه الأمه (فيصل الله أفندى) رقمها ١٨٨٢.

٣ - مكتبه تويقا بوسراى رقمها ١٧٣٠/٢٠.

٤ - مكتبه براتيسلاوا رقمها ٢٣١.

الدكتور مباحه تور كركويل ترجمت هذه النسخه إلى اللغه التركيه عام ١٩٦٦ م، و طبعت مرفقه مع المتن العربى بانقره.

٢ - رساله صدر بها كتاب التوطئه فى المنطق:

دانلوب طبع المتن العربى لهذه الرساله مرفقا بترجمه انكليزيه عام ١٩٥٧ م.

يوجد من هذا الكتاب خمس نسخ خطيه فى السليمانيه.

الدكتور مباحه تور كركويل طبعت المتن العربى و أرفقته بترجمه تركيه.

فى تعريف آثار الفارابى لموجغان جنبور تم تعريف ترجمتين ألمانيتين كنسخ خطيه لهذا الأثر.

٣ - تعليقات انالوطيقا الأولى لأرسطوطاليس أو كتاب القياس الصغير:

- نسخه مكتبه الأمه (جار الله) رقم ١٣٤٩، الحميديه ١/٨١٢.

- نسخه مكتبه تويقا بوسراى رقم ١٧٣٠/١٥.

- نسخه مكتبه كليه الآداب و التاريخ الجغرافى باسطنبول ١/١٨٣.

- الدكتور مباحه تور كركويل أعدت المتن العربى مع ترجمه تركيه تشمل مدخلا ممتعا جدا و طبعته فى أنقره عام ١٩٥٨ م.

- نيكولاس روشر ترجمه إلى الإنكليزيه.



٤ - تفسير كتاب المدخل فى صناعه المنطق:

هذه الرساله منسوبه للفارابى، فى حين تردد بعض المحققين فى نسبتها له، و اعتقدوا أنها من إخوان الصفا.

النسخ الخطيه:

- المكتبه السلیمانیه (آيا صوفيا) رقمها ٤٨٣٩/٥.

- المكتبه السلیمانیه رقم ٤٨٥٤/٥.

- مكتبه تويقا بوسراى رقم ٣٠٦٣/٢.

ديتريشى طبع المتن العربى لهذه الرساله فى لايبزيك عام ١٨٨٣ م.

ترجمه القرون الوسطى باللاتينيه أعدت و طبعت عام ١٨٩٧ م.

٥ - شرح كتاب إيساغوجى فرفوروس:

نسب هذا الكتاب إلى الفارابى، لكن التحقيق الذى أعده شتيرن - محقق العلوم الإسلاميه - يشير إلى أن هذا الكتاب هو فى الواقع من آثار أبو الفرج بن الطيب.

دانلوب طبع المتن العربى و الترجمة الإنكليزيه لهذا الكتاب عام ١٩٥٦ م.

٦ - كتاب الأمكنه المغلظه أو كتاب فى السفسطه:

توجد عده نسخ من هذه الرساله:

١ - مكتبه مجلس الشورى الوطنى برقم ٥٩٥.

ص: ١٣٩

٣ - مكتبه كايل برقم ٤٥ (٢١٧) ٦٦.

٤ - مكتبه براتسلاوا برقم ٨/٢٣١.

تقسم هذه الرساله إلى ثلاثه فصول هي:

الفصل الأول: يشمل مقدمه الكتاب (في صدر الكتاب).

الفصل الثاني: "في إحصاء الأمكنه المغلظه من الألفاظ".

الفصل الثالث: "في إحصاء الأمكنه المغلظه من المعاني".

و توجد لهذه الرساله ترجمه عبريه من القرون الوسطى.

عماد الدين المراكشى كتب شرحا على هذه الرساله تحت عنوان شرح مختصر في السفسطه. توجد نسخ من هذا الشرح في المكتبه المركزيه لجامعه طهران، ضمن الكتب المهدهه من الأستاذ السيد محمد مشكاه.

٧ - شرح كتاب المقولات لأرسطوطاليس أو شرح فاطيقورياس أرسطو:

يوجد من هذه الرساله ترجمتين عبريتين من القرون الوسطى على شكل مخطوطتين إحداهما في ميونيخ رقمها ٣٠٧/٢، و الأخرى في مكتبه اسكوريال رقمها ٦١٢.

دانلوب طبع المتن العربى و الترجمة الإنكليزية لهذه الرساله عام ١٩٥٨ - ١٩٥٩.

نهاد ككليك طبع المتن العربى مع مقدمه باللغه التركيه من ١١ صفحه في اسطنبول عام ١٩٦٠ م.

يحتمل أن تكون هذه الرساله عينها رساله الدكتوراه لككليك بجامعه اسطنبول التي قدمت باللغه التركيه إلى هذه الجامعه عام ١٩٥٦ م بعنوان تاريخ المنطق الإسلامى و مقولات الفارابى.

٨ - كتاب الجدل:

النسخ الخطيه:

١ - المكتبه السلیمانیه (الحميدیه) رقمها ٨١٢/٩.

٢ - مكتبه براتسلاوى، تشيكوسلوفاكيا رقمها ٢٣١.

٣ - المكتبه الوطنيه الملكيه ضمن المجموعه ١٥٨٣.

هكذا بدأت هذه النسخة:" قال أبو نصر محمد بن محمد الفارابي في صناعه الجدل، هي الصناعات [التي] بها يحصل للإنسان القوة على أن يعمل من مقدمات مشهوره قياسا في إبطال كل (ما) وضع موضوعه كلي بتسلمه بالسؤال".

حسب زعم العديد من المحققين فإن كتاب الجدل للفارابي هو قسم مما أعده من فصول يحتاج إليها في صناعه المنطق، وإن المتن الكامل لهذا الكتاب لم تصل إليه يد حتى الآن، ولا يوجد منه سوى ترجمته العبرية ليعقوب بن أبي موري، التي يوجد منها نسخه خطيه محفوظه في المكتبه الوطنيه بباريس تحت رقم ١٠٠٨ - FOL.

عماد الدين المغربي (المراكشي) كتب شرحا على كتاب الجدل للفارابي، توجد نسخه الخطيه في مكتبه سكوريال رقمه - ٦٣٠ . COD.

٩ - كتاب الألفاظ المستعمله في المنطق:

الدكتور محسن مهدي طبع المتن العربي لهذا الكتاب و أرفقه بمقدمه و حواشي في بيروت عام ١٩٦٨ م. ١٠ - كتاب شرائط البرهان تلخيص من فصول يحتاج إليها في صناعه المنطق:

دانلوب طبع المتن العربي لهذه الرساله و أرفقه بترجمه انكليزيه عام ١٩٥٥ م.

الدكتور مباحه توركر كويل طبعت نفس الملخص هذا و أرفقته بترجمه تركيه في انقره عام ١٩٥٨ م.

١١ - كتاب شرائط اليقين:

النسخ الخطيه: توجد نسخه خطيه من هذا الكتاب في باريس بحروف عبريه، و نسخه أخرى في المكتبه السليمانيه (أسد افندي) رقمها ١٩١٨/٢.

الطبعات: الدكتور مباحه توركر كويل طبعت المتن العربي للكتاب و أرفقته بترجمه تركيه عام ١٩٦٣ م.

يوجد شرح على رساله الفارابي هذه تحت عنوان "شرح في شرائط اليقين" على هيئه نسخه خطيه في مكتبه سكوريال رقمها ٢٦١٢٠٧.

و توجد ترجمه عبريه لكتاب شرائط اليقين للفارابي في المكتبه الوطنيه بباريس رقمها ١٠٠٨ - HEBR.

١٢ - كتاب المختصر الصغير في المنطق على طريقه المتكلمين:

ورد اسم هذه الرساله في برنامج و فهرسين للقبطي و ابن أبي أصيبعه.

أراد الفارابي في رسالته هذه - في مقابل بعض الإشكالات التي جعلها الظاهريون من المنطق - أن يقرب ذلك بأسلوب استدلال المتكلمين الإسلاميين.

النسخ الخطيه: توجد نسخه خطيه فى المكتبه المركزيه لجامعه طهران رقمها ٢٤١/٢٥. و كذلك نسخه خطيه عبريه تعود للقرون الوسطى موجوده فى باريس.

فن الشعر و الخطابه

١٣ - رساله فى قوانين صناعه الشعر:

هذه الرساله بمثابه تلخيص لكتاب فن الشعر لأرسطو، مأخوذ عن شرح ثامسطيوس و بعض الشارحين الأخر، و فى الواقع ليس بترجمه لكتاب أرسطو و تلخيص صحيح له، إنما هو عباره عن مطالب مختلفه جمعت ظاهرا عن بعض الشروح المتداوله بين فضلاء مكتب الإسكندريه علق عليها.

أربرى طبع المتن العربى لهذه الرساله و أرفقه بترجمه انكليزيه و ذلك عام ١٩٣٨ م.

١٤ - القول فى التناسب و التأليف:

يوجد من هذه الرساله فيلم ٢٧٤ (صوره ٣١٣٥) فى المكتبه المركزيه لجامعه طهران.

١٥ كتاب الشعر:

الدكتور محسن مهدي طبع المتن العربى المنقح من هذا الكتاب على أساس نسخه المكتبه الحميديه مع مقدمه و حواشى، و ذلك فى مجله شعر، المجلد الثالث، بيروت ١٩٥٩ م، ص ٩٥-٩٠.

ص: ١٤٠

المتن العربى لهذا الكتاب مع ترجمته الفرنسيه طبع ببيروت عام ١٩٧١ م.

١٧ - شرح كتاب الخطابه لأرسطو:

توجد نسخه خطيه من هذه الرساله فى المكتبه الحميديه بتركيا رقمها ٨١٢/١٠.

و توجد ترجمتين باللاتينيه من القرون الوسطى طبعا عامى ١٤٨٤ م و ١٥١٥ م.

١٨ - صدر كتاب الخطابه:

المتن العربى لهذه الرساله لم يعثر عليه حتى الآن، لكن الترجمة اللاتينيه من القرون الوسطى موجوده و قد طبعت فى فينيز عام ١٤٨١ م.

نظريه المعرفه

١٩ - كتاب إحصاء العلوم:

كتب الفارابى هذا الكتاب حول تقسيم و توضيح موضوعات العلوم. و قد نال هذا الكتاب منذ بدايته إعجاب الجميع، و فى القرن الأخير كان موضع اهتمام المستشرقين، حيث أنه يبين سعه علم فيلسوفنا من جهه، و من جهه اخرى هو بيان مفهوم للمراد من لفظ العلم فى هذا العصر.

الفارابى اتبع فى تقسيمه هذا أسلوب أرسطو، و زاد عليه فى علمى الفقه و الكلام من العلوم الإسلاميه ذات الأهميه الكبيره فى عصره.

طبع هذا الكتاب للمره الأولى فى اسطنبول عام ١٨٨٠ م.

الشيخ محمد رضا الشيبى طبع المتن العربى لهذا الكتاب على أساس النسخه الخطيه فى النجف، دون أن يقابلها مع النسخ الأخرى، و نشره فى مجله العرفان ج ١١/٤ - و ٢٠ و ١٣-١٣٤ و ٢٤١-٢٥٧ فى صيدا عام ١٣٤٠ هـ ١٩٢١ م.

الدكتور عثمان أمين طبع المتن العربى المنقح لهذا الكتاب فى القاهره عام ١٩٣١ م على أساس الصوره رقم ٢٦٤ دار المصريه.

أنجل بلانسيه نشر المتن العربى لإحصاء العلوم - معتمدا على نسخه سكوريال الخطيه - بمدير عام ١٩٣٢ م.

و كان هو أول شخص تصدى لمهمه تحليل كتاب المدخل لصناعه المنطق تأليف ابن طملوس الذى نقل فيه فصل المنطق من إحصاء العلوم بكامله، و قابله مع نسخه سكوريال.

الدكتور هنرى جورج صحح القسم المتعلق بالموسيقى من كتاب إحصاء العلوم و نشره فى مجله الاتحاد الملكى الآسيوى فى لندن عام ١٩٣٣ - ١٩٣٤ م.

ثم نشر هذا القسم بمفرده فى غلاسكو عام ١٩٣٤ م.

السيد حسين خديو جم ترجم المتن العربى إلى الفارسىه طبق طبعه القاهره، و قابلها مع متن طبعه مدريد، و طبعت هذه الترجمة مرفقه بمدخل ممتع من قبل مؤسسه ثقافه ايران، طهران عام ١٣٤٨ هـ. ش.

البروفسور أحمد آتش أعد ترجمه تركيه لهذا الكتاب تحت عنوان: - Farabi himeriN SayiniAL و طبعت فى اسطنبول عام ١٩٥٥. كالونيموس بن كالونيموس ترجم باختصار هذا الكتاب إلى العبريه (المتوفى ١٣٢٨).

يوسف بن عقين (تلميذ موسى بن ميمون المتوفى عام ١٢٢٦) قام بنقل فصل الموسيقى فى كتابه طب النفوس من كتاب إحصاء العلوم.

غودمان نشر المتن العربى لكتاب [للكتاب] بالأحرف العبريه.

توجد ترجمتان لاتينيتان قديمتان للكتاب [لكتاب] إحصاء العلوم، وضع إحداها "دوى نيكوس غوند يسالوى كاميرا ريوس"، طبعت و نشرت بباريس عام ١٦٣٨ م. هذه الترجمة غير كامله و مجديده، حيث أن المترجم حذف بعض فصول الكتاب، مثل فصل علم الكلام، و اختصر و أجمل مطالب اخرى.

الترجمه الثانيه لمترجم القرون الوسطى المعروف "جيراد او كرمونا" و هى ترجمه كامله و دقيقه و مطابقه للمتن العربى.

"آنجل بلانسيه" ضم هاتين التريمتين مع الترجمة الاسبانيه التى أعدها بنفسه إلى المتن العربى لكتاب إحصاء العلوم و طبعتها فى مجلد واحد طبعه نفسه، نشرت ضمن سلسله نشرات كليه الفلسفه و الآداب بجامعة مدريد.

"الدكتور ويدمان" ترجم إلى اللغه الالمانيه القسم الخاص بعلوم التعاليم (الرياضيات) من كتاب إحصاء العلوم أخذنا عن النسخه اللاتينيه للمكتبه الوطنيه بباريس و طبعه.

"مرحبا" ترجم هذا الكتاب إلى اللغه الفرنسيه.

"الدكتور فارمر" ترجم إلى الإنكليزيه فصل الموسيقى من كتاب إحصاء العلوم.

"البروفسور روزنفلد" ترجم إلى الروسيه فصل الرياضيات من إحياء العلوم، مستعينا بمعاونيه.

٢٠ - كتاب الحروف أو كتاب الألفاظ و الحروف:

ألف الفارابى هذا الكتاب لحل مشكلات أرسطو الالهيه، و بين فى بدء رسالته هذه ألفاظ المصطلحات، ثم أرسل كلامه حول

المقولات، ثم شرح معانى العبارات المستعمله فى هذا العلم. و بخلصه فقد تصدى للفرق بين المطالب البرهانيه و الجدليه و المغالطه، إلى أن جر ذلك إلى أصل الكلام فى موجودات اللغات و ارتباطها و تطابقها أو اختلافها فى بناء الأعضاء الصوتيه، ثم وصل إلى أوضاع المجتمع، فتحدث عن النواميس الدينيه و السياسيه و الفلسفه البرهانيه.

هذا الكتاب من الجانب العلمى مهم جدا بالنسبه لطلاب البحث، و التحقيق فى اللغات القديمه و لغات القرون الوسطى، من باب المثال: عند ما يبحث عن الوجود، الوجدان، الوجود و تعريف ذلك و تقسيمه، يستعمل لغات سغدى الثلاث، و يذكر معادلها فى اللغات العربيه و الفارسيه و غيرهما.

توجد نسخه خطيه خاصه فى المكتبه المركزيه لجامعه طهران رقمها ٣٣٩/٢.

"جلال الدين السيوطى" نقل قسما من هذا الكتاب فى كتابه "المزهر فى علوم اللغه و أنواعها".

ص: ١٤١

بمقدمه و حواشى، أخذه عن نسخه المكتبه المركزيه لجامعه طهران. و ذلك عام ١٩٦٩ بيروت.

"حسين عطائي" نقد هذه الطبعه ضمن مقاله باللغه التركيه نشرت فى نشره كليه الإلهيات لجامعه أنقره عام ١٩٦٩ م. المجلد ١٧، ص ٣١٥ - ٣٢٧.

٢١ - كتاب العلل أو كتاب فى الخير المحض:

هذا الكتاب رغم ميوله الافلاطونيه كان من جمله كتب نسبت سهوا إلى الفارابى، فى هذا الكتاب تم عرض مقصود أرسطو عن الخير المحض.

فى الواقع هذا الكتاب خلاصه من ElementatiO TheOlogica لبروكلوس.

"عبد الرحمن البدوى" طبع المتن العربى لهذا الكتاب ضمن كتاب أفلاطونيه المحدثه عام ١٩٥٥ م.

"يوحنا هيسباليينى" ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينيه فى القرون الوسطى، و قد طبع عام ١٨٨٢ م.

٢٢ - مقاله فى معانى العقل أو رساله فى العقل و المعقول:

سعى الفارابى فى مقاله هذه إلى شرح و تحديد العقل و أنواعه حسب اعتبار المتكلمين و بناء على تعريفات أرسطو. أن أحد هذه الاعتبارات يقول بان العقل هو ما ينسب إليه الشخص العاقل، و الآخر ما جاء فى اصطلاح المتكلمين الذين قالوا هو الشىء الذى يؤيده أو ينكره العقل، و الثالث العقل الذى تحدث عنه أرسطو فى كتاب البرهان، و مقصوده منه قوه النفس، و الرابع العقل الذى ذكر اسمه أرسطو فى كتاب الأخلاق الذى يحمله الشخص الذى يفرق بين الخير و الشر، و الخامس العقل الذى أورده أرسطو فى كتاب النفس و قسمه إلى أربعة أقسام: عقل بالقوه، عقل بالفعل، عقل مستفاد، عقل فعال.

"ديتريشى" طبع المتن العربى لهذا الكتاب ضمن الثمره المرضيه فى ليدنعام ١٨٩٠ م.

"عبد الرحمن مكوى" طبعه ضمن رسائل الفارابى الأخرى بالقاهره عام ١٩٠٧ م.

و طبع كذلك فى هامش كتاب حكمه الإشراف بطهران عام ١٣١٥ هـ ش.

"بويش" اهتم بنقد هذه الرساله، و طبع نقدها فى بيروت عام ١٩٣٨ م.

"يوحنا قمير" طبع قطعاً من هذه الرساله عام ١٩٥٤ م.

توجد من هذه الرساله ترجمه عبريه و لاتينيه من القرون الوسطى طبعت عام ١٨٥٨ م.

٢٣ - مراتب العلوم:



هذا الكتاب مرادف لكتاب إحصاء العلوم، المتن العربي لهذا الكتاب كان يعتقد أنه مفقود، لكنه اكتشف ضمن المجموعه MS.1.O.3832 (ص ١٢٥ - ١٤٢) من مكتبه ديوان الهند (إنديا اوفس).

بدئ هذا الكتاب بهذه العبارة "بسم الله الرحمن الرحيم كتاب أبي نصر محمد الفارابي في مراتب العلوم، قال: قصدنا في هذا الكتاب أن نحصى العلوم المشهوره علما علما، و تعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، و اجزاء كل ما له منها، اجزاء و جمل ما في كل واحد من اجزائه، و منجمله في خمس فصول:

الأول في علم اللسان و أجزائه، و الثانى في علم المنطق، و الثالث في علوم التعاليم و هى العدد و الهندسه و علم المناظر و علم النجوم و علم الموسيقى و علم الأثقال و علم الحيل، و الرابع في العلم الطبيعى و أجزائه و العلم الالهى و اجزائه، و الخامس في العلم المدنى و أجزائه و تعلم علم الفقه و علم الكلام".

"دومى نيكوس جوند بسالوى" ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينيه فى القرون الوسطى، و قد طبعت هذه الترجمة عام ١٩١٦ م.

شكك بعض المحققين مثل "فارمر" فى انتساب المتن اللاتينى من مراتب العلوم إلى الفارابى، و ذلك قبل أن يكتشف المتن العربى.

"فارمر" طبع قسم الموسيقى من المتن اللاتينى من مراتب العلوم إلى الفارابى، و ذلك قبل أن يكتشف المتن العربى.

"فارمر" طبع قسم الموسيقى من المتن اللاتينى مرفقا بترجمه انكليزيه، و ذلك عام ١٩٣٤ م.

#### الطبيعات

٢٤ - كتاب فى الخلاء:

أثر الفارابى هذا ذكر فى المنابع القديمه ضمن تعداد آثاره، و كان مفقودا حسب تصور البعض، ثم اكتشف عام ١٩٥١ م ضمن النسخ الخطيه لمكتبه الآداب و التاريخ و الجغرافيا بجامعة أنقره مجموعته "إسماعيل صائب سنسر" الرديف ١، الرقم ٣/٣٨١.

"الدكتور آيدين صايلى و نجاتى لوغال" طبعا المتن العربى لهذا الكتاب مرفقا بترجمه تركيه و انكليزيه فى أنقره.

أثر الفارابى هذا حاز على أهميه كبيره فى نظر تاريخ العلم، و للاطلاع على أهميته من وجهه نظر تاريخ العلم تراجع مقاله "الدكتور يدين صايلى" فى ملف تاريخ الترك ١٩٥١، ج ١٥، ص ٧٤-١٥١. و قد كتبت هذه مقاله باللغه التركيه و اشتملت على خلاصه باللغه الإنكليزيه.

٢٥ - كتاب ما يصح و ما لا يصح من أحكام النجوم أو رساله فى فضيله العلوم و الصناعه:

ألف الفارابى رسالته هذه بطلب من إبراهيم بن عبد الله البغدادى - من فضلاء القرن الرابع الهجرى، و العالم الرياضى الذى تباحث مع الفارابى فى باب صحه أحكام النجوم - و راوى هذه الرساله هو إبراهيم بن عبد الله نفسه.

وضع الفارابي في هذه الرسالة ثلاثين أصلاً، و في آخره استنسخ بطلان أحكام النجوم منها.

الطبعات:

- طبعه ليدن ١٨٩٠ م (ضمن الثمره المرضيه...) - طبعه القاهره ١٩٠٧ م (دار المجموع للمعلم الثانى) - طبعه حيدرآباد ١٩٣١ م.

- طبعه بومباى ١٩٣٧ م.

"ديتريشى" ترجم هذه الرساله إلى اللغه الألمانیه و طبعها عام ١٨٩٢ م.

ص: ١٤٢

"السيد على أكبر الشهابي" ترجم هذه الرسالة إلى اللغة الفارسية تحت عنوان: في فضيله العلوم و الصناعات، و طبعها في المجلد ١٣ من نشره كلية الإلهيات و المعارف الإسلامية بجامعة الفردوسي بمشهد.

٢٦ - مقاله في وجوب صناعة الكيمياء:

هذه المقالة عرفها ابن أبي أصيبعة ضمن آثار الفارابي، لكن ابن القفطي و منابع أقدم منه لم يتحدثوا عنها في تعدادهم لآثار الفارابي. كما لم يدع أي من هذه المنابع أنه أحصى كل آثار الفارابي في فهرسته.

و من جهة اخرى فان المصطلحات و المفاهيم المدرجه في هذه المقالة من قبيل نزوع، محاكاة، اغتباط، تصديق و تصور. هي نفس ما جاء في سائر آثار الفارابي و من جملتها: آراء أهل المدينة الفاضله و الرسائل المنطقيه.

المتن العربي المنقح لهذه المقالة نشره الدكتور آيدين صايلي، و أرفقه بترجمه تركيه، و مقدمه بالإنكليزية تحت عنوان:

.FarabI nim SimyaniN Luzumu Hkkindki risAlesi bElleten

و ذلك في المجلد ١٥، الرقم ٥٧ (شباط ١٩٥١) طبع أنقره.

"و يدمان" ترجم هذه الرسالة إلى اللغة الألمانية.

٢٧ - كتاب في أصول علم الطبيعه أو المقالات الرفيعه في أصول علم الطبيعه:

يوجد من هذا الكتاب ثلاث نسخ خطيه هي:

١ - نسخه مكتبه جامعه ليدن رقمها ٢٩٣٠. ٢ Or - نسخه لاندبرغ رقمها ٥٧٠ ٣ - نسخه مانشستر رقمها ٣٧٥,٣٧٧ "الدكتور آيدين صايلي و نجاتي لوغال" طبعها المتن العربي لهذا الكتاب مرفقا بترجمه تركيه، و ذلك ضمن تاريخ الترك ج ١٥، ص ٨١-١٢٢، ١٩٥١ م.

الرياضيات

٢٨ - كتاب الحيل الروحانيه و الأسرار الطبيعه في دقائق الأشكال الهندسيه:

توجد نسخه شخصيه من هذه الرسالة في مكتبه جامعه تورنبرغ أويسالا (السويد) رقمها ٣٢٤. و حتى العام ١٩٦٩ م كانت تعتبر هذه الرسالة و رسالته الأخرى في الهندسه "بغية العمل في صناعة الرمل و تقويم الأشكال" رساله واحده، ثم قام كل من "روزنفيلد" و "كوبسوف" بمقارنه صور النسخ الخطيه لهاتين الرسالتين، و أثبتا أن هاتين الرسالتين مختلفتان تماما، و أن الرساله الأولى تشبه تماما كتاب فيما يحتاج إلى صائع من الأعمال الهندسيه تأليف أبو الوفاء البوزجاني.

رساله الفارابى التى تمت عام ٣٢١ هـ شملت مقدمه و عشر مقالات، المقالات العشره من رسالتها تشمل كلها نفس المباحث المدرجه فى كتاب أبو الوفاء بهذا الترتيب:

المقاله الأولى من رساله الفارابى تتطابق مع النصف الثانى من الفصل الثانى من كتاب أبو الوفاء من التقرير ٩ حتى النهايه.

المقاله الثانيه و حتى التاسعه متطابقه مع الفصول الثالثه و حتى العاشره لكتاب أبو الوفاء. المقاله العاشره متطابقه مع النصف الأول من الفصل الحادى عشر من كتاب أبو الوفاء. التفاوت بين رساله الفارابى و كتاب أبو الوفاء جزئى. ٢٩ - كتاب الحيل الهندسيه:

فى "عيون الأنباء" ذكر هذا الكتاب ضمن آثار الفارابى، كتب حسب الظاهر فى مجال الميكانيك، و خاصه طاقه الآلات المائيه، و يحتمل أن المطالب المذكوره فيه هى عين المذكوره فى كتاب "فى معرفه الحيل الهندسيه" لبديع الزمان الجزرمى (المتوفى عام ٦٠٢ هـ).

لا توجد أى نسخه متداوله من هذه الرساله.

٣٠ - المنتخب من كتاب المدخل إلى الحساب:

توجد نسخه خطيه من هذه الرساله فى مكتبه "رامبور" و نسخه اخرى فى مكتبه "ياصوفيا" رقمها ٣/٣٣٣٦.

٣١ - شرح المجسطى لبطليموس أو كتاب اللواحق فى علم المجسطى:

ذكرت هذه الرساله فى الفهارس القديمه ضمن آثار الفارابى. كتب فى النسخه الخطيه الموجوده بمتحف بريطانيا برقم ٧٣٦٨. Or فى الورقه الأولى منها عبارته "شرح مجسطى نسب تاليه إلى العلامه أبى نصر الفارابى".

النسخه الثانيه من الكتاب رقمها ٦٥٣٠ موجوده فى مكتبه مجلس الشورى الوطنى بطهران.

٣٢ - شرح المستغلق فى مصادرات المقاله الأولى و الخامس من أقليدس:

طبع هذا الكتاب تحت عنوان:

.Commentar Zu Euklid,ZuR Einleitung deS I und V.Buches

(يراجع بشأنه فهرست آثار الفارابى تأليف الدكتور مجغان جنبور).

"شئى شنايدر" ذكر فى أثره حول الفارابى ترجمه عبريه للكتاب ترجمها "موسى بن تبون".

"روزنفلد" و معاونوه قاموا بترجمته إلى الروسيه، و طبع ضمن آثار الفارابى الرياضيه عام ١٩٧٢ م.

٣٣ - فى بيان تساوى الزوايا الثلاث للمثلث القائمتين:

توجد من هذه الرسالة نسختان خطيتان:

١ - نسخه فى مكتبه كلية الآداب بجامعة طهران رقمها ١٢٣ د.

٢ - نسخه فى مكتبه كلية الإلهيات و المعارف الإسلاميه بجامعة طهران رقمها ٢٦٢ ج.

طبع المتن العربى لهذه الرسالة بطهران ضمن كتاب الكشكول للشيخ بهاء الدين العاملى ص ٥٩-٦٠.

الطب

٣٤ - الرد على جالينوس فى الرد على ارسطوطاليس:

يجيب الفارابى فى رسالته هذه على الإشكالات التى وضعها جالينوس على آراء أرسطو حول العله الأوليه، و يحتمل أن يكون الفارابى قد كتب اثره هذا تبعا لرد "إسكندر فردويسى" على جالينوس.

توجد نسخه خطيه من هذه الرسالة فى طشقند. و نسخه اخرى فى كلية الإلهيات و المعارف الإسلاميه بجامعة طهران رقمها ٧١ من المجموعه ٢٤٢ ب.

٣٥ - رساله فى صناعه الطب:

ص: ١٤٣

(yKA-B) ، و نسخه في مكتبه اياصوفيا رقمها ٣٧٤٩/٢.

"الدكتور سهيل أنور" طبع المتن العربي و أرفقه بترجمه تركيه.

٣٦ - كتاب التوسط بين أرسطوطاليس و جالينوس:

توجد نسخه خطيه من هذا الكتاب في مكتبه المدرسه العليا للشهيد مطهرى بطهران ضمن المجموعه ١٢١٦. تبدأ هذه الرساله بالعباره هذه " ...قصدنا أن نثبت ما أخبر جالينوس أنه شاهده من أعضاء الإنسان و ما ذكر أن (ه) شاهده في عضو منها، بإزاء ما أخبر أرسطوطاليس أنه غايته من ذلك العضو و بعينه ل ( ) تبين لنا الموضوع التي (تذا) يتفق فيه ما يخبران عنه...".

٣٧ - كتاب ما اشترك في الفحص عنه جالينوس و ارسطوطاليس من أمور أعضاء الإنسان:

توجد نسخه خطيه من هذه الرساله في مكتبه المدرسه العليا للشهيد مطهرى بطهران، ضمن المجموعه ١٢١٦.

٣٨ - رساله في مداواه الأمراض بالأنغام:

حازت رساله الفارابي هذه في نظر تاريخ العلم باهميه كبيره من حيث مداواه و معالجه المرضى بوسيله الارتعاشات الصوتيه. توجد نسخه شخصيه في إيطاليا.

٣٩ - المزاج و الأوزان على ما ذهب إليه الجمهور:

تقسم هذه الرساله إلى ثلاث مقالات:

المقاله الأولى في المزاج الذي ينقسم إلى ثلاث أقسام:

- الفصل الأول في بيان ماهيه المزاج.

- الفصل الثاني في أقسام المزاج.

- الفصل الثالث في المزاج الاضافي.

المقاله الثانيه في معرفه أمزجه المركبات، و تقسم إلى عدده فصول.

المقاله الثالثه في التركيب.

توجد من هذه الرساله نسخه خطيه في مكتبه جامعه ليدن رقمها ٢٨٤٤. OR.

و نسخه اخرى في مكتبه برينستون رقمها ٧٩٤/٥.

٤٠ - كتاب الموسيقى الكبير:

تشكلت هذه الرسالة من كتابين، في الكتاب الأول تحدث الفارابي عن المباحث التاليه:

ألف - المدخل الذى حكمه حكم المقدمه، و يتشكل من مقالتين، تحدث فى هذا القسم حول فلسفه الموسيقى.

ب - الفن، و يشتمل على مقالتين، بحث فيه المسائل التاليه: الصوت - الأبعاد، الأجناس، الجموع - الأغاني - المقامات - الإيقاع.

ج - فى القسم الثانى من هذا القسم بحث فى قواعد و أصول تأليف الألحان أو صناعه اللحن.

الكتاب الثانى يشتمل على أربعة مقالات، لم يعثر عليه حتى الآن.

بحث الفارابى فى كتابه هذا نظريه الموسيقى من وجهه نظر الفيزياء و الرياضيات، و دخل فى بحثه مفصلا فى معرفه الأصوات (اكوستيك) مع المحاسبات الفيزيائيه، و طرح بعض المطالب التى ما زالت مدار بحث الفيزياء اليوم.

"لاند" طبع الفصل الخاص بالآلات الموسيقية فى ليدن عام ١٨٨٣ م و ذلك بمناسبة انعقاد المجمع العالمى السادس للأوسط.

"لاند" قام بنفسه مستقلا بطبع هذا القسم تحت عنوان "البحث فى خطوات العرب" فى ليدن و أرفقه بترجمه فرنسيه عام ١٨٨٤ م.

طبع المتن العربى المنقح مرفقا بشرح و تفسير ل "الغطاس عبد الملك خشبه" و "الدكتور محمود الحنفى"، و قد طبعه دار الكاتب العربى بالقاهره عام ١٩٦٧ م.

"رودلف ارلانزه" طبع المتن الكامل المترجم إلى الفرنسيه فى باريس عام ١٩٣٠ - ١٩٣٥ م. و قد جدد طبعه مرارا.

قسم من طبعه "ارلانزه" الفرنسيه ترجم إلى اللغه الفارسيه طبع فى نشره رساله الأونسكو السنه ١٣٥٢ هـ. ش، العدد ٤٧، ص ٣١-٣٤.

"الدكتور مهدي برکشلى" ترجم قطعاً من كتاب الموسيقى الكبير إلى اللغه الفارسيه، و أقدم على تجزئتها و تحليلها علميا.

و نقلت قطعاً منه إلى اللغات الالمانيه، اللاتينيه، الإسبانيه و الهولنديه.

٤١ - المدخل الموسيقى:

مطالب هذا الكتاب جاءت خلال سائر آثار الفارابى حول الموسيقى، و فى الحقيقه هى نفس المطالب المدونه فى مقدمه كتاب

الموسيقى الكبير، لكن أهميته الوحيدة هي أنه حرر مستقلا عن غيره. توجد عدة نسخ خطيه من هذه الرساله في مكتبات العالم، و من جملتها مكتبه المتحف البريطاني.

٤٢ - كتاب الإيقاعات:

تحدث الفارابي في كتابه هذا عن الأوزان المختلفه، و قد اشتمل هذا الكتاب على شرح نفس النظريات التي أشار إليها الفارابي في كتابه الموسيقى الكبير.

"ابن زيله الأصفهاني" نقل اقساماً كثيره من هذه الرساله في كتابه "الكافي في الموسيقى".

"نيوباور" حلل هذا الكتاب في مقاله باللغه الألمانيه.

٤٣ - كتاب في إحصاء الإيقاع:

قسم الفارابي في كتابه هذا الأوزان الموسيقية، و يشبه هذا الكتاب في كل جهاته كتاب الإيقاعات، و يحتمل أن يكون نفس الكتاب، لكنه بتحرير آخر.

يوجد هذا الكتاب مصورا على شكل ميكروفيلم (فيلم مصغر) في المكتبه المركزيه لجامعه طهران رقمه ٢٦٢ (٥٠٨ صوره).

٤٤ - كلام... في النقل مضافا إلى الإيقاع:

كتب الفارابي هذه الرساله حول كيفيه تغيير الوزن الموسيقي.. و قد وضع "شتاين شنايدر" في الصفحه ٢١٦ من كتابه حول الفارابي كلمه "نقره" مكان كلمه "في النقل".

لا- بد من التذكير بان "إيقاع" لفظ عامي للوزن الموسيقي، و "نقره" تطلق على اجزاء وزن واحد، لذا بناء على هذا صوره الكتاب الثاني قد تكون:

ص: ١٤٤



٤٥ - كتاب شرح السماع:

هذا الكتاب مفقود، و يبدو من عنوانه أنه شرح لسماع الموسيقى، و قد يكون نفس الشرح المعروف للفارابي على كتاب الفيزياء لأرسطو الذى عنوانه كتاب شرح السماع الطبيعى.

الفلسفه العامه و ما بعد الطبيعه

٤٦ - إثبات المفارقات:

طبع هذا الكتاب مرتين فى حيدرآباد ضمن رسائل الفارابي، واحده عام ١٩٢٦ م، و الأخرى عام ١٩٣١ م، كما و طبع فى بومباى ضمن رسائله عام ١٩٣٧ م.

"حلمى ضياء أولكن و قوان الدين بورسلان" ترجمنا هذا الكتاب إلى التركيه و طبعاه فى اسطنبول عام ١٩٤١ م.

٤٧ - فلسفه أفلاطون و اجزاؤها و مراتب اجزائها من أولها إلى آخرها:

"روزنتال و والترز" طبع المتن العربى مرفقا بترجمه لاتينيه و حواشى مفيده عام ١٩٥٣ م.

"الدكتور محسن مهدي" طبعه طبعه جديده مع ترجمه انكليزيه.

"الدكتور عبد الرحمن البدوى" طبعه ضمن كتابه أفلاطون فى الإسلام على أساس النسخه الخطيه فى اياصوفيا تحت الرقم ٨٨٣٣، مع مقابلتها مع المتن المطبوع لروزنتال و والترز.

"شتاين شنايدر" طبع الترجمة العبريه للقرون الوسطى - و هى قسم من هذه الرساله - و أرفقها بترجمته هو إلى الألمانيه عام ١٨٦٩ م.

٤٨ - كلام فى معانى اسم الفلسفه و سبب ظهورها و أسماء المبرزين فيها و على من قرءوه منهم أو رساله فى بيان ظهور الفلسفه:

ذكر اسم هذا الكتاب القفطى و الخزرجى، كما جاء فى برنامج اسكوريال، و حرر عنه المسعودى فى التنبيه و الاشراف [الاشراف] ص ١١٥-١٢٢، و نقل ابن أبى أصيبه عن الفارابى قطعه من هذه الرساله حول الاكاديميات القديمه و مدرسه الإسكندريه و تأسيس أوغست "للشعبه الأكاديميه فى روما، و التحقيقات التى ستذكر كلها أخذت بهذا القول.

"شتاين شنايدر" طبع المتن العربى لهذه القطعه فى كتابه حول الفارابي عام ١٨٦٩ م. (يراجع بشأنه قسم الكتب باللغه الأوروبيه رقم ٢٠٩).

"مولير" طبع هذا المتن عام ١٨٨٢ م.

"عمر فروخ" نقل نفس القطعه العبريه فى كتاب العرب و الفلسفه اليونانيه، و كذا "عبد الرحمن البدوى" فى كتابه التراث

اليوناني.

و جاءت الترجمة الفارسيه لهذه القطعه فى كتاب اللغه ل "دهخدا" محمد تقى دانش پژوه " وضع ترجمه فارسيه عن النسخ المطبوعه، و نقل ابن أبى أصيبعه، و كتابه المسعودى، و نسخه كابل (مجله معهد المخطوطات ٢٣/١) و (فهرست بوركوى ص ٢٩٣).

٤٩ - المسائل الفلسفيه و الأجوبه عنها أو رساله فى جواب مسائل سئل عنها:

كتاب يشتمل على اثنين و أربعين مسأله سئل عنها الفارابى و أجاب باختصار عنها. و يظهر أن مدون هذا الكتاب كان أحد تلاميذ الفارابى.

طبعاته: - طبعه ليدن ١٨٩٠ م (فى الثمره المرضيه) - طبعه القايره ١٩٠٧ م (فى المجموع للمعلم الثانى).

- طبعه حيدرآباد ١٩٣١ م.

- طبعه بومباى ١٩٣٧.

"ديتريشى" ترجم هذه الرساله إلى اللغه الألمانیه، و طبعها عام ١٨٩٢ م.

"حلمى ضياء أولكن و قوام الدين بورسلان" ترجمتا المتن الكامل لهذه الرساله إلى اللغه التركيه ٥٠ - كتاب النفس:

توجد من هذه الرساله نسخه فى بودلين (S.II, 605, Bodleian I, 809)، و نسخه اخرى فى مكتبته توبقابوسراى رقمها ٣١٩٥/٢.

و توجد لهذه الرساله ترجمات عبريه ثلاث من القرون الوسطى.

٥١ - فلسفه ارسطوطاليس:

"الدكتور محسن مهدي" طبع المتن العربى لهذه الرساله ببيروت عام ١٩٦١ م.

"الدكتور محسن مهدي" ترجمها إلى الإنكليزيه و طبعها فى نيويورك عام ١٩٦٢ م.

٥٢ - رساله أفلاطون فى الرد على من قال بتلاشى الإنسان:

النسخ الخطيه:

١ - مكتبته جامعه اسطنبول رقمها ١٤٥٨.

٢ - ادارته النسخ الخطيه فى الهند رقمها....

"الدكتور مباحه توركر كويل" طبعت المتن العربى لهذه الرساله و ارفقتها بترجمه تركيه فى انقره عام ١٩٦٥ م.

٥٣ - رساله من كلام أفلاطون فى معنى الفلسفه و الأعمال المرضيه:

استوفى الفارابى فى رسالته هذه لفوائد عديده من أفلاطون، النسخه الخطيه لهذه الرساله موجوده فى كابل.

٥٤ - كتاب فى الواحد و الوحد.

"مشتاق" طبع المتن العربى المنقح و ترجمته الإنكليزيه.

٥٥ - مقاله فى أغراض ما بعد الطبيعه ارسطوطاليس فى كتاب ما بعد الطبيعه:

بحث الفارابى فى رسالته هذه فى غرض أرسطو فى كتاب ما بعد الطبيعه، قسم فيه العلوم إلى مجمله و جزئيه، و غرضه من العلم الجزئى هو العلم الذى موضوعه عن بعض الموجودات أو الموهومات. و العلم المجمل فى الشىء الشامل لجميع الموضوعات مثل الوجود و الوحد و أنواعها و لواحقها، و الأشياء التى ليست بعراض على الموجودات الخاصه، و تبحث مبدأ جميع الموجودات ثم بعد هذا شرح الفارابى غرض أرسطو فى كل واحده من المقالات الاثنتى عشره.

طبعاته: - طبعه ليدن اهتم بها "ديتريشى" ١٨٩٠ (فى الثمره المرضيه..) - طبعه القايره اهتم بها "عبد الرحمن مكوى" ١٩٠٧ م (فى مجموعته فلسفه أبو نصر).

- طبعه بومباي ضمن رسائل الفارابي الأخرى عام ١٩٣٧ م.

٥٦ - عيون المسائل:

يشتمل هذا الكتاب على مقدمه و مقدار من المباحث الطبيعيه و أكثر مباحث العلم الالهى، و قد ألف باختصار و متانه فى اللفظ و المعنى.

"شمولدرس" طبع المتن العربى لهذه الرساله مرفقا بترجمه لاتينيه عام ١٨٣٦ م.

"ديتريشى" طبع هذا المتن فى "الثمره المرضيه..." و نشره عام ١٨٩٠ م.

"عبد الرحمن مكوى" طبع هذه الرساله فى "المجموع للمعلم الثانى" بالقاهره عام ١٩٠٧ م.

ثم جدد طبعه بالقاهره عام ١٩١٠ م.

"يوحنا قمير" طبع المتن المنقح لهذه الرساله ضمن كتابه حول الفارابى.

"كروز هرناندوز" طبع المتن العربى لهذه الرساله و أرفقه بترجمه لاتينيه من القرون الوسطى عام ١٩٥١ م.

"حلمى ضياء أولكن و قوام الدين بورسلان" ترجموا هذا الكتاب إلى التركيه عام ١٩٤١ م و طبعا.

٥٧ - ما ينبغى لمن أراد الشروع فى الحكمة:

"البيهقى" أورد هذه الرساله فى تتمه "صوان الحكمة"، كما وردت فى ترجمه فارسىه. و لعله نفس ما ذكره ابن أبى أصيبعه تحت عنوان "كلام فى لوازم الفلسفه".

توجد نسخ متفرقه من المتن مع ترجمه فارسىه.

وضح الفارابى فى رسالته هذه وظائف طلاب العلم.

٥٨ - رساله فيما ينبغى أن يقدم قبل تعلم الفلسفه المأخوذه عن أرسطو:

جاء ذكر هذه الرساله فى "برنامج سكوريال" و فى كتابى القفطى و ابن أبى أصيبعه جاء ذكره تحت اسم "كتاب فى الأشياء التى يحتاج ان تعلم قبل الفلسفه".

ذكر الفارابى فى كتابه هذا عن سبع مجموعات فلسفيه، و يبدو أنه أخذ من "حنين بن إسحاق الترجمان".

"شمولدرس" طبع المتن العربى للكتاب هذا، و أرفقه بترجمه لاتينيه و ذلك عام ١٨٣٦ م.

"ديتريشى" طبع المتن العربى لهذا الكتاب ضمن "الثمره المرضيه..." .

و قد طبع المتن العربى ضمن رسائل الفارابى الأخرى فى دلهى عام ١٨٩٤ م.

"عبد الرحمن مكوى" طبعه ضمن آثار الفارابى الأخرى فى "المجموع للمعلم الثانى" بالقاهره.

"محب الدين الخطيب و عبد الفتاح الفنلان" طبعا المتن العربى لهذه الرساله مع ترجمه انكليزيه ضمن كتاب "مبادئ الفلسفه القديمه" بالقاهره عام ١٣٢٨ هـ.

"قوام الدين بورسلان" ترجم قسما من هذا الكتاب إلى التركيه و طبعه فى اسطنبول عام ١٩٣٥ م. ٥٩ - الجمع بين رأى الحكيمين أفلاطون الالهى و ارسطوطاليس:

فى هذا الكتاب يمكن لمس تأثير الافلاطونيين الجديد فى فكر الفارابى بوضوح، حيث أنه يشبهه فى سعيه بين آند و الحكيم اليونانى، الذين ذهبوا إلى أنه فى الواقع مجزأ إلى طريقتين، و وفق فى موارد حدوث العالم و قدمه و إثبات الخالق و أنه هو عله كل شىء، و كذلك فى مسائل العقل و النفس و الجزاء و العقاب و كثير من أمور الأخلاق و السياسه و المنطق التى كانت فى الغالب مورد اختلاف و نزاع مفكرى العصر.

"ديتريشى" طبع هذا الكتاب ضمن "الثمره المرضيه" فى ليدن عام ١٨٩٠ م.

"عبد الرحمن مكوى" طبع المتن العربى للكتاب فى "المجموع للمعلم الثانى" بالقاهره عام ١٩٠٧ م.

"محمود حجازى" طبع الكتاب هذا مستقلا بالقاهره عام ١٩٠٧ م.

و طبع بهامش "شرح حكمه الإشراق" بطهران عام ١٣١٥ هـ.

و طبع مستقلا بطهران عام ١٣١٥ هـ.

"البير نادر" اعتنى بطبعه منقحا مع مقدمه فى بيروت عام ١٩٦٠ م.

"قوام الدين بورسلان" ترجم قسما منه إلى التركيه عام... ١ م، و طبع فى اسطنبول.

"الدكتور عبد الحسن مشكاه الدين" ترجمه إلى الفارسيه عن متون طبعات طهران و بيروت، و النسخه الخطيه لمكتبه مجلس الشورى الوطنى رقمها ١١٧/١٣٠، و النسخه الخطيه لمكتبه الحضرة القدسيه الرضويه ذات الرقم ١٢٦، و أرفقه بترجمه و شرح و حواشى، ليطلع و ينشر من قبل الشورى العليا للثقافه و الفن بطهران عام ١٣٥٣ هـ. ش تحت عنوان الترابط بين أفكار الفيلسوفين أفلاطون و أرسطو.

"ديتريشى" ترجم هذا الكتاب إلى اللغه الألمانية، و طبع فى ليدن عام ١٨٩٢ م.

٦٠ - تعليقات الحكمة:

طبع هذا الكتاب مرتين في حيدرآباد ضمن آثار الفارابي الأخرى، و ذلك عامى ١٩٢٧ و ١٩٣١ م.

و طبع فى بومباى عام ١٩٣٧ م.

" بورسلان و أولكن " ترجماه إلى اللغة التركيه.

٦١ - تجريد رساله الدعوى القليه:

طبعت هذه الرساله مرتين فى حيدرآباد ضمن آثار الفارابي الأخرى فى عامى ١٩٣٠ و ١٩٣١ م.

و طبعت فى بومباى ضمن باقى آثاره عام ١٩٣٧ م.

" بورسلان و أولكن " ترجماه إلى اللغة التركيه.

٦٢ - تفسير بعض أسماء الحكماء المتقدمين:

أورد الفارابي فى هذه الرساله المعانى اللغويه لعدد من الفلاسفه اليونان، و يظهر من هذا أنه كان عارفا باللغه اليونانيه، توجد منها نسخه خطيه فى لاندبرغ.

ص: ١٤٦

كتب الفارابي رسالته هذه دفاعا عن أرسطو، و ردا على النحوى ضمن آراء الكندى حول الخلق و إيجاد العالم يحيى النحوى و الكندى كلاهما كانا يقولان بخلق العالم من العدم.

"الدكتور محسن مهدى" طبع المتن العربى لهذا الكتاب فى ليدن عام ١٩٧٢ م.

٦٤ - شرح رساله زينون الكبير أو تلخيص مقالات زينون و الشيخ اليونانى:

المتن العربى لهذه الرساله طبع ضمن رسائل الفارابى فى حيدرآباد عامى ١٩٣٠ م و ١٩٣١ م، و فى بومباى عام ١٩٣٧ م.

"بورسلان و أولكن" ترجمتا هذه الرساله إلى اللغه التركيه...

الفلسفه المذهبيه

٦٥ - دعاء عظيم:

أثر صغير منسوب إلى الفارابى، لم يذكر هذا الدعاء فى فهرست كتب و رسائل الفارابى، لكن ابن أبى أصيبعه ذكره ضمن آثار الفارابى.

ذكر المتن العربى لهذا الدعاء فى النص الأول من المجموعه ٥٣٧ للشهيد على باشا بالمكتبه السليمانيه باسطنبول.

"الدكتور محسن مهدى" طبع هذا الدعاء ضمن "كتاب المله و نصوص اخرى" ببيروت عام ١٩٦٧ م.

"السيد غلام حسين ابراهيمى دنيائى" طبع المتن العربى لهذا الدعاء مع ترجمه فارسىه و توضيح للمصطلحات الفلسفيه تحت عنوان "دعاء الفيلسوف" فى نشره كليه الإلهيات و المعارف الإسلاميه بجامعة الفردوسى فى مشهد العدد ١١٣ (شتاء ١٣٥٣ هـ. ش) ص ٢٦٠-٢٧٩.

"الدكتور آيدىن صايلى" ترجم هذا الدعاء إلى التركيه و نشره ضمن مقاله تحت عنوان: Farabi ve tefekkur tarinindeki yeri المندرجه فى المجلد الخامس عشر من مجله Bellten، السنه ١٩٥٠ م.

٦٦ - كتاب فى العلم الالهى:

توجد نسخه خطيه فى مكتبه الحكمه رقمها ١١٧/١، و نسخه اخرى فى مكتبه جار الله رقمها ١٢٧٩.

"الدكتور عبد الرحمن البدوى" طبع المتن العربى المنقح ضمن كتابه "أفلاطون عند العرب" ص ١٦٧-١٨٣.

٦٧ - كتاب المله:

توجد منه نسخه فى ليدن رقمها ١٠٠٢/٤، و نسخه بالقاهره بالمكتبه التيموريه رقمها ٢٩٠.

"الدكتور محسن مهدي" طبع هذا الكتاب و أرفقه بمقدمه و حواشى تحت عنوان "كتاب المله و نصوص اخرى" و ذلك ببيروت عام ١٩٦٨ م.

٦٨ - فصوص الحكم:

كتاب فى التوحيد بلحن قريب من كلام المتصوفه، لكنه مستند إلى الأدله المنطقيه.

طبع المتن غير المنقح فى اسطنبول عام ١٨٧٤ م.

"ديتريشى" طبع المتن المنقح ضمن "الثمره المرضيه" عام ١٨٩٠ م. "عبد الرحمن مكوى" طبعه مع رساله "نصوص فى شرح فصوص الحكم" للسيد محمد بدر الدين الحلبي عام ١٣٢٥ هـ.

طبع فى حيدرآباد ضمن رسائله الأخرى مرتين فى عام ١٩٢٤ و ١٩٣١ م.

طبع المتن المنقح مع مقدمه و شرح و تعليق للسيد جلال الدين الآشيانى و نشر فى نشره كليه الإلهيات و المعارف الإسلاميه بجامعة فردوسى بمشهد، فى العددین ١٣ (١٣٥٣ هـ. ش) و ١٤ (١٣٥٤ هـ. ش) ص ٢٤-٢٥٩.

كتب فى القرون المتواليه عدّه شروح و تفاسير على هذا الكتاب، كان أهمها شرح الإسماعيلى الحسينى الفارائى.

"الأستاذ مهدي إلهى قمشه اى" كتب شرحا معتبرا على هذا الكتاب فى المجلد الثانى من "الحكمه الالهيه" الخاص و العام (طهران ١٣٢٥ هـ. ش) أخرجه على شكل دوره كامله لكتاب عرفان تظهر جليه فيه كتابات ابن العربى، صدر الدين القونوى، عبد الكريم الجيلى و محمود الشبستري.

"مهدي إلهى قمشه اى" ترجم الكتاب و طبعه بطهران عام ١٣٣٠ هـ. ش.

"غلام حسين آهني" ترجم الكتاب و طبعه باصفهان عام ١٣٣٩ هـ. ش.

"قوام الدين بورسلان" ترجم قسما من الكتاب إلى اللغه التركيه عام ١٩٣٥ م.

"بورسلان و حلمى ضياء أولكن" ترجمتا المتن الكامل إلى اللغه التركيه عام ١٩٤٥ و طبعاه.

أخلاق و سياسه المدن

٦٩ - كتاب آراء أهل المدينه الفاضله:

كتاب ذو حجم ضئيل، لكنه ذو لحن عال، فيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول نظري: فى هذا البحث يشرح الفارابى العقائد التى يجب أن يمتلكها أفراد المدينه الفاضله، يشمل هذا القسم



بدوره عدة أقسام مثل الإلهيات الخاصة، و كذلك فيه مباحث أخرى من قبيل الكلام فى مصدر الوجود، صفات الموجودات الثانويه، تكوين و ظهور كائنات هذا العالم و غيره.

القسم الثانى من الكتاب بحث حول بناء المدينه الفاضله.

القسم الثالث بحث حول هدم و اجتثاث المجتمعات المتباينه مع المدينه الفاضله.

"ديتريشى" طبع هذا الكتاب فى ليدن عام ١٨٩٥ م.

طبع فى القاهره مرتان عام ١٩٠٦ م و ١٩٤٨ م.

"يوحنا قمير" طبع قطعات من الكتاب ضمن كتابه حول الفارابى عام ١٩٤٥ م.

"البير نادر" اعتنى بطبعه فى بيروت عام ١٨٩٥ م.

طبع فى القاهره مرتان عام ١٩٠٦ م و ١٩٤٨ م.

"يوحنا قمير" طبع قطعات من الكتاب ضمن كتابه حول الفارابى عام ١٩٤٥ م.

"البير نادر" اعتنى بطبعه فى بيروت عام ١٩٥٩ م.

"الدكتور السيد جعفر سجادى"، ترجمه إلى الفارسىه و شرحه، و كتب مقدمته "الأستاذ الدكتور ذبيح الله صفا" و طبع و نشر بشكل نفيس من قبل الشورى العليا للثقافه و الفن تحت عنوان أفكار أهل المدينه الفاضله و ذلك عام ١٣٥٤ هـ. ش.

(ص ١-٦٤) بحث آثار الفارابي ونظرياته السياسيه والاجتماعيه و مقايستها بنظريات أرسطو و أفلاطون و الفلاسفه المسلمين.

(ص ٧٣-٣٥٧) الترجمة الفارسيه لآراء أهل المدينه الفاضله مع الشرح و التعليق.

(ص ٣٦١-٣٧٩) فهرست الكلمات و المصطلحات.

"نفيس دانشمند" ترجم هذه الرساله عام ١٩٥٠ م إلى اللغه التركيه تحت عنوان:

Fazil medine tercumesi، و طبعها في اسطنبول ضمن مجموعه مقالات حول الفارابي (Farabi Tetkikleri).

ثم طبعها في كتاب مستقل تحت عنوان: AL-Farabi ELmedinetul Fazila في ١٠٨ صفحات باسطنبول عام ١٩٥٦ م.

"ديتريشي" ترجم هذا الكتاب إلى اللغه الألمانيه و طبعه في ليدن عام ١٩٠٠ م.

٧٠ - كتاب المله الفاضله:

توجد نسخه خطيه منه في ليدن رقمها ١٩٣١، و نسخه خطيه بالمكتبه التيموريه بالقاهره رقمها ٢٩٠/١٩، و ترجمه عبريه نقل "شتاين شنايدر" قطعه منها.

٧١ - كتاب في الفصول المنتزعه لاجتماعات:

توجد نسخه خطيه منه في مكتبه الشعب في ديار بكر رقمها ١٩٧٠/٤، و نسخه خطيه في بودلين رقمها ٤ و ١٠٢ و I.

"الدكتور فوزي النجار" طبع المتن العربى مع مقدمه و حواشى في بيروت عام ١٩٧١ م.

و توجد ترجمه عبريه.

٧٢ - في تحصيل السعاده:

في الحقيقه هذا الكتاب مبنى على المنابع اليونانيه، و ليس له أثر أو صبغه اسلاميه أصلا، و القسم الأخير منه خلاصه لجزء من الكتاب السادس لجمهوريه أفلاطون.

طبع في حيدرآباد مرتين عام ١٩٢٦ و ١٩٣١ م، و في بومباى عام ١٩٣٧ م.

"الدكتور محسن مهدي" طبعه طبعه اشتملت على نقد و ترجمه انكليزيه له.

"قوام الدين بورسلان و حلمى ضياء أولكن" ترجموا هذه الرساله إلى التركيه، و طبعها في اسطنبول عام ١٩٤١ م.

"شمطوب بن يوساب بن فلقيره" ترجم قسما من هذه الرساله إلى العبريه في القرون الوسطى.

٧٣ - التنبيه على سبيل السعادة أو رساله السعاده:

"طبع مرتين في حيدرآباد دكن" ضمن رسائل الفارابي الأخرى و ذلك عامي ١٩٢٧ و ١٩٣١ م، و جدد طبعه في بومباي عام ١٩٣٧ م. و توجد ترجمه عبريه في المتحف البريطاني رقمها ٤٢٥.

"زالمن" طبع و نشر الترجمة اللاتينية للقرون الوسطى.

"حلمى ضياء أولكن و قوام الدين بورسلان" ترجماه إلى اللغة التركيه. ٧٤ - رساله في السياسه أو كلام يعم نفعها جميع من يستعملوها من طبقات الناس:

"لويس شيخو" طبع هذه الرساله للمره الأولى عام ١٩٠١ م في مجله المشرق (ص ٦٥٣-٧٠٠). ثم جدد طبعها ضمن مجموعته بعنوان مقالات فلسفيه قديمه لبعض مشاهير فلاسفه العرب في المطبعه الكاثوليكيه للآباء اليسوعيين ببيروت عام ١٩١١ م.

"يوحنا قمير" طبع المتن العربى فى كتابه حول الفارابى.

٧٥ - سياسه المدينه أو مبادئ الأجسام أو مبادئ الموجودات:

طرح فيه الفارابى كل اجزاء الفلسفه بصوره منظمه، و الغرض من تأليف الكتاب و تدوينه ينعكس فى عنوانه.

طبع فى حيدرآباد عام ١٩٢٧ م (١٣٤٦ هـ).

"البروفسور فوزى النجار" طبع المتن العربى المنقح مع مقدمه و حواشى فى بيروت عام ١٩٦٤ م.

"موسى بن صموئيل بن تبرون" ترجمه فى القرون الوسطى إلى العبريه، و طبع عام ١٨٤٩ م.

"ديتريشى" ترجمه إلى الألمانية، و طبع فى ليدن عام ٩٠٤ م.

"فوزى النجار" ترجمه إلى الإنكليزيه و نشره.

٧٦ - كتاب الآداب الملوكيه:

توجد منه نسخه خطيه فى المكتبه التيموريه بالقاهره "عيسى إسكندر المعلوف" تحدث عن هذه النسخه فى مقاله "خزائن الكتب العربيه: الخزانة التيموريه" فى مجله المجمع العلمى بدمشق، عام ١٩٢٣ م، العدد ٣/٣٣٩.

٧٧ - تلخيص نواميس أفلاطون:

يشتمل على مقدمه و ملخص لكتب نواميس أفلاطون العشره، يشرح الفارابى فى البدء أسلوب أفلاطون، و يوضح حول أسلوب تلخيصه هو، و يبين فائده الكتاب، ثم يفسر و يبين بايجاز و اختصار تحقيقات أفلاطون عن القوانين الالهيه اليونانيه.

"غبريلي" طبع المتن العربي مع ترجمته اللاتينية و حواشى عام ١٩٥٢ م.

"الدكتور عبد الرحمن البدوى" طبع المتن المنقح فى كتابه "أفلاطون فى الإسلام" و نشره بطهران.

٧٨ - فصول المدنى:

"أبو العباس لوكرى" نقل هذه الرساله فى خمسه أبواب فى كتابه "بيان الحق بضمان الصدق" تحت عنوان "فصول مدينه".

توجد نسخه خطيه من "بيان الحق" فى مكتبه كليه الإلهيات و المعارف الإسلاميه بطهران رقمها ٦٩٨ د، و نسخه خطيه اخرى فى المكتبه المركزيه لجامعه طهران رقمها ٢٥٠.

"دانلوب" طبع المتن العربى و ترجمه الإنكليزيه لفصول المدنى مع مدخل ممتع و حواشى مفيده، لجهه جامعه كمبريدج بانكلترا عام ١٩٦١ م.

ص: ١٤٨

قسم هذا الكتاب إلى خمسة أقسام كما يلي:

الأول: فى صدر الكتاب.

الثانى: فى أصناف البراهين.

الثالث: فى أصناف الحدود.

الرابع: فى كيفية استعمال الحدود و البراهين فى الصناعات النظرية.

الخامس: فى أصناف المخاطبات.

توجد منه نسخ خطيه متعدده، من جملتها نسخه خطيه فى المكتبه السليمانيه (الحميديه) رقمها ١: ٨/٨١٢. و نسخه منشستر رقم (٣٤٩) ٣٧٤، و نسخه براتيسلاوا رقم ٢٣١-٩.

٨٠ - فى بحث العروض:

توجد منه نسخه خطيه فى مكتبه متحف توبقابسراى رقمها ١/١٨٧٨.

٨١ - مقاله فى بيان الأجسام السماويه تفعل فى الأجسام التى تحتها:

توجد منه نسخه خطيه فى المجموعه MS١.٥ ٣٨٣٢. فى مكتبه ديوان الهند - (٨٢) IN .Dia Office - فى بيان كيفية القياس و كيفية الاستدلال:

توجد منه نسخه خطيه فى المجموعه MS .١.٠.٣٨٣٢ فى مكتبه ديوان الهند.

٨٣ - رساله فى الجزء الذى لا يتجزأ:

ذكرت هذه الرساله ضمن آثار الفارابى فى "عيون الأنبياء"، لكنها لم يعثر عليها حتى الآن.

٨٤ - رساله فى الفراسه:

توجد منه نسخه خطيه فى مكتبه المجلس بطهران ضمن المجموعه ٥٩٥.

٨٥ - كلام فى الجن و حال وجودهم:

ذكرت هذه الرساله فى "عيون الأنبياء"، و لم يعثر عليها حتى الآن.

٨٦ - رساله فى ماهيه و الهويه:

توجد نسخه منها فى المكتبه السليمانيه (اياصوفيا) رقمها ٣/٣٥٧٧.

٨٧ - كتاب الوصايا:

توجد نسخه شخصيه منه فى المكتبه السليمانيه (اياصوفيا) رقمها ٨/٤٨٥٥.

"عبد الرحمن البدوى" أورد المتن العربى لهذا الكتاب ضمن كتاب "الحكمه الخالده" طبعه القايره ١٩٥٢ م ص ٣٢٧-٣٤٢.

## محمد بن إدريس الحلبي

### إشارة

ذكر فى المجلد التاسع الصفحه ١٢٠ و نزيد هنا ما ترجمه به صاحب كتاب (تاريخ الحله) قال:

كان أصوليا بحثا و مجتهدا صرفا، له اثر كبير فى تاريخ الفقه الشيعى، فقد ثار فى وجه السائد بين فقهاء عصره من العمل بخبر الآحاد، و فتح باب الطعن على الشيخ أبى جعفر الطوسى جده من قبل الأم، و ندد بأقواله، و ابدى من الجراه الفكرية تجاه فقهاء عصره امرا عجيبا فتعرض بذلك لسهام نقدهم، و لم يثنه كل ذلك عن عزمه، و كان يقصد من تلك المناوأة فتح باب الاجتهاد، فقد كاد أن يقضى على روح الاجتهاد و لم يبق منه الا رمق. فان الفقهاء من بعد عصر الشيخ الطوسى كاد أن يتلاشى منهم روح الاستنباط و الاجتهاد و التفریح، ذلك لاعتقادهم بالشيخ الطوسى و حسن ظنهم به. تأمل ما قاله السيد رضى الدين بن طائوس فى كتابه (البهجه لثمره المهجه) قال: "أخبرنى جدى الصالح ورام بن أبى فراس ان سديد الدين محمودا الحمصى حدثه أنه لم يبق للاماميه مفت على التحقيق، بل كلهم حاك. ثم قال السيد عقيب هذا الكلام: فقد ظهر لك الآن ان الذى يفتى به و يجاب على سبيل ما حفظ".

و قد أكثر فقهاء عصر ابن إدريس و من تأخر عنهم الطعن فى أقواله، و ممن طعن فيه سديد الدين الحمصى، قال فيه: "أنه مخلط لا يعتمد على تصنيفه(١) و المحقق الحلبي، و العلامه الحلبي و يعبر عنه فى بعض مصنفاته بالشاب المترف.(٢)

قال فيه صاحب أمل الآمل: "و قد اثنى عليه المتأخرون، و على كتابه السرائر، و على ما رواه فى آخره من كتب المتقدمين و أصولهم". و قال فيه الحسن بن داود الحلبي فى كتابه الرجال: "أنه كان شيخ الفقهاء بالحله، متقنا للعلوم كثير التصانيف لكنه اعرض عن اخبار أهل البيت بالكليه".

و قال فيه صاحب لؤلؤه البحرين: "هو أول من فتح باب الطعن على الشيخ الطوسى، و الا فكل من كان فى عصر الشيخ أو من بعده انما كان يحذو حذوه غالبا إلى أن انتهت النوبه إليه".

يروى ابن إدريس عن عربى بن مسافر و الحسن بن رطبه السوراوى و أبى المكارم حمزه الحسينى، و يروى بالواسطه عن خاله أبى على ابن الشيخ أبى جعفر الطوسى، و عن أمه بنت مسعود بن ورام، و كانت امرأه صالحه فاضله مجازه بالروايه.

ثم يقول صاحب "تاريخ الحله": ذكر أرباب التراجم أن أم الشيخ ابن إدريس كانت بنت الشيخ الطوسى و انها كانت مجازه من

قبل أبيها، و ان ولدها صاحب الترجمة كان يروى عنها، و هذا لا يستقيم فان الزمن الذي كان بين وفاه الشيخ الطوسي و ولاده المترجم له نيفا و ثمانين سنة. و لكن يمكن أن تكون أمه بنت بنت الشيخ الطوسي " انتهى " و قال السيد مهدي الروحاني:

اثر عظمه الشيخ أبو جعفر الطوسي و كثره تلاميذه من الكبار و الصغار في ان لا يتجرءوا على مخالفته في فتاواه مده من الزمن. فظهر ابن إدريس الحلبي رحمه الله صاحب كتاب السرائر فناقش الشيخ الطوسي في عدة من فتاواه و قسم الفقهاء بعد الشيخ إلى محصلين و اتباع و يسميهم بالمقلده، و هذا و إن كان فيه بعض الإغراق الا أنه كان لثورته هذه اثر جيد، و ذلك لأن الفقهاء بعد ابن إدريس و ان لم يتبعوا آراءه خصوصا في رأيه الأصولي الذي يقول بعدم حجيه الخبر الواحد، و لكنه جعلهم مستقلي الرأي و النظر يكثرون من التأمل في الأدله، و بذلك كله نضج الفقه فقه أهل البيت ع بما فيه من المأثورات الكثيره و بما فيه من المسائل المجمع عليها و ما هو غير مجمع عليه فظهر الصحيح من الروايات و غيرها في الأغلب.

ص: ١٤٩

١- لؤلؤه البحرين.

٢- روضات الجنات.

## مؤلفاته

كتاب السرائر فى الفقه. كتاب التعليقات و هو حواشى و إيرادات على التبيان للشيخ الطوسى، كتاب يشتمل على جملة اجوبه مسائل كان قد سئل عنها.

## عمره و وفاته

قال صاحب روضات الجنات: و الذى رأيتة فى البحار من خط الشهيد رحمه الله هكذا: قال الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الامامى العجلي: بلغت الحلم سنه ٥٥٨.

و جاء فى وفيات العلماء للكفعمى: " يقول ولده صالح: توفى والدى محمد بن إدريس يوم الجمعة وقت الظهر ١٨ شوال سنه ٥٩٨" و قيل توفى شابا " .

و قبره فى الحله جنوبى حديقه الجبل. و قد جدد بناءه الحاج حسان مرجان، و أنشأ حوله بنايه فخمه كما أسس مسجدا بجواره.

## محمد بن الحسين الشيخ البهائى

مرت ترجمته فى الصفحه ٢٣٤ من المجلد التاسع و نزيد عليها هنا ما يلى:

من شعره، ما نظمه من قصيده يذكر فيها مدينه هرات التى كان والده شيخ الإسلام فيها، و كان له هو بعض الإقامه فيها مع والده:

ان الهرات بلده لطيفه بديعه شائعه شريفه

انيقه انيسه بديعه رشيقه أنسه منيعه

خندقها متصل بالماء و سورها سام إلى السماء

ذات فضاء يشرح الصدورا و يورث النشاط و السرورا

حوت من المحاسن الجليله و الصور البديعه الجميله

ما ليس فى بقيه الأمصار و لم يكن فى سالف الأعصار

لست ترى فى أهلها سقيما طوبى لمن كان بها مقيما

ما مثلها فى الماء و الهواء كلا و لا الثمار و النساء

كذلك الباحات و المدارس فما لها فيهن من مجانس



هواءها من الوباء جنه كأنه من نفحات الجنه

فيسط الروح و ينقى الكربا و يشرح الصدر و يشفى القلبا

لا عاصف منه تمل الحره و لا بطيء السير فرد مره

بل وسط يهب باعتدال كغاده ترفل في أذيال

فمن رماه الدهر بالافلاس حتى على المسكن و اللباس

فلا يصاحب بلده سواها لأنه يكفيه في هواها

لو قيل ان الماء في الهرات يعدل ماء النيل و الفرات

لم يك ذاك القول بالبعيد فكم على ذلك من شهيد

تراه في الأنهار جار صاف كأنه لآلى الأصداف

لا يحجب الناظر عن قراره بل يطلعنه على إسراره

تظن غور عمقه شيرين من الصفا و هو على رمحين

خفيف وزن رائق الأوصاف ما مثله ماء بلا خلاف

يضهم ما صادف من طعام كأنما أكلته من عام

نساؤها مثل الطباء النافره ذوات الحاظ مراض ساحره

يسلبن حلم الناسك الأواه يسلمن جسمه إلى الدواهي

من كل حو و عذبه الألفاظ تقتل من تشاء بالألحاظ

أضيق من عيش اللبيب ثغرها أضعف من حال الأديب خصرها

قاتله قد شهدت حداها بما بنا تفعله عيناها

ترنو بطرف تاعس فتاك يفسد دين الزاهد النساك

و الصدغ واو ليس واو العطف و الثدى رمان عزيز القطف

و الجسم فى رفته كالماء و القلب مثل صخره صماء  
و لفظها و ثغرها كالردف سحر حلال اقحوان قحف  
وقدها و نهدها و الخد غصن و رمان طرى و ورد  
و الشعر و الرضاب و الأجفان صوارم مدامه ثعبان  
غير حميدات خصالهن طوبى لمن نال وصالهن  
يا حبذا أيامنا اللواتى مضت لنا و نحن فى هرات  
تسترق اللذات و الافراح و لا تمل الهزل و المزاح  
و عيشنا فى ظلها رغيد و الدهر مسعف بما نريد  
واها على العود إليها واهما فما يطيب العيش فى سواها

### محمد الغفارى الملقب بـ "كمال الملك"، ابن الميرزا الكبير بن الميرزا عبد المطلب الغفارى

ولد بمدينة كاشان فى أواخر شهر شوال سنة (١٢٦٤) و توفى فى نيسابور سنة ١٣٥٢.

امضى طفولته و صباه فى تلك المدينة و أكمل فيها مراحل الدراسه الأولى ثم انتقل إلى طهران و هو فى الخامسة عشره من عمره و التحق بمدرسه دار الفنون، فانهى مراحل الدراسه و دوراتها فى هذه المدرسه، و لكونه يتمتع بموهبه متميزه فى الرسم فقد عينه ناصر الدين شاه رساما و أفرد له غرفه خاصه فى عماره بادكير من مجموعه شمس العمارى، فصار مشغولا باعمال الرسم و فنونه هناك تحت عنوان (نقاش باشى).

و يمكن تلخيص الحياه الفنيه لكمال الملك فى أربع مراحل:

المرحله الأولى: و تشمل المده التى أمضاها فى بلاط ناصر الدين شاه مشغولا باعمال الرسم و قد بلغ عدد اللوحات التى أنجزها فى هذه المرحله مائه و سبعين لوحه. و سنكتفى بذكر الآثار النموذجيه لهذه المرحله (١٢٨٥ هـ - ١٣١٢ هـ).

المرحله الثانيه: و هى تشمل المده التى أمضاها فى أوروبا. (١٣١٩ هـ - ١٣٢٤ هـ).

المرحله الثالثه: و تتعلق هذه المرحله بالآثار و النتاجات التى أنجزها عند سفره إلى العتبات المقدسه.

المرحله الرابعه: و هى التى شهدت بدايه حركه المشروطه و تأسيس مدرسه (صنائع مستظرفه).

و سنتناول الحديث مفصلا عن هذه المراحل.

المرحلة الأولى

ص: ١٥٠

اندثر و اختفى و قسم آخر توزع هنا و هناك بنحو يتطلب جمعه فى مكان واحد جهودا ضخمة كبيره و وقتا هائلا طويلا و من بين الأعمال المنوذجيه لكمال الملك التى وصلت إلينا: لوحه "آبشار دوقلو" موقعه بامضاء (نقاش باشى) يعود تاريخ إنجازها إلى سنه (١٣٠٢ هـ)، لوحه قصر (گلستان) و قد أنجزت سنه (١٣٠٣ هـ)، منظر قريه (أماميه) أنجزها فى (سنه ١٣٠٤ هـ)، منظر حديقته (باغشاه) أنجزت فى (سنه ١٣٠٦ هـ) و منظر لوادى (زانوس) من بعيد و قد أنجزت فى سنه (١٣٠٦ هـ) أيضا. أما لوحه (المخيمات الحكوميه) التى أنجزت سنه (١٢٩٩ هـ) فهى تعد من بين أقدم الآثار التى بلغتنا من تلك المرحله التى كان يوقع كمال الملك لوحاته بامضاء (نقاش باشى) و هى موجوده الآن ضمن مجموعه بمكتبه مجلس الصيانه.

و يستنتج من خلال عناوين اللوحات المذكوره أن كمال الملك قلما أعطى المناسبات و الموضوعات الإنسانيه اهتمامه و عنايته فنجد أن لوحاته أما أن تكون حاكيه عن الطبيعه و جمالها الفياض حيث يبدو فيها انعكاس النفحات الشعريه التى تتجلى فى لمسات فنيه معبره عن الهامات عاطفيه، أو أن تكون تلك اللوحات متضمنه لمباني الدوله و أماكنها. كما أن عناصر لوحاته و سبكها الخاص تأتى فاقده للروح و الحركه و الإبداع الذى يمنح العمل الفنى أملا بالخلود و الحكايه عن أصلته. و رغم أن لوحاته ممتعه للذوق و النظر و مثيره لعاطفه المشاهد الا- أن عمل الرسم المبذول فى هذه اللوحات لا يعدو أن يكون مماثلا للتصوير الآلى حيث الصور الجامده و البسيطة و السطحيه التى تقل فيها اللمسات الفنيه الخلافه الصادره عن بديهه الفنانين و قريحتهم، كما يلاحظ فيها عدم الانسجام بين موضوعات اللوحات و عناصرها و بين أحاسيس الفنان و مشاعره، و إن وجد مثل ذلك فإنه يتوقف فى حدود السطح و لا يمتد إلى الأعماق الخلاقه، سوى بعض الاستثناءات القليله التى نجد فيها الاندماج و الانسجام الكلى للفنان و عواطفه و روحه مع لوحاته المرسومه على أن التقنيه العاليه الملحوظه فى تلك الأعمال و اللوحات و تطوراتها كانت تنبئ عن مستقبل مزدهر للفنان، حيث يشاهد تحسن الإنتاج و تصاعد و تيرته الفنيه لوحه بعد لوحه، كما يبدو فيه المنحى التكاملى الذى يتسلفه.

تعد لوحه (تالار آيينه) معلما لمرحله جديده للرسم الايرانى فقد أحدثت هزه حقيقيه فى بيان مدرسه الفن القاجارى الذى كان يعتمد أساسا على رسوم المينه التقليديه و يغوص فى الجمود على الأساليب القديمه و تقليدها و اتباعها.

أما الطريق الفنى الذى سلكه كمال الملك حتى آخر عمره فقد كان استمرارا و تطورا لأسلوبه الفنى الذى انتهجه فى لوحه (تالار آيينه)، و ضمن هذا السياق أيضا فقد عد كمال الملك و أسلوبه نقطه انعطاف فى الحركه الفنيه حيث يمثل نهايه مرحله للفن التقليدى و بدايه مرحله لتيار فنى آخر متأثر بالفن الغربى إلى حدود بعيده. و رغم أن التأثر بالفن الغربى يعود تاريخه إلى أزمان بعيده إلا أنه كان من المستحيل بنحو من الأنحاء أن يتسلل تأثير الفن الغربى - فى أعمال الفنانين الذين سبقوه - داخل التقاليد الأصلية للفن الايرانى، أما فى أعمال كمال الملك و لوحاته فقد صارت القيم الفنيه الايرانيه تذوى و تختفى لتحل محلها القيم و المعايير الأساسيه للفن الكلاسيكى الأوروبى.

إن هذا التطور الذى كسر التقاليد الفنيه و خرج عن مالوفها تحول ليصير بذاته تقليدا و أسلوبا جديدا للفن الايرانى الذى اندفع على أساسه فى مسيره النهضه و الازدهار. و لم يكن هذا التطور وليد صدفة أو نتيجه حدث طارئ بل أنه ياتى ضمن سياق التطور و التحول العالم الذى طال كافة الأسس و العلاقات الاجتماعيه و المعايير الإنسانيه للمجتمع الايرانى و أثر فى حركه الرشد للخلايا و المكونات و الأنسجه التى تؤلف كيانه العام، فقد مضت مده من الزمن شهد البنيان القديم للمجتمع الايرانى جملة من

التطورات و تعرض لعهده هزات أوجدتها الاصلاحات الاجتماعيه التي جاء بها (أمير كبير) و جعلت المجتمع الايراني في حالة غليان و اضطراب مستمره.

و مع اقتراب وقت انفجار ثوره المشروطه فان القوالب القديمه و القيم الباليه العتيقه كانت تزداد عجزا في استيعاب المتطلبات الجديده و المضامين الحيه لحركه المجتمع، و لذا فقد سيطرت حاله القلق و عدم الاستقرار في المجتمع، و ازدادت الحاجه إلحاحا إلى التجديد و التحول الذي ينهض إلى مستوى تلبيه الاحتياجات المتطوره و التعاطى مع المتغيرات المتسارعه في ايران و العالم. ان كل تلك الضرورات و المعطيات انعكست و تجلت بوضوح في الميدان الثقافى و الفنى.

و في هذه المرحله نشاهد أن فن الرسم يلتفت إلى الموضوعات الإنسانيه ضمن حدود معينه، فنجد ذلك مثلا في لوحه تصور أحد المصريين و قد أنجزت بعد لوحه (تالار آيينه) أما قبل زمن إنجاز هذه اللوحه فثمه لوحه "الصيدون" و "الشحاذتان". أما آخر عمل انجزه كمال الملك يحمل إمضاء "النقاش باشى" فهو لوحه (الفوال) سنه (١٣٠٩ هـ) و هى تعد أرقى عمل قدمه كمال الملك إلى ذلك الوقت حيث تبرز قدرته على الاستيحاء من الطبيعه و ضلوعه في استخدام الألوان فقد رسمت شخصيات اللوحه بنحو جيد من حيث الترابط المنطقى و الانسجام فيما بينها. و قد عرضت هذه اللوحه لاحقا في أحد معارض الرسم فى باريس و اختيرت من بين كل اللوحات المعروضه كأفضل عمل فنى فنالت الجائزه الأولى.

فى سنه ١٣٠١ تزوج كمال الملك و هو فى سن السابعه و الثلاثين و رزق بنتا و ثلاثة أولاد هم: نصرت خانم، معز الدين خان، حسن قلى خان، و حيدر قلى خان، و قد كان له أخ يدعى أبا تراب يكبره بثلاث سنوات و كان رساما أيضا تعود إليه تلك الرسوم و اللوحات المنشوره فى صحيفه (شرف و شرافت) و التى تحمل إمضاء (أبو تراب).

#### المرحله الثانيه

لقد فتحت أوروبا عالما جديدا أمام كمال الملك و استفاد من احتكاكه و صداقاته لكبار الفنانين حيث اكتسب المزيد من التجارب و اتسع مدى أفقه الفنى و اتيح له أن يطل على دنيا واسعه أكبر من أن توصف و خلال رحله بحثه فى فن الرسم و علومه استطاع كمال الملك أن يزور كل متاحف أوروبا و ضمن تلك الرحله فتن ب (رامبراند) رسام القرن السابع عشر، لقد لاحظ كمال الملك فى أعمال هذا النابغه الهولندى آثارا و علامات للعرفان الشرقى فانجذب نحوها بشده، و كان يقول: "تكمّن فى لوحات رامبراند و تيسين القوه و الروح و الفن". لقد تعلم كمال الملك علوم الرسم من مطالعته لآثار رامبراند، نيسين، رافائيل، روبنس، انديك و ليونارد و دافينشى: و كانت تتم دراساته تلك و تعلمه لفنونهم من خلال استنساخه لأعمالهم و تجزئتها بحضور الرسامين الكبار لتلك المرحله فى أوروبا.

درس لوحه. رامبراند و استنسخها فى قصر بيتى بايطاليا.

و قد تعرف كمال الملك فى فرنسا على الرسام الشهير فى ذلك الوقت فونتين لانتور فكان ثمره هذه المعرفه لوحه رسمها الأستاذ هى عبارته عن صورته ذلك الفنان الفرنسى الذى كان يصف كمال الملك بالشعله القادمه من ايران و يدعو تلاميذه للاستفاده منه فيقول: "انظروا إلى هذه الشعلة القادمه من ايران، و استفيدوا من لهيبتها و حرارتها الخلافه".

يقول (بن زور) رئيس مدرسه ميونخ و أحد كبار الرسامين فى أوربا: إن كمال الملك هو أفضل و أكبر ناسخ لآثار و نتاجات أساتذته الفن الكلاسيكى الأوروبى.

ثم أقوال مختلفه حول مده إقامه الأستاذ فى أوربا و ليس هناك اتفاق على رأى موحد فى هذا الشأن بل تردد القول حول طوال سفره بين ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات و أقوى تلك الأقوال و أكثرها سنداً هى تلك التى تذهب إلى أن كمال الملك اتجه إلى أوربا سنة (١٣١٤) و عاد منها سنة (١٣١٩) إلى ايران..

و كان محصله هذه السنوات الخمس على صعيد الإنتاج الفنى ١٢ لوحه أكثرها كان عبارته عن استنساخ لأعمال كبار رسامى أوربا عهدئذ.

و تدل تلك اللوحات على أن كمال الملك طوى خلال السنوات الخمس طريقاً عالياً و اكتشف آفاقاً جديده فى نفسه. فقد تطورت تقنياته الفنيه و نضجت مقدرته و ازدادت رؤيته عمقا و دقه، و صار أكثر درايه و معرفه بالألوان و خطوط الربط و مفصلات اللوحه الفنيه و التى تعتبر روح عمليه الرسم و بنيه هيكله الفنى، كما منحه حضوره المباشر فى تجارب عباقره الفن و أساطينه و فطاحله فرصه الاتصال القريب بأسرار هذا الفن و حقائقه فتبين وسط ذلك المحيط الخلاق المكان الواقعى للطبيعه و الحياه فى دنيا الفن.

### المرحله الثالثه

و عند ما عاد كمال الملك إلى طهران كان يحمل معه روحاً تفيض بالحيويه و قلباً مفعماً بالنشاط و نابضاً بالرجاء و الأمل.. غير أنه وجد جواً ثقيلاً راكداً و محيطاً باهتاً فى طهران لا يلبى طموحاته و لا يستوعب حركه هذا النسر الذى يريد أن ينطلق و يحلق فى دنيا الفن كالأساطير. و كانت ظروف ايران عهدئذ غير ملائمه لنمو الفن و رشده فقد أوصلت هذه الظروف المضطربه السيئه الأشكال الأصيله لفنون المينيه إلى الحضيض، و من الطبيعى لفنان كالأستاذ كمال الملك الذى يجد حياته و رزقه فى فنه، أن لا يجد فى تلك الأجواء عوامل الهدوء و الاطمئنان و السكينه و الرضى. و قد كانت عودته فى زمن السلطان مظفر الدين شاه القاجارى حيث كان يوصى كمال الملك بإنجاز اعمال لا تتسجم مع ذوقه و مزاجه الفنى مما كان يبعث الضيق فى نفس هذا الفنان إذ أن الفن يخلق و يفقد خلاقته عند ما يخضع لجو القهر و الأوامر المفروضه. و قد وجد كمال الملك نفسه وسط أمراء السلطان مظفر الدين شاه و رجاله الذين لا يدركون من مضمون الفن شيئاً و لا يعرفون حقيقه مكانه الفنان، فكانوا يطلبون منه أموراً لا تهدف سوى إلى إرضاء رغباتهم فى التفاخر و التمايز و يكلفونه باعمال سطحيه و سخيفه بحيث أنه لو أراد مسيرتهم و إنجاز ما يريدون لصار كمن يجعل من الرسام مسخره و أضحوكه. و لذا فقد دفع هذا الجو المفعم بتلك السلبيات إلى جانب

الوضع غير البناء في بلاط مظفر الدين شاه دفع بكمال الملك إلى العصبان و الفرار إلى بغداد حيث مكث فيها مده و أنجز فيها أعمالاً- فنيه مختلفه. فرسم لوحات: (اليهود المنجمون البغداديون) و (الصائغ البغدادى) و تمتاز هذه اللوحات بدرجة عاليه من الإتقان فى التركيب و بمقارنه هاتين اللوحتين باعمال الأستاذ السابقه لسفره إلى أوربا نكتشف التطور الهائل فى مقدرته الفنيه و فكره، و نلمس فيها نظرتة إلى واقع المجتمع فى بعده الطبقي.

عاد كمال الملك من بغداد إلى ايران فى سنه (١٣١٢ هـ) فعاود السلطان طلباته إليه ليمارس عمله فى رسم اللوحات التى يملئها عليه إلا أنه اعتذر متذرعاً بأنه يعانى من رعشه فى يده. و قد زامت عودته ظهور حركه المشروطه و تصاعدها فكان أن ساهم فيها و كتب عدده مقالات فى ذلك نشرت له على صفحات جرائد الوقت.

#### المرحلة الرابعه

(تأسيس مدرسه صنائع مستظرفه) بعد وقائع حركه المشروطه فى حدود سنه (١٣٢٩ هـ) فكر وزراء ذلك الوقت فى تحسين الوضع المالى لكمال الملك الذى كان يعانى من فقر مدقع و حرمان شديد، فطلب حكيم الملك وزير الثقافه عهدئذ إجازة منح ارض مساحتها سته آلاف ذراع فى منطقه نگارستان مع مبلغ قدره سبعة آلاف تومان لكمال الملك من أجل بناء مدرسه (صنائع مستظرفه) باسم كمال الملك نفسه و بما أن المبلغ لم يسدد فى ذلك العام فقد قام بتسديده - كمال الملك فى العام اللاحق عند ما صار وزيراً للماليه، و تحقق بناء المدرسه رافقها فنقلت إليها لوحات الأستاذ كمال الملك و نصبت فيها حيث كان مدرسه فنيه تشيد تحت عنوان مدرسه صنائع مستظرفه، و صار كمال الملك يمارس نشاطاته الفنيه فى تلك المدرسه كما أنها أصبحت أول مكان يزوره الضيوف باعتباره مركزاً ثقافياً و مرفقاً فنياً.

أما اللوحات التى رسمها و أنجزها كمال الملك فى هذه المدرسه فهى: منظر بعيد ل (مغانك)، لوحتان عن مدينه (دماوند)، ثلاث لوحات عن محله (شميران) و (جبل توجال) و لوحه (سيد نصر الله التقوى) و بعض اللوحات لنفسه نسخها عن المرأه و لوحه (مولانا) و لوحه (ابن ناصر الملك) و لوحات اخرى. كما أن الأستاذ كمال الملك استطاع أن يربى عدداً كبيراً من الفنانين فى هذه المدرسه و لعل ابرزهم: إسماعيل الأشتيانى، حسن على وزيرى، أبو الحسن صديقى و على محمد حيدرمان.

الخلافت المستمره إلى اعاقه تقدم اعمال المدرسه إلى أن بلغت الاحتكاكات أشدها في زمن سيد محمد تدين الذى صار وزيراً للمعارف. و لكن كمال الملك الذى أعيته تصرفات أولئك و أتعبه الوضع السيئ لهم لم يتمكن من المواصلة فقدم استقالته إلى رئيس الوزراء آنذاك الميرزا حسين مستوفى الممالك و قبلت تلك الاستقالة سنة ١٣٠٦ هجرى شمسى و غادر كمال الملك إلى منطقه حسين آباد فى مدينه نيشابور بتاريخ (٢٢ اربيهشت سنة ١٣٠٧) و سكن فى ملك شخصى له هناك إلى آخر أيام حياته و قد زاره الكثير من اصدقائه و تلامذته من داخل ايران و خارجها فى منطقه حسين آباد كما أن بعض المستشرقين و الفنانين توجهوا إلى هناك ليحظوا بقاء هذا الفنان الكبير و فى ذلك الزمان اتجه بعض المسئولين فى مجلس الشورى الوطنى نحو شراء لوحات كمال الملك لصالح المجلس و إقامه متحف هناك باسم كمال الملك، لذا فقد ابتاعوا لوحه "سردار أسعد" بمبلغ (٥٠٠) تومان سنة ١٣١٠ ثم ابتاعوا اثنتى عشره لوحه اخرى بمبلغ سته آلاف تومان و حملت إلى طهران حيث نصبت فى مكتبه مجلس الشورى الوطنى عهدئذ.

و فى عام ١٣٥٠ توجه السيد شريف رئيس مكتبه المجلس إلى حسين آباد و حمل أربع لوحات من اعمال كمال الملك إلى طهران و ألحقها بلوحات المجلس الأخرى و فى سنة ١٣٥٢ وقع كمال الملك صريع مرض تضخم البروستات فتوفى فى مدينه نيشابور بمنزل حفيده محمد غفارى و شيعت جنازته إلى مقبره الشيخ العطار " عن مقال للاسكندرى".

## محمد باقر الدهلوى

قتل سنة ١٨٥٧ م.

من رجال العلم و الفضل فى الهند، و هو خطيب و صحافى و كاتب، و من مجاهدى الثوره الهنديه على الإنكليز. و كان لمجلته (دهلى اردو اخبار) مقام رفيع فى تاريخ الصحافه. و من مؤلفاته (هادى التواريخ) رتبت فيه الأحداث بحساب الشهور و الأيام.

## السيد محمد صادق بحر العلوم ابن حسن

ولد فى النجف الأشرف سنة ١٣١٥.

درس فى النجف فكان من اساتذته السيد محسن القزوينى و أبو الحسن المشكينى و السيد أبو تراب الخوانسارى و الشيخ محمد حسين النائينى و السيد أبو الحسن الأصفهانى. و واصل البحث و المطالعه فى كتب الأنساب و التاريخ و اللغه و الأدب، ثم انصرف إلى تحقيق بعض كتب التراث مثل (تاريخ يعقوبى [يعقوبى]) لابن واضح الأخبارى و (تاريخ الكوفه) للبراقى و (فرق الشيعه) للنوبختى و (النقود الإسلاميه) للمقرزى و (عمده الطالب) فى أنساب آل أبى طالب لابن عنبه و (أسماء القبائل العراقيه و غيرها) للسيد مهدي القزوينى و (الفهرست) للشيخ الطوسى و (الكواكب السماويه) للشيخ محمد السماوى.

و له حواش على (الرسائل) و (المكاسب) للشيخ مرتضى الأنصارى و (كفايه الأصول) للشيخ كاظم الخراسانى و (كشف الظنون) للشلبى. و له (المجموع الرائق) على طريقه الكشكول و (السلاسل الذهبيه) و (الدرر البهيه) فى تراجم علماء الاماميه من القرن الحادى عشر إلى هذا القرن. و (دليل القضاء الشرعى). و له ديوان شعر مخطوط. عين قاضيا شرعيا فى محاكم العراق.



ولد في أصفهان سنة ١٣٤٩ و اغتيل في ٢٥ شعبان ١٤٠١ مع اثنين و سبعين مسئولاً من مسئولى حزب الجمهوريه الإسلاميه الحاكم في انفجار المكتب المركزى للحزب في طهران.

هو من عائله دينيه و كان أبوه امام مسجد لومان. و جده لومه هو الحاج مير محمد صادق مدرسى الخاتون آبادى من المراجع الدينيه.

انهى الدراسه الابتدائيه و قسما من الدراسه المتوسطه في أصفهان ثم انتقل إلى الدراسه الدينيه، فدرس قواعد اللغه العربيه و المنطق و سطوح الفقه و الأصول في مده أربع سنوات و في سنه ١٣٦٧ انتقل إلى مدينه قم فدرس على الشيخ مرتضى الحائرى و السيد البروجردى و السيد محمد تقى الخونسارى و غيرهم. و كان خلال ذلك يتولى التدريس في بعض المدارس المتوسطه الحديثه، و كان قد اتقن اللغه الإنكليزيه فنوى الالتحاق باحدى الجامعات البريطانيه، و لكنه حضر مره درس السيد محمد حسين الطباطبائى في الفلسفه الإسلاميه فاستهواه هذا الدرس و قرر متابعته و لما وقعت احداث ١٩٦٢ و ١٩٦٣ م كان له فيها دور بارز لا سيما في كتابه البيانات، لذلك اعتقل على اثر الأحداث الدمويه التي عرفت باحداث (١٥ خرداد). و تحدث عنه السيد على خامنى رئيس الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه الذى كان زميله في الدراسه في قم، في تلك الفتره، تحدث عنه بمناسبة مرور ذكرى اغتياله فقال من حديث طويل: (و شهرته كانت تعود إلى اتجاهاته الفكرية الناصعه النيره و التقدميه).

هذا فضلا عن نبه و خلقه الرفيع الذين اتسم بهما بين مدرسى الحوزه العلميه، و تطورت العلاقات بيننا حينما قام بفتح صف دراسى و دعا جمعا من أفراد الحوزه للمشاركة فيه من أجل التعرف على العلوم و المعارف الحديثه و كنت أحد من شاركوا في هذا الصف. و بالطبع فان اصدقاءنا المشهورين اليوم أغلبهم من مجموعه الثلاثين الذى جمع الصف المذكور شملهم). ثم يذكر السيد خامنى انتقال السيد بهشتى من قم إلى طهران، ثم انتقاله إلى ألمانيا - كما سيأتى - ثم عوده منها إلى طهران و كان السيد خامنى قد انتقل إلى (مشهد).

ثم يستأنف السيد خامنى كلامه قائلا: (ربطتنا معا صلته تشاور مستمره حول الشئون الخاصه بالقضايا الإسلاميه و عرض المفاهيم و المعارف الإسلاميه على الجيل الحديث و توثيق الأواصر معه، و كنت على اتصال دائم معه و كنت أتى إلى طهران للقائه و كان هو يأتى إلى مشهد مره واحده في كل عام. و بعد مضى سنوات بدأنا عملا مشتركا مع عدد آخر من الاخوه أدى إلى تشكيل الحزب في آخر المطاف) انتهى).

و هكذا يتبين أن نواه حزب الجمهوريه الإسلاميه - الذى كان المترجم في الواقع عميده - كان وجودها سابقا لانتصار الثوره، و لم يكن ينقص الحزب إلا- إعلان وجوده. لهذا لم يرتبك رجال الحزب عند مفاجاتهم بانتصار الثوره، بل كانوا منسجمين كل الانسجام. و كان الحزب منظما و معدا اعدادا حسنا لتولى مسؤوليات الانتصار، لذلك نراه يستولى بسهولة على الحكم و ينفرد به مطبقا برنامجه الذى كان قد أعدده للحكم الإسلامى.

و كان المترجم خلال دراسته في الحوزه العلميه في قم يتابع دراسه منهج



الشهادة الثانويه التي تؤهله لدخول الجامعه حتى نجح في نيلها فانتسب إلى كليه الإلهيات فحصل منها على شهاده (الليسانس) ثم شهاده الدكتوراه. و كان المرجع الأعلى في قم السيد البروجردى قد اهتم بإنشاء مسجد جامع للجاليه الإيرانيه الكثيره العدد في مدينه (همبورغ) بالمانيا و ان لا بد لتلك الجاليه ممن يقوم على شئونها و شئون المسجد العتيد، فانتدب لذلك السيد بهشتى فسافر إلى همبورغ و أتم بناء المسجد و نظم له برامج اسلاميه، و بعد أن كان اسم المسجد (مسجد الايرانيين) حول اسمه إلى (المركز الإسلامى في همبورغ) و أصبح ملتقى للمسلمين جميعا و بعد اقامه حوالى خمس سنوات في ألمانيا عاد إلى ايران فمئنته السلطات من الذهاب إلى قم، و لكنه ظل يواصل نشاطه مع إخوانه في طهران حتى نجاح الثورة الإيرانيه. و رحيل الشاه.

و حين قررت الحكومه الموقتة اجراء انتخابات (مجلس الخبراء) ليعد الدستور الايرانى الإسلامى كان السيد بهشتى عضوا فيه عن طهران. ثم كان رئيسا أعلى للقضاء.

و عن حادث انفجار المكتب المركزى للحزب و اجتماع ذلك العدد الكبير من المسئولين فيه يتحدث السيد خامنى قائلا:

لقد كان ذلك الاجتماع فى الواقع اجتماعا اسبوعيا بل كان محورا للسياسات الرئيسيه لكافه اجهزه الحكومه، فقد كان اجتماعا حزبيا يحضره جمع من أعضاء المجلس المركزى للحزب و عدد من الأعضاء العاملين و ممثلى الحزب فى المؤسسات و الوزارات و مجلس الشورى الإسلامى و لقد كنا جميعا فى الاجتماعات السابقه و لو لا- اننى كنت فى المستشفى أثر حادث محاوله الاغتيال التى تعرضت لها لكنت من المشاركين فى ذلك الاجتماع، و ان أحد الألفاف الإلهيه هو عدم وجود الشيخ هاشمى رفسنجانى (رئيس مجلس الشورى) و الشيخ باهنر فى ذلك الاجتماع و قد كان عدم وجودهما لأسباب خاصه.

## محمد تقى بهار الملقب بملك الشعراء

ولد سنه ١٣٠٤ فى مدينه مشهد و توفى سنه ١٣٧٠ فى طهران.

انتقل إليه لقب (ملك الشعراء) من أبيه محمد كاظم الذى لقب بملك الشعراء للروضه الرضويه العلويه فى مشهد الرضا ع و أصبح ملك الشعراء فى تلك البقعه البهيه و لقد حافظ على هذا اللقب ابنه المترجم و زاد عليه بما أوتى من كفاءه و عبقرية.

هو محمد تقى بهار الملقب بملك الشعراء ابن محمد كاظم صبورى ملك الشعراء، درس الأوليات من العلوم العربيه و الفارسيه فى مسقط رأسه على أبيه و على بعض أدباء خراسان المعاريف كما أخذ ينظم الشعر و لم يتجاوز الرابعه عشره من عمره و قد أصبح نظمه و هو فى سن العشرين موضع إعجاب الأدباء و النقاد من المتصلعين باللغه الفارسيه و آدابها فى عصره.

و عند ما بزغت شمس النهضه الدستوريه التى عمت جميع أنحاء إيران منذ العشره الثانيه من القرن الرابع عشر الهجرى و أعلن الدستور الايرانى سنه ١٣٢٤ كان المترجم على رأس من ولج ميدان الكفاح السياسى و النضال الاجتماعى فى محافظه خراسان، رافعا رايه هذه النهضه مستعينا بشعره الحماسى و نثره المنسجم، مناضلا عن الدستور و مشتركا فى المنتديات و المجتمعات السياسيه و الأدبيه التى كانت تعقد فى مدينه مشهد. و كانت الصفه الغالبه على شعره و نثره الانتقاد اللاذع للأوضاع السائده و الاستنهاض الملح للطبقه المنوره و إثارة الرأى العام و تأييد الأحرار فى نضالهم الحاد و كان عمره لما يتجاوز العشرين سنه عندئذ، كما أنه أصدر فى نفس هذا الوقت فى مدينه مشهد جريده باسم (نوبهار) أى (الربيع الجديد) ثم جريده (تازه بهار) أى

(الربيع الطازج) وقد أصبحت مرآه تعكس آراءه و نظرياته، كما ثابر على إصدارهما سنوات فى هذه المدينه المقدسه.

و لم يكذب يبلغ السن القانونيه حتى انتخب نائبا عن محافظه خراسان فانتقل بحكم الضروره إلى العاصمه (طهران) و نقل جريدته (نوبهار) أيضا من مشهد إلى العاصمه و استأنف إصدارها فيها فضلا عن أنه أصبح محرر فى صحف أخرى كانت تصدر فى طهران و صار من رجال السياسه المعروفين فى ايران، و هكذا تكرر انتخابه نائبا فى المجلس النيابى فى دوراته الثالثه و الرابعه و الخامسه و السادسه و الحاديه عشره و كان صوته یرن من على كرسى النيايه فى أكثر جلسات المجلس ممثلا للمعارضه و متعاوننا مع زعيمها السيد حسن المدرس، كما اشترك فى بعض الأحزاب سواء فى مشهد أو طهران كعضو بارز فيها و شغل منصب وزاره المعارف الإيرانيه سنه ۱۳۶۵ فى الوزاره التى ألفها صديقه القديم السياسى العنيف أحمد قوام السلطنه أثناء الحرب العالميه الثانيه و استقال قبل سقوط الوزاره لمعارضته لحكومته (بيشه وری) التى كانت قد تألفت فى آذربيجان خلافا للدستور ممتنعا عن توقيع أى اتفاق معها.

و على الرغم من قضاء معظم وقته فى الكفاح السياسى فإنه لم يترك نزعتة الأدبيه و ما جبل عليه من النظم الحاد و النثر اللاهب، و نزولا عند هذه النزعه أنشأ سنه ۱۳۳۶ جمعيه أدبيه باسم "انجمن أدبى دانشكده" و أصدر مجله "دانشكده" التى كانت لسان حال تلك الجمعيه، تلك المجله التى كان لها الأثر البالغ فى تجديد حياه النهضه الأدبيه فى ايران و اتسام النظم و النثر الفارسى بسمه حديثه مجلبه بروح عصريه و بأسلوب يختلف كثيرا عن أسلوب النظم و النثر المحاط باطار القرنين الثانى عشر و الثالث عشر الهجريين.

هذا و قد لقي مترجمنا فى نضاله السياسى المعارض عنتا قويا و كبتا عنيفا من السلطات القائمه، فسجن من جراء ذلك فى سنه ۱۳۴۸ للمره الأولى و فى سنه ۱۳۵۳ للمره الثانيه (دفعتين) و بقى حتى أواسط عمره معتما بالعمه البيضاء الصغيره و مرتديا زى علماء الدين على غرار زملائه و من على شاكلته من الفضلاء و الأدباء عصرئذ لكنه على أثر إصابه عضده بالكسر أثناء رحلته مع المهاجرين إبان إعلان الدستور اضطر إلى استبدال زيه هذا (ببدله الستره و البنطلون و القلبق) لأنه كان قد تعذر عليه بعد إصابه عضده بالكسر أن يلف بسهولة طيات عمته.

و لقد كان لتأسيس المترجم جميعه (انجمن أدبى دانشكده) و إصداره مجلتها القيمه أثر كبير فى حياته و سيرته السياسيه التى لقي من ورائها العنت و التعب و النصب، من سجن و تبييد و كفاح برلمانى و نضال صحفى، و نتيجة لكل ذلك أثر ترك السياسه و التفرغ للأدب و الشعر و التعليم فى المدارس العاليه كدار المعلمين العليا و كليه الآداب و كذا التأليف و الترجمة و الاشراف على طبع الكتب الأدبيه و التاريخيه القديمه و التعليق عليها و تصحيح متونها.

خاصه و أن لأسلوب شعره و نثره مسحه من الأدب الخراسانى المعروف، كما كان المترجم زعيم المجددين فى النثر و النظم الايرانى الحديث، كل ذلك مضافا إلى ما كان يمتاز به من وطنيه ملتبهه و غيره إسلاميه و حميه شقيه.

لقد أصيب فى السنوات الأخيره من عمره بمرض السل الذى أقعده عن أى نشاط علمى أو سياسى أو أدبى عدا نظم الشعر الذى كان يستعين به على قضاء وقته فى انزوائه و اعتزاله و رغم المحاولات الكثيره سواء فى إيران أو فى رحلاته إلى مصحات و مستشفيات أوروبا للعلاج فان هذا المرض العضال قد تغلب عليه.

حيث توفاه الله عن عمر يناهز (٦٦) سنه.

كان ملك الشعراء بهار ملما إلاما تاما باللغه العربيه و آدابها و كان يستعين كثيرا بالكلمات العربيه الفصحى فى نظمه و نثره. و لذلك كنا نرى مكتبته التى حوت الآلاف من الكتب الخطيه و المطبوعه غاصه بدواوين الشعراء العرب من قبل الإسلام و بعده و المعاصرين و كذا بكتب اللغه العربيه و قواميسها و آدابها و موسوعاتها.

مؤلفاته و آثاره

لقد ترك المترجم آثار كثيره من نتاج أفكاره كثير منها مطبوع و بعضها لا زال مخطوطا، منها:

١ - كتاب (سبك شناسى يا تاريخ تطور نثر فارسى) باللغه الفارسيه فى ثلاثه مجلدات مطبوعه.

٢ - ديوان شعره بالفارسيه فى مجلدين كبيرين مطبوعين.

٣ - مجموعه مؤلفه من عدده مجلدات تحتوى على المقالات السياسيه و الأدبيه و غيرها التى نشرها فى صحفه أو الصحف و المجلات الأخرى طوال مده حياته.

٤ - تعليقاته و تصحيحاته لمتون كتابى (تاريخ سيستان) و (مجل التواريخ و القصص) اللذين طبعا على نفقه وزاره المعارف الايرانيه و أشرف المترجم على الطبع و التصحيح و التنقيح " ملخص من مقال للسيد صالح الشهرستانى".

## السيد محمد الحجه ابن على

ولد فى تبريز سنه ١٣١٠ و توفى سنه ١٣٧٢ فى قم.

درس فى تبريز ثم سافر إلى النجف الأشرف فكان من اساتذته فيها الخراسانى و اليزدى و شيخ الشريعه و غيرهم و ظل فى النجف حتى سنه ١٣٤٩ و فى هذه السنه انتقل إلى مدينه قم فكان من مدرسيها و بنى فيها المدرسه الحجتيه. و لما أدرك الهرم الشيخ عبد الكريم اليزدى الحائرى مؤسس جامعه قم و عميدها خشى أن ينفرد عقدها بعد وفاته فاستدعى السيد صدر الدين الصدر من (مشهد) و جعل منه و من المترجم معاونين له، ثم توفى الشيخ عبد الكريم فانضم إليهما السيد محمد تقى الخوانسارى فتالفت منهم قياده ثلاثيه لحوزه قم، ثم انتقل إلى قم السيد البروجردى فأشرف بنفسه على شئون الحوزه و تصريف أمورها.

له: لوامع الأنوار، جامع الأحاديث، مستدرک البحار، رسائل في فروع الدين.

## السيد محمد جمال الهاشمي ابن السيد جمال الدين

### إشارة

ولد في النجف الأشرف سنة ١٩١٤ م.

أصل والده من قرية سعيد آباد عن قرية كلبايكان في إيران ثم انتقل إلى النجف سنة ١٣١٩ فأقام فيها طالبا فعالما من مشاهير علمائها، ثم توفي فيها وهناك ولد نجله المترجم فدرس على والده وعلى كبار العلماء وتقدم في الدرس، حتى كان من المبرزين واشتغل في تفسير القرآن حتى كانت له حلقة يلقي فيها دروس التفسير على الطلاب. وكان إلى ذلك شاعرا مجيدا. ولما قام حكم الطغيان البعثي التكريتي في العراق، فسفك الدماء وارتكب المجازر الإنسانية وشرذ العلماء وقضى على الحريات، كان هو ممن لحقته آثام هذا الحكم فاضطهد وطورد، ثم توفي فجاء في الستين من عمره.

طبع من مؤلفاته: الأدب الجديد، الزهراء، المرأة و حقوق الإنسان. و بقى ديوانه مخطوطا، و يؤسفنا أن لم يصل إلينا إلا هذا النزر القليل من شعره الكثير الجيد، والله أعلم بما انتهى إليه أمر ديوانه.

### شعره:

من شعره قصيده له في فلسطين نظمها سنة ١٩٤٦ و ألقاها في إحدى الحفلات الكبرى في النجف:

ثبى ففى سيره التاريخ قد وثبا و استسهلى فى سبيل المجد ما صعبا

و خلفى أمس ظهريا فان لنا يوما طوى ذكره الأجيال و الحقبا

قولى لحاميك: يكفى ما غصبت فقد أمسيت لا سله عندى و لا عنبا

تلك الحقيقه لا زور و لا كذب فأين ما حدث الراوى و ما كتبنا

الحرب أراف من سلم يضيع به شعب، و يصبح قطر فيه منتها

و الضغط أرحم من رفق يجف به دم و يخمد عزم كان ملتها

إن كان ما كان عن عدل و مرحمه يا رب سلط علينا الظلم و الغضبا

طال احتجاجك و القاضى بمنصبه يراوغ الحق مشكوبا و محتجبا

ما تثبت اليوم تنفيه غدا نظم سلت لتشخب من ذى دره حلبا

دعى المواثيق عنا إنها صور تمحى، و خلى الدم الموروث و الحسبا  
الحكم للقوه الخرساء فاستمعى لما تقول، و خلى الصدق و الكذبا  
ما ذا يفيدك إضراب يقوم به شعب عليه نطاق الظلم قد ضربا  
أخوك مثلك فى الإرهاب فالتجئى لثالث ما رأى ضغطا و لا رهبا  
نيف و عشرون عاما هل جنيت بها من التعلم إلا الويل و الحربا  
قامت لآلامك الدنيا و ما قعدت إلا لتبرير ما قامت له عتبا  
ما ذا اكتسبت من الحربين هل ذهبت تلك الدماء على أرض الفداء هبا  
يراوغونك بالآمال لا فزعا حاشا، و لكنهم راموا بها إربا  
و يخلقون حياه للكفاح فان فتشت عنها وجدت الموت و العطبأ  
نلك السياسه لا كانت، فقد حصدت حقولنا، و خسرنا البذر و التعبأ  
كانت دروسا و ضاعت، فاذكرى عبرا مرت عليك بها، و استعرضى النوبا  
إيه فلسطين و الأيام دائره بلا نظام، و لم تعرف لها قطبا  
لا يرجفنك صهيون و عصيته فطالما نجم الشيطان ثم خبا  
ثبى إلى العمل المجدى، فما ربحت تلك التجاره لا مالا و لا نشبا  
غزاك أفتك جيش دربته يد شلت قديما، و نفس تنفث اللهبأ  
قد خرجته (أوروبا) من معاملها مثقفا وزن الأيام مرتقبا  
مجهزا باحتياجات الحياه فما يخاف جهلا و لا فقراً و لا وصبا  
فهيشى قوه تحكيه و اكتسحى جيوشه فسيغدو زحفها هربا

و له قصيده نظمها فى عام ١٩٤٨ م بعنوان "فلسطين" يقول فيها:

يا فلسطين تحييك دموع و دماء أنت لحن هام فيه الفن و أفتن الغناء

يزدهى الفتح بدنياك و يختال الفداء يا فلسطين.. و هل يجدى مناديك النداء

قضى الأمر، و جار الحكم و اشتط القضاء أمناء الحق شاءوا أن تخون الأمناء

وضح المحجوب و انجاب عن النور الغشاء و سرى (التقسيم) فى العرب كما يسرى الوباء

و استشاط الحقد مجنوننا و ثار الكبرياء و أبى (الضاد) بان ينسخه فى النطق (زاء)

حطى القيد فلا ينفع عهد و وفاء واجهى الواقع بالواقع إن فاض الإناء

و احذرى العدل فبالعدل تضام الضعفاء يرجع الحر إلى السيف إذا خان الإخاء

### الشيخ محمد حرز الدين ابن على

ولد سنة ١٢٧٣ فى النجف الأشرف و توفى فيها سنة ١٣٦٥.

ينتسب إلى قبيله عرييه عراقيه تدعى (بنو سليم) و هو من بيت علمى أدبى أخرج جماعه من الفضلاء.

توفى والده و عمره أربع سنين فكفله أخوه الشيخ عبد الحسين فلما توفى عنى به أخوه الآخر الشيخ حسن، و تابع دراسته فى النجف فكان من أساتذته الشيخ إبراهيم الغراوى و الشيخ محمد الايروانى و الشيخ حبيب الله الجيلانى و السيد محمد الشرموطى و الشيخ عبد الله المامقانى و الشيخ محمد طه نجف و الميرزا حسين الخليلى، و أكثر من ملازمه الشيخ محمد حسين الكاظمى، و جل دراسته عليه. كما تخرج عليه عدد من الفضلاء.

له ما يزيد على الأربعين مؤلفا بقيت مخطوطه لم تطبع. و طبع من كتبه (معارف الرجال) فى التراجم.

### الشيخ محمد الخليلى ابن الشيخ صادق

ولد فى النجف الأشرف سنة ١٩٠٠ م و توفى و دفن فيها سنة ١٩٦٨ م.

من أسره علميه نبغ فيها مراجع دينيون، كما نبغ فيها أطباء يتعاطون الطبابه على الطريقه القديمه، و كان هو نفسه طبيبا على هذه الطريقه، أدبيا شاعرا مقلا.

له من المؤلفات المطبوعه: (معجم أدباء الأطباء) جزءان. (شرح توحيد المفضل)، (طب الامام الرضا)، (الطب فى القرآن)، (المغريات العشر).



من شعره قوله متحدثا عن فلسطين سنة ١٩٣٦:

بالسيف - إن كل عن نيل المنى القلم - يرجى النجاح، و لم تنفعكم الكلم

خلوا اليراعه للآراء تحفظها فى الطرس، و لتحفظ بالسؤدد الخدم

سيل الكوارث عنا غير منقطع إن لم يسئل فوق هامات الكماه دم

و لا يعالج جرح دام فى جسد إلا بمشرط جراح و يلتئم

إن السياسه للتفريق قد وضعت لكنها بوسام العدل تتسم

فالعدل ظلم، و بالتشتيت قد جمعت أطماعها، و بكذب الوعد تحتكم

هذى (فلسطين) قد أمست و ليس لها - لتبلغ العدل ظلم الأبرياء - فم

لكنما المدفع الهدار أسمعنا صوت السياسه فيها حين تنتقم

و ذى ضحايا الأباه الصيد قد صرعت و لن تراعى لها فى دارها ذمم

كم حره هتكت، كم طفله قتلت، و كم شباب صريع، جنبه الهرم

وا رحمتاه، و هل تجدى استغاثتهم بنا، و هم بحراب الجور قد عدموا

ضيموا بدارهم، فاستنهضوا شمما و العرب يأبى لها أن تخضع الشمم

و حاولوا غصب ما قد أورثته لها آباؤها، فاستشارت عزمها الهمم

و شاطرتهم " بنو صهيون " أرضهم و كيف ترقى إلى أسيادها الخدم

يأبى الفتى العربى الحر منقصه فكيف يرضى إذا ما حقه اهتضموا

و هل تنام إذا ريع الحمى أسد و فى الصدور شواظ العزم تضطرم

لله كيف ترى أوطانها علنا " مقسومه و بعين الله تقتسم "

ثقى فلسطين أن العرب أجمعهم إن تهضمى هضموا أو تسلمى سلموا

فالجسم إن سقمت إحدى جوارحه نال الجميع كما قد ناله الألم

قال السيد صالح الشهرستاني:

- أسره الحكيم الحائريه:

اسره علويه عريقه، ينتهى نسبها بالإمام الشهيد الحسين بن على ابن أبى طالب ع، و قد استوطنت هذه الأسره مدينه كربلاء منذ أواخر القرن الثانى عشر الهجرى و تصاهر أفرادها بمرور الأيام مع بعض الأسر الكبيره فى مدينه الحسين ع كالأسره الشهرستانيه و غيرها.

و اسره الحكيم الحائريه هذه لا تمت بصله باسره الحكيم الطباطبائيه التى تسكن النجف الأشرف و سائر أرجاء العراق إذ أن أسره الحكيم الحائريه حسنيه النسب و أسره الحكيم الطباطبائيه حسنيه النسب.

ص: ١٥٦

و السيد الميرزا صالح الموسوي الشهرستاني غلبت شهره الشهرستاني على أفراد أسرته آل الحكيم، ثم حافظ الذريه من الأولاد و الأحفاد من اسره الحكيم الحائريه على هذه الشهره التي زادت تأصلا فيهم من جراء مصاهره كثير من أفرادها ذكورا و إناثا بافراد من الأسره الشهرستانيه و العكس بالعكس.

هذا و يستبان من وثيقه مؤرخه في ٢٠ شوال سنه ١٢٩٣ هـ و خاصه ببعض أملاك الأسره الشهرستانيه في كربلاء جرت مصالحتها بين بعض الإخوه و الأخوات من ذريه السيد الميرزا كاظم الموسوي الشهرستاني أخى السيد الميرزا صالح الموسوي الشهرستاني. يستبان من هذه الوثيقه (الموجوده فى مكتبتي) أن السيد خليل الحكيم عدل السيد الميرزا صالح كان حيا فى ذلك التاريخ لأن خطه و ختمه مسجلان على تلك الوثيقه المدونه فى كربلاء بذلك التاريخ على النحو التالى: (الأمر كما سطر و أنا من الشاهدين الأقل خليل بن إبراهيم الحسينى - رسم الختم خليل بن إبراهيم الحسينى) كما و أن ابنه السيد مهدي وضع شهادته جنب شهاده أبيه على هذه الوثيقه على النحو الآتى: (نعم الأمر كما سطر لدى و أنا الجانى مهدي بن خليل الحسينى - رسم الختم مهدي الحسينى) فيستدل من هذين التوقيعين و الختمين أن لقب الحكيم و شهره الشهرستاني غلبت على أفراد هذه الأسره الكريمة بعد سنه ١٢٩٢ هـ).

أما المترجم - الطبيب السيد محمد حسن الحكيم المشتهر بالشهرستاني:

فهو حكيم بالمعنيين اللغوي و الاصطلاحى، طيب نطاسى على أسلوب الطب القديم، طريقه ابن سينا و الرازى، علوى خلقا و خلقا، دقيق فى فحوصه و علاجاته و صفاته الطبيه.

و هو السيد محمد حسن الحكيم المشتهر بالشهرستاني ابن السيد مهدي الحكيم الشهير بالشهرستاني ابن السيد خليل بن السيد إبراهيم بن محمود ابن عبد العزيز بن عمران... إلى أن ينتهى النسب الشريف بالإمام الحسين الشهيد ع.

ولد صاحب الترجمة فى مدينه كربلاء فى ليله الجمعه الثانى من شهر صفر سنه ١٢٩٤ و درس على أبيه الطبيب النطاسى المعروف المقدمات فى علوم العربيه و أصول الدين و قواعد الطب القديم وفقا لعرف زمانه. كما أخذ يتدرب على يده أساليب العلاجات بالعقاقير الطبيه و الحشائش العلاجيّه، بالاضافه إلى إكبابه على المطالعه فيما حوته مكتبته والده من كتب طبيه خطيه قديمه مستعينا بها على دراساته الطبيه و واضعا إياها نصب عينيه فى علاجاته.

تلك الكتب القيمه التى انتقلت إليه بعد وفاه شقيقه الأكبر السيد أحمد الحكيم الذى اعتنى بصاحب الترجمة بعد وفاه أبيهما سنه ١٣١٨ هـ و تدريبه على استخلافه فى مهنة الطب التى تلقاها هو أيضا من والده السيد مهدي و خلف والده فى وصادته الطبيه و كان من أشهر أطباء كربلاء. و لم يكذب يتوفى شقيق المترجم إلا و جلس السيد محمد حسن الحكيم على وصاده الطب بعد أبيه و شقيقه و أصبح من الأطباء المشار إليهم بالبنان فى مدينه كربلاء و ما جاورها من القرى و الضياع.

و كان الإقبال عليه كبيرا خاصه من الأسر العريقه المعروفه، لا سيما و قد اشتهر عنه سرعه تشخيص المرض و إتقان العلاج.

وفاته

لقد وافت المنيه مترجمنا فى ٢٤ ذى الحجه سنه ١٣٦١ هـ فى مسقط رأسه (كربلاء) و دفن فى مقبره أسره الحكيم الحائريه الواقعه فى الجبه الشماليه من الصحن الحسينى و قد ترك مجموعته خطيه نفيه ضخمه باللغتين العربيه و الفارسيه على شكل مذكرات أو كشكول ضمت بين دفتيها كل شارده، و وارده من المسائل العلميه و النبذ الأدبيه و المقطوعات الشعريه و النكت المفيده و القواعد الطبيه و التجاريب العلاجيه و الوصفات الصحيه و الحوادث التاريخيه.

والده السيد مهدي الحكيم الشهير بالشهرستاني:

كان أستاذا لكثير من الأطباء الذين زاولوا مهنة الطب بعده فى مدينتى كربلاء و النجف و ما جاورهما، ذلك الطبيب الحاذق و العالم المحقق و الفقيه المدقق الذى خلف كثيرا من المؤلفات و الرسائل ذات الفوائد العميمه. فهو السيد مهدي الحكيم بن السيد خليل إلى آخر نسبه الطاهر. و قد ولد فى كربلاء و توفى فيها سنه ١٣١٨ هـ و دفن فى مقبره أسره الحكيم المار ذكرها.

و قد أرخ بعض معاصريه الأفاضل وفاته بجمله (قد قضى المهدي من آل النبى).

و من مؤلفاته التى انتقلت يدا بعد يد و خلفا عن سلف إلى حفيده السيد محمد صدر الدين:

١ - كتاب (هياكل الحكمة و صور النعمه) فى الطب اليونانى فى مجلد ضخم يربو على (٦٠٠) صفحه - مخطوط.

٢ - كتاب (تحف السلف و معارج الشرف) على نمط الكشكول، مخطوط. و قد جاء فى مقدمته (أما بعد فيقول الأقل الأذل المفتقر إلى الأعز الأجل مهدي المشتهر بالطبيب بن الخليل الحسينى الحائرى حرسه القريب المجيب... إلخ).

٣ - كتاب (فقه الأطباء): مخطوط و للسيد الميرزا محمد على المرعشى الشهرستاني الحسينى المتوفى سنه ١٣٤٤ هـ تعليقات مفيده عليه.

٤ - الرساله البائيه: مخطوط.

٥ - مجموعته ديوان شعره. باللغتين العربيه و الفارسيه. مخطوط.

٦ - مسودات فى اختبارات الطبيه: مخطوط.

و قد خلف السيد مهدي أربعة أولاد أكبرهم السيد أحمد و ثانيهم السيد محمد حسن (صاحب الترجمة) و ثالثهم السيد محمد حسين و رابعهم السيد محمد على.

كما ترك مكتبه غنيه باثمن الكتب الخطيه و كان يضرب بها المثل لما احتوته من النسخ الخطيه النفيسه و لا سيما الطبيه منها، كقانون ابن سينا و كتاب تشريح المسبحى المكتوب سنه ٧١٧ هـ و الأوقيانوس فى الهندسه و كتاب الاقليدس و تاريخ خطه سنه ٧٥٣ هـ و قد اطلعت على بعضها لدى ابنه السيد محمد حسن قبل أكثر من ٣٥ سنه و خاصه نسخه كتاب قانون ابن سينا التى أتذكر أن تاريخها يرتقى إلى القرن السابع الهجرى.

مرت ترجمته في الصفحه ١٥٩ من المجلد التاسع، و نزيد عليها هنا ما كتبه السيد على خامنه إى رئيس الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه عن كتاب (اختيار الرجال) و كتاب (الفهرست) مقدا لذلك بمقدمه عن علم الرجال:

ص: ١٥٧

## علم الرجال:

موضوعه و أنواع كتبه حتى أيام الشيخ و النجاشى باجمال.

لعله من المفيد قبل ورودنا موضوع البحث، يعنى "التعريف بالكتب الأربعة الأصلية فى علم الرجال و تقييمها" (١) أن نلقى نظره إجمالية حول الموضوع، فنقدم نبذه تاريخيه عن علم الرجال و فائده.

### تعريف بعلم الرجال:

يجدر بنا أولاً، أن نذكر بان "فن الرجال" فى هذا البحث، هو علم الرجال بمعناه العام، الذى يمكن تعريفه بأنه: "علم معرفه قبيل من الناس يشتركون فى جهه خاصه، و الاطلاع على أحوالهم أو أنسابهم أو تاليفاتهم أو بعض خصوصياتهم الأخرى" و عليه، فان علم الرجال بمعناه الخاص، من فهرست و تراجم و أنساب و مشيخه جميعا مندرج تحت ذلك التعريف.

هذا، لأن علم الرجال فى اصطلاحه الخاص، علم يبحث فى معرفه رواه الحديث من حيث الاسم أو الأوصاف التى لها دخل فى قبول أقوالهم و رواياتهم و ردها. "فالفهرست" مجموعه تنتظم أسماء المؤلفين و المصنفين. "و المشيخه" عليها بيان أسانيد الحديث. و "التراجم" بصوره عامه هى شرح حال العلماء أو الرواه بدون الإشاره إلى ما يؤثر فى الروايه من حيث القبول و الرد من الجهات.

و علم الرجال باصطلاحه الخاص، يقسم حسب الدواعى المختلفه إلى أقسام و مواضيع أكثر تحديدا، كما تختلف الكتب الخاصه بهذه الأقسام فى شكلها. فبعضها كتب عامه شامله لأسماء الرواه، لا تتعرض لتوفر الثقه فيهم أو عدمها، مثل، "طبقات الرجال" المحتمل تاليفه لأحمد بن أبى عبد الله البرقى (المتوفى سنه ٣٧٤ أو ٣٨٠)، و بعضها خاص بالممدوحين و المذمومين، مثل، كتاب ابن داود القمى (المتوفى سنه ٣٦٨). و الكتاب الأكثر تفصيلا منه أيضا لاستاذه أحمد بن محمد بن عمار الكوفى (المتوفى سنه ٣٤٦). و بعضها يقتصر على أصحاب امام واحد، مثل، كتاب ابن عقده (المتوفى سنه ٣٣٢ أو ٣٣٣) الذى ألف خاصه لأصحاب الامام الصادق ع و اشتمل على أسماء أربعه آلاف راو. كما أن بعضها نظر إلى جهات أخرى خاصه، ككتاب عبد العزيز بن يحيى الجلودى (المتوفى سنه ٣٣٢) المشتمل على أسماء العده من صحابه الرسول الأكرم ص الذين رووا عن على ع أو كتاب ابن زيدويه (٢) فى شرح حال "من روى من نساء آل أبى طالب". و كتب اخرى ناتى إلى ذكر أسماء بعضها.

نبذه تاريخيه عن هذا العلم و تطوره بالإجمال حتى زمان الشيخ النجاشى:

كان هذا العلم منذ القرون الأولى لظهور الإسلام محل عنايه المسلمين، ثم اتسع مجاله بالتدرج حسب تزايد الاحساس بالحاجه إليه.

فلو أننا عرفنا علم الرجال بتلك العموميه التى سبق بيانها، بمعنى، اننا وسعنا اختصاصه إلى كتابه شرح الحال، فان سابقه هذا العلم تعود إلى النصف الأول من القرن الإسلامى الأول. ففى حدود سنه ٤٠ الهجرية. (٣) جمع عبيد الله بن أبى رافع كاتب أمير المؤمنين على ع أسماء العده من أصحاب الرسول الأكرم ص الذين ساهموا مع على فى حروبه و حاربوا فى صفه.

و الظاهر أنه هو أول من كتب كتابا في الرجال. و الشيخ الطوسي ذكر هذا الكتاب في الفهرست باسم "تسميه من شهد مع أمير المؤمنين على ع - الجمل و صفين و النهروان من الصحابه - رضى الله عنهم" كما ذكر سنده أيضا.

و في القرن الثالث الهجري ازدهر فن الرجال على أثر شيوع كتب الحديث و رواج أصول هذا العلم و مصنفاته، فألفت و دونت في هذا الفن كتب كثيره نسبيا، لا يزال بعضها موجودا للآن، و تعتبر من نفائس آثار الشيعة في هذا العلم. من جملتها: كتاب "طبقات الرجال" تأليف أحمد بن أبي عبد الله البرقي (٤) الذي لا تزال نسخه ناقصه منه موجوده اليوم. و كتاب محمد بن أبي عبد الله بن جبله بن حيان بن أبجر الكناني (المتوفى سنه ٢١٩) (٥) الذي عدّه الشيخ الطوسي في كتاب الرجال من أصحاب الامام الكاظم. و نسب النجاشي إليه كتبا كثيره منها كتاب في الرجال.

و مجموعه أخرى من الكتب الرجاليه في القرن الثالث عباره عن: رجال، حسن بن علي بن فضاله (المتوفى سنه ٢٢٤) و يقال أنه كان معروفا في زمن النجاشي و ربما كان تابعا له (٦) و كتاب رجال حسن ابن محبوب (المتوفى سنه ٢٢٤) باسم "معرفه رواه الأخبار" (٧) و هو غير كتابه الآخر في "المشيخه" الذي رتبّه أبو جعفر الأودي فصولا حسب ترتيب أسماء الرجال. و هناك أيضا كتاب رجال إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (٨) (المتوفى سنه ٢٨٣) و كتاب رجال حافظ أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المروزي البغدادي (٩) (المتوفى سنه ٢٨٣).

و هكذا يتبين مما قلنا أن قول "السيوطي" في كتاب "الأوائل" من أن:

أول مؤلف في علم الرجال، شعبه بن الحجاج - من أئمه أهل السنه و توفي سنه ٤.

ص: ١٥٨

١- يقال أن المنظور من "تاريخ الرجال" المذكور في بعض الكتب في عداد فروع علم الرجال، و اختصت به بعض مصنفات القدماء ككتاب العقيلي (الأب)، هو هذه التراجم.

٢- هذه الكنيه في بعض المصادر (ابن ريديويه) بالراء المهمله، و ضبطت في البعض الآخر (ابن رويده)، و الكنيه الوارده في المتن نقلت عن الفهرست للشيخ الطوسي. و على كل حال فالمقصود هو علي بن محمد بن جعفر بن عنبسه الجداد العسكري.

٣- تم تحديد هذا التاريخ اعتمادا على قول الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعه (ج ١/٨٤) الا- أنه بالتوجه إلى أن عبيد الله كان حتى أواخر القرن الأول الهجري على قيد الحياه (الفهرست طبع النجف حاشيه الصفحه ١٣٣ نقلا- عن "التقريب" لابن حجر) يصبح ذلك القول بلا دليل، اللهم الا أن يكون تأليفه في سنوات في حدود الأربعين.

٤- الذريعه (ج ١٠/٩٩) و الاسناد المصنفى / ٧٩. ان ما قيل عن مؤلف هذا الكتاب هو نظر العلامة الطهراني في كتابه القيم "الذريعه" و في رسالته "المشيخيه" أيضا المعروفه "بالاسناد المصنفى" و هو في هذا النظر سائر على أثر النجاشي و ربما على أثر بعض من أئمه الرجال الآخرين. و فريق آخر يعزو هذا الكتاب إلى أبيه أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي. و لكن المحقق الرجالي المعاصر محمد تقى الشوشترى صاحب كتاب "قاموس الرجال" يرد هذين القولين، و يعتبر أن مؤلف "طبقات الرجال" بقرينه طبقه الروايه هو عبد الله بن أحمد البرقي - من مشايخ روايه الكليني - أو أحمد بن عبد الله البرقي من مشايخ الصدوق الثاني. و هناك أيضا بين هذين الاثنين احتمال كون الثاني أقرب إلى الصواب. لمزيد من التفصيل ارجع إلى قاموس الرجال ج

٥- فهرست النجاشى، طبع الحروف طهران / ١٦٠ و ضبط هذا التاريخ فى قاموس الرجال نقلا عن فهرست النجاشى ٢٢٩. و بالرجوع إلى نسختى النجاشى المطبوعتين و إلى بعض الكتب الأخرى التى نقلت عن النجاشى مثل الذريعة و تأسيس الشيعة حصل الاطمئنان إلى وقوع صاحب القاموس أو المامقانى صاحب الرجال فى خطأ (لأن القاموس يكاد يكون حاشيه عليه).

٦- الذريعة: ج ١/٨٩.

٧- معالم العلماء: تأليف محمد بن على بن شهر آشوب (المتوفى سنه ٥٨٨) طبع عباس إقبال / ٢٨ أما فى فهرست الشيخ الطوسى فلم يذكر الا المشيخه فقط دون هذا الكتاب.

٨- الذريعة: ج ١٠ / رقم ١٤٧.

٩- الذريعة: ج ١٠ / رقم ١٥٤.



١٦٠- (١) مجاف للحقيقه عار عن التحقيق. إذ أن فن الرجال كما شاهدنا، بدأ في القرن الأول، وقد وضع كتاب في هذا الفن بمعرفه عبيد الله بن أبي رافع قبل شعبه بأكثر من قرن.

و نظير هذا الخطا ان لم يكن اسوأ أن الأستاذ الفاضل الشيخ محمد أبو زهره المصرى المعاصر فى كتابه "الامام الصادق" يزعم بغفله ناجمه عن عدم التبع الكافى فى مصادر الشيعه و ماخذهم، لا عن الانتماء الفرقى و العصبية، أن فهرست الشيخ الطوسى أول كتاب رجالى عند الشيعه فائتى على الشيخ الثناء الوافد و مجده أكبر التمجيد(٢) باعتباره فاتحا لطريق جديد إلى أفق الثقافه الشيعيه بوسيله هذا المعبر. ان هذا الحكم دليل على عدم تدقيقه فى كتاب الفهرست بالذات، إذ أن الشيخ نفسه أشار فى مقدمه الكتاب إلى كتب أخرى فى نفس المجال ألفت بمعرفه العلماء السابقين.

و كائنا ما كان، فان تأليف و تدوين كتب الرجال الذى اكتسب حاله نسيبه من الذبوع و الانتشار فى القرن الثالث الهجرى، قد صار فى القرن الرابع و بنفس النسبه أكثر شيوعا و تنوعا و جامعيه.

و الظاهره التى يمكن استخلاصها من دراسه الكثير من كتب الرجال فى هذا القرن هى أن هذه الكتب ألفت فى موضوعات أكثر محدوديه و انحصارا، و كأنما راجت سنه التخصص فى هذا القرن و أصبحت الفروع التخصصيه و الموضوعات المتنوعه مورد نظر الخبراء و علماء الفن بصوره مستقله. مما يعتبر فى حد ذاته دليلا على اتساع دائره هذا العلم فى القرن المذكور.

فمثلا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقده (المتوفى سنه ٣٣٢ أو ٣٣٢) (٣) كما ذكرنا، جمع كتابا اشتمل على رجال الامام الصادق ع و ذكر فيه أسماء أربعه آلاف شخص تشرفوا بصحبته ع و الروايه عنه. و أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبد الله الغضائرى كتب كتابين عن مؤلفى الشيعه (يعنى ما نطلق عليه اصطلاحا "فهرست") و كتابا آخر اشتمل على أسماء الرواه الضعفاء و غير الموثقين باسم "الضعفاء". (٤) و القاضى أبو بكر بن عمر الجعابى البغدادى (المتوفى سنه ٣٥٥) من كان قمه زمانه فى الحديث و الرجال (٥) ألف كتابا كبيرا باسم "الشيعه من أصحاب الحديث و طبقاتهم" فى طبقات رواه الشيعه، سمعه الشيخ النجاشى، و كتابا آخر فى "شرح طبقات أصحاب الحديث فى بغداد" (٦) و وضع عدده كتب اخرى فى موضوعات محدوده ترتبط برواه الحديث. (٧) و مجموعته اخرى من الكتب الرجاليه المعروفة فى القرن الرابع كالاتى.

رجال ابن داود القمى (المتوفى سنه ٣٦٨) فى باب الممدوحين و المذمومين.

رجال محمد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق (المتوفى سنه ٣٨١).

فهرست حسن بن محمد بن الوليد القمى، أستاذ الصدوق و قميين آخرين.

كتاب الطبقات لابن دول (المتوفى سنه ٣٥٠).

كتاب رجال الكلينى، محمد بن يعقوب مؤلف كتاب الكافى المعروف (المتوفى سنه ٣٢٨ أو ٣٢٩) رساله معروف إلى [أبى] غالب الزرارى إلى حفيده فى تراجم آل أعين و...

"التي حررت سنه ٣٥٦ مره و بعد ١١ سنه يعنى ٣٦٧ حررت مره اخرى.

و الأشهر منها جميعا كتاب "معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين ع" (٨) تأليف الشيخ أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى (المتوفى فى حدود منتصف القرن الرابع) (٩) و توجد منه فى الحال الحاضر خلاصه منتخبه باسم "اختيار الرجال" و النسخه المطبوعه معروفه و فى متناول الأيدى.

و فى حدود النصف الأول من القرن الخامس الهجرى يعنى بعد مرور ثلاث قرون على تأليف أول كتاب رجالى، وضعت الأصول الأربعة الرجاليه، أى الكتب الأربعة المشهوره مورد استناد هذا العلم، التى تشكلت من تركيب المصنفات السابقه و تصحيحها و اندماجها، فبدأ فصل جديد فى تاريخ هذا العلم. و لحسن الحظ بقيت هذه الكتب الأربعة مصونه طول الزمان من تطاول يد الحدثان، و ظل أصلها باقيا حتى يوم الناس هذا، و قد تكرر طبع بعضها.

و هى عبارته عن:

اختيار الرجال الفهرست الرجال و ثلاثتها تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسى (المتوفى ٤٦٠).

و كتاب الفهرست المعروف "رجال النجاشى" تأليف أحمد بن على النجاشى (المتوفى سنه ٤٥٠). (١٠) المتوفى ٣٨٠ أو ٣٨٥ زائده جدا. و الظن الغالب صحه الاحتمال الثانى. و ذلك يعلم بالرجوع إلى "فرحه الغرى" تأليف عبد الكريم بن طوس. يم

ص: ١٥٩

١- تأسيس الشيعة لفنون الإسلام - تأليف السيد حسن الصدر (المتوفى سنه ١٣٥٤) / ٢٣٣. و قدسها قلم العلامة المذكور فاثبت وفاه شعبه سنه ٢٦٠ و ظنه متأخرا عن ابن جبله، و اعتبر عبد الله بن جبله أول مؤلف فى علم الرجال.

٢- الامام الصادق: طبع مصر / ٤٥٨.

٣- اثبت الشيخ وفاته فى الفهرست سنه ٣٣٣ و ذكر فى كتاب الرجال انها سنه ٣٣٢. و المحقق الشوشترى فى قاموس الرجال استصوب القول الأول. القاموس، ج ١ / ٣٩٧.

٤- اكتشف هذا الكتاب لأول مره جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن طوس الحلبي (المتوفى سنه ٦٧٣) و أدرجه فى كتابه "حل الاشكال" و هو مجموعه شامله لهذا الكتاب و الأصول الأربعة لعلم الرجال. ثم استخرجه المولى عبد الله التستري بعد ذلك من حل الأشكال و دونه على حده. لمزيد من الاصلاح [الاطلاع] ارجع إلى الذريعه ج ١٠.

٥- قاموس الرجال، ج ٨ / ٣٢٣ نقلا عن أنساب السمعانى.

٦- الذريعه، ج ١ / ٣٢٣.

٧- الفهرست، طبع النجف / ١٧٨ و القاموس، ج ٨ / ٣٢٢.

٨- تكلمنا عن اسم هذا الكتاب بالتفصيل فى القسم الخاص ب "اختيار الرجال".

٩- بناء على قول السيد محمد صادق بحر العلوم فى مقدمه رجال الشيخ طبع النجف / ٦١.

١٠- هذا القول بخصوص وفاه الشيخ النجاشى معروف و قد ذكره المؤلفون المتأخرون أيضا كالعلاّمه المامقانى و العلاّمه الطهرانى و غيرهما. كما وضح جماعه آخرون هذا التاريخ ذاته بعبارته "عشر سنوات قبل الشيخ". و لم يخطئ هذا القول الا المحقق الشوشترى صاحب القاموس، مستدلا بان النجاشى فى كتابه أشار إلى محمد بن الحسن بن حمزه بن أبى يعلى و قال إنه

توفى فى سنه ٤٦٣. و عليه و جب أن يكون النجاشى على قيد الحياه فى هذا التاريخ و أنه توفى بعد ذلك (القاموس، ج ١/٣٤٧).  
و لكن السيد موسى الشيبيرى الزنجانى (ساكن قم) له فى هذا الصدد رأى يستند إلى استدلال متين. و قد رد كلام مؤلف  
القاموس. و الرأى المعزى إليه هكذا بالنص: نظرا لأن النجاشى لم يثبت وفاه الشيخ الطوسى المتوفى سنه ٤٦٠ فى كتابه و لم  
يذكر كتب الشيخ المعروفه كالمبسوط و التبيان، يمكننا أن نطمئن إلى أن التاريخ المذكور يعنى تاريخ وفاه محمد بن الحسن  
بن حمزه الثابت فى كتاب النجاشى إما ان يكون خطأ و صحته ٤٣٦، و إما أن يكون من الخطوط الملحقه التى يحدث نظيرها فى  
كثير من الكتب على اثر اختلاط الحاشيه بالملحق، و من ذلك القبيل تاريخ وفاه عبد الكريم القشيرى المتوفى سنه ٤٦٥ الذى  
ضبط فى بعض نسخ تاريخ بغداد تأليف الخطيب المتوفى سنه ٤٦٣، و الخطوط الملحقه فى فهرست بن النديم

هذه الكتب الأربعة ظلت دائما هدى القرون العديده التاليه لتأليفها محل العناية و الاستفادة و المراجعته بالنسبه لخبراء الفن. و كما سنرى بالتفصيل ان أعمالا من قبيل الترتيب و التوبيب و الجمع و التفصيل قد أجريت على أساسها.

و من ثم استوجب تأليف هذه الكتب الأربعة اعتبار هذا القرن قمة القرون السابقه و نقطه أوج فعاليتها الرجاليه حتى ذلك الوقت.

بدايه تدوين أقسام علم الرجال كل على حده و الدافع لكل:

ان علم الرجال بمعناه العام كما سبق ان قيل يتضمن عدده أقسام، من جملتها: الرجال بالاصطلاح الخاص (معرفة أسماء الرواه أو الأوصاف التي تؤثر في رد اخبارهم و قبولها)، الفهرست (معرفة أسماء المؤلفين و المصنفين)، التراجم أو تاريخ الرجال (معرفة تاريخ و شرح حال العلماء أو الرواه لا من حيث التدخل في رد الخبر و قبوله)، و المشيخه (معرفة سلسله الأسانيد الروائيه).

فلو شئنا تعيين تاريخ دقيق لبدايه كل من هذه الأقسام، لأعوزنا الاطلاع الكافي الا ان جمع أسماء عدده من الناس تشترك في جهه واحده كما سبق ان وضعنا قد حدث لأول مره في القرن الإسلامى الأول بمعرفه أحد الشيعة باسم عبيد الله بن أبى رافع.

أما تدوين الكتب الرجاليه بالمعنى المصطلح (يعنى ما هو مرتبط بذكر أحوال رواه الحديث من حيث الصفات التي يمكن أن تؤثر في رد اخبارهم و قبولها) فان الظن الغالب أنه بدأ في النصف الأول من القرن الثانى، يعنى منذ فتره رواج الحديث. و ربما أمكن القول بصفه قاطعه أن الدافع الأصلي لظهور هذا الفن و تدوين المصنفات الخاصه به، كان الاهتمام و المراقبه البالغين من الشده حد الوسواس، الذين كان المحدثون و جامعوا الحديث يراعونهما أثناء قيامهم بمهمه تدوين الروايات.

لقد تعددت عوامل جعل الحديث في ذلك الوقت فمناها: أولا، ان مقام المحدثين و حمله الحديث و وزنهم الاجتماعى أغرى بعض السطحيين طلاب الشهره بالاندساس في كوكبه المحدثين. ثانيا، كانت الأغراض السياسيه و الفرقيه هي الأخرى عاملا مهما قائما بذاته في تلك الحاله، مما أدى إلى نسبه أحداث كثيره نبتت على السن منابع الحديث إلى الرسول الأكرم ص - أو في حوزة التشيع - إلى أئمه أهل البيت ع. هذا الأمر الذى ينعكس في كثير من بيانات الأئمه ع أو الرواه، استوجب أن يأخذ خبراء الفن في تشخيص الحديث صحيحه من سقيمه بذكر أسماء الرواه، و تمييز الممدوح من المذموم. و هكذا ألفت الكتب في هذا الصدد.

و كذلك الحال، فان أيدينا خاليه من الاطلاع الدقيق بالنسبه لبدايه تدوين الكتب الخاصه بقسم الفهرست. إلا أنه من المسلم أن الفهرسه كانت رسما متداولاً منذ سنوات قبل الشيخ الطوسى و الشيخ النجاشى، شأنها شأن كتب الرجال، هذا ما يستفاد من قول الشيخ الطوسى في مقدمه كتابه الفهرست، إذ يقول بالنص: "فانى لما رأيت جماعه من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرست كتب أصحابنا و ما صنفوه من التصانيف و رووه من الأصول... كما أن كلام المحقق الشوشترى في مقدمات الكتاب النفيس "قاموس الرجال" يثبت أن أكثر القدماء كانت لهم فهرس (١) و إن كان محتوى هذه الفهارس قد خضع لأسلوب الاختصار، و مؤلفوها لم ينصوا على الكتب التي رووا عنها أو التي كانت في مكتباتهم (٢). و لقد ذكر الشيخ الطوسى في كتاب الفهرست بعضا من هذه الفهارس، من جملتها فهرست ابن عبدون (المتوفى سنه ٤٢٣) الذى ذكره ضمن ترجمه إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (٣).

و أول من وضع كتابا مفصلا في مجال الفهرست أبو الحسين احمد بن حسين بن عبيد الله الغضائرى المعروف بابن الغضائرى معاصر الشيخ الطوسى و الشيخ النجاشى و كان يتقدم الاثنى عشر فى المرتبه. و هو كما ذكر الطوسى فى مقدمه الفهرست قد ألف كتابين كبيرين كاملين فى هذا القسم، أحدهما يقتصر على "الأصول" و الآخر يختص "بالمصنفات" (٤) الا أن الذى حدث بعد موته الفجائى أن أحد أعقابه أئلف نسختى هذين الكتابين العزيزين القيمين لا غير.

فلم يصل هذا الأثر العظيم إلى الأجيال التاليه و لو بقى لكان بلا شك ثروه رجاليه شيعيه. (٥)

أما معرفه المدافع إلى تدوين الفهرست فيمكننا معرفته مما ذكره الشيخ النجاشى فى مقدمه فهرسته المعتبر المبسوط المشهور برجال النجاشى حيث قال:

"فانى وقفت على ما ذكره السيد الشريف أطال الله بقاءه و ادام توفيقه - من تعبير قوم من مخالفينا، أنه لا- سلف لكم و لا مصنف. و هذا قول من لا- علم له بالناس و لا وقف على أخبارهم و لا عرف منازلهم و تاريخ أخبار أهل العلم و لا لقي أحدا فيعرف منه...".

و يكاد الظن أن يكون يقينا بان نصف دوافع مؤلفى كتب الفهرست الآخريين أو قسم عظيم منها على الأقل هو نفس هذا المدافع الذى تشير إليه العبارة المذكوره، يعنى التعريف بسلف الشيعه، و تجديد المعرفه بآثارهم القيمه فى العلوم و الفنون المختلفه، و الرد على مغامز عدّه من المخالفين و انتقاداتهم ممن يجهلون هذه الآثار و يقدحون فى الشيعه بافتقارهم للسابقه العلميه. (٦)

و فى أواخر القرن الثانى و أوائل القرن الثالث، يطالعنا اسم "مشيخه ابن محبوب" (المتوفى سنه ٢٢٤) و هو من الكتب الرجاليه المعروفه، و قد رتبّه أبو جعفر الأودى (٧) فصولا حسب أسماء الرجال. و عليه، تصل سابقه "المشيخه" احدى أقسام علم الرجال بالمعنى العام إلى سنوات ما قبل ٢٢٤.

و فى قسم تاريخ الرجال أيضا، وضعت فى القرنين الثالث و الرابع كتب، مثل "تاريخ الرجال" تأليف أحمد بن على العقيقى (الأب) و غيره، و قد ثبتت.

ص: ١٦٠

١- القاموس، ج ٣٤/١

٢- فهرست الشيخ، طبع النجف (سنه ١٣٨٠) / ص ٢٤.

٣- الفهرست / ٢٨.

٤- يحتمل أن يكون "الأصل" كتابا ذكرت فيه المطالب دون تبويب و ترتيب، و "التصنيف" ما ذكرت فيه المطالب مرتبه تحت عناوين خاصه. أو أن الأصل هو ما نقلت فيه الروايات بسندها، و التصنيف ما أراد عليه الجامع من كلامه و بيانه.

٥- الفهرست / ٢٤. يعتقد مؤلف قاموس الرجال أن هذين الكتابين لم يتلفا و انهما وصلا بعده إلى النجاشى. و يقيم على هذا الادعاء دلائل من أقوال النجاشى أيضا، لا تنهض مطلقا بتأييد هذا الرأى. ارجع إلى القاموس، ج ٢٩١/١-٢٩٢.

- ٦- و تمكن مشاهده إشاره إلى هذا الدافع الفرقى فى قول ابن شهر آشوب فى مقدمه كتاب "معالم العلماء" هناك عند ما ينقل كلام الغزالى عن أول كتاب فى الإسلام ثم يردده و ينسب أول كتاب إلى على ع ثم إلى سلمان و أبو ذر و أصبغ و...
- ٧- بناء على ضبط النجاشى: الأزدي.

اسماؤها في كتب الفهرست. (١)

و بناء عليه، يمكن القول إن جميع الأقسام المختلفه لعلم الرجال (بالمعنى العام) قد ظهرت في القرون الأولى على فترات لا تكاد تطول، ثم أخذت تتوسع بالتدرج. و ألفت الكتب في كل قسم من الأقسام و صنف استجابته لمقتضيات الحاجه الماسه.

شخصيه الشيخ الطوسى الرجاليه:

يمكننا على ضوء ما تقدم (من نبذه تاريخيه وجيزه و بيان للتطور التاريخى لعلم الرجال على مدى القرون الثلاثه الأولى) أن نقدر المكانه العظيمه و المقام الرفيع الذى بلغه فى هذا العلم شيخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسى (٣٨٥ - ٤٦٠) الفقيه المحدث الكبير. أنه هو ذلك العالم الذى استطاع بتأليف كتبه القيمه فى هذا المجال، أن يسجل غايه خالده فى تاريخ هذا العلم. و كما أنه فى علم الحديث قد حاز قصب السبق بين مؤلفى "الكتب الأربعة" الآخرين، فقد انفرد فى الفقه بكتاب لم يسبق إلى أسلوبه المبتكر. لقد كان له فى هذا القسم أيضا دور فائق مشخص، فهو جامع ثلاثه من الكتب الأربعة المعروفه عمده اعتماد هذا الفن. و كانت كتبه من الجامعيه و لياقه التنسيق و رشاقه الأسلوب و حسن السليقه و النبوغ العلمى بحيث بزت كتب السابقين و اخلفتها متروكه مهجوره.

و ما زالت هذه الكتب الثلاثه التى يختص كل منها بقسم من أقسام علم الرجال المختلفه منذ زمان المؤلف حتى يوم الناس هذا. و هى فاصله تربو على ٩ قرون - و هى مدار بحث الخبراء و تحقيقهم و تأليفهم، و كما سوف نبين فان الشروح و التذييلات و الترتيبات قد دارت فى مدار هذه الكتب.

اختيار الرجال الفهرست و لتناول الآن التعريف بالكتاب الأول و الثانى.

١ - اختيار الرجال أو تلخيص رجال الكشى

يعود أصل هذا الكتاب - كما سنوضح بعد - إلى الشيخ أبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى (٢) (المتوفى فى أواسط القرن الرابع). كان موسوما ب "معرفة الناقلين عن الأئمه الصادقين" و كانت قد وقعت فيه اخطاء و اشتباهات و إضافات، فاهتم الشيخ الطوسى بتلخيصه و تهذيبه، و أطلق عليه اسم "اختيار الرجال" و بناء على روايه السيد على بن طاوس فى كتاب "فرج المهموم" من نسخه بخط المؤلف، شرع فى إملائه على تلامذته يوم الثلاثاء ٢٦ صفر سنه ٤٥٦.

١ - مشخصات الكتاب:

موضوع هذا الكتاب، تاريخ الرجال و ذكر طبقاتهم. و مبناه على ذكر الروايات الوارده فى مدح الرجال و القدح فيهم، دون ما إظهار للرأى فى تلك الروايات.

ففى ذيل اسم كل رجل من الرجال. ياتى بحديث أو عده أحاديث مسنده ذكر فيها الشخص المعنى بصوره من الصور. و أحيانا ما تكون هذه الأحاديث محلا للنظر من حيث ما تتضمنه من مدح أو قدح، أو تكون متعارضه أحدهما مع الآخر. ففى هذه الحاله التى عاده ما تقتضى ترجيح أحد الحديثين، يمسك عن الكلام مكتفيا بما تقدره الروايات، اللهم الا فى بعض الموارد، حيث

يبدى اعتقاداً بخصوص الشخص المعنى أو السند أو مضمون أحد الأحاديث.

فمثلاً: فى شرح حال زراره بن أعين، بعد أن ذكر حديثاً فى مذمته هكذا سنده "محمد بن الكرمانى، عن أبى العباس المحاربى الجزرى، عن يعقوب بن يزيد عن فضاله بن أيوب... "يقول: "محمد بن بحر هذا غال، وفضاله ليس من رجال يعقوب، و هذا الحديث مزاد فيه، مغير عن وجهه". (٣)

و الكتاب، لا يقتصر على رجال الشيعة فحسب و لا ينحصر فى الموثقين و الممدوحين قط. فكما أن فيه شرح حال زراره وجه الشيعة المشرق، فيه أيضاً شرح حال أبى الخطاب المقلاص الغالى المعروف. الا أنه اقتصر من غير الشيعة على ذكر من رووا للشيعة و اعتبروا فى عداد رجال الحديث الشيعة (٤) فوجود اسم شخص فى هذا الكتاب ليس دليلاً على كونه شيعياً و لا برهانا على كونه ثقه. كما أن عدم وجود اسم شخص لا ينفى تشيعة أو يثبت ضعفه.

و فى مستهل الكتاب، ينقل سبع روايات فى مدح الرواه و حملة الحديث، و أربع روايات تختص باصحاب على ع و مقريه، ثم يأخذ فى ذكر أسماء الرجال، فيذكر اسم صاحب الترجمة فى البدايه، ثم يعقب بما تقرره الروايات فى حقه.

مثلاً: "زيد بن صوحان - جبريل بن أحمد، قال حدثنى موسى بن معاويه بن وهب... إلى آخره". فالشخص المعنى فى العنوان عليه "زيد بن صوحان"، و "جبرائيل بن أحمد" هو الراوى الأول فى سلسله الحديث الذى نقل بخصوص زيد بن صوحان. و بعد هذا الحديث يشرع فى الحديث الثانى على هذا النحو: "على بن محمد القتيبي قال... إلى آخره" و بهذا الترتيب ينقل جميع الروايات التى وردت فى زيد بن صوحان بالتوالى.

و أحياناً، يشخص اسم الشخص المعنى بكلمه "فى". مثلاً: "فى الحسين بن بشار - حدثنى خلف بن حماد قال حدثنا... إلى آخره". أى أن "حسين بن بشار" هو مورد الترجمة. و أحياناً يبدأ المطلب على هذا النحو:

"ما روى فى". مثلاً: "ما روى فى الحسن بن محبوب".

و الروايات التى تنقل فى ذيل كل عنوان أيضاً، تبدأ أحياناً بكلمه "حدثنى" و أحياناً بجمله "وجدت بخط فلان"، و أحياناً بدونهما مقتصرًا على اسم الراوى الأول.

و يبلغ مجموع من ذكر فى هذا الكتاب من الرجال ٥١٥ شخصاً، مندرجه فى ستة أقسام حسب التقدم و التأخر الزمنى.

أما أسماء الرجال فلا أساس فى ترتيبها، فلا هى على أساس تاريخ الوفاة ١.

ص: ١٦١

١- لو أن كتاب عبيد الله بن أبى رافع - الذى مر اسمه سابقاً - كان مشتملاً على شرح حال الأفراد أيضاً، لكان أول كتاب فى قسم تاريخ الرجال بطبيعته الحال. أما قرينه ان الشيخ ضبط اسم الكتاب المذكور "تسميه من شهد مع أمير المؤمنين" فتوجب احتمال اقتصاره على أسماء الرجال فقط دون شرح حالهم. و فى هذه الحالة يكون خارجاً عن موضوع تاريخ الرجال.



٢- ينسب إلى "كش" (بفتح الكاف و تشديد الشين) من قرى جرجان و يقول آخر، من بلاد ما وراء النهر .

٣- اختيار الرجال طبع بمباى / ٩٩.

٤- قاموس الرجال، ج ١/١٦.

ولا هي على أساس صحابه آل البيت ع ولا هي على أساس ابيجديه الأسماء، الأمر الذي يجعل العثور على شرح حال شخص ما أمرا صعبا.

و النسخه المطبوعه فى بومباى، ترتب فهرست الأسماء بنفس الترتيب الكائن فى الكتاب مع ذكر رقم الصفحه الخاصه، مما يسهل أمر المراجعه إلى حد ما. إلا أنه أحيانا، عند ما تكون الروايات الخاصه " بشخص ما موزعه على مواضع مختلفه من الكتاب - وما زال " فهرست الأعلام "لم ينضم بعد إلى النسخه المطبوعه ليجبر هذا النقيصه - (1) فان العثور على عنوان الشخص المعنى، لا يكفى للاطمئنان إلى تحقق الاطلاع على جميع ما يرتبط به من الاطلاعات.

٣ [٢] - نسبة الكتاب إلى الشيخ الطوسى:

هناك اختلاف فى نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ. و تعتقد غالبيه علماء الفن أن الكتاب موضوع البحث منتخب منقح جمعه الشيخ الطوسى من كتاب رجال أبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى. كما أن عنوان الكتاب يؤيد هذا الرأى إلى حد ما.

و القول الآخر أن الكتاب الموجود هو أصل الكشى بعينه لا- منتخب الشيخ. و هذا الرأى صادر من احمد بن طاوس الحلوى (المتوفى سنه ٦٧٣) و تلميذيه العلامه الحلوى (٦٤٨ - ٧٢٦) و ابن داود الحلوى (المتولد سنه ٦٤٧). (٢) إلا أن عدده من الدلائل و الشواهد تؤيد بشكل قاطع نسبة الكتاب إلى الشيخ، و كونه منتخبا. و إليك بعض هذه الدلائل:

على بن طاوس (المتوفى ٦٦٤ - أخو أحمد بن طاوس المذكور) فى كتاب "فرج المهموم" يذكر نسخه من هذا الكتاب، كتب فيها بخط الشيخ بالذات أن: " هذه الأخبار اختصرتها من كتاب الرجال لأبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز و اخترت ما فيها " (٣) و هذه العبارة تدل صراحه على أن الكتاب الموجود منتخب الشيخ الطوسى لا أصل الكشى.

و الشيخ فى فهرسته أثبت نسبة اختيار الرجال إلى نفسه، و عدده بين آثاره العلميه. (٤) و منذ ما بعد الشيخ حتى الآن، و هذا الاسم منطبق على هذا الكتاب موضوع البحث، و لا أثر هناك لكتاب آخر بهذا الاسم. و الشيخ النجاشى صاحب الفهرست المعروف، معاصر الشيخ الطوسى كان فى بعض الموارد ينقل من كتاب الكشى موضوعا لا- توجد له أى إشاره فى الكتاب الموجود حاليا. (٥) و هذا دليل على أن النسخه الأصلية من كتاب الكشى - التى كانت فى متناول اليد أيام النجاشى و كانت مورد الاستفاده - غير كتاب "الاختيار" الحالى. و أن الكتاب الموجود منتخب و ملخص من كتاب الكشى و ليس أصلا. (٦)

و أيا ما كان، فإنه لا مجال للشك فى أن ما هو فى اليد بعنوان "رجال الكشى" منذ عدده قرون حتى الآن، ليس شيئا آخر غير منتخب الشيخ الطوسى هذا. و أغلب الظن أن النسخه الأصلية من كتاب الكشى لم تقع فى يد أى من علماء الفن بعد أيام الشيخ، و انها انقرضت بالكلية. و الوحيد الذى يظن أنها كانت عنده، هو الشهيد الأول، لأنه فى حاشيته على كتاب "الخلاصه" للعلامه، بعد أن نقل أحد المطالب من اختيار الرجال، نقل نفس المطلب من كتاب الكشى بصوره أخرى (٧) و هذا يدل على أنه علاوه على وجود اختيار الرجال عنده أن أصل كتاب الكشى كان عنده أيضا، و أنه قابل أحدهما بالآخر و طابق بينهما. و لكن المحقق الشوشترى المعاصر مؤلف قاموس الرجال (المتمتع بمقام رفيع فى هذا الفن) يعتقد أن الشهيد قد اشتبه عليه أمر الكتاب الذى فى يده، فتوهم نسخه من اختيار الرجال على أنها أصل كتاب الكشى، لأن نسخ اختيار الرجال تختلف الواحده مع الأخرى فى بعض

الموارد. و أحسن شاهد على سهو الشهيد، أن هذه الجملة بعينها التي نسبها الشهيد إلى كتاب الكشى، نقلها المولى عناه الله القهبائي (٨) (مرتب اختيار الرجال) من اختيار الرجال.

و يستفاد من بعض كلمات العلامة فى كتاب "الخلاصه" أن النسخه الأصلية من كتاب الكشى كانت لديه، لأنه كان فى بعض الموارد ينقل مطلباً من الكشى مع عبارته "ذكره الكشى" أو "قال الكشى" على حين أنه لا توجد إشاره للمطلب المذكور فى اختيار الرجال. و لكن مع التوجه إلى أن العلامة فى كتاب الخلاصه ينقل عين عبارات أصحاب الأصول الرجاليه لا مطالبهم فقط، يمكننا الاطمئنان إلى أنه فى الموارد المذكوره عبارته "ذكره الكشى" أو "قال الكشى" أيضاً ماخوذه من الكتب المذكوره، مثل كتاب النجاشى أو فهرست الشيخ، و ليست من العلامة، و فى هذه الحاله يكون نقلهم للمطلب من كتاب الكشى لا العلامة. (٩)

و النتيجة، أنه منذ أيام الشيخ الطوسى و النجاشى لم يعثر أحد من علماء الفن على أثر لأصل كتاب الكشى أو كان لديه اطلاع عنه. كما قيل أن هذا الكتاب لم يكن رائجا قبل الشيخ. و بعد الانتخاب منه و تلخيصه سقط من التداول بالكلية، و اكتسب المنتخب اعتباراً أكثر إلى مكانه منتخبه فاحتل مكانه.

و يمكننا من عبارته النجاشى بخصوص الشيخ الكشى، إذ يقول: "له كتاب الرجال كثير العلم و فيه أغلاط كثيره" (١٠) و من تناول الشيخ الطوسى له ٨.

ص: ١٦٢

١- ملحق بالنسخه الحديثه الجامعه التى جمعت و طبعت من اختيار الرجال، التى جمعها و صححها و نقحها العالم المتتبع الحاج ميرزا حسن مصطفوى، فهرست كامل مبسوط للأعلام يشتمل على جميع من ذكر من الرجال سيان من ترجم لهم و من لم يترجم لهم، و لا شك فى أنه انتاج قيم لجهد و عناء كبير، شكر الله سعيه. كما أن السيد موسى الزنجانى هو الآخر قد أعد فهرستا للأعلام المترجم لها، إلا أنه لم يطبع لا مع أى من الكتب الرجاليه و لا على حده، فلم يتوفر لاستفاده المراجعين. هذا، و يوجد مع الطبعة الجديده الأخرى أيضاً التى انتشرت أخيراً فى النجف بتصحيح و تحشيه السيد أحمد الحسينى، فهرست بالأسماء و الكنى و الألقاب، و فهرست على حده لأسماء النساء و كناهن و القابهن، و فهرست للموضوعات المتفرقه.

٢- قاموس الرجال، ج ٣٢/١.

٣- فرج الهموم، طبع النجف / ١٣٠.

٤- الفهرست / ١٩٠.

٥- لتفصيل هذه الموارد، ارجع إلى: قاموس الرجال، ج ٣٣/١.

٦- يقيم مولى عناه الله القهبابى [القهبائى] أيضاً أدله اخرى على هذا المطلب، و ان كانت غالباً قاصره عن إفاده المدعى. للتفصيل ارجع إلى: قاموس الرجال، ج ٣٤/١.

٧- على هذا النحو: انه أولاً ينقل هذه العبارة من العلامة: "روى الكشى عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن صفوان...." (ما يتعلق بخالد البجلي) ثم يقول: هذا الحديث علاوه على عدم دلالتة على التوثيق و المدح، سنده مجهول مضطرب، لأن الشيخ فى كتاب

الاختيار أورد السند بهذه الصورة و لكن السند فى كتاب الكشى بهذه الصورة عن جعفر بن أحمد عن جعفر بن بشير " إلخ:  
(قاموس الرجال، ج ٣٦/١).

٨- بضم الكاف، معرب " كوهبايى "نسبه إلى "كوهبايه " يا "كوهبايا" من محال أصفهان. و هو من تلامذه الشيخ البهائى و له  
عده تأليف فى علم الرجال.

٩- ارجع إلى القاموس، ج ٣٦/١-٣٧.

١٠- فهرست النجاشى؛! طبع طهران (مركز نشر الكتاب) / ٢٨٨.

بالتنقيح، أن نستنتج أن النسخة الصحيحة المتقنه من الكتاب لم تصل حتى إلى الشيخ أو النجاشي، أو أنها في أصلها بالذات كانت كتابا مليئا بالخطأ. وهذا أيضا في حد ذاته يحتسب عاملا لإهمال الكتاب بعد اختيار الشيخ.

و يعتقد مؤلف قاموس الرجال، أن منظور النجاشي من الجملة: " وفيه أغلاط كثيرة " أن في أصل الكتاب خطأ في المطالب، لا أن الخطأ و التصحيح تطرق إليه فيما بعد عن طريق النساخ و الكتاب. و إذ ذاك يبدى المحقق المذكور رأيه بان هذا الحكم من النجاشي بلا- أساس، و أن الأخطاء الموجودة في كتاب الكشي فاحشه حتى أنه لا- يخطر على البال نسبتها إلى شخص كالكشي(1) و ما أعجب هذا الرأي من المحقق!! إذ أنه مع قبول افتراض أن النسخة الأصلية من كتاب الكشي لا وجود لها، من أين له أن يعلم أو يقدر أن اخطاء الكتاب فاحشه أو غير فاحشه، و أن يحكم و يظهر الرأي في إمكان أو عدم إمكان نسبتها إلى الكشي؟! و بعبارة اخرى: على أخطاء أى كتاب يدور الكلام؟ كتاب اختيار الرجال؟ هذا الكتاب الذى تأتى من صافى تحقيق الشيخ الطوسى و تنقيحه، و ما كان النجاشي ليحكم عليه بطبيعته الحال؟ أم أصل كتاب الكشي؟ و لم يبق منه طول القرون الا اسمه؟ و فى الحاله الثانيه، من اين تأتى لمؤلف قاموس الرجال أن يعرف أن اخطاءه فاحشه و ينزه الكشي عن ارتكابها!؟.

و على أية حال، إذا قبلنا ان اخطاء أصل كتاب الكشي ناشئه عن تصحيح النساخ، و ليست معلولا لخطا المؤلف، فلا مندوحة قد وجب البحث عن عله تحريضه فى عدم اعتناء معاصريه بكتابه. لقد كان هو و استاذة العياشى ينقلان عن الرواه ضعيفى الحال، و هذا يحتسب طعنا كبيرا فى عرف القدماء، نفس الأمر الذى أدى إلى ترك كتابه و هجره حال حياته و بعدها، مما ترتب عليه تحالف التحريف و التبديل على نسخه.

و العجب أن كتاب "اختيار الرجال" أيضا و هو المنتخب المنقح من ذلك الكتاب، و لا شك فى أنه أصلا برئ من كثير من اشتباهات كتاب الكشيو أغلاطه، هو الآن مصاب بتحريفات و تصحيفات و اشتباهات كثيره.

و على حد قول العلامة الكلباسى مؤلف "سماء المقال" (2) فان هناك قرائن تشير إلى تعرض هذا الكتاب لتداول يد الحدثان و أسقطت و حذفت منه مطالب بمرور الزمان. كما أن المحدث النورى فى خاتمه كتاب "مستدرك الوسائل" يذكر موارد نقل فيها مؤلفو الكتب الرجاليه مطلبا من "اختيار الرجال" و هذا المطلب لا يوجد فى النسخه الموجوده من الكتاب.

علاوه على كل هذا - كما أشرنا - فإنه تشاهد فى النسخه الموجوده اخطاء و تصحيفات أشار الرجاليون المتأخرون إلى بعضها. و يعتقد المحقق الشوشترى أن اخطاء هذا الكتاب تفوق الحصر، و أن الموارد الصحيحه المصونه منه تعد على الأصابع. و من الأخطاء التى يشير إليها المحقق، أنه فى كثير من العناوين تختلط الأحاديث المتعلقة بشرح حال شخص، بالأحاديث المتعلقة بشرح حال شخص آخر، أو بأحاديث سميّه من طبقه اخرى. مثلا- الأحاديث الخاصه ب "أبى بصير ليث المرادى" اختلطت بالروايات الخاصه ب "أبى بصير يحيى الأسدى". كما عرف "الحميرى" و هو من أصحاب العسكرى ع فى عداد أصحاب الامام على بن موسى الرضاع. و منها أيضا أن أول روايه فى حالات "عبد الله بن عباس" ذكرت خلال الأحاديث الخاصه ب "خزيمه" الذى عنون قبل عبد الله. و أنه قد ذكرت فى ذيل اسم "محمد بن زينب" المكنى ب "أبى الخطاب" ثلاث و عشرون روايه لا ترتبط به من أى وجه.(3)

و واضح جدا، أن هذا القبيل من الأخطاء ليس مما يشبهه على شخص كالكشي أو كالشيخ الطوسى أو أنها تصدر عنه. و لا يرقى

الظن بنسبتها إلا إلى المستنسخين و الكتاب.. كما يبعد عن التصديق أن بعضا من الأخطاء الأخرى الموجودة في هذا الكتاب من قبيل الاشتباه في تاريخ وفاه حماد بن عيسى، و تعيين سنى حياه معاويه بن عمار، و تحريف جبرئيل بن أحمد الفاريابي إلى جبرئيل بن محمد الفاريابي الموجود في أول الكتاب، و أمثالها مما أشار إليه العلامة الكلباسى فى سماء المقال: تنسب إلى الشيخ الطوسى.

و بناء على ما قلناه، يمكن الحكم بان رأى "مولى عنايه الله القهبائى" فى اعتبار هذه الأخطاء من الشيخ، و اعتقاده أن أصل كتاب الكشى كان مبرأ و خاليا منها، خلاف التحقيق تماما و ادعاء بلا دليل.

٣ - اسم أصل كتاب الكشى:

لم يذكر اسم كتاب الكشى فى ذيل حالاته بأغلب كتب القدامى مثل فهرست الشيخ و فهرست النجاشى، و اقتصر على أصل وجوده.

فالشيخ الطوسى فى "الفهرست" تحت عنوان "أبو عمرو الكشى" يقول:

"ثقه بصير بالأخبار و بالرجال، حسن الاعتقاد، له كتاب الرجال..."<sup>(٤)</sup> و عبارته النجاشى فى هذا الصدد أيضا لا تزيد الأمر إيضا: "كان ثقه عينا، و روى عن الضعفاء كثيرا و صحب العياشى و أخذ عنه و تخرج عليه فى داره التى كانت مرتعا للشيعة و أهل العلم، له كتاب الرجال".<sup>(٥)</sup>

و على قدر اطلاعنا، فان أول من ذكر اسما لكتاب الكشى هو ابن شهر آشوب (المتوفى سنة ٥٨٨) صاحب كتاب "معالم العلماء". ففى هذا الكتاب الذى يعتبر ذبلا- و تتمه لفهرست الشيخ، ذكر كتاب الكشى باسم "معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين"<sup>(٦)</sup> و بقرينه التقارب بينه و بين الكشى و الشيخ، لا يبقى مجال للشك فى أن قوله مستند إلى قرائن قطعيه، و ان اسم كتاب الكشى هو هذا الذى ذكره.

و الشيخ الطوسى فى الفهرست فى ذيل عنوان "أحمد بن داود بن سعيد" بعد أن نسب إليه كتبا متعددة، يقول: ذكره الكشى فى كتابه فى معرفة الرجال".<sup>(٧)</sup> و استند مؤلف سماء المقال إلى هذا العبارة، و ظن أن اسم كتاب الكشى "معرفة الرجال" و نسب هذا الظن إلى الشيخ أيضا، على حين أن هذه العبارة تقتصر على بيان أن كتاب الكشى كتب فى معرفة الرجال، و ليس فيها أى ذكر لاسمه. و يحتمل أن تكون هذه العبارة فى النسخه التى لدى الكلباسى على هذا النحو: "ذكره الكشى فى كتابه معرفة الرجال" (بحذف كلمه فى) و من ٩.

ص: ١٦٣

١- قاموس الرجال، ج ٨/٣٢١.

٢- صفحه ٣٢.

٣- لمزيد من التفصيل ارجع إلى قاموس الرجال، ج ١/٤٣-٤٤.

٤- الفهرست / ١٦٧.

٥- رجال النجاشي / ٢٧٧.

٦- معالم العلماء / ٩١ و العبارة هكذا: " و له معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين".

٧- الفهرست / ٥٩.

ثم وقع صاحبنا في مثل هذا الزعم.

و في النسخة المطبوعه من كتاب "اختيار الرجال" (طبع بمباى سنه ١٣١٧) أيضا في آخر الجزء الخامس، ورد ذكر كتاب الكشى على هذا النحو:

"قد تم الجزء الخامس من كتاب أبى عمرو الكشى فى معرفه الرجال... " و الملاحظ فى هذه العبارة أيضا خلوها من أى تصريح بان اسم الكتاب "معرفه الرجال".

و العلامه المجلسى (١) و كذلك من معاصرنا مؤلف قاموس الرجال، (٢) قالوا أن اسم كتاب الكشى "معرفه الرجال" (٣) و لكن بالنظر لما قدمناه، فان هذا القول يعوزه الدليل (٤) و لا يجوز العدول عما ارتاه ابن شهر آشوب، لما يتمتع به رأيه من رجحان.

و يمكننا على ضوء ما قلناه، أن ندرك أن اسم "معرفه اخبار الرجال" أيضا المسمى به كتاب الكشى فى أول النسخه المطبوعه فى بمباى و آخرها، لا وجه له و لا دليل. فعلاوه على أن الكتاب الموجود المطبوع، تأليف الشيخ الطوسى و موسوم ب "اختيار الرجال" لا "معرفه اخبار الرجال"، فإنه لا يوجد فى المدارك أو المآخذ محل الاطمئنان، أيه إشاره أصلا إلى مثل هذا الاسم لكتاب الكشى. و كان الذى باشر الطباعة أو أحد المستنسخين استفاد من تركيب عبارتى "كتاب أبى عمرو الكشى فى اخبار الرجال" و "كتاب أبى عمرو الكشى فى معرفه الرجال" اللتين ذكرتا فى بعض كتب الرجال أثناء ذكر كتاب الكشىو زعم أنها اسم الكتاب.

٤ - طريقه انتخاب الشيخ و تلخيصه:

ان الأخطاء و الزوائد كما أشرنا دائما، هى أخطاء و زوائد كتاب الكشى، الذى نهض الشيخ الطوسى بتهذيبه و تلخيصه حتى أخرج كتاب "اختيار الرجال" إلى الوجود. و بقى علينا أن نرى من أى قبيل هذه الأخطاء و الزوائد، و كيف تصرف الشيخ بالنسبه لها. (٥)

يزعم البعض ان كتاب الكشى مشتمل أصلا على رجال عامه و خاصه، و أن الشيخ أسقط العامه و خصص كتابه بالاختيار لتوجيه رجال الشيعة. الا أنه بالنظر إلى أن النسخه الموجوده من الاختيار تشتمل على أسماء جمع من رجال العامه أيضا، يتضح خطأ هذا الزعم. و المحقق أن كتاب الكشى أيضا كغيره من كتب الرجال العديده من قبيل فهرست الشيخ و فهرست النجاشى، كتبت لترجمه الشيعة و غير الشيعة ممن رووا للشيعة و عن أئمتهم أيضا. و من ثم نشاهد فى كتاب الاختيار أسماء اشخاص مثل محمد بن إسحاق و محمد بن المنكدر و عمرو بن خالد و...، مع انهم ليسوا من الشيعة، و ذلك لأنهم رووا عن أئمه الشيعة.

و أغلب الظن، ان الشيخ فى تلخيصه و انتخابه كان ينظر قبل الرجال المذكورين فى الكتاب إلى الروايات التى ذكرت تحت اسمائهم. و إذا كنا على استعداد لقبول ما يفترض من حق الشيخ فى إسقاط عدّه من أصحاب التراجم فى أصل الكشى بجهه من الجهات، فإنه من باب أولى أن نعترف بحقه فى أن يسقط أو يصحح ما يجده - فيما أورده الكشى من الأحاديث بمناسبه المترجم لهم - مخدوشا فى نظره من حيث السند أو ارتباطه بالمترجم له. و هذا يبدو أقرب و أليق بمقام الشيخ و الكشى من أى احتمال آخر بالنسبه لطريقه تلخيص الشيخ و اختياره أو انتخابه.



و يمكننا أن نستنتج بناء على بعض القرائن، أن الشيخ في كتاب الاختيار، لم يذكر جميع القضاة الواردين في أصل كتاب الكشى. فمثلا، في الفهرست، بعد أن ذكر "داود بن أبي زيد النيشابورى" و صرح بأنه ثقه و صادق، كتب: "و له كتب ذكرها الكشى و ابن النديم في كتابيهما" على حين أن النسخة الحالية لاختيار الرجل [الرجال] خاليه من اسمه. و عليه، إذا سلمنا بان المراد من كتاب الكشى المشار إليه في العبارة عاليه، هو كتاب "معرفه الناقلين" يعنى أصل كتاب اختيار الرجال، مع فرض أن نسخه الاختيار الحالية لم تتعرض في هذا القسم إلى التحريف و الاسقاط، فلن يبقى هناك شك في أن تصفيه الشيخ شملت قسما من الرجال الثقات.

٥- ما دار حول محور "اختيار الرجال" من تأليف:

كتاب اختيار الرجال كما قلنا في البدايه، أحد الكتب الأربعة الأصلية في علم الرجال. و كان دائما فيما بعد الشيخ الطوسى من الأزمان معقد نظر علماء الشيعة و مورد مراجعتهم. و نتيجة لهذه العناية و الاهتمام تمت على مر الزمان عدة اعمال علميه ظهرت في صورته كتب تدور على محوره. و لما كان الكتاب المذكور غير مرتب أصلا و غير مفصل بصوره كامله، مما جعل الرجوع إليه و الاستفاده منه امرا شاقا. فان أغلب هذه الأعمال حدثت على مستوى التبويب و الترتيب هادفه إلى تحقيق اليسر و السهوله للمراجعين. و نحن في حدود هذا البحث نقدم ما كتب على هذا الأساس:

أ- ترتيب القهبايى [القهبائى]: رتب المولى عنايه الله بن شرف الدين الألفبائى [القهبائى] [النجفى] (المتوفى بعد ١٠١٦هـ) كتاب الاختيار حسب الحروف الأولى من الأسماء، فذكر جميع من وردوا فيه سواء كانوا مستقلين أو واردين في ترجمه الآخرين على هذا الوتيره. و أورد في كل مورد عين عبارته الكشى الخاصه بكل منهم بلا نقص و لا زياده. و بعد أن ذكر روايات أول الكتاب أدرج أولا- الكنى المصدرة ب (ابن) ثم الكنى المصدرة ب (أب) و أذاك شرع في الأسماء من (ابان) إلى "يونس" حسب ترتيب الحرف الأول. و تم هذا الكتاب بتاريخ سنه ١٠١١ الهجرية.

و كما ذكرنا فان طريقه هذا الكتاب تلتزم بعينه عبارته الكشى و لا تتجاوزها، فتكرر ألفاظه بلا نقص أو زياده تحت اسم كل واحد من الرجال. و مع هذا لم يكن هناك بد، مراعا للترتيب الذى ارتاه، من أن يغير العناوين الموجوده فيه.

ص: ١٦٤

١- نقلا عن الكلباسى في "سما المقال" / ٤٧.

٢- ج ١٥/١

٣- يستنبط من جملة "اختيار معرفه الرجال" التى انتخبت عنوانا لكتاب الشيخ في الطبعة الأخيره المصححه الكامله، ان مصححها كان يعرف اسم أصل كتاب الكشى. فكان طبيعيا أن يطلق على كتاب الشيخ اسم "اختيار معرفه الرجال" باعتباره انتخابا و اختيارا منه. على أن في هذه التسميه مسامحتين: إحداهما بالنسبه لأصل كتاب الكشى، و هو "معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين لا- "معرفه الرجال" و الأخرى بالنسبه إلى اختيار الشيخ المذكور فى جميع المدارك المعتره باسم "اختيار الرجال" لا اختيار معرفه الرجال.

٤- ابن شهر آشوب فى كتابه الآخر "مناقب آل أبى طالب" يذكر كتاب الكشى باسم "معرفه الرجال" ج ١٤٧/٤. و لكن الظاهر

أن منظوره هو تلخيص الشيخ لا أصل الكتاب، لأنه يقول: " معرفه الرجال عن الكشى عن أبى بصير".

٥- منهم المحدث القمى فى الكنى و الألقاب، ج ١١٦/٣ طبع النجف.

٦- التاريخ المذكور سنه فراغه من تأليف كتابه المشهور "مجمع الرجال" و ليس لدينا بعد هذا التاريخ ايه معلومات عن حاله، كما أننا لم نحصل على تاريخ دقيق لوفاته.

اختيار الرجال، و في الموارد التي يعنون فيها الكشي شخصين أو بعض الأشخاص معا وضع كل اسم في مكانه حسب ترتيب الحروف. كما أن نسخته تتفاوت في بعض الموارد مع نسخه الاختيارات المطبوعه. من جمله ذلك، عنوان حسن بن سعيد الأهوازي و محمد بن إسحاق صاحب المغازي.(1)

ب - ترتيب السيد يوسف بن محمد حسب الحسيني العاملي مؤلف جامع المقال:

رتب المؤلف اختيار الرجال حسب طبقات أصحاب المعصومين ع ترتيبا نظير ترتيب الشيخ، بمعنى، أنه ابتداءً أولاً بأصحاب الرسول الأكرم ص فأصحاب أمير المؤمنين ع و بعده أصحاب الامام الحسن ع و هكذا حتى أصحاب الامام الحادي عشر ع جميعا بالتتابع.

و بناء على ما قاله المحدث النوري في خاتمه "مستدرك الوسائل" فان تاريخ إتمام هذا الكتاب هو سنة ٩٨١.(2)

ج - ترتيب الشيخ داود بن حسن بن يوسف البحراني:

هو على وجه التقريب من معاصري الشيخ الحر العاملي صاحب "وسائل الشيعة". رتب الاختيار بالترتيب الألفبائي الكامل، يعني، مراعاة حروف الكلمه كلها، الأول و الثاني و الثالث و... (3) نظير منهج المقال.(4)

د - كتاب "حل الأشكال" تأليف: السيد أحمد بن طاوس الحلبي، رجالي القرن السابع المعروف:

جمع المؤلف متن كتاب اختيار الرجال إلى متن الأصول الثلاثة الأخرى (فهرست و رجال الشيخ و فهرست النجاشي) باضافه متن كتاب "الضعفاء" لابن الغضائري في كتاب و أطلق على هذه المجموعه اسم "حل الأشكال في معرفه الرجال". و قيل أن الشهيد الثاني رحمه الله عليه، كانت عنده النسخه الأصلية لهذا الكتاب.(5)

و على الرغم من أن الكلباسي مؤلف "سماء المقال" (المتوفى سنة ١٣٥٦) قد أفاض في تمجيد حسن الترتيب في هذا الكتاب و الثناء عليه نظراً لأن أكثر أحاديث اختيار الرجال لم ترد فيه و ان بعضها قد اكتفى بالإشارة إليه أو نقلت بالمعنى حتى لا يستغنى المراجعون عن الأصل، فإنه ينتقد الكتاب المذكور في موارد طراً فيها الخطأ على قلم المؤلف العظيم.(6)

و بعد ابن طاوس سار بعض تلاميذه و جماعه من المتأخرين على اثره و جمعوا الأصول الأربعة الرجالية مع بعض كتب أخرى للقدامي، مثل: الضعفاء، رجال البرقي و رجال العقيقي في كتاب واحد.(7)

- كتاب "تحرير طاوس" تأليف الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، صاحب المعالم (٩٥٩ - ١٠١١).

استخرج المؤلف كتاب "اختيار الرجال" من مجموعته حل الأشكال (المذكور عاليه في الفقرة د) و سماه "تحرير الطاوسي" و عليه، فهذا الكتاب هو متن الاختيار بلا- تفاوت الا- في أن عناوينه نقلت على نسق حل الأشكال لا- بطريقه أصل الكشي و الشيخ.(8)

و - كتاب "مجمع الرجال" تأليف: المولى عنايه الله شرف الدين القهپائى.

علاوه على أن المؤلف رتب كتاب اختيار الرجال (المذكور فى الفقرة أ) فإنه قد وفق بين عبارات الكتاب المذكور بعينها و عبارات رجال الشيخ و فهرسته و فهرست النجاشى و ضعفاء الغضائرى، و رتبها، و أطلق على هذه المجموعه اسم "مجمع الرجال".

و تاريخ الفراغ من تأليف هذا الكتاب سنه ١٠١٦. و توجد نسخه منه بخط المؤلف فى مكتبه العلامه الطهرانى صاحب "الذريعه" (٩).

٦ - هل حصل انتخاب آخر من رجال الكشى

؟ عرفنا أن ما هو متداول اليوم باسم رجال الكشى، هو النخبه المنقحه التى جمعها الشيخ الطوسى رحمه الله عليه من كتاب رجال أبى عمرو الكشى، يعنى، "معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين" و التى أسماها "اختيار الرجال" و أن أصل كتاب "معرفه الناقلين" لم يتيسر ليد أحد ما حتى فى أيام العلامه الحلى (٦٤٨ - ٧٢٦).

و يستنبط من بعض العبارات أن شخصا آخر غير الشيخ الطوسى قام بانتخاب من كتاب الكشى و هيا منتخبا منه بصوره تأليف مستقل، و حسبنا أن نلفت النظر إلى هذه العبارة من "سماء المقال".

"و من العجيب ما ذكره الفاضل العنايه، من أنه يظهر بعد التصفح و التبع التام فى الكتاب أن الأغلاط ليس فيه (منه، ظ)، بل إنما هى من قلم المنتخين منه مثل الشيخ قدس سره" ثم أضاف مؤلف سماء المقال: "نعم يحتمل ذلك فى البعض" (١٠).

فبهذه القرينه الموجوده فى العبارة المذكوره، لو كان الكلام على اختيار الرجال، لأمكن احتمال كلمه "المنتخين" على أن عدّه اشتركوا مع الشيخ الطوسى فى تهيئه الكتاب المذكور و يكون المراد بها هؤلاء المنتخين. و لكن من حيث أن انتساب هذا الكتاب للشيخ لا يشوبه أى شك، و أن التأليف الجماعى لم يكن معهودا و لا متداولا فى تلك الأعصار فان الزعم بان اشخاصا آخرين أيضا تناولوا كتاب الكشى بالتلخيص و الانتخاب بصوره مستقلة يجد ما يقويه فى هذه العبارة المذكوره.

- ٢ - الفهرست

هذا الكتاب من أئمن الآثار القديمه فى فن الرجال لدى الشيعه، و من الكتب العمده بالنسبه لعلماء هذا الفن.

و الفهرست كما بينا فى البدايه، يطلق اصطلاحا على الكتب التى تذكر فيها٦.

ص: ١٦٥

١- لمزيد من التفصيل و تحقيق هذه الموارد ارجع إلى قاموس الرجال، ج ١/٤٦.

٢- ثبت هذا الكتاب برقم ٢٨١ فى المجلد الرابع من الذريعه.

- ٣- ثبت هذا الكتاب برقم ٢٧٩ فى المجلد الرابع من الذريعه.
- ٤- يعرف ب " الرجال الكبير " تأليف ميرزا محمد الأسترآبادى المتوفى ١٠٢٦ أو ١٠٢٨
- ٥- سماء المقال / ٣٠.
- ٦- لمزيد من التفصيل ارجع إلى سماء المقال / ٣٠-٣١.
- ٧- الذريعه، ج ٨١/١٠.
- ٨- من هذا الكتاب نسختان فى مكتبه آستان قدس فى مشهد برقمى ١٣.....٣٦٠٣٣٦٢٥...
- ٩- مقدمه رجال الشيخ، طبع النجف / ٨١.
- ١٠- سماء المقال / ٢٦.

أسماء أصحاب "الأصول" و "المصنفات" (١) و غالبا ما كانت لدى القدامى من علماء الرجال فهارس اكتفوا فيها بالتعريف ببعض مؤلفي الشيعة أو بالكتب الموجودة عندهم، مثل: "فهرست الزراري" و "فهرست ابن عبدون".

و أول من وضع كتابا مفصلا في هذا القسم، أبو الحسين أحمد بن حسين بن عبيد الله الغضائري رجالي الشيعة المعروف، معاصر الشيخ الطوسي و النجاشي، الذي كتب كتابين أحدهما في الأصول و الآخر في المصنفات. و من دواعي الأسف أن الكتابين لم يصلا إلى الأجيال اللاحقه كما سبق أن ذكرنا.

و يستفاد من لهجه الشيخ الطوسي في مقدمه "الفهرست" هناك حيث يتكلم عن إصرار "الشيخ الفاضل"، و من بيان الشيخ النجاشي معاصر الشيخ في مقدمه كتابه الذي ألفه في نفس الموضوع أيضا، أن الدافع لهذين العالمين الجهابذين المعاصرين، هو بالذات خلو المجال من هذا العمل، و افتقاد كتاب جامع مشبع في هذا القسم.

فإذا تجاوزنا "فهرست ابن النديم" (المتوفى سنة ٣٨٥) الذي يتفاوت إلى حد من وجهه النظر الموضوعيه مع الفهرست المصطلح، و يستوعب جميع العلوم و الفنون و المذاهب و السنن الجارية بين المسلمين و بيان مؤلفاتهم في كل منها و مؤلفات علماء غير المسلمين، و كان تأليفه سنة ٣٧٨: فان فهرست الشيخهو أقدم كتاب موضوعي مفصل موجود في هذا القسم و في متناول الأيدي منذ كان.

فهرست أبي غالب الزراري (٢) (المتوفى سنة ٣٦٨) و من الفهارس المتقدمه على الشيخ (٣)، و هو موجود في متناول اليد، و عبارته عن كتيبات، بل رسالات للتعريف بعده كتب. (٤)

أما عن اسبقه تأليف أي من الفهرستين، فهرست الشيخ أم فهرست النجاشي، فلم يحدث تحقيق يبعث على اليقين. و لا يستبعد بالنظر إلى أن النجاشي في فهرسته ذكر الشيخ و تأليفاته و منها الفهرست، على حين أنه لا يوجد في فهرست الشيخ ذكر للنجاشي و تأليفاته، ان يظن أن كتاب النجاشي ألف بعد كتاب الشيخ. الا أن ذكر كتاب الشيخ في فهرست النجاشي لا ينهض دليلا على تقدم كتاب الشيخ. الا يمكننا أن نتصور أن النجاشي كان قد سجل اسم الشيخ و تأليفاته الأخرى في فهرسته، حتى إذا ما ظهر فهرست الشيخأضافه النجاشي إلى شرح حال الشيخ و زاده على كتبه، تماما بتمام كما أضاف الشيخ نفسه كتابه "المبسوط" الذي قيل أنه آخر تأليفاته إلى شرح حاله و زاده في عداد تأليفاته في فهرسته؟ ثانيا إذا كان خلو فهرست الشيخ من كتاب النجاشي موجبا لعدم وجود فهرست النجاشي أثناء كتابه الشيخ لفهرسته، لاستوجب ذلك - و قد كتب فهرست النجاشي فيما بعد - ان يذكره الشيخ في فهرسته. لأن المشهور أن الشيخ الطوسي ظل على قيد الحياه ١٠ سنوات بعد النجاشي، و لا بد من أنه كان قد علم بوجود كتابه. و عليه، ينبغى البحث عن دليل لعدم ذكر كتاب النجاشي في فهرست الشيخ مع ذكر النجاشي لكتاب الشيخ، في شيء آخر، يحتمل أن يكون اشتهار الشيخ الطوسي و عظمته العلميه و كتبه التي سيطرت على المجتمع الشيعي آنذاك في مقابل قله حظ النجاشي من الشهرة، هي التي جذبت الأنظار إليه و إلى كتبه.

و لكن مع هذا كله، فإنه بالدراسه و مقابله الكتابين المذكورين و العثور في فهرست النجاشي على عبارات هي بعينها عبارات فهرست الشيخ مع شيء من الإضافات، و بملاحظه طريقه بيان النجاشي التي تعرض نظره الانتقادي بالنسبه إلى مطالب فهرست الشيخ في كثير من الموارد، لا يبقى هناك مجال للشك في أن فهرست النجاشي ألف بعد فهرست الشيخ.

يشتمل هذا الكتاب على أسماء ما يقرب من ٩٠٠ شخص و آثارهم من أصحاب الأصول و المصنفات مع سلسله السند بينهم و بين الشيخ غالبا.

و جاءت تهيئه هذا الكتاب و تاليفه بناء على رغبه أحد معاصري الشيخ يشير إليه في مقدمه الكتاب بقوله "الشيخ الفاضل". و مع أنه لا- توجد قرينه معتمده تمكنا من معرفه هذا الشخص، الا- أنه يمكن من تعبير "الشيخ الفاضل" و كذلك من أن رجاءه لتاليف هذا الكتاب (و كذلك كتابي الشيخ الآخرين "الرجال" و "الجمل و العقود") قد استجيب من قبل الشخصيه العلميه الكبيره في زمانه، يمكن بصوره كليه أن تطمئن إلى أن هذا الفاضل كان يتمتع بمقام علمي مرموق. (٥)

و مبنى الكتاب على التعريف باصحاب الأصول و المصنفين الشيعه و من الفوا كتابا للشيعه على السواء. (٦) و الشيخ نفسه يعد في مقدمه الكتاب بان يردف اسم كل من المصنفين و أصحاب الأصول بما يرتبط به من جرح أو تعديل و أن يشير إلى ما إذا كانت روايته مورد الاعتماد أم لا، و إلى مذهبه و اعتقاده. الا أنه حصل في الكتاب بعض التخلف عن هذه الطريقه فسكت في بعض الموارد النادره عن توثيق المذكورين أو تضعيفهم. (٧) و أمسك في بعض الموارد عن ذكر المذاهب في التعقيب على الشيعيين غير الاماميين من قبيل الفطحيه ٢.

ص: ١٦٦

- ١- سبق إيضاح معنى "الأصول" و "المصنفات" و الفرق بين هذين الاصطلاحين في الهامش رقم ٢٣.
- ٢- فهرست أبو غالب جزء من رسالته المعروفه (نامه) إلى حفيده التي ذكر فيها شرح حال آباء عائلته و اعمامها و سلسلتها. و فيها إجازة لروايه الكتب المذكوره في هذا الفهرست. و توجد نسخه من هذا الكتاب بالخط النسخ الجميل لم توغل في القدم تقع في ٢٩ صفحه قطع "الجائر" تحت رقم ٧٦٦٩ بمكتبه آستان قدس الرضويه هكذا أولها: "حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الوسطي، قال حدثنا أبو غالب احمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الشيباني، منه إلى ابن ابنه محمد بن عبد الله بن أحمد، سلام عليك فاني أحمد الله إليك الله الذي لا إله إلا هو...".
- ٣- من جملة الفهارس المعروفه قبل الشيخ فهرست كتب السيد المرتضى. و يحتمل أن يكون لنفس السيد كما يحتمل أن يكون لتلميذه محمد بن محمد البصروي (المتوفى سنه ٤٤٣) ارجع إلى الذريعه (ج ٣٨١/١٦ و ٣٩٢) نقلا عن العلامه الطهراني. و توجد نسخه من هذا الكتاب في مكتبه سبهسالار.
- ٤- على أي حال، فان رأى المرحوم عباس إقبال الوارد في مقدمه معالم العلماء أن فهرست الشيخ أول كتاب بقي من علماء سلف الشيعه، ناشئ عن قله الاطلاع، فبالإضافه إلى فهرستي أبي غالب و السيد المرتضى الموجودين الآن، فان ابن النديم مؤلف فهرست ابن النديم هو أيضا شيعي. ارجع إلى الذريعه، ج ٣٧٥/١٦.
- ٥- ينقل العلامه الطهراني في المجلد الخامس من الذريعه (ص ١٤٥) عن بعض نسخ "الجمل و العقود" القديمه أن المقصود بالشيخ الفاضل هو القاضي عبد العزيز بن البراج قاضي طرابلس (المتوفى سنه ٤٨١).
- ٦- زعم عباس إقبال في مقدمه "معالم العلماء" أن الفهرست يختص بالمصنفين و أصحاب الأصول من الشيعه، و لكن بيان

الشيخ ذاته في مقدمه الفهرست و ذكر جماعه من المؤلفين من غير الشيعة بالفعل، يجب ذلك الزعم.  
٧- لمزيد من التفصيل ارجع إلى: الفهرست طبع النجف (١٣٨٠) الصفحات ٧١/٧٨/٨٨/٨٩ - و سماء المقال / ٤١-٤٢.



و الواقفيه. و التزم بذكر المذهب إذا كان صاحب الترجمة من العامه. و بناء عليه، و جب كلما سكت عن مذهب شخص و لم يذكره، الاطمئنان إلى أنه ليس من العامه و إن لم يثبت كونه شيعيا إماميا، بمعنى أنه من الممكن أن يكون متمذبا بمذهب من سائر شعب الشيعه مثل الفطحيه و الواقفيه و غيرهما.

و الخلاصه، ان من كان على مذهب الشيعه الاماميه(1) أو غير الاماميه قد ذكر مذهبه أحيانا و أحيانا لم يذكر في الفهرست، أما مذهب العامه و هو غير شيعي، فهو دائما مورد الذكر. و كذلك، غالبا ما يتحاشى القدرح في امامي ضعيف أو تضعيفه، لأن موضوع الكتاب و مبناه كما قلنا تدوين أسماء من كتبوا أصولا أو مصنفات للشيعه سواء أ كان شيعيا أم غير شيعي ممدوحا أم مذموما. فتعيين هذه الصفات ليس مهمه هذا الكتاب.

وضع الكتاب و ترتيبه:

و الكتاب مرتب حسب حروف الهجاء. و في كل حرف فتح باب لكل اسم من الأسماء المصدره بهذا الحرف. فمثلا، في حرف الألف، فتح "لإبراهيم" باب و "لإسماعيل" باب و "لأحمد" باب. و بالنسبه لجميع أسماء الآحاد، فقد فتح لكل حرف باب على حده بعنوان "باب الواحد". فمثلا، في باب الواحد من حرف الألف تأتي أسماء "أصبغ" و "إدريس" و "أصرم" و هي آحاد لا غير. و هكذا دواليك حتى آخر حروف الهجاء. و جميع الأسماء الوارده في الكتاب البالغ عددها ٩٠٠ تتدرج كلها تحت هذه الأبواب.

كيفية نسخ الكتاب:

بناء على ما قرره خبراء الفن، فان نسخ كتاب الفهرست مثل غالبيه كتب الرجال المعتمده القديمه من قبيل كتب الكشي و النجاشي و البرقي و الغضائري، مصاب بالتحريف و التصحيف و النقص و الزياده. و لم تصل نسخه الصحيحه إلى يد أبناء هذا الزمان. و يقول العلامة الكلباسي، ان "أكثر نسخ الفهرست الحاليه لا تخلو من التصحيف و الغلط. و كما قال بعض أصحاب النظر أن أكثر النسخ المتيسره للمراجعين في هذا الدور أصبحت محلا لتداول الحدثان و العويه بيد التصحيف. و قد تصدى المحقق الشيخ سليمان البحراني(٢) لشرح هذا الكتاب و ترتيبه و تصحيحه، فأصلح الأخطاء الناجمه عن قلم الكتاب في أكثر تراجمه، و لكنه لم يطبع الا الأسماء المصدره بالألف". (٣)

فيستنبط من هذا القول أن تصحيحات المحقق البحراني من نوع "التصحيح القياسي" و أنه اجري على أساس المقابله مع الكتب الأخرى المعتمده لدى الرجال، لا "تصحيح النسخ" بمعنى الحصول على نسخ مصححه قابله للاعتماد من كتاب الفهرست و مقابلتها الواحده بالأخرى. و الا لوجب على المحقق نفسه في هذه الحاله أن يشير إلى هذا الموضوع، و لنقله الكلباسي أيضا. و لتحتم علاوه على هذا ان تكون مسأله اختلاف النسخ قد انحلت منذ ذاك، و تشخصت نسخه كامله أو صحيحه تقريبا.

و في حدود اطلعنا، إن النسخه الصحيحه من الفهرست. كانت موجوده حتى زمان ابن داود الحلبي (المولود سنه ٦٤٧) فقد صرح في موارد بان نسخه الرجال و فهرست الشيخ بخط المؤلف موجوده لديه. و ليس لدينا من بعد اطلاع عن النسخه المصححه. و من حيث ان العبارات المحرفه تشاهد بصوره قطعيه في النسخ الحاليه، و من حيث ان مؤلفي الرجال المعروفين في

الأدوار المتأخره عن ابن داود مثل ميرزا محمد الاسترآبادى مؤلف " الرجال الكبير " (المتوفى سنة ١٠٢٨ أو ١٠٢٦) و مير مصطفى التفرشى مؤلف " نقد الرجال " (من علماء القرن الحادى عشر) يختلفون الواحد مع الآخر فيما نقل من المطالب، يمكننا بناء عليه الاطمئنان إلى أن أحدا منهم لم يصل إلى نسخه مصححه من هذين الكتابين و ان نسخه ابن داود مفقوده الأثر.

فحيثما كانت نسخ الفهرست الموجوده لا تنطبق على ما نقله ابن داود من الكتاب المذكور، وجب بلا ترو تقديم نقل ابن داود و اعتباره حجه، فالاعتقاد فى صحته و تطابقه مع ما كتبه الشيخ أقوى و ابعث على الرضا. و لا يفوتنا، أنه حيثما شوهده عدم التطابق بين ما نقله ابن داود و ما نقله العلامة الحلوى (معاصره و زميله فى التلمذ على أحمد بن طاوس) لا نستطيع بصفه دائمه أن نقدم كلام ابن داود، لأن العلامة أيضا كانت لديه نسخه مصححه من الرجال و فهرست الشيخ. و طبعى الا ينتفى الاشتباه بالكليه عن ابن داود فى قراءه النسخه.

كيفية النسخ المطبوعه:

طبع متن الفهرست بنفس الترتيب الأصيلى لأول مره سنة ١٣٥٦ فى المطبعه الحيدريه بالنجف مع مقدمه و تصحيح و هامش بمعرفه (السيد محمد صادق بحر العلوم) و تجدد طبع النسخه نفسها بنفس الخصوصيات مره اخرى سنة ١٣٨٠. و تقع هذه الطبعه فى ٢٥٢ صفحه من القطع "الوزيرى" (٤) و بها فهرست للأسماء و أرقام أسماء الرجال و هى كامله التقيط نسيبا و الطباعه على وجه العموم ممتازه و لافته للنظر. و قبل هذا التاريخ بسنوات يعنى سنة ١٢٧١ الهجرية (- ١٨٥٣ الميلاديه) رتبت نسخه من الفهرست حسب الحرف الأول و الثانى و الثالث من الاسم و اسم الأب و اسم الجد و صححت و طبعت فى الهند بمعرفه "أ. سبرنجر" و "مولى عبد الحق". و العلامة الكبير الشيخ آقا بزرك الطهرانى (مؤلف كتاب الذريعه) رأى هذه النسخه و نقل خصوصياتها فى الذريعه (ج ٣٨٤/١٦) و السيد محمد صادق بحر العلوم و صفها فى مقدمه رجال الطوسى (ص ٦٩) بالنقص و الامتلاء بالغلط و رداءه الطباعه.

و المصحح المذكور ينقل فى مقدمه كتاب الرجال عن قول العلامة الطهرانى و صفا لطبعه اخرى من الفهرست أنه قال ما خلاصته: " منذ عده سنوات (فى حدود سنة ١٣١٥) فى طهران، رأيت نسخه من الفهرست فى مكتبه العالم الكبير الحاج ميرزا أبو الفضل الطهرانى. و هذه النسخه طبعت فى "ليدن".

و هى من حيث الإتقان و جوده الطباعه رائعه بالغه القيمه. و بعد أن تكبدنا مشقه ترجمه ما كتب باللاتينيه فى آخرها من شرح، اتضح أن الناشر بذل جهودا كبيره فى مقابله النسخ و الدقه فى التصحيح. و الآن، فان النسخه التى استنسختها بخطى فى ذلك التاريخ لا تزال موجوده بنفس الخط و الورق".

و مما يبعث على العجب، أن العلامة الطهرانى مع إعجابه بهذه النسخه لم يأت لها بذكر أصلا فى الذريعه فى ذيل اسم "الفهرست" و اكتفى بما قرره عن طبعه الهند. ألا يرقى الظن بهذه القرينه، و قرينه أن أحدا آخر لم ير نسخه .

- ١- قاموس الرجال، ج ١٨/١ فى هذه الحاله يكون كلام العلامه الطباطبائى و السيد الداماد (نقلا عن المامقانى فى الرجال ج ٢٠٥/١) من ان مبنى الشيخ على التصريح بمذهب غير الامامى مثل الفطحيه و الواقفيه، لا وجه له.
- ٢- توفى سنه ١١٢١ الهجرية.
- ٣- أسماء المقال / ٤٢.
- ٤- لعل القطع الوزيرى هو ما يقال عنه باصطلاح المطابع فى مصر ١٠٠٠.٧٠.

هكذا من كتاب الفهرست أو تكن لديه إشارة عنها، إلى أن العلامة المذكور قد اشتبه عليه الأمر و ظن طبعه الهند طبعه ليدن، أو أنه أثناء كتابه الوصف (الذي ذكرنا خلاصته) يكون قد نسي خصوصياتها نظرا لطول المده و اختلط الأمر عليه؟!

اعتبار الفهرست و الانتقادات الموجهه إليه:

حتى نقدر ما لكتب الشيخ الطوسي من اعتبار، يجمع بنا قبل تناول الكتب بالدرس أن ننظر إلى ما يحتازه مؤلفه من اعتبار. لقد كانت عظمه مقام الشيخ العلمي و رفعه شأنه بحيث لا يطرأ على الذهن سوى التسليم بعظمه كتبه و رفعه مكانتها. إن كتبه في كل قسم كانت فتحا لطريق جديد و ابتكارا لأسلوب و عرضا لقدرة علميه فائقه يندر وجود سابقه لها.

فلا يخفى على أحد أن كتابيه "التهذيب" و "الاستبصار" في عداد كتب الحديث الأربعة المشهوره و كتبه الفهرست و الرجال و اختيار الرجال ثلاثه من الأصول الأربعة العمده في علم الرجال. و كتبه الأخرى، كل في قسمه الخاص من تفسير و كلام و أصول و فقه ممتاز مشخص على خط من الابتكار.

و عليه، فإن الخدش في آرائه و نظراته في فن الرجال أمر صعب و بعيد عن الاحتياط. و بالفعل كان كتاباه الفهرست و الرجال فيما بعده من الأدوار مورد اهتمام و عنايه العلماء الكبار المشهورين أمثال المحقق و العلامة و ابن طاوس و الشهيد و غيرهم. و على حد قول العلامة الكلباسي في سماء المقال (ص ٥٢):

"لقد نظر إلى مشهورى العلماء و التوثيق و التضعيفات و غيرها من نظراته للرجال بعين الاعتبار و الإتيان.

و على الرغم من هذا كله، لا نستطيع أن نصف كل أقوال الشيخ الكبير الطوسي في الرجال بالصحة، و نغمض العين عن وجود بعض الاشتباهات في كتبه، و ان وجب الإذعان لكون هذه الاشتباهات نادره و تعتبر بطبيعته الحال كلا شيء بجانب نظرات شيخ الطائفة الدقيقه الصائبه.

و لقد أشار المحقق الرجالي في أيامنا هذه الشيخ محمد تقى الشوشترى في عموم كتابه التحليلي الجامع "قاموس الرجال" إلى موارد اخطاء الشيخ (قدس سره) الواقعه في كتابيه "الفهرست" و "الرجال" و من جمله ذلك ما عرضه في الفصل العشرين من مقدمات الكتاب المذكور من نموذج لها في ترجمه "أبي غالب الزراري".

و بناء على ما أظهره المحقق المذكور، فإن الموجب الأصلي لاشتباهات الشيخ هو أنه نقل في موارد كثيره عن "فهرست ابن النديم" و هو غير بالغ في دقته و ليس محلا للاعتماد. و من ثم كلما وجد اختلاف بين نظر الشيخ و النجاشي في مورد ما، فإن كلام النجاشي هو المقدم، لأنه لم ينقل في كتابه كله عن الكتاب المذكور الا مره واحده(١) و مع هذا، لا نستطيع أن نحكم بصورة دائمه بتقديم كلام النجاشي على الشيخ في موارد الاختلاف بينهما، إذ أن الحكم في غالب الموارد هو القرائن و الأمارات الخارجيه. (و سوف نستوفى الكلام في هذا الصدد في قسم تحت عنوان المقارنه بين فهرست النجاشي و الشيخ).

ما كتب من الكتب على محور الفهرست:

ان التذييلات و الترتيبات المتعدده التي كتبت على محور هذا الكتاب فيما بعد الشيخ من أدوار، دليل بارز على اهتمام الأصحاب

به. و سنذكر تحت كل ما وصلنا إليه في هذا المجال:

١ - معالم العلماء: تأليف رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨) هذا الكتاب بناء على تصريح مؤلفه كتب لتمامه و تكمله "فهرست" الشيخ - رحمه الله عليه - و يشتمل علاوه على ما ورد في الفهرست من أسماء، على أسماء جماعه من المعاصرين و المتأخرين عن الشيخ أيضا. و مجموع من ورد ذكرهم فيه ٩٩٠ شخصا ما عدا الشعراء. فإنهم اختصوا بفصل في الآخر لذكر اسمائهم أيضا. و هذا الكتاب و لو أنه يشتمل على أسماء ٩٠ شخصا و ٦٠٠ كتاب علاوه على المذكورين في الفهرست، الا أنه نظرا لحذف الأستاذ يبدو مختصرا في مجموعه بالنسبه للكتاب المذكور.

٢ - أحيانا ما يعقب أسماء الأفراد بالاشارة إلى توثيقهم أو ضعفهم و كذلك تاريخ وفاتهم. و هذا امتياز آخر لهذا الكتاب على فهرست الشيخ. و في ترتيب الأسماء روعى الحرف الأول، أما الحرف الثاني و الثالث... فلم تراعى. و عليه فهناك ترتيب بين "أحمد" و "بلال" و لا ترتيب بين "إبراهيم" و "أحمد".

و طبع هذا الكتاب لأول مره سنة ١٣٥٣ في طهران بعناية المرحوم عباس إقبال الذي قام بتصحيحه و مقابلته و التقديم له. و طبع مره اخرى سنة ١٣٨١ مع تعليق و مقدمه مفصله للسيد صادق بحر العلوم في ١٥٣ صفحه في المطبعة الحيدريه بالنجف. و هو في متناول اليد.

٢ - فهرست الشيخ منتجب الدين علي بن أبي القاسم عبيد الله بن بابويه القمي (و توفي بعد ٥٨٥). (٢)

اسم هذا الكتاب "أسماء مشايخ الشيعة و مصنفيهم". و موضوعه، ذكر أصحاب الأصول و المصنفين الذين جاءوا بعد الشيخ الطوسي أو عاصروه و لم ترد اسمائهم في "الفهرست". فهذا يتفاوت من حيث الموضوع، لاشتماله على المعاصرين و المتأخرين عن الشيخ، مع كتاب معاصره يعنى معالم العلماء المتضمن للمتقدمين على الشيخ. و بناء على تحقيق عباس إقبال في مقدمه معالم العلماء، فان هذين الكتابين مع كونهما من عالمين معاصرين و انهما صدرا في وقت واحد تقريبا، قد كتبا دون علم لأحدهما بالآخر. و هذه الحقيقة لا تقبل الشك بالنسبه للشيخ منتجب الدين، لأنه في مقدمه كتابه بعد أن ذكر الفهرست، أضاف قوله: "و لم يصنف بعده شيء من ذلك... و عليه، فاما أن يكون معالم العلماء في ذلك التاريخ ما زال يؤلف بعد، و أما أنه لم يصل).

ص: ١٦٨

١- القاموس، ج ٣٧/١-٣٩.

٢- كان منتجب الدين معمرا و في سنة ٦٠٠ هـ حصل على الإجازة العامه لروايه الحديث و الدليل على ذلك، القول الآتي: "قال ابن الفوطى في مجمع الآداب في تلخيص معجم الألقاب في كتاب الميم ص (٧٧٥): منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الرازى المحدث المقرئ، ذكره الشيخ الحافظ صائن الدين أبو رشد محمد بن أبي القاسم بن الغزال الأصبهاني في كتاب الجمع المبارك و النفع المشارك من تصنيفه و قال: أجاز عامه سنة ستمائه، و له كتاب الأربعين عن الأربعين رواه عنه مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين القزوينى... (حواشى و تعليقات ديوان قومى الرازى، من جلال الدين المحدث الأرموى / ٢٢٩).

إلى علم الشيخ منتجب الدين.

و ترتيب هذا الكتاب عين ترتيب كتاب المعالم بلا- زياده و لا نقصان و حجمه أقل منه. و قد طبع مره واحده فقط بقطع كبير (رحلى) (١) منضمًا إلى الكتاب المعروف بحار الأنوار (في أول المجلد الخامس و العشرين) طبعه حجرية. و هو في حاجه إلى التصحيح و تجديد الطبع.

٣ - تلخيص الفهرست، تأليف الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى المعروف بالمحقق الحلى (المتوفى سنه ٦٧٦هـ).

اكتفى في هذا الكتاب باسم الرجال و الكتاب و بعض خصوصياتهم، و حذفت أسماء الكتب و كذلك سند المؤلفين. و بناء على ما نقله العلامة الطهراني في الذريعة، فان نسخه من هذا الكتاب توجد في المكتبة الخاصه للسيد حسن الصدر.

٤ - ترتيب القهيايى [القهبايى]:

المولى عنايه الله القهيايى [القهبايى] كما علمنا جامع الأصول الأربعة الرجاليه فى مجموعته "مجمع الرجال" و قد رتب جانبًا من هذه الأصول أيضا على حده، سبق أن تكلمنا عنها عند الكلام عن ترتيب اختيار الرجال. و من بين الكتب التى رتبها "الفهرست" و قد ذكر هذا بنفسه فى مقدمه مجمع الرجال. (٢)

٥ - ترتيب البحرانى:

الشيخ على بن عبد الله الأصعبى البحرانى (المتوفى سنه ١١٢٧هـ) هو الآخر رتب الفهرست. و هذا الكتاب ثابت برقم ٢٧٧ فى المجلد الرابع من الذريعة.

و ليس لدينا اطلاع عن خصوصياته، و عما إذا كانت نسخه منه باقيه أم لا و أين هى.

٦ - شرح الفهرست:

شرح الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله البحرانى الماحوزى (١٠٧٥ - ١١٢١هـ) الفهرست و صححه و رتب تراجمه و أطلق عليه "معراج الكمال إلى معرفه الرجال" و لكن هذا الكتاب لم يكتمل، و لم يكتب منه إلا حرف الألف (بناء على قول الكلbasى فى سماء المقال / ٤٢) أو كتب منه حتى حرف التاء (بناء على روايه السيد صادق بحر العلوم فى مقدمه رجال الشيخ عن قول الشيخ يوسف البحرانى فى لؤلؤه البحرين).

٧ - بناء على ما نقله العلامة الطهراني فى الذريعة (ج ٤/٦٦) فان أحد الفضلاء رتب الفهرست بترتيب الحروف: الحرف الأول و الثانى و الثالث.

و فرغ منه سنه ١٠٠٥هـ، و هو نفس النسخه التى طبعت فى كلكتا سنه ١٢٧١هـ.

## الشيخ محمد تقى الآملى ابن محمد

ولد فى طهران سنة ١٣٠٤ و توفى فيها سنة ١٣٩١.

درس فى طهران على والده و على غيره من علماء طهران. ثم سافر إلى النجف الأشرف فحضر دروس النائينى و الفيروز آبادى و الخوانسارى و العراقى و الكمباني، و بعد انتهاء دراسته عاد إلى طهران فأقام فيها ما يقارب الأربعين السنه مرجعا من مراجعها.

له من المؤلفات: شرح على منظومه السبزواري، شرح على الإشارات لابن سينا، حاشيه على المكاسب للأنصاري، حاشيه على العروه الوثقى.

## الدكتور محمد جواد باهنر

ولد سنة ١٣٥٢ فى مدينة كرمان بايران و اغتيل سنة ١٤٠١.

درس المقدمات فى كرمان ثم انتقل إلى مدينة (قم) حيث درس على السيد حسين البروجردى و السيد محمد حسين الطباطبائى و غيرهما ثم نال شهاده الدكتوراه من كليه الإلهيات فى جامعه طهران.

اختير رئيسا للوزراء فى عهد رئاسه (رجائى) للجمهوريه، ثم اغتيل معه فى تفجير مكتبه. و هو من المؤسسين لحزب الجمهوريه الإسلاميه إلى جانب أركانه البارزين.

له من المؤلفات: معرفه الخالق، معرفه الإسلام، دروس من أصول الدين، العالم فى عصر البعثه.

## محمد حسين آزاد

ولد فى دهلى سنة ١٢٤٥ و توفى فى لاهور سنة ١٣٢٨.

بعد الشاعرين أنيس و دبير جاء عصر جديد بالعلوم و الأفكار و النهضه السياسيه فى الهند و كان الإنكليز قد سيطروا على البلاد فواجه الشعر و النثر حالات طارئه حديثه، كان لا بد فيها من شىء جديد. هنا يبرز رجل عظيم و كاتب مبدع و مصنف خالد، يدعو للتجديد، هو محمد حسين آزاد.

استقبل آزاد عهدا جديدا فكتب مقطوعات من الشعر الجديد و دعا إليها فاستجاب له المستجيبون و اتبعوه، و كان أولهم (حالى) غير الشيعى.

كان آزاد حامل لواء الأدب الجديد و الشعر الحديث فى الهند. و قد جمع شعره فى ديوان سمي (نظم آزاد) و هو مطبوع (راجع ترجمه أنيس و راجع ترجمه دبير فى محليهما من هذا الكتاب).

## السيد محمد حسين الطباطبائى

مرت ترجمته بقلمه فى الجزء التاسع الصفحه ٢٥٤ و نزيد عليها هنا بعض ما جاء فى كتابه (الشيعة و الإسلام) المترجم عن الفارسيه و لم يذكر اسم المترجم:

ذاعت شهرته فى ايران بعد أن هاجر إلى قم، فشرع بتدريس التفسير و الحكمه، و كان لمحاضراته فى الحوزه العلميه اثر بليغ فى طلابها، بل شملت غيرهم من المثقفين. فكانت لقاءاته مع الأستاذ "هنرى كربين" مستمره فى كل خريف يحضرها جمع من الفضلاء و تثار فيها المسائل الدينيه و الفلسفيه و قد اهتم بتدريس الحكمه، فشرع بتدريس كتاب "الشفاء" و "الأسفار" كما اهتم بتدريس التفسير.

### الشيخ محمد رضا الشيبى

ولد فى النجف سنه ١٣٠٦ و توفى سنه ١٣٨٥ فى بغداد و دفن فى النجف.

مرت ترجمته فى المجلد التاسع الصفحه ٢٨٧ و نشرنا له هناك قصيدتين لم ينشرا فى ديوانه. و لما كان ديوانه مفقودا و لم يعد طبعه بعد طبعه آثرنا أن نشر هنا هذه القصائد:

ص: ١٦٩

---

١- القطع الرحلى هو ما زاد فى الحجم عن ١٠٠.٧٠.

٢- الذريعه، ج ٤/٦٤.



قال و قد قدم لها بما يلي:

أشهر أيام الحرب العراقية ان لم يكن أعظمها يوم الشعيه ذلك اليوم الذي استنفر إليه أهل البلاد من حاضر و باد قلت قبيله أو مدينه لم يشهده منها جماعه أضف إلى ذلك عظيم محتهم و قد رابطوا عده شهور فى النخيله صابرين على ما لا يصبر على مثله من جذب المكان و شطف العيش إلى أن منوا بذلك الخذلان العظيم و مجمله أنه فى أوائل صفر سنه ١٣٣٣ ورد بغداد أمير الاى اسمه سليمان عسكرى بك متقلدا قياده الجيش العثمانى العامه فى العراق خلفا لجاويد باشا و معه فريق من الجنود التركيه المدربه انحدر بها إلى القرنه و واقع الإنكليز هناك فى منتصف صفر المذكور فجرح جراحا بليغه أعيد بسببها إلى بغداد و أقام فى المستشفى شهرين لم ينجح فيه علاج لكنه أبى مع هذا أن يستقيل و ثابر على تدبير الأمور الحربيه و النظر فيها متوقعا البرء التام ليعود إلى الميادين و لما طال ذلك عليه صمم على أن يتحامل و يقود الجيش بنفسه فى وادى الشعيه دوين البصره فحمل فى محفه من بغداد إلى الناصريه بعد أن تقدم بان يحتشد فيها الجيش المؤلف من ثلاث كتائب (الآيات) واحده تركيه و اثنتان ملفقتان من العرب و العراقيين و الأكراد و معها عده رشاشات و نحو أربعين مدفع سهل قام هذا الجيش منتصف جمادى الأولى سنه ١٣٣٣ من الناصريه إلى المعسكر العام فى النخيله مشيا على الأقدام و بعد يومين أو ثلاثه من وصوله زحف بايعاز من القائد العام هو و العرب المجاهدون على الشعيه و هاجموا الإنكليز و هم فيها أمتع من عقاب الجو صباح الاثنين السابع و العشرين من الشهر المذكور هجوما شديدا دام يومين بدون طائل إلى أن ارتدوا فشلين فاغتنم الإنكليز انقطاع الطرق و المواصلات بهم و غلبه الإعياء و التعب عليهم و سوء أثر العطش و الجوع فيهم فاتبعوهم و ناجزوهم صباح الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنه ١٣٣٣ مناجزه شديده غلب فى آخرها العثمانيون غلبه تامه و فقدوا نصف ذلك الجيش بين قتيل و جريح و أسير و فقيده و انتحر سليمان عسكرى بك:

نبت الربى حمر أشلاء و أورد منثوره لك بين القصر فالوادي

دون الشعيه أجساد موزعه فى البيد توزيع أعضاء بأجساد

و فى النخيله أرماس موثقه علائقا بين أسياف و أغماد

للترك ثمه أوتاد و أخيبه فيها أصيبوا و شجوا شج أوتاد

جيش أقام ثلاثا فى خنادقها خالى الحقائب من ماء و من زاد

ماء الفراتين موفور و جبهما و الجند غرثان ملتاح الحشا صادى

الغله الغضه المجنى التى نهبت متروكه نهب أيدي الرائح الغادى

أقواتنا فى بطون الذر أكثرها لا فى بطون صعاليك و أجناد

صم مدافعنا ما أمطرت حمما و لم تكن ذات ابراق و إرعاد

ننازل القوم فأتوا ذرع فيلقنا بعده و كثرناهم باعداد

عشرون ألف عراقي و مثلهم حمر الحماليق من ترك و أكراد

مشمرون تجافوا عن ديارهم و استبدلوا الوحش من أهل و أولاد

مكابدون على حالى حفا و وجى فى الرمل كلفه إغذاذ و اساد

بحر من الرمل قامت عن تغطمه تنزو غوارب أمواج و أزباد

يهاجمون و هم رجاله كشف فى البر جملة أسوار و أسداد

فل العدو جناحيهم و قلبهم من قبل تجهيز أعوان و أمداد

ان الدماء التى حلت نحورهم قد أوهمتنا عقودا فوق أجياد

تلك الجماهير لا تلوى على أحد مخفه بعد أثقال و أزواد

الصادرون و قد أكدت مطامعهم من بعد ما أوردوها شر إيراد

و الراصدون من الفيحاء ثروتها باتت مناياهم منهم بمرصاد

و قائد حملوه فى محفته إلى الشعبه من زوراء بغداد

أفاتك بالعدى جيش يدبره معطل الجسم ملقى فوق أعواد

جرى سليمان فى استعجال مصرعه مجرى كفاه بامر الحرب قواد

قاد الألوف فارداهها و اتبعها فى الحال نفس أبى غير منقاد

مخاطر عاش أعمارا لأن له فى أثر كل نجاه يوم ميلاد

و كثره أعجبه من كتائبه فراح للنصر فيها أى مرتاد

كأنه و المقادير التى سبقت على مقر و ميقات و ميعاد

ظن الألوف من الأعراب تعضده فكان ما ظنه فتا باعضاد

ان القصور التى جلت عمارتها أمست صوامع رهبان و عباد

سقىا لواديك لا من ماء غاديه كان أجزاءها علت بفرصاد

و قال يصف وقعه المدائن و قدم لها بما يلي:

ان هذه الوقعه من أكبر الوقائع فى العراق و أشهرها تسميها العامه واقعه سلمان باك خسر فيها الفريقان أكثر من عشره آلاف جندى خلاصتها ان الإنكليز زحفوا فى أوائل المحرم سنه ١٣٣٤ من كوت الاماره بقيادة الفريق طاونسند قاصدين أخذ بغداد فصمد لهم العثمانيون بقيادة نور الدين باشا قائد الجيش العثمانى العام و تحصنوا فى أنقاض المدائن قرب مشهد سلمان الفارسى و بدأت المناوشات بين الفريقين منذ المحرم سنه ١٣٣٤ ثم شرع الإنكليز بهجومهم العنيف الشديد يوم الاثنين فى ١٤ المحرم بعد تمهيد هائل بالمدفعيه لم يسمع البغداديون نظيره فاستولوا أول الأمر على خنادق العثمانيين و تأخر الأتراك إلى دىالى فاشتد الأمر على الناس و كثرت الأراجيف ثم كرت الجنود التركيه الجديده التى كانت تتواصل منذ أوائل المحرم من السنه المذكوره بقيادة خليل باشا و محمد على بك على العدو كره شديده و استقتلوا و تغامسوا مع الإنكليز بالحرب فكشفوهم و أورثوهم وهنا بينا بعد أن دامت الحرب أربعة أيام لباليها حتى اضطر الإنكليز إلى الانسحاب فجاه ليله ١٩ المحرم فثابروهم الأتراك إلى يوم ٢٦ منه و فيه ضرب الحصار على كوت الاماره:

أ عالم بالذى وافت مدائنه كسرى و إيوانه المعقود و السور

يا أعدل الناس قم للناس أوصهم ان الوصيه شىء عنك مأثور

أسمعهم بعد أن صحت اصفحوا انتقموا و قل لهم بعد أن قلت اعدلوا جوروا

أ بعد عشرين قرنا لم يزل ذلقا قيل السياسه و البهتان و الزور

أ بالمدائن فى أيامك انبعثت و فى مدائنك السبع الأعاصير

ما فى البسيطه من أنس و من بشر إلا الوحوش تعادى و اليعافير

مدائن أردشير الملك خططها و قام فى عقرها كسرى و سابور

لولا بلى طيسفون و البلى حرم دكت كما دك من أركانه الطور

من حاسديك على هذا البلى كره لم يبق فى ربعها المعمور معمور

الأرض كاسفه الأرجاء قد عبثت فيها الصروف و نابتها التغيير

روايه النصر صحت بعد ما اشتبهت و حينما رجمت عنك الأخابير

لتذكرى بخليل أو بفيلقه سعدا و فيلق سعد فيك منصور

كل همام و كل ليث ملحمه أزل داميه منه الأظفير

تجاه إيوان كسرى مازق ضنك أودى الرجال به و الخيل و العير

كادت تميز ذبا عن حقائقها فيه النقوش و تستضرى التصاوير

ص: ١٧٠

شاو تعاطت سباقا دون غايته جرد البصائر و الجرد المحاضير  
ان كان للخيل مضمار و مضطرب فكم خلت ثم للرائى المضامير  
قتلى بدجله منها دجله امتلأت و النهروانان و الأنقاض و الدور  
من لم يلد يوم ساباط و ليلته صوب النجاه فمقتول و مأسور  
يوم أغر من الأيام منبلج و موقف فى سبيل الله مأثور  
من جالب جرح بغداد و قد علمت ان الرشيد بذاك الجرح موتور  
للكرخ عهد من المأمون مؤتمن و فيه روح من المنصور منصور  
أ يستييح الحمى قوم أمامهم و من وراء الحمى غلب مساعير  
يا من أحبوا على الدنيا شهادتهم تزينت لكم الولدان و الحور  
و قال بعد انتهاء الحرب العالميه الأولى و احتلال الإنكليز لبغدادو الفرنسيين لدمشق:

ما ذا بنا و بذى البلاد يراد فقدت دمشق و قبلها بغداد

من موطن الميعاد(١) قامت نزعاً خيل لهن بجلق ميعاد

ساءت وقائعها و ما سرت بها لا الهجره الأولى و لا الميلاد

وردت مياه الرافدين(٢) مغيره شقر من القب البطون و راد

هجن طردن من الجياد كرائمه عربيه فكأنهن جياد

بردى و أوديه الفرات و دجله و النيل غص بمائك الوراد

حال العلوج من الأحامر بيننا و تعذر الإصدار و الإيراد

لا ساغ يا بردى الشراب و لا هنا عذب من الماء القراح براد

نبا بأعلى قاسيون تجاوبت بدويه الأغوار و الأنجاد

و أصاب بحر الروم حتى عبرت عن شجوه الأمواج و الأزباد

حولان حال الشرق حالت فيهما لا تكلم الأحقاب و الآباد  
الشرق مسود الجوانب كله ليس العراق و ما لديه سواد  
أعياد هذا الشرق صرت ماتما لكنها لعدائنا أعياد  
الجو و هو مقطب متجههم يبكي لنا و الأرض و هي جماد  
لسنا نحد عليك يوما واحدا أو ليله كل الزمان حداد  
شل العداة جموعنا ففترقت فى الخافقين كأنها أذواد  
آحادهم فينا جموع جمه مرهوبه و جموعنا آحاد  
فى كل يوم للعدو مهابه فينا تقوم و قدره تزداد  
أنا لست منتظرا تألف شملنا شمل العراق و ساكنيه بداد  
يا راكبين إلى دمشق تزودوا منى السلام لكل ركب زاد  
الملك مضطرب النظام كأنه جسد دمشق الشام منه فواد  
هل فى مروج الغوطتين لأهلها و لرائديها مربع و مراد  
و هل الربى حلل ضواف طرزت و طرزاها الأزهار و الأوراد  
و شيت من الروض الأريض مطارف خضر الأديم و فوفت أبراد  
بين المعاطف و الغصون تشابه فى الحال كل مورق مياد  
تلك القصور كأنهن قلائد فوق الشطوط كأنها أجياد  
أ و ما تزال على معاهد جلق ترد الضيوف و تصدر الوفاة  
يحلو لها هذ القريض مهذبا و يروقها الإنشاء و الإنشاد  
غدت العواصم خطه مغزوه لا الخيل تعصمها و لا الأجناد  
لا آل حمدان و لا أيامهم فيها لها تيک الثغور سداد

المصلتون سيوفهم ليست لها إلا رقاب عداتهم أعماد

أخذوا المضايق و الدروب تغلغت فيها الجيوش و أمعن القواد

ضاقت على سعه المجال بجندهم شعف الجبال و غصت الإسناد

فوق الجنادل راسخات مثلها صم الصفاه من القلوب صلاب

سمعوا الصريخ فانعموه اجابه ما ذاك إلا أنهم أنجاد

الذاهبون مضى لنا بذهابهم فى الله جد دائم و جهاد

خنا ذمام الفاتحين و عهدهم ما هكذا تستنجب الأولاد

إنا بما نجنى و هم فيما جنوا بثس البنون و نعمت الأجداد

كانت حفاظ يعرب إن صوليت نارا و نار الآخرين رماد

إنى يذكرنى الشهامه عنتر فينا و والد عنتر شداد

و يهزنى عصر العراق تسوسه لخم و آل محرق و ايباد

يا أيها الجيل الطريد كم انقضت فيما تحاول غاره و طراد

و عدت بغربتك الرواه و انه حتم عليك كما بدئت تعاد(٣)

مما أضعتم من تراث بابل و مصانع الخلفاء و الأسداد

لم تخلفوا بانى السدير بما بنى و مشيديه بما أتوه و شادوا

لولا التفكر فى مصير بلادكم تالله ما ضاقت على بلاد

إنى أبيت لأجلها متمللا قلق الوساد و ما لدى وساد

أضدادكم متساندون قد اجتنوا ثمر الوفاق و أنتم أضداد

نبدوا لكم ثمن البلاد و فيكم من لا يشك بأنهم أجواد

و عدوكم الإصلاح فلتتوقعوا برقا جوانب وعده إيعاد

إطلاق أيدينا على أيدي العدى رق و فك اسارنا استعباد  
ما ولد الآثار إلا معشر حركوا الطباع وجودهم إيجاد  
القوم ملح بالحديث قديمهم فرقوا و زين بالطريف تلاد  
ألقي أعتته الهواء إليهم و الماء صعب كليهما منقاد  
هانت على السفن التي مخرت بهم لجج المياه كأنها أثماد  
كم بين من بلغوا السماء و بيننا نحن الذين خيالنا منطاد  
هل فى غياض الدردنيل مجاوب إن قلت لم لا تزار الآساد  
خرس المقاول ناطقون دهاهم ريب الزمان و غيب إشهد  
أسماءكم فيما ظننا جنه مما نخاف و عده و عداد  
الصدر فى دار الاماره "طلعته" و ممالئوه و الامام "رشاد"  
أ أفادكم شن الحروب تتابعت و أنالكم ما لا ينيل حياذ  
رفع الخيال لكم و قرب روضه غناء تسقى بالمنى و تجاد  
ثمن دنا منه القطاف زعمتم سفها و زرع حان منه حصاد  
رفع الهلال عن السماء و قد خبا أو كاد ذاك الكوكب الوقاد  
لله اكتاد عوات حملت ما ليس تحمل بعضه أكتاد  
من كل قاصيه لأخرى لم تحط تجبى الجنود و تجلب الأمداد  
ما بين مصر و الحجاز تطاحن و من العراق إلى الخليج جلاذ  
يتزودون من التجلد كلما قل المتاع و خفت الأزوادى.

ص: ١٧١



٢- الرافدان دجله و الفرات.

٣- إشاره إلى حديث بدئ الإسلام غريبا و سيعود غريبا كما بدئ.

و يعللون جريحتهم بادائه فرض الدفاع كان ذاك ضماد

يا للرزيه كم تفرق بيننا و تضلنا الأضغان و الأحقاد

لا تبرد الأكباد فيما بيننا حتى تذوب و تعطب الأكباد

الآن لا الحجاج فينا قائم لننال منه و لا الدعى زياد

حسب البغاه الظالمين تربص بالمسلمين و حيله و كياذ

ان الزعامه سلمت لزعانف فى الشرق قادوا اهله فانقادوا

انظر إلى الاعجاز كيف تصدرت و عمائم السادات كيف تساد

شر العصور و فى العصور تفاوت عصر به تتقدم الأوغاد

أما مخازيهم فليست تنتهى و لو انقضت و تناهت الأعداد

و لو أن أشجار البسيط يراعه و الأرض درج و البحار مداد

قال و قدم لها بما يلي:

السيد محمد سعيد بن السيد محمود الحسنى الشهير بحبوى النجفى الشاعر البليغ المعروف زعيم النهضه العراقيه المأثوره المتوفى  
عشيه الأربعاء ثانى شعبان سنه ١٣٣٣ فى دار الجهاد بناصريه المنتفق المحمول إلى النجف المدفون فى المشهد العلوى كان  
نهوضه من النجف بالدعوه إلى الدفاع فى المحرم سنه ١٣٣٣ فأجابه خلق من أهل الفرات و الغراف و المجره سار بهم إلى  
الشعيبه إلى أن كان ما كان من الخذلان المعروف هناك فعاد إلى الناصريه و رابط فيها إلى أن مات:

عم الثغور الموحشات ظلام و دجت لأنك ثغرها البسام

طوت الفيالق نكسا أعلامها إذ ليس تخفق بعدك الأعلام

رابطت فى ثغر العراق و ثغرها يحمى الحجاز بسده و الشام

سقط الذى شيدت من أركانه و أعيد فيه النقض لا الإبرام

رام العدو بك الوثوب فأدرکوا من غير أن يتكلفوا ما راموا

صالت على تلك المنيه أختها وسطا على ذاك الحمام حمام

لله تسعه أشهر موصوله طالت عليك فكل شهر عام  
شهر الصيام أتى فراعك أنه فى ظل غير المسلمين يصام  
شهر الاطاعه و العباده خائف من أن تطاع و تعبد الأصنام  
فارقته لا ذلك الليل الذى يحيا و لا تلك الصلاه تقام  
لك فى الدفاع موفر أجر الأولى فى الثغر صلوا خاشعين و صاموا  
ما كنت تؤثر فى جهادك لذه فيسوغ شرب أو يطيب طعام  
قلق و غيرك ساكن و مسهد و المسلمون مهومون نيام  
القوم دونك حائرون لدينهم و الناس بعدك و الهون هيام  
ما جهم لك حب راج حظوه فى الحب بل هو لوعه و غرام  
علم الرجال الحاملوك بأنهم حملوا الصلاه فكبروا و أقاموا  
فعليكما من ذاهبين تحيه و عليكما من غاديين سلام  
إذ لست وحدك فى الحقيقه ذاهبا طى الردى بل أنت و الإسلام  
الآن لما غيبوك تيقنوا أن الحياه جميعها أحلام  
أين البساله و العداله و التقى أين الحفاظ المر و الاقدام  
أين الذى بثباته ثبت الورى و تزلزلت من بعده الأقدام  
هل كان يومك و هو بغته باغت طيف الكرى و طروقه إمام  
يوم يكاد الدهر ينكر عده منه و تطلب لغوه الأيام  
أبا الفريق البائسين كفلتهم و رعيتهم فإذا هم أيتام  
أدركت أن ستدول دوله أحمد و علمت أن ستبدل الأحكام  
و تكذب الآيات و هى حقائق مجلوه و تصدق الأوهام

ترك الإقامة في المقام فريضه و تطلب البيت الحرام حرام  
يستعظمونك في ابتكارك نهضه و شئون ذاتك كلهن عظام  
قدت القبائل في الامامه فيهم فمن الامامه في يديك زمام  
شافهتهم بالدر و هو مباسم و أخذتهم بالسحر و هو كلام  
كلم بها و بمعجزات مثلها تجلى العقول و تصقل الأفهام  
أصلحت شأنهم و كانوا عصبه لا الدين يحجزهم و لا الأرحام  
عقدوا عليك خناصرا و تأكدوا أن الوكيل عن الامام إمام  
و سعوا إليك فثم ودت أنها تسعى الرءوس إليك لا الأقدام  
و تكاثفوا يطاون عبتك التي عنت الوجوه لها و ذل الهام  
و بدا جبينك فيهم فتهافتوا شان الفراش فهم عليك حيام  
أيد يؤثلن الثناء و أنعم لك في رقاب المسلمين جسام  
خلدن ذكرك ليس تدرك ثلمه منه السنون الغبر و الأعوام  
قال و قد سماها لاميهِ العرب الجديده:

يسائلني من لو درى لم يسائل أنا الآن في شغل عن الرد شاغل  
و يطلب منى أن أقول و لم أشأ و لو شئت لم أترك مقالا لقائل  
من الحق حبس الشعر إلا لغايه تفرق فيها بين حق و باطل  
إذا أنت كابرت الحقيقه عبرت فصاحه قس عن فهاهه بأقل  
كفى الشعر ذما إن للشعر قائلا و ما هو إلا قائل غير فاعل  
و لا خير في شعر إذا لم يقم به خمول نبيه أو نباهه شامل  
إذا قلت إن الشعر بحر غبنته متى يستقيم البحر من غير ساحل

قرائننا منها بحور خضارم و منها إذا جربت رشح الجداول  
و اجمع أقوال الرجال أسدها معان كبار فى حروف قلائل  
و قد يفضل البيت البليغ قصيده مطوله لكن على غير طائل  
و قد يبلغ اللفظ القصير رساله إذا عدت الألفاظ روح الرسائل  
بلاغه سبحانه وراء لسانه و أبلغ منه قلب سبحانه وائل  
و كم راجل فى حلبه الشعر رامها فأصبح فيها فارسا غير راجل  
و ساجله قوم إلى أن رماهم بما كف من غرب الفريق المساجل  
و كم شعراء فى القبائل غبروا بما أنشئوه فى وجوه القبائل  
إذا نبغوا فى قومهم حفلوا بهم و لم يعهدوا من قبل عقد المحافل  
نشيدك من أبيات شعر نواقص دليل على أبيات شعر كوامل  
أما رفع الطائي فى الذكر نعتنا و تشبيها أشعاره بالسلاسل  
من الشعر هزل مستفاد و ربما أتاك صريح الجد من هزل هازل  
و تعجبنا منه حقائق جمه على أنها منا تخاييل خائل  
أحاول طورا منه صعبا و طالما أتى طائعا حاولت أو لم أحاول  
و يلذعنى منه شرار قدحته و قد أتلقى منه ربا الخمائيل  
ترى الذهن حيننا حائلا غير لاقح بشيء و حيننا لاقحا غير حائل  
أهيم بسر الابتكار لأننى - و قد طال عهدي - لا أرى غير ناقل  
و يحزننى أن الأواخر قصرُوا و لم ينزعوا فى الفضل نزع الأوائل

و لم يرثوا من ديدن القوم قبلهم سؤال مجيب أو إجابته سائل  
عفت بابل أم العراق و جددت معانيك إذ أوتيتها سحر بابل  
معانيك أرواح هياكلها اللغى و سرى فى الأرواح لا فى الهياكل  
تمر بك الأسراب من كل خاطر فتتنقض فيهن انقضاض الأجادل  
و تنصب للفظ الشرود حباتلا فيأخذ من يصغى له بالحبائل  
و تسجع ألحانا تثير بلابلا و تنسى حسان الطير سجع البلابل  
تسافر من معنى بعيد لآخر و تطوى سهوب الفكر طى المراحل  
إذا ارتفعت نفس و جلت تعشقت جلال المعانى لا جلال المنازل  
أرى غربه الإنسان شتى صنوفها و أعظمها لقيان من لم يشاكل  
و ما كل ربع غص بالناس أهلا و إن كان من معروفهم غير أهل  
و كم هيكل حال كان لم تحله و كم عاطل من حليه غير عاطل  
يقر لعينى أن تطالع صاحبها إذا طال فى الأقران لم يتناول  
يعالج أصداد الطباع بمثلها و يلقى بمر البأس حلو الشمائل  
يهون خروج المرء من كل مازق إذا كان دأب المرء لطف المداخل  
أضاع صوابى عامل غير عالم سيسال عنه عالم غير عامل  
أحب إلى الديان من علم عالم إذا هو لم ينفع به جهل جاهل  
إذا لم يزدك العلم تقوى و عفه فمن قله التحصيل حفظ المسائل  
و طعنك فى إحساب قوم ذريعه إلى الطعن فى لباتهم و الشواكل  
و من يدعى أن الشكوك فضيله فانى أرى الايمان رأس الفضائل  
تزول ظلال الناس عنا سريعه و لله ظل فوقنا غير زائل

تداولت الأيام و الحقب بيننا لتلهمنا إكبار شان المداول  
من الجهل لا من صحه العقل أننا نحكم فى الأقدار أوهام عاقل  
أمور باسعاف المقادير نلتها على حين أعيانيلها بالوسائل  
أ تأمل أن ترقى إلى الحق سلما و تقعد عجزا تلك آمال آمل  
لكل أوان سنه و فريضه و ليست فروض الناس مثل النوافل  
توسط تزد شانافى الكف خمسه و أطول ما فى الكف وسطى الأنامل  
إذا لم تصب فيما بذلت مكانه فما أنت إلا مانع غير باذل  
ذوو الجود من أن يعذلوا لم يفرقوا أ إغراء مغر ثم أم عدل عاذل  
من الطبع و الذوق السليم أدله كفت ناقد الأشياء وضع الدلائل  
إذا قام حسن الشىء فى حد ذاته فاثبات ذاك الحسن تحصيل حاصل  
خذ الحذر أو لا تأخذ الحذر إننى إذا جاء أمر الله بادی المقاتل  
و ما هالنى كالموت شىء فانى أرى كل شىء غيره غير هائل  
لقد فشلت أوهامنا و تخاذلت من الموت لم يفشل و لم يتخاذل  
سأقتل دهرى خبره و تجاربا و لا رد للموت الذى هو قاتلى  
كان البرايا فى الوجود قوافل تسير إلى الأجداث إثر قوافل  
فثمه ركب عاجل غير آجل و ثمه ركب آجل غير عاجل  
عبورك من دار القلب رحله إلى دارك الأخرى فكن خير راحل

**محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمى الأصل المشهدى المولد و المسكن**

من تلامذه المجلسى صاحب البحار. له ١ - ارجوزه فى المعانى و البيان فى مائه بيت و شرحها سنه ١٠٧٤ و سمي الشرح إنجاح المطالب فى الفوز بالمآرب.

٢ - التحفه الحسينيه فى اعمال السنه و الشهور و الأسابيع و الأيام. ٣ - كنز الدقائق و بحر الغرائب، فى التفسير، يقع فى أربعه مجلدات كبار ألفه بين السنين و و كتب المجلسى تقریظا له سنه ١١٠٢ كما قرظه آغا جمال الخونسارى سنه ١١٠٧. ٤ - حاشیه على الكشاف للزمخشرى ٥ - حاشیه على حاشیه الشيخ البهائى على تفسير البيضاوى ٦ - رساله فى أحكام الصيد و الذباجه. و مؤلفات اخرى.

و يقول السيد عبد العزيز الطباطبائى عن كتابه فى التفسير: جمع بين التفسير الأدبى و اللغوى و بين التفسير المأثور عن أئمه أهل البيت ع.

و يتحدث عن المترجم قائلا: كان من اعلام المفسرين و المحدثين فى بدايه القرن الثانى عشر، و فقدنا خبره بعد فتنه الأفغان فى أصفهان سنه ١١٣٥ و لعله استشهد فى تلك الوقعه.

### محمد شريف خان

ولد فى دهلى سنه ١٢٢٢ الحكيم الطيب الفاضل. كان أول من ترجم القرآن الكريم إلى اللغه الأردويه.

### الدكتور الشيخ محمد مفتاح بن محمود

ولد سنه ١٣٤٧ فى مدينه همذان و اغتيل فى طهران سنه ١٣٩٩.

كانت دراسته الأولى فى مسقط رأسه فى المدرسه الابتدائيه و على والده و على ملا- على الهمذانى ثم انتقل إلى قم و تابع دراسته فى حوزتها العلميه، ثم التحق بجامعة طهران حيث نال (الليسانس) ثم (الدكتوراه) ثم تولى تدريس الفلسفه فى كليه الإلهيات فى جامعه طهران.

له من المؤلفات: شرح و تعليق على كتاب الأسفار لصدر الدين الشيرازى، حاشیه على منظومه السبزوارى، رسائل فى المنطق.

### ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعى

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٨٤ من المجلد التاسع و نزيد عليها هنا بحثا عن كتابه (درر السمط) مكتوبا بقلم الدكتور رضوان الدايه:

فى الآثار الأدبيه الأندلسيه الباقية كتاب "لطيف الحجم، بل هو رساله صغيره لابن الأبار القضاعى البلبسى الأندلسى سماه: "درر السمط فى خبر السبط" (١) خصصه لفصول قصيره متلاحقه تتابع من وراء أسلوب أدبى ممتع أطرافا من السيره النبويه مما يخص النبى الكريم عليه أفضل الصلاه و التسليم، و زوجه أم المؤمنين خديجه بنت خويلد رضى الله عنها و ابنته البتول فاطمه

ص: ١٧٣

١- طبع الكتاب بعنوان "درر السمط فى خبر السبط" و فوقه عنوان صغير تعريفى و هو: "من أدب التشيع بالأندلس". حققه أول



مره الدكتوران عبد السلام هراس و سعيد أحمد أعراب. تطوان ١٩٧٢، و لم يجاوز بمقدمته و فهرسه مائه صفحه من القطع  
الوسط.

الزهراء و ابنها الحسن و الحسين ع.

و انفرد المؤلف بعد فصول بحديث أحد السبطين الكريمين فوقف عند أخبار من أخبار الحسين بن علي ع. متابعا الوقائع إلى ما بعد نكبه كربلاء بما فيها من أحداث جسام.

و الكتاب، من حيث تقويمه و تبويبه كتاب نثر أدبي فني، لكنه يتمركز حول قضيه تاريخيه. و من هنا جاء الكتاب متميزا بمزايا هذين الطرفين: طرف التاريخ من جهة و طرف التعبير الأدبي المؤثر من جهة أخرى.

و لئن لم يكن الكتاب من حيث موضوعه و فكرته بدعا في الآثار الأندلسيه فإنه متميز من حيث طريقه عرضه، و مستقل بأسلوبه و صياغته، و خاص من حيث الشحنة العاطفيه الغامره التي غلبت على جوانبه و فصوله.

لم يكن ابن الأبار أول من التفت إلى المديح النبوي، و تذكارة ما أصاب الحسين بن علي ع، فقد سبقه عدد غير قليل من الأدباء و الشعراء نذكر منهم الكتاب الفقيه أبا عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال(1) الغافقي المتوفى سنة ٥٤٠ و أبا بحر صفوان بن إدريس التجيبي (٥٦١ - ٥٩٨) و غيرهما كثير.

و نذكر هنا أن ابن الأبار روى كتاب (مناقب السبطين) لأبي عبد الله محمد التجيبي (٥٤٠ - ٦١٠) و أجز فيه (من المؤلف) و هو ابن ثلاثه عشر عاما.

و يتالف الكتاب على صغر حجمه من مقدمه، و واحد و أربعين فصلا.

و المقدمه قصيره مهمتها أن تبدأ الكلام، و أن تسوقه دون إطاله إلى الفصل الأول الذي تتلوه الفصول الأخرى، دون مشقه.

و عنوان (الفصل) الذي يحجز فقره عن أخرى هو في الحقيقه أشعار بانتقال الكاتب عاده من جانب من جوانب الموضوع إلى طرف آخر جديد فكأنها حلقات متسلسله متواصله، تتنامى فيها الأحداث، و يغزر عطاء الأخبار، و عرض الأسماء، و تقويمها، حين تبلغ تلك الأحداث الذروه، ثم تكون الخاتمه سريعه، فاصله، مؤثره.

و كانت فصول الكتاب، من خلال عرض الكاتب البليغ قادره على تصوير الأحداث بعنفها و انفعالها، و بنهايتها الدراميه المأساويه. و كان تمكن الكاتب - في الغالب - من ناحيه اللغه هو الوسيله التقنيه لحسن عرض الفكره المختصره من جهة و لتذويب أثر التكلف (من سجع و جناس خاصه) من جهة أخرى.

و هذه قطعه من المقدمه، نتعرف من خلالها على نمط من أسلوب المؤلف، و طريقته في التناول: متنبهين إلى ما في النص من الاقتباس و التضمين و الإشاره إلخ، قال:

" رحمه الله و بركاته عليكم أهل البيت، فروع النبوه و الرساله، و ينابيع السماحه و البساله صفوه آل أبي طالب، و سراه بنى لؤى بن غالب الذي حياهم الروح الأمين، و حلاهم الكتاب المبين. فقل في قوم شرعوا الدين القيم، و منعوا اليتيم أن يقهر و الأيم. ما قد من أديم آدم أطيب من أبيهم طينه، و لا أخذت الأرض أجمل من مساعيمهم زينته... إلخ.

و تسترسل الفصول على هذا النمط من العبارة، و يستفيد الكاتب من ثقافته اللغوية و الأدبية و التاريخيه، و من ثقافته العامه أيضا ليوظف ذلك كله فى فصوله، فيعطيها رصيذا ضخما من الإشارات و الاحالات، و يمزج النص الثرى بألوان شعرية مختلفه. و قد استغل الأبيات الشعرية ذات الأغراض المتعدده المتباينه فوجهها لتزيد النص - على ما قصد إليه - إثارة و إحكاما، قال فى الفصل الثانى:

"يا لك من أنجم هدايه، لا تصلح الشمس لهم دايه. كفلتهم فى حجرها النبوه (ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ). سرعان ما بلى منهم الجديد و غرى بهم الحديد. نسفت أجبلهم الشامخه، و شدخت غررهم الشارخه، فطارت بطرهم الأرواح، و راحت عن جسومهم الأرواح، بعد أن فعلوا الأفاعيل، و عيل صبر أقتالهم و صبرهم ما عيل!

يود أعداؤهم لو أنهم قتلوا و أنهم صنعوا بعض الذى صنعوا

تذامروا و الردى موجه يلتطم، و توامروا و القنا يكسر بعضه بعضا و يحتطم.

فان يكونوا ما عرجوا فى مراقى الملك فقد درجوا فى مهاوى الهلك.

و نحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

و على هذا فقد نجموا و نجبوا مع الحتوف الشداد و السيوف الحداد، و التمر أنمى على الجداد. ما أعجب كلمه أبيهم ظهر صدقها فيهم: "بقية السيف أنمى عددا و أنجب ولدا"، (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا).

رضوا فى ذاته رضا، فمشوا إلى الموت ركضا

"إنا و الله لا نموت حيجا كما يموت بنو مروان".

تسيل على حد الظباه نفوسنا و ليست على غير الظباه تسيل

و خلاصه القول:

- إن ما كتبه ابن الأبار فى (درر السمط فى خبر السبط) هو نثر فنى يعبر عن موضوع تاريخى، مزجه الكاتب بطاقه وجدانيه عارمه، و أعد له قدرا كبيرا من الإشارات و وجوه الاحتجاج و الاستشهاد، و عرض فيه براعته الفنيه عرضا معجبا، و إن أثقل النص باختياره الأسلوب الشائع فى زمانه من القيود البديعيه و التلميحات الواسعه و الاتكاء على النصوص التراثيه.

- و الكتاب: ذو مقصد واحد واضح، أدى التعبير عنه بنثر فنى مزوق منمق متقن.

- و العبارة منمقه، مسجوعه، تعتمد - بالاضافه إلى السجع - على ضروب من الجناس، و قد يخرج الكاتب فى الفواصل (أواخر السجع) إلى لزوم ما لا يلزم، كقوله من الفصل الحادى عشر:

" إلى البتول سير بالشرف التالد، و سيق الفخر بالأم الكريمة و الوالد. حلت في الجيل الجليل، و تحلت بالمجد الأثيل ثم تولت إلى الظل الظليل...".

- و يتعاقب الشعر و النثر في الفصول كلها. و معظم الشعر من قصائد مشهوره قديمه، ليست أصلا من الشعر الذي قيل في المناسبات التاريخيه و لا هو).

ص: ١٧٤

---

١- صدر ديوان رسائله في دار الفكر بدمشق (إصدار ١٩٨٧).

من الشعر الذى قيل فى النبى الكريم ص، و إنما وظفه الكاتب ليكون مجاريا للسياق، مناسباً للكلام، متداخلاً مع النثر ليعطى الاحساس المطلوب، و يساعد على ظهور المقصد، و يرتفع بالقارئ إلى درجة التأثير القصوى.

- و النص يحفل بالاعتباس، و الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، و التحليه بالأحاديث النبويه، و الأخذ من أقوال الصحابه و التابعين و غيرهم.

- و النص زاخر بالاشارات التاريخيه و التلميحات إلى الخلفاء و القاده و الأشخاص المعاصرين ذوى الشأن.

- و أسلوب ابن الأبار فى هذا الكتاب أسلوب مقيد، مصنوع، قال فيه العبدرى صاحب الرحله إنه نحاه فيه منحنى ابن الجوزى.

قال فى ص (٢٧١-٢٧٢) فى ترجمه الشيخ الفاضل أبى محمد بن هارون (من علماء تونس): " و قرأت عليه: درر السمط فى خبر السبط لأبى عبد الله القضاعى، و حدثنى به سماعاً و قراءه، و هو جزء وضعه فى مقتل الحسين رضى الله عنه نحاه فيه نحو طريقه أبى الفرج بن الجوزى " قال: " و كنت أتكلم معه فى تعقب مواضع منه فيعجبه قولى فيها " .. و لم يبين لنا تلك المواضع التى كان العبدرى ينتقد ابن الأبار فيها، و لعلها فى الواقف التاريخيه خاصه.

و معلوم أن بعض من ترجم لابن الأبار أخذ عليه بعض شططه فى طريقه تناول أحداث من التاريخ أو فى طريقه عرضها.

و للدارسين الباحثين من القدامى و المحدثين كلام فى جوهر الكتاب و فى ألفاظ منه، و كلام آخر فى الظروف التى أنشأ فيها الكاتب كتابه تستحق أن تكون جزءاً من دراسه و اسعه أخرى عن النثر الفنى فى عصرى المرابطين و الموحدين.

و أزيد أمراً آخر هو أننى لاحظت أثر أبى عبد الله بن أبى اخصال، الغافقى الأندلسى أحد كتاب العصر السابق لابن الأبار فى كتاباته، و فى درر السمط أيضاً. و كان ابن أبى الخصال يعرف ب (رئيس كتاب الأندلس) و كانوا يحفظون رسائله حفظاً و يستظهرونها زياده فى الاعجاب بها و التأثير، و النسج على منوالها.

و عدا عن الكتب التى ذكرت فى ترجمته فان له من المؤلفات: (رساله المسفى الجميل و محاذره المرعى الوبيلى فى معارضه فلقى السبيل). نشرها المنجد فى (رسائل و نصوص).

و له ديوان شعر نشره الدكتور عبد السلام هراس فى الدار التونسيه سنه ١٩٨٥.

و قد سردت كتب التراجم لابن الأبار أكثر من أربعين كتاباً و رساله و فى جملتها (معدن اللجين فى مراثى الحسين) و هو كتاب مفقود و قد قال عنه الغبرينى فى عنوان الدرايه: و لو لم يكن له من التأليف إلا هذا الكتاب لكفاه فى ارتفاع درجته و علو منصبه و سمو رتبته.

و يتوزع كتبه الاهتمام بالحديث و التاريخ و الأدب و التراجم و الفقه. و قد ألف ابن الأبار فى تراجم الأندلسيين و أخبار بلادهم كتباً مهمه ضاع كثير منها، و بقى القليل.

**الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الشويكى**

توفى سنة ١٢٥٤. الشويكى: نسبه إلى الشويكه، قرية بقرب مدخل مدينه القطيف. ذكره السيد على العدنانى فى نشره (ثقافتنا) التى تصدر فى مدينه (قم) وقال أنه تلمذ على الشيخ حسين آل عصفور، وانه كان من العلماء الأدياء البارزين فى عصره، و له فى أهل البيت ع مرات [مرات] كثيره، و أنه اختار له القصيده الآتية فى رثاء الحسين ع، و أنه اقتطفها من مجموعته خطيه تضم مراثى و مدائح أهل البيت ع لشعراء معدودين. و أنه ورد للمترجم ذكر فى "أنوار البدرين" ضمن ترجمه ابنه الشيخ مرزوق، و فى "شعراء القطيف" القسم ١ ج ١ ص ٧٩. و هذا ما أخذناه نحن من القصيده:

حنانيك لا تصبو و إن هصر الصبا قوامك مرتاحا إلى زمن الصبا

و لا تك صبا يستفزنك الهوى فتحسو كنوس الشوق من مورد الصبا

و أنى و قد ولى شبابك مدبرا و عارض ليل العارضين ضيا الصبا

فدع ذكر لذات بأيام وجره مضت و لييلات تقضت على قبا

و إن صرمت يوما جبالك زينب بعيد وصال فاصرم من حبل زينبا

فليس احتسا اللذات ينجع مطلبا و ليس وصال الغيد ينفع ماربا

و سالف عصر مر باللهو لم تنل به شامخ العليا و لا نلت منصبا

سطحت به شرخ الشبيهه إذ غدا قوامك ريانا و وقتك طيبا

فصيرت شرب الإثم أعذب مشربا لديك و كسب الإثم أعذب مكسبا

فيا ويح نفسى كم تقاسى من الدنا بلايا أعادت ليل فودى أشيبا

و ذلك من فعل الزمان فكم رمى بزايه الهجران شهما مجربا

و سكن أهل الجهل مرتفع البنا و وطن أهل الفضل منخفض الربا

بكللكه ألقى على كل ذى حجبى فحمله عبئا من الخطب متعبا

و بث على أهل المعالى صروفه فابدع فى سبط النبى و أغربا

أناخ به فى عرصه الطف بعد ما أضاقت عليه الأرض شرقا و مغربا

و قد كان فى ربع المدينه آمنا فاخرج منها خائفا مترقبا

كانى به يفلى الفلاه بعيسه إذا سببا وافاه جاوز سببا

فحط على تلك السباب رحله و خط على تلك المضارب مضربا

و منها:

أيا راكبا علياء حرف متى سرى بها مدلج قدت بأخفافها الربى

متى شمت أطلال الغرى فعج به ولاتك عن سمت به متنكبا

فان بمشواه ابن عمران خير من سما و على هام المجره طنبا

على أمير المؤمنين و إنه أجل الورى قدرا و أرفع منصبا

فان لزمتم كفاك سامى ضريحه فقل بعد ما تقرى السلام تقربا

ألا يا ولى الله جنتك مخبرا و عما رأى طرفى أتيك معربا

تركت حسينا فى ثرى الطف ضارعا له كبد حرى تزيد تلهبا

تلبس سافى عثير العفر إذ غدا عفيرا و من أثوابه قد تسلبا

و قد صار للبيض الصفاح ضريبه و للصفانات الجرد أصبح ملعبا

و أصحابه من حوله و بناته أيادى سبا تعنو إلى من لها سبى

و منها:

ص: ١٧٥

و جد لى بيسط من ندى كفكك التى إذا ما همى فى مجذب آب مخصبا

و خذ بيدى ذات اليمين بمحشرى و كن شافعى فيه و إن كنت مذنبا

عليك سلام الله ما هطل الحيا فأحيا رياض الممحلات و أعشبا

## محمد شراره ابن الشيخ على

### إشارة

ولد فى بنت جبيل (جبل عامل) سنة ١٩٠٦ م و توفى فى بغداد سنة ١٩٧٩ م و دفن فى النجف الأشرف.

درس دراسته الأولى فى بنت جبيل و كان لوالده العالم الشاعر الأثر الكبير فى تكوينه الأدبى، فقد درس عليه علوم اللغة العربية و كان يجبره على حفظ غرر من قصائد الشعر العربى و هو لما يبلغ العاشره من عمره و يعاقبه عقابا صارما إذا أخطأ، و عند ما بلغ الرابعه عشره أرسله والده إلى النجف الأشرف لمتابعه دراسته فيها فانتمى إلى الحلقات العلميه مواظبا فيها على تلقى علوم اللغة و علوم الشريعه، و فى الوقت نفسه عكف على دراسه اللغة الإنكليزيه و تلقى العلوم الحديثه من المجلات و الكتب و تتبع نتاج الفكر الأوربى و ما حققه فى ميادين العلم و الأدب و الشعر. ثم أخذ يواصل نشر المقالات فى الصحف العربيه مركزا فى بعضها على الهجوم على آفات الوضع الاجتماعى و عيوبه بعيدا عن التطرف و المغالاه فى النظر إلى الأمور، و محاكمتها برويه و هدوء. فهو يقول مثلا- فى احدى مقالاته: " و على دعاه التجدد أيضا أن يفهموا أن فى القديم روعه تتضاءل امامها روعه كثير من جديدهم الذى يدعون إليه و يبشرون به ".

و هكذا مضى يعالج جميع القضايا الاجتماعيه و الدينيه و اللغويه التى دعا إلى إصلاحها و تخليصها من شوائب العادات و غبار الركود.

و ثمه ألوان اخرى من المقالات استقى مواضيعها من الحياه اليوميه المؤلفه. و كتب بعضها تحت عنوان "من صور الحياه" و هى صور ادبيه تحمل انطباعاته و خواطره عن مجرى الأيام التى يحياها، و هى تمضى بين العناء و الرتابه و غضب الطبيعه و جمالها و سكون الحياه و يبوستها.

و أولى مقالاته كانت سنة ١٩٢٨ فى مجله العرفان. و كذلك فقد نشر أولى قصائده فى المجله نفسها فى العام نفسه. و كانت أشعاره لونا من ألوان الشعر الوجدانى العامر بالحب السامى، المحاط بهاله من الخيال و المفعم بالنزعه الرومانتيكيه المعبره عن روحه الظماى للجمال و الأمانى الحلوه و العواطف الرقيقه.

و يؤسفنا ان مجموعه شعره ليست الآن بين أيدينا لنعطى القارئ نماذج كامله عن شعره فى مختلف أدوار حياته، و ما سيراه القارئ بعد هذا الكلام منشورا من شعره ليس هو الذى كان يمكن أن نختاره، و لكن كان مفروضا علينا اخذه لأنه وحده الشعر الذى وجدناه و نحن نقلب الصحف تفتيشا عن شعره.



و نحب هنا ان لا يفوتنا ذكر هذين البيتين الذى قرأناهما خلال دراسته عنه:

هى نظره اخفت وراء طيوفها ليلي و عفراء الهوى و لداتها

رفعتك للملا العلى بلحنها و عن الورى شالتك فى نغماتها

و يتعالى فى اجواء شعره صوت يشبه الألم و التأسى من الركود و الجهل اللذين يسيطران على الناس، و ترفع المناداه لتنبية قومه و  
ايقظهم من السبات الذى يغطون فيه و يتبرم من السكينه التى تلف الحياه و تكتنفها و التى تحتاج إلى انسام تنعش الروح و  
تمدها برعشات الفكر المستنير و ترفدها بنبض حى قوى و لكن من يحرك مواطنيه و يوقظهم من غفوتهم:

فمن ينبه قومي و يستثير العزائم

و من يفيق إذا ما كان المنبه نائم

هيهات ينجح شعب يرى التكاسل حزما

أ يبصر النور قوم و قائد القوم أعمى

و قد عالج الترجمة، و كانت جل ترجماته لشاعر الهند "طاغور"، كما ترجم قصصا لموباسان.

و هكذا فقد كتب مقاله و القصة و القصيده و مارس الترجمة و برغم الظروف القاسيه التى مرت به فيما بعد. فلم يتوقف عمله  
الأدبى عند منتصف الطريق و لم ينغلق ضمن اطار محدود، و لم يصب أسلوبه بالتركرار سواء فى مواضيعه أو لغته أو مضامينه.

و كان أسلوبه متميزا فى مختلف المواضيع التى طرقها، و يشف عن روح شاعريه سواء فى مقالاته أو قصصه أو تراجمه ناهيك  
عن قصائده، و يتسم بميسم رومانتيكى و ينم عن حسن مرهف تجاه الكلمه و وظيفتها الفنيه فى النص الأدبى.

فأسلوبه النثرى يناى عن العبارات التقريرية الصحفيه التى تصوغ الفكره بشكل مكرر، خال من الروح الفنيه، فهو يخلق بالكلمه  
فى دنيا الإبداع فتفتح قوتها الداخليه و تكتسى بظلال شعريه و تتكشف نضارتها و ليونتها، و بذلك تنتعش الكلمه مفعمه بعقب  
الشعر و عدوبته باعثه فى النفس الجمال و الدفء و الدهشه.

أغنت فتره دراسته فى النجف معلوماته و فتحت امكاناته الفكرية و الفنيه و أبرزت شخصه على مسرح الحياه الاجتماعيه و  
الادبيه، و كانت بمثابة الأساس الصلب الذى استند اليه و انطلق منه ليشق طريقه فى مجاهل الدنيا و مضاربها، بعد قضاء ما ينيف  
على اربع عشره سنه فى الدرسته حصل فيها على أعلى ما يحصل عليه طالب من الإجازات العلميه.

و لقد كانت النجف فى تلك الآونه مركزا للاشعاع الفكرى، فقد ازدهرت فيها الحياه الثقافيه و شهدت صدور العديد من  
الجرائد و المجلات مثل (الهاتف) و (الحضاره) و (البيان) و (الغرى) و غيرها، و رفدت العراق برعيل من المؤلفين و الأدباء و  
الشعراء و السياسيين و الاساتذه نذكر منهم على سبيل المثال:

الشيخ محمد رضا الشيبى و أخاه الشيخ باقر و الجواهرى و الشرقى و الخليلى و سعد صالح.

سنة ١٩٣٦ م كانت حاسمه فى حياه محمد شراره فبعد أن بلغ ما بلغ فى دراسته النجفيه قرر السير فى طريق جديد، و كان قد تجنس بالجنسيه العراقيه فعين فى وزاره المعارف استاذاً للأدب العربى فى ثانويات العراق فتنقل بين الناصريه و كربلاء و اربيل و الحله حتى استقر به المقام فى بغداد فى أواسط عشر الأربعين. و لم تنقطع صلته بالحياه الثقافيه بالنجف و استمر ينشر فى مجلتى الحضاره و الهاتف و يساهم فى معالجه المشاكل الفكرية و الأدبيه.(١)

و فى العام ١٩٤٨ بدأت الانتفاضات الشعبيه على الوضع القائم، و كانت له مشاركات فعاله فى ذلك فاعتقل فى كانون الثانى ١٩٤٩ و ظل معتقلاً زهاء

ص: ١٧٦

---

١- المتنبى بين البطوله و الاغتراب.

الشهرين ثم فصل من وظيفته و حاول في هذه الفترة المساهمه في بعض الأعمال التجاريه، و لكنه لم يخلق لذلك، و حسب الناس كلهم مثله أمانه و إخلاصا فاخترته شركاؤه و سعى إلى أن وجد عملا في احدى المدارس الأهليه و في العام ١٩٥٢ م قامت المظاهرات و أعلنت الأحكام العرفيه فكان محمد شراره فيمن اعتقلوا و قدموا إلى المحاكمه فحكم عليه بالسجن سنه واحده. و بعد انقضائها كان مجال العمل أمامه في العراق معدوما فذهب إلى لبنان سنه ١٩٥٤ و قام بالتدريس في احدى المدارس الأهليه و ظل يواصل الكتابه و النشر حتى العام ١٩٥٨ حين قامت حركه ١٤ تموز فعاد إلى العراق و أعيدت إليه حقوقه في مجال عمله و عاد إلى التدريس و الكتابه و لكن الحكم الذي تلا ١٤ تموز لم يكن هو الحكم الذي كان يطمح إليه محمد شراره و غيره من المخلصين، فلم يلبث أن قبض عليه و حكم بالسجن ثلاثه أشهر. فكان ان عاد العام ١٩٦١ إلى لبنان. و في العام ١٩٦٢ دعى لتدريس اللغه العرييه في جامعه (بكين) في الصين، و عند ما وصل إلى بكين تبين له ان عمله سيكون الترجمه في مجله (بناء الصين)، فلم يلبث في هذا العمل سوى بضعه شهور حيث كان لا يرضى ترجمه بعض المواضيع الذي كان يرى أنها لا تتفق مع تفكيره فترك عمله و سافر إلى الاتحاد السوفيتي في مطلع العام ١٩٦٣ و كان يتوقع ان يجد عملا تدريسيا هناك فلم يتيسر له ذلك فسافر إلى لبنان و بقي فيه حتى العام ١٩٦٨ مارس خلال ذلك التدريس و الكتابه و الترجمه و نظم الشعر، ثم عاد إلى العراق و ظل فيه حتى السنه ١٩٧٤ حيث عاد إلى لبنان و سكن في بلدته الأولى بنت جبيل، و لكن قيام احداث سنه ١٩٧٥ في لبنان اضطرته إلى العوده إلى العراق صيف سنه ١٩٧٦ و هناك توفرت له أسباب الكتابه و المطالعه بعد أن كانت قد خفت عنه الأعباء العائليه بتخرج ابناؤه و بناته من الجامعات و شقهم طرقهم بنجاح في الحياه العامه، فاحتضنته ابنته الدكتوراه حياه حتى وفاته، حيث عاش عندها ثلاث سنوات اخرج فيها - كما يعتقد هو - خير مقالاته.

كان كما قيل عنه بحق: "كان محمد شراره عالما كاملا- من العطاء و المعارف و المعلومات و الصلابه الفكرية و الثبات في الشدائد و النقاء الروحي و الخلقى، لقد توارى ذلك العالم و انطوى من الوجود و لكنه أبقى لنا عالمه الأدبي الذي بناه و شيده لبنة لبنة على مدى نصف قرن". (١)

و بعد وفاته أخرجت له ابنته الدكتوراه حياه كتابه (المتنبى بين البطوله و الاغتراب) كما جمعت بعض مقالاته في كتاب اسمته (نظرات في تراثنا القومي). كما جمعت له ديوانا شعريا لم ندر إن كان قد طبع بعد ذلك أم لا.

و كان قد كتب مقالاته تحت عناوين شتى منها: "من صور الحياه"" نهلات طائر"" صور و أخلاق"" في الأدب و الحياه"" مع العرب في الجوانب العليا من الأخلاق"" نساء و مواقف"" نظرات في تراثنا القومي"" من تراثنا الشعري"" الكلمه و البناء الشعري"". و كان يزعم إصدار كتب تحت بعض هذه العناوين مثل "نساء و مواقف" و "تأملات في الأدب و الحياه"، و لكنه لم يستطع تحقيق ما يصبو إليه، و أتم فقط كتابه عن المتنبى.

## شعره

ما نشره له هنا من الشعر هو ما أطلعنا عليه منشورا في أوقات متباعده في مجله العرفان: قال من قصيده، و هي من شعره عند ما كان مدرسا في ثانويه الناصريه:

على وحي الهوى خفقت بنودي و في نغماته دوى نشيدى

بمدرسه العواطف رف قلبى و بين ضلوعها رفت مهودى  
انا الذكرى التى طارت و حامت على الدنيا باجنحه الخلود  
أنا الحب الذى ربط البرايا باسلاكك أشد من الحديد  
تهز الكائنات بمن عليها إذا ما استيقظت نغمات عودى  
أرق من الهوى لغه و أحلى من النشوى و تمتمه الوليد  
سكبت على القلوب ندى رقيقا كانداء الصباح على الورود  
دعونى املاً الدنيا حنانا و أشدو بالنشائد و القصيد  
على شفتى جميل طاف لحن شجى عبقرى من نشيدى  
و فى ديوان قيس لاح ضوء سماوى مشع من وجودى  
و من روحى اطل الوحى شعرا على (ولاده) و أبى الوليد  
(٢) و قال:

ذاب الرحيق العذب فى شفتيك و الورده الحمراء فى خديك  
ظمئ الجمال و مذ رآك تحركت شفتاه و ارتمتا على نهديك  
حتى إذا مص السلافه و انتشى منها هوى لثما على قدميك  
و الروح إن خفقت فما بخفوقها غير الصبا به و الحنين إليك  
و القلب ما فى القلب يا ليلى سوى ذكرى تطل مع الزمان عليك  
هذا مكانك فى الحياه فما الذى جعل الدموع تجول فى عينيك  
لا الهزه النشوى و لا أحلامها تختال كالنغمات فى عطفيك  
لا البلبل الشادى يهزك حسنه بين الرياض و لا حمام الايك  
و لقد لمحت - لدن لمحتك - بسمه صفراء شاحبه على شفتيك

لو كان دهرك فى يدى لحملته و وضعته كالعبد تحت يديك

و قال:

ديناك عابسه و فى لحظاتها صور الحياه تنم عن نياتها

و مشت على ضوء النجوم غمامه مجنونه رعناء فى خطواتها

طار الرفاق و خلفوك أمامها فى الأفق وحدك تتقى غاراتها

فخلقت من دمك المذوب شمعته سخرت من الدنيا و من ظلماتها

و وقفت فى دنيا العواصف ضاحكا مستهزئا فيها، و فى صرخاتها

و حملت فى يدك الشموع و سرت فى وادى الحياه تجوب منعطفاتها

أقوى من الدنيا العنيفه مهجه و أشد فى الأهوال من وثباتها

حتى تناوحت الرياح و أقبلت تغزو شموعك من جميع جهاتها

رجفت لها الأضواء و اضطربت و ما بقيت سوى الخفقات فى شعلاتها

و بقيت فى الصحراء وحدك لا ترى غير الرمال تموج فى جنباتها

حيران!! لا قمر و لا نجم بها يهديك - يا قلبى - إلى واحاتها

و تلفتت عينى لتبصر ما الذى أعددت للأكوان فى غاراتها

فإذا العيون ترى - كما كانت ترى - ضحكا على الدنيا، على حركاتها

ضحكا على الصحراء و هى تهدد القلب الغريب بهولها و عتاتها

ضحكا على الأكوان فى وثباتها ضحكا على الوادى، على هضباتها

ما أنت فى لغه الحياه؟! أ لفظه؟! تتحرك الأغاز فى حركاتها!!

ص: ١٧٧



أم أنت في كتب الطلاسم صفحه لا تعرف الأفلاك محتوياتها؟!

و حمامه وقفت بافكك و انبرت تملى عليك الوحي في وقفاتها

شدوا أحن من القلوب - إذا مشى فيها الهوى - وارق من خفقاتها

ترنو إليك، و في العيون قصيده تتظلل الأحلام في أبياتها

هي نظره أخفت وراء طيوفها ليلي، و عفراء الهوى، و لداتها

رفعتك للملاّ العلي بلحنها و عن الوري شالتك في نغماتها

فذهبت في دنيا النعيم ترف في اجوائها، و تطوف في جناتها

الجو كاس و الشعاع سلافه و رؤاك عاكفه على نهلاتها

و الأرض حولك روضه قدسيه و هواك كالانداء في زهراتها

شاعت أمانيك العذاب بها كما شاع الشذى و العطر في نفحاتها

و دنت حمامتك المطوقه التي رفعتك عن دنياك في نبراتها

فاذبت روحك عندها أنشوده و سكبته - يا قلب - في نظراتها

أخذتك حتى كنت فوق جفونها لحنًا، و إشعاعا على بسماتها

أخذتك حتى كنت فوق شفاها نغما، و تمتمه على كلماتها

و مشت إليك و في خطأها رعه أ فهل مشت نجواك في خطواتها؟!

حتى إذا قرب العناق و اوشكت تنهد الشفتان في وجناتها

"شحدوا المدى لك دونها فركبتها تغتر حتى طرت في شفراتها"

هزتك روح الكبرياء، و عزه تتضاءل الأكوان في ساحاتها

فوقفت في وجه المدى و رميتها و رمتك حتى ذبت في طعناتها

ثم انثيت و في ضلوعك لوعه حرى يضج الكون من لدعاتها

لواحه غضبى كان جهنما سكبت على جمراتها زفراتها  
اين العيون الفاتنات و ما حوت من عاطفات الروح فى نظراتها؟!  
اين الشفاه الحالماات و ما طوت من عاطفات الحب فى بسمااتها؟!  
لتلم من هذى و تلك تميمه تحميك من سقر، و من جمراتها؟  
ذهبت و ما تركت سوى الذكري و ما خلعت على الأرواح من غصاتها  
و بقيت لا عين، و لا روح، و لا شفه، ترف عليك فى قبلااتها  
ظمان ترنو، و الكئوس بعيدة و مناك حائمه على قطراتها  
خذلتك ساحره العيون و أنت ما زلت الوفى تطوف فى شرفاتها  
يا أيها المضىنى أفق ما هذه النشوى التى تطويك فى غمراتها؟  
حرمت عليك الكأس حتى نهله منها، فكيف طمعت فى رشقاتها(1)  
و عصابه عمياء تعتق الهدى اسما و ما مر الهدى بحياتها  
عاشت على الموتى و لما لم تجد شعبا بها عكفت على حشراتنا  
و تحرك القدر اللئيم عشيه ثم انثنى و رماك فى عرصاتها  
فتلفتت عيناك فى انحائها لترى... فلم تبصر سوى هبواتها  
الأرض ببداء، و أنت مشرد ناء غريب الروح فى جناتها  
و الجو ملتهب كان وراءه سقرا تصب عليه مقذوفاتها  
فوقفت تلتمس النجاه كسائح تاهت به الأظعان فى طرقاتها  
حتى إذا انحدرت رفيقه يوشع و بدا الشحوب يلوح فى وجناتها  
عوت الذئاب و ولولت حتى شكأ أهل السما و الأرض من أصواتها  
فجزعت من أخلاقها و ارتعت من أوضاعها و نفرت من عاداتها



و حملت فى يدك اليراع و طرت فى جو الصراحه فاضحا نياتها  
غضبت و صاحت فى الفضاء و لوح بالإنفك و التدجيل فى صيحاتها  
و تلعلعت (٢) بالزور ألسنه و قد أوحى بان الوحى فى كلماتها  
و اهتر بركان الشرور و لعلت نيرانه و أطل فى مقالاتها  
و أمدها الزمن البليد بدوحه و هوى - كما شاءت - على رغباتها  
فسخرت من أعمالها و ضحكت من تدجيلها، و هزئت من غضباتها  
و وقفت تقرأ للزمان قصيده طافت على شفتيك من أبياتها  
"إن كان عندك يا زمان بقيه مما تضييم به الكرام فهاتها"  
و قال فى بعض المناسبات و هى من شعره عند ما كان طالبا فى النجف:  
حيثك فى وادى الهدى نفحاته و رنت إليك بلهفه زهراته  
فاض السرور عليه حتى شاركت أزهاره بسرورها ربواته  
و يرف كالأحشاء جنح حمامه عند التحيه و الخفوق لغاته  
يا حامى الإسلام فى اليوم الذى عزت بمعركه الحياه حماته  
كم أن من جور الخطوب و ظلمها جزعا فضاعت فى الفضا أناته  
كانت بنوه بظله تجد المنى عذبا و تحلم بالنعيم بناته  
و اليوم كاد لها الزمان و أوشكت تقضى على أحلامها صولاته  
ما فى الرجال سوى شج متأوه و بصدرة محبوسه آهاته  
حتى نهضت تذود عنه فأورقت و تمايلت نشوانه شجراته  
كمجاهد يجد الحياه عقوبه إن لم تنل شرف العلى رغباته  
تحمى لواء الحق صولته كما تحمى الشجاع من العدو فقاته

قلم الامامه فى يمىنك روحه من روحها و من الهدى رشحاته  
ما زال يشرق فى الحياه و كلما دجت الحياه تشعشت قطراته  
و المنبر السامى تهادى حينما واجهته و تهللت جنباته  
ما كنت إلا صوت أحمد فوقه و الصوت من وحي السما نبراته  
تملى على الدنيا حديثنا كله عبر و أحوال الشعوب رواته  
فمن الكتاب و ضوئه أسلوبه و من الفنون و غورها كلماته  
فيه من الرعد الغضوب دويه و عليه من ورد الربى نسماته  
لم يبق فى الإسلام قطر هادئ إلا و هاجت روحه نغماته  
و بكل قلب رعشه روحه خفقت كما خفقت به نبضاته  
هى يقظه فى مصره و عراقه زارت على خطواتها شاماته  
لا ينهض الإسلام من عثراته إن لم تسر فى ضوئه طبقاته  
ما قيمه الدرع الدلاص إذا التوت و تفككت بنظامه حلقاته  
ما ذا رأيت و ما سمعت بموطن الميعاد هل عادت اليه حياته  
حدث عن الوطن المقدس انه وطن النبوه و الهدى عرصاته  
ما ذا جنت أوعاد (بلفور) و هل كانت سوى خزى له دعواته  
فى ذمه الدهر الخئون و أهله عصر تطالب بالحقوق طغاته  
و قال:

و هفت.. فكان جناحها و جناحى و ترين يرتعشان فى الصحاح  
عطش الرياح اللاغبات بها و بى عطش السرى الحيران للاصباحه.

- ١- النهل هو أول الشرب و الرشف هو استقصاء الشرب حتى لا يدع الشارب شيئاً في الإناء.
- ٢- تلعلع لسان الكلب (اندلع) وقد جاءت هنا على سبيل الاستعارة التمثيلية.

أسرى و من حولى تدور و ترتدى بيد يغير صوى.. بغير نواح  
و الليل تنسجه الرماح، فينشى و يعود سدا من رؤوس رماح  
و أوابد الصحراء تتعب و الرؤى تنساب بين لوائم و لوح  
سود تسير تغتدى و سوادها ينداح بين غدوها و رواحى  
حتى إذا لاحت خيامك أو مضت أشعاعه بجيبنى الملتاح  
رفت كما رف الشراع فأشرق عيناى، و اختلج الحصى بيطاحى  
كنا و كان لقاؤنا انشوده فى الظل بين خمائل التفاح  
و على شفاهك نجمه و قصيده تنساب بين الورد و القداح  
من ورده ذهبه ان حومت فى الفجر أو من سوسن و اقاح  
ليلى و شاعرها الحبيب بها و ما تركاه من أمل و من أفراح  
و حنين هاتفه تذوب و نشوه نسرى من "الأعشى" إلى "وضاح"  
نبرات صوتك واحه و خميله فى الدو. فى لهب الحصى اللواح  
رنت فلملمت النجوم شعاعها خجلا، و تاه بضوئها مصباحى  
ستظل ما بقى الأسى و جروحه بين الجوانح بلسما لجراحى  
كنا و كان لقاؤنا انشوده فى الظل بين خمائل التفاح  
و على خيالى من لقائك نغمه لماحه كجيينك اللماح  
و الأرض من حولى قصيده شاعر و حنين صادحه إلى صداح  
و البيد فى ظما المهامه واحه و مدائن ماهوله و ضواح  
و هوادج خضر تميل و جدول بدل السراب و مائه الضحضاح  
ثم انطوت تلك الظلال و عطرها فيها و لم تترك سوى الأشباح

عش و لا أغروده فيه و لا وتر ينوس و لا رفيف جناح  
طارت حمائمها، و أفقرت الربى من حوله و محا رؤاه الماحى  
الدو و الأشباح فيه و عتمه تلتف حول ذباله المصباح  
جرس جريح يستعير رنينه و نياحه من ماتم الأقداح  
خيوط من الفجر البعيد و نغمه تنسل ثم تعود للأرواح  
عودى فقد تعب النضال و أوشكت تلك العواصف أن تنوش كفاحى  
و الشعر يذبل و الهواتف تنحنى و يكاد يخرس بلبل الادواح  
و من العجائب أن ينهنهنى السرى و تصد غاشيه الخطوب جماحى  
عودى فقد تعب الحنين و قد ونت روحى و هلهلت الرياح وشاحى  
ناحت و لو بقيت خيامك فى الدجى حولى لما عرف الزمان نياحى  
عودى ففى عينيك كل قصائدى و ازاهرى و خمائلى و سلاحى  
لا تذكرى السلوى، و لا تتحدثى حول السلو و لو حديث مزاح  
انا ان سلوتك لحظه أو مر بى طيف من السلوى كسرت جناحى  
أنت الخيال إذا ترنح و انتشى فوق الغمام و هو أروع صاح  
و ضياء قافله تشق دروبها فى الليل بين زوابع و رياح  
موسى تحول رقه و وداعه لما رأى معناك فى الألواح  
طاقت بعينيه السعاده مذ رأى عينيك فى فلك الجمال الضاحى  
عودى فقد تعب الحنين و قد ونت روحى و هلهلت الرياح وشاحى  
و خذى يدى و دعى الحياه تمر من راح يهددها النعيم لراح  
و تنفسى فى الشاحبات من المنى و العطر و النفحات و الأرواح

و تسمعى نغم السماء و كل ما فى ذلك الفلك البديع الواحى

أنا لم أزل بالرغم من تعب السرى بين الحقول ربابه الفلاح

و غناء راعيه تلم قطيعها فى المرح بين مسره و مراح

و تنوب و الشفق الجميل يطل فى وجناتها و جبينها الوضاح

و قال و قد نظمها سنه ١٣٨٩ (١٩٦٩ م) و لعلها آخر ما نظم:

كرنين الجرس البالى على قبر الحبيب

كنداء الطائر التائه فى جو غريب

كان صوت النعى فى المئذنه الثكلى

صدى ينداح فى الأرض الحزينه

و تعيد الصوت فى نبرته الخرساء اجراس الغروب شاحبا

مثل مناديل الحزانى النائحات

فى دروب اللانهايات و فى شتى الدروب

ثم تلقيه، و قد مات، على الاطلاق فى قلب المدينه

\*\*\*

و على الأفق، و قد ماد من الإرهاب، أهوال القيامه

و شاح احمر اللون و نجم و غمامه

و على صفصافه النهر التى مالت غراب و حمامه

سافرت تحتهما الريح إلى الدنيا نعييا و ابتسامه

\*\*\*

و سرت دوامه الموت كما يسرى عويل الزوبعه

و طوت فى سيرها الجائع ازهار الفصول الأربعة

و أعادت ذابح الأطفال فى صدر الأمومه

حيوانا هائجا

يغتال أوراق البراعم

و يدوس المرجه الخضراء

أو يلقي على الدوح سمومه

\*\*\*

عسّس الدخان و أغبر الفضاء الرحب

و امتدت عجاجه

و مضت تلتف فى ولوله الريح و تلتف

على كل زجاجه

و تغطى قطع البلور فى درب السراه المدلجينا

و تصوغ الجو كبريتا على الركب و نارا و جنونا

\*\*\*

و تمشى الليل فى حممه الخيل و فى احلى الأغانى

و على متنيه يختال مع الزهو رداء الأفعوان

و اله الحرب فى موكبه الأعلى يقيم المهرجانا

و كئوس النصر تنساب على الشرب دموعا أرجوانا

\*\*\*

و لواء النصر يختال على القوس كأصوات الضباع

و عبيد الله يلقي "الخطبه البتراء"

فى الجيش الشجاع!

و يهين الكوفه الحمراء فى قتل الحسين السبط...

فى دوس ضلوعه

ثم يختال، كما يختال، طاوس الروابى

فى ربوعه

آه ما أكبرها ماساه.. ماساه المروءات النبيله

شفق يسود فى الفجر على الدنيا

و رايات خجوله

و عيون تبلع الدمع الذى ماج

و تمتص سيوله

و عذارى كطيور الورق اليابس

فى الأسر سبيات ذليله

آه ما أفضعها المأساه... ماساه البطولات النبيله!

\*\*\*

و تبدى الصمت كالكابوس.. كالهول

على كل الملامح

كهواء اللحد.. كالشوك الذى ينمو

و ينمو فى الجوانح



كذاب أزرق عاش على أخبث

ما لمت روائح

حول الأنفاس في المحفل إنذارا

و نيرانا لوافح

و انتهى

في صرخه كالقدر الزاحف تحت المعمعه

كاذب أنت و كذاب أبوك الوغد..

و الوغد الذى ولى أباك

أيها الشاتم فى الحفل سماء الطهر

سترى ما أنت.. أو من أنت

ان هبت على الوادى الرياح الأربعة

### السيد محمد حسين بن محمد على الشهرستاني

مرت ترجمته فى المجلد التاسع الصفحه ٢٣٢ و نضيف إليها هنا ما يلى:

كانت ولادته فى كرمانشاه و فيها نشا و أخذ فيها مقدمات العلوم، ثم هاجر إلى كربلاء، فقرأ السطوح و أتمها و لازم حوزة والده السيد محمد على الشهرستاني و حوزة المولى حسين الأردكاني. له عدا مؤلفاته المذكوره فى ترجمته ارجوزه فى أقل من ثلاثمائه بيت سماها "غايه التقريب".

قال فى أولها:

و بعد هذا "غايه التقريب" مهذب "لمنطق التهذيب"

و يعنى بمنطق التهذيب كتاب تهذيب المنطق للتفتازانى، و قد جمع فى هذه الأرجوزه مطالب الكتاب المذكور. و كان نظمه له فى سنه ١٢٨٣.

### السيد محمد صادق نشات ابن السيد محمد مهدى الحسينى

## إشارة

ولد في كربلاء سنة ١٣١٣ و توفي في طهران سنة ١٣٨٧ اسمه في الأصل محمد صادق الحسيني، ثم بعد إقامته بمصر اختار اسم صادق نشات، ثم أضاف إليه بعد استقراره في طهران لقب (مير داماد) لأنه يتصل به في النسب.

أديب كاتب باللغتين العربية و الفارسيه و مؤرخ و له إلمام باللغتين التركيه و الإنكليزيه درس في كربلاء آداب اللغتين العربية و الفارسيه لدى الشيخ غلام النحوى و الشيخ عبد الرحمن الكويتي و الشيخ احمد الأصفهاني و الفقه و الأصول في حلقات الشيخ مهدي الكرمانشاهي و الشيخ محمد سعيد الفارسي و الشيخ محمد علي القمي و الشيخ عبد الكريم اليزدي. و الحكمه و الأخلاق لدى الشيخ مهدي الحكمي المعروف بعلاقه بند و الشيخ محمد علي القمي. اما التفسير و الحديث و التاريخ فقد درسها على والده السيد محمد مهدي الحسيني المعروف بالمهندس. و قد انتسب إلى منظمه المعارف الإيرانيه في كل من كربلاء و بغداد و الكاظميه. ثم انتقل إلى طهران و تولى تدريس اللغة العربية و آدابها و جغرافيه ايران و تاريخها و جغرافيه الأقطار الإسلاميه في كليه المعقول و المنقول و معهد سبهاسالار. ثم دعى إلى القاهره لالقاء محاضرات في الأدب الفارسي و تاريخ ايران و جغرافيتها في جامعه القاهره بكليه الآداب و جامعه عين شمس، ثم عين مستشارا ثقافيا للسفاره الإيرانيه في القاهره مع استمراره في التدريس الجامعي و ظل في القاهره ١٣ سنه. ثم عاد إلى طهران فتولى التدريس في معهد سبهاسالار و في كليه الآداب مواصلا نشاطه في التأليف و الترجمة و طبع ما لم يطبع من مؤلفاته.

## مؤلفاته

باللغه الفارسيه: ١ - رساله روح ملي ايران (رساله الروح القوميه الإيرانيه) ٢ - أخلاق عملي ٣ - راهنمای تربيت جوانان (المرشد في تربيه الشبان) ٤ - معلم جديد ٥ - تاريخ سياسى خليج فارس.

باللغه العربيه: ١ - عمران بغداد ٢ - صفحات من تاريخ ايران بالتعاون مع مصطفى حجازى ٣ - كشكول نشات و هناك عشرون كتابا باللغه العربيه و اللغه الفارسيه شرع بتأليفها و لم يكملها. كما أنه ترجم إلى العربيه عن الفارسيه سته كتب من أهمها كتاب (تاريخ البيهقي) بالاشتراك مع الدكتور يحيى الخشاب و المجلدات الأول و الثانى و الثالث و الرابع من كتاب (جامع التواريخ) بالاشتراك مع الدكتور موسى الهنداوى و الدكتور فؤاد الصياد.

و كتاب (تاريخ التصوف في ايران).

## السيد محمد رضا شرف الدين ابن السيد عبد الحسين

## إشارة

ولد في صور، و توفي فيها سنة ١٩٧٠ م في سن الكهوله.

درس أولا- في صور ثم ذهب إلى النجف الأشرف فتابع فيه الدراره ثم تجنس بالجنسيه العراقيه و اصدر في بغداد مجله (الديوان) اسبوعيه ادبيه فكانت من خيره المجلات العربيه في موضوعها، و لكن المحيط لم يكن يوم ذاك يتحمل المجلات

المتخصصه، فاصدرها شهريه و لكنها لم تلبث أن توقفت، فعين موظفا في الحكومه العراقيه فضل كذلك حتى حالته إلى التقاعد.

كان كاتباً شاعراً و لكن غلب عليه الشعر، و تعاطى النظم المسرحي فنظم مسرحيه (الحسين). لم يطبع له ديوان بل بقي شعره مخطوطاً. اما مسرحيه الحسين فقد طبعت و انتشرت و لاقت رواجاً، و مع ذلك فلم تطبع سوى طبعه واحده.

ص: ١٨٠

قال بعنوان نشيد الأرياف نظمها و هو في العراق:

أنت أرياف بلادى جنه الفردوس عذبا

لك كيمياء ارض قد حوت ماء و خصبا

فأحال الترب تبرأ و أعاد اليبس رطبا

حبذا طيب ثراك و نبات في حماك

من نخيل و أراك قد حويت ما حوته

عنا كان و أبا أملاك من سماه؟

باعث فيك الأمانا حل في الأرياف حتى

خطط القاع جنانا ملأ الآفاق رحمي

و شعورا و حنانا و كسا الروض بهاء

و جمالا و سناء هبه جلت ثناء

كل فذ ذو شعور مطلق فيك اللسانا

أ مليك ذو حنان؟ تخذ العدل دليلا

بذر العمران فينا فنما غرسا جليلا

و سقى الزرع رحيقا و سقانا السلسيلا

هل لنعمائك شاكره؟ من عليك اليوم أمره

أم عدا الإزراء ضامره؟! سامك ظلما و ذلا

و منحته الجميلا أنت رب في قراك

و مليك في المدن قد منحت ذى حياه

و غمرت ذى منن و بنيت الكوخ فى ذى

و بذى قصرا و فن فلما ذا فى عناء

- قد ظللت - و شقاء و انزويت فى الفضاء

حكم الجهل عليك - يا حياتى - بالمحن

سكن الآساد فيك تحت كوخ من شقاء

و زرعت و حصدت فجنته الغرباء

و بنيت دور حكم غضبتها الأتوياء

ذات فضل انكروك من جناك حرموك

بدخيل نبذوك و اعتلوا كرسى حكم

نجدته الضعفاء و ادعى أرضك ملكا

و له طاب جناك فسماك فى يديه

و ثراك و هواك و بنوك غرباء

أو عبيد - فهناك قلب الايمان كفرا

جعل الإحسان نكرا و دماء منك هدرا

و إذا حيفا شكوت فإلى السجن شكاك

قد صدمت فى قواك دوله فوق الدول

كم فتى راح إربا من حراب أو أسل

و شباب ضاع ما بين رصاص (أو كلل)

ما عرفنا ما دهاه أى قفر قد حواه

هلى اتى ثم رداه أم ترى قد هام فى الآفاق

أفقا يسئل أفرارا من ممات

حرم النفع بلاده؟! طائعا ما اختار ليث

هجر غاب أو بعاده خائبا بان - و حاشا

تنبت الريف قتاده بذر الصدق نواه

بالوفا - طاب ثراه و سقاه أبواه

صوب إيمان و حق ثبت. الله فؤاده

و قال فى ذكرى عيد الغدير:

ما المرء غير لسانه و فؤاده و العقل خير دليله لرشاده

لا يغرنك من شباب بزه مبيضه و الجهل فى ابراده

لبث إذا أرسلت أول نظره تعلم بان الغى جل مراده

أنموذجا أعطيك من أفعاله فاحكم و دونك بينات فساده

قد قلد الغربى فى إغوائه و لوى عن الشرقى فى إرشاده

و غدا يحبذ ترك دين جهره قد انهض الأنجاد من أجداده

و غدا يخط بمزبر مستأجر يبغي الغوايه جاحدا لمعاده

قصد السفور لكل كاعب غره لم تدر ان النار تحت رماده

زعم الحجاب لهن أبعد غايه عن رشدهن فضل فى إبعاده

لم ترتق الأوطان فى سعدى و لا ملك (الرشيد) بهن فى بغداده

كلا و لم تجر الفتوح (لطارق) فيهن حيث دخلن فى أجناده

و العلم فى زمن (الأمين و صنوه) ما كان فى الفتيات نهج رشاده

فتبى لرشدك يا شبيبه - فانجدى لك موطنا فالعز فى انجاده

و تسنمی المجد الجموح لترتقی فالحر من بینی العلی بنجاده  
خلی مرادک یا شیبیه و ابصری فالدین أجدر باتباع مراده  
لا تسخری بالدین ان مناله صعب و دون مناك خرط قتاده  
ملئ القلب قلب بدر بالأولی راموا اقتلاع الدین من أوتاده  
و مضی ابن ود لم تفده لدى الوغی أحزابه كلا و لا ابن وداده  
الدین سل علی ابن حرب صارما فقضى علی إعداده و عداده  
رام ابن هند ان يعارض حیدرا (و هو الامام) بأرضه و بلاده

ص: ١٨١

علم الإله بان حيدر سيفه و لسانه فى خلقه و عباده  
و أمينه و وليه و نصيره و مفرق الأحزاب من أصداده  
نصر الإله بنفسه و بماله و بأكرم الأنجاب من أولاده  
بطل اناف على الورى فى علمه و سداده و جهاده و جلاده  
و سم الإله به خراطيم العدى فلوت على بغضائه و عناده  
نطق الكتاب به و فاض بمدحه و هداه من ميلاده لمعاده  
و تكشفت غرر المواقف عن فتى جعل الإله به الهدى لعباده  
أخذ النبى بكفه و سما به لله من داع سما بعماده  
هذا على فان من والاه قد والى الإله و كان من أجناده  
لبوا النبى و بخبخوا لوصيه و تفرقوا عنه بيوم بعباده  
مالت بهم عنه لوامع فضله و بروق صارمه و سمر سعاده  
لا يذهبن عليكم ان الهدى فيه و فى الأفاذ من أولاده  
ان تعضدوه فقد أخذتم حظكم أو لا فتلك الصيد من اعضاده  
رفعوا لواه و كبروا فى نصره و تسربلوا الادراع فى إنجاده  
عشقوا الممات على مذابح عزه و استعذبوا الأحشاد فى وراده

### **السيد محمد بن السيد على آل أبى شبانه البحرانى**

قرأ على فضلاء زمانه من أهل البحرين كالشيخ يوسف البلادى و الشيخ حسين الماحوزى و غيرهما و له (تتمه الأمل) الذى كتبه  
تتمه لكتاب الأمل للحر العاملى و له كتاب آخر بمنزله الكشكول كتاب أدب و له فيه أشعار كثيره. و يقول صاحب (أنوار  
البدارين): لم أقف له على ترجمه، حتى منه فى كتابه التتمه لم يذكر لنفسه ترجمه و ينسب الأشعار التى فيه: لصاحب الكتاب،  
فمن شعره قوله:

أبا حسن لو لا اختيارى ولايه علقت بها من تكوين آدم



لما كان ينجيني انتسابي لأحمد و لا بك كلاً أو ثلاث الفواطم

(١) و من شعره:

بنى لنا أحمد بيتا دعائمه سمت على هامه المريخ مع زحل  
و كان قدما لنا من هاشم نسب يعلو علاه على الأفلاك و الحمل  
فلا ابالي و أن اضحت معاقده دنيا تحاربنى بالبيض و الأسل  
كفى بانى من أولاد حيدر و فاطم و أيتها سيد الرسل  
و من شعره:

اقلى عن ملامك و العتاب و لا تعزى بتمويه الخطاب  
لقد سافرت عن وطنى و قومى إلى أن مل أصحابى ذهابى  
و طفت على البلاد فما تراءى إلى سوى ذئاب فى ثياب  
لقد ضاقت على الأرض حتى رضيت من الغنيمه بالأياب  
و أيام العذيب تبدلت لى بأيام أشر من العذاب  
فلى حظ كخافقه الغراب و لى عرض كأيام الشباب  
أنا الرجل الذى لم أثن عزمى عن المعروف فى النوب الصعاب  
سل الدار التى شط التنائى بها هل ناب ساكنها منابى

### الشيخ محمد صدوقى

ولد فى مدينه يزد سنه ١٣٢٧ و اغتيل سنه ١٤٠٢ فى يزد و دفن فيها.

نشأ فى احضان اسره علميه عريقه، فوالده الميرزا أبو طالب كان من أبرز علماء يزد. يرجع بنسبه إلى الشيخ الصدوق صاحب كتاب "من لا يحضره الفقيه".

بدأ دراسته على علماء يزد ثم هاجر إلى أصفهان فواصل دراسته فيها، ثم انتقل إلى قم متابعا لدراسه، ثم صار مدرسا بارزا بين مدرسى الحوزه العلميه فى قم. و هناك توثقت الصله بينه و بين السيد الخمينى ثم دعاه أبناء مدينه يزد إلى العوده.

و لما نفى السيد الخميني إلى النجف الأشرف، ثم انتقل بعد ذلك إلى قرب مدينة (باريس) كانت نداءاته و بياناته تصل أكثر ما تصل إلى صديقه القديم (الصدوقي) في يزد، و من هناك تنتشر في أنحاء إيران و لما بدأت حركة الثورة الإسلامية تشتد داخل إيران، أصدرت حكومه الشاه في أحد الأيام أمرا بمنع التجول فتحدى الشيخ الصدوقي امر المنع و خرج متجولا مع جماعه من الناس.

و لما هاجم النظام العراقي إيران تولى المترجم توعية الناس و اثاره الحماسه في نفوسهم لصد العدوان الغادر. ثم أخذ يتنقل في مناطق العمليات العسكريه حاضا المجاهدين على الثبات و الصمود لا سيما في عمليات (بيت المقدس) التي انتهت بتحرير مدينه (خرمشهر).

و لما هاجمت إسرائيل لبنان سنه ١٩٨٢ كان مما قاله: لقد سمعنا صوت الشعب اللبناني المظلوم و لبينا النداء لمساعدته فورا في قتال الصهيونيه العالميه، رغم استمرار الحرب المفروضه علينا، و نعلن أننا لن يهدا لنا بال ما لم نقض على جذور الظلم و البغى في المنطقه.

## الشيخ محمد على الأردوبادى

مرت ترجمته في المجلد التاسع الصفحه ٤٣٨ و نضيف إليها ما يلي:

هو الشيخ محمد على بن الميرزا أبى القاسم بن محمد تقى بن محمد قاسم الأردوبادى التبريزى النجفى.

و نسبته إلى أردوباد، مدينه تقع على الحدود بين آذربايجان و القفقاز، قرب نهر أرس.

و كانت ولادته في تبريز في ٢١ رجب سنه ١٣١٢ هجرية.

و أتى به والده إلى النجف بعد عودته إليها في حدود سنه ١٣١٥ فنشأ عليه و وجهه خير توجيه.

قرأ مقدمات العلوم على لفيق من رجال الفضل و العلم، و حضر في الفقه و الأصول على والده، و شيخ الشريعه الاصفهاني - و قد أخذ عنه الحديث و الرجال أيضا - و السيد ميرزا على الشيرازى، و فى الفلسفه على الشيخ محمد حسين الاصفهاني، و فى الكلام و التفسير على الشيخ محمد جواد البلاغى، و لازم حلقات دروس مشايخه الثلاثه المتأخرين أكثر من عشرين سنه. و برع فى الشعر و الأدب العربيين و تضلّع فى التاريخ و السير و أيام العرب و وقائعها. توفى سنه ١٣٨٠ فى النجف الأشرف.

له: كتاب ضخّم فى ست مجلدات على نهج الكشكول، فيه الكثير من الفوائد التاريخيه و الرجاليه و التراجم و التحقيقات.

و "حياه إبراهيم بن مالك الأشر" مختصر نشر فى آخر "مالك الأشر" للسيد محمد رضا بن جعفر الحكيم المطبوع فى طهران سنه ١٣٦٥ هـ.

و "حياه سبع الدجيل" فى ترجمه السيد محمد ابن الامام على الهادى ع صاحب المشهد المشهور فى الدجيل قرب بلد، طبع فى النجف أيضا.

---

١- فاطمه أم عبد الله و أبي طالب و فاطمه أم أمير المؤمنين و فاطمه الزهراء.

و "سيك النصار في شرح حال شيخ الثار المختار".

و "الرد على ابن بليهد القاضي" و هو رد على الوهابيين طبع.

و "الأنوار الساطعه في تسميه حجه الله القاطعه".

و "منظومه في واقعه الطف".

و "منظومه في مناقله أرجوزه نير" جارى بها أليفه الشيخ محمد تقى التبريزى المتخلص بنير، و قد بلغت "١٦٥١" بيتا.

و "على وليد الكعبه" طبع في النجف عام وفاته ١٣٨٠ مع مقدمه لسبطه السيد مهدي ابن الميرزا محمد ابن الميرزا جعفر ابن الميرزا محمد الشيرازى.

و "حياه الامام المجدد الشيرازى" في ترجمه السيد الميرزا محمد حسن المتوفى سنه ١٣١٢، و هو يشتمل على تراجم كثير من تلاميذه و معاصريه.

و "سبك التبر فيما قيل في الامام الشيرازى من الشعر" في "٦٠٠" صفحه، ترجم فيه لشعرائه و مادحيه مع إيراد قصائدهم مرتبه على حروف الهجاء.

و "ديوان شعر" عربى، معظمه في مدح آل البيت و رثائهم، و مرثى العلماء و العظماء و فى سائر الأغراض الأخرى، و يبلغ مجموع نظمه أكثر من ستة آلاف بيت.

و "التقريرات" فى الفقه و الأصول و غيرهما، كتبها من تقريرات مشايخه و آخر آثاره "تفسير القرآن" خرج جزؤه الأول فقط.

### الشيخ محمد على برى ابن الشيخ أحمد

ولد فى بلده تبين (جبل عامل) و هاجر قبيل الحرب العالميه الأولى إلى ديترويت ميشغن فى الولايات المتحده الأمريكيه و التحق للعمل فى معامل فورد للسيارات و ظل هناك حتى مطالع شيخوخته فعاد إلى بلده تبين و فيها توفى.

قال يصف حياته فى معامل فورد:

معامل "فورد" قد طويت بها عمرا الأهل ارى بعد الزوال له نشرا

قطعت بها العشرين كرها كأننى أسير يمى الماء من فمه صبيرا

و قاسيت اتعابا بصدري مريره و هيهات أشفى من مرارتها الصدرا

و ما مر يوم فى الزمان مساعف على اليسر الا قد لقيت به عسرا

تخال شباب العرب قبل وصولها إلى النار تشوى من مداخنها الصفرا

فهذا عليل يائس من شفائه و ذاك يداوى من أذاها و لا يبرا

و قالوا اصطبر بعد العناء لمهجر لعلك تثرى أو تنال به اجرا

صبرت على ضيمي و صبرى وراءه معاول شقت فى التراب لى القبرا

## محمد بن على الشيبانى

(١) عماد الدين أبو جعفر و أبو الفضل محمد بن على بن حمد بن علوان بن على بن حمدون بن علوان بن المرزبان بن طارق بن يزيد بن قيس بن جندب بن عمرو بن يحيى ابن مره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه، الشيبانى السورائى، الفقيه الشاعر المقرئ.

هكذا عنونه ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ق ٢ ص ٨٣١ رقم ١٢١٨ و قال فى ترجمته:

كان أدبيا فاضلا و فقيها شاعرا، حسن الشعر، طيب الإنشاد، فصيح الإيراد، كريم الأخلاق و الشيم، ممتع المحاضره و المذاكره، كثير المحفوظ، حسن المحاوره، كتبت عنه، و كان ينعم و يشرفنى إلى منزلى، و كتب لى الإجازة نظما.. و توفى ثالث عشر رجب سنه ٧٠٦ و دفن بمشهد على.

و ترجم له أيضا فى نفس الجزء ص ٨٣٧ برقم ١٢٢٦ و كناه أبا عبد الله فقال:

عماد الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن علوان الشيبانى الحلى الفقيه المقرئ الأديب.

يعرف ب (ابن الرفاعى) من أكابر العلماء و أفاضل الأدباء و الفقهاء، كتبت شعره فى (أشعار أهل العصر) و مما أنشدنى و هو متوجه إلى زياره أمير المؤمنين (ع)...

و أورد له ابن الشهرزورى الموصلى فى مجموعته المخطوطه - فى الورقه ١١٤ و ما بعدها - قصيده غديريته فى مدح أمير المؤمنين (ع)، و عبر عنه ب (نصير الحق و الدين ابن علوان).

كما أورد له فى نفس المجموعه - فى الورقه ١٤٦ - قصيده فى رثاء الحسين (ع) صاغها تخميسا للاميه العجم المعروفه و وصفه ب (ابن علوان الرفاعى الربعى البغدادى).

هذا ما استفدناه من المجموعه المخطوطه التى جمعها السيد عبد العزيز الطباطبائى فى تراجم المنسيين و المغمورين من السابقين، و هى مجموعه ضخمة قوامها أضاير عديده. وفقه الله لتبييضها و طبعها.

و عن مجموعه ابن الشهرزورى ننقل هذا التخميس.

و النسخه التى عندنا تختلف فى بعض الألفاظ مع روايه ياقوت للاميه العجم، و قد صححنا قسما منها على روايه ياقوت بعد أن

وضعنا الكلمه الصحيحه بين عضادتين و أشرنا إلى ذلك فى الهامش. و كذلك فعلنا فى الألفاظ التى استظهرنا خطأها و صححناها. و تركنا ما له وجه من الصحه على حاله.

قال الشيخ الامام العالم الأديب الفاضل عماد الدين أبو جعفر محمد بن على بن علوان الرفاعى الربعى البغدادى - رحمه الله تعالى - يرثى مولانا و سيدنا الامام السبط الشهيد أبا عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب (ع)، مما وشح به لاميه الطغرائى رحمه الله:

لو لا إباءى بنفسى عن ذوى البخل و صون مدحى عن الأندال و السفلى

ما كنت أنشد و الآفاق تشهد لى (أصالة الرأى صانتنى عن الخطل

و حليه الفضل زانتنى لدى العطل)

صبرا فليس لما قد فات مرتجع فالصبر ينفع إذا لا ينفع الجزع

و الدهر يخفض أوقاما و إن رفعوا (مجدى أخيرا و مجدى أولا شرع

و الشمس رآد الضحى كالشمس فى الطفل)

لواعج الشوق تطوينى و تنشرنى إلى بلادى (و) من خلفت فى وطنى

وا طول شوقى! و وا وجدى! و وا حزنى! (فيم الإقامة بالزوراء، لا سكنى

بها، و لا ناقتى فيها و لا جملى؟) (٢)

مثل الحسين بأرض الطف حين غدا لهفى عليه، وحيدا بين جمع عدا

لا يرقبون لديه ذمه أبدا (ناء على الأهل صفر الفك منفرد (أ)

كالسيف عرى متناه عن الخلل) (٣)

يشكو إلى الله ما يلقى من المحن و يحتمى بظبا الهندى و اللدن

بقول: هل ناصر لله ينصرنى؟ (فلا صديق إليه مشتكى حزنى

و لا أنيس لديه منتهى جدلى)

١- بقلم أسد مولوى.

٢- الواو بين المعقوفتين يقتضيها السياق.

٣- فى المخطوط (منفرد) و الألف تقتضيها القافيه.

ما ذا أردتم - لعنتم - من مكاتبتى أبعدمونى عن جدى و منزلتى

برحله قتلت أهلى و قاطبتى (طال اغترابى حتى حن راحلتى

و رحلها وقر العساله الذبل)

كم قد سفكتم لأبناء النبى دما و كم أبحتم له فى كربلاء حرما

و قلت للصحب: عاد الدين مبتديا (فسر بنا فى ظلام الليل مهتديا

فنفحه الطيب تهدينا إلى الحلل)

فجاءت الخيل منكم و هى راکضه و العهد و الدين و الأيمان ناقضه

و فى دما خير خلق الله خائضه (فالحب حيث الردى و الأسد رابضه

حول الكناس لها غاب من الأسل)

لبئس ما شاهدت عينى و ما لقيت منكم و من بعدكم يا ليت لا بقيت

يا قوم جدوا فان النفس قد شقيت (نوم ناشئه بالجزع قد سقيت

نصالها بمياه الغنج و الكحل)

جنات عدن كساها الله ثوب بها عدونا لجحيم و الولى بها

بها توله أرباب الصفا و لها (قد زاد طيب أحاديث الكرام بها

ما بالكرائم من جبن و من بخل)

عوجوا عليها و لا تلوا على أحد فالعيش فى نغص و الدهر فى نكد

قتلتمونا على بعد و عظم ظما (و ضج من لغب نضوى، و عج لما

و لى تاس بيحى و هو خير (ولى) (و ذى شطاط كعقد الرمح معتقل

لمثله غير هياب و لا و كل)(1)

شقيقى الحسن المسموم من فرجت لفقده الأرض و الأفلاك و انزعجت



و النفس بعد أخى - العباس - ما ابتهجت (حلو الفكاهه مر الجدد قد مزجت

بقسوه البأس منه رقه الغزل)

فجعتهم المصطفى الهادى بعترته قتلى و أسرى لكم، يا شر أمته

و ابنى على فلو لا عظم مرضته (طردت سرح الكرى عن ورد مقلته

و (الليل) يغرى سوام النوم بالمقل(٢)

غادرتم الله و المختار فى غضب و الأنبياء و أهل الحق فى حرب

أ تقتلوننا بلا ذنب و لا سبب؟! (و الركب ميل على الأكوار من طرب

صاح و آخر من خمر الهوى ثمل)

أدعو الشقى ابن سعد كى يساعدى و قد جرى الدم من رأسى و من بدنى

دعوت ندلا لئىما لا يجاوبنى (فقلت: أدعوك للجلى لتصرنى

و أنت تخذلى فى الحادث الجلل) (٣)

جيوشكم بإله العرش كافره دنيا طلبتم ففاتتكم و آخره

لتندمن إذا ضمتك ساهره (تنام عنى و عين النجم ساهره

و تستحيل و صبغ الليل لم يحل) (٤)

فقال كل امرئ منهم لصاحبه هذا الحسين أتانا فى أقاربه

و عزمنا الفتك فيه مع حبايبه (فهل تعين على غى هممت به

و الغى يصرف أحيانا عن الفشل) (٥)

فجردوا كل غضب صارم خدم و أقبلوا نحو خير العرب و العجم

ما ذا تريد؟ فقال السبط ذو الكرم: (إنى أريد طروق الجزع من إضم

و قد حمته حماه الحى من ثعل)

قلتم لنا: الدين أضحى من جوانبه قد هد، و الكفر فى أعلى مراتبه  
و جئتم بآبن سعد فى كتائبه (يحمون بالبيض و السمر اللدان به  
سود الغدائر حمر الحلى و الحلل)

أجبتكم برسول الله مقتديا و العدل و الفضل و المعروف مرتديا  
يلقى ركابى، ولج الركب فى عدلى)

ما نهى عن بنى الزهراء نور نهى بقتلهم قد ملأتم قلبها ولها  
تيت أطلب حقا ليس مشتبهها (أريد بسطه كف أستعين بها  
على قضاء حقوق للعلا قبلى)

خرجت للأمر بالمعروف من وطنى و النهى عن منكر و الله يامرنى  
نجاى يخذلنى من كان ينصرنى (و الدهر يعكس آمالى و يقنعنى  
من الغنيمه بعد الكد بالقفل)

إن تظلمونى فجدى خاتم الرسل غريمكم و أمير المؤمنين على  
و لا تميلوا على حى و لا بلد (تيت نار الهوى منهن فى كبد  
حرى و نار القرى منهم على القلل)

أمر الغرام مطاع فى تقلبها فلا يفيد نهى عن حب تلك بها  
بها أسود شرى غلب و فتك مها (يقتلن أنضاء حب لا حراك بها  
و ينحرون كرام الخيل و الإبل)(٤)

نايت عنهم و قلبى فى ربوعهم مقيد مغرم صب بحبهم  
و ما لدائى دواء غير وصلهم (يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم  
بنهله من غدیر الخمر و العسل)

ترقبوا دوله المهدي دانيه تجلو قلوبا لأهل الحق صاديه

لا تيأسوا هذه الآيات باديه (لعل إمامه بالجزع ثانيه

يدب منها نسيم البرء فى علقى)

إنى إذا بدت الآيات، و ارتفعت أنوارها تملأ الآفاق إذ لمعت

و أدبرت دوله الكفار و انقشعت (لا أكره الطعنه النجلاء قد شفعت

برشقه من نبال الأعين النجل)

و آخذ الثار من ضد يعاندنى فى حب آل الحسين الطهر و الحسن

و أصطلى الحرب بالهندي و اللدن (و لا أهاب الصفاح البيض تسعدنى

بالمح من صفحات البيض فى الكلل)

و لا أحول إذا ما حال بى زمنى لكن أصول و لو أدرجت فى كفى

و لا أبقى على أسد تنازلى (و لا أخل بغزلان تغازلنى

و لو دهنتى سود الغيل بالغيل)

أ تقتلون حسينا مع مناقبه! وا حسرتاه مذودا عن مشاربه

لهفى له حين يدعو مع مصاحبه (حب السلامه يثنى عزم صاحبه

عن المعالى و يغرى المرء بالكسل)

صبرا و لا تنكلوا جبنا و لا فرقا صرنا يقدر الطبا و البيض و الدرعا

فكيف أطلب فى دار الفناء بقا (و إن جنحت إليها فاغذ نفقا فى أرض

سابق إلى قصبات السبق و اسم علا فالطعن فى أعين و الضرب فوق طلى

و إن عدلت بنفس فى البلى ببلا (و دع سبيل العلا للمقدمين على

ركوبها و اقتنع منهم بالبلل)ء.

- ١- فى المخطوط (نبى) و القافيه تأباها، و ما أثبتناه ملائم للقافيه.
- ٢- فى المخطوط (النوم) و ما أثبتناه من معجم الأدياء.
- ٣- ابن سعد، هو عمر بن سعد.
- ٤- فى المخطوط (عنى) و فى معجم الأدياء (عينى) و كل منهما فى سياقه مقبول.
- ٥- فى المخطوط (شئ) و فى معجم الأدياء (غى).
- ٦- فى الشطر الثانى من التخميس وردت عبارته (تلك بها) و هى واضحه فى المخطوط، و لعل صحتها (ذات بها) أى ذات بهاء.

تهوى العلا و سبيل المجد تبغضه كمتن لبناء و هو ينقضه

لا ترض بالدون من دنياك تقبضه (يرضى الدليل بخفض العيش يحفظه

و العز عند رسيم الأيتق الدلل)

لا تترك النفس فى الأهواء غافله و خذ لدينك من دنياك نافله

و حثث العيس نحو العز قافله (و ادراً بها فى نحور البيد جافله

معارضات مثانى اللجم بالجدل)

و اعلم بان ذرى العلياء رائقه بحبها أنفس العشاق وامقه

و لا تعقك عن الإدلاج عائقه (إن العلا حدثنى - و هى صادقه

فيما تحدث أن العز فى النقل)

فخذ لنفسك عن دار الفنا وطنا فكيف تظفر فى دار الفنا بهنا

و لا تقل مسكنا فارقت أو سكنا (لو كان فى شرف المأوى بلوغ منى

لم تبرح الشمس يوما داره الحمل)

فالحظ و الفضل فى دنياك ما جمعا لواحد من جميع و العالمين معا

و لو أجابا جوابا أو لو انخدعا (أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا

و الحظ عنى بالجهال فى شغل)

أنا الحسين بجدى الطهر فقتهم و العدل و الصدق و المعروف حزتهم

و الدهر حرب لأمثالى و سلمهم (لعله إن بدا فضلى و نقصهم

لعيته نام عنهم أو تنبه لى)

كواهلى بعد خف الحمل مثقله و حالتى عند أهل الجهل مهمله

فان تولت حياتى و هى مرقله (لم أرض بالعيش و الأيام مقبله

فكيف أرضى و قد ولت على عجل)

صفت موارد شتى كنت أشربها عزا، و لست بذل النفس أقر بها

رجاء نعمه ربي منه أطلبها (أعلل النفس بالآمال أرقبها

ما أضييق العيش لو لا فسحه الأمل)

أبى على و نفسى جل شيمتها كل المحامد من أبعاض قيمتها

أضحى ترى القتل من أسنى مراتبها (غالى بنفسى عرفانى بقيمتها

فصنتها عن رخيص القدر مبتذل)

فلا أطيع يزيدا فى تكبره إذ ساء فى ورده قدما و مصدره

أنا ابن من ليس فى الدنيا كمفخره (و عاده النصل أن يزهى بجوهره

و ليس يعمل إلا فى يد البطل)

خلافه الله إرثى من أخى الحسن عن والدى ثم جدى، أنتم بمن؟

يزيد يحكم فى مالى و فى بدنى! (ما كنت أوتر أن يمتد بى زمنى

حتى أرى دوله الأوباش و السفلى)

لا خير فى العيش مع قوم عقولهم كدينهم فى البرايا ناقص و هم

أنا ابن من عم خلق الله فضلهم (تقدمتنى رجال كان شوطهم

وراء خطوى إذ أمشى على مهل)

عن نصرنا إذ دخلنا مصرهم خرجوا فليس لى فى حياتى معهم فرج

فان أمت منهم غبنا فلا حرج (هذا جزاء امرئ إخوانه درجوا

من قبله و تمنى فسحه الأجل)(1)

نفوسنا بالظبا و السممر تستلب نساؤنا كسبايا الروم تنتهب

فابكوا علينا دما يا قوم و انتحبوا (و إن علاني من دوني فلا عجب

لى أسوه بانحطاط الشمس عن زحل)

فان نصر فى البرايا عبره العبر كما بدا سيعود الدين فاعبر

بنا و منا و فينا سيد البشر (فاصبر لها غير محتال و لا ضجر

فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل)

فجئت إذ شدت الكفار و ابتهجت إلى قتالى و باب الغدر قد ولجت

و ليس فى أمرنا شيء بمشبهه فيما مضى و الذى لم يأت فانتبه

و لا تصاحب رفيقا إن ولعت به (أعدى عدوك أدنى من وثقت به

فحاذر الناس و اصحبهم على دخل)

كتب مطوله جاءت و موجزه أن سر إلينا فان الأرض محرزه

و حسن الظن فالأيام منجزه (و حسن ظنك بالأيام معجزه

فظن سرا و كن منها على وجل)

فقلت: أيمانكم ما بالها فلجت؟ (غاض الوفاء و فاض الغدر و انفرجت

مسافه الخلف بين القول و العمل)

أجابنى الحر: (٢) إن القوم ربهم عليهم ساخط إذ جل ذنبهم

بدا لهم بغضكم و الضد حبهم (و شان صدقك عند الناس كذبهم

و هل يطابق معوج بمعتدل)

فاقتل لمن يتعدى من طغاتهم و لا تبق بحال من بغاتهم

فلمست ترجو سرورا من سراتهم (إن كان ينجع شيء فى ثباتهم

على العهود فسبق السيف للعدل)

قل لابن سعد: لحاك الله يا عمر قتلت قوما بهم جبريل يفتخر

حصلت في شر نار كلها شرر (يا واردا سؤر عيش كله كدر

أنفقت عمرك في أيامك الأول)

أ تسخط الله و المختار تغضبه بقتل أبنائه طرا تحاربه

و الآل و المال تسبيه و تنهيه (فيم اعتراضك لج البحر تركبه

و أنت يكفيك منه مصه الوشل)

غادرت سبط رسول الله منجدلا طلبت ملكا كساك الله ثوب بلا

و لو قنعت لزداد الله فيك علا (ملك القناعه لا يخشى عليه و لا

يحتاج فيه إلى الأنصار و الخول)(٣)

ويل لمن حارب ابن المصطفى ولها عن نصره و تعدى أمره ولها

يا بائع الدين بالدنيا و أخذ لها (ترجو البقاء بدار لا بقاء لها

فهل سمعت بظل غير منتقل)

كن مسلما صان عهد المصطفى و رعى في آله و بنيه و ادخر ورعا

و لب عبد بنى الديان حين دعا (و يا خبيرا على الأسرار مطالعا

أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل)(٤) آدم مفصل حمد ثم مجمله لمن لخلقك بالايما حمله

ثم الصلاه لمن بالحق أرسله (قد رشحوك لأمر إن فطنت له

فاربا بنفسك أن ترعى مع الهمل)

**محمد علي الحوماني**

ولد حوالي سنة ١٣١٥ (١٨٩٦) م. في قرية حاروف (جبل عامل)



١- فى المخطوط: (رحلوا)، و (درجوا) فى معجم الأءباء، و هى المناسبه لقافيه المءمس.

٢- الحر، هو ابن يزىء الرىاحى.

٣- فى المخطوط: (لك القناعه) و ما أثبتناه من معجم الأءباء.

٤- أشار الشاعر بقوله: "عبء بنى الءىان" إلى نفسه، حىء عبء نفسه عبءا للءتره الطاهره، الءىن هم بنو الءىان و يعنى بالءىان الرسول الأعظم (ص).

و توفي سنة ١٩٦٤ م في بيروت و دفن في حاروف تعلم الخط و القراءه على أبيه و أخيه الشيخ حسين ثم دخل المدرسه الابتدائيه في النبطيه ثم مدرسه السيد حسن يوسف في البلد نفسه فدرس فيها علوم اللغه العربيه. و في نهايه الحرب العالميه الأولى و ابتداء الاحتلال الفرنسي للبنان عين معلما لمدرسه شقراء سنة ١٩٢٠ م. ثم تنقل في عدّه قرى حتى استقر في النبطيه، و كانت قد تفتحت شاعريته و بدأ ينظم الشعر. و هنا في النبطيه خطا خطوته الأولى في تملق النافذين الأثرياء استدرارا لأموالهم، فنظم في أحدهم قائلا من قصيده: (١)

من فيض كفك هذا البحر منفجر و من سمائك هذا الغيث منهمر

يا تاركا حصب الغبراء تحسده عليك فوق السماء الأنجم الزهر

هل ابصروك على عرش العلى ملكا إكليله الكلم المنظوم لا الدرر

و بقدر ما كان يسر الناس بروز شاعريه هذا الشاعر، كان يؤلمهم ان يسلك في شاعريته تلك السيل المزريه، ثم يكرر القول في الشخص نفسه قائلا من قصيده: (٢)

كان جبين (يوسف) و هو فيهم هلال بالنجوم الزهر حفا

روى عنه الحيا كرما فأمست غوانى المكرمات تيمس عطفنا

و نلاحظ دائما في هذا الشعر. التركيز على (فيض الكف) في القطعه الأولى، (و الكرم) في القطعه الثانيه استنهاضا للممدوح على أن تفيض كفه و ينهل كرمه (كالحيا) لتتحقق اهداف الشاعر من نظم هذا الشعر. و لا شك أن الكثير من اهدافه قد تحققت بدليل أنه ظل مسترسلا في هذا الضرب من الشعر موجها إلى الممدوح نفسه (٣)

اتى العيد يرفل لكن بماكسته المحامد من يوسف

ترى المستنين لدى بابهعكوبا بالسنه هتف

تنادى الجواد أبا حاتمو تدعو الحليم أبا الأحنف

"فالمستنون" - و هو بالطبع منهم - عاكفون على باب الممدوح و ألسنتهم هاتفه في ذاك الباب، و لا شك أن الشاعر كان أعلاهم صوتا في الهتاف بشعره، و الشاعر صريح ببيانه حقيقه ذلك الهتاف بقوله ان تلك الأصوات، - و صوته في أولها - كانت تنادى (الجواد أبا حاتم) و حين تنادى الجواد أبا حاتم فمعنى ذلك أنها كانت تطالب بعطاياه و لئلا يغضب الممدوح لعلو تلك الأصوات و صخبها فهي تدعوه في الوقت نفسه (الحليم أبا الأحنف) و قد شجعت العطايا هذا الشاعر على أن يزداد استرسالا في الوقوف على باب الممدوح، و ان يعلن بصراحه ما بعدها صراحه بان الكديه هي مهنته، و أنها ما دامت مهنته فهو يقول و يكرر في قوله بدون أى حياء أنه يعكف على الأبواب و يجتدى الأكف (٤)



مائه كف أبى نايف تملى عليها سوره المائه

معبوده الأيدى فان أو مأت خرت ايدينا لها ساجده

خولها فرط الندى مرفقا قد وصل الحمد به ساعده

(٤) و يذكرنا هذا الشعر بشعر لابن الرومى يصف به أحد الطفيليين و كأنما عنى به الحوماني.

يلين الطعام على ضرسه و لو كان من صخره جامده

و يأكل زاد الورى كله و لكنها اكله واحده

و لو عاينته جحيم الإله لخرت لمعدته ساجده

و هناك قصيده فى الأمير عبد الله تحسب و أنت تقرأها أنها نظمت فى بطل من أبطال العرب سما إلى الملك بجهاد وطنى طويل، لا فى أمير مسكين جاء به الإنكليز و اقطعوه رقعته صغيره كانت فى يوم من الأيام (قائم مقاميه)، فعاش فيها لا حول له و لا طول، على أنه تنبأ له الشاعر فى هذه القصيده بأنه سيحمل .٠

ص: ١٨٦

١- ديوان الحوماني الصفحه ١٠٢.

٢- الصفحه ١١٠.

٣- ديوان الحوماني الصفحه ١٢٠.

٤- الصفحه نفسها.

٥- ديوان الحوماني الصفحه ٣٩.

٦- ديوان الحوماني الصفحه ٤٠.

لقب الملك كما تنبأ في قصيده تقدمت و صحت النبوءه كما قلنا. و من المضحك و ربما من المبكى تلك الصفات التي أغدقها على الأمير بأنه من عزت به (مضر) و أنه (جبرئيل) تحف به الملائكه و أن العلي صافحت به قمرا إلى غير ذلك:

كيف لا تزهى منازلنا و عليها أشرق القمر

وطاتها و هي خاشعه رجل من عزت به مضر

مرحبا بالروح (1) تعضده من ملائكه السما زمر

رد مغانيه ترد ملكا وشيه الماذى لا الحبر

حيثما حلت ركائبه فهناك الظل و الثمر

صافحت منه العلي قمرا تجتليه البدو و الحضر

و تعالى في أسرتها ملكا إكليله الظفر

(2) هكذا كانت تمضى مدائح الحوماني في الأمير عبد الله ملقا و استجداء و كديه. و يبدو واضحا أن اعطيات الأمير لم تمنع الحوماني من أن يعرج بين الحين و الحين على بعض من يتوسم فيهم العطاء من الاردنيين فيمدحهم كهذا الذي نظمه مثلا في أديب و هبه مدير معارف الأردن:

هل قدروا لك أعمالا برتك بها يد العناية برى النصل للقلم

حسب المعارف ان أصبحت ناظرها و الشمس في الأفق غير النار في العلم

(3) و هذا الذي نظمه في ذوقان الحسين، و فيه يفاخر بتناوله الحلوى على مائدته، و يبدو أنه كان كثير الشغف بولوج موائد الناس و التغنى بهذه الموائد التي كان يسعى إليها سعيا، و أنه كان لا يخجل بذلك، و الدليل على هذا تخصيصه لها بالقصائد و نشر تلك القصائد في ديوانه:

في مجلس (ذوقان) نظم شمله من نابهن بهم أنار المجلس

نتناول (الحلوى) على أنواعها و تدار سائغه علينا الأكوس

(4) و من انفعاله بتناول الحلوى يحرص على أن يذكر انها لم تكن نوعا واحدا بل هي أنواع، و من المضحك الباعث على الاحتقار الذي يستحقه هذا الشاعر تشديده على أن الحلوى كانت أنواعا، فكم هو تافه من يتغنى بتناول الحلوى على موائد الناس... ثم هذا الجهر المصحوب بالتباهي بان الأكوس كانت تدار سائغه، و هكذا فالذي ينطقه بالشعر و يجعل يومه أفضل الأيام هو التهامه الطعام على مائده الأمير، ثم تناول الحلوى على أنواعها على خوان ذوقان الحسين، و حسب الشعر مهانه ان

المائده و الخوان هما ملهما.

و أحسب أن هذه هي المره الثانيه التي يذكر فيها شاعر الحلوى في شعره فقد ورد في شعر قديم لشاعر من شعراء الطفيليين قوله من قصيده طفيليه:

قل لأهل التطفيل انى امام لكم بين شيبكم و الشباب

لا ابالى حلت بالساده القاده أم بالعلوج و الأعراب

فترانى ألف بالرغم منهم كل ما قدموه لف العقاب

قابل أن جرى على امتهان فى سبيل الحلواء و الحوذاب

و يبدو التقارب ما بين هذا الشاعر و بين الحوماني، فكما أن الأول لا يهتمه فى التطفيل أن يكون على موائد الساده القاده أو على موائد العلوج و الأعراب كذلك كان هم الحوماني هو أن يكون على المائده لا فرق بين مائده الأمير عبد الله أو مائده ذوقان الحسين.

و بعد ان امتلأ و طاب الحوماني فى الأردن رأى أن الأردن وحده لن يحقق له مطامحه، و الطموح - كما قلنا من قبل - يكون فى معالى الأمور كما يكون فى الكديه فمضى فى فتره إلى العراق فكانت له فيه نفس الحياه على أن من اخزى ما فعله هناك أنه ارتبط باقطاعى معروف بعسفه و تسلطه على الفلاحين و استعباده لهم، و جنيه الأموال لا يبالي من حيث تجنى. و لو كان فى جنيها قتل النفوس و إرهاق العباد و اغتصاب الأرزاق، فعكف الحوماني يمدحه و يثنى عليه بالشعر ثم ألف كتابا ضخما أطلق عليه اسم ذلك الظالم القاتل السالب و وصفه بأعظم الصفات.

و بعد أن استنفد أغراضه فى العراق انتقل إلى السعوديين يستعطي من اموال اثريائهم ما يستعطي، ثم سكن بلادهم يعيش على فتات موائدهم و يقف شعره عليهم لا سيما محمد سرور الصبان الذى نظم فيه ديوانا كاملا كله كديه و تملق سماه "معلقات"، طبعه سنه ١٩٦٠ و هكذا انحدر بهذا الاسم الرفيع (المعلقات) من عليائه التي كانت له فى الشعر الجاهلى إلى هذا المنحدر الزرى فأصبح استجداء لرجل مثل محمد سرور الصبان كل ميزته أنه جمع أموالا بالطرق التي يجمع بها عبيد السعوديين أموالهم و حسبك بها من طرق. و كان الصبان هذا يكنى (أبو حسن).

فيقول فيه الحوماني فيما يقول:

أبا حسن نعمای ان احمد السرى إليك و أدنو منك فى كل ما ارى

ارى كل ما يبدو لعيني لوحه من الحسن ترقى بى إليك مصورا

كأنك ألوان الحياه تراحت على الفكر حتى صاغ منهن عبقرا

و من الطريف ان الصبان هذا هو زنجى الأب و من بقايا العبيد الذين تم اعتاقهم بعد الامتناع عن تعاطى الرقيق. و إذا كان المتنبي فى مدحه لكافور لا ينكر سواد كافور فيعبر عن ذلك بتكنيته بأبى المسك فان الحوماني يتغزل بوجه الصبان و يتجاهل لونه الأسود و يرى فى ذلك الوجه (لوحه من الحسن). ثم يبلغ به التغنى بذلك الحسن أقصى مداه فيقول: أنه عند ما يراه تتراحم ألوان الحياه فى فكره فتريه (عبقرا) قد صيغت بالصبان و وجهه الأسود.

و لا يدري الإنسان و هو يقرأ هذا الشعر أضحك من هذه الصورة البشعه التى ال إليها عبقر و العبقرية فى شعر الحوماني، أم يحزن لهوان الشعر هذا الهوان.

و بعد أن يتغزل بوجه الصبان الأسود فى هذه القصيده، يرى أن هذا التغزل غير كاف، و إذا كان المتنبي لا ينكر سواد كافور - كما قلنا - فان الحوماني لا يعرض أبدا لذلك السواد بل يهيج فيه الغرام بذاك الوجه الفاحم الذى يراه توأما للصباح فيقول من قصيده:

لكان وجهك و الصباح كلاهما فم توأم ينقض عن فم توأم

و من أضحك و أفجع ما قاله فى معلقته بالصبان هذا البيت:

كأنك بدعه هذا الزمان أما لاحدائه أو أبا

يمكن ان يقال لأحد إبطال التاريخ انه أم أو أب لأحداث زمانه. و لكن ٣.

ص: ١٨٧

---

١- خشى الشاعر بان لا يدرك القارئ ما يقصده بكلمه الروح لذلك أوضحها فى الحاشيه قائلا: الروح: جبرائيل.

٢- ديوان الحوماني الصفحه ٨٣.

٣- الصفحه ٥٧.

٤- الصفحه ١٠٣.

يوم يقال لمحمد سرور الصبان أنه أم أو أب لأحداث الزمان و يكون القائل هو محمد على الحوماني، فلا شك أن ذاك الزمان هو شر الأزمنة.

و لما تقدمت به السن ثقل على السعوديين فعاد إلى لبنان فلم يعيش فيه طويلا، و نقل هنا بعض ما جاء في كتاب (مع الأدب العالمي) في الصفحة ٢٥: (و ربما كان الحوماني في نزعتة الأخيره أقرب أبناء هذه الطبقة إلى الجديد لو لم يتخذ الأدب وسيله للتكسب) إلى آخر ما قال.

و نحن حين نترجم لهذا الشاعر فلكى نعطي صورته عن حالات بعض الشعراء، في فتره من الفترات، و هذا واجب على من يسجل تاريخ الأدب، فليس التاريخ دائما صورا مشرقه، و على المؤرخ أن لا يكتفى بعرض الصور المشرقه وحدها و الا خان التاريخ.

و هذا الشاعر ليس فريدا في دنيا الشعراء، و لا نختص به نحن وحدنا لنخجل من ذكره، فعند الناس جميعا أمثال له.

### الشيخ محمد علي خاتون

مرت ترجمته في مكانها.

ذكر السيد أحمد الحسيني في مقال له في نشره (تراثنا) التي تصدر في مدينه (قم) و هو يتحدث عن مخطوطات مكتبه الحاج هدايتي ان فيها مخطوطا باسم (ترجمه قطب شاهي) تأليف الشيخ محمد بن علي بن خاتون العالمي.

### الشيخ محمد علي الصاحبى ابن محمد علي

ولد في أصفهان سنة ١٢٨٥ و توفي في طهران سنة ١٣٦١.

من الأدباء الايرانيين، كان يتخلص في شعره ب (عبرت) و يلقب ب (عارف على). له: (نامه فرهنگيان) ترجم فيه لخمسه و ثلاثين شاعرا في القرن الرابع عشر (مخطوط).

### السيد محمد علي الجزائري ابن محمد عباس

ولد في لکنهو (الهند) سنة ١٢٩٨ و توفي سنة ١٣٦٠.

درس أولا في لکنهو ثم انتقل إلى النجف سنة ١٣٢٥ فحضر على السيد محمد كاظم اليزدى و الشيخ محمد كاظم الخراساني و الشيخ ضياء الدين العراقي و غيرهم. ثم عاد إلى لکنهو فتولى ادارته المعهد العلمى الذى عرف باسم (شيعه عربى كالج) و تولى التدريس فيه فتخرج على يديه جملة من الأفاضل.

له: تخميس القصيده العلويه باللغه العربيه، و القصيده فى الأصل لوالده. شرح ديوان امرئ القيس باللغه الأردويه. رنات الطرب فى قصائد العرب باللغه الأردويه. مزاعم العرب فى الجاهليه، ديوان شعر باللغه العربيه. ضبط الغريب من لغه العرب. الإفادات المحمديه و غير ذلك.



و هو والد السيد طيب من العلماء الفضلاء العاملين و قد تخرج من معاهد النجف ثم سكن في مدينه لاهور بالباكستان ثم استقر في مدينه قم بايران.

### الشيخ محمد على المدرس التبريزي

ولد في تبريز سنه ١٢٩٦ و توفي سنه ١٣٧٣ و دفن في (الطوبائيه) في تبريز.

درس على مشاهير علماء عصره، و كان بعيدا عن المظاهر و الضوضاء الفارغه مؤثرا العزله، و سكن في الاثنتي عشره سنه الاخيره من حياته في احدى غرف (مدرسه سبسالار) في طهران منصرفا إلى ما أخذ نفسه به من البحث التأليف و التحقيق. و من أهم كتبه كتاب (ريحانه الأدب في تراجم المعروفين بالكنيه أو اللقب) فارسي طبع منه في حياته خمس مجلدات، و طبع المجلد السادس بعد وفاته طبعه نجله على أصغر المدرس. و من مؤلفاته (حياض الزلائل في شرح رياض المسائل) و هو شرح باللغه العربيه لكتاب الطهاره من الرياض (مخطوط) و (غايه المنى في تحقيق الكنى) (مخطوط) و (قاموس المعارف) بالفارسيه (مخطوط) و (فرهنگ نوبهار) مجلدان بالفارسيه (فرهنگ بهارستان) في مترادفات اللغه الفارسيه (مطبوعان) و (الدر الثمين أو ديوان المعصومين) جمع فيه الأشعار المنسوبه إلى الأئمه ع، طبع منه المجلد الثاني و (فرهنگ نكارستان) باللغه الفارسيه في خمس مجلدات (مخطوط) و (أمثال [و] حكم تركي آذربايجاني) لم يطبع.

### الشيخ محمد على المعصومي ابن سليمان

ولد سنه ١٢٨٨ و توفي سنه ١٣٧٢ تلقى دروسه الأولى في ايران ثم سافر إلى النجف الأشرف فحضر على الشرايبياني و الخراساني و اليزدي و الطهراني. ثم عاد إلى بلاده فاستقر في مدينه بههان. و لما هاجم الإنكليز العراق في أوائل الحرب العالميه الأولى و احتلوا البصره و أعلن مجتهدو النجف الجهاد لدفعهم عن العراق، اعتقد المترجم أن إعلان الجهاد يشتمله هو نفسه لقربه من العراق فدعا الناس إليه و شارك فيه.

له: حاشيه على الجواهر. شرح اللمعه. القواعد المشكله. أنيس المهموم. كتاب المواعظ. رسائل في الفروع.

### محمد بن علي بن طباطبا

صفى الدين المعروف بابن الطقطقي. ولد سنه ٦٦٠ و توفي سنه ٧٠٩ تولى أبوه تاج الدين أبو الحسن علي بن محمد بن رمضان المعروف بالطقطقي صداره الحله، و كانت أسرته قد سكنت الحله من أيام جده رمضان. و تولى المترجم بعد أبيه نقابه العلويين سنه ٦٧٢ و سافر إلى بلاد فارس و دخل مراغه سنه ٦٩٦.

و زار الموصل و اتصل بأمرها فخر الدين عيسى بن إبراهيم أيام غازانو باسمه صنف سنه ٧٠١ كتابه في التاريخ (منيه الفضلاء في تواريخ الخلفاء و الوزراء) الذي عرف بالفخرى نسبه إلى فخر الدين. و قد يعرف باسم (الفخرى في الآداب السلطانيه) طبع مرارا في مصر و طبع في ألمانيا بسعي المستشرق الألماني (آهلوارد) (١٨٦٠ م) و كان طبع في فرنسا بسعي (ارنبورك) المستشرق الافرنسي (١٨٩٥ م) و ترجمه (آمار) إلى الفرنسيه، و ترجمه إلى الفارسيه و زاد عليه (هندو شاه) فرغ منه سنه ٧٢٤ و

سماء (تجارب السلف)، و طبع فى طهران.

### الشيخ محمد على ناصر ابن الشيخ عبد اللطيف

ولد فى قرية حدائا (جبل عامل)، و درس دراسته الأولى فى الجبل ثم هاجر إلى النجف الأشرف فتابع الدراسة هناك، ثم عاد إلى بلاده فأقام فى حدائا حتى عين قاضيا شرعيا فى صيدا فانتقل إليها و بقى فيها حتى وفاته.

كان شاعرا مجيدا و ظلت مجموعه شعره مخطوطه لم تطبع، و مرت له فى هذا الكتاب فى الصفحه ٤٤١ من المجلد العاشر قصيده رثائيه.

قال سنه ١٣٧١ فى ذكرى المولد النبوى:

ص: ١٨٨

عيد التحرر و العلياء للعرب يوم بعثت به يا خير كل نبي  
ذكرى حياتك أمجاد يرددها فم الزمان بزهو الفخر و العجب  
بنيت للعرب فى دين دعوت له مجدا اطل باسراق على الشهب  
و رحى تغرس فيهم كل مكرمه حتى تساموا إلى أوج من الرتب  
تسمو بهم لذرى العلياء فى سعد من نهج دينك لا يفضى إلى صعب  
و تنتحى بهم للعز منزله حيث المفاخر قد شدت من الطنب  
نزتهم عن تماثيل مجسمه خروا لها سجدا جهلا على الترب  
و قدتهم للهدى تجلو حقيقته بالمعجز الحق من قرآنك العجب  
فى شرعك العدل و القرآن ملتئم و العفو و العرفان مقرونان فى سبب  
ولدت فى الدهر فانجابت غياهبه بالنور من وجهك الكشاف للكرب  
يفوح بالبشر من طيب نفحت به ارجاءه الفيح لا بالمندل الرطب  
يختال فيها بما قد حاز من شرف بمولد لك مزهوا من الطرب  
ابنت للناس نهج الحق منبلجا كالصبح شاع بنور غير محتجب  
آيات فرقانك السامى بحكمته فيها جلاء العمى و الشك و الريب  
وحى تفرد بالاعجاز إذ عجزت عن مثله بلغاء العجم و العرب  
بعثت كى تغمر الدنيا بنور هدى يبدو فيكشف ما فى باطن الحجب  
يشيع حتى نرى الدنيا بزینتها تجلى و تختال فى ابرادها القشب  
و تبرز الأرض فى ثوب تتيه به من رائع الزهر فى لون من الذهب  
بعثت كى تبتنى بالخير مجتمعا للشر فيه ضلالا أى مضطرب  
و تبتنى للعلی و المجد صاعده من يعرب امه وضاحه الحسب

و تعمر الدهر بالأخلاق فاضله يروق سائغها كالمنهل العذب  
و تنشر العلم فى الدنيا إلى أدب جم الفوائد من شعر و من خطب  
و تظهر الحق و ضاء السنا ليرى نور الهدى مدعنا للحق كل غبى  
و تكبر العقل يستهدى بنيره إلى السلامه فى داج من النوب  
و تمنح المثل العليا بما اشترعت لكك الرساله فى وحى من الكتب  
بدلت بالأحسن الدنيا إذا انفجرت يمناك بالخير من جود و من حذب  
و صنت للناس حقا كان مهتضما من قبل بعثك نهبا للقنا السلب  
أتيتهم بالهدى دينا مناهجه إلى الفضائل فى بدء و فى عقب  
وعدتهم باخاء يلجئون له حصنا أعز حمى من معقل أشب  
ما كنت الا بشيرا بالحياء لمن يبغى الحياه و خيرا غير منقضب  
هديتنا لو وعينا ما أتيت به من بالغ القول ما يجدى و لم تخب  
علمتنا كيف نحى المجد إذ عصفت به العواصف من خوف و من رعب  
و كيف نبذل ذودا عن كرامتنا ما عز من أنفس منا و من نشب  
و لم تزل تهب الدنيا دروس علا كالشمس تغمر إشراقا و لم تغب  
لكنما ضاع ما أسديت من عظه و الطبع ان ساء أنسى كل مكتسب  
يا امه سرت فى ظل الهدى كرما و نلت فى جاهه ما عز من ارب  
حللت فى أفق العلياء ناشره رايات عز سمت خفاقه العذب  
و قدت للفتح بالإسلام منتصرا جيشا من الصيد فى جيش من الرهب  
ما بالك اليوم قد أصبحت فى ضعه و صرت ماسوره فى قيد مغتصب  
ما ذا جنيت من الأوزار مسخظه حتى سقيت بكأس الذل و العطب

أجل تنكبت عن نهج الهدى و هوت بك المطامع خسفا شر منقلب  
و صرت فى حاله تزرى بصاحبها رأى بديد و شمل غير منشعب  
عاث الأجانب فى دنياك تفرقه كما تعيث صغار السوس بالخشب  
و مزقوك دويلات فكنت لهم رهن الإشاره طوع الأمر و الطلب  
رضيت بالذل بعد العز خانعه و طالما عفت طيب النوم من حرب  
أ ما علمت بان المجد مغتصبا لا يسترد بغير السمر و القضب  
و لا ينال العلى الا الأولى اعتصموا بشفره السيف فى جد و فى لعب  
و همه تعلى الجوزاء فى شمم ان شاب فود ليالى الدهر لم تشب  
و عزمه هى امضى من غرار ظبى تشب نار لظى فى صدر كل أبى  
يا امه العرب لا غالتكك غائله و لا جثت بك اطماع على الركب  
و لا شربت بكأس الذل قد ملئت من كف مستعمر أو كف منتدب  
و ثرت حتى تعيدى المجد مستلبا بالرغم من انف ذى بغى و مستلب  
تمشين للعز و العلياء فى نفر من كل ذى همه ارسى من الهضب  
و ترفعين لواء المجد تحرسه ضياغم العرب فوق الجحفل اللجب  
و تغسلين بيوم الروع إذ وجمت به الفوارس عارا بالدم السرب  
و تنقذين بلادا عز منقدها من معشر قلدونا الذل فى اللب  
و ترجعين "فلسطينا" كما غضبت و تاخذين بثار لج بالطلب  
فما المواعيد تجدى القوم منفعه و كلها نسجت بالمكر و الكذب  
و لا القصائد تذكى فى حماستها عزائمها تضرم الأحشاء باللهب  
و لا المنابر تتلى فوقها خطب من لفظها تتزى سوره الغضب

و انما النافع المرجو بارقه من المواضى ترينا النصر من كتب  
و تملأ الأرض من قانى دم سرب يودى بمنعفر فى زى مختضب  
و ترجع الحق و ضاء السنا لهجا عادت "فلسطين" عاد المجد للعرب  
و قال سنه ١٣٨٠ من قصيده فى رثاء الشيخ عارف الزين صاحب مجله العرفان:  
ما مت بل خفت بك الأقدار فمضيت تهتف باسمك الأمصار  
رمت الخلود فحلقت بك عن دنا نفس أبت غير العلى تختار  
حاشاك ان تطوى و يغمرك الفنا و لأنت من خلدت به الآثار  
كنت المنار بها لكل دجنه ان عز فى حللك الظلام منار  
تملى على القلم الدءوب روائعا من كل ما يحلو و ما يختار  
و لكم أذعت من المعارف ما به تسمو العقول و ترتقى الأفكار  
"عرفانك" الغراء أصدق شاهد فى ان جهدك للعلى جبار  
قد كنت للأحرار أعظم قدوه و عليك قد عقد اللوا الأحرار  
تلفى بساحات الجهاد مناظلا فردا يهابك جحفل جرار  
ما هنت يوما للصعب و لم تلن حتى مشت بك للردى الأقدار  
ايه أبا الأدباء كم لك موقف يزهو به الاعجاب و الإكبار  
خمسین عاما فى الجهاد قضيتها ما ان سئمت و لا خلا المضمار  
أديت فيها للحياه رساله ملئت بها الأسماع و الأبصار  
ما ذا أحدث عن مواقفك التى غنى بها الحادون و السمار  
و يراعك المشاق يجرى دائما ما عاقه ورد و لا إصدار  
و مجله لك فى البلاد نشرتها يقف الزمان و نفعها سيار

أسفا خلت منك المحافل بعد ما ملئت بفضل جهادك الأسفار

وقال سنه ١٣٦٤:

ص: ١٨٩

خلنى و الهموم تترى على القلب بما يحكم القضا و الزمان  
ليس فى الكون ما يروقك لونا سمجت فى حياتنا الألوان  
أخذ الناس عن زمانهم المكر فكل بمكره شيطان  
و لبئس الرياء فى الناس قولا و فعالا يسيغه الإنسان  
خدع الناس فى زخارف إبليس و لما يهب بهم إيمان  
عشقوا نضره الحياه حريصين عليها و فى الهوى خسران  
و تفانوا على خسيس من العيش ضئيل كأنهم ذئبان  
ليت شعرى أ للزمان بقاء أم تدوم القصور و التيجان  
ملك كسرى عدت عليه الليالى سقط التاج و امحى الإيوان  
لا يغرنك من زمانك لين المس منه فإنه ثعبان  
كم تراق الدماء فى ساحه الحرب و كم تعمل القنا المرآن  
عجز الطب عن دواء نفوس و تداوى من دائها الأبدان  
عالم لا يفيق من سكره الجهل و خلق فى رشده حيران  
كل أدوائه عضال و لكن شر أدواء نفسه الطغيان  
كم قرأنا من الحياه دروسا يتساوى سماعها و العيان  
و بلونا الزمان فى حالتيه فإذا فى سروره أحزان  
يحكمون البناء ظن بقاء و قريبا ما يهدم البنيان  
عظه الدهر آذنت بوداع فتيقظ يا أيها الإنسان  
ان تنم سادرا عن الموت لاه بأمانيك فالردى يقطان

و قال فى ذكرى مرور خمسين سنه على صدور مجله العرفان سنه ١٣٧١:



حملت من عبء الجهاد ثقيلًا و جزيت من طيب الثناء جميلًا  
و بلغت من شرف الجهاد مكانه توجت فيها بالعلی إكليلًا  
خمسین عامًا قد قضيت مجاهدًا لم تتخذ إلا الجهاد سبيلًا  
أديت للآداب خير رساله فيها و كنت لها الأمين رسولًا  
ما إن أصبنا في جهادك كله لك في الثبات و في الالباء مثيلًا  
(عرفانك) السفر النفيس مجله حازت بمضمار العلی التفضيلًا  
يحوى من الأدب الشهي موائد تغذو العقول و منهلا معسولًا  
يجلى لقارئه عروس ثقافه حسناء تسبی أنفسا و عقولًا  
يجلى بكل طريقه أدبيه تحلو و تحسن في المسامع قیلا  
يا منفق الخمسين عامًا كافيًا نشر الثقافه قد عظمت كفيلا  
أبدیت للأدب الرفیع جماله و جعلته بين الوری مبدولًا  
و نشرت رايته فرقت و احتوت دنيا الثقافه عرضها و الطولًا  
حق لجهادك في الحياه تجله توليك شكرًا يستطاب جزيلًا  
و تريك أن مكانه الأدب التي عظمتها بلغت بك المأمولًا  
و بلغت منها ما تحب و نلت من أسبابها ما نلت منه السولًا  
لم تتخذ باب الصحافه متجرًا للريح ينقع من ظمأك غليلًا  
لكنما حاولت فيها غايه تسمو و قصدا في الحياه نبيلًا  
شان الصحافه أن تكون نزيهه تأبی الرشى و تجانب التدجيلًا  
و ترى الحقيقه رائدًا لجهادها لا ترتضى عن نهجها تحويلًا  
و ترى لزامًا أن توجه للعلی شعبًا تعود أن يعيش ذليلًا

شعبا يعيث ولاته بحقوقه و إذا اشتكى منهم غدا مسئولا

شعبا يئن لما به و بلاده كادت تمثل أربعا و طولوا

الفقر ملء بيوته و ولاته عمروا القصور و أحسنوا التجميلا

و تحفز الجيل الجديد ليقظه يسمو بها عن أن يكون جهولا

و تجله عن أن يكون مسخرا يحيا كما عاش القرون الأولى

و تبث فيه من المعارف ما به تبنى على أسس الحياه الجيلا

فالعلم مرقاه الشعوب و ما ارتقى شعب يظل بجهله مغلولا

و العلم نهج الراشدين و ما اهتدى من لم يجد منه عليه دليلا

و العلم نبراس الحياه و نوره يجلو الظلام و يكشف المجهولا

و الجهل داء فى الحياه و لم نجد كالجهل داء للحياه وبيلا

إن نحتفل بالعاملين فإنما نجزيهم التقدير و التبجيلا

رمز الجهاد أبو (الأديب) و حقه حسن الثناء مرددا مرصولا

و لربما كثر الثناء و ربما كان الكثير من الثناء قليلا

**الشيخ محمد على اليعقوبى ابن الشيخ يعقوب**

**اشاره**

ولد سنة ١٣١٣ فى النجف الأشرف، و توفى و دفن فيها سنة ١٣٨٥.

خرج به أبوه و هو صغير السن إلى الحله حيث هاجر إليها فنشأ و درس دراسته الأولى فيها. و كان والده من خطباء المنبر الحسينى فاخذ يدرّب ولده المترجم على الخطابه الحسينيه، ثم كان يرود مع والده مجتمعات الحله التى كانت عامره بالأدب و الشعر، لا سيما منتدى السيد محمد القزوينى، و بعد وفاه والده سنة ١٣٢٩ ارتبط بالسيد القزوينى و لازمه و تلمذ عليه، ثم وقعت حادثه الحله، و تلخص هذه الحادثه بأنه فى أواخر الحرب العالميه الأولى جاء القائد التركى عاكف إلى مدينه الحله و معه فريق من الجند و استدعى المختارين و بعض النافذين فى البلد و طلب إليهم أن يسلموا خلال اربع و عشرين ساعه الجنود الفارين و الا فإنه سيتخذ ما يقتضيه الموقف من اجراءات صارمه.

و كانت الحله ملأى بهؤلاء الجنود. و لما جن الليل فرق عاكف عساكره فى الطرقات و على السور و دوائر الحكومه و على مناره المسجد الكبير فوق الصدام بين العسكر و أهل الحله و استطاع الحليون السيطرة على الموقف. و كان عاكف قد استنجد بمن فى السده من الجنود فانجدوه و لكن الحلين و من انضم إليهم من الاعراب أوقفوا النجده عند مشهد الشمس، فلما رأى عاكف ذلك خادع أهل الحله و وعدهم بان يخرج بمن معه من الجند من الحله إذا فكوا الحصار عن القوه المحاصره فى مشهد الشمس، و هكذا كان فاخلى عاكف الحله و خرج منها بجنوده. ثم أنه فى أوائل شهر المحرم سنه ١٣٣٥ أرسل عاكف إلى الحلين يطلب إليهم الاذن بان يمر فى الحله فى طريقه لانجاز مهمه عسكريه فى مكان آخر.

فاجتمع أهل الحل و العقده فى منزل السيد محمد على القزوينى لينظروا فى طلب عاكف، فوقع الخلاف بينهم، إذ قال بعضهم باجابه طلبه و قال الآخرون بعدم الاذن له لأنه انما يخادعهم فإذا دخل الحله فلن يخرج منها و رأوا انهم الآن فى منعه و يستطيعون صده إذا حاول الدخول عنوه لمناعه سور الحله و قوه المدافعين و ان الناس فى أرياف المدينه سينجدونهم حتما إذا صمدوا فيقع عاكف بين نارين. و اشتد الهرج و المرج بين المجتمعين و امتد ذلك إلى جمهور الناس خارج الاجتماع بعد أن بلغهم خلاف من اجتمعوا و قامت مجموعات من الحلين بالتزوح عن الحله و تشتت امر الناس تشتتاً كاملاً فدخل عاكف المدينه دخولا هيناً، و قام الجنود بالنهب و الحرق و الهدم و القتل و خربت محلات الجامعين و الطاق و جبران و الوردية و كان عدد من علقوا على أعواد المشانق مائه

و ستة و عشرين رجلا- ثم سيق من بقى من الناس و فيهم الشيوخ و العجائز و الأطفال مشيا على الأقدام إلى ديار بكر في الأنضول فمات الكثيرون منهم في الطريق. و بقى الذين استطاعوا النجاه قبل دخول عاكف إلى المدينة منتشرين حيث حلوا حتى سقوط بغداد بيد الإنكليز فعادوا إلى الحلة.

و لم يكن بين استباحه الحلة و سقوط بغداد أكثر من خمسه أشهر و كان المترجم فيمن نزحوا إلى بلده جناحه و هناك التقى بالشاعر الشيخ محمد حسن أبي المحاسن الكربلائي فاتصل به و تخرج عليه. و بعد احتلال بغداد من الإنكليز عاد إلى النجف فأقام فيها، ثم سكن الكوفه ثم الحيره. و بعد سنه ١٣٤٠ استقر في النجف خطيبا حسينيا مؤثرا، منصرفا في الوقت نفسه إلى البحث و المطالعه و نظم الشعر، و اختير عميدا لجمعيه الرابطه الأدبيه حتى آخر حياته.

و قد ذاع اسمه بالخطابه الحسينيه في جميع أنحاء العراق، و صار سمه من سمات النجف البارزه.

ترك آثارا منها: ١- المقصوره العلويه و هي قصيده تناهر (٤٥٠) بيتا من الشعر في سيره أمير المؤمنين ع ٢ - عنوان المصائب في مقتل الامام على ع. ٣- البابليات في ثلاثه اجزاء و هو في تراجم شعراء الحله. ٤- الذخائر ديوان شعري خاص بأهل البيت ع ٥- ديوان شعره.

و قد حقق عدده دواوين شعرية طبعت باشرافه. و له تعليقات على بعض كتب التاريخ و التراجم، كما أن له كثيرا من البحوث في المجالات في التراجم.

## شعره

مرت له قصيده رثائيه في الصفحه ٤١ من المجلد الثامن، و قصيده رثائيه اخرى في الصفحه ٤٤٠ من المجلد العاشر، و له ديوان مطبوع في حياته قال الشيخ محمد رضا الشيبيني في المقدمة التي كتبها للديوان: "تجد الشاعر يستوحى احداث العالم العربي من العراق إلى المغرب، و هي احداث و ماس جلبها استعمار المستعمرين الغربيين على العالم المذكور".

و يقول أيضا: "جبل اليعقوبي على شىء غير قليل من لطف الطبع و خفه الروح و حراره النكته و الفكاهه و انك لتجد في شعره شواهد يتناولها الرواه، على أن بعض أبياته في المداعبه و المباسطه تعد نقدا سياسيا لاذعا".

قال في الحفله التي إقامتها جمعيه الرابطه الأدبيه في مركزها العام في النجف احتفاء بأعضاء النادى العربى بدمشق يوم زيارتهم النجف في ٣ شوال سنه ١٣٥٧:

عسى وحده للعرب أنتم رعاتها يلم بكم عما قريب شتاتها

و ليس عجيبا ان نهضتم بعبئها فإنكم اكفاؤها و كفتاتها

سعيتم لتحقيق الأمانى لقومكم و رب أمان لا تخيب ساعاتها

و ايقظتم للعرز أشرف امه على الذل لم يعهد قديما سباتها

تحن بلاد الرافدين لوصولكم و دجلتها تشناقكم و فراتها  
سقى الله فى ارض الشام مغارسا من العز فينا أينعت ثمراتها  
فروع علا من دوحه عربيه تطاول جوزاء السماء نبعاتها  
و أرواح بشرقى العراق تضوعت و لكن سرت من جلق نفحاتها  
تحبيكم منا الوجوه ضواحكا و أنفسنا مطويه حسراتها  
و لو كان يروى الدمع غله واجد رأيتم عيوننا ثره عبراتها  
حدادا لما قاست فلسطين انها عليها الرزيات التقت حلقاتها  
إذا اليوم لا يطفى شرار لهيها فهيها تطفى فى غد جذواتها  
تئن فيكى العالمين أنينها و تشكو فتشجى السامعين شكاتها  
توالى عليها الظلم و الكرب و البلا و لا تنجلي الا بكم كرباتها  
و من عجب يغدو حماها مقسما و من دونها تفدى النفوس حماها  
كماه إذا فلت مواضى سيوفها كفتها بماضى حدها عزماتها  
تضحى لاولى القبلتين نفوسها و تلك أضحائها و ذى قرباتها  
تفانى العدى فى غضبها بعد ما غدت بفيض الدما مغموره جنباتها  
فلا عجب فالخود تسبى مشوقها إذا ما بدت محمره وجناتها  
و لما نبا عن صوتها سمع خصمها أتها تلبى صوتها أخواتها  
و ما موتنا بين الورى و حياتنا مدى الدهر الا موتها و حياتها  
و قال حين وقف على ضريح مؤلف (أعيان الشيعة) سنة ١٣٧٤:

قد كنت آمل أن أراك إذا دخلت الشام حيا

و يقر طرفى ان رأى لمعان ذياك المحيا

و اليوم زرتك ثاويا بثرى له تعنو الثريا

ما المسك أطيب من شذى عبقاته نفحا و ريا

فلئن طوتك يد الردى فبنشر ذكرك سوف تحيا

لم يسل ذكرك غدوه أبد الحياه و لا عشيا

### محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي

ذكر في الصفحة ٢٧ من المجلد العاشر، و لم يشر إلى عصره. و نقول هن أنه توفي في حدود منتصف القرن الرابع. و يراجع بشأن كتابه (معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين) ما جاء في هذا المجلد فيما استدرک علی ترجمه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة).

### الشيخ محمد قسام ابن محمد علي

ولد في النجف سنة ١٢٩٩ و توفي في بغداد سنة ١٣٧٣ و دفن في النجف.

توفي أبوه و هو ابن عامين فكفله أخوه الشيخ قاسم و درس في النجف ثم اتجه إلى الخطابه الحسينيه و تخرج فيها على الشيخ محمد تامر.

سكن الحيره خطيبا ناجحا يلتف الناس حول منبره، و لما هاجم الإنكليز العراق في الحرب العالميه الأولى و احتلوه كان صوته مدويا في الدعوه إلى مقاومتهم في خطبه التي كان يلهب بها الجماهير. و بعد احتلال النجف توارى عن الأنظار و التجأ إلى (بدره) و بعد توسطات و مداخلات سمح له بالعوده إلى النجف على أن يمتنع عن الخطابه. و لما قام الحكم الوطني زالت عنه القيود و عاد إلى المنبر الحسيني و اقبل عليه الناس و عمت شهرته العراق كله.

ترك: (الأخلاق المرضيه في الدروس المنبريه) طبع بعد وفاته و الحق به بعض قصائده في رثاء أهل البيت ع. و له غيرها من النظم و النثر.

### محمد قطب شاه السادس

مرت ترجمته في المجلد العاشر الصفحة ٤١ و تزيد عليها هنا ما يلي:

كان شاعرا فذا مرب للشعراء. و له في شعره الكليات، و فيها الشعر الغنائي و الوجداني و قصائد في مدح أئمه أهل البيت ع و رثاء الحسين ع. و يعتبر مؤسس الاحتفالات السنويه بذكرى استشهاد الحسين ع في الهند.

## محمد قلى قطب شاه الخامس

أحد ملوك الدوله القطب شاهيه فى الهند. مرت ترجمته فى المجلد العاشر الصفحه ٤١ و نزيد عليها هنا ما يلى:

هو الذى ارتفع باللغه الأردويه إلى ما وصلت، و قد كان شاعرا فكان ديوانه الشعرى أول ديوان بهذه اللغه، ثم أخذ يقرب شعراءها و يغدق عليهم الجوائز، فاستطاع أن يرسى قواعدھا و يجعل منها لغه شعر و أدب بعد أن كانت لغه تخاطب فقط.

و من تأثيره أنه أخذ ينظم الشعر فى مدائح أهل البيت ع و مراثيهم، و يتفنن فى الحديث عن بطوله الحسين ع و وقعه كربلاء، و أخذ الشعراء يتبعون أثره فى النظم مدحا لآل البيت و رثاء للحسين، و من شعراء عاصمه محمد قلى و ما يليها نستطيع أن نعد كلا من: غواصى و ابن نشاطى و فائز و بحرى و أشرف و ولى و كلهم من شعراء مراثى الحسين ع و لهم كما لمعاصريهم المجاميع العديده الكبيره و الصغيره المختصه برثاء الحسين و أهل بيته، و ليس لأحد غيرهم ما يمكن ان يسمى ديوانا فى تاريخ الأدب الأردوى فى ذلك العصر.

و من هنا يبدو فضل الشيعه لا سيما المترجم على اللغه الأردويه التى أصبحت بفضلهم من أرقى اللغات العالميه (راجع آصف الدوله).

## دول الهند الشيعيه

### القطب شاهيون:

ولد محمد على قطب شاه فى همذان و سافر فى غضاره الشباب إلى الهند و لازم حاكم (الدكن) و استزاد فى العزه و المقام يوما بعد يوم لما كان يتمتع به من النشاط حتى لقب بعد مده بلقب (قطب الملك) و أصبح عام ٩١٨ هـ حاكم منطقته الدكن، و كان قطب شاه من تلامذه صفى الدين الأردبيلى، و حين أعلن الشاه إسماعيل المذهب الجعفرى رسميا للدوله فى ايران، تبعه فى ذلك قطب الملك فى الهند و عمل على نشره و التبليغ عن التشيع سعيا بليغا، و هاجر على عهدهم جمع من ايران إلى الدكن و عملوا على نشر الإسلام و التشيع. و كان أحد كبار الشخصيات العلميه التى هاجرت من ايران إلى الهند على عهدالقطب شاهيين هو المير محمد مؤمن الاسترآبادى، و استمر هذا العالم مده خمس و عشرين عاما فى منصب (وكيل السلطنه) يعمل فى نشر الإسلام و التشيع الكثير، و كان يعتبر متبحرا فى أكثر العلوم العقليه و النقليه على عهدہ بل كان من اعلم العلماء فى عصره. و استمر القطب شاهيون فى حكم هذه المنطقه قرنين من الزمن، و لهم تاريخ فى ذلك طويل مفصل (١).

### العادل شاهيون:

كان مؤسس هذه الأسره يوسف عادل شاه الايرانى الساجى، فقد ولد فى مدينه ساوه قرب قم، و سافر إلى الهند فى عنفوان الشباب و دخل فى خدمه حكام بيجابور و تملك السلطه فى هذه الناحيه بعد مده و عرف باسم عادل شاه الساجى. و كان العادل شاهيون شيعه و لهم السعى الكثير فى سبيل تبليغ الإسلام و نشر التشيع فى الهند، و فتح عادل شاه كثيرا من مناطق الهند المركزيه التى كانت بايدى الوثنيين و نشر فيها الإسلام و التشيع. و كان فى جيشه على الدوام جماعه من العلماء الاعلام من ايران و العراق و من المدينه المنوره، و كان هؤلاء يشرفون على الأمور الدينيه فى العسكر و البلاط، و كان أكثر الأمور الحكوميه

و السياسيه فى ايدى الايرانيين.

و لهؤلاء الملوك المسلمين تاريخ طويل.(٢)

### النظامشاهيون:

كان مؤسس هذه الاسره رجلا هنديا اسمه تيمابته أصبح أسيرا لدى المسلمين فى عهد السلطان احمد شاه البهمنى، فوجده السلطان ذا ذكاء و فطنه و دهاء و استعداد و قريحه، فوهبه لابنه محمد شاه و بعثه معه للدراسه فى المدارس، فتعلم هذا الهندي الخط العربى و اللغة الفارسيه بمدته قليله و لقب بالملك حسن البحرى، و توصل أخيرا إلى الحكم بما يطول ذكره، و تشيع بعد تملكه السلطه و سعى فى نشر الإسلام و المذهب الشيعى سعيا بليغا.

و كان أكثر رجال بلاطه و حكومته و أكثر الشخصيات الدينيه لدوله النظامشاهيين من الايرانيين، و كان الايرانيون هم الذين يديرون الأمور السياسيه و الدينيه فى الدوله. و الملك شاه طاهر الهمذانى الدكنى سافر على عهد هؤلاء إلى الهند، و كان هذا من مؤيدى الشاه إسماعيل الصفوى ثم خالفه و كاد ان يقتل على ذلك فتخفى و دخل الهند هاربا من الصفويين و عاش فى بلاطالنظامشاهيين معظما محترما حتى توصل إلى الحكم بنفسه.

و قد خدم هذا الرجل "شاه طاهر" فى الهند خدمه هامه، فقد تربى على يديه علماء كثيرون فى مختلف الفنون و الفروع الإسلاميه، و كانت حوزته العلميه احدى كبريات الحوزات العلميه فى الهند.(٣)

### محمد كامل شعيب ابن الشيخ وهبه المعروف بالعاملى

#### اشاره

ولد فى قريه الشرقيه (جبل عامل) سنه ١٨٩٠ م و توفى سنه ١٩٨٠ م فى صيدا و دفن فيها.

تلقى مبادئ القراءه و الكتابه فى الشرقيه، ثم دخل مدرسه المقاصد الخيره فى صيدا ثم المدرسه الرشديه فيها، بعد أن كان والده قد انتقل إليها و سكنها.

تلقى علوم اللغة العربيه على الشيخ موسى مغنيه و السيد محمد إبراهيم.

و فى العام ١٩٢٤ اصدر جريده العروه الوثقى اسبوعيه، كما كان قد شارك فى إصدار جريده الاتفاق اسبوعيه أيضا، و لم تطل مدته صدور الجريدتين كما اصدر فى تلك الفتره ديوانا صغيرا باسم (الحماسيات). و طبع له بعد وفاته ديوان شعرى كبير باسم (البحار) فى مجلدين.

و مما أضع عليه ما تستحقه شاعريته و أدبه من تقدير معاصريه أنه كان مهووسا بالحديث عن المناصب العليا إلى حد الشطط... و الا فقد كان فى الطليعه من أدياء النهضه لا سيما فى جبل عامل.



و يبقى للأجيال المقبله التي لم تعاصره أن تنصفه و تضعه في المكان الذي تؤهله له مواهبه الشعريه و الثريه بعد أن لا يبقى لتلك الأجيال الا ما تعرفه عن تلك المواهب.

و كان يتميز في نظم الشعر بحضور البديهه و سرعه الخاطر.

ص: ١٩٢

---

١- الإسلام و ايران الجزء الثالث، الصفحه ٢٧٠.

٢- ن. م الصفحه ٢٧١.

٣- ن. م الصفحه ٢٧١.

مرت له في هذا الكتاب قصيدتان رثائيتان إحداهما في الصفحة ٣١٥ من المجلد السابع، و الثانية في الصفحة ٤٤٢ من المجلد العاشر.

من قصيده له بعنوان " الدهر ":

نروم صفاء العيش مما يشوبه و غارب صرف الدهر صعب ركوبه

خليق كبالى الطمر باطن وده و ظاهره غض الإهاب قشيبه

و كم قد توسمنا به الخير و المنى كان ثراه عنبر و هو طيبه

و يا طالما أعياء الورى سير غوره قبائله فى حيره و شعوبه

و كم قد جنينا منه كالحلم لذه و فاضت باشتات المسرات كوبه

فلم نستفق إلا و قد خاب فالنا و فاضت أسي أرزأوه و خطوبه

يصيب بسهم البين من رام غدرة و من لم يرم غدرا به لا يصيبه

كان الليالى خبط عشواء تستوى بها حسنات للفتى و ذنوبه

و من قصيده له بعنوان " يا أخت • شمس الضحى ":

يا أخت شمس الضحى و الكوكب السارى فقت الشمس بهالات و أنوار

إن رمت و الغيد فى حسن، مسابقه ما فاز غيرك فى شوط بمضمار

فى صحن خديك روض بالورود زها و فى لحاظك فتك الضيغم الضارى

ما هذه القامه الهيفاء مائسه كذابل من طوال الخط خطار

تكاد إذ تتشى أن تميل كما يميل من لجه فى المركب الصارى

إذا الردينى أدميت القلوب به أم هذب جفن كحد السيف بتار

كزئبق فوق أحداق مركبه على أجاج بماء الحسن موار

ما ذا بفيك؟ أ در؟ أم تساقط في فجاجة برد من صوب مدرار؟

أم ذا فم شفتاه ضرجا بدم كأنما قدتا مثنى بمنشار

لم يحو برق ثناياك العذاب لمى عنقود كرم و لا حانوت خمار

سمط من اللؤلؤ المكنون متسق ذو منبع بالرحيق العذب فوار

هلا جعلت سهامها ترشقين بها على لقاء عداتي بعض أنصاري؟

خلبت لبي بصوت رن في أذني كان رجع صدها شدو أطيبار

برزت في حسنك الطاوس زرکشه و حامل العود في تحريك أوتار

و من قصيده له بعنوان " ملحمة الغدير ":

أ ملحمة، بنودك أم صروح ممرده كشاهقه الجبال؟

جلوت الصرح عن زبد التجنى على الحق الصراح و لم تبال

فحققت الفراسه فيك ظني و لم تبلغ أشدك في النزال

زففت إلى أبي حسن رداحا من الخفرات فائقه الجمال

فكاد بطرفه يرنو إليها جوى تحت الجنادل و الرمال

طويت عن الفنا الشدو كشحا و أنت مرنج الأعطاف سال

كأنك قد أصبت بها دواء لما تشكو من الداء العضال

كلفت بصاحب النهج المعلى و خير غضنفر للحرب صال

أ تدري ما السوى و لأى باب من الأبواب شدك للرحال

تجشمت المفاوز في الفيافى و أرهقت العزائم بالكلال

و رمت من الذرى ما ليس منه يطاول طائر و طء النعال

أبو حسن له القدح المعلى بمضممار البساله و الكمال

تظل الشهب شاخصه إليه فتخطئه على بعد المجال

و يفرق أن يثوب الدهر كيلا يصاب به بقحط في الرجال

إذا شكت الظماء صدور غلف سقاها البيض و الأسل العوالى

و تقطر إن نضا للحرب سيفا مواضيه كانداء الطلال

و كم فى الخيزوانه غال قرما و جندل كل مفتول السبال

و من قصيده له بعنوان قلعه الشقيف:

رحماك من طل، يا أيها الطلل أين المعازل و الأجناد و القلل

وقفت عندك لا أدرى، و قد ظعنوا، أ من بنيك مجيب، إن هم سئلوا

أين المضارب، و الجرد السلاح، و البيض القواضب، و العساله الذبر

أين الجحافل، و القب الأياطل، و الغر الشمائل، و الأمجاد و المثل

أين الجفان، و ما يروى الرواه لنا عن ذلك الجود، و هو العارض الهطل

اين الأسود، أسود الغاب، من عرفوا بالباس، فى الروع فيهم يضرب المثل

و كيف، يا صرح، لم تجزع لفقدهم و كيف - ويحك - باق، بعد ما ارتحلوا

أ لا شرحت لنا ما قد أحاق بهم و كيف، كيف على ذئب البلى نزلوا

من قصيده له بعنوان "وادی العرائش":

تمضى القرون و تنطوى الأعوام أبدا و ثغرك ضاحك بسام

متجدد فيك الشباب و إنما حرم الأمان لديك و الإلهام

خلع الهيام على صباك وشاحه ما للصبا و الشوق فيك فطام

مشكاه نبراس العصور و طالما بك قد تقشع فى العشى ظلام

ما كان من خدع السراب تالق بك، أو نسيم عاطر و خزام

تحلو الحياه لديك، و هي مريره و يطيب فيك الموت، و هو زؤام  
خضعت لعزتك المعائل و الذرى أين الخورتق منك، و (الأهرام)؟  
دار السعاده أنت إن شاءت و إن أنحت عليك بعذلها اللوام  
و لكم هزرت من الهواه معاطفا و شدت بعاطر ذكرك الأقلام  
و من قصيده له بعنوان "على نبع الباروك":

هاج وجدى بك الخدود الملاح و غبوق بين ألمها و اصطباح  
و عبير من الأراهير فيها طالما ضاحك الغدير المراح  
و الغوانى نواعم فانتات و رقاق كأنها أشباح  
صيرت فحمه الظلام نهارا و جنتاها، و ثغرها الوضاح  
و الصفا باسط جناحيه دلا حيث لا شقوه و لا أتراح  
و بساط الندمان ثم عجيب إذ يطيب الهوى و يحلو المزاح  
سرحه الفن و الرياض عليها تتدلى الأغصان و الأدواح  
كل صبح يغدى و كل مساء لدوالى أفيائها، و يراح  
و الأداة الخرساء تنفث فيه حرقا للغرام و هي فصاح  
و القدود الهيفاء إذ تتهادى مائسات كأنها أرماح  
تجمع الظرف و البهاء و ترمى بلحاظ، هي المراض الصحاح  
كاشفات عن مرمر أو لجين إن ذرت ثوبها الرقيق، الرياح  
فقات أعين الظلام و شعت كلما لاح نورها اللماح  
تأخذ النفس قسطها من هناء إذ تدار الأوتار و الأقداح

## مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز المقداي القمي الوزير

ذكر مؤلف الحوادث نقله من مدفنه إلى مشهد الكاظميه سنة "٦٤٣" قال في حوادث هذه السنه: " وفي ليله الجمعة حادى عشرى رمضان نقل مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن عبد الكريم بن برز القمي الوزير من مدفنه بمقبره الزرادين (١) بالمامونيه إلى تربه كان أنشأها بالمشهد الكاظمى و وقف عليها وقوفاً و ذلك بعد ثلاث عشره سنه و أحد عشر شهرا "

قال الدكتور مصطفى جواد: ذكر المؤرخ نفسه خبر القبض على مؤيد الدين القمي في حوادث سنه ٦٢٩ من كتابه هذا و معنى ذلك الخبر الأول أنه توفي في سنه القبض عليه و يؤيده ابن الطقطقى في تاريخه، و قد ذكره ابن الطقطقى قال: " وزاره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمي، هو قمي الأصل و المولد، بغدادى المنشأ و الوفاه ينتسب إلى المقداد بن الأسود الكندى، كان - رحمه الله - بصيراً بأمر الملك خبيراً بأدوات الرئاسه، عالماً بالقوانين، عارفاً باصطلاح الدواوين، خبيراً بالحساب، ريان من فنون الأدب، حافظاً لمحاسن الأشعار، راوياً لطرائف الأخبار، و كان جلداً على ممارسه الأمور الديوانيه، ملازماً لها من الغدوه إلى العشيّه. و كان في ابتداء أمره قد تعلق بسلاطين العجم و كان يلوذ ببعض وزراء العجم باصفهان في حال صباه و لم يبلغ العشرين من عمره، و كان ذلك الوزير قد ضجر من الكتاب الذين بين يديه و نسبهم إلى أنهم يخالفون تقدماته فابعدهم عنه و استكتب القمي ظناً منه أنه لمجرد حدائه سنه لا يقدم على مخالفه ما يشير به. فمكث القمي يكتب بين يديه مدّه، ففي بعض الأيام أحضرت بين يدي الوزير جمله من الثياب النسيج بعضها صحيح و بعضها مقطوع، فاحضر القمي بين يديه، ليثبت عددها و يحملها إلى الخزانة و كان الوزير يورد عليه كذا و كذا ثوباً صحاحاً. فيكتب القمي كذا و كذا ثوباً و ما يكتب لفظه (صحاحاً) فقال له الوزير: لم لا تكتب ما أقول لك؟ فقال: يا مولانا لا حاجه إلى ذكر الصحاح فاني إذا وصلت إلى ذكر ثوب مقطوع ذكرت تحته أنه مقطوع، فتخصيص المقطوع بالذكر يدل على أن ما لم يوصف بالمقطع صحيح. فقال الوزير، لا بل أكتب كما أقول.

فراجعه القمي، فحرد الوزير لذلك و ارتفع صوته و التفت إلى الحاضرين و قال: أنا عزلت الكتاب الكبار الذين كانوا عندي لأجل مخالفتهم و لجاجهم فيما أقوله و استكتبت هذا الصبى ظناً منى أنه لحدائه سنه لا يكون عنده من التجري و المخالفه ما عندهم، فإذا هو أشد مخالفه من أولئك. فخرج بعض خدام السلطان من بين يديه و كان جالساً قريباً من مجلس الوزير، و سال عن كثره الصياح و حرد الوزير، فعرف الخادم صوره ما جرى بين الوزير و القمي، فدخل و حكى للسلطان ما قيل، فقال له: أخرج و قل للوزير: الحق ما اعتده الصبى الكاتب. فنبل القمي في عيون الناس و علت منزلته و أنس القمي بهذا الخادم و صار الخادم يستشيريه و يسكن إليه و يأنس به. فاتفق أن السلطان عين على هذا الخادم و على رجل آخر ليتوجها في رساله إلى ديوان الخليفه، فالتمس الخادم أن يكون القمي صحبته. فأرسل صحبته فتوجهوا إلى بغداد و حضر الخادم و رفيقه عند الوزير ابن القصاب، فشافها بالرساله و سمعا الجواب، و كان جواباً غير مطابق للرساله و لكنه كان نوعاً من المغالطه، فقنع الخادم و رفيقه بذلك الجواب و ما تنبها على فساده و خرجا، فرجع القمي و وقف بين يدي الوزير و حادثه سرا و قال له: يا مولانا الجواب غير مطابق لما أنناه المماليك. فقال له الوزير: صدقت و لكن دعهم على غباوتهم و لا تفتنهم إلى ذلك. فقال السمع و الطاعه. ثم إن ابن القصاب كتب إلى الخليفه (الناصر لدين الله) يقول له: إنه قد وصل صحبته خادم السلطان فلان شاب قمي قد جرى من تنبهه كيت و كيت و مثل هذا يجب أن يصطنع و يحسن إليه و يستخدم. فكتب الخليفه إليه يأمره بان لا يمكنه من التوجه معهم. فعمل له حجه و قطع عنهم فتوجهوا و أقام القمي ببغداد فعين عليه في كتابه الإنشاء، فمكث على ذلك مدّه ثم تولى وزاره و

تمكن في الدوله تمكنا لم يتمكن مثله أحد من أمثاله، و كان أوحد زمانه في كل شىء حسن، كثير البر و الخير و الصدقات. حدث عنه مملوكه بدر الدين أياز قال: طلبت ليله من الليالي حلاوه النبات فعمل منها في الحال صحون كثيره و أحضرت بين يديه في ذلك الليل، فقال لى: يا أياز تقدر تدخر هذه الحلاوه لى موفره إلى القيامه؟ فقلت: يا مولانا و كيف يكون ذلك و هل يمكن هذا؟! قال: تمضى هذه الساعه إلى مشهد موسى و الجواد - (ع) - و تضع هذه الأصحن قدام أيتام العلويين فإنها تدخر لى موفره إلى يوم القيامه. قال أياز. فقلت: السمع و الطاعه. و مضيت، و كان نصف الليل إلى المشهد و فتحت الأبواب و أنبته الصبيان الأيتام و وضعت الأصحن بين يديهم (كذا) و رجعت. و ما زال القمى على سداد من أمره، تولى الوزاره للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر حتى قبض عليه المستنصر و حبسه في باطن دار الخلافه مدته فمرض و أخرج مريضا فمات - رح - سنه تسع و عشرين و ستمائه".

و قال مؤلف الحوادث في أخبار سنه ٦٢٩: "ذكر عزل الوزير مؤيد الدين القمى... في يوم السبت سابع عشر شوال تقدم إلى مؤيد الدين أبى طالب محمد بن أحمد بن العلقمى مشرف دار التشريعات يومئذ أن يحضر عند أستاذ الدار شمس الدين أبى الأزهر أحمد بن الناقد و يتفقا على القبض على نائب الوزاره مؤيد الدين القمى. فجمع أستاذ الدار رجال النوبتين و أمرهم بالمبيت في دار الخلافه، و لم يشعر أحدا منهم بشىء، فلما أغلق بابا النوبى و العامه عين على جماعه مع ابن شجاع مقدم باب الأتراك بالقبض على القمى إذا فتح باب النوبى، و عين على جماعه مع حسن بن صالح المعمار للقبض على ولده (فخر الدين أبى الفضل أحمد) في الساعه المعينه، و عين على جماعه للقبض على أخيه و جميع أصحابه و خواصه، فلما فتح باب النوبى خرج الجميع بالسيوف و هجموا عليه و على ولده و أخيه و جميع أصحابه في ساعه واحده فلم يفلت منهم صغير و كبير فاما هو و ولده فنقلا ليلا إلى باطن دار الخلافه فحبسا هناك و أما أخوه و مماليكه و أصحابه فحملوا إلى الديوان.

و كان المؤرخ نفسه قال في حوادث سنه ٦٢٨: "و في صفر دخل بعض الأتراك إلى دار الوزير مؤيد الدين القمى و طلب غفله السترى و انتهى إلى مجلسه فلم يصادفه جالسا و كان بيده سيف مشهور و كان آخر النهار، و قد تقوض

ص: ١٩٤

١- هي مقبره الصدرية و سراج الدين بشرقى بغداد و قد أصبحت مسكونه و ابنتى الناس الدور فوق القبور.

الجماعه من الديوان فصاح عليهم خادم فتبادر الغلمان و أمسكوه و أنهى ذلك إلى مؤيد الدين فجلس و أحضر التركي بين يديه و ساله عما حمله على ذلك فلم يقل شيئا، فضرب ضربا مبرحا فذكر أن له مده لم يصله شيء من معيشته و هو ملازم الخدمه و قد أضر به ذلك فحمله فقره و حاجته و غيظه على ما فعل، فأمر بصلبه فصلب و حط بعد يومين "

و ذكره هندو شاه الصاحبى و ذكر أنه أنشا مارستانا فى المشهد الكاظمى و زوده و جهزه بالأدويه و الأشربه و المعاجين و أنشا مكتبا و دار للقرآن لأيتام العلويين هناك و وقف على ذلك أوقافا و أحسن الثناء عليه و ذكر ابنه فخر الدين أحمد و أنه كان أديبا فاضلا و كان يتولى الشرطه و الاحتساب و كان قاسيا فى العقوبه ينتهى بها إلى قطع الأعضاء و لما نكب أبوه و حبس قال له: بخلك انسلقنا. يعنى أنه كان السبب فى تلك النكبه و حبس عز الدين عبد الحميد بن أبى الحميد لأنه كان مفتونا بتركى اسمه عثمان فبعث إليه بقصيده من السجن يقول فيها:

و قد تبت من الغى و قد أقلع شيطانى

و قد ذكر ابنه فخر الدين أحمد كمال الدين بن الفوطى قال: "فخر الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، القمى محتدا، البغدادي مولدا، نائب الوزارة يعرف بخداوندزاده. ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل أحمد بن مهنا الحسينى فى كتاب وزراء الزوراء (قال) ظهر من فخر الدين فى وزاره أبيه من القوه و الحرمة و النقمه ما جاوز فيه حد التأديب، و بلغ منه إلى الفطيع الغريب من قطع الأيدى و صلح الآذان و ازداد منه ذلك حتى ولى الشرطه و حجه باب النبى، و كان ذا فطنه و ذكاء و دهاء و ناب عن والده حين تخلف عن الركوب إلى الترب. و فى سابع شوال سنه تسع و عشرين و ستمائه و كل به و بابيه الوزير و نقلا إلى دار الخلافه و لم نقف لهما على أمر "

و ترجم له الصفدى بما يخالف ما نقلنا بعض المخالفه قال: "محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمى الوزير مؤيد الدين أبو الحسن القمى البليغ الكاتب، قال ابن النجار: قدم بغداد صحبه الوزير ابن القصاب و كان به خصيصا فلما توفى قدم بغداد(1) و قد سبقت له معرفه بالديوان و رتب ابن مهدى فى الوزارة و نقابه الطالبين أختص به أيضا و كانا جارين فى قم و لما مات أبو طالب بن زياده كاتب الإنشاء رتب القمى مكانه و لم يغير هيئه القميص و الشربوش على قاعده العجم ثم ناب أبو الوليد (محمد) ابن أمسينا فى الوزارة و عزل فى سنه ست و ستمائه فردت النيايه و أمور الديوان إلى القمى و نقل إلى دار الوزارة و لما ولى الظاهر الخلافه أقره على حاله و كذلك المستنصر قربه و رفع قدره و حكمه فى البلاد و العباد و لم يزل فى سعده إلى أن عزل و سجن هو و ابنه بدار الخلافه فمات الابن أولا و أبوه بعده فى سنه ثلاثين و ستمائه و كان كاتبا بليغا فاضلا كامل المعرفه بالإنشاء يكتب بالعربى و العجمى كيف أراد و يحل المترجم المغلق و كان حسن الأخلاق مليح الوجه، تخافه الملوك و ترهبه الجبابره و له يد باسطه فى النحو و اللغه و مشاركه فى العلوم "

و من إنشاء مؤيد الدين القمى عهد نقابه الطالبين الذى كتبه فى توليه نقابتهم فخر الدين أبا الحسن محمد بن محمد بن المختار الكوفى فى السابع عشر من شهر ربيع الأول سنه ٦٠٣ قال ابن الساعى: و هو بخط المكين أبى الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمى كاتب ديوان الإنشاء المعمور حينئذ و من إنشائه و من خطه نقلت و هذه نسخته:

" بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبد الله و خليفته الامام المفترض الطاعه على سائر الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين



إلى محمد بن محمد ابن المختار، حين وجده مرضى الخلائق، سوى الطرائق، محمود السجايا و الشيم، متمسكا من الديانه بامتن سبب و أوثق معتصم، سالكا في الزكانه و الرصانه لاحب جدد، و أقوم لقم، متحليا من التقى و الورع، بأحسن لباس و أبهى مدرع، قد فاق بكفائته الأكفاء و برع، و استشرف إلى محامد الخلال، و محاسن الخصال كل مطلع، فقلده نقابه العتره الكريمه العلويه، و الأسره الجليله الطالبية، بمدينه السلام، و سائر بلاد الإسلام، شرقا و غربا، و بعدا و قربا، مقدرًا فيه الاضطلاع بالأعباء، و القيام بحسن الاستخدام و الاستكفاء، و النهوض بتاديه شكر النعماء، و الله تعالى يقرن آراء أمير المؤمنين بالتأييد و التوفيق في كل ما ينتحيه للإسلام و المسلمين من المصالح، و يدنى لى في كل ما يبتغيه من منازم الدين كل بعيد نازح، إنه سميع مجيب، و ما توفيق أمير المؤمنين إلا- بالله، عليه توكل و إليه نيب، أمره بتقوى الله تعالى و استشعاره مراقبته في سره و علانيته، فإنهما الفريضة اللازمه، و السنه القائمه، و اللباس الأحسن الأروع، و الحرز الأحسن الأمتع، و أفضل ما اعتقده المعتقدون، و دعا إليه الصالحون، و وزن به المرء مراجع لحظه، و مخارج لفظه، و مسارج خواطره، و مطارج نواظره، و أوضح سبل الرشاد، و خير الزاد ليوم المعاد، قال الله تعالى: (وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى). و قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، فطوبى لمن سمع قوله فاتبعه، و تجلبب لباس مراقبته و أدرعه، و اقتدى بكتابه، فاستخرج كنوز المرشد من عيابه، و اقتنى ذخائر ثوابه، فتوقى به أليم عقابه، أولئك الذين أنعم الله عليهم بالعقائد الصحاح، و أثقل موازين توفيقهم الرواجح، و هداهم بما كبت في قلوبهم من الايمان إلى الجدد اللاحب و المنهج الواضح، فعمل في دنياه لأخراه، و قوم بالهدى بالجد في معاده جدواه، (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). و أمره بان يتأمل أحوال من فوض أمره من أهل بيته إليه، و عول في زعامته من ذوى الرحمه عليه، و يعتبر طرائقهم و يختبر شيمهم و خلائقهم، و ينزلهم منازلهم التي يستوجبونها بكرم العناصر، و يستحقونها بتباين المساعى و المآثر قال الله تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ). فلمن كان منهم رشيد المنهج، متنكبا عن الطريق الأعوج، متحليا من الدين بما يناسب نسبه، و يلائم محتده الكريم و منصبه، يحق له من الإ-كرام، و خصه من الأنعام، و التودد و الاحترام، بما يرفع منزلته، و يحث على اكتساب فضيله من تأخر عن غلوته ليشيع فيهم المناقب و الفضائل، و يسفروا عن المناظر المهيبه في النوادي و المحافل و يستضيفوا إلى شرف الأبوه فضل النبوه، و يتقبلوا آثار من قال الله فيهم: (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ). فإنهم أغصان تلك الدوحه الشريفه، و الشجره المباركه المنيفه، و أمره بان يعاملهم برفق لا يشينه ضعف، و تهذيب لا يهجنه عنف، فمن بدت منه بادره، أو عثره نادره أقالها، و ألحق جناح المياسره أذيالها، و اتخذ له من التأنيب بما يجنبه أمثالها، قال الله (وَ لِيُغْفِرُوا وَ لِيُصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ). و

قال رسول الله ص: أقيلا ذوى الهيئات عثراتهم.

ص: ١٩٥

١- تأمل قوله: قدم بغداد... فلما توفى قدم بغداد " هكذا كانوا يخلطون حين يترجمون.

، فليس من كانت زلته بادره، و خطيئته مبتكره كمن كان فى الغى متهوكا، و بعرا الإصرار عليه متمسكا، و من صادفه جاهلا بقدره، و نابذا مصلحته وراء ظهره و عرف خلوص دخلته و سلامه صدره، إلا أنه عن مصلحه شانه غافل، و عن حلى العلم الذى هو قيمه المرء عار عاطل، أيقظه من هجوع الـاعترا بالأملى، و نبهه على أن ٣٥٦، لا- يغنى بغير عمل، و النبى ص أوحى إليه: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . و

قال: يا بنى هاشم، يا بنى عبد المطلب إننى لا أغنى عنكم من الله شيئا، اتتوني بأعمالكم و لا تأتونى بانسابكم، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. و من ألفاه منهم ذاهبا فى مجاهل الجهال، و سادرا فى مهاوى الضلال، و مشايعا فى احتقاب الأوزار، و هاتكا لأستار التصون و الاستتار، واجهه خاليا بالتقريع و التقييد، و زجره بالاخافه و الوعيد، فان أنجع ذلك و أفاد، و رجع عن جهالته و عاد، و إلا- قوم من ميده و اعوجاجه، و وقف به على سبيل الحق و منهاجه، و إن قرف أحدهم بجريمه أو رمى بجريره فلا يعجل عليه بالمؤاخذه أو لا يسرع إليه بإجراء المقابله، بل يثبت إلى أن يقف بالبحث و الإيضاح، على الحق المحض الصراح، قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) فان اتضح ما قرف به وزن بسببه، نظر فان كان مما أوجب الله فيه حدا من الحدود أقامه، من غير تعد على سلكه المحدود فيه و نظامه، قال الله سبحانه و تعالى: (تَلَمَّكَ حُرْدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا) و قال تعالى: (وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُرْدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) . و قال سبحانه: (وَ مَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) . و لا- يجرمنه احتقابه الجرائم من نظر اعتنايه، و لا إقامه حد الله فيه من ملاحظته و إرعائه، (فأهل) هذا النسب و إن تفاوتت أحوالهم، و تباينت أعمالهم، خصوا بالاصطفاء، و سمووا بالاجتباء، قال الله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأذِنُ اللَّهُ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) و أمره بصرف همته إلى مصالح اليتامى و تخصيصهم من الاعناء، و تخويلهم من الإرعاء بما ينسيهم ذله اليتم و فقد الآباء، فمن كان منهم غنيا فيثمر ماله، و يهدب خلاله، و ينفق عليه بالمعروف، لا شطط و لا تبذير، و لا تضيق و لا تقتير، فإذا بلغ الأشد و أنس منه الرشد، سلم ماله موفورا إليه، و أشهد بقبضه عليه، قال الله تعالى:

(وَ ابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) إلى قوله: (فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ) . و من كان فقيرا فليش عنان العنايه إلى ما يعود بإصلاح أمره، و ليصرف همه إلى جبر كسره، إلى حين استوائه، و تهذب أنحائه، و ليدر عليه من الوقوف بالمعروف و ليكن به عطوفا، و له أبا رءوفا، و أمره بالنظر فى أمر الأياىمى بعين الاعتناء، و تزويجهن من الأضراب و الأكفاء، و تحصينهن بالاحصان لا بالمنع و النسيان فان التناكح مدد الوجود و قوامه، و به يستتب أمره و يتسق نظامه، قال الله تعالى: (وَ أَنْكِحُوا الْيَتَامَىٰ مِنْكُمْ) . و

قال رسول الله ص: تناكحوا تناسلوا أباه بكم الأمم يوم القيامة. و ليتوخ تطهير عقود نكاحهن من أدناس الالتباس، و ينزها من أدران الأنجاس، قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) . و أمره بصونه هذا النسب الكريم، و البيت الماجد العظيم، من تنحل الأدياء، و انتماء الزنماء، فان صادف من يدعى من ذلك ما لا يقوم البرهان على صحته، و لا- تشهد الاستفاضه و الشيوخ بدحض حجته، صب عليه سوط التأديب، و ردعه بزواجر التهذيب، فان كفه الردع، و زجره المنع، و إلا وسمه بميسم يعرف به تنحله، و يشيع به كذبه و تقوله،

قال رسول الله ص: ملعون ملعون من انتسب إلى غير أبيه و ادعى إلى غير مواليه. هذا عهد أمير المؤمنين إليك، و حجته عليك،

هداك به إلى طريق الرشاد، و حداك فى سبيل السداد، فاهتد بأنواره، و اتبع لرشيد آثاره، تظفر بمغانم الرشاد، و تفرز فى المبدأ و المعاد، و الله ولى التوفيق، لأرشد جدد و أقوم طريق، و كتب فى سادس عشر شهر ربيع الأول من سنه ثلاث و ستمائه و الحمد لله و وحده و صلواته على سيدنا محمد النبى المصطفى و آله و سلامه، رب أختم بخير. صوره العلامه الشريفه تحت البسمله (الناصر لدين الله). صوره خط الوزير نصير الدين أبى الحسن ناصر بن مهدي العلوى بين سطوره...".

و لمكين الدين القمى أى مؤيد الدين فى آخر عمره منشور كتبه بامر الخليفه الناصر فيه تجديد الفتوه، قال ابن الساعى: "قرأ المنشور عليهم (على رؤساء الفتیان) المكين أبو الحسن محمد بن محمد القمى كاتب ديوان الإنشاء المعمور و هو من إنشائه و هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من المعلوم الذى لا- يتمارى فى صحته، و لا- يرتاب فى براهينه و أدلته، أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه - هو أصل الفتوه و منبعها، و منجم أوصافها الشريفه و مطلعها، و عنه تروى محاسنها و آدابها، و منه تشعبت قبائلها و أحزابها، و إليه دون غيره تنتسب الفتیان، و على منوال مؤاخاته النبويه الشريفه نسج الرفقاء و الاخوان، و أنه كان مع كمال فتوته، و وفور رجاحته يقيم حدود الشرع على اختلاف مراتبها، و يستوفيه من أصناف الجناه على تباين جناياتها أو مللها و نحلها و مذاهبها، غير مقصر عما أمر به الشرع المطهر و حرره، و لا مراقب فيما رتبته من الحدود و قرره، امتثالاً لأمر الله تعالى فى إقامه حدوده، و حفظاً لمناظمه الشرع و تقويم عموده، فإنه ع فعل ذلك بمراى من السلف الصالح و مسمع، و مشهد من خيار الصحابه و مجمع، فلم يسمع أن أحدا من الأمة لأمه، و لا طعن عليه طاعن فى حد أقامه، و حقيق بمن أورثه الله مقامه، و ناط به شرائع الإسلام و أحكامه، و انتمى إليه ع فى فتوته، و اقتفى شريف شيمه و كريم سجيته، أن يقتدى به ع فى أفعاله، و يحتذى فيما استرعاه الله تعالى واضح مثاله، غير ملوم فيما يأتيه من ذلك و لا معارض فتوه و لا شرعا فيما يورده و يصدره، و قد رسم - أعلى الله المراسم العليه، المقدسه النبويه الامامه و زادها نفاذا معضودا بالصواب، و تأييدا ممتد الأطناب محكم الأسباب - على كل من تشرف بالفتوه برفاقه الخدمه الشريفه المقدسه، المعظمه الممجده المكرمه الطاهره الزكيه النبويه الاماميه، الناصره لدين الله تعالى - شرف الله مقامها و أخلد أيامها، و أعلى كلمتها و نصر رايتها - أنه من قتل رفيق له نفسا نهى الله تعالى عن قتلها و حرمة، و سفك دما حقه الشرع المطهر و عصمه، و صار بذلك ممن قال الله تعالى فى حقه، حيث ارتكب هذا المحرم، و احتقب عظيم هذا المأثم:

ضل و هوى، و

النبى ص يقول: من آوى محدثا فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا. و لا حدث أكبر من قتل النفس عدوانا و ظلما، و لا ذنب أعظم منه وزراء و إثما، و أن الفتى متى قتل فتى من حزبه سقطت فتوته و وجب أن يؤخذ منه القصاص عملا- بقوله: وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصَاصًا . و أن (من) قتل غير فتى عوننا من الأعوان أو متعلقا بديوان فى بلد سيدنا و مولانا الامام المفترض الطاعه على كافه الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين و خليفه رب العالمين فقد عيب هذا القاتل فى حرم صاحب الحزب بالقتل، فكأنما عيب على كبيره فسقطت فتوته بهذا السبب الواضح، و وجب أخذ القصاص منه عند كل فتى راجح، و ليعلم الرفقه الميمونه ذلك و ليعملوا بموجبه و ليجروا الأمر فى أمثال ذلك على مقتضى المأموريه، و ليقفوا عند المحدود فى هذا المرسوم المطاع، و يقابلوه بالانقياد و الاتباع - أن شاء الله تعالى - و كتب فى تاسع صفر سنه أربع و ستمائه.

و قال ابن الساعى: و سلم إلى كل واحد من رؤساء الأحزاب منشور بهذا المثل فيه شهاده ثلاثين من العدول. ثم كتب تحت كل مرسوم و منشور ما هذا صورته. و الظاهر أنه من إنشاء مؤيد الدين القمى:

قال العبد ما تضمنه هذا المرسوم المطاع، و قابله مما يجب عليه من الانقياد و الاتباع و الامتثال و هو الذى يجب العمل به فتوه و شرعا، و هذا المعروف من سيره الفتيان المحققين نقلا و قد ألزمت نفسى إجراء الأمر على ما تضمنه هذا المرسوم الأشرف فمتى جرى ما ينافى المأموريه، المحدود فيه كان الدرک لازما لى، و المؤاخذه مستحقه على ما يراه صاحب الحزب ثبت الله دولته، و أعلى كلمته و كتب فلان بن فلان

### أبو منصور محمد بن محمد بن المبارك الكرخي

ذكره ابن الساعى فى وفيات سنه ٥٩٨ قال بعد ذكر اسمه: شيخ حافظ القرآن المجيد، قرأه بالقراءات و كان حسن القراءه جيد الأداء طيب الصوت شجيه، و كان يتشيع و ينشد فى المواسم بالمشاهد المقدسه و يعظ فى الاعزیه.

توفى فى حادى عشر المحرم من سنه ثمان و تسعين المذكوره و دفن بمشهد الامام موسى بن جعفر (ع). " اه "

و قال المنذرى فى وفيات السنه المذكوره بعد ذكر اسمه و تاريخ وفاته و وصفه بالمؤدب المغربى: قرأ القرآن الكريم بشىء من القراءات ببغداد على أبى محمد الحسن بن على بن عبيده، و بواسط على أبى بكر عبد الله بن منصور الباقلانى و غيرهما و سماع من أبى الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد و غيره. " اه "

و ترجم له ابن الديبشى ترجمه أحسن مما نقلناه آنفا قال: محمد بن محمد بن المبارك الكرخي أبو منصور المقرئ المؤدب، كان يسكن الجانب الشرقى و له مكتب يعلم فيه الصبيان الخط، و كان حافظا للقرآن المجيد، حسن القراءه له، قرأ بشىء من القراءات على أبى محمد الحسن بن على بن عبيده و بواسط على شيخنا أبى بكر بن عبد الله بن منصور ابن الباقلانى و غيرهما، و كان ينشد الاشعار فى مدح أهل البيت (ع) فى المشاهد و أوقات الزيارات سماع شيئا من الحديث من أبى الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان و غيره، و لم يعن بالروايه و لا حدث بشىء.

مرت ترجمته في المجلد التاسع الصفحة ٤١٤ و نزيد عليها هنا ما ياتي:

### عمله في إنقاذ الإسلام

كان نصير الدين الطوسي ضحية من ضحايا الغزو المغولي الأول، حينما اجتاحت جحافل جنكيز خان (١٢١٥ - ١٢٢٧ م) البلاد الإسلامية و دمرت ما مرت به منها. و كان من تلك الضحايا مدينة نيسابور التي كانت تعج بالعلماء و تزخر بالمدارس.

و لم يكتف المغول بتدمير المدينة بل أعملوا السيف في الناس، فقتل من قتل و استطاع الفرار من استطاع، و كان بين الناجين نصير الدين الطوسي، فهام على وجهه يطلب الملجأ الأمين فوجده في قلاع الإسماعيلية الحصينة، تلك القلاع التي صمدت وحدها لجنكيز خان و صدته عن أسوارها، فظل حقد المغول مضطرا على الإسماعيليين إلى ان استطاعوا الثار منهم في عهد هولاء كوحفيد جنكيز.

و لم يكن نصير الدين وحده هو الذي احتفى بهذه القلاع، بل لقد لجأ إليها كثير ممن استطاعوا الفرار و النجاة.

و عند ما تقدم المغول في غزوهم الثاني، و أعاد هولاء-كو سيره جده، كانت الحملة هذه المره من القوه بحيث هابتها القلاع الإسماعيلية فلم تستطع لها صدا، و نزل الأمير الإسماعيلي ركن الدين خور شاه على حكم المغول، فكان حكمهم قتله و قتل أعوانه و من لجأ إليه، و استثنوا من ذلك ثلاثه رجال كانت شهرتهم العلميه قد بلغت هولاء كوأمر بالابقاء عليهم، و لم يكن هذا الإبقاء حبا للعلم و تقديرا لرجالها، بل لأن هولاء كان بحاجه إلى ما اختص به هؤلاء الثلاثه من معارف، فاثان منهم كانا طبيبين هما موفق الدوله و رئيس الدوله، و الثالث كان مشهورا باختصاصه في أكثر من علم واحد هو نصير الدين الطوسي، و كان مما اختص به علم الفلك، و كان هولاء كومقدرا لهذا العلم تقدير حاجه لا محض تقدير، مؤمنا بفائدته له. لذلك رأيناه بعد ذلك يعني بإنشاء مرصد "مراغه" و يوفر له كل ما يستدعي نموه و تقدمه...

جمع نصير الدين الطوسي إلى العلم الواسع العقل الكبير، فتريك سيرته رجلا- من أفذاذ الرجال لا يمر مثله كل يوم. و تشاء الأقدار أن تعده لمهمه لا ينهض لها إلا من اجتمعت له مثل صفاته: علم و عقل و تدبير و بعد نظر، فكان رجل الساعه في العالم الإسلامي، هذا العالم الذي كان مثخنا بالجراح.

كانت مهمه الطوسي من أشق المهمات، و كانت أزمته النفسيه من أوجع ما يصاب به الرجال، فإنه و هو العالم الكبير ذو الشهره المدويه بين المسلمين، يرى نفسه فجاه في قبضه عدو المسلمين، و يرى هذا العدو مصرا على أن يبقيه في جانبه و يسيره في ركابه. و إلى اين يمشى هذا الركاب؟ أنه يمشى لغزو الإسلام في دياره و القضاء عليه في معاقله، فهل من محنه تعدل هذه المحنه؟ ان أقل تفكير في التمرد على رغبه القائد المغولي سيكون جزاؤه حد السيف... و أنني لا تخيل الطوسي متأملا طويل التأمل، مطرقا كثير الاطراق، لقد كان يعز عليه أن يذهب دمه رخيصا و أن يكون ذلك بإرادته هو نفسه، فلو



أن سيفاً من سيوف المغول الجانيه أودى به فيمن أودى بهم في رحاب نيسابور و سهول ايران لكان استراح. أما الآن فلن يستسلم للقدر الطاغى و سيثور على حكم الزمن الغاشم.

كان الطوسى ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط و يدبر. و هو فى ذلك آيه من الآيات، و قد أدرك أن النصر العسكرى على المغول ليس ممكناً أبداً، فقد انحل نظام العالم الإسلامى انحلالاً تاماً لم يعد معه أمل فى تجميع قوه تهاجم المغول و تخرجهم من دياره، و كانت البلاد المحتله أضعف من أن تفكر فى ثوره ناجحه. على أن الغرب الإسلامى كان لا يزال سليماً، و كانت مصر هى القوه الوحيدة التى تتجه إليها الأنظار، و قد استطاعت مصر أن تذيق المغول مراره الهزيمة و أن تردهم عنها، و لكنها لم تكن مستطيعه أكثر من ذلك، فمهاجمه المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة و إخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقه مصر.

و فكر نصير الدين طويلاً فأيقن أنه إذا تم للمغول النصر الفكرى، بعد النصر العسكرى، كان فى ذلك القضاء على الإسلام، و ها هو يرى بام عينيه الكتب تحرق و العلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟..

لقد استغل حاجه هولاءكو إليه، و حرصه على أن يكون فى معسكره فلكى عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته و احترامه فكان له ما أراد، و صار له من ذلك سبيل لانقاذ أكبر عدد من الكتب و تجميعها، كما استطاع أن ينجى من القتل الكثيرين ممن كانوا سيقتلون.

و لما استتب الأمر لهولاءكو خطا نصير الدين خطوته الأولى، و كانت هذه المره خطوه جباره فقد اقنعه بان يعهد إليه بالإشراف على الأوقاف الإسلاميه و التصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولاءكو. و تتطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكرى إلى حد أصبح العلم عندهم قشوراً لا لباب فيها، و أنهم حصروا العلم فى الفقه و الحديث و حدهما، و حرموا ما عداهما من سائر صنوف المعرفة التى حث عليها الدين العظيم، و انصرفوا عن العلوم العمليه انصرافاً تاماً. فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، و الحديث، و الطب، و الفلسفه، و أنه سيتولى الإنفاق على طلاب هذه المدارس، و لكنه سيجعل لكل واحد من دارسى الفلسفه ثلاثه دراهم يومياً، و لكل واحد من دارسى الطب درهين و لكل واحد من دارسى الفقه درهما، و لكل واحد من دارسى الحديث نصف درهم، فاقبل الناس على معاهد الفلسفه و الطب، بعد ما كانت من قبل تدرس سرا.

أحرز نصير الدين النصر الأول فى معارك الإسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، و لن يجمد المسلمون عن طلبه، ثم انصرف يخطط للمعركه الكبرى الكاسحه. فإذا كان إنشاء المدارس المتفرقه لن يلفت هولاءكو إليها، و لن يدرك أهميتها، فان إنشاء الجامعه الكبرى و حشد العلماء فيها و حشر الكتب فى خزانتها، سيكون حتماً منها هولاءكو فكيف العمل؟.

هنا تبدو براعه الطوسى، فهولاءكو استبقاه لغايه معينه، فراح يقنع هولاءكو بأنه من أجل استمراره فى عمله و الاستفادة من مواهبه لا بد من إنشاء مرصد كبير، فوافق هولاءكو على إنشاء المرصد، و فوض لنصير الدين المباشرة بالعمل. لقد كانت هذه الموافقه الحلم الأكبر الذى حققته الأيام لنصير الدين، و بات بعدها مستريحاً للمستقبل لا يشغله شىء إلا الأعداد الدقيق و التخطيط السليم الموصل إلى الغايه القصوى.

ضحخ نصير الدين أمر المرصد لهولاءكو و أقنعه أنه وحده أعجز من أن يرفع حجراً فوق حجر فى ذاك البناء الشامخ، و أنه لا بد

له من مساعدين أكفاء يستند إليهم فى مهمته الشاقه، و أنه لا- مناص من أجل ذلك من أن يجمع عددا من الناس المختارين، سواء فى البلاد المحتله أو فى خارجها، فوافق هولاءكو على ذلك.

و هنا هب نصير الدين إلى اختيار رسول حكيم هو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراعى، و عهد إليه بالتطواف فى البلاد الإسلاميه، و تامين العلماء النازحين و دعوتهم للعوده إلى بلادهم، ثم دعوه كل من يراه كفتا فى عمله و عقله من غير النازحين.

مضى العمل منظما دقيقا و انصرف العلماء باشراف الطوسى منفذين مخططا مدروسا، فلم يمض كبير وقت حتى كانت المكتبات تغص بالكتب، و حتى كانت مكتبه مراغه بالذات تضم مجموعه قل أن اجتمع مثلها فى مكتبه اخرى، و حتى كانت المدارس تقام فى كل مكان، و حتى كانت الثقافه الإسلاميه تعود حيه سويه، و حتى كانت النفوس مشبعه بالأمل و القلوب مليئه بالرجاء، و حتى كان الدعاه ينطلقون فى كل صوب و الهداه ينتشرون على كل وجهه...

ثم يموت هولاء-كو، و لكن الإسلام الذى أراد له هولاء-كو الموت يظل صحيح البنيه، متوهج الفكر، ثم يموت ابن هولاء-كو و خليفته (ابقا خان) و الإسلام لا يزال بقياده الطوسى صامدا، يقاتل و يقاوم و يدعو و يهدى.

و ياتى بعد ابقا خان، ابن هولاءكو الآخر (تكودار) فإذا بالإسلام ينفذ إلى قلبه و عقله، و إذا به يعلن إسلامه و تسلم الدوله كلها بعد ذلك.

و كان الطوسى قد مات سنه ٦٧٢ هـ (١٢٧٤ م). مات قرير العين و هو يرى طلائع الظفر مقتحمه الدنيا بموكبها الرائع و بشائر النصر هازجه بارفع صوت و أعلى نبره. مات الطوسى مودعا الأمر إلى تلميذه و أقرب المقربين إليه قطب الدين أبو الثناء محمود بن مسعود الشيرازى، فنهض بالعبء على ما اراده نصير الدين. فلم يجد "تكودار" الذى أصبح اسمه "أحمد تكودار" خيرا من الشيرازى خليفه الطوسى ليكون رسوله إلى العالم العربى و الإسلامى.

يقول الأستاذ عبد المتعال الصعدي: "لم يمت نصير الدين إلا بعد أن جدد ما بلى فى دوله التتار من العلوم الإسلاميه و أحيا ما مات من آمال المسلمين بها".

إلى أن يقول: "...ان الانتصار على التتار لم يكن فى الحقيقه بردهم عن الشام فى موقعه "عين جالوت" و إنما كان بفتح قلوبهم إلى الإسلام و هدايتهم له".

و هذا ما حققه نصير الدين الطوسى.

هكذا استطاع نصير الدين الطوسى أن يهزم بالعقل و العلم الدوله الطاغيه الباغيه، و أن تنجح خططه فى تحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين.



(١) بعد أن ألم بعلوم اللغة و الأدب تحول إلى دراسه الفقه و المنطق و الحكمة و الرياضيات... فتعلم الفقه عند والده و حضر مده دروس خاله (نور الدين على بن محمد الشيعي)، أما مقدمات المنطق و الحكمة فيذكر البعض أنه تتلمذ فيها على خاله أيضا، و قد درس مقدمات في الرياضيات بمدينة طوس عند (كمال الدين محمد حاسب). رحل بعد ذلك إلى مدينة نيشابور، التي كانت تعد عهدئذ مركزا علميا هاما و موطننا لجمع من كبار الحكماء و الفقهاء و العلماء و الفضلاء، و مكث فيها مده يختلف إلى مجالسهم و ينهل منها الحكمة و المعرفة، حتى صار في عنفوان شبابه بارعا ضليعا في أكثر الفنون و العلوم.. و يبدو أنه رحل عن تلك الديار قبل أن تتعرض نيشابور لحمله جيش التاتار الذي ألحق بها الهلاك و الدمار. فسافر إلى مدينة (الري) و منها توجه إلى بغداد و الموصل حيث حضر مجالس كبار العلماء، و قد درس في الموصل عند (كمال الدين بن يونس الموصلی) ثم نال إجازة من (سالم بن بدران المصري) الذي كان يعد من كبار فقهاء الشيعة ثم عاد إلى وطنه.

استاذته

١ - وجيه الدين محمد بن الحسن: و هو جد نصير الدين، يعد من فقهاء ذلك العصر و محدثيه، تعلم عنده الفقه و الحديث. و محمد بن الحسن هذا، هو تلميذ السيد فضل الله الراوندى و الذى هو تلميذ المرتضى علم الهدى.(٢)

٢ - نور الدين على بن محمد الشيعي: و هو خال المترجم، كان من العلماء. و يذهب بعض المؤرخين إلى أن المترجم تعلم مقدمات المنطق و الحكمة عند خاله و لكنهم لم يوردوا اسم هذا الخال، إلا أن ابن الفوطى الذى ذكر ذلك أيضا صرح باسم خاله (نور الدين على بن محمد الشيعي).

٣ - نصير الدين أبو طالب عبد الله بن حمزه الطوسى: و هو خال أبيه (محمد بن الحسن)، و كان من كبار علماء الاماميه. سمع المترجم عنده الحديث و حصل منه على إجازة في روايته. أن نصير الدين هذا يروى عن عفيف الدين محمد بن الحسن الشوهانى و هذا يروى عن الشيخ المفيد عبد الجبار المقرئ و الأخير [الأخير] يروى عن شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى.

و بناء على هذا التسلسل فان الخواجه نصير الدين يتصل بشيخ الطائفة الطوسى عبر أربع وسائط.

٤ - فريد الدين النيشابورى: أبو محمد الحسن بن محمد بن حيدر الفريومدى النيشابورى و هو رجل حكيم و أصولي، عرف ب "الداماد".

يذهب أكثر المؤرخين إلى أن فريد الدين هذا كان تلميذ صدر الدين على بن ناصر السرخسى النيشابورى و الذى هو تلميذ أفضل الدين الجيلانى، و الجيلانى هذا كان تلميذا لابن العباس اللوكرى تلميذ بهمنيار الذى تتلمذ بدوره على (أبو على بن سينا). و بناء على التسلسل هذا فان المترجم يعد تلميذ ابن سينا عبر خمس وسائط ثم هو تلميذ الامام الفخر الرازى بعد واسطه واحده. لقد تعلم المترجم كتاب الإشارات للشيخ (ابن سينا) عند فريد الدين كما أخذ عنه في الحكمة أيضا.

٥ - قطب الدين المصرى (المقتول فى ٦١٨ هـ): و هو إبراهيم بن على بن محمد السلمى، أصله من المغرب، و لأنه أقام مده من حياته فى مصر فقد أطلق عليه لقب المصرى عند ما استقر فى خراسان.

و هو من ألمع تلامذه الامام الفخر الرازى. و بعد وفاه الامام الرازى اتسعت دائره نشاطه و إفاداته فى نيشابور حيث كان يقصده الطلاب من مختلف الأمصار و البلدان ليفيدوا من علومه و دروسه. و قد قتل المصرى عند ما غزا المغول مدينه نيشابور. من تأليفاته، شرح ل (قانون) ابن سينا. و يبدو أن المترجم درس عنده فى علوم الحكمة و الطب.

٦ - كمال الدين بن يونس الموصلى (المتوفى ب ١٤ أو ١٥ شعبان سنه ٦٣٩ هـ): هو أبو الفتح موسى بن أبى الفضل يونس بن محمد، كان جامعاً لجميع العلوم و ماهراً ضليعاً فى كل الفنون، خاصه رياضيات أقليدس، الهيئه، المخروطات المتوسطات، (المجسطى)، الحساب، الجبر، المقابله، الموسيقى، الفقه و أصول الفقه، و كان متميزاً قديراً نحريراً لم يبلغ درجته العلميه أى واحد من أقرانه و رفاقه.

أما المترجم فقد استفاد من دروسه - فى بغداد أو الموصل - حيث أخذ عنه شيئاً من علوم الرياضيات و الحكمة.

٧ - معين الدين المصرى: هو أبو الحسن سالم بن بدران المازنى، من كبار فقهاء الشيعة و له عدده مصنفات حول مذهب الاماميه. لقد وصفه صلاح الدين الصفدى فى كتاب (الوافى بالوفيات) بأنه شيعى معتزلى و كذلك فعل محمد بن شاکر فى كتاب (فوات الوفيات).

و هو من تلاميذ ابن إدريس الحللى صاحب كتب (السرائر)، و قد روى عن السيد عز الدين أبو المكارم حمزه بن على بن زهره الحسينى الحللى صاحب كتاب (غنيه النزوع).

كان المترجم الطوسى من تلاميذه فى الفقه و أصول الفقه كما كان مجازاً من قبله، و نقل فيما يلى نص الإجازة.

"قرأ على جميع الجزء الثالث من كتاب "غنيه النزوع إلى علمى الأصول و الفروع" من أوله إلى آخره قراءه تفهم و تبين و تأمل، مستبحت عن غوامضه، عالم بفنون جوامعه، و أكثر الجزء الثانى من هذا الكتاب و هو الكلام فى أصول الفقه. الامام الأجل العالم الأفاضل الأكمل الأورع المثقف المحقق نصير المله و الدين وجيه الإسلام و المسلمين سند الأئمه و الأفاضل مفخر العلماء و الأكابر أفضل أهل خراسان محمد بن محمد بن الحسن الطوسى زاد الله فى علائه و أحسن الدفاع عن حوائه، و أذنت له فى روايه جميعه عنى و عن السيد الأزهر العالم الأوحى الطاهر الزاهر البارع عز الدين أبى المكارم حمزه بن على بن زهره الحسينى قدس الله سره و نور ضريحه و جميع تصانيفه و جميع تصانيفى و مسموعاتى و قراءاتى و اجازاتى عن مشايخى ما أذكر أسانيدى و ما لم أذكر إذا ثبت عنده و ما لعلنى أن أصنفه.

و هذا خط أضعف خلق الله و أفقرهم إلى عفوه سالم بن بدران بن على.

- ١- من هنا إلى آخر البحث مكتوب بقلم: مدرس رضوى، و مؤلفاته و ان ذكرت من قبل فان هنا تفاصيل اخرى عنها.
- ٢- لا يبدو أن الراوندى أدرك زمان المرتضى علم الهدى (المتوفى سنة ٤٢٦ [٤٣٦هـ]) و لهذا السبب يذهب البعض إلى أن السيد فضل الله الحسينى الراوندى من تلامذه شرف السادات أبو تراب المرتضى بن السيد الداعى مؤلف كتاب (تبصره العوام)، و ليس السيد المرتضى علم الهدى.

المازنى المصرى كتبه ثامن عشر جمادى الأخرى سنة تسع عشره و ستمائه حامدا لله مصليا على خير خلقه محمد و آله الطاهرين  
(١)."

أما نصير الدين فإنه ينقل عن استاذه معين الدين فى كتاب (الفرائض) و يذكره:

" و لنورد المثال الذى ذكره شيخنا الامام السعيد معين الدين سالم بدران المصرى فى كتابه الموسوم بالتحريير".

٨ - الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهانى: لقد استفاد المترجم منه لمدته من الوقت و كان حينها زميلا و شريكا فى الدرس للشيخ ميثم البحرانى و السيد رضى الدين بن طوس.

و لقد ذكر البعض أن المترجم تعلم فى الفقه عند الشيخ ميثم البحرانى كما أن الشيخ ميثم البحرانى كان يأخذ عنه دروسا فى الحكمة. و لهذا فان الشيخ ميثم البحرانى يعد من بين أساتذه المترجم.

٩ - الشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن على الحمدانى القزوينى: كان ساكنا فى الرى و كان مجازا للروايه من الشيخ منتخب الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن الرازى القمى صاحب الفهرست. و قد عاش إلى العام (٦١٢ هـ) و سمع المترجم عنه الحديث و كان بعد [يعد] شيخ المترجم فى روايه الحديث.

١٠ - كمال الدين محمد الحاسب: و قد ورد ذكره فقط فى رساله (السير و السلوك) المنسوبه للمترجم و لم يذكر اسمه فى المصادر و النصوص الأخرى.

١١ - سراج الدين القمى: الذى ذكر فى كتاب (دره الأخبار) - فقط - على أنه أستاذ المترجم.

مؤلفاته

يعد المترجم من بين الذين اشتهروا بكثرة التأليف و التصنيف فى مختلف العلوم و الفنون المعروفه فى عصره. كالتاريخ و العلوم و الأدب و الفقه و التفسير و الأخبار و الحكمة و الفلسفه و الأخلاق و الهندسه و الحساب و الجبر و المقابله و الهيئه و النجوم (الفلك) و علم التقويم و (الزيج) و أحكام النجوم و الأسطرلاب و الموسيقى و بقيه العلوم.

و قد عرفت مؤلفاته بسهولة العبارة و الخلو من تعقيداتها و التهذيب و تنقيح المعانى و بعدها عن الحشو و الزوائد الخاليه من المعانى مما جعلها مورد رغبة الطلاب و إقبال العلماء بنحو أصبحت تلك المؤلفات من بين كتب الدراسه على امتداد قرون من الزمن و هذا تناولها كثير من العلماء بالتعليق و التداول و الشرح.

و قد كانت مؤلفاته باللغه العربيه و الفارسيه، كما ترجمت بعض رسائله العلميه من العربيه إلى الفارسيه و بعض كتبه من الفارسيه إلى العربيه كما ترجم قسم من مؤلفاته إلى اللغات الأجنبيه الأخرى.

و قد تناولت تلك المؤلفات علوم الرياضيات و الأجوبه على المسائل المطروحه و كذلك جملة من المقالات و المعالجات

المختصره إلى جانب ترجماته لكتب كثيره...

و فيما يلي ثبت بأسماء مؤلفاته: ١ - تحرير (المجسطى): و أصل هذا الكتاب من بطليموس قلوذيست، و هو يشتمل على ثلاث عشره مقاله و بعض الفصول و ١٩٦ شكلا. و قد حرر المترجم هذا الكتاب لحسام الدين و سيف الناظرين الحسن بن محمد السيواسى.

و انتهى من تحريره فى الخامس من شوال سنة (٦٤٤هـ).

٢ - تحرير أقليدس: (أو تحرير أصول الهندسه) و هذا الكتاب نقله من اليونانيه إلى العربيه ثابت بن قره و قد قام المترجم بتحريره.

كتب المترجم فى مقدمه هذا الكتاب: "كتب هذا الكتاب بعد (تحرير مجسطى) و فرغت من تحريره فى ٢٢ شعبان ٦٤٦هـ".

٣ - تحرير أكر مالوس: و هو من كتب المتوسطات، و المقصود بالمتوسطات الكتب التى كان ينبغى أن تقرأ بعد كتاب أقليدس و قبل (المجسطى) - و قد ورد فى بعض نسخ الكتاب ثلاث مقالات و فى بعض نسخه مقالاتان. و قد فرغ من تحرير هذا الكتاب فى ٢١ شعبان (٦٤٣هـ).

٤ - تحرير أكر تاو ذوسوس: و هو أيضا من بين كتب المتوسطات.

و يتكون من ثلاث مقالات و يشتمل على ٥٩ أو ٥٨ شكلا.

و قد فرغ من تحريره فى جمادى الأولى سنة ٦٥١هـ.

٥ - تحرير المأخوذات: فى أصول الهندسه، و أصل هذا الكتاب من أرشميدس حيث نقله ثابت بن قره إلى اللغه العربيه.

و قد ذكر المترجم فى مقدمته:

عد المتأخرون هذا الكتاب فى كتب المتوسطات و هو يشتمل على مقاله و ٥١ شكلا.

٦ - تحرير كتاب المعطيات فى الهندسه: ان مؤلف هذا الكتاب هو أقليدس، و قد ترجمه من اليونانيه إلى اللغه العربيه إسحاق بن حنين و نقحه و أصلحه ثابت بن قره، و قام المترجم بتحريره و هو يشتمل على ٩٥ شكلا.

٧ - تحرير كتاب (كره متحركه) (الكره المتحركه): ان مؤلف هذا الكتاب (أطولوقس) و قد ترجمه إلى العربيه ثابت بن قره. و قام بتحريره المترجم و هو يشتمل على مقاله و ١٢ شكلا. و قد فرغ من تحريره فى يوم الجمعة ٧ جمادى الأولى سنة ٦٥١هـ.

٨ - تحرير معرفه مساحه الأشكال البسيطه و الكرويه: من تأليف بنى موسى أحمد و حسن و محمد. و قد قام المترجم بتحريره سنة ٦٥٣هـ.

٩ - تحرير كتاب الليل و النهار: أو كتاب الأيام و الليالى. ان مؤلف هذا الكتاب هو ثاوذوسيوس. و يحوى مقالتين و ٣٣ أو ٣٠ شكلا. و قد فرغ المترجم من تحريره فى التاسع من جمادى الأولى سنة ٦٥٣هـ.

١٠ - تحرير كتاب المناظر: ان مؤلف هذا الكتاب هو أفليدس. و قد ترجمه إسحاق بن حنين إلى اللغة العربيه و قام باصلاحه و تنقيحه ثابت بن قره. و انتهى المترجم من تحريره فى شوال ٦٥١هـ.

١١ - تحرير كتاب جرمى النيرين و بعديهما: مؤلف الكتاب ارسطرخس.

و هو يشتمل على ١٧ شكلا. قام بتحريره نصير الدين فى سنة ٦٥٣هـ.

١٢ - تحرير طلوع و غروب (الشروق و الغروب): مؤلف الكتاب هو ك.

ص: ٢٠٠

---

١- الإجازات: بحار الأنوار، طبع طهران، ص ١٦. و ورد فى كتاب (لؤلؤه البحرين) كذلك.

أطولوقس و قد نقله قسطا بن لوقا من اليونانية إلى العربية و قام ثابت بن قره و الكندي باصلاحه و تنقيحه كما قام المترجم بتحريه سنة ٦٥٣ هـ و الكتاب يحوى مقالاتين و ٣٦ شكلا.

١١ - تحرير مطالع (المطالع): مؤلف الكتاب هو اسقيلاوس. و قد قام بترجمته من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية قسطا بن لوقا. و صححه و نقحه يعقوب بن إسحاق الكندي. كما حرره المترجم. و الكتاب يشتمل على ثلاث مقدمات و شكلين. فرغ من تحريره سنة ٦٥٣ هـ.

١٤ - تحرير كتاب المفروضات: مؤلف الكتاب أرشميدس. ترجمه من اليونانية إلى العربية ثابت بن قره و حرره المترجم، يحوى ٣٦ شكلا و فى بعض النسخ ٣٤ شكلا. فرغ من تحريره سنة ٦٥٣ هـ.

١٥ - تحرير كتاب ظاهرات الفلك: مؤلف هذا الكتاب هو أفليدس و قد ترجمه ثابت بن قره من اليونانية إلى العربية. و حرره المترجم. يتضمن ٢٣ شكلا - كما ورد فى بعض النسخ - أو ٢٥ شكلا كما ورد فى نسخ اخرى. أما فى الحال الحاضر فليس بين أيدينا سوى شكلين مما تضمنه الكتاب. و قد فرغ من تحريره فى ربيع الأول سنة ٦٥٣ هـ.

١٦ - تحرير (كره و استوانه) الكره و الاسطوانه: أو شرح الكره و الاسطوانه.

مؤلف هذا الكتاب هو أرشميدس - و قد نقله من اليونانية إلى العربية ثابت بن قره. و حرره المترجم يحوى هذا الكتاب ٤٨ شكلا و فى بعض النسخ ٤٣ شكلا.

١٧ - مقاله فى تكسير الدائره: و هو من تأليف أرشميدس أيضا حرره المترجم و أضافه إلى آخر كتاب. (تحرير الكره و الاسطوانه).

١٨ - تحرير كتاب المساكن: مؤلف الكتاب تاودوسيوس. و قد نقله إلى العربية قسطا بن لوقا. و حرره المترجم يحوى هذا الكتاب ١٢ شكلا. فرغ من تحريره سنة ٦٥٣ هـ.

١٩ - المخروطات: مؤلف الكتاب هو إبلوثيوس و هو يتضمن سبع مقالات. ترجم المقالات الخمس الأول منها إلى اللغة العربية هلال بن هلال الحمصى، أما المقاله السادس و السابع فقد قام بنقلها إلى العربية ثابت بن قره. كما قام بتصحيحها و تنقيحها أحمد بن موسى و حررها المترجم.

٢٠ - الاسطوانه: ورد اسم هذا الكتاب فى فهرست كتب المترجم التى ذكرها كل من الصفدى و محمد بن شاكرا. الا أن صاحب (الذريعه) احتمل أن يكون هذا الكتاب هو نفس كتاب (تحرير الكره و الاسطوانه) لمؤلفه أرشميدس.

٢١ - كشف القناع عن اسرار شكل القطاع: هذا كتاب الشكل الأول من الأشكال ذات الأبعاد الثلاثه لاكرمانالاوس الذى نقله المترجم إلى الفارسيه أولا ثم إلى العربية. و هو مرتب فى خمس مقالات. و يسمى البعض هذا الكتاب ب (الشكل القطاع).

٢٢ - تريبع الدائره: صنفه أرشميدس و حرره المترجم.

٢٣ - حالات الخطوط المنحنيه: من تأليف الحكيم الرياضى اپلنيوس. يحوى اربع مقالات، ترجم مقاله الأولى أحمد بن موسى الحمصى. و ترجم البقيه ثابت بن قره، ثم راجعه و نقحه حسن و أحمد بن موسى بن شاكر.

و حرره المترجم.

٢٤ - تسطيح الكره و المطالع: من تصنيفات بطليموس قلوذيست. نقله من اليونانيه إلى العربيه ثابت بن قره. و حرره المترجم.

٢٥ - رساله فى انعطاف الأشعه و انعكاسها: أو رساله فى انعكاسات الأشعه.

٢٦ - رساله الشافعيه: أو رساله " فى مصادرات أقليدس فى الهندسه " .

ينقل و ينقد المترجم فى هذه الرساله أقوال على بن هيثم المتبحر فى علوم الرياضيات و أبى الفتح عمر الخيامى و عباس ابن سعيد الجوهري فى باب مصادرات أقليدس و يعرض رأيه فى هذا الباب و يدلل عليه.

٢٧ - كتاب التجريد فى الهندسه: و يشمل سبع مقالات.

٢٨ - كتاب البلاغ: و هو عبارته عن شرح لكتاب أقليدس. من تأليف الخواجه نصير الدين الطوسى.

٢٩ - رساله فى شكل القطاع السطحى: توجد نسخه من هذا الكتاب فى المكتبه الوطنيه بباريس.

٣٠ - مختصر كرات أرشميدس: ترجمه ثابت بن قره و تحرير الخواجه نصير الدين الطوسى.

٣١ - تحرير المائه و الخمس مسائل من أصول الهندسه.

٣٢ - رساله فى باب تعيين قبله تبريز، باللغه العربيه.

٣٣ - جامع الحساب بالنحت و التراب: أو (جوامع الحساب) يشتمل هذا الكتاب على ثلاثه أبواب و بعض الفصول.

٣٤ - رساله الحساب: باللغه الفارسيه، و توجد نسختها فى مكتبه ملك الوطنيه. (طهران).

٣٥ - رساله فى الحساب و الجبر و المقابله: يحوى هذا الكتاب بايين:

الباب الأول فى أصول قواعد الحساب، و الباب الثانى فى كيفيه استخراج مجهولات الأعداد المتناسبه بطريقه الجبر و المقابله. و قد ألفت فى سنه ٦٦٧ هـ.

٣٦ - كتاب الظفر: و هو أيضا فى الجبر و المقابله، و قد نسبه (الحاج خليفه) إلى المترجم.

٣٧ - رساله فى علم المثلثات: ذكر فى (تذكره النوادر) ان نسخه هذا الكتاب بخط قطب الدين العلامه الشيرازى موجوده فى



مكتبه مولانا يعقوب بدوانى فى الهند.

٣٨ - "الرساله المعينيه" أو "المفيد": و هو كتاب فى علم الهيئه، كتب باللغه الفارسيه. مؤلف فى أربع مقالات. كتبه سنه ٦٣٢ هـ فى قهستان باسم أبو الشمس معين الدين بن ناصر الدين المحتشم.

٣٩ - شرح المعينيه: أو (حل مشكلات الرساله المعينيه) و قد كتب هذا الشرح بطلب من نفس معين الدين فى قهستان.

ص: ٢٠١

و يحتوي على ثلاثين فصلا.

٤١ - زبده الإدراك في هيئه الأفلاك: و هي رساله مختصره في علم الهيئه كتبت في مقدمه و مقالتين، باللغه العربيه.

٤٢ - التذكره النصيريه: في علم الهيئه، يعد هذا الكتاب من أهم الكتب في هذا الفن و اجمعها لمسائله. و هو مرتب على أربعة أبواب، و قد ألفه بناء على طلب عز الدين الزنجاني بتاريخ ٦٥٦ هـ. و قد تناوله جمع كبير من اخصائي هذا العلم بالشرح و التوضيح.

٤٣ - رساله في بيان الصبح الكاذب: و هي رساله مختصره جدا في هذا الباب - و توجد نسختها في مكتبه مدرسه سپهسالار بطهران.

٤٤ - رساله في تحقيق قوس قزح: و هي أيضا رساله مختصره جدا و نسختها موجوده في مكتبه ملك الوطنيه.

٤٥ - مختصر في معرفه التقويم: و هو كتاب معروف بأنه يتالف من ثلاثين فصلا، ألفه باللغه الفارسيه سنه ٦٥٨ هـ بعد الشروع في مرصد مراغه.

٤٦ - ثلاثون فصلا في الهيئه و النجوم: توجد نسخه في مكتبه اكسفورد.

٤٧ - (زيج ايلخاني): و هو كتاب ألف باللغه الفارسيه. يحوى أربع مقالات: المقاله الأولى في معرفه التواريخ، و المقاله الثانيه في معرفه حركه الكواكب و مواقعها في خطوط الطول و العرض و توابع ذلك، و المقاله الثالثه في معرفه الأوقات، و المقاله الرابعه في بقيه اعمال النجوم و جداول حركات الكواكب.

٤٨ - مدخل إلى علم النجوم: منظومه في علم النجوم باللغه الفارسيه.

٤٩ - اختيارات مسير القمر: هذا الكتاب أيضا عباره عن منظومه باللغه الفارسيه كتبت على وزن بحر الرمل، المثنى، المحذوف أو المقصور حول اختيارات حركه القمر و أحواله.

٥٠ - رساله في التقويم و حركات الأفلاك: و توجد نسختها في مكتبه (آستان قدس) "مشهد/إيران".

٥١ - كتاب (البارع في علوم التقويم).

٥٢ - تحصيل در علم نجوم (الدراسه في علم النجوم): توجد نسخه هذا الكتاب في مكتبه اكسفورد.

٥٣ - التقويم العلائي: ألف باسم علاء الدين محمد الملك الإسماعيلي.

٥٤ - نهايه الإدراك و درايه الأفلاك: ذكر في كتاب (كشف الحجب و الأستار) ان الخواجه نصير الدين ألف هذا الكتاب في عهد بهاء الدين محمد الجويني بطلب محمد بن عمر بدخشاني.

يرجى ملاحظه أن نسبة الكتب الخمس الأخيره للمترجم غير أكيدة.

٥٥ - شرح ثمره بطليموس أو "ترجمه ثمره" (ترجمه الثمره): بناء على تمنى و رغبه حاكم أصفهان الخواجه بهاء الدين محمد بن شمس الدين الوزير فإنه قد ترجم كتاب الثمره لبطليموس و أضيفت إليه مطالب و موضوعات اخرى.

و يتضمن هذا الكتاب مائه عباره و مقوله و لذلك يقرأ باليونانيه انسطوريطا. و قد تمت ترجمه هذا الكتاب و شرحه فى سنه ٦٧٠ هـ.

٥٦ - بيست باب در معرفت اسطرلاب (عشرون بابا فى معرفه الأسطرلاب): رساله صغيره باللغه الفارسيه فى معرفه الأسطرلاب و طريقه عملها.

٥٧ - صد باب در معرفت اسطرلاب (مائه باب فى معرفه الأسطرلاب): يرى صاحب "الذريعه" أن الكتاب الأول "عشرون بابا فى معرفه الأسطرلاب" هو مختصر هذا الكتاب.

٥٨ - مقاله در موسيقى (مقاله فى الموسيقى) توجد نسخه هذا الكتاب فى المكتبه الوطنيه بياريس.

٥٩ - كتاب تحرير المنطق مختصر باللغه العرييه يحوى تسعه فصول. توجد نسخه قديمه من هذا الكتاب فى مكتبه ملك الوطنيه بطهران.

٦٠ - أساس الاقتباس: يعد هذا الكتاب أكبر الكتب فى علم المنطق و أهمها بعد كتاب "الشفاء". و قد كتب باللغه الفارسيه. و يحوى تسع مقالات. و قد ألف فى سنه ٦٤٢ هـ.

٦١ - تعديل المعيار فى نقد تنزيل الأفكار: أصل الكتاب ألفه المفضل بن عمر أثير الدين أبهرىست، و قد نقده المترجم و اسماه ب (تعديل المعيار..).

٦٢ - مقولات عشر (المقولات العشر).

٦٣ - كتاب التجريد: أو (تجريد العقائد) أو (تحرير العقائد فى الكلام) و هذا المختصر يعد أول كتاب يصنف بهذه الطريقه وفق معتقدات و عقائد الاماميه - و هو مرتب فى سته مقاصد أو موضوعات.

٦٤ - قواعد العقائد: و هو رساله مختصره فى أصول العقائد - و قد ذكر اسم هذا الكتاب بصور اخرى مثل: "رساله اعتقاديه" و "مقاله نصيريه".

٦٥ - فصول نصيريه: و هو كتاب صغير فى أصول العقائد كتب باللغه الفارسيه. و قد نقله إلى العرييه ركن الدين محمد بن على الفارسى الجرجانى.

٦٦ - تلخيص المحصل: أو (نقد المحصل)، و هو فى علم الكلام. و هو عباره عن تهذيب و تنقيح قام به المترجم لكتاب

(محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين) للإمام الرازي، بالاضافه إلى نقود لبعض مواضيع الكتاب. و قد ألفه باسم عطل [عطا] ملك الجويني سنه ٦٦٩ هـ.

٦٧ - آغاز و انجام (البدايه و النهايه): رساله في المبدأ و المعاد و قد ذكرت أيضا باسم: "رساله في المبدأ و المعاد" و قد ذكر المترجم نفسه في مقدمه هذه الرساله اسما آخر هو "تذکره باد".

٦٨ - (رساله اعتقاديه) أو (اعتقادات) أو العقيدته المفیده): مقاله مختصره حول ما يجب أن يعتقد به المسلم الشيعي.

٦٩ - رساله إثبات واجب (رساله إثبات الواجب): و هي رساله مختصره باللغه الفارسيه، أورد فيها أربعة أوجه لاثبات الواجب (الله) (واجب الوجود) على طريقه المتكلمين، و ثلاثه أوجه على طريقه الحكماء.

ص: ٢٠٢

و قد ألفها على طريقه المناظره.

٧١ - (الرساله المقنعه): و هى رساله فى أصول الدين باللغه العربيه.

و قد شرح محمد مؤمن ابن طاهر الدين الكرمانى هذه الرساله و نسبها فى مقدمه - إلى نصير الدين الطوسى.

٧٢ - رساله أصول الدين: و هى رساله فى أصول العقائد مؤلفه باللغه العربيه.

٧٣ - رساله اخرى فى أصول العقائد: و هى رساله كتبت باللغه العربيه تبحث فى التوحيد و العدل و المعاد و الامامه.

٧٤ - رساله امامت (رساله الامامه): و قد ألفها بناء على طلب محمد الدين شهاب الإسلام على بن نام آور.

٧٥ - إثبات الفرقه الناجيه: يرى صاحب (الذريعه) ان هذه الرساله من تأليف الخواجه نصير الدين الطوسى.

٧٦ - رساله جبر و اختيار (رساله الجبر و التفويض): و قد ورد اسمها بنحو آخر و هو (جبر و قدر و قضاء و قدر) أى (الجبر و القدر و القضاء و القدر).

٧٧ - شرح إشارات (شرح الإشارات): و المسمى ب (حل مشكلات إشارات)، لقد طبع أصل هذا الكتاب باسم (الإشارات و التنبيهات) للفيلسوف الحكيم الكبير الشيخ أبو على بن سينا. و قد تناوله جمع من كبار العلماء بالشرح و منهم الامام فخر الدين الرازى و الذى أورد كثيرا من الإشكالات على الشيخ ابن سينا. ثم تناوله نصير الدين بالشرح أيضا ورد خلال الشرح على إشكالات الفخر الرازى، و قد استغرق عمله فى هذا الكتاب عشرين عاما حيث فرغ من الشرح فى سنه ٦٤٤ هـ.

٧٨ - مصارع المصارع: كتب تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستانى كتابا اسماء (المصارعات) و ضمن هذا الكتاب اعتراضات و إشكالات كثيره على فلسفه ابن سينا و آرائه. (و ادعى فى كتابه انه يصارع الشيخ). فألف المترجم كتابه (مصارع المصارع) ورد فيه على الاعتراضات و الشبهات التى أوردها تاج الدين فى كتابه.

٧٩ - أقسام الحكمه: رساله مختصره باللغه العربيه. فى بيان أقسام الحكمه بنحو موجز.

٨٠ - شرح مرموز الحكمه: ان كتاب (مرموز الحكمه) مؤلف باللغه العربيه و منسوب ل (أبو على بن سينا). و له شرح باللغه الفارسيه منسوب إلى نصير الدين.

٨١ - شرح رساله العلم: و هى رساله مختصره من تأليف أبو جعفر أحمد بن على بن سعيد بن سعاد. و قد أرسلها تلميذه جمال الدين على بن سليمان البحرانى إلى نصير الدين الطوسى ليقوم بتوضيح موضوعاتها و شرح المسائل التى وردت فيها. و قد قام الطوسى بشرحها و توضيحها بنحو بدیع رائع.

٨٢ - الرساله المنتخبه فى معالم حقيقه النفس و ما يتصل بذلك: رساله مؤلفه باللغه العربيه. فى حقيقه النفس. و تشمل على ثلاثه فصول و خاتمه.

٨٣ - رساله في ماهيه العلم و العالم و المعلوم: و هي رساله مختصره باللغه العربيه منسوبه إلى نصير الدين. و قد طبعت بطهران باسم (العلم اللدني و الكسبي) في حاشيه كتاب (المشاعر) للآخوند ملا صدرا.

٨٤ - لقاء النفس بعد فناء البدن: ألف هذه الرساله بطلب رفيقه في العمل مؤيد الدين العرضي.

٨٥ - رساله در موجودات و أقسام آن (رساله في الموجودات و أقسامها):

رساله مختصره باللغه الفارسيه.

٨٦ - رساله في صدور الخلق من (حضره) الحق: و هي رساله مكتوبه باللغه العربيه يتحدث فيها عن كيفيه صدور الموجودات من المبدأ الفياض، ثم يتبادل آراء الحكماء في باب علم الله تعالى. و قد ألف هذا الكتاب في سنه ٦٦٦ هـ. بناء على طلب قاضي القضاة في هرات (بافغانستان).

٨٧ - رساله إثبات جوهر مفروق (رساله إثبات الجوهر المفروق): و قد ذكر لهذه الرساله اسمان آخران هما (إثبات العقل) و (رساله نصيريه).

٨٨ - رساله در كيفيت صدور كثرت از وحدت (رساله في كيفيه صدور الكثره من الواحد): توجد نسخه هذه الرساله في مكتبه ملك الوطنيه.

٨٩ - رساله در نفى و إثبات (رساله في النفي و الإثبات): و هي رساله مختصره باللغه الفارسيه.

٩٠ - روضه القلوب: رساله حول الحقيقه كتبت باللغه الفارسيه.

٩١ - تحفه (التحفه) رساله باللغه الفارسيه حول معرفه النفس.

٩٢ - ربط الحادث بالقديم: و هي رساله يبحث فيها عن ارتباط و علاقته الموجودات الحادثه بالله الخالق تعالى. و في هذه الرساله يذكر استاذه فريد الدين محمد الداماد النيشابوري.

٩٣ - رساله رد إيراد كاتبي قزويني بر حكما (رساله في رد إشكال الكاتب القزويني على أدله الحكماء): ألف على بن عمر الكاتبي رساله مختصره في إثبات الواجب (الله) و في هذه الرساله عرض إشكالات على أدله الحكماء. فألف المترجم الرساله المذكوره و أبطل إشكالات الكاتبي و أجاب عليها.

٩٤ - رساله إثبات عقل فعال (رساله إثبات العقل الفعال).

٩٥ - رساله در اينكه مفهوم از ادراك تعقل است يا غير آن (رساله في أنه هل المفهوم من الإدراك التعقل أم غير ذلك).

٩٦ - رساله در اتحاد مقول و مقول عليه (رساله في اتحاد المقول و المقول عليه).

٩٧ - رساله در بحث از علل و معلولات مترتبه (رساله في بحث العلل و المعلولات المترتبه).

٩٨ - رساله در كيفيت انتفاع بحس (رساله في كيفيه الانتفاع بالحس).

٩٩ - جام گيتي نما (مرآه العالم): في اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، و قد نسبت إلى الخواجه الطوسي.

ص: ٢٠٣

١٠١ - رساله خلق اعمال (رساله خلق الأعمال): باللغة الفارسيه.

١٠٢ - رساله در نفوس أرضيه و قواى آنها (رساله فى النفوس الأرضيه و قواها).

١٠٣ - (الفوائد الثمانيه): و هى رساله تشتمل على ثمانى فوائده. فى هذه الرساله بحث فى مسائل مختلفه. كلاميه و فلسفيه من قبيل الزمان و المكان و العلل و المعلولات و معنى العصمه و معانى الطبيعه و أفعال العباد و حول ان المبدأ الأول ليس ممكن الوجود.

١٠٤ - المقالات الست: و تشمل هذه الرساله مقالات مختلفه.

١٠٥ - رساله در إشارات به مكان و زمان آخرت (رساله فى الإشارات لمكان و زمان الآخره): و هى رساله مختصره باللغة الفارسيه.

١٠٦ - قوانين الطب: ذكرها الحاج خليفه و نسبها إلى الخواجه ١٠٧ - حواشى بر كليات قانون أبو على سينا (حواشى على "كليات قانون" أبو على ابن سينا): ذكر شاکر و الصفدى اسمها و عداها من كتب الخواجه.

١٠٨ - حل مشكلات قانون ابن سينا: و هى اجوبه لتساؤلات و إشكالات نجم الدين الكاتبى القزوينى.

١٠٩ - جواب اسئله العلامه قطب الدين الشيرازى حول مشكلات قانون ابن سينا: ذكر العلامه الشيرازى فى مقدمه (التحفه السعيديه) هذين الكتابين و نسبهما إلى الخواجه.

١١٠ - رساله در جواب اسئله سيد ركن الدين أسترآبادى (رساله فى جواب اسئله السيد ركن الدين الأسترآبادى): المذكور قدم عشرين سؤالاً حول المنطق و الحكمه من استاذه فى شهر محرم سنه ٦٧١هـ، و قد أجاب على تلك الأسئله ضمن هذه الرساله.

١١١ - رساله فى جواب ثلاثه اسئله لاثير الدين الابهرى أجاب عليها و أرسلها إلى الحكيم.

١١٢ - رساله فى جواب اسئله شرف الدين محمد بن محمود الرازى: و هى اسئله موجهه إلى الروم أجاب عليها.

١١٣ - رساله فى جواب نجم الدين على بن عمر الكاتبى القزوينى: و التى يسأل فيها حول معنى قول ابن سينا، ان الحراره تنقل فى الرطب سوادا و فى ضده بياضا.. إلخ " ما المقصود من ذلك؟ فأجاب عليها بجوابين.

١١٤ - سأل أحد الحكماء حول التنفس فكتب حول ذلك رساله.

١١٥ - قدم معز الدين سعد بن كمونه إلى الخواجه اسئله حول مغالطات الكاتبى القزوينى، فكتب رساله فى جواب ذلك.

١١٦ - شكك نجم الدين على بن عمر الكاتبى القزوينى فى المسأله المنطقيه: " نقيض العام أخص من نقيض الخاص ". فكتب رساله فى الجواب على ذلك التشكيك.



١١٧ - رساله جوابيه بخصوص سؤال أحد العلماء حول مزاج الأعضاء.

١١٨ - رساله فى جواب لسؤال حول خيريه الوجود؟.

١١٩ - رساله فى الأجوبه على اسئله محبى الدين محيجا العباسى الذى كان تلميذا للمترجم و فى سنه ٦٧١ قدم لاستاذه جمله من الأسئلة فأجاب عليها. ١٢٠ - رساله فى أجوبه المسائل الاسبوعيه التى كان يطلبها عز الدوله سعد بن منصور بن كمونه.

١٢١ - أجوبه على اسئله شمس الدين محمد الكيشى فى المنطق و الحكمه.

١٢٢ - رساله فى جواب الكاتبى القزوينى: الذى سال حول معنى مقوله الحكماء: "السالبه أعم من موضوع الموجه".

١٢٣ - رساله فى جواب الامام نجم الدين النخجوانى حول تساؤله عن معنى قول الحكماء: "المجهول المطلق يمتنع الحكم عليه".

١٢٤ - معاوضات (المعاوضات): و هى رساله تتضمن اجوبه على اسئله الشيخ صدر الدين القونوى - و قد ذكر اسم آخر للرساله هو: (اجوبه المسائل).

١٢٥ - رساله اخرى فى الاجابه على نفس العالم العارف المذكور.

١٢٦ - رساله سؤاليه: قدم ثلاثه اسئله فى هذه الرساله إلى عين الزمان الجبلى.

١٢٧ - الأسئلة النصيريه: و هى اسئله قدمها إلى (الفيلسوف الحكيم المتكلم: فيلسوف عصره و متكلمه و حكيمه شمس الدين الخسروشاهى).

الكتب المترجمه من العربيه إلى الفارسيه و التى نسبت اعمال ترجمتها إلى المترجم ١٢٨ - ترجمه كتاب زبده الحقائق - (عين القضاء الهمدانى) بناء على طلب ناصر الدين المحتشم قام بترجمه هذا الكتاب و شرح المسائل الغامضه فيه.

١٢٩ - ترجمه صور الكواكب لأبى الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى المتوفى سنه ٣٧٦ هـ.

١٣٠ - ترجمه الأدب الصغير لابن المقفع. و قد ترجمه بناء على طلب ناصر الدين المحتشم أيضا.

١٣١ - ترجمه مالک و ممالک (المالک و الممالک): و هو ترجمه صور الأقاليم، و ينسب (فلوكل) فى (فهرسته) الترجمه إلى الطوسى.

١٣٢ - جواهر الفرائض بالفرائض النصيريه: و هى رساله مختصره فى أصول علم الفرائض و الموارث و فى هذه الرساله ينقل الخواجه عن كتاب التحرير لاستاذه معين الدين سالم بن بدران المعرى.

١٣٣ - شرح لأصول الكافى:

١٣٤ - تفسير سورة الإخلاص و المعوذتين: و هو تفسير مختصر جدا، و بلغه عرفانيه فسر هذه السور الثلاث الإخلاص و الخلق [العلق] و الناس، و ينسب هذا التفسير للشيخ ابن سينا أيضا.

١٣٥ - أخلاق ناصري: و هو من الكتب المشهوره فى هذا الفن و قد ألف هذا الكتاب سنه ٦٣٣ بناء على طلب ناصر الدين عبد الرحيم بن أبى منصور المحتشم القهستاني، فى قصه قاين.

١٣٦ - أوصاف الأشراف: رساله مختصره باللغه الفارسيه حول أخلاق العرفاء و الزهاد (من أهل السير و السلوك)، ألفها بطلب و رغبه شمس الدين محمد الجوينى، و هى مرتبه فى سته أبواب.

ص: ٢٠٤

يعد من علماء الإسماعيليه كتابا في الأخلاق معتمدا على آيات القرآن و الأحاديث الشريفه النبويه و الآثار القيمه. فجمعه عدد من علماء الدين و كبار الإسماعيليين و سلموه للمترجم طالين إياه إكمالاه و ترجمته. و بناء على طلبهم فقد قام باكماله و ترجمته.

١٣٨ - نصيحت نامه: و هي جمله نصائح باللغه الفارسيه كتبها ل (آباخان) حين جلوسه على كرسى السلطنه.

١٣٩ - ذيل تاريخ جهان گشاي جويني.

١٤٠ - معيار الأشعار: باللغه الفارسيه. كان يسمى قديما ب (رساله العروض) ألف سنه ٦٤٩ هـ أقدم نسخه لهذه الرساله موجوده ضمن مجموعه آثار المترجم في مكتبه الدكتور محمود نجم آبادي.

١٤١ - الوافي في العروض و القوافي.

١٤٢ - رساله آداب المتعلمين: و هي رساله في آداب التعليم و التعلم و أخلاق المتعلمين و المعلمين. و هي معروفه لدى طلاب العلوم القديمه.

١٤٣ - كتاب الجوهر أو تنسيق نامه ايلخاني: و هي رساله في صفات الأحجار الكريمه و المجوهرات و خواصها و قد ألفها بامر من هولاكو.

١٤٤ - آغاز و انجام (المبدأ و المعاد): و هو كتاب باللغه الفارسيه، موزع على أربعة فصول، في الحيوان و النبات، و المعدن و المتفرقات و النوادر، و قد نسبه صاحب الذريعه، إلى المترجم، و يقال أن نسخه هذا الكتاب موجوده في مكتبه شيخ الشريعه الاصفهاني بالنجف الأشرف.

١٤٥ - رساله في سلوك الملوك القدامى و تقاليدهم: و هي تناول وصول الضرائب و الخراج و موارد صرفها.

١٤٦ - رساله في ضروره الموت (و حتميته): و هي باللغه العربيه تتحدث عن حتميه الموت و لا بديته.

١٤٧ - خلافت نامه: أو بتعبير (دولت شاه السمرقندي): خلافت نامه إلهي.

١٤٨ - ساقى نامه: يذهب الحاج خليفه إلى أن هذا الكتاب من آثار المترجم.

١٤٩ - قانون نامه: يقول الحاج خليفه أيضا في كتاب كشف الظنون ان هذه الرساله كتبت باللغه الفارسيه و هي من تأليفات المترجم.

١٥٠ - تبرأنامه مختصر في ذم أعداء النبي محمد ص، و هي رساله في أربعة فصول.

١٥١ - صلوات النصير: أو (الأئمه الاثنا عشر)، أو (إنشاء الصلوات على أشرف البريات و عترته).

١٥٢ - إثبات اللوح المحفوظ: فى كشف الحجب و الأستار نسب للخواجه.

١٥٣ - النقطة القدسيه: و هى رساله ألفها الخواجه فى شرح و بيان

قول الامام أمير المؤمنين على ع: ان العلم نقطه.

١٥٤ - آداب البحث: رساله ينسبها صاحب (الذريعه) إلى الخواجه.

١٥٥ - الرساله النصيريه: رساله فى توضيح أن الحكيم لا يتعلق بلذائذ البدن. ١٥٦ - شريعه الأشر فى إنجاح المقاصد و الملمات: يذكر الخوانسارى فى كتاب روضات الجنات أن هذه الرساله من تأليف المترجم.

١٥٧ - مقامات الخواجه: و هو كتاب فى مقامات العارفين و هو نفس بحث مقامات العارفين ضمن كتاب شرح الإشارات، و لكنه يرى مستقلا أحيانا.

١٥٨ - كتاب خريده العجائب: لقد نسب صاحب (آثار الشيعه) هذا الكتاب إلى المترجم، و لكنه - قطعا - ليس له و انما هو لابن الوردى.

١٥٩ - شرح رساله التنجيم: هذا الكتاب ينسبه صاحب (آثار الشيعه) إلى المترجم أيضا و لكن ثمه شك فى هذه النسبه.

١٦٠ - رساله مختصره تتضمن بعض الفوائد: الفائده الأولى: ان العقل و الجسم ليسا كالجوهر و العرض. توجد نسخه هذه الرساله فى مكتبه الثقافه الوطنيه.

١٦١ - رساله فى بعض المسائل: المسأله الأولى: فى وجوب معرفه الله، المسأله الثانيه: فى وجود البارى. توجد نسخه هذه الرساله فى المكتبه الوطنيه.

١٦٢ - فوائد مجموعه مقالات مختصره.

الأولى: فى تعارف الأرواح بعد مفارقه الأبدان.

الثانيه: فى الفرق بين الجنس و الماده.

١٦٣ - رساله فى الرمل: و هى باللغه الفارسيه كتبها بامر من هولاكو.

١٦٤ - مختصر الرساله المذكوره: و قد ألف هذا المختصر بامر من هولاكو أيضا.

١٦٥ - رساله فى أحكام منازل الرمل الاثنى عشر: و هى باللغه الفارسيه.

١٦٦ - رساله الرمل: و قد كتبها باللغه العربيه. وضح فيها أعمال ملاء الدوائر و يصطلح على ذلك فى هذا العلم ب (تسكين

١٦٧ - رساله اخرى فى الرمل: و قد كتبت بلغات ثلاث هى: العربيه و الفارسيه و التركيه - منسوبه للمترجم.

١٦٨ - رساله استخراج الخبايا: منسوبه أيضا للمترجم.

١٦٩ - رساله اخرى و هى باللغه الفارسيه.

١٧٠ - رساله اخرى فى نفس الموضوع: توجد نسخه منها فى المكتبه الوطنيه بباريس، و يمكن أن تكون نفس الرساله المذكوره أعلاه.

"بعض الكتب و الرسائل المكتوبه وفقا لمذهب الباطنيه و منسوبه للمترجم".

١٧١ - رساله باسم (سير و سلوك): يقال أن هذه الرساله كتبها مضطرا و مجورا عند ما كان فى قلاع الإسماعيليه.

١٧٢ - رساله التولى و التبرى: و هى مكتوبه بنفس و فكر باطنى و يبدو أن هذه الرساله كتبها فى (قهستان) و فى المقدمه يذكر اسم ناصر الدين المحتشم و يلقبه معلم العصر و الملك الكبير.

١٧٣ - رساله فى النعم و المتع و اللذائذ: و هى مكتوبه على الطريقه التعليميه الباطنيه و منسوبه إلى المترجم.

١٧٤ - رساله باسم "مطلوب المؤمنين": و هى مكتوبه فى تأييد مذهب الإسماعيليه و ينسبها المستشرق (ايوانف إلى المترجم. و قد قام هذا المستشرق بطبعها.

المستشرق (ايوانف) بطبعه.

ان نسبه هذه الرسائل للمترجم غير متأكد منها و ان سياق الرسائل الثلاث الأخيره أو طريقه و أسلوب كتابتها ليس كاسلوب المترجم و على الأرجح انها نسبت إليه و ليست له.

١٧٦ - يذكر صلاح الدين الصفدى فى الفهرست، الذى يدرج فيه كتب المترجم بعض الكتب التى تؤيد مذهب النصيريه. الا أن المؤلف نفسه يقول:

"لا اعتقد أنه قد كتب مثل هذا الكتاب".

بالاضافه إلى الكتب المذكوره و الرسائل العلميه فان هناك بعض مراسلاته (و ربما تكون منسوبه اليه) مع العلماء و غيرهم توجد بعضها ضمن كتب التاريخ.

١٧٧ - رساله من جانب هولاءكو بعد فتح بغداد إلى الملك ناصر ملك الشام مكتوبه بإملاء الخواجه باللغه العربيه و صوره هذه الرساله مثبته فى كتاب (وصاف الحضرة).

١٧٨ - رساله اخرى مكتوبه من جانب ملك المغول إلى الملك ناصر و مثبته فى كتاب جامع التواريخ.

١٧٩ - رسالتان فى جواب علم الدين قيصر. مدرجتان فى نهايه بعض نسخ (الشافيه).

١٨٠ - رساله إلى الكاتبى القزوينى. باللغه العربيه، و قد ورد فى آخر الرساله رد دليل الحكماء على إثبات الواجب.

١٨١ - رساله اخرى باللغه العربيه مكتوبه إلى جمال الدين على بن سليمان البحرانى، و التى ذكر فى بدايتها شرح رساله العلم.

١٨٢ - رساله اخرى إلى جمال الدين عين الزمان الجبلى، مكتوبه فى بعض المجامع المذكوره.

١٨٣ - رساله اخرى إلى محيى الدين محيا العباسى مكتوبه باللغه العربيه، شوهدت فى بعض المجامع.

١٨٤ - رساله باللغه الفارسيه إلى صدر الدين القونوى.

١٨٥ - رساله باللغه الفارسيه إلى أثير الدين الأبهري.

١٨٦ - رساله باللغه الفارسيه إلى شمس الدين الكيشى.

## الشهيد الأول محمد بن مكى

مرت ترجمته فى الصفحه ٥٩ من المجلد العاشر و ذكر فيها أن السلطان على بن المؤيد ملك خراسان و ما والاها طلب إليه التوجه إلى بلاده فاعتذر عن ذلك و ألف له كتاب (اللمعه) إلى آخر ما ذكر. و نزيد عليها هنا ما ياتى:

قال الأستاذ رضا مختارى و هو يتحدث عن المترجم و دعوه على بن المؤيد له:

إن على بن المؤيد هو آخر حاكم فى خراسان من الاسره السربداريه، و ان هذه الأسره قد حكمت خراسان من سنه ٧٣٨ إلى سنه ٧٨٣، و ان عليا هذا كان مهتما بترويج التشيع و نشر المعارف الإسلاميه، و قد توفى سنه ٧٩٥ أى بعد شهاده الشهيد بتسع سنوات. ثم يذكر الأستاذ مختارى نص رساله على بن المؤيد التى يدعو بها الشهيد إلى خراسان و هو التالى: بسم الله الرحمن الرحيم

سلام كنشر العنبر المتضوع يخلف ريح المسك فى كل موضع

سلام يضاهى البدر فى كل منزل سلام يضاهى الشمس فى كل مطلع

على شمس دين الحق دام ظلله يجد سعيد فى نعيم ممتع

ادام الله تعالى مجلس المولى الهمام العالم العامل الفاضل الكامل السالك الناسك رضى الأخلاق و فى الاعراق علامه العالم مرشد الأمم قدوه العلماء الراسخين اسوه الفضلاء و المحققين مفتى الفرق الفارق بالحق حاوى (فنون) الفضائل و المعالى حائر قصب السبق فى حلبه الأعظم و الاعالى وارث علوم الأنبياء و المرسلين محيى مراسم الاثمه الطاهرين سر الله فى الأرضين مولانا شمس المله (و الحق) و الدين مد الله أطناب ظلاله بمحمد و آله من دوله راسيه الأوتاد و نعمه متصله الامداد إلى يوم التناد.

و بعد فالمحب المشتاق، مشتاق إلى كريم لقائه غايه الاشتياق، و ان يمن بعد البعد بقرب التلاق.

حرم الطرف من محياك لكن قد حظى القلب من محياك ريا

ينهى إلى ذلك الجناب لا- زال مرجعا لأولى الألباب أن شيعة خراسان صانها الله عن الحدثان متعطشون إلى زلال وصاله و الاعتراف من بحر فضائله و إفضاله و أفاضل هذه الديار قد مزقت شملهم أيدي الأدوار و مزقت جلهم أو كلهم صروف الليل و النهار.

قال أمير المؤمنين ع: ثلثه الدين موت العلماء، و أنا لا نجد فينا من يوثق بعلمه فى فتياه، يهتدى الناس برشده و هداه، فهم يسألون الله تعالى مشرف حضوره، و الاستضاءه باشعه نوره و الاقتداء بعلمه الشريفه و الاهتداء برسومه المنيفه، و اليقين بكرمه العميم و فضله الجسيم أن لا- يخيب رجاءهم و لا يرد دعاءهم، بل يسعف مسئولهم و ينجح ماملهم إذا كان الدعاء لخير محض على أيدي الكريم فلا يرد (امتالا لها) قال الله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ).

و لا شك اولى الأرحام بصله الرحم الإسلاميه الروحانيه، و أخرى القرابات بالرعايه القرابه الايمانيه، ثم الجسمانيه، مهما عقدتا لا تحملها الأدوار و الأطوار بل ستبقيان لا يهدمهما إعصار الأعصار.

و نحن نخاف غضب الله على هذه البلاد لفقدان الرشد و عدم الإرشاد، و المأمول من العامه الهام و الكرامه التام أن يتفضل علينا و يتوجه إلينا، متوكلا على الله القدير، غير متعلل بنوع من المعاذير، ان شاء الله تعالى. (فانا بحمد الله نعرف قدره و نستعظم امره إن شاء الله تعالى). و المتوقع من مكارم صفاته و محاسن ذاته إسبال ذيل العفو على هذا الهفو و السلام على أهل الإسلام.

## أبو عبد الله محمد بن أبي المعز منصور بن جميل أبو عبد الله الجبى

ترجم له الدكتور مصطفى جواد فى (سلوك الناظم) فقال: الكاتب الشاعر ذكره ابن الدينى فى تاريخ بغداد، قال: "محمد بن أبى العز بن جميل أبو عبد الله ولد بقرية تعرف بجبا من نواحي هيت و قدم بغداد صبيا و استوطنها و قرأ بها القرآن الكريم و الأدب و الفرائض و الحساب و سمع الحديث من جماعه منهم أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب و القاضي أبو الفتح



محمد بن أحمد بن المندائي الواسطي لما قدمها وقال الشعر و مدح سيدنا و مولانا الامام المفترض الطاعه على كاهه الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - بقصائد كثيره و كان يوردها في المواسم و الهنات، و خدم في أشغال الديوان العزيز - مجده الله - و نظر في ديوان التركات الحشريه و تولى كتابه المخزن المعمور ثم ولى صدرية المخزن بعد عزل أبي الفتوح بن أبي المظفر في ليله عاشر ذى القعدة سنه خمس و ستمائه مضافا إلى النظر بدجيل و طريق خراسان و الخالص و الخزانة و العقار و غير ذلك من أعمال الحضرة و لم يزل على ذلك إلى أن عزل في يوم السبت الثالث و العشرين من شهر ربيع الأول سنه إحدى عشره و ستمائه. و توفي يوم السبت النصف من شعبان سنه ست [عشره] و ستمائه و دفن بمقابر قریش". و ذكره ياقوت الحموي قال: "محمد بن منصور بن جميل أبو عبد الله (ابن أبي) العز(١) الكاتب، نحوي لغوي أديب من أفاضل العصر. قدم بغداد في صباه و قرأ الأدب و لازم مصدق بن شيب (الواسطي) النحو حتى برع في النحو و اللغه و قرأ الفقه و الفرائض و الحساب و قال الشعر و مدح الناصر فعرف و اشتهر و رتب كتابا في ديوان التركات مده ثم ولى نظره ثم ولى الصدرية بالمخزن ثم عزل و اعتقل و أفرج عنه بعد مده و رتب وكيلا للأمير عده الدين ابن الناصر و كان كاتباً بليغاً مليح الخط، غزير الفضل، متواضعا مليح الصورة، طيب الأخلاق. مات في شعبان سنه ٦١٦" (٢) و ذكره في الكلام على "جبا" من معجم البلدان قال: "و جبا أيضا قريه قرب هيت قال أبو عبد الله الديلمي منها أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن جميل" و أختصر ما ذكره ابن الديلمي في تاريخه. و ترجم له المنذرى في وفيات سنه ٦١٦ المذكوره قال: "و في النصف من شعبان توفي الشيخ الأجل أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن جميل الجبائي المولد البغدادي الدار، ببغداد و دفن بمقابر قریش، قرأ القرآن الكريم و قرأ الأدب و الفرائض و الحساب" إلى أن قال "و تقلب في خدمه الديوان العزيز و هو منسوب إلى جبا قريه من نواحي هيت و هي بضم الجيم و تشديد ألباء الموحده و فتحها و ألف و هي مقصوره". (٣)

و ترجم له القفطي في أحد كتبه قال: "محمد بن جميل - و جميل جده - و هو أشهر من أبيه و لا يعرف إلا به، و أبوه أبو العز بن جميل من أهل جبا قريه (قرب) هيت. دخل إلى بغداد في أول عمره و قرأ على مشايخها المتأخرين، و تولى عده خدم ديوانه في أيام الامام الناصر أحمد بن المستضيء، منها صدرية المخزن، و صرف دفعات، و كان فيه فضل و أدب و له شعر، و كان يظن بنفسه الكثير حتى لا يرى أحدا مثله، و قد كان أنشا مقامات ظهر منها قطعه رأيتها في جملة أجزاء أحضرت من بغداد إلى حلب للبيع و هي بخطه و كان خطأ متوسطا صحيح الوضع، فيه تلبس نقط ثابتة لا تكاد تتغير، و شعره جيد مشهور مصنوع لا مطبوع، و كان ظالم النفس فيما يتولاه، و تولى الترك(٤) الحشريه في أول أمره ثم تولى عداله المخزن (كذا) ثم توصل حتى تولى صاحب مخزن، و قال يوما لبعض العاملين: خف عذابي فإنه أليم شديد. فقال له الرجل:

فاذن أنت الله لا- إله إلا- هو. فخجل و لم يمنعه ذلك و لم يردعه عما أراد من ظلمه و كان ببغداد تاجر يعرف بابن العنبري و كان صديقا له، فلما حضرته الوفاه ساله الحضور إليه، فلما حضر قال له: أنا طيب النفس بموتى في زمان ولايتك ليكون جاهك (على) أطفالى و عيالى. فوعده بهم جميلا، فلما مات حضر إلى تركته و باشرها فرأى فيها... ألف دينار(٥) عينا، فأخذها و حملها إلى الامام الناصر و أصحابها مطالعه منه يقول فيها: مات ابن العنبري - ورث الله الشريعه أعمار الخلائق و قد حمل المملوك (يعنى نفسه) من المال الحلال الصالح للمخزن... ألف دينار و هو في عهده تبعها(٦) دنيا و آخره و ساله بعض التجار و الغرباء العناية بشخص في إيصال حقه إليه من المخزن فوعده و مطله و كان ذلك بعد أن تولى صاحب المخزن و كانت جامكيتته و هو عدل خمسه دنانير في الشهر فلما ولى الصدرية قرر له عشره دنانير، فقال التاجر الشافع - و كان يدل عليه - فدفعت إليه في كل يوم

بدائق. (٧) قال له: كيف؟ قال: لأنك كنت عدلا أقرب منك حالا اليوم. وأشار إلى أنه لما زيد رزقه و رفعت مرتبته بجبر يصير زياده (٨) و هي سدس درهم و هو الدائق أهمل جانب الله و باعه بذلك. و ما بعد عهده و أخجله الله و صرفه عن ذلك و سجن مده ثم بعد ذلك أنعم عليه بان جعل كاتباً في باب دار الأمير عده الدين أبي نصر (محمد) ولى العهد فأقام مده و مات و هو على ذلك (بعد) سته شهور سنه (ست) عشره و ستمائه". (٩)

و ذكره ابن الفوطى فى الملقبين بمجد الدين قال: "مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أبى العز منصور بن جميل الجبى صاحب المخزن، ذكره محب الدين ابن النجار فى تاريخه و قال: "ولد بالجبه من أعمال هيت و قدم بغداد و قرأ بها الأدب حتى برع فى النحو و اللغة و الحساب، و كان مقبول الشكل. مدح الامام الناصر و رتب كاتباً فى ديوان التركات ثم ولى صدرية المخزن سنه خمس و ستمائه. و كان كاتباً بليغاً مليح الخط، غزير الفضل، كتب شعره فى كتاب (نظم الدرر الناصعه) (١٠) و توفى فى منتصف شعبان سنه ست عشره و ستمائه".

و ذكره أبو شامه و فى ذكره فائده، قال فى وفيات سنه ٦١٦ هـ: "و فيها توفى ببغداد محمد بن جميل صاحب مخزن الخليفه و مولده بهيت و كان فاضلاً بارعاً، و قدم علينا بدمشق ابن ابنته (يعنى سبطه) و هو شاب فاضل يلقب فخر الدين له خط حسن و صوره جميله و نزل عندنا بالمدرسه العزيزيه ثم توجه إلى الحجاز مع جماعه فضلاء". و جاورا". (١١) و أرخه الذهبى فى تاريخه بما هو موجز ما قيل قبله و قال فى إيجازه: "مات كهلاً". (١٢) و لم يخل الجلال السيوطى بغيه الوعاة (١٣) من ذكره بما يشبه ما ذكره به ياقوت.

و قال ابن الساعى فى حوادث سنه ٦٠٥ هـ: "و فى ليله الأربعاء سابع ذى القعدة المذكور عزل عضد الدين أبو الفتوح ابن رئيس الرؤساء عن صدرية المخزن المعمور و حول من الدار التى كان يسكنها، و ولى عوضه مجد الدين".

ص: ٢٠٧

١- ورد تصحيف هذا الاسم إلى "الغر" مع اختلال النص.

٢- مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء "ص ١١٠ طبعه موهليوث.

٣- نسخه بشار "١٠٤٧:٦".

٤- كان القفطى إن صح نقل قوله جمع التركة و هى لغه جائزه فى التركة كالشركة و الشركه على ترك تكسيراً مثل برك.

٥- ورد فى القصة نفسها بعد ذلك "ابن العينير" و لم نهتد إلى الاسم الصحيح لأن صاحبه غير مشهور.

٦- كذا ورد فى الأصل الذى نقلت منه و هو يدل على فقدان العدد قبل الألف.

٧- كلمه غير واضحه و لكنها قريبه مما أثبت.

٨- كذا وردت الحكايه مضطربه الأصل لأن النسخ سقيم.

٩- المحمدون من الشعراء "نسخه دار الكتب الوطنيه بباريس ٣٣٣٥ و ٦٦، ٦٧".

١٠- و ترجم له كمال الدين بن الشعار الموصلى فى كتابه "عقود الجمان فى شعراء الزمان ج ٦ و ١٣٢ نسخه خزانه أسعد أفندى

فى دار الكتب السلیمانیه باستانبول".

- ١١- ذيل الروضتين "نسخه باريس ٥٨٥٢ و ١٣١". و طبعه عزه العطار "ص ١٢٠". تاريخ الإسلام "نسخه باريس ١٥٨٢ و ٢٣٠".
- ١٢- البغية "ص ١٠٧".
- ١٣- الجامع المختصر "٩:٢٦٥، ٢٦٦".

أبو عبد الله محمد بن جميل و خلع عليه بالبدرية الشريفة و أنزل بالدار التي كان يسكنها ابن رئيس الرؤساء بالمسعوده و أعطى جميع ما كان وصل إليه من غلمان ابن ناصر و آياته و كرائمه "و من إنشاء مجد الدين بن جميل توقيع كتبه بتفويض التدريس فى مدرسه الامام أبى حنيفه إلى ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الفقيه المدرس الحنفى و النظر فى أوقات المشهد سنه ٦٠٤ قال ابن الساعى:" و كتب توقيع من المخزن المعمور بإنشاء مجد الدين بن جميل كاتب المخزن المعمور يومئذ و من خطه نقلت و هذه نسخه:

" بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المعروف بفنون المعروف و الكرم.

الموصوف بصنوف الإحسان و النعم، المتفرد بالعظمه و الكبرياء و القدم، الذى اختص الدار العزيزه - شيد الله بناها، و أشاد مجددا و علاها، - بالمحل الأعظم، و الشرف الأقدم، و جمع لها شرف البيت العتيق ذى الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذى هشم، جاعل هذه الأيام الزاهره الناضره، و الدوله القاهره الناصره، عقدا فى جيد مناقبها، و حليا يجول فى ترائبها، - أدامها الله تعالى ما انحدر لثام الصباح، و برح خفاء براح - أحمدته حمد معترف بتقصيره عن واجب حمدته، مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه و جهده، و أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، و هو الغنى عن شهادته عبده، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، الذى صدع بامرته، و جاء بالحق من عنده، - ص صلاه تتعدى إلى أدنى ولده، و أبعد حده حتى يصل عقبها إلى أقصى قصيه و نزاره و معدته - و بعد فلما كان الأجل السيد الأوحى العالم ضياء الدين شمس الإسلام رضى الدوله، عز الشريعه علم الهدى رئيس الفريقين، تاج الملك، فخر العلماء أحمد بن مسعود التركستاني - أدام الله علوه - ممن أعرق فى الدين منسبه، و تحلى بعلوم الشريعه أذبه، و استوى فى الصحه مغيبه و مشهده، و شهد له بالأمانه لسانه و يده، و كشف الاختبار منه عفه و سدادا، و أبت مقاصده إلا أناه و اقتصادا، رضى الإحسان إليه، و التعويل عليه فى التدريس بمشهد أبى حنيفه - رحمه الله عليه - و مدرسته، و أسند إليه النظر فى وقف ذلك أجمع لاستقبال حادى عشرى ذى القعدته سنه أربع و ستمائه الهلاليه و ما بعده و بعدها، و أمر بتقوى الله - جلت آلاؤه، و تقدست أسماؤه، التى هى أزكى قربات الأولياء، و أنمى خدمات النصحاء، و أبهى ما استشعره أرباب الولايات، و أدل الأدله على سبل الصالحات، و فاعلها بثبوت القدم خليق، و بالتقدم جدير، قال الله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). و أن يذكر الدرس على أكمل شرائط، و أجمل ضوابط، مواظبا على ذلك، سالكا فيه أوضح المسالك، مقدا عليه تلاوه القرآن المجيد، على عادته الختمات فى التبرك و الغدوات، متبعا ذلك بتمجيد آلاء الله و تعظيمها و الصلاه على نبيه - ص صلاه يوضع أرج نسيمها، شافعا ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين - صلوات الله عليهم أجمعين - و الإعلان بالدعاء للمواقف الشريفة المقدسه النبويه الاماميه(١) الطاهره الزكيه، المعظمه المكرمه، الممجده الناصره لدين الله تعالى - لا زالت منصوره الكتب و الكتائب، منشوره المناقب مسعوده الكواكب و المواكب مسوده الآهب مبيضه المواهب، ما خطب إلى جموع الأكابر و علا فروع المنابر خطيب و خاطب، و أن يذكر من الأصول فصلا يكون من سهام الشبه جنه، و لنصر اليقين مظنه، متبعا المذهب و مفرداته، و نكته و مشكلاته، ما ينتفع به المتوسط و المبتدى، و يتبينه و يستضىء به المنتهى، و ليدكر من المسائل الخلافيه ما يكون داعيا إلى وفاق المعانى و العبارات، هاديا لشوارد الأفكار إلى موارد المنافسات، ناظما عقود التحقيق فى سلوك المحابقات(٢)، مصوبا أسنه البديهه إلى ثغر الأناه، معتصما فى جميع أمره بخشيه الله و طاعته، مستشعرا ذلك فى علنه و سريرته. و المفروض له عن هذه الخدمه فى كل شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور لسنه تسع و تسعين الخراجيه و ما يجرى معها من هلاليه و ما بعدها أسوه بما كان لعبد اللطيف ابن الكيال من الحنطه كيل البيع ثلاثون قفيزا و من

العين الاماميه (٣) عشره دنانير، يتناول ذلك شهرا فشهرا مع الوجوب والاستحقاق، للاستقبال المقدم ذكره، من حاصل الوقف المعين للسنة المبينه الخراجيه و ما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور - أجله الله تعالى - و إذن فليجر على عادته المذكوره، و قاعدته و لتكن صلاته و جماعته فى جامع القصر الشريف فى الصفه التى لأصحاب أبى حنيفه - رحمه الله عليه - و ليصرف حاصل الوقوف المذكوره فى سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور فى كتاب الوقفيه من غير زياده فيها و لا عدول عنها، و لا حذف شىء منها، عالما أنه مسئول فى غده عن يومه و أمسه، و أن أفعال المرء صحيفه له فى رسمه، و ليبدل جهده فى عماره الوقوف و استثمائها و استثمار حاصلها و ارتفاعها، مستخيرا من يستخدمه فيها من الأجلاد الأمناء، ذوى العفه و الفناء، متطلعا إلى حركاتهم و سكناتهم، مؤاخذا لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم، لتكون الأحوال منسقه النظام و المال محروسا من الاثلام، و ليتدى بعماره المشهد و المدرسه المذكورين، و إصلاح فرشها و مصابيحها، و أخذ القوام بالمواظبه على الخدمه بها و إلزام المتفقهه بملازمه الدروس و تكرارها، و إتقان المحفوظات و أحكامها، و ليثبت ما بخزانه الكتب من المجلدات و غيرها، معارضا ذلك بفهرسته، متطلبا ما عساه قد شذ منها، و ليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها و نفضها فى كل وقت، و مرمه شعثها و أن لا يخرج شيئا منها إلا إلى ذى أمانه، مستظها بالرهن عن ذلك، و ليتلق هذه الموهبه بشكر يرتبطها و يدر أخلافها و اجتهاد يضبطها و يؤمن إخلافها، و ليعمل بالمحدود له فى هذا المثال، من غير توقف فيه بحال، إن شاء الله تعالى، و كتب لتسع بقين من ذى القعده من سنه أربع و ستمائه، و حسبنا الله و نعم الوكيل، و صلى الله على سيدنا محمد نبيه و آله الطاهرين الأكرمين و سلم". (٤)

و قال العالم الفقيه القاضى الشيخ محمد بن طاهر السماوى: "وجدت فى مجموعته شعر فيه مدائح للنبي ص و للأئمه - (ع) - مدائح و مرث و فيها أن مجد الدين ابن جميل صاحب المخزن للناصر غضب عليه فحبسه فضاقت صدره فمدح أمير المؤمنين - ع - بقصيده ذات ليله فى المحرم (٥) و هى:

ألمت و هى حاسره لثاما و قد ملأت ذوائبها الظلاما

و أجزت أدمعا كاطل هبت لها (٦) ريح الصبا فجزت تواما

و قالت أقصدتك يد الليالى و كنت لخائف منها عصاما.

ص: ٢٠٨

١- الاماميه نسبه إلى الامام الخليفه الناصر لدين الله.

٢- الصواب "المحاقات" بالإدغام و قد فك الإدغام من أجل الموازنه اللفظيه.

٣- و الصواب أن تكون (ما زالت) و لكن هكذا وردت فى النص.

٤- الجامع المختصر "٩-٢٣٣-٧".

٥- فى الأصل المطبوع فى محرم "و لا أحسبه" إلا كان محلى بال.

٦- فى المطبوع "له" و الهاء تعود إلى الأدمع و هذا لا يجوز.

و أعوزك اليسير و كنت فينا شمالا للأرامل و اليتامى

فقلت لها كذاك الدهر يجنى فقري و ارقبي الشهر الحراما

فانى سوف أدعو الله فيه و أجعل مدح حيدرته اماما

و أبعثها إليه منقحات يفوح الشيخ منها و الخزامى

تزور فتى كان أبا قبيس تسنم منكبيه أو شماما

أغر له إذا ذكرت أباد عطاء وابل يشفى الأواما

و أبلج لو ألم به ابن هند لأوسعه حياء و ابتساما

و لو رمق السماء و ليس فيها حيا لاستمطرت غيثا ركاما

و تلثم من تراب أبى تراب ترابا يبرئ الداء العقاما

فتحظى عنده و تثوب عنه و قد فازت و أدركت المراما

بقصد أخى النبى و من حباه بأوصاف يفوق بها الأناما

و من أعطاه يوم غدير خم صريح المجد و الشرف القدامى

و من ردت ذكاء له فصلى أداءا بعد ما كست الظلاما

و آثر بالطعام و قد توالى ثلاث لم يذق فيها طعاما

بقرص من شعير ليس يرضى سوى الملح الجريش له إداما

فرد عليه ذاك القرص قرصا و زاد عليه فوق القرص جاما

أبا حسن و أنت فتى إذا ما دعاه المستجير حمى و حامى (1)

أزرتك يقظه غر القوافى فزرنى يا ابن فاطمه مناما

و بشرنى بانك لى مجير و أنك ما نعى عن أن أضاما

و كيف يخاف حادثه الليالى فتى يعطيه حيدرته ذماما

سقتك سحائب الرضوان سحا كفيض يديك ينسجم انسجاما

و نام فرأى أمير المؤمنين ع فتلاها عليه، فقال له: الساعه تخرج فانتهه فرحا و جعل يجمع رحله. فسأله من كان معه، فقال: الآن أخرج.

فظنوا به الاختلال و تغيير العقل، فطرق باب السجن و دعى إلى الناصر، فخرج و أخبره (٢) الرسول أنه وجدته متهيئا للخروج فلما مثل بين يديه قال:

أخبرت أنك عند مجيء الرسول إليك كنت متهيئا للخروج. قال: نعم. و من أعلمك بإطلاقك؟ قال: أمير المؤمنين ع. و حكى له القصة. فقال الناصر: صدقت إنى رأيت أمير المؤمنين - ع - فى منامى فامرنى بإطلاقك فى هذه الساعه و توعدننى إن تركتك للصباح. ثم أعطاه ألف دينار و أعاده فى محله من الديوان و رد إليه ما صادره (٣) عليه "قال الشيخ محمد السماوى:" أقول:

و لم أفق على ترجمه مجد الدين هذا و لعلى أفق عليها فيما بعد " (٤) قال مصطفى جواد: من ذكرت ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت الحموى و بغيه الوعاء للسيوطى فمن السهل الوقوف على ترجمته.

و لشرف الدين محمد بن عنين الشاعر الدمشقى المشهور فى مدح مجد الدين ابن جميل:

و قالوا غدت بغداد خلوا و ما بها جميل و لا من يرتجى لجميل

و كيف استجازوا قول ذاك و قد حوت لنا الفضل شمس الدوله بن جميل

### الميرزا محمد هاشم بن محسن الإشكورى

(٥) علم من أعلام طبقه المتأخرين من الفلاسفه و العرفاء. و الذى حدث بعد انتقال رائد الفلاسفه و المتكلمين صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازى المعروف بملا صدرا إلى الرفيق الأعلى سنة ١٠٥٠ هـ (١٦٤٠ م)، أن واصل الفكر نشاطه فى حقل العلوم العقلية، فراجت الفلسفه و اتسعت دوائر البحث فى ايران عامه، و فى أصفهان على وجه الخصوص. فكان أن انتقل جماعه من الفلاسفه و مدرسى الفلسفه إلى العاصمه طهران، فى مستهل القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) حيث أنشوا حوزة لتدريس الفلسفه و التصوف العلمى أو العرفان النظرى. و كان من أبرز أساتذه هذه الحوزه: آقا محمد رضا القمشه إى (١٢٤١ - ١٣٠٦ هـ) (١٨١٩ - ١٨٨٩ م) و آقا على المدرس (١٢٣٤ - ١٣٠٧ هـ) (١٨١٩ - ١٨٨٩ م) و الميرزا أبو الحسن جلوه (١٢٣٨ - ١٣١٦ هـ) (١٨٢٣ - ١٨٩٦ م). و إلى هذه المدرسه أو الحوزه الطهرانيه ينتمى علميا الميرزا محمد هاشم الإشكورى.

ولد فى أشكور، احدى قرى مقاطعه جيلان شمالى ايران بالقرب من بحر قزوين، حيث درس المراحل التمهيديه. ثم انتقل إلى طهران لدراسه الفلسفه، فتلقنها من أئمه هذا الفن. و ثمه التحق بمجلس آقا محمد رضا القمشه إى و نبغ على يده و صار من ابرز تلامذته. و لم يلبث ان تربع على اريكه الأستاذ خلفا لاستاذه، فى تدريس الفلسفه و التصوف. و ظل يلقى دروسه فى مدرسه سبهبسالار حتى وافاه الأجل عام (١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م) و دفن فى مقبره ابن بابويه فى ضواحي طهران.

وقد تخرج على يد الاشكوري تلامذه أصبحوا بدورهم أساتذته حاملين لواء الفلسفه من بعده سدنه أمناء على التراث الفكرى الإسلامى، من أشهرهم، ميرزا محمد على الشاه آبادى الاصفهانى، و آقا سيد حسين الباد كوبى، و ميرزا مهدي الآشتيانى، و الشيخ محمد حسين فاضل التونى، و السيد كاظم العطار، و ميرزا احمد الآشتيانى و السيد أبو الحسن رفيعى القزوينى.

و للاشكورى حواش و شروح على بعض النصوص الفلسفيه كما انه حرر عده رسائل فى مجالات الفلسفه و التصوف. طبع منها حتى الآن:

١ - حاشيه على مفتاح مفاتيح النصوص لصدر الدين القونى. طبعه طبعه حجرىه فى طهران عام ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) كما طبع أيضا ضمن عده رسائل فلسفيه و صوفيه اخرى من جملتها: تمهيد القواعد لابن تركه (٦) و حاشيه محمد رضا القمشه إى عليها و رساله وحده الوجود لآبى الحسن جلوه.

٢ - حاشيه على مصباح الأنس (٧) طبع على هامش المصباح طبعه حجرىه فى طهران عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م).

و له رساله المراتب الخمس التى عثرنا عليها [عليها] و التى كتبها أو استكتبها لنفسه تلميذه الشيخ محمد حسين الشهير بفاضل التونى. (٨) و هى رساله رائقه الصفو شريفه فى موضوعها قيمه فى بابها. و الظاهر أن الاشكورى أراد باستاذيه مستنيره ان يزيد مسأله الوحده الحقيقه وضوحا بازاله ما قد يتوهم من اللبس بين الأحديه و الواحديه فى بعض الأذهان. و ذلك بإلقاء الضوء على المراتب الوجوديه من حيث عددها الذى حدده بخمس مراتب و من حيث جمعها

ص: ٢٠٩

١- كذا ورد و لعله "و حاما" و هو حام يحوم حوما " و معناه معروف.

٢- أى أخبر الخليفه.

٣- فى الأصل " ما صادره منه " و هو خطأ لأن الإنسان هو المصادر و المال مصادر عليه.

٤- ظرافه الأحلام فى النظام المتلو فى المنام لأهل البيت الحرام " ص ٤٢-٤٣، طبعه المطبوعه الحيدريه بالنجف الأشرف سنه ١٣٦٠.

٥- بقلم الدكتور صلاح الصاوى.

٦- صائن الدين على بن محمد التركه الاصفهانى المتوفى ٨٣٦.

٧- مصباح الأنس بين المعقول و المشهود لابن القنارى محمد بن حمزه المتوفى سنه ٨٣٤ " قاضى قضاة إستانبول و هو شرح لكتاب مفتاح غيب الجمع و الوجود لصدر الدين القونى.

٨- كان الشيخ محمد حسين فاضل التونى (١٢٨٨ - ١٣٨٠/١٨٧١ - ١٩٦١ من أكابر أساتذته الفلسفه فى طهران و قد التحق بجامعة طهران بعد انشائها فكان يدرس الفلسفه فى كليه الآداب. و قد ترك عده تأليف فى الفلسفه.



و تفصيلها، كما عمد لنفس الغرض إلى بيان ما اختلف من الاصطلاحات المطلقة على المصداق الواحد، مما يؤدي إلى معاناه فكرية قد ينجم عنها اضطراب في الذهن إذ الواقع أن كل مرتبه تخطى من الأسماء بمقدار ما لها من الاعتبارات و الجهات. و مع ان أقواله جاءت كافيه في الاستدلال بذاتها غنيه عن الاستشهاد بغيرها، الا- أنه عمد إلى تعزيز أقواله بأقوال أكابر المحققين الاعلام بله الآيات القرآنيه و المآثورات النبويه و من ثم أضاف إلى رساله أبعادا اخرى من التمكين و الإفاده.

و مهما يكن، فالحضرات خمساً كانت أو أكثر أو أقل، و الآراء في صدها معروفه لدى أهل الفضل، و لا نرى داعياً لفضول الإشاره إليها، و حتى لا نفسد على القارئ لذه استكشاف الحقائق بنفسه بتكرارنا لها. الا أن الذي ينبغي الا يفوتنا هو أن نشير إلى أن الرساله لم تستوعب الحضرات أو المراتب كلها، الأمر الذي يعدنا به عنوان الرساله.

و الذي حدث أن المؤلف استوفى الكلام في مراتب الغيب و لم يتعرض لمراتب الشهاده. فتكلم عن غيب الهويه و مقام اللاتين، ثم اقتضاء الاسم "الظاهر" للتعين الأول في صوره الوحده البرزخيه الجامعه بين البطون و الظهور بالتساوي، و فيما لهذه الوحده الحقيقه من اعتبارين: أولهما الإطلاق بدون شرط، و سقوط الاعتبارات، حيث تسمى الذات "أحداً". و متعلق هذه الاحديه بطون الذات و إطلاقها و أزليتها و هنا موطن الألوهيه، و الآخر ثبوت الاعتبارات غير المتناهيه و تقيدتها بالإطلاق، حيث تسمى الذات "واحداً" بهذا الاعتبار و متعلق الواحدية ظهور الذات و وجودها و ابديتها. و هذا الاعتبار الثاني هو التعين الثاني أو المرتبه الثانيه للوجود حيث تظهر الأشياء بصفه تميز علمي في الذات، و لهذا سميت هذه المرتبه أو الحضرة بعالم المعاني، و حضره الارتسام، و حضره العلم الأزلي و مرتبه الإمكان. و هي كما عبر الاشكوري أول مراتب الظهور بالنسبه إلى الغيب الذاتى. و هنا موطن الربوبيه، و هنا موطن الأعيان الثابته. اما بالنسبه للمراتب أو الحضرات الاخرى من مرتبه الأرواح التي تعرف أيضا بعالم الأمر و بالعالم العلوى و بعالم الملكوت، و ما ليس له منها تعلق بعالم الأجسام من المهيمين و حجاب سرادق العزه و وسائط فيض الربوبيه و ما إلى ذلك، و ما له منها تعلق بالأجسام و هي الروحانيات من أهل الملكوت الأعلى المتصرفين في السماويات، و أهل الملكوت الأسفل المتصرفين في الأرضيات، و اما حضره المثال، هذه الحضرة الوسطيه بين عالم الأرواح و عالم الأجسام، التي يطلق عليها الشرع اسم البرزخ لكونها فاصلاً بين الجسم المادى المركب و الجوهر العقلي المجرد، هذا البرزخ بقسميه، البرزخ الأعلى أو الغيب الإمكانى، لإمكان ظهوره و البرزخ الأسفل أو الغيب المحالى، المحال ظهوره أو عودته، و اما مرتبه الأجسام علوياتها و سفلياتها، و أخيراً، اما مرتبه المظهر الكلى أو حضره الكون الجامع للأمر الالهى، الإنسان الكامل الجامع بين مظهرية الذات المطلقة و بين مظهرية الأسماء و الصفات و الأفعال بما في نشاته الكليه من الجمعيه و الاعتدال و بما في مظهريته من السعه و الكمال، الجامع أيضا بين الحقائق الوجوبيه و نسب الأسماء الالهيه و بين الحقائق الإمكانيه و الصفات الخلقيه، فهو جامع بين مرتبتي الجمع و التفصيل محيط بجميع ما في سلسله الوجود: أما هذه الحضرات، فلم يتعرض لها الاشكوري في رسالته.

و الذي حدث انه عند ما تعرض بالحديث إلى علم الحق، و انه علمان علم علمه ملائكته و رسله و علم استأثر به لنفسه لا يطلع عليه أحد سواه، و ان الاحاطه بجميع ما انطوت عليه الذات من الأمور الكائنه في غيب كنهها مستحيله. و ما قيل من: "انه ربما يكون في الحضرة العلميه الازليه أمور باطنه كليه أو جزئيه لم تتعين بعد لا في المرتبه الثانيه و الحضرة العلميه و القلميه و لا في اللوح المحفوظ"، تطرق الكلام به إلى مسأله "البدء" و بيان حقيقته و الواقع ان ما تطرق إليه لم يكن بأقل أهميه أو لزوماً مما ترك. و لعل المقام كان يقتضى ذلك، فخير الكلام ما جاء في مناسبتة.

مرت ترجمته فى الجزء العاشر الصفحه ٨٥ و نزيد عليها هنا ما ياتى:

إذا كان المدح قد فرض على الشعر العربى فأصبح الشاعر و لا حيله له إلا صوغ المدائح ليستطيع العيش فقد كانت حظوظ الشعراء فى هذا السبيل مختلفه، مختلفه لأن شاعرا قد يوفق لممدوح لا يخجله مدحه لبطوله فيه أو سجايا حميده، و مما لا يبدو معه الشاعر بادى الكذب ظاهر الدجل واضح الاستجداء..

كما قد لا يوفق شاعر آخر لمثل هذا الممدوح، و قد يكون فى مجموعته اولى بالذم و التجريح منه بالثناء و المديح. و مع ذلك فالشاعر مسوق إلى مدحه مدفوع إلى الإشاده به لأن الرزق فى يديه، و المال رهن كلمته.

على أن حظ الشاعر الواحد قد يختلف بين ممدوح و آخر، فحظ [فحظ] المتنبى و هو عند سيف الدوله غير حظه و هو عند كافور. و إذا كانت قصد المتنبى فى سيف الدوله هى فى أصلها مدحا، فإنها أيضا إعجاب ببطوله الرجل العربى الصامد فى وجه الغزو الأجنبى، المكافح عن الحمى الوطنى. و معارك التى شهدتها المتنبى مع سيف الدوله جديره بان توحى إليه بمثل ما أوجت حتى و لو لم يكن المتنبى يقصد المدح أو لو لم يكن الكسب من غاياته.

و الأمر مع المتنبى يجرى على هذا القياس حتى و هو يمدح غير كافور ممن لم يكن يزرى مدحهم فى ذلك العصر مثلما كان يزرى مدح كافور. فالمتنبى و هو يمدح عضد الدوله كان فى موقف غير موقفه و هو يمدح سيف الدوله و إذا كان عضد الدوله من الملوك الذين لا مغمز فيهم، و له من المآتى ما يصح معه أن يكون ممدحا. فهو على كل حال ليس فى وضع يشبه وضع سيف الدوله و هو لم يكن الجندى المقاتل للعدو الخارجى، و لا- وضعت الأحداث فى لهوات الحرب الوطنيه فما يمكن أن يوحى به لشاعر كالمتنبى يستطيع أى أمير أن يوحى بمثله.

و من هنا تراجعت قصائد المتنبى فى مدح عضد الدوله عن قصائده فى مدح سيف الدوله و قد كان هذا التراجع واضحا لكل ذى حس شعرى، و اعترف به المتنبى نفسه.

و الواقع أن ما كان يهز المتنبى و هو يشهد معركة الحدث مثلا مع سيف الدوله فينطقه بهذا القول:

هل الحدث الحمراء تعرف لونها و تعرف أى الساقين الغمام

سقتها الغمام الغرق قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجمائم

بناها فأعلى و القنا يقرع القنا و جيش المنايا حوله متلاطم

وقفت و ما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى و هو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمه و وجهك وضاح و ثغرك باسم

و من طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

لم يكن عند عضد الدوله مثله ليهتز له المتنبى، و بالعكس من ذلك، عند ما مست قلب المتنبى عاطفه جيشه فرأى جمال الطبيعه فى شعب بوان، ثم لم يسمع فى تلك المغانى لسانه العربى، عاد متأثرا لما يرى و يسمع، ففاض

ص: ٢١٠

الشعر من حنايا نفسه فابدع ما أبدع.

و من الشعراء الذين وفقوا لممدوح جدير بمدحهم الشاعر محمد بن هانى الأندلسى شاعر المعز لدين الله الفاطمى الذى أطلق عليه معاصروه لقب (متنبى المغرب).

و ربما كان ما يجعل ابن هانى جديرا بهذا اللقب هو أن مواضيع مدح ابن هانى للمعز، هى عين مواضيع مدح المتنبى لسيف الدولة. فقد كانت ظروف كلا الممدوحين متشابهة، و كان كلاهما مندفعاً لمقاومه الخطر الخارجى المهدد للإسلاميه يوم ذاك بل أن مسئوليه المعز كانت أكبر، فهو مسئول عن جبهه طويله ممتده على مدى شواطئ إفريقيا الشماليه كلها، ثم هو مسئول عن الجزر الإسلاميه المهدده و فى طليعتها جزيره صقلية.

و لم يكن الوضع الإسلامى و الوضع العربى يوم ذاك مما يقوى العزائم و يشحذ الهمم، بل كان شمل العرب و المسلمين ممزقا و اختلافاتهم مشتده، لا الهدف يجمعهم و لا الخطر يوحدهم.

و كان الأجنبى الطامع يعرف ذلك كله، و كانت نار الانتقام متاججه فى نفوس البيزنطيين (الروم) الذين لم ينسهم تطاول الأيام ذكريات هزائمهم الماضيه، و جلائهم عن بلاد الشام و غيرها، و كانوا يحنون للعوده إليها من جديد. بل أن نقفور فوقاس الثانى كان يهدد بالاستيلاء حتى على المدينه و مكه و استطاع تحقيق الكثير من أمانيه و فى ذلك يقول ابن هانى:

اسفى على الأحرار قل حفاظهم لو كان يجدى الحر أن يتاسفا

يا ويلكم أفما لكم من صارخ الا بشعر ضاع أو دين عفا

حتى لقد رجفت ديار ربيعه و تزلزلت أرض العراق تخوفا

فمدينه من بعد أخرى تستبى و طريقه من بعد أخرى تقتفى

و الشام قد اودى و اودى أهله إلا قليلا و الحجاز على شفا

هذه صرخه وطنى مناضل يرى بلاده تتساقط أمام ضربات الأعداء، و يرى قومه متخاذلين، هذه صرخه وطنى مناضل أكثر منها نغمه شاعر مداح.

و الواقع أن المعز لدين الله الفاطمى كان فى ذلك العهد أمل العرب و المسلمين و كانوا يتطلعون إليه من كل مكان، حتى من الأرض البعيده عنه غير الخاضعه لسلطانه. فعند ما شعرت مثلاً جزيره (كرت) بالخطر الدايم، و لاحت لها طلائع الغزو مظه من بعيد كان همها أن توصل نداءها إلى الرجل المأمول، و يحدثنا الدكتور حسن إبراهيم حسن و هو يتحدث عن كتاب (المجالس و المسائرات) للنعمان فيقول: "و عرض النعمان غير مره لعلاقه المعز بالدوله البيزنطيه فأوضح اعتماد حاكم الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموى على الروم فى صراعه مع الفاطميين، و صور ما حل بالروم و حلفائهم أمام اساطيل المعز تصويراً رائعاً، و ذكر الرسائل التى بعث بها أباطره الدوله البيزنطيه لاستدرا عطف المعز و مهادنته. و لأول مره نسمع أن مسلمى جزيره قريطش

(كريت) الذى كانوا تحت الحكم العباسى يطلبون النجده من المعز لحرب الروم. و من دراستنا للوثائق التى تولدت بين أهل قريطش و بين المعز لدين الله نرى ما وصلت إليه الدوله الفاطميه من قوه و نفوذ".

و ابن هانى يدرك ذلك و يدرك أن ممدوحه أهل لما علق عليه من آمال فيقول.

لا تيأسوا فالله منجز وعده قد آن للظلماء أن تتكشفا

لقد كان المعز جديرا بالظرف الحرج الذى وضعته فيه الأيام، فلم يدع الوقت يذهب عبثا و أدرك للوهله الأولى أنه امام خطر برى و آخر بحرى قد يكون هو الأشد. لذلك صرف جهده أول ما صرفه إلى إنشاء اسطول ضخم يتناسب مع المهمه الثقيله التى تنتظره و هى حمايه الشواطئ الافريقيه الشماليه من أى غزو متوقع، و بذل لهذا الأسطول أقصى ما يستطيع بذله حتى أصبح اسطوله سيد البحر المتوسط، و حتى صار مهددا للأعداء بعد أن كان الأعداء مهددين، و حتى صاروا يخشونه بعد أن كانت البلاد تخشاهم.

و قد كان هذا الأسطول أعظم ما يمكن أن يصل إليه اسطول فى ذلك العصر مجهزا باحدث الآلات الحربيه و الأدوات الناريه. فاثار هذا الأسطول حماسه الشاعر و رأى فيه المخرج من الأخطار و الحمايه من النوازل، و هاج فيه اعتزازه و حميته، فانطقه ذلك بقصيده هى بحق من فرائد الشعر العربى:

لك البر و البحر العظيم عبا به فسيان أعمار تخاض و بيد

و ما راع ملك الروم الا اطلاعها تنشر أعلام لها و بنود

عليها غمام مكفهر صبيره له بارقات جمه و رعود

مواخر فى طامى العباب كأنه لعزمك بأس أو لكفكك جود

أنافت بها أعلامها و سمالتها بناء على غير العراء مشيد

من الراسيات الشم لو لا انتقالها فمنها قنان شمش و ريود

من الطير إلا أنهن جوارح فليس لها إلا النفوس مصيد

من القادحات النار تضرم للصلى فليس لها يوم اللقاء خمود

إذا زفرت غيظا ترامت بمارج كما شب من نار الجحيم وقود

فانفاسهن الحاميات صواعق و أفواههن الزافرات حديد

لها شعل فوق الغمار كأنها دماء تلقته ملاحف سود

تعانق موج البحر حتى كأنه سليل لها فيه الذبال عتيد

ثم يصف وصول وفود الروم متذلل طلب الصلح مخاطبا المعز مشيرا إلى ما كان من تغلغل الروم قبل ذلك في بلاد الشام:

فلا غرو أن أعزرت دين محمد فأنت له دون الأنام عقيد

غضبت له أن ثل في الشام عرشه و عادك من ذكر العواصم عيد

و قلت أناس ذا (الدمستق) شكره إذا جاءه بالعفو منك بريد

تناجيك عنه الكتب و هي ضراعه و يأتيك عنه القول و هو سجد

إذا أنكرت فيها التراجم لفظه فادمعه بين السطور شهود

ليالى تقفو الرسل رسل خواضع و يأتيك من بعد الوفود وفود

و يمضى الأسطول العربى فى أداء رسالته، و تجوب قطعه البحر المتوسط متحديه كل من تحدته نفسه بالشر، و تعلن سفنه بنفسها عن نفسها، ثم تلتقى على غير موعد بسفن الأعداء فلا تلبث أن تصطدم بها، و يتهاوى الفريقان فى نار الوغى و يتجالدون أعنف جلاد، تحفز الروم ثارات متاصله و أوتار دفينه..

و تحفز العرب اخطار منتظره و شرور مرتقبه و يتطلع العرب بقلوبهم إلى الوطن العربى العزيز و يتخيلون ما ذا سيحل بتلك الأرض الطيبه، إذا هم ترحزحوا عن موقفهم أو تزلزلوا فى حربهم فيندفعون مكبرين و ينطلقون مهليلين فتنجلى المعركه عن نصرهم البحرى الحاسم فى معركه المجاز. و يكون الشاعر معهم

ص: ٢١١

بكل شعوره و كل جوارحه، متلهفا لمعرفة الخبر الأخير و لما يبلغ أذنيه نبا الفوز ينطلق مزهوا متغنيا بالبطولات:

يوم عريض بالفخار طويل لا تنفضى غرر له و حجول

مسحت ثغور الشام أدمعها به و لقد تيل التراب و هي همول

قل للدمستق مورد الجمع الذى ما اصدرته له قنا و نصول

سل رهط (منويل) و أنت غررته فى أى معركة ثوى منويل

منع الجنود من القفول رواجعا تبا له بالمنديات قفول

و بعثت بالاسطول يحمل عده فاثابنا بالعهده الأسطول

أدى إلينا ما جمعت موفرا ثم انثنى باليم و هو جفول

و مضى يخف على الجنائب حملة و لقد يرى بالجيش و هو ثقيل

لم يتركوا فيها بجعجاج الردى إلا النجيع على النجيع يسيل

نحرت بها العرب الأعاجم أنها رمح أمق و لهزم مصقول

ثم ينثنى إلى مدبر ذلك كله و قائد النصر و معد الاسطول و مهيب الجيش، إلى المعز:

لا تعدمنك امه أغنيتها و هديتها تجلو العمى و تنيل

و تتكرر معارك الاسطول العربى و تتكرر انتصاراته فيحرص الشاعر على الإشادة بالاسطول:

و سفن إذا ما خاضت اليم زاخرا جلت عن بياض الصبح و هي غرايب

تشب لها حمراء قان اوارها سبوح لها ذيل على الماء مسحوب

و تلتقى جيوش الروم و اساطيلهم بجيوش الفاطميين البريه و اساطيلهم أكثر من مره و تقع المعارك البريه و البحرية فى أوقات

مقاربه و ينتصر الفاطميون و تحمى بانتصاراتهم ديار الإسلام و العروبه فيقول ابن هانى مشيرا إلى أن الروم كانوا قبل اليوم ساده

البحر المتوسط، تجول فيه اساطيلهم و تصول بلا رقيب و لا منافس، و إلى أن جيوشهم البريه كانت كذلك:

لو كان للروم علم بالذى لقيت ما هنتت أم بطريق بمولود

القى "الدمستق" بالاعلام حين رأى ما أنزل الله من نصر و تأييد

فقال له حال من دون الخليج قنا سمر و أذرع إبطال مناجيد

ثم يخاطب المعز:

ذموا قناك و قد ثارت أسنتها فما تركن وريدا غير مورود

حميته البر و البحر الفضاء معا فما يمر باب غير مسدود

قد كانت الروم محذورا كتائبها تدنى البلاد على شحط و تبعيد

و شاغبوا إليهم ألقى حجه كملا و هم فوارس قارياته السود

فاليوم قد طمست فيه مسالكهم من كل لاجب نهج الفلك مقصود

هيهات راعهم فى كل معترك ملك الملوك و صناديد الصناديد

ابن هانى اشبيلي المولد اندلسى النشأ فقد ولد سنه ٣٢٠ أو ٣٢٦ فى قرية سكنون من قرى مدينه إشبيلية و كان صديقا لوالى إشبيلية مقربا إليه. و كان الحكام فى الأندلس لا يحبون الدوله الجديده التى أخذت تشب و يقوى ساعدها فى إفريقيا فأخذوا يعملون على زعزعتها. و لم يتورعوا عن التحالف مع الأجنبى للقضاء عليها. (١) و كان هوى ابن هانى مع الفاطميين و قلبه متجها إليهم، و كان كغيره يرى فى شباب دولتهم ما يمكن أن يعيد الشباب إلى الوطن العربى. و يبدو أنه كان لا يتورع عن الجهر بآرائه و الدعوه إليها، مما لم يكن يخفى على الحاكمين، فدبروا له تهمة الأخذ بالفلسفه، و هى تهمة كانت هناك فى ذلك الوقت كافيه لاستحلال الدماء. و يبدو أن صديقه الوالى الإشبيلي قد أحس بما يدبر للشاعر فى الخفاء فنصح به بترك إشبيلية فاخذ الشاعر بالنصيحه و اتجه إلى العدوه الإفريقيه حيث اتصل فى المسيله بجعفر بن على بن حمدون المعروف بابن الأندلسيه و إلى المسيله (٢) فلم يجد جعفر هديه يقدمها لخليفته أثنى من هذا الشاعر، فاوفده إليه. و كان المعز فى أمس الحاجه لمثل ابن هانى ليكون لسانه الناطق فى تطور دولته و تقدمها، و ليكون وسيلته الاعلاميه، و إذاعته القويه، فاحتفى به و قربه إليه و ظل ابن هانى يسجل انتصارات المعز و يعدد وقائعه إلى أن خطا المعز خطوته الحاسمه فأرسل قائده جوهر لضم مصر إلى خلافته و دخل جوهر الإسكندريه متقدما إلى العاصمه فاذا ابن هانى النبا بهذا الشكل:

يقول بنو العباس هل فتحت مصر؟ فقل لبني العباس قد قضى الأمر

و قد جاوز الإسكندريه جوهر تسيير به البشرى و يقدمه النصر

و يتهى المعز للذهاب إلى مصر و إنشاء عاصمته الجديده (القاهره) ثم يمضى إليها على أن يلحقه شاعره ليكون هناك كما كان هنا المذيع البليغ. و كان حكام الأندلس متابعين لخطر الشاعر عالمين بما فعله شعره للدوله المتقدمه و ما يمكن أن يفعله بعد أن تطورت من حال إلى حال. و رأوا فى قلمه خطرا لا- يقل مضاء عن السيف فقرروا حرمان الدوله الحديثه منه فأرسلوا إليه من اغتاله و هو فى الطريق إلى مصر عند برقه سنه ٣٦٢ و هكذا انتهى هذا الشاعر الفريد نهايه أليمه غير متجاوز مراحل الشباب. و لا



شك أنه لو قدر له الوصول إلى مصر لترك في إحداثها وحياتها وطبيعتها الشيء الكثير الثمين.

محمد يوسف مقلد

إشارة

ولد في تبينين (جبل عامل) سنة ١٩١٣ م و توفي ببيروت سنة ١٩٦٥ م.

نشأ فقيراً فهاجر سنة ١٩٣٧ م إلى السنغال في إفريقيا الغربية مع قوافل المهاجرين إليها سعياً وراء الثروة، ولكنه عاد منها بعد سنين كما ذهب.

و هو في هذه الأبيات يصف ارتحاله بعد أن باع أبوه كرم التين ليؤمن له نفقات السفر:

ص: ٢١٢

---

١- يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن عن كتاب المجالس والمسائرات المخطوط: (... فأوضح اعتماد حاكم الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموي على الروم في صراعه مع الفاطميين...)

٢- المسيلة: قاعده المغرب الأوسط، أو ما كان يسمى ببلاد الزاب و يطلق عليه الآن اسم (الجزائر). وهذه المدينة هي إحدى المدن التي أنشأتها الدولة الفاطمية في أول قيامها، اختطها ولي عهد هذه الدولة محمد بن عبد الله المهدي. و كان أبوه قد وجهه إلى إقليم الزاب ليقربه سلطانه و يجمع بعض الفتن الناشبه فيه حتى إذا فرغ من شأنه و تم له ما أراد، اختط هذه المدينة لتكون قاعده هذا الإقليم بدلا من مدينه طبنه، و عهد إلى علي بن حمدون (والد جعفر) الأندلسي بينائها، ثم أطلق عليها اسم (المحمديه) نسبة إلى ولي على العهد، إلى جانب اسم المسيله، ذلك الاسم الذي يرجع - فيما نحسب - إلى أصل قديم. و لم تلبث هذه المدينة أن نمت و ازدهرت و خاصه في عهد أميرها جعفر بن علي بن حمدون، و قد آلت إليه امارتها بعد أبيه الذي تولى - كما مر - بناءها، و كان معتزاً بها فجعلها مناط همته و وجه إليها طموحه كله حتى استطاع أن يجعل منها مركزاً من أول المراكز الأدبيه في المغرب العربي تحفياً بالأدب و تشجيعاً للادباء و رعايه لهم و استثاره لمواهبهم. و فيها برزت شاعريه ابن هاني.

ركبت مع صحبى متون البحار من بعد ما صلى أبى (و استخار)

نزحت عن دارى إلى غيرها و بعث (كرم التين) دانى الثمار

فيا خيام التين هل رجعه إليك يوما بعد شط المزار

حيث الصبايا من بعيد المدى يحملن للظمان فيك الجرار

يا خيمه (المسطاح) فى التين سلام من وراء البحار

و بعد عودته من المهجر تعاطى بعض الأعمال الصحفيه فى بيروت و دمشق.

و نشر بعض الدراسات.

كان أهمها سلسله مقالات عن ابنه بلدته الاديبه زينب فواز و سلسله مقالات اخرى عن عرب (موريتانيا) و أدبهم و شعرهم بعد أن عرفهم عن كذب أيام إقامته فى السنغال.

و قد اصدر ديوانا شعريا باسم (الأنسام) قال عنه الناقد مارون عبود:

"أقول لصاحب ديوان الأنسام ان اسم ديوان الأنسام يلائم المسمى، أما العنوان الصغير (شعر مهجرى) فلا يصح إلا من حيث الحنين إلى الوطن فما رأيت حيننا صادرا من أعماق الأعماق كحنين مقلد، و لعل الشاعر قاصا أروع منه شاعرا فقد رأيت أجمل ما يكون حين يقص".

## من شعره

قال يصف رقصه "الدبكه" العامليه:

"مجوز" ينشد الحنان إلى النفس و "شبابه" تهز المشاعر

حلقات تدور محورها "الدقاق" كدور الرحي و فن ساحر

و حماس يهيب فى أنفوس الحشد و يذكى الغرام فى كل تائر

بين جذب إلى الورا و دفع شائق تبلغ القلوب الحناجر

بشر القرية الوديعه بالعرس فان الأعراس خير البشائر

و افرش الدرب للصبايا و رودا فالصبايا روح الشباب الناضر

و نسيم الصبا و عرف الخزامى هن و الشعر فى ضمير الشاعر

كم تراهن آثبات عن (العين) كسرب من الحمام الطائر

سابلات الشعور مثل الافاعى عاقدات على الجرار الخناصر

تلك فى صدرها ترجرج نهدين و ذى خلفها تدلى الضفائر

عمر "الدبكه" الرشيقه و انظر فالحواشى لكل غاو " شاطر "

لهى الأنس مذ تنادوا إليها لم يحل للرقاد طرف ساهر

و قال و هو فى مهجره يحن إلى بلاده:

يا نسمة الصبح اطوى البعد و انطلقى إلى بلادى و طوفى فى روايبها

خفى إليها بتهيامى مبكره قبل الشروق و حى سفتح واديها

هيا فهذا جناحى يستحر جوى طيرى به ثم رفى فى مغانيها

طيرى فعندى لها فى كل جارحه حب يصورها شعرا و يحليها

و يستعيد إلى ذهنى مباحجها حلما لذيذا كانى فى لياليها

فان توغلت فى جناتها فهبى روى إذا أبت عطرا من اقاحيها

و إن عطفت على انغام أنهرها فاسمعينى نشيدا من شواطئها

و ان نزلت خيام التين فاصطحبى قلبى الذى قد عصانى باقيا فيها

و قال بعد تغربه فى السنغال:

أبعد البين هل لى أن أءوبا و انظر فيك يا وطنى الحيبيا

بلادى جنه الدنيا و انى أحب لأجلها الريح (الجنوبا)

الأهل نسمة منها لقلبى تكون إذا دعا الداعى طيبيا

لئن كنا هجرناها فانا تركنا فى مراعها القلوبا

تركنا النهر يجرى سلسيلا تركنا الروض و الغصن الرطيبا

تركنا غيظه الوادى تركنا ربيعا فى روايبها خصيبا

و عينا مثل عين الديك صفوا تعانق جدولا جذلا طروبا

تصف على حوافيها الصبايا جرارا ما شكت يوما نضوبا

و قال يصف حياته فى السنغال:

أ تهدينى على رأى الوجيه لأنجو فيه من سود الوجوه

رأيت العيش فى (السنغال) ضربا من الكدح الذى لا خبر فيه

إذا سلمت حياتك من بلاء فلست بسالم مما يليه

يسبك لست تمتلك اعتراضا ترد به على القذف السفيه

يؤم كمن يريد شراء شىء و ما هو فى الحقيقه مشتريه

و لكن نيه ظهرت و أخفت وراء القصد أمرا يبتغيه

و هبك شكوت أمرك للفرنسى لينصف، يزدريك و يزدريه

أيا وطن العبيد! فقدت فيك الهنا و الأنس و الهزل البديهى

ناى عن أرضك اللطفاء طرا كأنك عندهم صحراء تيه

أ لا نفى يعجل فى رحيلى و يرجع بالغريب إلى ذويه

فلى وطن و إن هو لم يصنى بروحى لو دعانى أفتديه

و قال عند ما ركب الباخره من بيروت متجهه به إلى مهجره سنه ١٩٣٧:

تشق عباب اليم و اليم زاخر و تدفع عنها الموج و الموج لاطم

هموم بقلبى هون الله جمه أبيت اعانيها و ثغرى باسم

فما راعنى يوم النوى غير موقف على (البور) إذ كانت تلوح (المحارم)

و لو قدر لسلسله مقالاته عن موريتانيا و عن زينب فواز أن تجمع في كتابين مستقلين لكانا من الكتب الجيده.

على أنه أساء في أواخر حياته لأدبه و لنفسه بان سخرها لبعض تافهى السياسه.

### أبو منصور محمد بن المبارك الكرخي

قال الشيخ محمد رضا الشيبى في الجزء الثانى من كتابه (ابن الفوطى):

جرت العاده من قديم الزمان أن تقرأ قصه مقتل الامام الشهيد أبى عبد الله الحسين يوم عاشوراء في جملة من محافل بغداد و غير بغداد من حواضر العراق، و ذلك في أواخر عصور بنى العباس أو قبل ذلك قليلا، و عرفت و شاعت قراءة هذه القصة في دمشق إذ كان خطباء الدماشقه يقرءونها في جمعه المحرم و ينعون الامام الشهيد على منابر الشام، و الدليل على ذلك أن ابن تيميه أنكره على خطباء جوامع الشام في كتابه (منهاج السنه)، و عرفت قراءة المقتل في القاهره منذ عصور الفاطميين، و في العراق بعد غلبه البويهيين، كانوا يقرءونها في المحافل و المشاهد و في المنازل على ما هي عليه الآن.

ص: ٢١٣

أبو منصور محمد بن المبارك الكرخي "المنشد". ذكره في وفيات سنة ٥٩٨ و وصفه بما يأتي:

" حافظ للقرآن المجيد قرأه بالقراءات، جيد الأداء، طيب الصوت شجي، كان يتشيع و ينشد في المواسم و المشاهد المقدسه، و يعظ في الأعزیه ". (١).

فهذا مثال حسن لهذه الطبقة من القراء المنشدين في المواسم و المشاهد أو الواعظين في الأعزیه، كما نراه في عصرنا هذا.

## الدكتور محمد مهدي البصير

### إشاره

ولد في الحله سنة ١٣١٣.

فقد بصره صغيرا و من هذا استمد لقبه (البصير). تلقى علومه الأولى في الحله و قرض الشعر و هو ابن أربع عشره سنه، و تولى منذ نشأته الخطابه الحسينيه في الحله ثم في بغداد، ثم ظهر على مسرح الحياه العامه سنه ١٩٢٠ م بإلقاء عشرات الخطب و القصائد في بغداد حثا على القيام بالحركه الوطنيه، و قد سجن و نفى في سبيل مبادئه السياسيه مرارا عديده.

عين محاضرا في الأدب العربي بجامعة آل البيت سنه ١٩٢٥. و في سنه ١٩٣٠ أوفد إلى مصر للقيام بتبوعات علميه و أدبيه و اجتماعيه. و في سنه ١٩٣١ سافر إلى فرنسا فمكث فيها سته أعوام نال في نهايتها شهاده الدكتوراه في الأدب الفرنسي. و في سنه ١٩٣٨ عاد إلى بغداد فعين أستاذا للأدب العربي بدار المعلمين العاليه حتى أحيل إلى التقاعد.

### مؤلفاته:

تاريخ القضيه العراقيه في جزئين. بعث الشعر الجاهلي. الموشح في الأندلس و في المشرق. البركان و هو مجموع شعره السياسى. زبده الأمواج و هو ديوان يحتوى على ما له في شتى أبواب الشعر و أغراضه. و له باللغه الفرنسيه:

شعر كورنى الغنائى.

### شعره:

قال من قصيده:

و لقد وقفت على شواطئ دجله متروحا مما بها أضنانى

ناجيتها و ذكرت سالف مجدها فبكيته و هو الذى أبكاني

و سمعت شكواها بصوت خريها فتزا فوادى أيما نزوان

لم تخفق السمات بين ربوعها إلا و قلبى لج بالخفقان

و تجهمت أمواجها فكأنما شعرت بما أنا في البلاد أعانى  
تتنفس الصعداء واجمه معى فإذا كلاتنا فى الجوى سىان  
لكننى نهنت ماء محاجرى من بعد ما غرقت به أجفانى  
و مشيت أنتشق النسيم و إنما أمشى بظل ذوائب الأغصان  
و قال:

لك يا شمس دوله فى الفضاء يصل الأرض حكمها بالسماء  
فوق سطح الغبراء مجدك عال و هو أعلى فى القبه الزرقاء  
تبعتك الكرات فاجتذبيها تحت تيار قوه الكهرباء  
أنت ألفتها فكانت كشعب يطلب المجد عن طريق الإخاء  
فتوسطتها كأنك ملك حف فيه جمع من الكبراء  
فى فم الجو من سناك لسان لا تباريه ألسن الخطباء  
كم و كم آيه له بهرتنا من بيان الطبيعه الخرساء  
طفع النور من جبينك لكن صقلته لنا مجارى الهواء  
فابعثى فى عقولنا كل نور ولدى يا ذكاء كل ذكاء  
إن فعل القوى ليعلو ظهورا بك مهما تبرقت بالخفاء  
لست إلا كما روى العلم نارا هددتها الأيام بالانطفاء  
ثم يقول فى هذه القصيده:

نطلب العلم كى تنظم فيه أو لتحمى مصالح الأقوياء  
نبتغى المال كى نعذب فيه لا لنبقى لراحه و هناء  
ما فتحنا معاهد العلم إلا و خططنا مصارع الشهداء

أيها الساسه الأعظم ميلوا عن طريق الخيال و الخيلاء  
أنصفونا منكم و من سلطه النار فقد جار حكمها فى القضاء  
خلصوا الأرض من معارف قوم عرضوها بأسرها للعفاء  
انظروها فكم جرت من دموع بترها ممزوجه بدماء  
فاعصموها و نزهوا العلم مما أوجبه مقاصد الزعماء  
نشطوا النار فى المصانع حتى أكلتهم بساحه الهيجاء  
سلطوها على العدو فقال الحق يا قوم كلكم أعدائى  
فامنعوا الابتكار فيها و إلا ما لنوع الإنسان غير الفناء  
ما لمستحدث الوسائط للقتل سوى قتله بها من جزاء  
جربوا فعلها به و امحقوها فهو أولى بها من الأبرياء  
ذاك صل يستأصل الناس نهشا ما لهم غير قتله من شفاء  
جال فى خاطرى اليراع و لكن جاء يمشى به على استحياء  
عن لى واجب فناديت فيه طوع رأبى و من يلبى ندائى  
أين أين الروح السياسى مما تقتضيه مبادئ الحكماء  
ربى من للضعيف رحماك يا رب أعذنا من قسوه الرحماء  
ليت شعرى من أين يلتمس الصدق و هذى صداقه الأمانة  
لك يا غرب خطه رسمتها نزغات الغرور و الكبرياء  
آيستنا من كل ما نتمنى من هناء نروده أو صفاء  
فتمهل فما يضيرك إلا ما نرى من تغطرس العظماء  
فيك يا غرب عله الشرق عادت بانقسام الأغراض و الأهواء



أيقظونا لغايه ثم قالوا راقبوهم فالقوم فى إغفاء  
ذهب الليل أسودا فانتبهنا إذ أتى الصبح باليد البيضاء  
فسيشقى شعب و يسعد شعب بانتقال السراء و الضراء  
قيل أين السلام قلت لهم مات و ها كم له شجى رثائى  
رسمته صحيفه الكون سطرًا فزالته سلطه الرقباء  
أ تسير البلاد إلا لحرب بعد حرب مرت بها شعواء  
سوف لا تترك الزوابع زهرا فى ربوع الحديقته الغناء  
و ستروى منابت الزهره الخضراء لكن بالدمعه الحمراء  
طال ما غنت العنادل فيها و ستملى الرثا بعيد الغناء

ص: ٢١٤

و قال:

أعلمت أن سلامه الأوطان هي عين قتل سلامه الإنسان  
وطنيه الإنسان سلم مجده إن قوبلت بعواطف و حنان  
فيذب دون كيانه لكنه لا يبتغى في الكون هدم كيان  
أنا لا أحب سوى السلام أو الردى إن جر حب السلم للإذعان  
لا عاش من يسعى ليهلك نوعه لا جد جد العاجز المتوانى  
ما الحر إلا من يطهر أرضه أو لا فما هو طاهر الوجدان  
و لأنت في ديوان شعبك صفحه فلتفد غره ذلك الديوان  
الروح و الجثمان منه فحقه أن يفتدى بالروح و الجثمان  
فادراً بموتك عن بلادك موتها لتعيدك الذكرى لعمر ثان  
ولدتك تربتها و ضمك جوها و بها نطقت مميزا بلسان  
أفبعد ذاك تعاف نفسك نصرها ببيان حر صادق و بنان  
ما أنت من أبنائها إن لم تكن عنها تذود بيوم كل طعان  
أو ما يروكك أن تعيش بامه قد أعطيت في المجد أى مكان  
أ يطل من أوج الحضاره مرتق ترمى له نظر الدليل العانى  
و أمامك الطرق التى فيها سعى فعلا م فاز و أبت بالخسران  
أ يريد فيك نفوذه و تغض طرفك دونه ما أنت بالإنسان  
لا يلبس الشعب حله مجده حتى تطرز بالنجيع القانى  
و إذا تتوجت الجماجم بالظبا كانت لهن فخامه التيجان  
قضت السياسه أن تعم صروفها أبناء هذا العالم المتفانى

و تطاحت فى الأرض كل شعوبها فاليوم ها هى طعمه النيران

فطغا النجيع بكل واد و الطلا كانت منابع ذلك الطوفان

إن ينفجر فى الأرض بركان الوغى فالكون فى فم ذلك البركان

ساد الفناء على البسيطة كلها و السلم بان مقوض الأركان

و تنبتهت أمم ستملك أمرها و تسلمت أخرى يد الحدثان

فتالفت هذى و تلك تمزقت و هما إلى العلياء يستبقان

فاستخبر التاريخ أيه صفحه للعرب فيه كريمه العنوان

أ و لم يقيموا الفخر مرتفع الذرى حتى أطل بهم على كيوان

ملكوا الرقاب بعدلهم فتحررت و تألف القاصى لهم و الدانى

فتداولوا الدنيا مسخره لهم بين اليراعه و القنا المران

مدوا رواق الارتقاء و فوqe علم السعاده دائب الخفقان

و تسنموا العلياء ثم مضوا بها فمفاخر الآباء فى الأكفان

خلقوا ليبتكروا الفنون و لم نجى إلا لنطريهم بكل لسان

يا أمه بنت الأوائل مجدها هدمت علاك فأين منك البانى

ما كنت أحسب بعد عزك أن أرى مثواك واهفا بدار هوان

### السيد محمود الحبوبي ابن السيد حسين

ولد فى النجف الأشرف سنة ١٣٢٣.

هو ابن شقيق السيد محمد سعيد الحبوبي العالم المجاهد الشاعر الشهير.

درس فى النجف القراءه و الكتابه و مبادئ الحساب ثم ترك المدرسه ليدرس العلوم العرييه و المنطق و مبادئ الفقه و أصوله. انتخب عضوا إداريا فى جمعيه الرابطه العلميه الأديبه فى النجف منذ تأسيسها ثم أصبح سكرتيرها. ثم ترك النجف و أقام فى بغداد.

طبع الجزء الأول من ديوانه سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) و له عدا الديوان مجموعه موشحات و مجموعه رباعيات. و قد عنى بجمع ديوان الشيخ جواد الشيبى و جمع ما لم ينشر من شعر عمه السيد محمد سعيد.

مرت له قصيده رثائيه فى الصفحه ٦٩ من المجلد السادس.

قال بعنوان سكان الريف بين عهدين:

خلت المنازل و المرايع فاكفف فليس بهن سامع

ما ذا وقوفك و هى قفرى من أماجدها بلاقع

لم يبق منهم (نهشل) بين البيوت و لا (مجاشع)

من كل من لم يتخذ لعلاه إلا السيف شافع

أو بذل ما يحويه إن بخلت به الأيدى الموانع

يهتز - مثل قناته - للجود لدن القدر فارع

باد عليه لناظريه من الفتوه خير طابع

لم يهنه شبع و بين الحى طاوى الكشح جائع

يقرى الوفود مع القرى كرم الخلائق و الطبايع

فتراه أندى للضيوف يدا من المزن الهوامع

و تراه أجراً من أسامه فى الملاحم و الوقائع

و تراه أفضى من (شريح) يوم تستعصى المنازع

للقوم يكشف عن وجوه غوامض الأمر البراقع

إن يقتنع بالرزق لم يك بازياد المجد قانع

جلد إذا ما الدهر أنذر بالقواصف و القوارع

راسى العقيده و اليقين بما به أتت الشرائع

لم تلفه لإبائه إلا لحكم الله ضارع

يا نادبا شرف العروبه عاد فى الأرياف ضائع

كم رحى تسعى نحوها جدلا فعدت و أنت جازع

أدمى حشاك خلوها من أهلها البيض الصنائع

و تنكرت لك بعدهم حتى مناظرها الروائع

فتكاد تشقيك الحقول بها، و تشجيك السواجع

و تكاد هبات النسيم تشب نارا فى الأضالع

و تكاد تورث غله تلك المناهل و المشارع

و تكاد إذ تجرى السواقى أن تسابقها المدامع

أنى اتجهت رأيت ثمه ما تقض له المضاجع

غرف أعدت للعقار و للقمار و للشنائع

لم تحو إلا كل مخمور هزيل الجسم مائع

تلقاه مضطرب الخطى فى القوم مرتعش الأصابع

و أذل من فقع بقر قره إذا غشى المجامع

لعبت به شهواته فغدا لها كالعبد خاضع

و غدا لأغلى المكرمات بابخس الأثمان بائع

أسراره عند المخادع لو تبوح بها المخادع

مستسلم للمنكرات و للفضائح و الفظائع  
يسود ساعه عرضها وجه العروبه و هو ناصع  
طف هاهنا أو هاهنا و سل المرابط و المربع  
أين الفوارس، و الجياد تزينها الغرر اللوامع  
متراقصات بالمغاوير الميامين المطالع  
متجاوبات بالصهيل تكاد ترشفه المسامع  
أم أين نيران القرى منها السنا العربى ساطع؟  
يهدى الألى ضلوا إلى خير المنازل و المواضع  
أم أين أنديه العلا ياوى إليها كل فاع؟  
لم تلق فيها من يماكر، أو يكابر، أو يصانع  
أسمارها أسمار أنديه الأباطح و الأجارع  
سل ما تبقى من مائر أهلها، و الجفن داعم  
ستريك أن زمانهم ولى، و أمر الله واقع  
عصفت بهم فتفرقوا شتى العواصف و الزعازع  
و غدت لهم بل للمفاخر هاهنا و هنا مصارع  
يا للحماه ألا فتى منهم لهذا الريف راجع  
ليجدد العزمات فيه و يوقظ الهمم الهواجع  
و يبيت فى غاب الأسود مناظلا عنه مدافع  
خفت الزئير و أصبحت أسفا تنق به الضفادع  
تركوا ودائع مجدهم للجاهلى قدر الودائع

الساقطين إلى الحضيض من المشارف و المتالع

الذاهبين مع الرياح الساخرين بكل رادع

الجاعلين عقولهم لسواهم بعض البضائع

الواثقين من الولاة بكل محتال مخادع

الواقعين على حبال ماهر بالصيد بارع

بهم تذرع للمآرب إذ هم أجدى الذرائع

حتى إذا الأمل الجموح أتاه و هو له مطاوع

ثقلوا عليه مثلما ثقلت على الجسم المباح

فإذا الشراب لغيرهم و إذا هم لهم الفواقع

أردت نفوسهم المطامع فارثهم صرعى المطامع

و قال عند جلاء الجيوش الأجنبيه عن سوريا سنه ١٩٤٧:

عاود العين بعد لأى كراها يوم نالت (سوريه) مبتغاها

فاستعادت من غاصبها حياه حره، فقدتها أطال شقاها

خلت الكتب جانبا و استجارت بالمواضى فابلغتها مناها

و غدت أمه لها حكمها الذاتى ، أبناؤها تصون حماها

أنزلت من فضائها علم استعبادها فاعتلى الفضاء لواها

و سما خافقا عليها فباتت تتسامى عزا، و مجدا، و جاها

رفعته على ذراها ينادى : ارفعى اليوم بالجلاء الجباها

ألف بشرى بنهضه، كل قطر عربى بها ازدهى و تباهى

أرجعت للقلوب ما طلبته حين جاب الشعوب رجوع صداها

فاجعلها - ما عشت - ذكرى صراع بين حق و باطل قد تناهى

و اهتفى يا ابنه البهاليل: ما أطيب هذى الذكرى و ما أحلاها

و عن الأمه التى أنت منها خير جزء لا تستقلى اتجاهها

سانديها فى كل حال تساندك، فليست قواك إلا قواها

و اسلمى، لا رأيت إلا حياه لك لا للجنه حلو جناها

و قال بعنوان (فلسطين المجاهده) سنة ١٩٣٥:

ثباتا و إن جلت بك النكبات فأصدق عون عزمه و ثبات

و دومى (فلسطين) يحوطك منعه حماه من العرب الكرام كماه

رأوا ليس تجدى (الاحتجاجات) جمه و ما لسوى صوت الحديد وعاه

فثاروا يصونون الحمى حسبما اشتهى و شاء الحفاظ المر و العزمات

و أبلغ من ألقى كتاب و خطبه - إذا احمر بأس - صارم و قناه

و قد بذلوا دون البلاد حياتهم و ليس لشعب يستضام حياه

أبوا أن يقيموا فى الديار أذله و تسمو على أعلامها نكرات

و تغتصب الأرض المقدسه التى يقل لها أن تبذل المهجات

فجادوا لنيران الوغى بنفوسهم و كم أرخصت أغلى النفوس أباه

مغاوير، كم من موقف بعد موقف لهم رفعت عزا به الجبهات

و فى السلم إن رقوا طباعا ففى الوغى رأى خصمهم الرقاق قساه

أقام بناء المكرمات جدودهم و هم مثلهم للمكرمات بناه

و ليس عجيبا أن يطيبوا فإنه إذا طاب غصن طابت الثمرات

فلا بعدوا من تأثرين بمثلهم تصد خصوما، أو ترد عداه



حموا بالدم الزاكي بلادا عزيزه عليهم، فأحيوا ما تريد و ماتوا

قال و قد قدم لها يلي: نظمت بعد ما شاء إنسان أن يلهو و يعبث بتعذيب نمله و إحراقها بنار (لفافته).

عجبت و قد دبت على الأرض (نمله) أتاحت لها الأقدار من قشها طعما

فامعنت تفكيرا بها فرأيتها - و إن صغرت - قد فاقت الهضب الشما

رأيت بها مثلى و مثلك عالما كبيرا، و كونا لا نحيط به علما

تواصل مسراها إلى الغايه التي توخت، و لم تقنع بأرزاقها حلما

خذوا لكم منها دروسا تحثكم لسعي، و لا تشكو الكلال و لا الغما

فليس كلال العيش إلا لمؤثر على الجد في راحاته الفقر و العدا

أتت نحونا تمشى و تحمل رزقها على فمها لما به رضيت قسما

مشت في طريق لم تخف حادثا بها و ما أحدثت سوءا و لا اقترفت إثما

تجد و تسعى فهي لو سئلت إذا لقات: نعم كي لا أجوع و لا أظما

فابصرها مستحقر قدر ذاتها و قد شاء أن يلهو فارهقها ظلما

و سد عليها الدرب من كل وجهه فحارت كما قد سار في مهمه أعمى

و خرق رجليها بنار (لفافه) له فكبت تشكو قساوته العظمى

تزيد انكماشها كلما زاد كيها فتعجب منه و هي ما ارتكبت جرما

و خلفها تبغى النهوض فلم تطق و أعرض عنها، و الذي شاءه تما

و قالت له - و النار تأكل جسمها - و لكنها لم تقو أن تسمع الصما

أغرك يا ابن الماء و الطين أننى دقيقه جسم بعد ما فقتنى جسما

و أنى خرساء، و أنك ناطق و كم ناطق لم يبلغ الخرس و العجما

و أنك وحشى بطبعك ظالم و إن لم تجد بالظلم فى عمل غنما  
و أنك إن تنزل بى الموت لم تخف عدوا مغيرا يطلب الثار أو خصما  
و أنك ذو حزم، فسل ذا معارف يخبرك أن (النمل) فوقكم حزما  
نعيش فلا يطغى على البعض بعضنا غرورا، و لم ندر السباب و لا الشتما  
و نحيا جميعا للتعاون بيننا لبنى إذا ما زدتم بينكم هدمنا  
و إن ثارت الأطماع فيكم فأنشأت حروبا فانا لم نزل ننشئ السلما  
أو امتلأت حقدا و هما صدوركم فانا جهلنا الحقد فى العيش و الهما  
و لم يطغنا فرط الغنى و يضلنا فنستخدم البله المساكين و البكما  
و سؤنا بكم ظنا ملوكا و سوقه فخفنا ابن داود و أجناده قدما  
تأمل قرانا تحتقر مدنكم و ما حوت من لذاذات تفيض و من نعمى  
و شاهد نظام النمل فى العيش بينها لتبغض فى الناس القوانين و النظما  
ترانا سواء فى الحقوق فما ترى جحودا لحق دون آخر أو هضمنا  
يؤلفنا حب التأخى فلا بد تنعمها الأخرى التى كلمها يدمى  
و لم تستبد العنجهيات بيننا فهذا لذا يعزى، و هذا لذا ينمى  
و هذا أجل الناس قدرا و رتبه و أغزرهم علما، و أرجحهم حلما  
و هذا كهذا أوفر القوم ثروه و أشرفهم خالا، و أكرمهم عما  
و هذا الذى تخشى المنايا لقاءه و هذا الذى أخزت مواهبه اليما  
و هذا ابن من كالنجم يلمع مجده و هذا الذى لو شاء لانتعل النجما  
دعاوى تزيد (النمل) هزءا بجنسكم، و هجر كما تهذون إن جدت الحمى  
أ من بعد هذا كله أتم الورى أجل، رمى المقدار أخطانا سهما

أغررك إذ عذبتني فتركتني لنارك طعما أن مثلي لا يحمي  
و أنك إنسان يصارع نملة كاحقر ما شاهدت ذاتا دنت و اسما  
أ حاذرت - لو خليتها لسيلها - منازعه عليك أو ما لك الجمما؟  
فاصليتها تحت (اللفافه) نارها على م ترى أصليتها النار أو مما  
أ لم تحو قلبا بين جنبيك موجعا لظلم برىء ما أساء و لا هما  
أ كنت تراها لا تحس لضعفها أذى أ ترى خص الأذى الهيكل الضخما  
أم القوه الخرقاء شاءت، و كم لها جرائم بين الخلق قد بعدت مرمى  
أم أنك قد حاولت ساعه قتلها و تعذيبها أن تصبح البطل القرما  
سلاحك - إذ جل الحسام - (لفاقه) تميت بها ما دق بينكم جرما  
فترهى كذى بأس يهاجم لبوه باجمتها مذ راح يقتحم الأجمما  
و تختال مغترا كسار على سنا مهنده للروع فى الليله الظلما  
و لو كنت ذا فهم تجنبت (نمله) سعت تتحرى الماء أو تطلب الطعما  
فانك إذ أوردتها القتل إنما قتلت الشعور المدعى فيك و ألفهما  
أ ليس لها نفس كنفسك تزدهى مع الخير، أو تشكو مع الألم السقما  
إذا العقل لم يردعك عن ظلم هذه فقل لى بما ذا الوحش فقت أو البهما  
جنيت عليها لا لشيء طلبته سوى اللهو و استحققت فى لهوك الذما  
أ ما كان أحرى أن ترى عبره بها فتعلم منها السعى للرزق و العزما  
أ لست و إياها و ما هو دونها سواء بحكم الله لو تعرف الحكما  
أ لست قبيل الخلق وهما، و هكذا تعود بأحشاء الشرى أبدا وهما  
أ لست بهذا الكون أصغر ذره فلست بعين الكون من (نمله) أسمى

و قال يصف ليله إخوانيه على سده الهنديه:

يا ليله (السده) العباقة الأرج عودى بامال قلب فى الحياه شجى

و حلقى للضيوف الغر ما طلبوا و قابلهم بوجه منك مبتهج

لدات لهو وضاء، بيض أوجههم تكاد تغنيك عن وضاءه السرج

لو كان صبحك عينا للزمان إذا لكنت منها مكان السحر و الدعج

أشهى لنا ظلمه الإساء تجمعنا لديك من وضح الإصباح و البلج

يا ليله (السده) الجذلى التى ذهبت بكل لنا فى الصدر معتلج

أوليتنا الفضل حتى بات معترفا بالعجز كل لسان بالثنا لهج

ليست مراثيك إلا السحر تطلبه هذى النفوس بلا إثم و لا حرج

و لا التحايا بها استقبلت موكبنا غير الحفيف و غير العزف و الهزج

حسن الطبيعه أغنانا بروعته عن الغوانى و عن دل و عن غنج

هذا هو النهر هاج الشعر منبجسا كمائه بعد ما استعصى فلم يهج

راق النواظر ما فى ضفتيه زها من النبات، و ما فيه من اللجج

و هذه نفحات الزهر قد حملت طيب الحياه إلى الأرواح و المهج

و فى الزنابق ما نغنى العيون به عن اللمى فى الثنايا الغر و الفلج

و كل ما بيننا حب و عاطفه تفيض عن وله فى القلب ممترج

جلت يد نسقت للناظرين هنا هذى الحقول بلا أمت و لا عوج

لئن نعمنا سويعات بها فلقد نلنا الذى لم تنله النفس فى حجج

و إن أبى الدهر يوما أن يصاحبنا إلا مصاحبه الصمصام للودج

فليحبنا الفضل دون المال مدخرا فرط الغنى لرعاغ الناس و الهمج

و ليق يارج طيبا كلما ذكرت ساعات ليلتنا العباقة الأرج

و قال خلال الحرب العالميه الثانيه سنه ١٩٤٠:

أوقدتها تفرع العالم نارا أمم ما طلبت إلا الدمارا

سرها ما ألقت من جشع أن تحيل الأرض بالحرب غبارا

تتبارى أيها أبعد من غيرها فى كره الظلم مغارا

لا تبالى أن تنل ما أملت فنى الكون أم ازداد ازدهارا

لا تبالى بالذى تنزل فى كل شعب سيم إرهاقا فثارا

لا تبالى بالذى ترهق من أنفس سيقت إلى الموت اضطارا

لا تبالى، خلدت أعمالها شرفا، أم خلدت خزيا و عارا

التحيا أمه واحده يذهب العالم قتلا و انتحارا؟

يا "فتى العذراء" هل أوصيتهم أن يسوقوا للوغى حتى العذارى

أمم باسمك سامت هذه الأرض من بعدك ذلا و صغارا

قسما لو عدت تسعى بينها ساعه لازددت بعدا و نفارا

ما ترى إلا يدا باطشه و خطى تمتد للظلم ابتدارا

كل آن تتلقى غدره بعهود، و على الخلق ائتمارا

أصدق الأبناء إخلاصا لها من إذا ما طلب التصريح مارى

لم تكن - مذ كنت - جبارا، و لا ناكثا عهدا لقوم أو ذمارا

كنت برا تخذ العدل له سمه، و الرفق بالناس شعارا

أفهذا منتهى رفقهم بشعوب قد أحلوها البوارا؟

أم ترى صار وبالا علمهم بحياه ملثوا فيها اختبارا



لم يك العلم أداه للفنا و لتحطيم الدنى دارا فدارا  
بنات الجوق قد سدوا الفضا و بنات الماء قد رجوا البحارا  
هاهنا سرب من الآجال طارا و هنا فوج من الأقدار سارا  
سادت البحر فاضحى مكمننا لجنود عجا فيه توارى  
كم ترى غواصه تحسبها تبتغى القعر لمن فيها قرارا  
هى تحت الماء تجرى خلسه ثم لا ترجع أو تلقى انتصارا  
راعت الحيتان فى مسبحها حين كاد البحر ينشق انفجارا  
و ترى بارجه تلقاءها أختها تعدو لتوليها اندحارا  
تلطم الموج حوايلها، و ما لطمت إلا هضابا لا غمارا  
و هى بينا تزدهى ماخره إذ بها عادت على الأمواج نارا  
سل: إلى أين مضى ربانها و إلى أين بها التاريخ صارا؟  
أمم قائدها الأعلى بها ملأ الأبحر جندا و القفارا  
قد حداها للردى مذعنه و بها حاد عن القصد و جارا  
كلما أرعد من ناحيه مدفع أمطرها الموت انهمارا  
و إذا ما زحفت دبابه نحوها لم تهدها حتى الفرارا  
و إذا ما قصفتها من عل طائرات هدت الصف انهيارا  
و إذا ما حجب الليل الضحى عاد من نيرانها الليل نهارا  
فمن المسئول عن مال لها قد تلاشى، و دم ضاع جبارا  
أمم غضبى لأخرى مثلها تحمل الموت حديدا و بخارا  
أضمروا العزم بحرب بدعه و دعوا للسلم فى الناس جهارا

بعثوها من جديد، أ و ما أبقت الأولى لواعيها اعتباراً؟

إن تسوء تلك فاجدر أن يروا هذه أسوأ غرسا و ثمارا

قال و قد زار بغداد سنة ١٩٤٠:

جئت "دار السلام" أرجو الفرار من أسي لم أجد عليه انتصارا

فإذا بي أضيف للحزن حزنا و كاني أضيف للنار نارا

أين وجهت مقلتي لم تزدني نظراتي إلا جوى و أوارا

لا أرى غير ما يورق جفنى من وراء تقذى عيون الغياري

و نفوس لم تدر إلا امتهاننا جنب أخرى لم تدر إلا اغترارا

جمع الياس و الرجاء ببغداد كما تجمع الدجى و النهارا

سر قليلا معى لتبصر ما لم يستطع شاعر عليه اصطبارا

غص من كل شارع جانباه بشيوخ، و صبيه، و عذارى

كلهم يشتكى إلى الله حكما "تتريا" زاد النفوس انفجارا

هم وقوف، و بالكرام بنات النار كالبرق بينهم تتجارى

كل سياره تمر عليهم أتبعوها القلوب و الأبصارا

كاد أن يذهب النهار، و كادوا أن يذوبوا مع النهار انتظارا

أى دور هذا الذى نحن فيه لم يشاهده "أردشير" و "دارا"

ما العصور التى استبدت تضاهى ظلم عصر سام الضعاف احتقارا

ألف سياره تمر بفرد و ألوف على الرصيف حيارى

فته أطلقت لها الحكم فانظر زمر الناس بينها كالأسارى

كل يوم لها نظام جديد لم يحقق إلا لها الأوطارا



أغرّت الشعب بالوعود فمهما رغبت أن يهيج هاج و ثارا  
إن تكن هكذا الولاه فجاور فى الشرى الأسد فهى خير جوارا  
أو تكن هكذا العدالة فاحذر عن قريب يا ابن البلاد الدمارا  
خبث منهم السرائر حتى ما أجنوا لصالح أسرارا  
و أمان ما تدخل القلب إلا مثلما تدخل الأفاعى الوجارا  
ليتهم حين لم يجيدوا صنيعا لبنى شعبهم أجادوا اعتذارا  
و إذا شئت أن ترى الوضع أجلى طف ببغداد و ائت دارا فدارا  
و اسال القوم عن بلاد تمنى أن ترى منهم لها أنصارا  
هل أعدوا لها المشاريع تجنى الخير منها، أو تدفع الأضرارا  
ستراهم ما هيئوا و أعدوا للعراق المسكين إلا البوارا  
ما أروه غير المآسى، كان القوم عند العراق تطلب ثارا  
و تأمل بما ترى من نعيم إن يزد زادت البلاد افتقارا  
نعم بلدت طباع ذويها فاختبرهم لم تلق إلا حمارا  
ليس يدرون غير أن يتهادوا كل آن بين الزوانى سكارى  
أيهم زاد فى الملاهى انغماسا زاد إخوانه علا و فخارا  
إن أرتنا الآثار مجد ذويها فهم أسوأ الورى آثارا  
أيها الكادح المرزأ عيشا خل هذى البلاد و أو القفارا  
خلها هازنا بها، و بمن فيها عبيدا تستخدم الأحرارا  
خلها و انتزع هوى لك فيها من قديم، و اسدل عليه الستارا  
خلها فالكهوف أرحب صدرا لك منها، و الوحش أوفى ذمارا

خلها ساعه ليعلم أهل البذخ أن الثراء عنهم تواري

و أرح ما استطعت يمناك مما أغدقته على الجناه يسارا

أنت إذ تستدر منهم حنانا مثل من بات يستدر جدارا

لست حرا إن ترض أن تلبس القوم حريرا، و تلبس الأطمارا

لست حرا إن ترض أن تجنى الشوك ، و يجنوا مما غرست الثمارا

لست حرا إن ترض أن تحسو الرنق ، و يحسوا على يديك العقارا

نشر الفجر نوره فتيقظ و أجل عن عينك القذى و الغبارا

ليس في هذه الحياه نصيب لجبان فلا تخف جبارا

لك حق كما لغيرك فادأب بتقاضى حقوقك استمرارا

و أعدّها كما اشتهيت، و إلا فلم العزم، و اعذر الأقدارا

### محمود بن علي بن الحسن الحمصي

مر ذكره في المجلد العاشر الصفحه ١٠٥ و نزيد هنا ما يلي:

هو سيد الدين محمود بن علي الحمصي الرازي الحلبي. قال فيه صاحب لؤلؤه البحرين: كان هذا الشيخ علامه زمانه في الأصولين ورعا ثقه، له تصانيف منها: التعليق القصير و التعليق الكبير، و كتاب المنقذ من التقليد و المرشد إلى التوحيد المسمى بالتعليق العراقي، و كتاب المصادر في الأصول.

و كتاب التبيين و التوضيح في التحسين و التقييح. و كتاب بدايه الهدايه. و كتاب نقض الموجز للنجيب أبي المكارم اه و قال منتجب الدين بن بابويه القمي في فهرسته: حضرت درسه سنين و سمعت أكثر هذه الكتب. اه.

و قال محمد بن إدريس الحلبي في كتابه السرائر في كتاب القضاء: سألني

شيخنا محمود بن علي بن الحسين الحمصي الرازي رحمه الله عن معنى هذا الحديث و كيف القول فيه:

روى محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: قضى أمير المؤمنين ع برد الحبيس و انفا المواريث، فقلت له: الحبيس معناه الملك المحبوس على بنى آدم من بعضنا على بعض مده حياه الحابس دون حياه المحبوس عليه، فإذا مات الحابس فان الملك المحبوس يكون ميراثا لورثه الحابس و ينحل حبسه على المحبوس عليه، فقضى ع برده إلى ملك الورثه لأنه ملك مورثهم. فاما ان كان الحبيس على مواضع قرب العبادات مثل الكعبه و المساجد فلا يعاد إلى الأملاك و لا ينقد فيه المواريث لأنه بحبسه على هذه المواضع خرج من ملكه عند أصحابنا بلا- خلاف بينهم فيه فأعجبه ذلك. و قال أنت كنت اطلع إلى المقصود فيه و حقيقه معرفته، و كان منصفاً غير مدع لما لم يكن عنده معرفه حقيقته و لا هو من صنعته، و حقا أقول لقد شاهدته على حلق قل ما يوجد فى أمثاله من عوده إلى الحق و انقياده إلى ربقتة و ترك المراء و نصرته كائنا من كان صاحب مقالته وفقه الله و إيانا لمرضاته و طاعته.

و قد تلمذ عليه جماعه منهم الشيخ ورام بن أبى فراس و منتجب الدين القمى و موفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ البكرآبادى الجرجانى، و يروى عنه بالاجازة أو القراءه برهان الدين محمد بن محمد بن علي الهمذانى القزوينى المشتهر بنزىل الرى.

و له شعر ينحو فيه منحى أهل العرفان من ذلك قوله:

قد كنت ابكى و دار منك دانيه فحق لى ذاك إذ شطت بك الدار

ابكى لذكرك سرا ثم اعلنه فلى بكاء ان إعلان و اسرار

أما نسبته (الحمصي) فيقال أنها إلى النبات المعروف، و يقال انها نسبه إلى البلد الشهير فى بلاد الشام.

و جاء فى (الكنى و الألقاب) عن خط البهائى أنه قال: وجدت بخط بعضهم ان سيد الدين الحمصي الذى هو من مجتهدى أصحابنا منسوب إلى حمص قريه بالرى.(1)

### السيد محمود الشاهرودى ابن علي

ولد سنه ١٣٠١ فى قريه من قرى شاهروود و توفى سنه ١٣٩٤ فى النجف الأشرف.

تلقى دراسته الأولى فى شاهروود ثم سافر إلى النجف الأشرف فأقام هناك و لم يعد إلى بلده و استقل فى التدريس و بعد وفاه السيد محسن الحكيم كان من ابرز المراجع.

### السيد محمود الطالقانى ابن السيد أبو الحسن

ولد سنه ١٣٢٩ فى قريه من قرى طالقان و توفى فى طهران سنه ١٣٩٩ و دفن فى مقبره جنه الزهراء.

درس فى قم و فى سنه ١٣٥٧ و هو فيها دخل السجن لأول مره دفاعا عن الحريات فى عهد الشاه رضا البهلوى و ظل مسجوناً سنه

أشهر، ثم أفرج عنه. ثم اتهم في عهد الشاه محمد رضا بأنه أخفى نواب صفوى رئيس جمعيه فدائيان إسلام، ثم أفرج عنه بعد شهر، و ظل صامدا في مكافحه الحكم فسجن للمره الثالثه. و بعد الأحداث الدمويه التي عرفت باحداث (١٥ خرداد) (٢) التي كانت انتفاضة شعبيه كبرى حكم عليه بالسجن عشر سنوات.

و في سنه ١٣٩٠ و بعد أن قضى في السجن ثماني سنوات أفرج عنه.

و لما أقيمت الاحتفالات الملكيه بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنه على قيام الامبراطوريه الإيرانيه كان من الناقلين على ما رافقها من بدخ و إسراف بالغين، فنفي إلى مدينه ذابل و مدينه بافت في كرمان، ثم أعيد إلى طهران و ظل ثائرا ناقما لا يهدأ فادخل السجن من جديد، و سجنوا معه بعض أقربائه و أهل بيته، و ظل مسجوناً حتى نجاح الثورة الإسلاميه ففرج عنه مع من أفرج عنهم من ضحايا (السافاك). و لكن لم يلبث إلا قليلا حتى توفي.

له من المؤلفات: ١ - تفسيره للقرآن باسم (أنوار القرآن). ٢ - نسلك الطريق إلى أنفسنا. ٣ - الملكيه و الإسلام.

## الشيخ محيي الدين شمس الدين ابن الشيخ محمد حسين

### إشارة

ولد في بلده مجدل سلم (جبل عامل) سنه ١٩١١ م و توفي فيها سنه ١٩٨٦ م هو ابن الشيخ محمد حسين شمس الدين شاعر جبل عامل في عصره و سليل اسره علميه ينتهي نسبها بالشهيد الأول محمد بن مكي تسلسل فيها العلم و الأدب حتى العصر الحاضر.

درس في مدرسه القرية ثم اتصل بابن بلدته السيد على طالب بدر الدين و كان شاعرا أديبا فوجهه في طريق النظم و لقنه ما يجب تلقينه للاجاده فكان استاذه الأول.

ثم أنشأ مدرسه اهليه في قريته لتعليم القراءه و الكتابه و تحفيظ القرآن ثم تركها و انتقل إلى بلده شقرا حيث درس علوم اللغه العربيه على السيد محمد حسن الأمين، ثم واصل هذه الدراسه على السيد حسن محمود الأمين في بلده خربه سلم. و في سنه ١٩٤٤ تولى التدريس في مدرسه الامام زين العابدين ع في صالحيه دمشق و هي احدى المدارس الذي كان قد أنشأها مؤلف (أعيان الشيعة). و في سنه ١٩٤٨ عينته وزاره التربيه اللبنانيه معلما في ملاكها الابتدائي فتنقل بين مجدل سلم و قيرخا و برعشيت و ميس الجبل. ثم استقال و تولى التعليم الديني و الإرشاد في بعض مدارس ضاحيه بيروت الجنوبيه.

كان جيد السليقه سريع البديهه متوقد الذهن نظم في معظم مواضيع الشعر في عصره فكان له من ذلك ديوان لا يزال مخطوطا. على أنه طبع (علوياته) و سماها (اعلام الفضيله). و قد أكثر من نظم التاريخ الشعري على حساب الجمل مما يؤلف مجموعه مستقلة.

### شعره

قال من قصيده يمدح بها صاحب (أعيان الشيعة):

- 
- ١- جاء فى مراصد الاطلاع: و حمص بالفتح ثم الكسر و التخفيف: قربه قرب خلخال من اعمال الشارفى طرف آذربايجان من جهة قزوین. و قد كان حيا فى حدود سنه ٦٠٠.
  - ٢- يصادف ٥ حزيران ١٩٦٣.

للشام أنت كما لعامل مفخر تتغير الدنيا و لا يتغير  
مثل غدا بين البريه سائر فكأنما هو فى الحقيقه جوهر  
و قال من قصيده عنوانها لبنان:

شمم دعاك إلى الظهور فبرزت معدوم النظر  
مستأثر بالأفق عن سكناك فى قعر البحور  
لبنان و العليا دعتك و أنت سر فى الضمير  
حيث الجبال تماسكت ففضت على الباغى القدير  
و تناسقت مثل الحروف تناسقا بين السطور  
كادت تمس الأفق فى قمم تفوق على الأثير  
قسمت لشطرين استقلا بالجلال بلا نكير  
قد سطرت فيها الحوادث فهى تقرأ فى الحضور  
و تردى ثوب الجمال لدى المساء و فى البكور  
فكان كلا منهما ملك أقام على سرير  
لبنان يا وطن الجمال و هيبه الشيخ الوقور  
و له من قصيده علويه:

مولى البريه قاصيها و دانيها و أول الناس ايماننا بباريها  
إليك ارفعها غراء ناصعه لو لا مديحك لم تنظم قوافيها  
جهد المقل لقد جاءت و لا عجب ان الهدايا على مقدار مهديها  
فاجعل قبولك منى تلك لى صلته ترفع عن النفس أثقالا تعانيها  
و كن شفيعى فى يوم الحساب فما الا شفاعتك العليا ارجيها

و قال:

تجلد لو كان التجلد ينفع و كفكف جارى دمه حين يدمع  
و أقصر من غلوائه و هو مغرم و اسكت شاديه فليس يرجع  
و قد كان فى بحبوحه من حياته له فى رياض الأنس ناد و مربع  
إذا سامر منه خلا ازدان سامر به للهناء فيه مصيف و مربع  
و قال من قصيده فى رثاء الشيخ على مهدي شمس الدين:  
عبرى و الحزم ملء إهابه و طريق الخلود من آدابه  
قد تخطى السنين يطلب المجد على الرغم من ثنايا شعابه  
صاعدا صاعدا من المهد حتى غيب اللحد وجهه فى ترابه  
ذا على و تلك دنيا على و على فما له من مشابه  
أدب يجعل النفوس سكارى ذاهلات الحجى على اعتابه  
كلما رحى منه تقرأ سطرأ ردك العجب نحو أول ما به  
و قال عن ذكريات وادى السلوقى:

سلوا (السلوقى) يبنى عن تلاقينا أيام طال بواديه تناجينا  
و سائلوا رنده إذ كان يحجبنا ظلال أغصانه عن عين واشينا  
أيام كنا و كان الشمل مجتمعا و للزمان ابتسام من تصافينا  
نشكو الأسى و كلانا مغرم و له و نجتى من ثمار الأنس ماشينا  
و نشتى و لنا من فعلنا عجب نساجل الطير اسجاعا و تلحيننا  
و كم حديث لنا عذب أتاح لنا سكر الغرام و لا خمر بوادينا  
أيام انس قضيناها على مهل ما كان أجملها لو لا تنائينا

وقال و أرسلها إلى أحد أقربائه في المهجر سنة ١٤٠١ يصف فيها ما يجرى في بيروت من خطوب بدأت سنة ١٩٧٥ و لا تزال مستمره حتى الآن (سنة ١٩٨٧) و لا يعلم إلا الله متى ستنتهى، كما يصف فيها شيخوخته.

ان يفرق ما بيننا شاسع البعد و بانت عن الجسوم الجسوم

فقلبي يا نعمه الله باق لك مأوى فأنت فيه مقيم

و إذا ما الهموم ارهقت العزم و كادت بالصبر تودى الهموم

فلروحي من ذكرك العذب روح و ارتياح و غبطه و نعيم

ذكرك العذب مؤنسى و انيسى و سميرى طول النوى و النديم

لك منى جزيل شكرى و عذرا انما يعذر الكريم الكريم

فتهننا بكل عيد جديد ما تبدت كواكب و نجوم

و انا اليوم فى غيابه سجن مطبق جانباة بؤس و شوم

يتفرى قواى دون انقطاع مستبد من الزمان غشوم

سلبتى الأيام صفو حياتى فحياتى صفاؤها معدوم

لو تفحصتنى لألفيت شخصا جسمه ليس فيه عضو سليم

ان أردت السير اقعدنى العجز و لم يعدنى الونى إذ أقوم

و وقوفى لو لا العصا مستحيل و قعودى لو لا العصا مستديم

تلك دنيای انها يا حبيبي شر دنيا بها الحياه جحيم

لا رخاء لا صحه لا أمان "فلتان" يحار فيه الحكيم

دائما جو موطنى مستباح طيران العدو فيه يحوم

يحرث الأرض بالقنابل حتى لكان الأخدود فيه رقيم

و كان الدخان من شدة القصف سحب يغشى الفضاء و غيوم



ابدا تفرع المدافع سمعى بمخيف تطيش منه الحلوم

ترجف الأرض إذ يدوى فتغدو كسفين وسط البحار تعوم

قذفتها الأمواج من كل صوب و استخفت بها الرياح السموم

ان تفجر تناثرت فلزات فوق وجه البسيط منا اللحوم

تتحدى الأحياء حيا فحيا شظايا كأنهن رجوم

كان يتردد فى صباحه إلى بلده عيثا فقال فيها:

مسارح الأنس فى (عيثا) أحييك و ما حيت فانى لست اسلوك

رأيت فيك البها و العز مزدوجا و راعنى كل مرأى من مرائك

يممت أرضك قدما كى إبل جوى بين الاضالع أذكته غوانيك

من كل هيفاء لم تترك لنا جلدا و لا دما ان تثنت غير مسفوك

ريا الشذا من روايبك مؤرجه يفوح أكرم بما تعطى روايبك

تخيل الناظر الآتى إليك دجى ان الكواكب تبدو من مغانيك

ضحكت إذ عبست كل القرى فغدت منك البشاشه تطفو فى اعاليك

يود كل فتى وافى إليك بان يظل طول المدى مستوطنا فيك

من ذا يدانيك فى قدر و لست ارى من البلاد لعمرى ما يدانيك

الماء يجرى بواديك مسلسله ما أعذب الماء إذ يجرى بواديك

من لى برد ليال فيك قد سلفت ما كان أجملها عندى لياليك

حيث الأجه حولى كالبذور سنا سبحان من بالبدور التم يحبوك

## الشيخ مرتضى مطهرى ابن محمد حسين

ولد سنه ١٣٣٨ فى بلده فريمان من توابع مدينه مشهد بخراسان، و اغتيل سنه ١٣٩٩ فى طهران درس على والده ثم فى مدينه مشهد، ثم انتقل إلى مدينه قم حيث انهى دراسته فى الفقه و الأصول و الفلسفه و المنطق. و بعد ذلك سكن طهران و تولى تدريس الفلسفه فى جامعتها كما أسس حوزة علميه صغيره فى مدرسه (مروى) كان يلقى دروسه فيها، و فى انتفاضه (١٥) خرداد سجن لمدته ٤٣ يوما، و كان عضوا بارزا فى جمعيه (علماء الدين المجاهدين). و فى العام ١٩٧٦ م. قبل انتصار الثوره الإسلاميه بثلاثه أعوام القى خطابا فى الجماهير الإيرانيه حث فيه على مناصره قضيه فلسطين و دعا إلى التبرع المالى لها.

و كان مما قاله: فلنتصور أن الامام الحسين هو اليوم حى بين ظهرانينا فما ذا يمكن أن يقول لنا؟ لا شك أنه كان يوصينا و يصرخ فينا: ليكن شعاركم اليوم هو:

فلسطين. ان شمر هذا العصر (١) هو موشى دايان فاعرفوا أيها الايريانيون شمر عصركم و زمانكم.

ترك من المؤلفات: تعاليق أصول الفلسفه و المذهب الواقعى فى خمس مجلدات، الدوافع نحو الماديه. فى رحاب نهج البلاغه. الإنسان و القضاء و القدر. قصص المخلصين فى جزئين. الإنسان و المصير. نظام حقوق المرأه فى الإسلام. العدل الالهى. الإنسان و الطبيعه، الوحى و النبوه، الإنسان و الايمان و غيرها.

## الأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور بهاء الدوله المزيدي

هو من آل مزيد أمراء الحله، و كان شاعرا فمن شعره قوله يحن إلى "الجامعين" و هى الحله:

و مراتب بالجامعين عهدتها تزهو بغيلان لها و جاذر

أيام كنت أجز فى روض الصبا ردفى بين رفارف و عبقر

من كل فاتنه اللحاظ إذا رنت يا للرجال من اللحاظ الفاتر

بيضاء كامله المحاسن كاعب تختال بين خلاخل و أساور

أخذت من الضدين ما عرفا به من فاحم جثل و ابيض زاهر

فمن الصباح لها ابيضاض معاصم و من الظلام لها اسوداد غدائر

و قوله:

إلى كم ألوم النفس عند ادكارهم و حتام اخفى ما ألقى و اكنتم

و فى كبدي للبين ناب و مخلب و حولى ذئاب للحوادث حوم

و كم ليله قضيت فيها ماربى اعانق ربات الخدور و أثم

فيا دهر هل بعد التغيب رجعه و هل يشتفى من لاعج هو مغرم

و بسبب بعض الأحداث التى وقعت فى الحله و جوارها فضل المترجم الرحيل عن الحله و قصد إلى بلاد الشام. و يقول صاحب " تاريخ الحله " أنه سكن بلده مصياف و توفى فيها سنه ٥٨٤ و ان ضريحه لا يزال قائما فيها إلى الآن إلى جانب ضريح سنان راشد الدين فى جبل مشهد. و قد كان كثير الحنين فى غربته إلى وطنه الحله فمن ذلك قوله:

ليس موتى بعد الفراق عجيبا عجب كيف لى عليه البقاء

من بشر الفرات هل يسعد الدهر على البين أو يعين القضاء

و يعود الشمل الشتيت كما كان و تنأى الهموم و البرحاء

و يقول صاحب " تاريخ الحله " أيضا: ان الأديب السورى عادل ناصر جمع للمترجم ستين قصيده من مصادر اسماعيليه مخطوطه متفرقه.

## الدكتور مصطفى جواد

ولد فى بغداد و توفى فيها ١٩٧٠ م.

تدرج من معلم فى المدارس الابتدائية إلى التخرج من جامعه القاهره ثم من جامعه الصوربون فى باريس بشهادة الدكتوراه فى التاريخ، و قد انصرف منذ وعى الحياه إلى البحث و التنقيب و التتبع حتى أصبح حجه لا يبارى فى اللغه و التاريخ و الخطط كتب عنه عند وفاته عبد القادر البراك فى جريده الجمهوريه البغداديه ما نكتفى به فى وصفه و هو لم يعد فيه الحقيقه. قال:

كما يخر المجاهد شهيدا فى المعركه فيرضى شعبه و ربه، خر الدكتور مصطفى جواد صريعا فى ميدان الجهاد العلمى و الأدبى و التاريخى دون أن تصرفه أوصاب المرض و أوجاعه عن ملازمته البحث و التحقيق بروح الطالب المثابر الدءوب، و بخلق العالم المتواضع الصبور، و بتجرد الصوفى الذى يقدم ذوب نفسه و قلبه للناس و هو قرير العين مستريح الضمير فلا غرو ان يستشعر الجميع عظم الخساره فيه و عدم سهوله التعويض عنه ليس بين زملائه فى القطر العراقى بل فى سائر الأقطار العرييه، مؤرخا ثبتا و محققا دقيقا و لغويا نادر المثل، ملما بكل ضروب المعرفة إمام [الامام] العالم الكامل و لئن وصف (ابن خلدون) الأديب بأنه (الذى يأخذ من كل علم بطرف) فان الفقيد الكبير يعتبر النموذج الفذ الذى تنطبق عليه هذه القاعده.

لقد كان الدكتور مصطفى جواد مثلا عاليا من امثله العصاميه استطاع بكده الدائب و جهده المستفيض أن يبنى شخصيته حجرا حجرا، فلم يثنه الفقر المدقع و الخصاصه المره عن الاستمرار فى الدراسه الابتدائيه و لم يحل فقدان النصير و المعين و المال دون مضيه فى التعليم و التعلم، و النجاح فيهما كأحسن ما يكون الأستاذ و التلميذ، بل لعل ما اكتسبه من العلوم و المعارف فى مختلف

فروع المعرفة لا- يرجع إلى دراسته الجامعيه فى القاهره و السوربون بفرنسا بل إلى جهده الذاتى المحض، الذى بسط بعض فصوله فى السيره الذاتيه التى كتبها عن نفسه فى كتاب (شعراء العراق) للدكتور يوسف عز الدين، فان تفرد به معرفه خطط بغداد القديمه، و مدوناته الكثيره عن بعض الجوانب الخفيه من التاريخ ليست ذات صلح كبيرى بموضوع اطروحتة التى نال بها الدكتوراه، و التى لم تترجم و لم تطبع حتى الآن بل أن هذا التفرد يعود إلى تتبعه الشخصى الذى لم يفتر و لم يكل فى يوم من الأيام.

لقد كان الدكتور مصطفى جواد أغزر علماء عصره انتاجا فى التعقيب و الاستقصاء فى أمهات الكتب العربيه حتى لقد بلغ ما كتبه معقبا على بعض الكتب أكبر من تلك الكتب نفسها، و لكن فقدانه للاستقرار و الدعه حال دون

ص: ٢٢١

---

١- شمر هو قاتل الحسين ع و لا يكره الايرانيون أحدا كما يكرهونه. و هذا الكلام الذى يلقيه الشيخ المطهرى على الجماهير الايرانيه المؤمنه هو رأى الشيعة و علمائهم فى اليهود و فى قضيه فلسطين، و هو موقفهم الذى ثبتوا عليه و قاتلوا فى سبيله و قتلوا و مع ذلك تتكلم عنهم كتب التاريخ المدرسيه السعوديه و غيرها بما تتكلم.

إكمال العديد من هذه الدراسات كالذى عقب بها على (فوات الوفيات) لابن شاکر الکتبی و غیره من الکتب.

## معاذ بن مسلم الهراء

مرت ترجمته فى الصفحه ۱۳۰ من المجلد العاشر، و نزيد عليها هنا ما يلى:

جاء فى رجال ابن داود: روى الكشى بإسناده عنه عن أبى عبد الله (ع): بلغنى انك تقعد فى الجامع فتفتى الناس؟.. قلت نعم و أردت ان أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، انى اقعده فى المسجد فيجىء الرجل فيسألنى عن الشىء فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يفعلون، و يجىء الرجل أعرفه بمحبتكم و مودتكم فأخبره بما جاء عنكم، و يجىء الرجل لا أعرفه و لا أدرى من هو فأقول: جاء عن فلان كذا، فادخل قولكم فيما بين ذلك. فقال (ع): اصنع كذا فانى كذا اصنع.

على ان ابن داود لقبه الفراء لا الهراء. (انتهى).

عمر طويلا - كما ذكر فى ترجمته - و مات أولاد أولاده و هو باق. قال عثمان بن أبى شيبيه: رأيت معاذ بن مسلم الهراء و قد شد أسنانه بالذهب من الكبر، و فيه يقول أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى:

إن معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد

قد شاب رأس الزمان و اكنهله الدهر و أثواب عمره جدد

قل لمعاذ إذا مررت به قد ضج من طول عمرك الأمد

يا بكر حواء كم تعيش و كم تسحب ذيل الحياه يا لبد

قد أصحت [أصبحت] دار آدم خربا و أنت فيها كأنك الوتد

تسأل غربانها إذا نعبث كيف يكون الصداع و الرمذ

مصححا كالظليم ترفل فى بدريك مثل السعير تتقد

صاحبت نوحا و رضت بغله ذى القرنين شيخا لولدك الولد

فارحل و دعنا لان غايتك الموت و ان شد ركنك الجلد

و حكى بعض كتابه قال: صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم: كم سنك؟.. فقال: ثلاث و ستون، قال: ثم مكث بعد ذلك سنين و ساله: كم سنك؟ فقال: ثلاث و ستون، فقلت: أنا معك منذ احدى و عشرين سنه، و كلما سالك أحد: كم سنك؟ تقول: ثلاث و ستون، فقال: لو كنت معى احدى و عشرين سنه أخرى ما قلت إلا هذا!.

و لما أراد صديقه الكميت قصد خالد بن عبد الله القسرى أمير العراقيين فى واسط بعد أن بلغه انه أجاز الطرماح بثلاثين ألف درهم، و خلع عليه حلتي و شى لا- قيمه لهما. قال معاذ للكميت: لا- تفعل، فلست كالطرماح، فإنه ابن عمه، و بينكما بون: أنت مضرى و خالد يمنى متعصب على مضر، و أنت شيعى و هو أموى، و أنت عراقى و هو شامى، فلم يقبل إشارته، و ابى الا قصد خالد، فقصدته، فقالت اليمانيه لخالد: قد جاء الكميت و قد هجانا بقصيده نونيه قد خرق فيها علينا، فحبسه خالد، و قال: فى حبسه صلاح، لأنه يهجو الناس و يتاكلهم، فبلغ معاذ فهمه، فقال الأبيات المنشوره فى ترجمته.

و سال شخص معاذ عن مولده، فقال: ولدت فى أيام يزيد بن عبد الملك، أو فى أيام عبد الملك.

و الهراء: منسوب إلى الثياب الهرويه لأنه كان يبيعها.

## المقداد بن عبد الله السيورى الحلبي

مرت ترجمته فى المجلد العاشر الصفحه ١٣٤ و نزيد عليها هنا ما يلى:

يروى عن الشهيد الأول و يروى عنه تلميذاه: محمد بن شجاع القطار الحلبي و الشيخ زين الدين على بن الحسن بن العلاملا [العلاء]، اجازته المترجم فى جمادى الآخره سنه ٨٢٢. له عدا ما مر فى ترجمته: رساله فى آداب الحج. تجويد البراعه فى شرح تجريد البلاغه فى علمى المعانى و البيان. شرح الفيه الشهيد.

منهاج السداد فى شرح واجب الاعتقاد للعلامه الحلبي. اللوامع. الأربعون حديثا ألفه لولده عبد الله. كنز العرفان فى فقه القرآن. التنقيح الرائع فى شرح مختصر الشرائع. شرح الباب الحادى عشر للعلامه الحلبي. شرح مبادئ الأصول. نضد القواعد فى الفقه.

توفى بالنجف الأشرف فى ٢٦ جمادى الثانيه سنه ٨٢٦.

## مهيار الديلمى

مرت ترجمته فى الصفحه ١٧٠ من المجلد العاشر، و لم ننشر هناك شيئا من شعره، و اننا نقدم هنا دراسه عنه بقلم الدكتور عبد المجيد زراقت، ثم نعقبها بشىء من شعره:

ملاحم عامه و مسائل اساسيه

فى تاريخ الأدب العربى أسماء شعراء أعلام لم يتح لنا التعرف إليهم جيدا(١)قد يكون فى حياه هؤلاء، أو فى الظروف التى عاشوها، من الملابسات، ما يفسر غياب تلك الأسماء عن دائره الضوء. و قد نفهم، نحن اليوم، مثل تلك الملابسات، و إن كنا نعتقد أنها مبررات غير كافيه لطمس عطاءات مبدعين جديرين بالمعرفه و الدراسه و التقدير. قد نفهم تلك الملابسات التى تفسر، فى إطارها التاريخى العام، و لكننا لا نرتضى أن تبقى تفعل فعلها، فمن حق مبدعى تراثنا أن يوفوا حقهم، و أن ينظر إليهم بمنظار لا يجحد لأهل الفضل فضلهم.

قد يكون اعتقادنا هذا، أحد دوافعنا للتعرف إلى مهيار الديلمى الذى يدرك حقيقته و يعتب فيخاطب أهل زمانه و أهل كل

زمان، و كأنه يعتذر:

إذا كان عزي طاردا عني الغنى فله فقر لا يجاوره الذل!

على اجتناء الفضل من شجراته و لا ذنب إن لم يجن حظا لى الفضل

يبقى موقف مهيار الذى نلمسه، فى بيته هذين، فى الذهن طويلا، حيث ترسم صورته إنسان فاضل أبى يعانى مشكلات عالمه و يرى إليها بعمق، الأمر الذى يتيح له اتخاذ مواقف إنسانيه و امتلاك ما يحقق الذات و يسهم فى بناء المجتمع.

تبدو هذه الصورة التى أشرنا إلى ملامحها العامه واضحه فى ثنايا ديوان الشاعر الكبير ذى الأجزاء الأربعة.

و نحن و إن كنا نريد تلمس هذه الصورة، فى بعض تفصيلاتها، إلا أننا نرى أن نلم قبل ذلك برؤيه مؤرخى الأدب لهذا الشاعر و أن نتعرف إلى المسائل التى

ص: ٢٢٢

---

١- و من هؤلاء الشعراء الأعلام الشاعر مهيار الديلمى الذى يقول محرر الهلال بمناسبة صدور دراسه موجزه عنه بقلم الأستاذ إسماعيل حسين: "مهيار الديلمى من نوابغ شعراء العربيه، و ديوانه من ابداع ما نظم فى فنون الشعر العربى... و من الغريب أننا لم نجد قبل الآن أحدا من الأدباء عني به فى العهد الحديث عنايتهم بغيره من الشعراء. بل إن مدرسى تاريخ الأدب العربى، فى مدارس الحكومه كادوا يتناسونه و لا يذكرون عنه شيئا" (الهلال الجزء ٨، السنه ٣٩، ص ١٢٥٠).

يثيرونها، و ذلك لأن هذا الصنيع يتيح لنا أن نكون موضوعيين و مقدرين لأصحاب الفضل فضلهم في آن.

نقرأ، في كتب الأدب، ما يفيد أن "الشاعر المشهور" أبا الحسين مهيار بن مرزويه، الكاتب الفارسي الديلمي، كان مجوسيا فأسلم سنة ٣٩٤ هـ على يد الشريف الرضى، كما أن هذه الكتب تصفه بقولها: "كان شاعرا جزل القول مقدا على أهل وقته" و له ديوان شعر كبير، و هو رقيق الحاشيه طويل النفس في قصائده... توفي سنة ٤٢٨ هـ.

في ما قرأناه تعريف موجز بالشاعر و شىء من ثناء، غير أن بعض مؤرخى الأدب يورد ما يثير مسائل على درجه من الأهميه جعلت بعضهم يقول مخاطبا الشاعر: "يا مهيار، انتقلت بإسلامك، في النار، من زاويه إلى زاويه".

قد نجد، في هذا القول، ما يلخص رؤيه معينه إلى مهيار و شعره كنا قد أشرنا إليها قبل قليل. و في ما يلي، سوف نسعى إلى تبين مدى صحه هذه الرؤيه، و ذلك في إطار المسائل الكثيره التى تثيرها قراءه ديوان هذا الشاعر قراءه منصفه.

## ٢ - منابع الرؤيه و توجهها

نلاحظ، في قصائد مهيار، ميزه يتصف بها كل شعر يتخذ الصور وسيله و فيه الأسلوب أداه، و قد رأى القدماء هذه الميزه و عبروا عنها بأسلوبهم، فقال أبو الحسين الباخري في دمي القصر: "هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر، و كاتب تحت كل كلمه من كلماته كاعب، و ما في قصائده بيت يتحكم عليك بلو و ليت، و هى مصبوه في قوالب القلوب و بمثلها يعتذر المذنب عن الذنوب".

نتجاوز عن سجع أبى الحسن [الحسين] و نتوقف عند ما نفهمه من هذا القول، و بخاصه تركيزه على ما تتصف به الألفاظ من صفات تجعلها شبيهه بالعذارى الجميلات و ما تتميز به القصائد من ميزات تجعلها تعبر عما فى القلوب و كأنها مصبوه فيها.

ثمه سببان، يجعلاننا لا نعجب من وصول مهيار إلى مثل هذه المرتبه من مراتب الإبداع فى لغه ليست لغته الأولى يعود السبب الأول، فى تقديرنا، إلى تتلمذ هذا الشاعر على الشريف الرضى، و يتمثل السبب الثانى فى اطلاعه الوافى على الشعر و التاريخ العربيين و فى فهمه لأسرار اللغه العربيه و تعمقه فى ذلك كله و هذا ما نلمسه فى الديوان من خلال إشارات داله. فالملاحظ أنه كثيرا ما يضمن شعره إشارات إلى فحول الشعر العربى و إلى حوادث من التاريخ العربى و الإسلامى، ففى إحدى قصائده، على سبيل المثال، يرى أن الشعر لم ينبح "الغريب المقرح" و "مستنزى النعمان عن سطوته كما أن الردى لم يخضع لنسيب "عروه" و لم نعط قيسا "مناه" و فى قصيده أخرى يشير إلى استشراء الهجاء فى العصر الأموى عند ما يقول:

بهذا الحكم حين تحالبها نقائض حاز زبدها جرير

كما و أننا نلمس، فى الديوان، إشارات إلى التاريخ العربى نذكر منها، على سبيل المثال:

لئن كانت الزباء عزا و منعه فأنت لها من غير جدع قصيرها

و نقرأ له أيضا:



حديث لو تلوه على زهير غدا من مدحه هرما يتوب

فاردى كليب لحفظ الجوار و رعى الذمار و صون الحریم

و للخوف فى قومه أن يضام ، مات ابن حجر قتيل الكلوم

و خاطر حاجب فى قوسه فخلفها شرفا فى تميم

نكتفى بهذه الأمثلة التى تدل على أن مهيار كان على قدر كبير من المعرفة بالتراث العربى: تاريخا و شعرا و لغه، كما أن هذه الأمثلة تدل، من جهة ثانية، على طبيعته: شخصيه و رؤيه إذ أنه سمي النابغه " مستنزل النعمان عن سطوته "، و رد أسباب قتل كليب إلى " حفظ الجوار و رعى الذمار و صون الحریم " و أعاد أسباب مغامره امرئ القيس التى أدت إلى موته غريبا مقرحا " للخوف فى قومه أن يضام " كما أنه سمي صنيع حاجب الذى رهن قوسه عند كسرى و وفى بذلك شرفا يتوارثه الأبناء عن الأجداد، إن فى اختيار هذه الأحداث و استخدامها إشارات داله موحيه و توظيفها فى سياق معين دلالات عديده أهمها اتساع ثقافه الشاعر و عمقها و ملكه رؤيه خاصه تنظر إلى التاريخ محاوله فهمه و استخلاص الدروس و العبر منه، بغيه الإفاده منه فى فهم الحاضر و الكشف عن الواقع و التأثير فى توجهه.

يقراً مهيار التاريخ و يرقب الحاضر و يحياه، ترتسم حركه التاريخ أمامه و تنكشف علاقات الواقع أمام عينه الثالثه، و تتكون لديه تجربه عميقه يختلط فيها وعى العقل و حدس الشعر و يعبر عن تجربته معادلا- شعريا لها يحمل رؤيه خاصه أشرنا إلى بعض منابعها و إلى توجهها العام و سنحاول فى ما يلى أن نلمس أهم عناصرها المكونه.

٣ - معنى الحياه و قيمه الإنسان

يعتقد مهيار أن الحياه عباره عن رحله يحث فيها الإنسان الخطىء مطاردا من الدهر و يرى أن لهذه الرحله نهايه حتميه هى الموت، أو لعله يرى أنها رحله باتجاه الموت و أثناء الرحله ينشب صراع مع الدهر و طالما كان الأمر على هذه الصوره فلتكن هذه الرحله فى سبيل هدف أسمى و ليكن الإنسان فيها صانعا مجده محققا ذاته مهما كلف ذلك من مخاطر و لنقرأ بعض ما يقوله فى هذا الصدد:

باتت تخوفنى الأخطار مشفقته ترى الإقامه حزما و النوى غلطا

و هل رأيت الذى نجاه مجشمه بعقوه الدار، أو أرداه إن شحطا

و ما نحن إلا قطين الموت يعسف بالوانى و يلحق بالسلاف من فرطا

و طول أيامنا، و الدهر يطلبنا مراحل تنتهى اعدادها و خطى

و يدعوه هذا الاعتقاد إلى تحديد غايته من الحياه و جعل موضوع الصراع مع الدهر " مرمى العز " و إلا فأهلا بالموت، و ليس من

مرتبہ وسط، كما يقول:

... و قم بنا نطلبها عاليه إما لمرمى العز أو للمرمس

و يتخذ الصراع بعدا انسانيا عاما، فهو لا يصارع أياما بعينها و إنما يجالذ " الدهر " بما يعنيه من امتداد للزمان و المكان و مجرى الحياه فيهما و هذا الصراع الذى يخوضه الإنسان ليس مع الطبيعه وحدها أو مع أحداث الحياه فتره معينه فحسب، و إنما مع الدهر فى معناه العام ينطلق من أن للإنسان جوهرًا ينبغى أن يتحقق، و على كل إنسان أن يصنع مصيره و يجسد حقيقته و إلا فقد معناه و قيمته و غدا شيئًا آخر، و لنسمعه يعلن هذه الحقيقه متخذًا السيف و الليث مثالين على ذلك:

ص: ٢٢٣

كما ان الحياه تفقد معناها إن لم يحقق الإنسان ذاته و يصنع مشروعه:

فما الحياه، و إن طالت، بصالحه لمن يعد متاعا باثرا سقطا

ما خطه العجز و الأرزاق معرضه إلا لمن نام تحت الذل أو قنطا

و يدرك مهيار أن تحقيق الذات و صنع مجدها يتطلبان صراعا مع الدهر يقتضى مخاتلته و اقتناص الفرص منه فنسمعه يقول:

لا تفرط جلوسا بانتظار غد خاتل يد الدهر و انصل غيله أبدا

٤ - فى دروب الحياه: وجه يوقد الهم تحته

و يكون صراع مهيار مع الدهر صراعا مريرا، تتكون لديه آمال و يسعى حادا إلى تحقيقها ظانا أن إخوانه يساعدونه، ثم يذهب

هذا كله هباء و تتكرر الخيبة، فيعبر مهيار عن هذا الصراع و نتائجه:

كم يوعد الدهر آمالي و يخلفها أخوا أسر به، و الدهر عرقوب

و تتكرر ذنوب الأيام، فيعجب و يرجو بحسره أن يحيا أياما تعد ذنوبها و ليست الذنوب ذنوب الأيام فحسب و إنما هي ذنوب

الناس أيضا، الذين غدوا صخورا لا تلين، و قد نلتفت إلى نظره مهيار التي رأت تحول الإنسان الذى فقد جوهره أو إنسانيته، إنه

لم يعد إنسانا و إنما صخره:

يقولون دار الناس ترطب أكفهم و من ذا يدارى صخره و يذبيها

و الحق ان مهيار ما كان غافلا عن حقيقه الزمان و الناس و طبيعه العلاقات الاجتماعيه، كان يدرك هذا كله تمام الإدراك:

و ما أطمعنى أوجه بابتسامها فيؤيسنى مما لديها قطوبها

و كان يدرك أيضا سبل الوصول و وسائل نيل المطالب فى ظل المجتمع الذى يعيش فيه:

و فى الأرض أوراق الغنى لو جذبتها لرف على أيدى النوال رطيها

و لكن هذه السبل ليست سبله كما أنه لا يرضى اتباع تلك الوسائل إن فى المرعى لأوراقا خضراء يانعه و لعشبا طريا و لكلاً

خصيبا شهيا و لكن ما نفع هذا كله إن كانت الإبل الجائعه تانف من هذا كله و تمجه إن مهيار الديلمى يرفض سبلا تحقق الذات

و يرتضى سبلا أخرى و شتان ما بين دربى الوصول إلى "مرمى العز"، و لنسمعه يشير إلى هذا فى صورته حسيه مقتلعه من الواقع،

و كأنها تضع الحقيقه أمامك مصوره فتراها و تلمسها:

إذا إبلى أمست تماطل رعيها فهل ينفعنى من بلاد خصيبها

يسعى مهيار إلى المجد، و يجد في سبيل ذلك مصارعا الدهر، و يعى سبل الوصول و لكنه بدلا من أن يمتطى مطايا الركب يشكو الزمان و الناس. فلم الشكوى؟ و لما ذا لا يحقق ما يصبو إليه و بخاصه أنه يرى الحياه القاعه من دون قيمه؟ ليس من شك في أن هذا السؤال الذى تثيره قراءتنا لتجربه مهيار مع الدهر سؤال كبير، و هو لا يخص مهيار وحده، و إنما يعنى الإنسان فى كل زمان و مكان، إذ انه يثير مشكله الإنسان و سلوكه فى هذه الحياه سواء أ كان ذلك من حيث طبيعه هذا السلوك أم من حيث أهدافه و سبل تحقيق هذه الأهداف و تعارض ذلك أو توافقه مع التوجه العام و حقوق الآخرين.

يسمى مهيار ما يصل إليه الناس من مناصب و غنى "حظوظا"، و هو يعرف الطرق إلى هذه الحظوظ، و لكنه يرفض أن يسلكها، و الأمثله التى تؤكد هذا كثيره نذكر منها:

- و يا نبيل الحظوظ، أما إليها بغير مذله منها طريق

- فلو قنن الجبال زحفن جنبى وقعن أخف من منن الرجال

- فما ترانى أبواب الملوك مع الزحام فيها على الأموال و الرتب

- و عابوا على هجر المطامع عفتى و للهجر خير حين يزرى بك الوصل

و يبدو مهيار، فى موقفه هذا، منسجما مع نفسه، فيناقشه مع فتاته وفق مبادئ أساسيه ينطلق منها فى سلوكه، تلومه فتاته فيجيب:

و قد كنت ذا مال مع الليل سارح على، لو أن المال بالفضل يكسب

و لكنه بالعرض يشرى خياره و ينمى على قدر السؤال و يخصب

و ما ماء وجهى لى إذا ما تركته يراق على ذل الطلاب و ينضب

فى ما قرأناه كشف لواقع و رفض له و أنفه عن الانخراط فى جموعه و عن الوقوع فى شباكه، و يندرج هذا الموقف فى إطار رؤيه شامله تنظر إلى الإنسان بوصفه سيد المخلوقات، و قد خلق حرا يجهد لتحقيق غايه كبرى، و هذا كله ليس ملكه و ليس من حقه أن يفرط فيه و يريقه فى غير ما خلق له ينطلق مهيار إذا فى دروب المجد من مفهوم سر الخلق و من ان الله كرم الإنسان و على الإنسان أن يحافظ على ما أودع الله فيه، و انطلاقا من هذا المفهوم يبقى ظمانا، يعرف دروب الرى، و يرفض سلوكها لأن المذله فيها و المذله أشد حراره و أقسى و لنقرأ هذا البيت و لنلاحظ الصوره فيه و التلاعب بالأضداد و فى هذا إضاءات و إيجاءات تسكن الحاله فى القلب حاره الطلوع من تنور المعاناه:

أظمى، و ريبى فى السؤال، و لا يفى حر المذله لى ببرد الماء

و يدرك مهيار نتائج موقفه، و يلمس الواقع الذى توصله إليه خياراته و لكن لا يابه لهذا، إذ ان له مقاييس تختلف عن مقاييس الآخرين، فليس مهما ما يجرى فى الخارج، فالمهم ما يجرى فى داخل الذات الإنسانيه، المهم أن يبقى الجوهر صافيا و أن يبقى

الهم دافعا و مؤرقا:

و إن هوى بى أو حطنى حمق الحظ ، فهمى يسمو و يرتفع،

... نفسى أحجى من أن تحلم بالوعظ ، و قلبى بالمجد مضطلع،

و الواضح أن مهيار يعى أن معركته المريره مع الدهر طويله، و أن سبله شاقه، فيختار الصبر الذى يكشف و يحرض و يدل على  
الصواب:

ص: ٢٢٤

و تقتضى طبيعه هذا الصراع أن يتحمل الإنسان كل ما يتعرض له، فيسغب و الثرى عمم و يظما و الغيث مسكوب:

- إنى لأسغب زهدا و الثرى عمم نبتا، و أظما و غرب الغيث مسكوب

و إن ليم فى ذلك يجيب منكرا كل ما يعرضونه من إغراءات ليست مكاسب حقيقيه و لا يريد أن يوهم نفسه بها، و إن لم يكن سواها فالجوع أفضل من الشبع فى هذه الحاله، إنه خيار ينطلق من رؤيه عميقه و شامله للحياه و العالم و سبل تحقيق الذات:

أ أشرى بعرضى رفد قوم معوضه و أشعر نفسى أن ذلك مكسب

فاقعد إذا السعى جر مهضمه و جع إذا ما أهانك الشبع

و يكون الصراع مع الدهر أشد مراره و قسوه عند ما يقف الإنسان وحيدا فى دروب الحياه يحس وحشه الغربه فى غياب الصديق و الحبيب.

يفهم مهيار الصداقه اخوه و شد أزر وقت الشده:

قلبي للأخوان شطوا أو دنوا و للهوى ساعف دهر أو نبا

و لكن هؤلاء الأصحاب يكونون وقت الشده كاليد الشليله:

و صاحب كاليد الشليله لا يدفع بها شيئا فيندفع

يتلونون و يتغيرون بتغير الأحوال، أحوالهم و أحوال صديقهم:

كم أخ غيره يومه المقبل عن أمس به الذاهب

كنت و إياه زمان الصدى كالماء و القهوه للشارب

و فرق كبير بين أن يكون حمامه حينا عقربا حينا آخر:

يطير لى حمامه فان رأى خصاصه دب ورائى عقربا

يرفض مهيار هذه الأسس فى التعامل، فلا يكون ذا وجهين، و يتحمل الكثير:

و صاحب كالجرح أعيا سبره و جل عن ضبط العصاب و القمط

حملته لا أتشكى ثقله كى لا تقولوا: طرف أو مشرط

و يعاتب برقه و حنو و طهاره:

أيها العاتب ما ذاك ، و ما أعرف ذنبي؟

أ تظن الدمع دينا تتقاضاه بعثبي..

و يبقى ودودا مخلصا يحرص على الصديق و يتالفه شريطه ألا يؤدي هذا إلى الذل، إذ أن هناك حدودا ينبغي ألا تتجاوزها العلاقة بين الطرفين و إن تجاوزتها يكون لمهيار موقف واضح، فهو يختار البعد الأجمل:

إذا لم يقرب منك إلا التذلل و عز فؤاد فهو للبعد أجمل

سلوناك لما كنت أول غادر و ما راعنا في الحب أنك أول

و قد يختار الهجر إن اقتضى الأمر ذلك، و يدافع عن موقفه قائلا:

أ أنت على هجر اللئام معنفي نعم أنا ثم فارض عنى أو أغضب

توصله هذه التجربة المريره مع الآخرين و الأصدقاء منهم بخاصه إلى القول

طهر خلالك من خل تعاب بهو أسلم وحيدا فما في الناس مصحوب

نلمس في هذا كله شخصيه تكاملت عناصرها و رؤيه شامله عميقه نفاذه تبلورت: منطلقات و أدوات و مفاهيم و توجهها، و نلمس أيضا حرصا على نقاوه هذه الشخصيه و رؤيتها و كأنها جوهر كريم ينبغي أن يسلم فلا يعاب و لا يخذش، و لنسمعه يخاطب من يطلب منه تغيير سلوكه غير المجدى في هذه الحياه، بعد أن كبر و لم يحرز مالا أو منصبا:

قالوا ارتدع إنه البياض و قد كنت بحكم السواد ارتدع

لم ينتقل الشيب لى طباعا و لا دنسنى مثل صقله طبع

ثم يؤكد حقيقه موقفه و طبيعته فيقول:

يا ناقد الناس كشفا عن جواهرها متى تغير عن أعراقه الذهب

و هو يعرف تمام المعرفه الأسباب التى أوصلته إلى ما هو عليه، فيذكر أسباب إخفاقه في تجربته مع الزمان و الناس قائلا:

أذنبنى الحب و الإخلاص عندكم فان ذنبي إلى أيامى الأدب

و بديهي أن من يمتلك مثل هذه الرؤية و يتخذ مثل هذه المواقف أن يرى إلى الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا تتحدد قيمته بما يملكه من إمكانيات و مؤهلات و بما يطمح إلى تحقيقه و بسبله التي يتبعها لتحقيق ذاته و تحسين مشروعه... بديهي أن ينظر إلى الجوهر الإنساني الذي يبقى ضياء يشع و يضيء في دروب الدنيا مثل الذهب، دون ما أى اهتمام بالمؤثرات الخارجيه كالعرق و النسب و الإقليم، و لكن هذه الرؤية التي تقيم الإنسان باعتباره فردا يملك امكانيات و طموحات و سبلا و مفاهيم كانت تصطدم برؤيه المجتمع الذي كان يعيش فيه مهيار إلى الموضوع.

إن لهذا المجتمع مقاييسه الأخرى في التقييم، و قد اصطدم مهيار بهذه المقاييس في مجالات من الحياه عديده، كانت أفساها تجربته في علاقته بالجنس الآخر، نعى تجربه حبه لفتاه كانت تختلف عنه نسبا.

كانت فتاه مهيار جميله، صعبه القيادة، ذات دلال ياسر، تبخل و لا تفى بالوعود، كاي حبيبه عرفها الشعر العربي من قبل، و لكن مهيار يوظف بعض المفارقات في لعبه فنيه، فهي بخيله و قومها عرفوا بالجود و يريد من قومها الذين عرفوا بحفظ الجوار أيضا أن يؤنسوا فؤاده الذي التجأ إليهم و يردوه إليه، و في هذا إشاره من طرف خفى إلى موقف قومها منه، و كأنه يحثهم في إطار لعبه فنيه على إنصافه و هم الذين اتصفوا بصفات يريد لها الآن أن تفعل فعلها، و لنقرأ بعض ما يقوله مهيار في هذا الصدد:

... من العريبات شمس تعود باحرار فارس مثلى عبيدا

إذا قومها افتخروا بالوفاء و الجود ظلت ترى البخل جودا

و لو أنهم يحفظون الجوار ردوا على فؤادى طريدا

تعجب به الفتاه في نادى قومها، و لكنها تسأل عن نسبه يسرها ما تعلمه عنه و عن أخلاقه غير أنها تريد أن تعلم ما حسبه.



مكانه الجماعه: القبليه أو الشعب و ما يعنيه هذا من علاقات بين القبائل و الشعوب.

و يثير السؤال عن الحسب، فى مثل حاله مهيار، قضيه كبرى كثر الحديث عنها و هى قضيه السيد و المولى، و تثيره اسئلتها فيفخر بنسبه و مجد قومه القديم فيقول:

لا تخالى نسبا يخفضنى أنا من يرضيك عند النسب

قومى استولوا على الدهر فتى و مشوا فوق رؤوس الحقب

مؤكد أن هذا الانتماء القديم لا- يخفضه، و لنلاحظ اختياره لهذه الكلمه التى تركز على المشكله فكأنه يقول إن انتماءه إلى فارس لا ينقص من قدره فقومه قديما فعلوا و فعلوا... ثم يعلن هويته الحقيقيه و انتماءه:

قد قبست المجد من خير أب و قبست الدين من خير نبي

و يكون بهذا قد جمع المجد من أطرافه:

و ضممت الفخر من أطرافه سؤدد الفرس و دين العرب

تعد قضيه الانتماء أو قضيه هويه الإنسان، أهم قضايا الفرد فى كل عصر و قد كانت على قدر من الأهميه كبير فى تلك الفتره من فترات التاريخ العربى - الإسلامى و ذلك لاشتداد الصراع بين العرب و عناصر ذلك المجتمع، هذا الصراع الذى أبرز أشكالاً عديده: سياسيه و اجتماعيه و ثقافيه، و لعل من أهم هذه الأشكال ما عرف باسم "الشعوبيه".

لن ندخل فى مشكلات هذه القضيه التى قيل فيها الكثير و لكننا لن نهمل فيها ما يتعلق بموضوعنا، إذا اننا سنعمد إلى طرح السؤال الذى يعيننا هنا محاولين الاجابه عنه فى مقاربه مباشره لا تهتم باى إسقاطات ذاتيه كانت أم خارجيه و السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: هل كان اعتداد مهيار بنسبه الفارسى يندرج فى إطار الحركه المناهضه للعرب أو أنه كان موقفاً أمله معطيات مرحله تاريخيه كان لمهيار رؤيته المميزه لقضاياها و مسائلها؟ و هل كانت هذه الرؤيه المميزه منبثقه من رؤيه شامله للكون و العالم؟ و ما هى طبيعه هذه الرؤيه الشامله ليس من شك فى أن مهيار يذكر ماضى قومه و مجدهم و يذكر بذلك و يعلنه فضلاً عما أثبتناه له قبل قليل، ثبت هنا مثالا آخر، و هو قوله:

... من بها ليل أنبتوا ريشه الأرض ، و ربوا عظامها و الجلدا،

... بين "جم" و "سابور" أقيال ، يعدون مولد الدهر عدا،

و الملفت أن ذكر مهيار لأجداد قومه و التذكير به يندرج فى إطار التأكيد أن نسبه هذا لا يخفضه كما مر بنا آنفاً، و كأنه يرد على من ينتقصه و يزرى به بسبب من هذا النسب، و الملفت أيضاً فى موقف مهيار أنه يتجاوز هذا التذكير الدفاعى سريعاً لينظر إلى التاريخ: الفارسى و العربى و الإسلامى أيضاً نظره تقويميه فيشيد بما يراه جيداً و يتبناه وفق فهمه لأحداث التاريخ و مجرى

الحياه. إنه يذكر للفرس فضائلهم، و منها، على سبيل المثال، العدل و حسن التنظيم، فيقول:

سير العدل فى ماثرهم تروى و حسن التدبير عنهم يؤدى

و قد مر بنا إعجابه بالعديد من فضائل العرب كالوفاء و حسن الجوار و رفض الظلم و الالباء و نورد هنا، على سبيل المثال، تقديره  
مشاعر العرب الإنسانيه و صدق حنينهم فيقول:

و حنت نحوك حنه عريبييت، و تعذر ناقيه إن حنت

و يبدو مهيار، فى موقفه هذا، إنسانا متجردا عن الأهواء الشعبويه يطل على العالم و ينظر إلى قضاياها و مسائله و يتأملها و يعلن ما  
يراه حقا و مصيبا وفق أسس تحدد انتماءه الحقيقى فلنحاول أن نتعرف إلى هذه الأسس مثبتين بعض الأمثله الداله.

يقرأ التاريخ الفارسى، و يتوقف عند صفحات منه ينتصر فيها الحق و يرغم المظلوم أنف الظالم، فمن جدوده:

من فرس الباطل بالحق و من أرغم للمظلوم أنف الظالم

و يقرأ التاريخ العربى، و يشيد بفضائل فيه مشرقه و لكنه ينخرط كليا فى بهاء الفجر الذى أشرق و أبان نهج السبيل و حدد  
دروب العيش:

- ما برحت مظلمه دنياكم حتى أضاء كوكب فى هاشم

- أبان الله نهج السبيل ببعثته و أرانا الغيوباً

هنا، تتحدد هويه مهيار الحقيقيه، انه ينتمى إلى هؤلاء الذين فرج الله بهم الضيق فكشفوا اللبس، و حملوا الناس على الصراط و  
حطموا "ود" و "هبل" و أيقظوا للرشد أبصار القلوب. و تتجلى هويه مهيار فى موقف لا يدع مجالا للشك، إذ انه ينتمى لفتيه  
الذين داسوا تيجان ملوك قومه و حطموا عروشهم و لعبوا بجماجمهم كى يبنوا للإنسان عالما جديدا أبان الله نهجه ببعثه خاتم  
الأنبياء و الرسل، و لنقرأ بعض ما يقول فى هذا الصدد:

ديست من الشرك بهم جماجم تراها من عزه لم يدس

ساروا بتيجان الملوك عندنا معقوده على الرماح الدعس

إن هؤلاء الذين داسوا جماجم ملوك قومه و حطموا تيجانهم، كما حطموا "ود" و "هبل" هم الذين فكوا أسرهم و أعطوه قيمته  
الإنسانيه، و هم قومه و إليهم ينتمى:

"الأسوه"، معلنا انتماءه للساعين إلى اقامه مثل هذا النظام مهما كلفه هذا الأمر من مشاق و متاعب و تضحيات، فيقول مخاطبا الامام العادل:

ثم قسمت بالسواء بينهم فعظم الخطب عليهم و ثقل

عاديت فيك الناس لم أحفل بهم حتى رموني عن يد إلا الأمل

و لو يشق البحر ثم يلتقى فلقيه فوقى فى هواك لم أبل

و يعود مهيار، فى موقفه هذا، إلى مبادئ الإسلام فيختار شعارا له: "الله أعلى فى الورى"....

فيقول:

يستشعرون "الله أعلى فى الورى" و غيرهم شعاره "اعل هبل"

مشيرا إلى قول أبى سفيان، فى يوم أحد: "اعل هبل" الذى سمعه النبى فأمر عمر بن الخطاب بان يجيبه فيقول: "الله أعلى و أجل".

و يبدو أن انتماء مهيار الصادق للإسلام هو الذى يحدد مفاهيمه و مواقفه و يوجه سلوكه. و فى سبيل استكمال الاجابه عن سؤالنا الذى طرحناه آنفا سنحاول تلمس مفهومه للقرابه و أسسه لاقامه العلاقات الإنسانيه إن مفهوم مهيار للقرابه واضح، و هو يتجلى فى العديد من قصائده و لعلنا لا نجانب الصواب عند ما نقول أنه ينطلق مما يفيد هذا البيت:

و ود "سلمان" أعطاه قرابته يوما، و لم تغن قربي عن "أبى لهب"

ليؤكد:

أحبتكم، و بعد بين دوحتنا فكنت بالحب أى مقرب

فما سرنى فى الحق أنى مع العدا و لا عاب أنى فى المحال على أبى

خلقت رقيق القلب صعبا تقلى أرى لبعيد ما أرى لقريب

أخى فى الود فوق أخى النسب و خلى دون كل هوى حيبى

و مولاي البعيد يقول خيرا قريب قبل مولاي القريب

و ليبنى سلوكه على أسس تنطلق من مفاهيم الحب و الحق و الخير و التجرد فى الرؤيه و الحكم فيقول:

... و رب أخ قصى العرق فيه سلو عن أخيك في الولاد

فلا تغررك ألسنه رطاب بطائهن أكباد صوادى

و عش إما قرين أخ وفي أمين الغيب أو عيش الواحد

و هكذا يبدو واضحا أن مهيار بن مرزويه الديلمي تخلى عن انتماءاته العرقية و الوطنيه و الاقليميه و اختار هويه له تتمثل فى الإسلام سالكا فى الحياه وفق الطرق التى تحددها نظرا إلى الدنيا بمنظارها راجيا من الله أن يثيبه على ذلك:

و إن أك من "كسرى" و أنت لغيره فانى فى حب "الوصى" نسيب

و مهما يثبك الشعر شكرا مخلدا عليها، فان الله قبل يثيب

٦ - مسأله خلافه

و فى تفصيل لقضيه الانتماء التى وصلنا فيها إلى إجابته نعتقدها مصيبه تلفتنا مسأله تعلنها عبارته

"حب الوصى نسيب"

إذ أن هذه العبارة تشير إلى أن مهيار كان يقف إلى جانب اتجاه فى الإسلام كان يرى أنه المحق، و ذلك انطلاقا من رؤيته الشامله إلى العالم، و بخاصه فى ما يتعلق بطبيعه الحكم و بنيه النظام و تنظيم العلاقات الإنسانيه... إن تطرقنا إلى هذه المسأله يندرج فى إطار مقاربتنا التى قلنا إنها ستكون مباشره، كما أنه يبدو ضروريا لفهم موقف قيل لمهيار بسببه انه انتقل فى النار من زاويه إلى زاويه. و إن يكن فى تطرقنا إثارة لمسأله خلافه فى وقت نحن فيه بأمس الحاجه إلى الوحده، فان إغفالنا لا يلغى الخلاف و قد يكون فى النظر الموضوعى الهادئ قدر كبير من الجدوى على صعيد فهم طبيعه الخلاف و حدوده، الأمر الذى يلغى تأثيره على المستويات الأخرى.

يقراً مهيار التاريخ الإسلامى على ضوء فهمه لمبادئ الإسلام المأخوذه فى مصدره: الكتاب و السنه، و يتخذ موقفا، مستندا إلى حجج يبسطها فى عده قصائد طويله يمدح بها أهل البيت. و حججه تتمثل فى ثلاث: حجه نقيه تقول إن النبى ص أوصى للإمام على ع من بعده بالخلافه و حجه عقليه جدليه تناقش أسس قریش فى اختيارها من اختارت للخلافه و حجه مبدئيه تتعلق بالكفاءه و طبيعه النظام و مفهوم الحكم من جنب علاقته بالله و بعباده. و هذا كله سوف نلم به من خلال عرضنا لنموذجين من قصائد مهيار عرضا موجزا، على سبيل المثال.

يبدأ مهيار قصيدته، على عادته، بمقدمه وجدانيه تمهد للموضوع و ترسم إطاره و تكون مناخه، ثم يذكر مناقب أهل البيت و يجادل قریشا فى مواقفها طالبا منها أن تقر بنعمه النبى ص المرشد و أن تتبع سننه:

... و قل: ما لكم بعد طول الضلال لم تشكروا نعمه المرشد

أتاكم على فتره فاستقام بكم جائرين عن المقصد

و ولي حميدا إلى ربه و من سن ما سنه يحمد

و قد جعل الأمر من بعده لحيدر بالخبر المسند

و سماه مولى بإقرار من لو اتبع الحق لم يجحد

ثم يناقش قريشا ادعاءها أن ذلك كان عن إجماع المسلمين، و ينتهى إلى القول أنه لم يكن إجماعا، ثم يشيد بموقف الامام على الذى صبر من أجل انتصار الإسلام، و لكن ما حدث فى ما بعد كان كما يرى:

ارى الدين عن بعد يوم الحسين عليلا له الموت بالمرصد

و ينتهى به هذا العرض و هذا النقاش إلى إعلان موقف طالب فى مطلع القصيده أن يتخذ، و هو الايمان بالحق و الإقرار بالفضل و تأييد ذلك:

و فيكم ودادى و دينى معا و إن كان فى فارس مولدى

خصمت ضلالى بكم فاهتديت و لولاكم لم أكن أهتدى

و جردتمونى و قد كنت فى يد الشرك كالصارم المغمد

و لا زال شعرى من نائح ينقل فيكم إلى منشد

و ما فاتنى نصركم باللسان إذا فاتنى نصركم باليد

و فى قصيده ثانيه، يبدأ مهيار بمقدمه وجدانيه نحس فيها اسى و حزنا عميقين و يسيطر عليها الاحساس بحق مضاع، ينتقل بعدها إلى مناقشه موضوعه فيعرض للواقع:

ما بين ناشر حبل أمس أبرمه تعد مسنونه من بعده البدع

و يتجاوز الكثير من الأمور:

فقلت: كانت هنات لست أذكرها يجزى بها الله أقواما بما صنعوا

بغيه إبلاغ رجال موقفا سياسيا يناقش أسسهم فى اختيار الخليفه

باى حق بنوه يتبعونكمو فخركم أنكم صحب له تبع

... و فيم صيرتم الإجماع حجتكمو الناس ما اتفقوا طوعا و لا اجتمعوا

و يستطرد موضحا حججه، و ينتهى إلى إكبار الامام على و بيان ما يتميز به من صفات و كفاءه:

صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا ذبا عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا

و كان، فى مكان آخر، قد أشار إلى نهج الامام فى الحكم، و من إشاراتة:

- ثم قسمت بالسواء بينهم فعظم الخطب عليهم و ثقل

- و لما امتطاها على، أخوك ، رد إلى الحق فاستثقلا،

و يؤكد تأييده للحق:

جاهدت فيك بقولى يوم تختصم الأبطال ، إذ فات سيفى يوم تمتصع،

هذا الحق الذى يمثل دنياه و آخرته: هواكم هو الدنيا و أعلم أنه

يبيض يوم الحشر سود الصحائف

قيل فى مواقف مهيار الكثير، و قد أشرنا إلى بعض ما قيل، و كان مهيار يعرف ما يقال عنه، فكان يبتسم مشفقا على القائلين، ثم

لا يلبث أن يخاطبهم محددًا أسباب غيظهم و دوافعه طالبا من الله أن يكون الحكم فيلعن المداجى و الكاذب و يعذبهما:

... من معشر لما مدحتك غظتهم فتناوشوا عرضى و شانوا شانيا

لما رأوا ما غاظ منى شنعوا حاشاك أنى قلت فيك مداجيا

و الله ينصب لعنه و عذابه من قال فيك و من يقول مرأيا

و يتضح، من خلال هذا كله، ان مهيار لا يناهض العرب، كما أنه لا يناصر الفرس، و إنما يتخذ مواقف تنبثق من رؤيه إنسانيه للعالم و الحياه واضحه و شامله و عميقه، و تركز رؤيته على إيمان عميق بمبادئ الإسلام الذى فك أسره و هداه و جعله إنسانا ذا قيمه و معنى فى هذا الوجود. و كان يريد لشعره أن يعادل هذه الرؤيه فنيا و ينقلها للآخرين، كما بدا لنا من تأكيده على عزمه نصره مبادئه بشعره و لسانه.

و هذا يعنى أن مهيار كان يرى أن للشعر تأثيرا فى القلوب كبيرا قد يفوق تأثير السيوف القواطع:

إن اللسان لوصل إلى طرق فى القلب لا تهديها الذبل الشرع

و طالما كان للشعر مثل هذا التأثير فى التغلغل إلى حنايا النفس الإنسانيه، فان الشاعر كان يجهد فى صوغه شعرا جميلا مؤثرا يصفه بقوله:

و كالشجا قافيه أسغتها لو عارضت حنجره البازل أط

(أط أن).

و يتضح، من خلال قراءه نماذج من قصائد مهيار، أنه يملك مفهوما للشعر يرى إليه بوصفه التعبير الصادق الجميل الذى يجسد الرؤيه و ينقلها مؤثرا أشد تأثير. و انطلاقا من هذا الفهم للشعر كان مهيار يعنى بشعره عنايه فائقه فيقول موجبا العنايه به محددًا مصدره:

و أحن عليه فإنه ولد أبوه قلب و أمه خاطر

و إن يكن الشعر فى مثل هذا الموقع، كانت العنايه به واجبه، و قد يرقى حب صون الشعر و عدم امتهانه إلى مستوى الواجب الدينى:

و الشعر صنه، فالشعر، يحتسب الله، إذا لم يصن على الشاعر

لا تمتهنه فى كل سوق فقد تربع حينا و بيعك الخاسر

و ينسجم مهيار مع فهمه هذا فيصون شعره عن الهجاء و المديح الكاذب و يحصر أغراض شعره فى شئون حياته الخاصه من تهنته و عتاب و شكر و وصف مقدا لهذا كله بمقدمات وجدانيه. و هو إن مدح أحدا فلا يقف على الأبواب و يمدح بما يراه مناقب تستأهل المديح، فيقول، على سبيل المثال فى احدى قصائده المدحيه:

ينصح الله و الخلافه لا يرفع فى شهوه و لا يضع

وزاره مذ أتيها عاشت السنه و ماتت البدع

تشهد لى انها اليقين قضايا الله و المسلمون و الجمع

و قد جعله هذا الفهم للشعر: مصدرا و وظيفه و تأثيرا يتعد عن التقليد و بخاصه عن المقدمات الطليليه فنسمعه يقول فيها:

أجدك بعد أن ضم الكئيب هل الأطلال إن سئلت تجيب

و يبدو مهيار، فى قوله هذا، و كأنه يحث على الانصراف إلى موضوعات الحياه و قضايا الإنسان.

إن اللافت فى شعر مهيار، و قد أشرنا إلى ذلك غير مره، و لعلنا لاحظناه فى الأبيات التى كنا نثبتها استشهادا، هو فيه هذا الشعر المتمثله فى الصور و فى فيه الأسلوب و أناقته، نلمس هذه الفنيه التى تبعد عن الصناعه البديعيه و إن كانت تفيد منها صانعه ما يسمى ب " سحر الألفاظ " المتكون من تضادها و تالفها و تكرارها و تناغمها و تكونها موسيقى داخلية تلحظ فى الكثير من المقاطع و الأبيات.

و الواقع أن الأمثله على ما نذهب إليه كثيره جدا، و نكتفى هنا على سبيل التمثيل فقط، إضافة إلى معظم ما اقتبسناه استشهادا فى ثنايا قراءتنا هذه، بذكر بعض الأبيات المشيره إلى ما نذهب إليه و لنقرأ هذا البيت:

ص: ٢٢٨



لا نريد الاطاله، و إنما هي بعض إichاءات هذا البيت الذى لم نبحت عنه كى نجده، إذ أن أمثاله كثير فى ديوان مهيار الضخم.

و لنقرأ هذه الأبيات متوقفين لدى "سحر الألفاظ" و روعه الصور و سمو العاطفه و عمقها:

أعير المنادى باسمها السمع كله على علمه أنى بذاك مريب

و كم لى فى ليل الحمى من إصاخه إلى خبر الأحلام و هو كذوب

و ما حب مى غير برد طويته على الكره طى الحرث، و هو قشيب

أ حين عسا غصنى طرحت حباللى إلى، فهلا ذاك و هو رطيب

و ما كان وجه يوقد الهم تحته لتنكر فيه شيبه و شحوب

كثيره هى خطوط الدهر التى توقد الهم، مر بنا عيش مهيار لبعضها و يضيف إليها، فى هذا المقام، هم جديد، و هو هم الشعر الذى يقول عنه مهيار، مخاطبا أحد الوزراء:

- و تحمون البلاد و فى ذرأكم حريم الشعر منتهك سليب

هم الشعر أو حمايه الشعر من الانتهاك و السل هم مؤرق كبير، و بخاصه لمن يمتلك رؤيه و يلتزم مبادئ و يريد لشعره أن يكشف على أضواء هذه الرؤيه و أن ينبثق عن هذه المبادئ. إن من يحمل هذا الهم يغدو، فى زمن مثل زمن مهيار، مثل هذا الذى يصوره الشاعر بقوله:

أما جنى خيرا له آدابه أعاذكن الله من شر الأدب

هو الذى أخرنى مشارف السبق، فاظما شفتى على القرب،

- تجمع بين الماء و النار يد و ما جمعت الرزق و الأديبا

و لا يرى مهيار هذا امرا عجبا، فيقول و كأنه يعزى نفسه:

لا تحسب الهمه العلياء موجه رزقا على قسمه الأقدار لم يجب

لو كان أفضل من فى الناس اسعدهم ما انحطت الشمس من عال عن الشهب

٨ - غريب فى باب الله

إنه إيمان بالقدر، و مثل هذا الايمان قد يجعل الوحده و الغربه ممكنتين تظماً شفتا مهيار على القرب... تروقنا الصوره الحسيه

المنتزعه من صميم الحياه و نكاد نصرخ ما أروعها، و لكننا ندرک أن ما يمتاز به من مواهب و مناقب و رؤى أوصله إلى هذا الظما، و عند ما يمد يده إلى الخلان يصاب بالخيه، و يعبر عن خيبته فى صورته رائعه أخرى منتزعه من صميم الحياه أيضا فيقول:

تستحفل الضرع فان لامسته عاد بكينا جلده بلا حلب

إن إنسانا يعيش مثل هذا الواقع يحس إن عادته أحدهم فى مرض أو تفقده كأحمد بن عبد الله الكاتب أن هذا صنيع غريب، فيخطبه عند ما يفعل هذا:

... و لا تعدم الدنيا بقاءك وحده فانك فى هذا الزمان غريب

يسلم الشاعر أمره للدهر، ثم نلحظ فى أبيات كثيره عدم اهتمامه بأمر الدنيا مثل قوله:

تلاعبت بى يا دهر حتى تركتنى و سيات عندى جد خطب و لعبه

و لكننا نلاحظ أيضا أن استسلام مهيار ليس استسلاما عبثيا يائسا، و إنما هو يسير مسلما أمره، فى رحله هذه الحياه ذات الفضاء الواسع لله، كما يقول:

و قلت: باب الإله إن ضقت مفتوح، و هذا الفضاء متسع

٩ - كلمه أخيره

و أعتقد أننا، من خلال هذه القراءه السريعه فى ديوان مهيار الديلمى استطعنا أن نشير إلى مكونات اساسيه فى شخصيته و إلى عناصر مركزيه فى رؤيته، فضلا عن إمامتنا اللثام عن بعض المشكلات و قد يكون فى هذا الصنيع مدخل لدراسات أرحب تحيط و تتعمق، و مهيار بهذا جدير.

رأى فى مهيار الديلمى

يقول حسن الأمين: كان المؤرخ المصرى الدكتور محمود على مكي قد نشر بحثا عن التشيع فى الأندلس، فكتبت إليه بملاحظاتى على ما كتب، فأرسل إلى رساله تعرض فيها لذكر مهيار قال فيها:

"كان موضوع التشيع يستهوينى إذ كنت مشتغلا به من قبل، و ذلك منذ تخرجى من كليه الآداب فى جامعه القاهره كنت متوفرا على دراسه شاعر ما زال فى نفسى حنين إلى العوده إليه، شاعر ما زلت اعتبره أعظم شعراء العربيه على الإطلاق، هو مهيار الديلمى الذى كنت فى ذلك الوقت احفظ معظم ديوان شعره، و لست انفك حتى الآن اردد النظر فى قصائده و لا سيما شيعياته التى اعتبرها من غرر شعر العقائد بما فيها من حراره العاطفه و نصاعه البراهين و المقدره على الحجاج، و ما زلت حتى الآن اترنم فى الأوقات التى أخلو فيها إلى نفسى بعينيته:

هل بعد مفترق الأظعان مجتمع أم هل زمان بهم قد فات يرتجع

أو بداليتته:

بكي الناس سترا على الموقد و غار يغالط فى المنجد

أو بلاميته:

سلا من سلا من بنا استبدلا و كيف محا الآخر الأولا

و ما أشد شوقى إلى أن أعود إلى مهيار و أتوفر عليه مره أخرى بعد أن قطعتنى عنه دراساتى الأندلسيه و اقتحامى ميادين أخرى  
بعيده عن ميدان ذلك الأدب الشيعى الذى كان يستهوينى كثيرا من قبل.

من شعره

ص: ٢٢٩

ما زلت - علما بان الهم مخترم عمر الشيبه - أبكيها و لم أشب

وسوم شيب، فان حقت ناظره فإنهن وسوم فى اللوب

ترى نداماى ما بين الرصافه فالبيضاء راوين من خمر و من طرب؟

أو عالمين - و قد بدلت بعدهم - ما دار أنسى و ما كاسى و ما نشبى؟

فارتهم، فكانى - ذاكرا لهم - نضو تلاقت عليه عضتا قتب

سقى رضای عن الأيام بينهم غيث، و بان عليها بعدهم غضبى

إذ نسكب الماء بغضا للمزاج به و نطعم الشهد إبقاء على العنب

يمشى السقاه علينا بين منتظر بلوغ كاس و وثاب فمستلب

كأنما قولنا للبابلى: أدر حلاوه، قولنا للمزيدى: هب

فدى على جبان الكف مقتصر من الفخار على الموروث بالنسب

يرى أبوه و لا ترضى مكارمه الأرض صحت و أودى الداء بالعشب

و مشبعون من الدنيا و جارهم بادی الطوى ضامر الجنيين بالسغب

قل للأمير، و لو قلت: السماء به مفضوحه الجود، لم تظلم و لم تحب:

أعطيت مالک، حتى رب حادثه أردت فيها الذى تعطى فلم تصب

لو سمت نفسك أن تتراض تجربه بحفظ ذات يد يومين لم تطب

كان مالک داء أنت ضامنه فما يصحك إلا عله النشب

لو كان ينصفك العافون لاحتشموا بعض السؤال، فكفوا أيسر الطلب

يا بدر عوف، و عوف الشمس فى أسد و أسد شامه بيضاء فى العرب

أنتم أولو البأس و النعماء، طارفه أخباركم، و على تلد من الحقب

أحلى القديم حديثا جاهليتكم و قص أسلافكم من رتبه الكتب

ما كنتم مذجلا الإسلام صفحته إلا سيوف نبي أو وصى نبي  
بكم بصفين سد الدين مسكنه و آل حرب له تحتال فى الحرب  
و قام بالبصره الايمان منتصبا و الكفر فى ضبه جاث على الركب  
حتى ثقيلتها إرثا، و أفضل ما نقلت دينك شرعا عن أب فآب  
إذا رأيت نجيبا صح مذهبه فاقطع بخير على أبنائه النجب  
لا ضاع، بل لم يضع يوم انتصرت به و أنت كالورد، و الأعداء كالقرب  
و قد أتوك برايات مكرره لم تدر قبلك ما اسم الفر و الهرب  
تمشى بهم ضمير، آدمى روادفها غرور فرسانها بالفارس الذرب  
لما دعوت عليا بينهم، ضمننت لك الولايه فيهم ساعد العطب  
حكمت رؤوس القنا فيه رءوسهم حتى تموهت الأعناق بالعذب  
و طامع فى معاليك ارتقى فهوى و هل يصح مكان الرأس للذنب؟  
ما كان أحوج فضلا تم فيك إلى عيب يعوزه من أعين النوب  
أحببتكم، و بعيد بين دوحتنا فكنت بالحب منكم أى مقترب!  
و ود سلمان أعطاه قرابته يوما، و لم تغن قربي عن أبى لهب  
و رفع الصون إلا عن مناقبكم أسباب مدحى فى شعرى و فى خطبى  
فما ترانى أبواب الملوك مع الزحام فيها على الأموال و الرتب  
قناعه رغبت بى عن زياره مسدول الستور و عن تأميل محتجب  
و لى عوائد جود منك لو طرقت تستام ملكك لم تحرم و لم تخب  
ملأت بالشكر قلب الحافظ الغزل الفؤاد منها و أذن السامع الطرب  
فرأى جودك فى أمثالها لفتى أتاك بالحرمتين الدين و الأدب

و من توسل فى أمر فما سبب إليك أوكد فى الأمرين من سببى

و قال:

و تعجب أن حصت قوادم مفرقيو أكثر أفعال الزمان عجيبها!

و من لم تغيره الليالى بعدهطوال سنيها غيرته خطوبها

إذا سل سيف الدهر و المرء حاسر فأهون ما يلقى الرءوس مشيها

يعدد أقوام ذنوب زمانهم فمن لى بأيام تعد ذنوبها

يقولون: دار الناس ترطب أكفهمو من ذا يدارى صخره و يذبيها؟

و ما أطمعتنى أوجه بابتسامها فيؤسنى مما لديها قطوبها

و فى الأرض أوراق الغنى لو جذبتها لرف على أيدى النوال رطبيها

إذا إبلى أمست تماطل رعيها فهل ينفعنى من بلاد خصبيها؟

عذيرى من باغ يود لنفسه نراه اخلاقى، و يمسى يعيها

إذا قصرت عنى خطاه أدب ليعقارب كيد غير جلدى نسيها

و قال:

كم أدارى عنت الأيام فى غبن حظى و أطاطى للخطوب؟

و أرد الحزم فى أفحوصه و هو هاف يتنزى للوثوب

قاعداء و الجد قد رحل بى و المعالى يتقاضين ركوبى

جلسه الأعزل يلوى يده و سلاحى بين كورى و جنيبى

أمدح المثرين ظنا بهم ربما يقمر بالظن الكذوب

كل وغد الكف منبوذ الحيا طيب المحضر مسبب المغيب

يمنع الرفد و تلقى وفده قحه البخل بادلال الوهوب

يطلب المدح لأن يفضحه و هو قبل المدح مستور العيوب  
قلت للآمال فيه - كذبت أمه -: إن كنت آمالي فخيبي  
جلب الأرض عريض دونه و سرى العيس و إدمان اللغوب  
و غلام آخذ ما طلبت نفسه أو فائت كل طلوب  
يقمح الضيم و لو أبصره ليله العشر على الماء الشروب  
ما أذل الخصب فى دار الأذى و ألد العز فى دار الجدوب  
يا بنى كل نعيم ضاحك فى حمى وجه من اللؤم قطوب  
قد مللناكم على شارلكم و يضيق الصدر فى البيت الرحيب  
و عسى الدنيا التى أدتكم تصطفينا من بنينا بنجيب  
ماجد الشيمه سهل، ليله للقرى، صب إلى الحمد طروب  
يكسب المال لأن يتلفه و العلا فى يد متلاف كسوب  
تخبث الأيدى و فى راحته من نداه أرج المشتا المطيب  
و قال يرثى الشريف الرضى:

أخلق بها مطروده من بعده تشكو على قرب الحياض أوامها  
لمن الجياد مع الصباح مغاره تنضى الظلام و ما نضى أجسامها؟  
صبغ السواد - و لم تكن مسبوقة - أعرافها ظلما و عم لمامها  
من كل ماشيه الهويينا أنكرت شقاتها و استغربت إحجامها  
جرداء تسأل ظهرها عن سرجها و تجر حبلا لا يكون لجامها  
بكر النعى من الرضى بمالك غاياتها متعود إقدامها  
كلح الصباح بموته من ليله نفضت على وجه الصباح ظلامها  
صدع الحمام صفاه آل محمد صدع الرداء به و حل نظامها  
بالفارس العلوى شق غبارها و الناطق العربى شق كلامها  
سلب العشيره يومه مصباحها و رمى الردى عمالها علامها  
برهان حجتها الذى بهرت به أعداءها و تقدمت أعمامها  
دبرتها كهلا و سدت كهولها ترضى النفوس و كنت بعد غلامها  
النص مروى و كنت دلالة مشهوره لما نصبت إمامها  
قدمت فضلتها و جئت فبرزت سبقا خطى لك أحرزت إقدامها  
كم رضت بالارفاق نخوه عزها و العسف حتى جمعت أحلامها  
و لقد تكون مع الفظاظه رحمه و على جفائك واصلا أرحامها  
قودتها للحق إذ هي ناشط لا تستطيع يد الزمان خطامها  
حتى تصالحت القلوب هوى على إعظامها و تصافحت إجرامها  
فلئن مضى بعلاك دهر صانها فلقد أتى برداك يوم ضامها  
يوم إذا الأيام كن سوانحا بالصالحات و عد فيها شامها



من حط هضبتك المنيفه بعد ما عيبى الزمان فما استطاع زحامها؟

و رقى إباءك فاستجاب بسحره صماء لم تعط الرقى أفهامها

فض الحمام إليك حلقه هيبه ما خلت حادثه تفض ختامها

و استعجلتك يد المنون بحثها قبل السنين و ما أطلعت تمامها

أفلا تطاعن دون مبلغك الردى خيل أطلت لحاجه إجمامها؟

و تقوم حولك سمحه بنفوسها عصب على العوجاء كنت قوامها

و بلى وقتك! لو أن قرنك يتقى ما خلفها طعنا و ما قدامها

و لعرضت فى الذب دونك أوجها للضرب أكثرت السيوف لظامها

تلقي الحديد بمثله من صبرها فتخال من أذراعها أجسامها

ما ضرها لما ضفت أعراضها جننا لها أن لم تسربل لامها

تحميك منها كل نفس مره يحلو فداءك أن تذوق حمامها

لكن أصابك عائر من مخلص، لا تضبط الحدق الحسان سهامها

وصلت بلا إذن و أنت محجب و قضت عليك فلم تفت أحكامها

سفرت بك الأخبار حين سالتها دردا فليتني استطلت لثامها

و رأيت ساعتك التى فجئت فخلت الساعه اقتربت بها و قيامها

حل الملوك لك الحبى و تسلبت قمم عمائمها استنبن كمامها

تستاف تربك تشتفى بشميمه من داء فقدك و هو جر سقامها

و مشت على رمض الهجير أخامص رب النعيم فما شكت أقدامها

أبكيك للذنيا التى طلقته و قد اصطفتك شبابها و عرامها

و رميت غاربها بفضله (معرض) زهدا و قد ألفت إليك زمامها

و الأرض كنت على قفاره ظهرها علما إذا كتم الدجى أعلامها  
ولدتك ثم تحولت لك فى أخ و على بنيتها الكثر كنت عقامها  
و لقوله عوصاء ارتج بابها ففتحتة لما ولجت خصامها  
و قلائد قذفت بحارك درها و قضى لسانك رصفها و نظامها  
هى آيه العرب التى انفردت بها راعيت فيها عهدا و ذمامها  
كم معجز منها ظهرت بفضله سير الرجال فلم تجد أفهامها  
و غريبه مسحت يداك مؤانسا منها النفور و مفصحا إعجامها  
حمست حتى قيل: صب دماءها و غزلت حتى قيل: صب مدامها  
ماتت بموتك غير ما خلدته فى الصحف إذ أمددته أقلامها  
قد كنت ترضانى إذا سومتها تبعا و أرضى أن تسير أمامها  
و إذا سمعت حمدت صفوى وحده و ذممت غش القائلين و ذمامها  
فتركتنى ترك اليمين شمالها فردا أعالج فاتلا إبراهيمها  
حيران أسال: أين منك رفادتي، دهش البنان تفتقدت إبهامها  
لا سامع يصغى و لا ذو قوله أصغى له، يا وحدتى و دوامها!  
فبرغم أنفى أن أثبك لوعتى و الأرض قد بثت عليك رغامها  
و أبى الوفاء - إذا الرجال تخرجت حنث اليمين فحللت أقسامها -،  
لأساهرن الليل بعدك حسره إن ليله عابت حزيننا نامها  
و لأشرجن عن العذول على الأسى أذنا محرمه على من لامها  
و لأبدلن الصبر عنك بقرحه فى الصدر لا يجد الدواء لحامها  
أبكى لأطفئها و أعلم أننى بالدمع محتطب أشب ضرامها

عصر الغمام ثراك ثم سقى به أرضا تظلم مذ فقدت غمامها

بك أو بجدك أو أبيك نغاث فى السقيا إذا الشهباء خفنا عامها

فسواك لو كان المقيم بحفره يبس لقلت: سقى السحاب رمامها

قال و قد رثى الشريف الرضى بالقصيده الميميه، و شقت على جماعه ممن كان يحسد الرضى بالفضل فى حياته أن يرثى بمثلها فى وفاته، و نسبه قوم إلى السرف فيما أدعى له و لنفسه من اللحاق به و شده الأانس معه، حبا لأن تضاف بعض المحاسن إليهم، و طعنوا فى غرضه من الإقرار بالتوحيد، و تكلموا فى ذاك، و كان فيهم من رثاه بما ظاهره التأسى، و باطنه الشماته، بشعر لا يسر سامعا، و لا يملك فهما، فأسف لمكان قصوره عما كان يجب أن يقدر على قوله، و عمل هذه القصيده يرثيه، و يلوح بذكرهم، و يزيد فى غيظهم:

ص: ٢٣١

تبعتك عاقده عليك أمورها و عرى تميمك بعد لما تعقد  
و رآك طفلا شبيها و كهولها فترحزحوا لك عن مكان السيد  
أنفقت عمرك ضائعا فى حفظها و عقت عيشك فى صلاح المفسد  
كالنار للسارى الهدايه و القرى من ضوئها و دخانها للموقد  
من راكب يسع الهموم فؤاده و تناط منه بقارح متعود؟  
ألف التطوح فهو ما هددته يفرى فى اليد غير مهدد  
يطوى المياه على الظما و كأنه عنها يضل، و إنه للمهتدى  
صلب الحصاه يثور غير مودع عن أهله و يسير غير مزود  
عدلت جويته على ابن مفازه مستقرب أمم الطريق الأبعد  
يجرى على أثر الدراب كأنه يمشى على صرح بهن ممرد  
يغشى الوهاد بمثلها من مهبط و ربا الهضاب بمثلها من مصعد  
قرب، قربت التلاع فإنها المناسك مثلها لم يقصد  
دأبا به حتى تريح يثرب فتنيخه نقضا بباب المسجد  
و أحث التراب على شحوبك حاسرا و أنزل فعز محمدا بمحمد  
و قل: انطوى حتى كأنك لم تلد منه الهدى و كأنه لم يولد  
نزلت بأمتهك المضاعه فى ابنك المفقود بنت العنقير المؤيد  
طرقته تأخذ ما اصطفته و لا ترى مكررا و تقتل من نحته و لا تدى  
نشكو إليك و قود جاحمها و إن كانت تخصك بالملظ المكمد  
بكت السماء له و ودت أنها فقدت غزالتها و لما يفقد  
و الأرض و ابن الحاج سدت سبله و المجد ضيم فما له من منجد

و بكاك يومك إذ جرت أخباره ترحا و سمي بالعبوس الأنكد  
صبغت وفاتك فيه أبيض فجره يا للعيون من الصباح الأسود  
إن تمس بعد تراحم الغاشين مهجورا بمطرحة الغريب المفرد  
فالدهر الأم ما علمت و أهله من أن تروح عشيرهم أو تغتدى  
و لئن غمزت من الزمان بلين عن عجم مثلك أو عضضت بادرد  
فالسيف يأخذ حكمه من مغفر و طلى و يأخذ منه سن الميرد  
لو كان يعقل لم تنلك له يد لكن أصابك منه مجنون اليد  
قد كان لي بطريف مجدك سلوه عن سالف من مجد قومك متلد  
فكأنكم - و مدى بعيد بينكم - يوم افتقدتك زلتم عن موعد  
يا مثكلا أم الفضائل مورثا يتما بنات القاطنات الشرد  
خلفتهم بما رضينك ناظما ما بين كل مرجز و مقصد  
فتحت بهن - و قد عدمتك ناقدا - أفواه زائفه اللهى لم تنقد  
و رثيت حتى لو فرقت مميزا راثيك من هاجيك لم تستبعد  
غادرتنى فيهم بما أبغضته أدعو البيوع إلى متاع مكسد  
أشكو انفراد الواحد السارى بلا أنس و إن أحرزت سبق الأوحد  
و إذا حفظتك باكيا و مؤبنا عابوا عليك تفجعى و تلددى  
أحسنت فيك فساءهم تقصيرهم، ذنب المصيب إلى المغير المعضد  
كانوا الصديق رددتهم لى حسدا صلى الإله على مكثر حسدى  
يغتر فيك الشامتون و إنه يوم هم رهن عليه إلى غد  
و سيسبرونى كيف قطع مجردى إن كان حز و لم يعمق مغمدى

و تثير عارمه الرياح سحابتي من مبرق في فضل و صنفك مرعد

فتقت بذكرك فارها فتفاوحت نعمًا تارج لي بطيب المولد

تزداد طولًا ما استرحت فأنني أرثيكَ بعد و حرقتي لم تبرد

ماء الأسي متصبب لي لم يفض في صحن خد بالبكاء مخدد

لو قد رأيت مع الدموع جدوبه - فرط الزفير - عجت للراوى الصدى

لا غيرتك جنائب تحت البلى و كسائك طيب البيت طيب الملحد

و قربت، لا تبعد، و إن علاله للنفس زورا قولتي لا تبعد

و قال يمدح أهل البيت:

ص: ٢٣٢

فداؤك نفسى و من لى بذاك لو أن مولى بعبد فدى  
و ليت دمی ما سقى الأرض منك يقوت الردى و أكون الردى  
و ليت سبقت فكنت الشهيد أمامك يا صاحب المشهد  
عسى الدهر يشفى غدا من عداك قلب مغیظ بهم مكمد  
عسى سطوه الحق تعلو المحال عسى يغلب النقص بالسؤدد  
و قد فعل الله لكننى أرى كبدى بعد لم تبرد  
بسمعى لقائمكم دعوه يلبى لها كل مستنجد  
أنا العبد والاکم عقده إذا القول بالقلب لم يعقد  
و فيکم ودادى و دینی معا و إن كان فى فارس مولدى  
خصمت ضلالى بکم فاهتديت و لولاکم لم أکن اهتدى  
و جردتمونى و قد كنت فى يد الشرك كالصارم المغمد  
و لا زال شعرى من نائح ينقل فيکم إلى منشد  
و ما فاتنى نصرکم باللسان إذا فاتنى نصرکم باليد  
و قال يمدح أهل البيت، و هى من أول قوله:

فواقر من كل سهم، تكون به كل جارحه مقتلا  
و هلا و نهج طريق النجاه بكم لاح لى بعد ما أشكلا؟  
ركبت لكم لقمى فاستنتت و كنت أخابطه مجهلا  
و فك من الشرك أسرى و كان غلا على منكبى مقفلا  
أوالىكم ما جرت مزنه و ما اصطحب الرعد أو جلجلا  
و أبرأ ممن يعادىكم فان البراءه أصل الولا  
و مولاكم لا يخاف العقاب فكونوا له فى غد موثلا  
قال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز:

ص: ٢٣٤



أو زقا الأموات يستحيونها نشرت بالحسن رمات و هاما  
فاسمعوها عودا و أبقوا لها وزرا ما صرف الصبح الظلاما  
و استماحت روضه ربعيه صبحه النيروز و طفا و ركاما  
و سعى الوفد يحلون الحبي نحو جمع و يزفون جماما  
كل يوم للتهانى عندكم سوق ربح فى سواكم لن تقاما  
و قال و كتب بها إلى صديق له:

دع بين جلدى و العظام مكانا يسع الغرام و يحمل الأحرانا  
و استبق طرفى ربما غلط الكرى بطروقه فسلكته و سنانا  
ما كان ما حمل الوشاه نصيحه ممن يوثق ناقلا بهتانا  
عذلوك فى فغيروك سريره و رأيت شيئا فاستحلت عيانا  
عذل يرى عدلا، و جور ذوائب سموه لى عزا فجر هوانا  
ما عيرت بالشيب لونا لمتى حتى تغير صاحبي ألوانا  
بيضاء سودت الصحففه عنده و استعجلته بوصلها الهجرانا  
إن يجتنب منها الهشيم مصوحا فيما اجتنى ريعانها ريعانا  
يا من يعير فى الكرى و يلذه: لله أجفانا له أجفانا!!  
إن الذين نسوا برامه عهدنا سعدوا و أشقانا به أوفانا  
ظعنوا فشبث و ما كبرت و إنما راح الشباب يشيع الأظعانا  
أجد الديار كما عهدت و إنما شكواى: أنى أفقد الجيرانا  
يا تاركى أنسى العناق فراقه أشكو إليك الريح و الأغصانا  
لأن الصفا يوم الوداع لرحمتى لو أن قلب الوداعيه لأنا

يا وحدتى ما أكثر الاخوانا نظرا و أكثر فيهم الخوانا

فى كل مطرح لحظه حولى أخ صفو إذا هز الغنى الأفنانا

راع معى إبلى، فان هى أعجفت إبلى تقلب، أو يعدن سمانا

إن عضنى ريب الزمان أعانه و تراه يابى ما أصبت زمانا

أشريه فى خفض المعيشه غالبا و يبعنى فى ضنكها مجانا

ألقاهم عدد الكواكب كثره حولى و ألقى وحدى الحدثانا

كفر و كن مستثنيا، إلا إذا أقسمت أنك لا ترى إنسانا

كم أسمع الصم البلاغه مفهما و أرى عجائب فضلى العميانا!

فان الزمان صحا و صح لواحد فبطول حملى جهله سكرانا

و قال:

أستنجد الصبر فيكم و هو مغلوب و أسال النوم عنكم و هو مسلوب

و أبتغى عندكم قلبا سمحت به، و كيف يرجع شىء و هو موهوب؟

ما كنت أعرف ما مقدار وصلكم حتى هجرتم، و بعض الهجر تأديب

أستودع الله فى أبياتكم قمرا تراه بالشوق عيني و هو محجوب

أرضى و أسخط أو أرضى تلونه و كل ما يفعل المحبوب محجوب

أما و واشيه مردود بلا ظفر و هل يجاب و بذل النفس مطلوب؟

لو كان ينصف ما قال: انتظر صلته تأتى غدا، و انتظار الشىء تعذيب

و كان فى الحب إسعاد و منعطف منه، كما فيه تعنيف و تأنيب

يا للواتى بغضن الشيب و هو إلى خدودهن من الألوان منسوب

تأبى البياض و تأبى أن أسوده بصبغه و كلا اللونين غريب

ما أنكرت أمس منه ناصلا يققا ما تنكر اليوم منه و هو مخضوب  
ليت الهوى صان قلبى عن مطامعه فلم يكن قط يستدنيه مرغوب  
إنى لأسغب زهدا و الثرى عمم نبتا، و أظما و غرب الغيث مسكوب  
و لا أرق لحرص خاب صاحبه سعيًا، و يعلم أن الرزق مكسوب  
عقبى الطماعه فى مال يمن به عصاره لا يغطى خبثها الطيب  
طهر خلالك من خل تعاب به و سم وحيدا فما فى الناس مصحوب  
إنى بليت بمضطر رفيقهم و الماء يملح وقتا و هو مشروب  
كم يوعد الدهر آمالى و يخلفها أخوا أسر به، و الدهر عرقوب  
قال فى أمير المؤمنين ع:

ص: ٢٣٥

قول صحيح و نيات بها نغل لا ينفع السيف صقل تحته طبع

انكارهم يا أمير المؤمنين لها بعد اعترافهم عاديه أدرعوا

و نكثهم بك ميلا عن وصيتهم شرع لعمرك ثا بعده شرعوا

تركت امرا و لو طالبته لدرت معاطس راغمته كيف تجتدع

صبرت تحفظ امر الله ما اطرحوا ذبا عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا

ليشرقن بحلو اليوم مر غد إذا حصدت لهم فى الحشر ما زرعوا

جاهدت فيك بقولى يوم تختصم الأبطال إذ فات سيفى حين تمتصع

ان اللسان لوصال إلى طرق فى القلب لا تهتديها الذبل الشرع

آبأى فى فارس و الدين دينكم حقا لقد طاب لى أس و مرتبع

ما زلت مذ يفتع سنى ألوذ بكم حتى محا حقكم شكى و انتجع

و قد مضت فرطات ان كفلت بها فرقت عن صحفى البأس الذى جمعوا

(سلمان) فيها شفيعى و هو منك إذا الآباء عندك فى أبنائهم شفعا

فكن بها منقذى من هول مطلعى غدا و أنت من الأعراف مطلع

سولت نفسى غرورا ان ضمننت لها انى بذخر سوى حبيك انتفع

و قال من قصيده:

من عذيرى يوم شرقى الحمى من هوى جد بقلبى مزحا

نظره عادت فعادت حسره قتل الرامى بها من جرحا

قلن يستطردن لى عين النقا رجل جن و قد كان صحا

لا تعدان عدت حيا بعدها طارحا عينيك فينا مطرحا

قد تذوقت الهوى من قبلها و ارى معذبه قد أملحا

سل طريق العيس من وادى الغضا كيف أغسقت لنا رآد الضحى

أ لشيء غير ما جيراننا نفضوا نجدا و حلوا الابطحاحا

يا نسيم الصبح من كاظمه شد ما هجت الجوى و البرحا

الصبا ان كان لا بد الصبا انها كانت لقلبي اروحا

يا نداماى بسلع هل أرى ذلك المغبق و المصطبحا

اذكرونى مثل ذكرانا لكم رب ذكرى قربت من نزحا

و اذكروا صبا إذا غنى بكم شرب الدمع و عاف القدحا

رجع العاذل عنى آيسا من فؤادى فيكم ان يفلحا

لو درى لا حملت ناجيه رحله فيمن لحانى مالحا

قد شربت الصبر عنكم مكرها و تبعت السقم فيكم سمحا

و عرفت الهم من بعدكم فكانى ما عرفت الفرحا

ما لسارى اللهو فى ليل الصبا ضل فى فجر برأسى وضحا

ما سمعنا بالسرى من قبله بابن ليل ساءه ان يصبحا

طارق زار و ما أنذرنا مرغيا بكرا و لا مستنبحا

صوحت ريحانه العيش به فمن الراعى نباتا صوحا

أنكرت تبديل أحوالى و من صحب الدنيا على ما اقترحا

شد ما منى غرورا نفسه تاجر الآداب فى ان يربحا

ابدا تبصر حظا ناقصا حيثما تبصر فضلا رجحا

و المنى و الظن باب ابدأ تغلق الايدى إذا ما فتحا

قد خبرت الناس خبرى شيمى بخلاء و تسموا سمحا

و قال فى أمير المؤمنين و ولده الحسين ع من قصيده:

جوى كلما استخفى ليخمد هاجه سنا بارق من ارض كوفان خاطف

يذكرنى مثنوى (على) كأننى سمعت بذاك الرزء صيحه هاتف

ركبت القوافى ردف شوقى مطيه تخب بجارى دمعى المترادف

إلى غايه من مدحه ان بلغتها هزأت بأذيال الرياح العواصف

بنفسى من كانت مع الله نفسه إذا قل يوم الحق من لم يجازف

إذا ما عز وادينا فاخر عابد و ان قسموا دنيا فأول عائف

أبا حسن قد أنكروا الحق واضحا على أنه و الله انكار عارف

سلام على الإسلام بعدك انهم يسومونه بالجور خطه خاسف

و جددها بالطف بابنك عصبه أباحوا لذاك القرف حكه قارف

أيا عاطشا فى مصرع لو شهدته سقيتك فيه من دموعى الذوارف

سقى غلتى بحر بقبرك اننى على غير إمام به غير آسف

و اهدى إليه الزائرون تحيتى لأشرف ان عينى له لم تشارف

و عادوا فذروا بين جنبى تربه شفائى مما استحقبوا فى المخاوف

أسر لمن والاك حب موافق و ابدى لمن عاداك سب مخالف

و كم حاسد لى و د لو لم يعش و لم انابله فى تايينكم و اسايف

تصرفت فى مدحيكم فتركته يعرض على الكف عض الصوارف

هواكم هو الدنيا و اعلم أنه يبيض يوم الحشر سود الصحائف

و قال فى آل البيت ع:

بال على صروف الزمان بسطن لسانى لدم الصروف

مصاىبى على بعد دارى بهم مصاب الأليف بفقد الأليف  
و ليس صديقى غير الحزين ليوم الحسين و غير الأسوف  
هو الغصن كان كميناً فهب لدى كربلاء بريح عصفوف  
يعز على ارتقاء المنون إلى جبل منك عال منيف  
و وجهك ذاك الأغر التريب يشهر و هو على الشمس موفى  
و أنت و ان دافعوك الامام و كان أبوك برغم الأنوف  
تفلل سيف به ضرجوك لسود خزيا وجوه السيوف  
أمر بفى عليك الزلال و آلم جلدى وقع الشفوف  
أ تحمل فقدك ذاك العظيم جوارح جسمى هذا الضعيف  
و لهفى عليك مقال الخبير انك تبرد حر اللهيف  
أ نشارك ما حمل الزائرون أم المسك خالط ترب الطفوف  
كان ضريحك زهر الربيع هبت عليه نسيم الخريف  
أحبكم ما سعى طائف و حنت مطوقه فى الهتوف  
و قال من قصيده:

تغلسوا من زرود وجه يومهم و حطهم فى ظلال البان تهجير

و جاذبوا الجزع من وادى الأراك و قد تعصبت بالغروب الأحمر القور

و ضمنوا الليل سلعا ان رأوه و قد غنت على قتي سلع العصافير

و كيف لا يستطيب العشب رائدهم و كل واد لهم بالدمع ممطور

أطبقت جفنى على ضوء الصباح لهم حفظا فما لنهار فيهما نور

### موسى الزين شراره

توفى فى بلده بنت جبيل (جبل عامل) سنة ١٤٠٦ (١٩٨٦) و دفن فيها ترجم نفسه بقلمه فقال فيما قال:

ولدت سنة ١٩٠٢ م فى بلده بنت جبيل و فى سنة ١٩٠٨ توفى المرحوم والدى و هو فى ريعان شبابه و بقيت مع الوالده التى كنت أغفو و أستيقظ على نواحها و بكائها الأمر الذى أرهف حسى و جعلنى أحس مع كل مصاب و أتالم مع كل منكوب و أهب لمساعدته كل مظلوم و لكنى بالرغم من هذا كنت و لا أزال متفائلا مرحا أتلقى ضربات الأحداث مهما قست بالبسمه و الصبر و الثقة بالنفس منشدا:

و لما ان رأيت الدهر بغيا إلى حربى، بلا سبب، تطوع

لبست له متين الصبر درعا و قلت له الا ما شئت فاصنع

فزد يا دهر بالنكبات إنى اقابلها بصدر منك أوسع

و جرد ما استطعت من الرزايا فخصمك من عرين الليث امنع

عجبت لمن يطأطئ للرزايا و من يشكو لدهر ليس يسمع

و من يخشى و يهرب مستبدا و لمن لسوى الذى سواه يركع

الذى أذكره من العهد التركى هو ما كان فى سنة ١٩١٤ السنه التى توفى بها الشيخ عبد الكريم شراره ابن الشيخ موسى شراره العالم الكبير المعروف من الجميع حيث بهذه المناسبه جاءت وفود كثيره لبنت جبيل من شتى القرى و المدن العامليه و كذلك الفلسطينيه المجاوره للمشاركة بتشيع جنازه و تقديم التعزیه و قد حضر بهذه المناسبه أيضا ضابط تركى مع ثله من الجنود للمحافظه على الأمن و هذا الضابط يدعى "عارف بك الحسن" و هو عربى من طرابلس الشام - كما كان يقال فى ذلك الوقت - و بعد تشيع الجنازه استدعى جميع مخاتير القرى التى كانت موجوده و أمرهم بفض التحاریر المغلقه التى كانوا تلقوها من الحكومه و طلبت أن لا تفض إلا بامر منها و قد تبين أن مضمونها دعوه "لسفر برلك" أى التجنيد العام و أنه يجب على جميع



الذكور من سن ١٨ إلى سن ٤٠ أن يكونوا بتاريخ عينه لهم في قاعده القضاء - وقد كان جبل عامل بذاك الوقت ثلاثه أقضيه. قضاء صيدا و صور و مرجعيون - لأجل المعايينه و الإحصاء و إثبات الوجود و قد لبي الجميع الدعوه و بعد المعايينه جندوا منهم "الاسكيه" أى "المدربون" و ساقوهم فورا و سمحوا للباقيين بالعوده لقراهم و أن يكونوا تحت الطلب.

لقد وضعتنى والدتى عند "الشيخ المحلى" سنة ١٩٠٨ و كنت فى السادسة من عمرى فقرأت عليه الأحرف الهجائيه و بعدها القرآن الكريم و بعدها الكتابه على "اللوح" و اللوح هذا من تنك حيث كان السمكرى يجعل من تنكه الكاز أربع ألواح يتاعها منه الطلبة و يكتبون عليها بقلم غزار. و المداد كان من حجر كلسى يسمونه "الفرس" كنا نذيه فى الماء كالكلس و نكتب به و كان الأستاذ أى الشيخ يكتب لنا سطرأ بأعلى اللوح "يسميه القاعده" و التلميذ يكتب مثلها فبعد أن يملأ اللوح يحمله للاستاذ الذى يعاينه فإذا كان الخط جيدا و النقل صحيحا يقول "عفارم" و إلا فعلى كل غلظه ضربه قضيب على يده الصغيره و القاعده هذه غالبا ما تكون بيت شعر.

بعدها انتقلت لمدرسه شيخ إيرانى لاتعلم الخط الذى يسمونه "ديوانى" و أكتبه بالخط الصغير و بالحبر.

ثم دخلت المدرسه الحكوميه التى انشئت سنة ١٩١٣. و لم يكن سوى هذه المدرسه بكل منطقته بنت جيبيل و الذى أذكره أن عدد الطلاب فيها لم يتجاوز المائه طالب أما عدد الاساتذه فهو واحد، و كان عازبا و فى ذلك الوقت كان لا يوجد مطعم فى البلده فيفرض كل يوم على عدد معين من التلامذه تامين طعامه اليومى و بالطبع لم يكن هذا الطعام من نوع واحد فكان عنده طنجره يضع فيها كل ما يأتية من طبيخ و يخلطه و يضعه على النار و يأكله.

و بعد المدرسه كان على من يحب الثقافه أن يتابع تحصيله بنفسه و أن يقصد مجالس رجال الدين حيث كان هؤلاء يتندرون بالشعر و يحفظونه و يروونه و يعنون بالأخبار و يمتحن بعضهم البعض الآخر بقواعد اللغه و يتراسلون بالشعار و قد جذبتنى هذه المجالس إليها خصوصا مجلس الشيخ على شراره الذى كان يرمى نشاتى الأدبيه و القى لديه كل تشجيع.

و قد كانت أول قصيده لى سنة ١٩٢٨ نشرتها فى مجله العرفان و كان عنوانها "العلم" و مطلعها:

العلم نور يهتدى بسنائه لولاه تاه الكون فى ظلماته

و قد ختمتها بعرض حاله الجهل التعيسه فى الجنوب فقلت:

عجبا أراه و قد تالأ نوره و هدى الأنام إلى الهدى بضيائه

و أهاب فيهم داعيا فتجندوا و مشوا لحرب الجهل تحت لوائه

الابنو وطنى إذا اعشاهم فى نوره و ثبوا إلى اطفائه

و المطفئون له هم كبرأوه يا ويح هذا الشعب من كبرائه

قد اوصدوا باب العلوم بوجهه ليظل يخبط في ظلام غبائه

أ رأيت اسوأ حاله من موطن كبرائه و الدهر من أعدائه

و العلم فيه مكافح و مطارد كالفقر أو كالداء من زعمائه

و قد قادنى المشوار الطويل على هذا الطريق إلى مجابهات عديده كان أبرزها مع أحد رجال الدين الذى حكم بكفرى و سفك  
دمى عام ١٩٣٣ أما السيد محسن الأمين الذى كان رائدا من رواد الإصلاح فقد رد على الفتوى و صاحبها ردا عنيفا.

و قد قلت فى هذا الحادث قصيده منها.

قالوا كفرت فقلت فى أفعالكم و سخرت من تضليل كل مدجل

يغرى الأنام بعمه نسجت على نول الرياء لصيد كل مفضل

كبرت قماشاً انما صغرت حجبى فبدت كبرج فوق حبه خردل

قسما بقدس ترابها لو أنطقت لتألمت من لمس تلك الأنمل

قد كنت اخشع إن رأيت عمامه كخشوع راهبه أمام الهيكل

و الآن إن لاحت أفر أمامها ذعرا فرار طريده من أجدل

و قد قلت بعد ذلك فى إحدى المناسبات الوطنيه:

بلادى يا جنان الخلد حسنا و يا أرض النبوغ و الابتكار

و يا أم الألى جلوا وصلوا بميدان المكارم و الفخار

ص: ٢٣٧

و يا أم الكماه بكل روع و يا غاب الضياغم و الضواری  
فديتك لا تقولى راض شعبى و أسلس للهوان و للصغار  
أ ندعن للهوان و نرتضيه و فى ايماننا بيض الشفار  
إذن لسنا الاباه و لا نمتنا ليوث الحرب من عليا نزار  
و لا نحن لضيعم كربلاء و لا نحن لصاحب ذى الفقار  
و لا لأشوس يعزى إليهم إباء الضيم مع حفظ الذمار  
شباب لو يقاد بألمعى عربى الشمائل و النجار  
لما زلت به قدم و بيعت كرامه شعبه من كل شارى  
و لكن الألى قاده كانوا ذبول الانتداب و الاحتكار  
و عبدانا أرقاء صغارا لكرسى الوظيفه و النصار  
لقد نحروه قربانا سميننا زكاه عنهم للمستشار  
و فى الختام قلت:

أفتيان الحمى و شباب قومى و من باتت محبتهم شعارى  
أقول لكم و قول الحر و حى و ها أنا ذلك الحر "الشرارى"  
بان العهد - عهد الجور - امسى على درب الزوال و الانهيار  
و إن ذيو له باتت فلو لا و أشباحا برسم الاحتضار  
الا أبلغ طغمه باعت بلادا وضحت بالقرايه و الجوار  
مشى ركب الشباب و جئت فيه احاسبكم على ضوء النهار  
فويل للعميل إذا التقينا غدا و مشى امام الشعب عارى  
و قلت فى احدى المناسبات الاخرى:

نضام و نقدی منهم فی دیارنا و ان نشکی قالوا عصوا و تمردوا

لهم أن یبیدونا و أن یفتکوا بنا لهم أن یقولوا ابعدهم فنبعد

و لكنهم لا یستطیعون أن نرى مظالمهم تترى علينا و نحمد

فقولوا لهم ما شئتم لا یضیرنا سواء لدينا سخطهم و التودد

فان الردی أشهى لنا من معیشه یعلی بها و غد و یخفض سید

و قولوا لمن باعوا البلاد برتبه و شادوا صغارا بالدخیل و مجدوا

لكم دینکم فیما ترون فاننی به و بكم دون البریه ملحد.

أ أعطی یدی للغاصیین و ثائر انادی و ارضی بالهوان و اخلد

خذینی عزیزا یا منون و لا أرى بلادی علی ضیم تبت و ترقد

ینعم فیها و غدها و دخیلها و کل أبی عن حماها مشرد

متی تنتضی اساد "عامل" بیضها متی ینجلی هذا الدجی المتلبد

متی یرجع الحق السلیب لأهله متی "عامل" یهنأ و یرقی و یسعد

و فی عام ۱۹۳۶ حضر إلى المنطقه المطران المعوشی الذی صار فیما بعد کاردینالا و اتفقنا معه علی المطالبه برفع اسعار التبغ و إعطاء مساحات أوسع للمزارعین و قد کتبت مظبطه بهذه المطالب و أودعت منزل الحاج علی بیصون و لكن المستشار الفرنسی علم بأمرها فأوعز للدرك فی بنت جبیل بمصادره المضبطه و اعتقال الحاج علی و كانت ليله عاشوراء، و الناس مجتمعه فی الجامع الکبیر.

جاء من یقول لنا: اعتقلوا الحاج علی فهرع الناس إلى السرای بتظاهره هادره نهتف ضد الانتداب فاخلى رئیس المخفر سراح الحاج بانتظار وصول تعزیزات عسکریه و فعلا وصل البلده لیلا ما یقارب المائتی جندی فطوقوا العدد الکبیر من البیوت و اعتقلوا ما یقارب الثلاثین من شباب و وجهاء البلده و قد کان رد الفعل الشعبی عنیفا فتجمهر الناس أمام السجن و كانوا من أهالی البلده و القرى المجاوره خصوصا من عیناا و قد أخذ بعض الشباب ینقب جدار السجن لیخرج السجناء منه و ما زالت صورته المرحوم حسن بسام من عیناا أمام ناظری و هو یکسر باب السجن و یدعونا للخروج تحت وابل الرصاص الذی کان یطلقه الجنود علی الجمهور و قد استشهد فی هذه الانتفاضه ثلاثه هم: مصطفی العشی من بنت جبیل و محمد جمال و عقیل دعبول من عیناا و عند المساء جرى نقل المساجین إلى صیدا فتجمهر الناس فی صیدا تأییدا لانتفاضه بنت جبیل و فی الیوم الثانی عم الاضراب جمیع مدن و قرى الجنوب. و خوفا من أن یحاصر سجن صیدا كما حوصر سجن بنت جبیل من قبل ارتات سلطات الانتداب نقل

المساجين إلى سجن الرمل في بيروت.

و قد مكثنا في السجن مده شهر تقريبا و قد أفرج عن المساجين لايقاف انتفاضه كبيره كانت قد أخذت تتفاعل على صعيد جبل عامل و لبنان و لدى خروجنا من السجن ذهبنا جميعا إلى النبطيه حيث جرى لنا استقبال حافل و احتفال وطنى كبير و ألقىت هناك قصيده كنت كتبتها في سجن الرمل عنوانها "أنى يكون الليث فهو الغاب" منها:

لا السجن يثينا و لا الإرهاب ما شئت فاصنع ما عليك عتاب

لا يطعمن بنا عميل غره منا السكوت و منكم الألقاب

نحن الليوث فهذه آثارنا إما جهلت و هذه الاحساب

اسجن و شرد ما عليك غضاضه أنى يكون الليث فهو الغاب

و مما قلته فى إحدى المناسبات:

ليس فى قولك معنى ان مضى من غير ضجه

ان صوت الحق يبقى فى فم الأجيال حجه

و رخيص القول يبقى مثل ماء فوق ثلجه

كن على الظالم ذئبا و مع المظلوم نعجه

و اجعل الصدق سفينا ان رأيت الكذب لجه

و قلت بعد الاستقلال اللبناني:

يقول رفاقى ما لصوتك خافتا و كان بعهد الانتداب يلعلع

فما خفت بطش الانتداب و عنده عدا السجن اسطول و تنك و مدفع

و ترهب فى عهد لنا فى بنائه و حرب أعاديه دماء و أدمع

و فى ثوره التحرير من كل غاصب و طاغ لنا باع و كف و إصبع

سل السجن تنبيك الغياهب كم به جرعنا من الآلام ما ليس يجرع

أ لم يكف الاستثثار بالحكم دوننا أ لم يكف مال كدسوه و جمعوا

ألم يكفهم "إبطال تشرين" (١) عنهم مع الناس قلنا و ادعينا كما ادعوا

و قلنا بشامون (٢) عرين و كلهم هصور - إذا ريع العرين - سميدع

فلولاهم الجزار لم يخل أرضنا و لا هي باستقلالها تتمتع

فما بالهم فى عهدهم - ويح عهدهم - عن البث حتى و الشكاية نمنع

فأين قوافيك التى هى ثوره تدك الكراسى تحتهم و تزعزع

رويدك ان السيل قد بلغ الزبى و لم يبق فى قوس التصبر منزعف.

ص: ٢٣٨

---

١- لقب أطلقه على أنفسهم الذين اعتقلوا سنه ٤٣ فى قلعه راشيا.

٢- قريه فى الشوف.

فقلت رفاقي داؤنا اليوم معضل فلا نظمنا يجدى و لا النثر ينفع  
بنا داء خلق باحتياج لمبضع و ما عندنا "للخلق" آس و مبضع  
و حكام هذا العهد بالاذن منهم على عدم الإصغاء للقول أجمعوا  
أصموا عن الشكوى الجريئه سمعهم فليس سوى المدح المزيف يسمع  
فكم شاعر اطراهم لا لأنهم كرام و إبطال و صيد كما ادعوا  
و لا هو غر ليس يدرى بأنهم همو دمروا أرض المعاد و ضيعوا  
و لكنه هو لرشح اكفهم يموء و فى وصل الوظيفه يطمع  
ذليل إذا ما قيل فى الصين ظالم يطأطى فى لبنان هاما و يركع  
له الويل من يطرى أبا لقوم نائر أبى تغنيه القوافى فتبدع  
فها هو لبنان الحبيب كما يرى على الصحب و الأنصار فىء موزع  
غدا ضرع شاه رغم أنف أباته و احاراره فيه المحاسيب ترضع  
تقاسمه الاقطاع فهو فريسه تمزقه ذئبانهم و تقطع  
أذلوا بنيه بعد عز فكلهم أخو حاجه فى بابهم يتسكع  
لقد خدعوننا و الكريم بطبعه و أن كان أذكى الناس بالناس يخدع  
فقلنا بهم ما لم يقله فرزدق و دعبل قدما بالكرام و مربع  
و سرنا و إياهم نعب من المنى كئوسا كصهباء المدام و نكرع  
و نبني علالات الأمانى رفيعه و نغرس آمالا كبارا و نزرع  
غداه لنا "الابواق" قالوا بأنهم على سحق أعداء التحرر أجمعوا  
و ان طبول الحرب منهم بقدسنا لتطهيرها من غاصبيها ستقرع  
فهذى فلسطين - بفضل جهادهم - لاعدائها دار و ربع و مرتع

تشرذ أهلوها و أدخلوا مرايها تبللها منهم دماء و أدمع  
فللنار أكل دورها و قصورها فاني أجلت الطرف قفر و بلقع  
" و للتائه المنبوذ " بعد حماتها - ربوع العلى - فيها مقيل و مربع  
لقد نال منها فوق ما كان يشتهى و يبغي عدو من عدو و يطمع  
شفى حقه منها و ها هو نحونا بمقله ذئب جائع يتطلع  
و نحن - بحمد الله - ما زال شملنا تهدمه اهواؤنا و تصدع  
و حكامنا بالرغم مما أصابنا و ما مثل الأعداء فينا و فظعوا  
و بالرغم من عار على الدهر و المدى لبسناه بردا ضافيا ليس ينزع  
تواصوا و لكن بالخصام فكلهم لصاحبه أفعى تدب و تلسع  
فلم تجمع الشمل المصيبة بينهم و لم يسمعوا أن المصيبة تجمع  
و لم يذكروا تلك الوعود و قولهم لمن طوردوا منا و ضيموا و روعوا  
و زجوا باعماق السجون كأنهم جناه و عبوا كل صاب و جرعوا  
غدا ينجلى هذا الظلام و شمسكم تلوح - كما يهوى الكرام - و تسطع  
و يصبح كالفردوس لبنان بهجه و نحن بها الأبرار نجنى و نرتع  
فراحت قوافينا تشيد بمدحهم و تهجو الذى يهجوهم و تفرع  
و لكنهم لما دنا الحكم منهم و فوق الكراسى فى القصور تربعوا  
لوا دوننا جيدا و عن ما يسيثنا و يشمت اعدانا بنا ما تورعوا  
فعدنا لعهد الانتداب و أهله نحن و ندعو لو يعود و نضرع  
لئن ضاع حر الرأى و القول عنده فها هو فى "عهد الكرامه" أضيع  
و إن رفعت فيه الجواسيس للذرى فها هى فى عهد "المجاهد" ارفع



و إن شفعت قدما لديه بخائن فها هي فى احرارنا اليوم تشفع

فلو دام فينا ما تكشف سترنا و لا كثر المهجو بنا و المقرع

و لا أبصر الشعب المغرر أوجها مشوهه كانت به تتفنع

بدونا لدن ولى بانث عيوبنا كوجه دميم كان يخفيه برقع

و مرت له قصيده رثائيه فى الصفحه ٣٠١ من المجلد الخامس من هذا الكتاب.

### أمير أمين

ولد فى دهلى و توفى فى كلكته سنه ١٢١٧.

من أدباء الهند: أديب بارع و كاتب عظيم، له على الأدب الهندى فضل خالد، و كتابه (باغ و بهار) (١٢١٥) لا يزال يقرأ و يدرس و يطبع. منهجه خطابى و حديثى عام، خال من الصناعات البديعيه، و هو قصه و فى ذيل القصه إشارات إلى حياه العامه و تقاليد الاسره و آداب الشيعه، و قد ترجم إلى عدده لغات اوربيه.

و من مؤلفاته الكثيره كتاب (گنج خوبى) و هو ترجمه أخلاق محسنى الفارسى.

(مير حسن)، غلام حسن بن مير ضاحك ولد فى حدود سنه ١١٤٠ فى دهلى و توفى سنه ١٢٠١ فى لکنو.

اشتهر بمير حسن لذلك ترجمناه فى حرف الميم لانه لا يعرف بغير هذا اللقب.

من أشهر شعراء الهند و يعتبر شاعر الغزل و القصيده و المثنوى، و لكن لقصته المنظومه رواج خاص و هى مشهوره بسحر البيان و لا مثيل لها فى اللغه الأردويه. و صناعه مير حسن هى فى حسن لفظها و لطفه معناها و بداعه نسجها. انه حكايه عصره المترف، انه يحرك صور ما حوله من المرايا الجميله و حفلات الأمراء و مهرجانات الملوك و حياه قصور السلاطين، فإذا تطلعت إلى مثنويه رأيت الصور المتحركه الناطقه.

و إذا كان الشاعر مير تقى نسيج وحده فى الغزل و ميرزا (سودا) نسيج وحده فى القصيده فان مير حسين [حسن] نسيج وحده فى المثنوى (راجع ترجمتى مير تقى و مير سودا فى محلهمنا من هذا المجلد).

### مير محمد تقى اكبر آبادى

ولد سنه ١١٣٦ و توفى سنه ١٢٢٥ فى لکنو (الهند).

من الاصطلاحات اللغويه الهنديه ما أطلق فى فتره من الفترات على اللغه الهنديه اسم (الريخته) اى المزيج و يعتبر المترجم شاعر الريخته، و شعره من نوع السهل الممتنع، يقرأ و يفهم و يستحسن، و هو شاعر الغزل الرشيق الرقيق. فى شعره أنين المغرمين و

حنين العشاق و مراره العيش و ألم الحياه، يؤثر فى النفس و يفعل فى القلب فيشاركه القارئ أشجانه و آلامه، و لذا يطلقون على هذا الشاعر لقب (شاعر الآه) اى شاعر التأوه.

فى كلياته (اى مجموعه أشعاره) عدا الغزل، مدائح الأئمه و مراثى الحسين ع و كل فنون الشعر.

و له كتاب فى سيرته الذاتيه (ذكر مير). و كتاب الشعر و الشعراء باسم (نكات الشعراء) و هما بالفارسيه.

و قد ترجمناه فى لقبه الذى اشتهر به (مير) و لا يعرف بغيره.

ص: ٢٣٩

## ناسخ، امام بخش فيض آبادی

ولد حوالي سنه ١٢٠٢، و توفي بلکهنو سنه ١٢٥٤.

من شعراء الهند، اشتهر بلقبه (ناسخ) لذلك ترجمناه في حرف النون.

هو ناسخ منهج المتقدمين و مؤسس أصول المتأخرين، ناظم لقواعد النظم و قوانين اللهجه.

تعمد التخلص من الكلمات الهندوكيه و الاعتماد على الكلمات العربيه و الفارسيه، له ديوان كبير مطبوع.

## ناصر الدين الشيخ راشد

قال في (أنوار البدرين):

الامام اللغوى الفقيه المتكلم الأديب العالم ابن إبراهيم بن إسحاق البحرانى بينه و بين الشيخ أبى جعفر الطوسى كما ذكره شيخنا الشهيد الأول فى الأربعين حديثا فى الحديث الثالث ثلاث و سائط و هم السيد أبو الرضى فضل الله الراوندى الحسينى عن أبى الصمصام ذى الفقار الحسينى عن الشيخ الامام أبى على بن الشيخ أبى جعفر الطوسى عن والده و اثنى عليه كثيرا كما ذكرناه و بين شيخنا الشهيد و بينه اربع و سائط و هم السيد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبى المعالى عن الشيخ الصدوق كمال الدين أبى الحسين على بن الحسين بن حماد الليثى عن الشيخ الفقيه الصالح شمس الدين أبى جعفر محمد بن محمد بن صالح الواسطى عن والده و جمال الدين احمد بن صالح. و لم أقف على تاريخ ولادته و لا شىء من مصنفاته، قاله شيخنا الشيخ سليمان الماحوزى البحرانى. و هو أول من ذكره من علمائهم فى فضله و ما لم يذكره أيضا كثير و لا يبتكك مثل خير، و قال تلميذه الصالح الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجى البحرانى فى اجازته الكبرى للعالم الفاضل التقى الشيخ ناصر بن محمد الجارودى الخطى التى نقل عنها كثيرا فى هذا الكتاب، و عن محمد بن احمد عن أبيه عن الشيخ راشد البحرانى و كان هذا الشيخ فقيها أدبيا متكلم لغويا دينا قرأ على العراق و اقام بها مده و قبره فى جزيره النبى صالح من أوال حرست من الوبال فى الدار الجنوبيه المقابله للشمال من حضره النبى صالح انتهى كلامه، و مثله ما ذكره صاحب اللؤلؤه فيها و فى اجازته للسيد العلامه الطباطبائى بحر العلوم إلا انه زاد فيهما و معه فى الدار العلامه ابن متوج البحرانى.

قلت: و قد ذكر هذا الشيخ جملة من علماء الرجال فى الإجازات و بلغوا فى الثناء عليه علما و عملا، و جزيره النبى صالح التى ذكرها الشيخ عبد الله و صاحب اللؤلؤههى قريه من قرى البحرين فى وسط البحر ذات عيون و انهار و نخيل و أشجار و فى طرفها الغربى مقام عظيم ينسب للنبى صالح ع و فيها جملة من قبور العلماء و لم نعرف وجه النسبه و تعرف هذه الجزيره أيضا فى بعض الكتب (بجزيره أكل) بضم الأولين و رأيت فى هذه الجزيره مدرسه كبيره خرابا تسمى مدرسه الشيخ داود و ينقل أهل هذه الجزيره انه قتل فى بعض الوقائع فى تلك المدرسه أربعون أو سبعون عالما و مشتغلا كلهم شهداء و لهذا يسمونها الآن بكربلاء.

شاعر فى زمانه و رئيس هذه الصناعه فى وقته و أوانه أخذ عن الفضلاء و لازم الأدباء حتى صار لأهل هذه الصناعه سيذا و اماما و لكن حوادث الأهوال الواقعه على (أوال) قد فرقت ما نظم و أذهبت منه الجزء الأعظم و انى وقت اشتغاله بالعلوم و الآداب لم

اخرج من الأصلاب فلما من الله على بالابراز من العدم إلى الوجود، و ألهمنى شيئا من معرفه هذه الصناعه تتبعت أشعاره و استقفيت آثاره فلم اعثر بعد تتبع كثير إلا على شىء يسير فمنه قوله:

ضاق النطاق و أحكمت حلقاتها فالنفس لا تختار طول حياتها

بلغ الربا سيل الهموم و لا أريمن يزجر الايام عن نكباتها

فلذاك خاطبت الزمان و أهله بشكايه الشعراء فى أبياتها

قد قلت للزمن المضرب بأهلوه مقلب الدولات عن حالاتها

ان كان عندك يا زمان بقيهما تهين به الكرام فهاتها

### **أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصرى، المعروف بالخبز أرزى.**

قال ابن خلكان أنه توفى سنة ٣١٧ ثم قال: فى تاريخ وفاته نظر لأن الخطيب ذكر فى تاريخه أن أحمد بن منصور النوشرى سمع منه سنة ٣٢٥.

مر شىء من شعره فى الصفحه ٢٠٩ من المجلد العاشر.

كان أميا لا يتهجى و لا يكتب و كان يخبز خبز الأرز بمربد البصره فى دكان، و كان ينشد أشعاره المقصوره على الغزل و الناس يزدهمون عليه و يتطفون باستماع شعره و يتعجبون من حاله و أمره. و كان أبو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور - مع علو قدره عندهم - يتاب دكانه لسمع شعره، و اعتنى به و جمع له ديوانا، و كان نصر المذكور قد وصل بغداد و أقام بها دهرا طويلا.

ذكره الخطيب فى تاريخه، و قال قرأ عليه ديوانه، و روى عنه مقطعات من شعره المعافى بن زكريا الجريمرى و أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى، و عد جماعه روى عنه.

و ذكره الثعالبي فى كتاب اليتيمه، و أورد له مقاطيع، فمن ذلك قوله:

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولى تمشى إلى عبد

أتى زائرا من غير وعد و قال لى: أجلك عن تعليق قلبك بالوجد

فما زال نجم الوصل بينى و بينه يدور بافلاك السعاده و السعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر و طورا على تعضيض تفاحه الخد

و أورد له أيضا:

ألم يكفنى ما نالنى من هواكم إلى أن طفقتم بين لاه و ضاحك

شمتاكم بى فوق ما قد أصابنى و ما بى دخول النار فى طرمالك

وله:

كم أناس وفوا لنا حين غابوا و أناس جفوا و هم حضار

عرضوا ثم أعرضوا و استمالوا ثم مالوا و جاوروا ثم جاروا

لا تلمهم على التجنى فلو لم يتجنبوا لم يحسن الاعتذار

وله:

و كان الصديق يزور الصديق لشرب المدام و عزف القيان

فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم و شكوى الزمان

و قال أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى: أنشدنا أبو القاسم نصر بن أحمد الخبز أرزى لنفسه:

ص: ٢٤٠

شكرا لاحسان الزمان كما يساعدنى عليه

و من شعره:

كم أقاسى لديك قالا و قيلا و عدات تترى و مطلا طويلا

جمعه تنقضى و شهر يولى و أمانيك بكره و أصيلا

إن يفتنى منك الجميل من الفعل تعاطيت عنك صبرا جميلا

و الهوى يستريد حالا فحالا و كذا ينسلى قليلا قليلا

ويك لا تأمنن صروف الليالى إنها تترك العزيز ذليلا

فكأنى بحسن وجهك قد صاحت به اللحية الرحيل الرحيل

فتبدلت حين بدلت بالنور ظلاما، و ساء ذلك بديلا

فكان لم تكن قضيبا رطيبا و كان لم تكن كئيبا مهبلا [مهيبلا]

عندها يشمت الذى لم تصله و يكون الذى وصلت خليلا

وله:

رأيت الهلال و وجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر

فلم أدر من حيرتى فيهما هلال الدجى من هلال البشر

و لو لا التورد فى الوجنتين و ما راعنى من سواد الشعر

لكنت أظن الهلال الحبيب و كنت أظن الحبيب القمر

و ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد، ما مثاله: حكى أبو محمد عبد الله بن محمد الأصفهاني البصرى، قال: خرجت مع عمى أبى عبد الله الأصفهاني الشاعر، و أبى الحسين بن لنكك، و أبى عبد الله المفجع، و أبى الحسن السماك، فى بطاله عيد، و أنا يومئذ صبي أصحابهم، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبز أرزى، و هو جالس بخبز على طابقه، فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد، و يتعرفون خبره، و هو يوقد السعف تحت الطابق، فزاد فى الوقود، فدخنهم، فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان، فقال نصر بن أحمد لأبى الحسين بن لنكك: متى أراك يا أبا الحسن؟ فقال له أبو الحسين: إذا اتسخت ثيابى، و كانت ثيابه يومئذ جددا على أنقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد، فمشينا فى سكه بنى سمره، حتى انتهينا إلى دار أبى أحمد بن المثنى، فجلس أبو

الحسين ابن لنكك، و قال: يا أصحابنا إن نصرنا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شىء يقوله فيه، و يجب أن نبدأه قبل أن يبدأنا، و استدعى دواه و كتب:

لنصر فى فؤادى فرط حب أنيف به على كل الصحاب

أتيناه فبخرنا بخورا من السعف المدخن للشباب

فقتم مبادرا و ظننت نصرنا أراد بذاك طردى أو ذهابى

فقال: متى أراك أبا حسين؟ فقلت له: إذا اتسخت ثيابى

و أنفذ الأبيات إلى نصر، فاملى جوابها، فقرأناه فإذا هو قد أجاب:

منحت أبا الحسين صميم ودى فداعبنى بألفاظ عذاب

أتى و ثيابه كقتير شيب فعدن له كريعان الشباب

ظننت جلوسه عندى لعرس فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت: متى أراك أبا حسين؟ فجاوبنى: إذا اتسخت ثيابى

فان كان الترفه فيه خير فلم يكنى الوصى أبا تراب

و حكى الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب "الهدايا و التحف" أن الخبز أرزى أهدى إلى ابن بزداد والى البصره فصا، و كتب معه:

أهديت ما لو أن أضعافهم طرح عندك ما بانا

كمثل بلقيس التى لم ييناهداؤها عند سليمانا

هذا امتحان لك إن ترضهبان لنا أنك ترضانا

### نصير الدين أبو الحسن ناصر بن مهدي العلوكى الحسنى المازندراني الوزير

ذكره ابن الطقطقى فى تاريخه قال: هو مازندراني المولود الأصل، رازى المنشأ، بغدادى التدبير و الوفاء، كان من كفاه الرجال و فضلائهم و أعيانهم، و ذوى الميزه منهم، اشتغل بالآداب فى صباه فحصل منها طرفا صالحا ثم تبصر بأموال الدواوين ففاق فيها.

و كان فى ابتداء أمره ينوب عن النقيب عز الدين المرتضى(١) القمى نقيب بلاد العجم كلها و منه استفاد قوانين الرئاسه. و كان عز الدين النقيب من أماجد العالم و عظماء السادات، فلما قتل النقيب عز الدين، قتله علاء الدين خوارزم شاه(٢) هرب ولده

النقيب شرف الدين محمد و قصد مدينه السلام مستجيرا بالخليفه الناصر، و صحبته نائبه نصير الدين ابن مهدي. و كان (ابن مهدي) من عقلاء الرجال فاخبره الناصر فرآه عاقلا لييبا سديدا فصار يستشيره (كذا) سرا فيما يتعلق بملوك الأطراف فوجد عنده خبره تامه بأحوال السلاطين العجم و معرفه بأمورهم و قواعدهم و أخلاق كل واحد منهم، فكان الناصر كلما استشار به في شيء من ذلك يجده مصيبا عين الصواب فاستخلصه لنفسه و رتبه أولا- نقيب الطالبين ثم فوض إليه أمور وزاره، فمكث فيها مده تجرى أموره على أتم سداد، و كان كريما وصولا عالي الهمه شريف النفس. حدث عنه أنه كان يوما جالسا في دست الوزاره و في يده قطعه عود كبيره، فرأى بعض الصدور الحاضرين و هو يلح بالنظر إليها. فقال: أ تعجبك هذه، فدعا له. فوهبه إياها. و قام الرجل ليخرج، فلما بعد عن مجلس الوزير استدعاه بسرعه و قال له: أ تريد أن تفضحنا و تصدق المثل فينا (بخره عريانا)؟! ثم أمر فخلع عليه و دفع إليه تخت ثياب و قال له: تبخر في هذه الثياب. و مدحه الأبهري الشاعر الأعجمي بقصيده مشهوره في العجم.. و أرسلها الأبهري صحبه بعض التجار مع بعض القفول و قال للتاجر: أوصلها إلى الوزير و إن قدرت أن لا تعلمه من قائلها فافعل فلما عرضت القصيده على الوزير استحسناها و طلب التاجر و دفع إليه ألف دينار ذهباً و قال: هذه تسلمها إلى الأبهري و لا تعلمه ممن هي.

و قبض الناصر عليه كارها لأمر اقتضت ذلك و كان القبض عليه في سنه أربع و ستمائه، و نقل إلى دار الخلافه فأقام بها تحت الاستظهار على حاله الارام و المراعاة إلى أن مات تحت الاستظهار في سنه سبع عشره و ستمائه". و ذكره السيد ابن عنبه في عقب زيد بن الحسن - ع - قال: " و منهم زيد بن حمزه بن محمد". من ولده الوزير أبو الحسن ناصر بن مهدي بن حمزه بن محمد بن حمزه (بن) مهدي بن الناصر بن زيد المذكور، الرازي المنشأ المازندراني المولد. ورد بغداد بعد قتل السيد النقيب عز الدين يحيى بن محمد الذي كان نقيب الري و قم و آمل - و هو من بنى عبد الله الباهر - و كان محمد بن النقيب المذكور معه، و كان الوزير ناصر(٢) فاضلا محتشما حسن الصورة، مهيبا فوضت إليه النقابه الطاهرية ثم فوضت إليه نيابه الوزاره فاستتاب في النقابه محمد بن يحيى النقيب المذكور ثم كملت له الوزاره و هو الأربعة الذين كملت لهم الوزاره في زمن الخليفه الناصر لدين الله، و لم يزل على جلالته في الوزاره و نفاذ أمره و تسلطه

ص: ٢٤١

- ١- هو السيد أبو محمد يحيى بن محمد الحسين ذكره ابن الفوطى في الملقبين بعز الدين و قال: " هو النقيب بقم و مازندران و عراق العجم، و كان كثير الجاه و المال و الحشمه "" التلخيص " ٤: القسم ١ ص ٣٨٤، ٣٨٥."
- ٢- لا بد أن كان سبب قتله النزاع بين الناصر و الملك الأحق الآخر و علاء الدين خوارزم شاه على مدن الجبال، و الظاهر أن النقيب عز الدين كان من أعوان الناصر ففتك به ذلك الملك الخارجي.
- ٣- في طبعه بمبئي "ناصر الدين" و هو خطأ فلقبه نصير الدين و اسمه ناصر كما هو معلوم.



على الساده بالعراق أى أن أحيط بداره ذات ليله، فجزع لذلك و كتب كتابا ثبتا يحتوى على جميع ما يملكه من جميع الأشياء حتى حلى ثيابه و كتب فى ظهره: إن العبد ورد هذا البلد و ليس له شىء يلبسه و يركبه و هذا المثبت فى هذا الثبت إنما استفدته من الصدقات الامامه و التمس أن يسان فى نفسه و أهله. فورد الجواب عليه: إننا لم ننقم عليك بما سترده و قد علمنا ما صار إليك من مالنا و تربيتنا و هو موفر عليك. و ذكر له أمرا اقتضى له أن يعزل. فسأل أن ينقل إلى دار ليأمن من سعى الأعداء و تطرقهم إليه بشىء من الباطل، فنقل إلى هناك و بقى فى داره مصونا إلى حين وفاته. و قد قيل فى سبب عزله أقوال منها أن الخليفه الناصر القى إليه رقعه و لم يعلم صاحبها و فيها هذه الأبيات: (١)

ألا مبلغ عنى الخليفه أحمدا توك و قيت الشر ما أنت صانع

وزيرك هذا بين شيئين فيهما فعالك يا خير البريه ضائع

فان كان حقا من سلاله أحمد فهذا وزير فى الخلافه طامع

و إن كان فيما دعى غير صادق فاضيع ما كانت لديه الصنائع

و منها أنه كان لا يوفى الملك صلاح الدين بن أيوب ما (له) من الألقاب.

و كان صلاح الدين هو الذى أزال الدوله العبيديه (الفاطميه) من مصر و خطب للخليفه الناصر بالخلافه هناك فيقال إن بعض رسله إلى دار الخلافه لما أنهى ما جاء لأجله قال: عندى رساله أمرت أن لا أؤديها إلا مشافهه فى خلوه. فلما خلا به قال: العبد يوسف بن أيوب يقبل الأرض و يقول: تعزل الوزير ابن مهدي و إلا- فعندى باب مقفل خلفه قريب من أربعين رجلا- أخرج واحدا منهم و أدعوه له بالخلافه فى ديار مصر و الشام. فكان هذا سبب عزل الوزير. (٢)

و كان (نصير الدين) جبارا مهيبا وجد ذات يوم رقعه فى دواته و استعبرها و لم يعلم من طرحها فإذا فيها شعر:

لا قاتل الله يزيدا و لا مدت يد السوء إلى نعله

فإنه قد كان ذا قدره على اجتثاث العود من أصله

لكنه أبقى لنا مثلكم أحياء كى يعذر فى فعله

فقامت عليه القيامه، فاجتهد فلم يعرف من ألقاها " (٣) و قال ابن الأثير فى حوادث سنه ٥٩٢هـ: " و فى شوال منها أثبت نصير الدين ناصر بن مهدي العلوى الرازى فى الوزاره " و الصحيح نيابه الوزاره ألا تراه قال فى حوادث سنه ٦٠٤ فى خبر عزله: " كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدي العلوى من أهل الرى من بيت كبير فقدم بغداد لما ملك مؤيد الدين ابن القصاب وزير الخليفه الرى و لقي من الخليفه قبولا فجعله نائب الوزاره ثم جعله وزيرا " . ثم إن هذا مخالف للتاريخ قال ابن الساعى فى حوادث سنه ٥٩٧هـ: " و فى تاسع عشر صفر خلع على نصير الدين أبى الحسن ناصر بن مهدي العلوى الرازى و ولى نيابه الوزاره و ركب إلى الديوان العزيز و جلس (٤) به و نفذ المراسم الشريفه الناصريه و وقع إلى الأطراف " و قال فى حوادث السنه المذكوره: " و فى خامس ذى

القعدة خرج نصير الدين ناصر بن مهدي المذكور و خرج معه الأمير طاشتكين لاستعراض العساكر و كان على عزم التوجه إلى اليمن لمحاربه إسماعيل ابن سيف الإسلام طغديكين لأنه ادعى أنه أموي و سمي نفسه خليفه فأغناهم الله عن قصده و قصمه و طهر البلاد منه".

و قال في حوادث سنة ٦٠٢: " و في ثانی عشر جمادی الأولى منها أشهد الامام الناصر لدين الله - رضی الله عنه - على نفسه الشريفة بالوكالة الجامعة للوزير نصير الدين ناصر بن مهدي، العدلين أبا منصور ابن الرزاز و أبا نصر بن زهير " و قال: فيها: " و في ثامن ذى الحجة من السنه خلع على نائب الوزارة نصير الدين ناصر بن مهدي بباب الحجره الشريفة خلع الوزارة و خرج راكبا من هناك و جميع أرباب الدوله بين يديه رجاله و كذلك الأمراء إلى الديوان العزيز و جلس في دست الوزارة و كتب إنهاء و عرضه فبرز الجواب عنه على يد الأستاذ تاج الدين رشيق القادم الخاص فقرأه على الحاضرين و عاد إلى داره " ثم قال في سنه ٦٠٤: " و في يوم السبت ثانی عشرى جمادی الآخرة من سنه أربع و ستمائه المذكوره عزل الوزير نصير الدين أبو الحسن ناصر بن مهدي العلوي، حضر عنده ليلا- من شافهه بالعزل و أغلق بابه و ضرب له الطبل في تلك الليله بالرحبه جريا على عادته و احتيط على داره و أبوابه و كذلك دار ولده ركن الدين محمد المقدم، ذكر عزله (عن صدرية المخزن) ثم نقل هو و أولاده إلى دار بالصاغة من دار الخلافة المعظمه و نقل معه أمواله و أسبابه جميعها و جعل معه غلمان من رجال الدار العزيزه يحفظونه ".

و قال ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٤ تحت عنوان (ذكر عزل الوزير نصير الدين وزير الخليفة) و قد نقلنا بعضه آنفا: " فلما كان في الثاني و العشرين من جمادی الآخرة من هذه السنه عزل و أغلق بابه و كان سبب عزله أنه أساء السيره مع أكابر مماليك الخليفة فمنهم أمير الحاج مظفر الدين سنقر وجه السبع (٥) فإنه هرب من يديه إلى الشام سنه ثلاث و ستمائه، فارق الحاج بالمرجوم و أرسل يعتذر و يقول: إن الوزير يريد أن لا يبقى في خدمه الخليفة أحد من مماليكه و لا شك أنه يريد أن يدعى الخلفه. و قال الناس في ذلك فأكثروا و قالوا الشعر فمن ذلك قول بعضهم:

أ لا مبلغ عنى الخليفة أحما

(٦)... فعزله، و قيل في سبب ذلك غيره و لما عزل أرسل إلى الخليفة يقول: إننى قدمت إلى هاهنا و ليس لى دينار و لا درهم، و قد حصل لى من الأموال و الاعلاق النفيسه و غير ذلك ما يزيد على خمسمائه ألف دينار. (٧) و يسأل أن يؤخذ منه الجميع و يمكن من المقام بالمشهد أسوه ببعض العلويين، فأجابه (الخليفة الناصر: إننا ما أنعمنا عليك بشىء فنوينا إعادته و لو كان ملء الأرض ذهبا، و نفسك فى أمان الله و أماننا و لم يبلغنا عنك ما يستوجب به ذلك، غير أن الأعداء قد أكثروا فيك، فاختر لنفسك موضعا تنتقل إليه موقرا (٨) محترما. فاختر أن يكون تحت الاستظهار منح.

ص: ٢٤٢

١- فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ٦٠٤ " قول بعضهم " و فى نسخه ثانيه من الكامل خطيه " الشعر ليعقوب بن صابر ". و جاء فى كتاب الحوادث " ص ١٠ " أنها ليعقوب بن صابر المنجنيقى. قال: " و كان كثير الدخول على الوزير ناصر بن مهدي ثم صار إذا جاء يجلس ظاهر الستر و ذكر له أبياتا و قال: ثم انقطع عنه مده فلما دخل اليه أنكر عليه انقطاعه، و ذكر له بيتين، قال:

ثم هجاه فقال: "خليلي قولاً للخليفة أحمد".

٢- قال مصطفى جواد: لقد عجبت أشد العجب من نقل السيد ابن عنبه هذه القصة المزورة فالسلطان صلاح الدين توفي سنة "٥٨٩" بإجماع المؤرخين الذين ذكروا سيرته، و ناب نصير الدين ناصر بن مهدي في الوزاره سنة ٥٩٧ كما في الجامع المختصر "٩: أى بعد وفاه صلاح الدين بثلاث سنين و كان قرض الدوله الفاطميه على عهد المستضىء والد الناصر لا على عهد الناصر و لم يكن لصلاح الدين من الجراه أن يقول للناصر ذلك القول فضلا عن أنه كان يعتقد قطع خطبه الفاطميين و خلافتهم من الأمور الواجبه لأنه كان شافعيًا.

٣- عمده الطالب "ص ٦٢-٦٤ طبعه النجف و العجب كيف مرت هذه القصة على السيد محمد صادق آل بحر العلوم المشرف على تصحيح الكتاب و لم ينتبه إلى هذا الغلط التاريخي.

٤- من العجيب أن عز الدين ابن الأثير ذكر في حوادث سنة ٥٩٢ تثبيته في الوزاره و ذلك غير صحيح (الكامل في حوادث سنة ٥٩٢).

٥- ذكر ابن الأثير في حوادث سنة "٦٠٣" أنه "فيها فارق أمير الحاج مظفر الدين ستقر [سنقر] مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع الحاج بموضع يقال له المرجوم و مضى في طائفه من أصحابه إلى الشام و سار الحاج و معهم الجند فوصلوا سالمين، و وصل هو إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب فاقطعه إقطاعا كثيرا بمصر و أقام عنده إلى أن عاد إلى بغداد سنة ثمان و ستمائه في جمادى الأولى فإنه لما قبض على الوزير (ناصر بن مهدي) أمن على نفسه و أرسل يطلب العوده فأجيب.. قلنا عزل الوزير بسنه ٦٠٤ فلما ذا تأخر رجوعه؟

٦- ذكرنا الأبيات آنفا من عمده الطالب و أشرنا إلى ورودها في كتاب الحوادث.

٧- في نسخه الكامل المطبوعه المتداوله "خمسه آلاف دينار" و هو غير معقول و لا مقبول فرجعنا إلى النسخه الخطيه الأولى فإذا المبلغ كما ذكرناه.

٨- في النسخه الخطيه "موفورا" و هو الفصيح.

جانب الخليفة لثلا- يتمكن منه العدو فتذهب نفسه، ففعل به ذلك. و كان حسن السيره قريبا إلى الناس حسن اللقاء لهم و الانبساط معهم، عفيفا عن أموالهم، غير ظالم لهم. فلما قبض عاد أمير الحاج سنقر(١) و عاد أيضا قشتمر". (٢).

و قال سبط ابن الجوزى فى حوادث سنه ٦٠٢هـ: " و فيها استوزر الخليفه نصير الدين ناصر بن مهدي العلوى الحسنى و خلع عليه خلعه الوزاره:

القميص و الدرعه و العمامه و خرج من باب الحجره فقدم له فرس من خيل الخليفه و بين يديه دواه فيها ألف مثقال ذهب و وراء المهد الأصفر و ألويه الحمد و طبول النوبه و الكوسات تخفق و العهد منشور بين يديه و جميع أرباب الدوله مشاه بين يديه و ضربت الطبول و البوقات له بالرحبه فى أوقات الصلوات الثلاث: المغرب و العشاء و الفجر. فقال الناس: يا ليت شعرنا ما ذا بقى الخليفه لنفسه".

و كانت صورته خطاب الوزير ابن المهدي الرسميه " المولى الوزير الأ-عظم، الصاحب الكبير المعظم، العادل المؤيد المظفر، المجاهد نصير الدين صدر الإسلام، غرس الامام، شرف الأنام عضد الدوله مغيث الأمه، عماد الملك، اختيار بالخلافه المعظمه، مجتبي الأمه المكرمه، تاج الملوك. سيد صدور العالمين ملك وزراء الشرق و الغرب غياث الورى نصير الدين أبو الحسن نصر بن مهدي، ظهير أمير المؤمنين و وليه المخلص فى طاعته الموثوق به فى صحه عقيدته".

و قال أبو الفضائل محمد بن على الحموى و العهده عليه فى تاريخه فى حوادث سنه ٦١١هـ: " سنه " حادى عشره و ستمائه كان قد تجهز خوارزم شاه إلى العراق و فيها وصلت رسل خوارزم شاه يطلب الدار ببغداد و الخطبه و أن يخاطب بمخاطبه السلجوقيه، و يقال له فى الخطبه (قسيم أمير المؤمنين) فما أجيب إلى ذلك، و أنكر عليه غايه الإنكار، سبب عزل الخليفه لوزيره نصير الدين العلوى أنه كان قد سير ثلاثمائه جمل عليها قواصر التمر و أودع كل جمل ألف دينار، فتعرض لها بعض ولاه الخليفه و طلب شيئا من ذلك التمر يأكله، فامتنعوا عليه من ذلك إلا- أنه ألح عليهم، فاخذ جملين و فتح قوصره تمر ففرقها على الجماعه وجد الذهب، ففتح الثانيه فوجد كذلك فضبط الجميع و طالع به الخليفه، فأنكر ذلك عليه و عزله و نقله إلى دار الخليفه هو و أولاده بعد أن أخذ جميع الذى كان له فما وجد إلا القليل لأنه كان قد نقله إلى العجم و استوفينا قصته فى البيان".

و هذا الخبر مضطرب عليه سيما الكذب و يدل على أن هذا المؤرخ كان عاميا بعيدا عن التعقل، ثم ان الخبر أشبه بأخبار العوام منه بأخبار المؤرخين الإثبات.

## ناصر النصار

مرت ترجمته فى المجلد العاشر الصفحه ٢٠٥ و نزيد عليها هنا ما ياتى:

محاولة محمد على باشا قهر الدوله العثمانيه و اكتساح حكمها فى بلاد الشام و إقامه حكم مصرى عربى على أنقاضه. و نجاحه فى ذلك أكثر مما كان يقصد، إذ تعدى فى انتصاراته بلاد الشام و تقدم إلى الأناضول حتى بدا كان انهيار الدوله العثمانيه انهيارا كاملا بات ذا وقت محدود. لو لا تدخل الإنكليز مع مجموعه من الدول الأوروبيه و ارغامهم محمد على على التوقف. و عوده جيوشه المظفره من حيث أتت. هذه المحاوله سبقتها أخرى نجحت أول أمرها كل النجاح لو لا أمر طارئ كما سنفصله:

دخل السلطان سليم القاهره منهايا الحكم المملوكى الذى كان قائما فى مصر. و خطب باسمه فى مساجد القاهره فى ٢٤ كانون الثانى سنه ١٥١٧، و خضعت مصر كلها للسياده العثمانيه، و قام عهد جديد افتتح هو أيضا بالمماليك، فان السلطان غادر مصر فى شهر أيلول من العام نفسه واكلاله الحكم فيها إلى خير بك، من مماليك السلطان الفورى و نائبه فى حلب، و كان تخلى عن سلطانه و انضم إلى السلطان سليم.

و بعد وفاه خير بك سنه ١٥٢٢ كانت الدوله ترسل لحكم مصر (باشا) عثمانيا. لم يكن ينفرد بالحكم الفعلى بل كان يشاطره المماليك الكثير من شؤنه إلى أن استطاع هؤلاء المماليك السيطره سيطره كامله على البلاد فى عهد على بكالكبير الذى دخل فى صراعات عنيفه مع غيره من المماليك إلى أن استطاع الانفراد بالحكم سنه ١٧٤٣ و لكنه غلب على أمره و اضطر إلى الفرار إلى القدس، ثم إلى عكا حيث توطدت الصلات بينه و بين ظاهر العمر الذى ساعده على العوده إلى مصر، ثم انقلبت عليه الأمور ثانيه و اضطر إلى الفرار و ملاقاه ظاهر العمر من جديد، فالعده إلى مصر سنه ١٧٤٤.

و هنا حاول على بك الاستقلال نهائيا فى مصر و قطع صلاته بالآستانه و التخلص من السلطه الاسميه التى كانت للدوله على مصر. فطرد الباشا العثمانى و امتنع عن دفع الجزيه للباب العالى، ثم ضرب النقود باسمه سنه ١٧٤٨ و أرسل إلى صديقه ظاهر العمر يخبره بكل ذلك.

و كان ظاهر العمر فى صراع دائم مع العثمانيين إلى أن استأثر بالحكم فى عكا. و هكذا اجتمع للصديقين سيطره كامله على بلديهما فتحت لهما آفاق المطامع الواسعه.

و إلى جانب ظاهر العمر كان يقيم أمير جبل عامل ناصيف النصار، و كان أول الأمر فى خصام مع ظاهر ثم تحالفا على أعدائهما المشتركين. و ناصيف نفسه يتمتع باستقلال فى جبله لا يقل عن مثليه فى القاهره و عكا.

و هنا تم التفاهم بين على بك الكبير و ظاهر العمر على توحيد قواهما بان تزحف قوى مصر إلى بلاد الشام فتضم إليها قوى عكا فتتالف مجموعته تستطيع اكتساح بلاد الشام جميعها. و تم التفاهم بين ظاهر العمر و حليفه ناصيف النصار على توحيد قواهما فى هذا المعترك و مساهمه جبل عامل فى قيام الدوله الجديده.

الواقع أن نصوص هذه الأحداث قليله، و الكثير من الموجود يشير إشارات عابره إلى احداث ضخام. فنحن لا نعلم تفاصيل الخطه التى اعترمت تنفيذها الحلفاء الثلاثه، و لا تفاصيل ترتيبات التدرج من الكلام إلى الثوره. و لكننا نعلم، نحو سنه ١٧٤٨، ان جهر ظاهر العمر بمطالب صريحه لدى الباب العالى أن يكون له حكم عكا مده حياته، ثم لأولاده، و زاد فطالب بحكم الناصره و طبريه و صفد و بلاد الجليل.

و كان يطالب بذلك من مركز قوه بعد انتصاره على عثمان باشا والى دمشق، و كان لهذا الانتصار صدى بالغ عند على بك الكبير.

١- ذكر المؤرخ نفسه أن عودته كانت سنة ٦٠٨ لا سنة ٦٠٤.

٢- ذكر ابن الأثير مفارقتة لخدمه الخليفه سنة ٦٠٣ أيضا.

و يبدو أن على بك لما اطمأن إلى مناعه حليفه في بلاد الشام أراد أن ينطلق في ميدان آخر يضمن له بسطه في الملك و سعه في الحكم فاتجهت أنظاره إلى الحجاز، فوجه إليه في شهر صفر سنة ١١٤٨ هـ (١٧٧٠ م) حمله ناجحه استطاعت الاستيلاء على الحجاز و إقامه شريف في مكه ياتمر بامر حاكم مصر هو الشريف عبد الله، الذي أعطى بما له من سلطه روحيه - لقب " سلطان مصر و خاقان البحرين " لعلى بك الكبير.

و بعد هذا النجاح أخذ على بك يتهياً لحمله بلاد الشام، و جاء في مخطوط هذا النص: " و كان على بك عزم على العصيان للدوله و طمع في تملك بلاد العرب ". مما يدل على ذبوع أهداف على بك و انها عمل يؤدي بالاستقلال في البلاد العربيه.

و فكر في الاستعانه على تحقيق أهدافه بالإمبراطوره كاترينا امبراطوره روسيا على أن ترسل إليه المهندسين لاستخدامهم في الحصار، و الضباط لتنظيم جيشه تنظيمًا حديثًا، و لكن هذه الفكرة لم تسفر عن شيء عملي.

و أراد على بك أن يجد المبرر لحملته فأرسل في آذار سنة ١٧٦٧ إلى الباب العالي يشكو من عثمان باشا والى دمشق محتجا بان بعض المصريين المطرودين استقبلهم عثمان باشا و شجعهم. كما أراد أن يستغل عواطف الشعب الشامى الذى كان يشكو من مظالم عثمان باشا، فاصدر منشورا فى كانون الأول سنة ١٧٧٠ يبشر به الشاميين بسعيه لانقاذهم من الظلم.

و تشابك الروايات هنا فيبدو من المصادر القديمه المخطوطه أن عثمان باشا والى الشام هو الذى بادر إلى تحدى ظاهر العمر، و ربما كان ذلك اتفاقا مع الدوله ردا على مطالب ظاهر العمر التى ذكرناها، و ان عثمان باشا اتفق مع أمراء الشوف فى لبنان و عزموا على غزو ظاهر، و ان هذا أرسل يستجد بعلى بك و أنه انجده بحمله يقودها إسماعيل بك قومها عشره آلاف مقاتل، طليعه للحمله الكبرى، فأرسل ظاهر أولاده فقدموا مع إسماعيل بك إلى عكا، لكن هذا تباطا فى انجاد ظاهر العمر و تعلق ببعض العلل و كان على بك جهز حمله يقودها محمد أبى الذهب زحفت على الشام عبر الصحراء، كما أرسل سفنا لنقل الميره من دمياط إلى عكا.

و يقول كتاب " الحمله الفرنسيه " بان عدد الجنود المصريين كان أربعين ألفا، و يقول مصدر آخر: " خرجت العساكر المصريه قاصده بلاد الشام يقودها محمد بك أبو الذهب و التقى أولا بالسناجق المرسله (بقياده إسماعيل بك). و جاء أولاد ظاهر العمر و مشايخ المتاوله (العاملين) و انضموا إليه فصار جيشه ينيف على ستين ألفا. و هذا المصدر لم يحدد عدد الجنود المصريين فإذا أخذنا بما جاء فى المصدر الأول يكون عدد المنضمين من جنود فلسطين و جنود جبل عامل عشرين ألفا.

و تقدم محمد أبو الذهب بحملته المصريه العامليه الفلسطينيه طالبا دمشق فاشتبك بقوى عثمان باشا فهزمها، ثم خيم حول دمشق، و أرسل إلى الدمشقيين كتابا أحضره من على بك يتضمن ذما لعثمان باشا و استنصارا بالدين عليه، قائلا أن المذاهب الأربعة أفتت بقتاله و ان الأمة لا تجتمع على الضلاله فاستخرنا الله و سألناه أن ينصر دين محمد بعلى (يعنى نفسه)، فخرج الدمشقيون إلى أبى الذهب مستأمنين فامنهم و دخل دمشق فى نهايه تشرين الثانى سنة ١٧٧١ و تقدم إلى القلعه و كان جنوده يحاصرونها فاستسلمت و فر عثمان باشا إلى حمص.

كان النصر إلى حد ما حاسما، إذ استطاع أبو الذهب أن يهزم قوى الدوله متمثله بعثمان باشا، كما اجتاز فلسطين، و أصبح الطريق

مفتوحا أمامه لاستتفاء بلاد الشام كلها.

و هنا حدثت المفاجاه و كانت و ستظل لغزا من الألغاز، فان محمد أبو الذهب و هو فى قمه انتصاره بدلا من أن يواصل الزحف متوغلا فى سوريا، إذا هو يعلن الانسحاب إلى مصر و إهدار النصر إهدارا كاملا.

و اختلفت الأقوال فى أسباب التراجع فنسبه بعضهم إلى تأثير إسماعيل بك قائد الحمله الأولى الذى رفض من أول الأمر القتال مع ظاهر العمر، و أنه أخذ يخوف أبا الذهب عاقبه الأمر و الخروج على السلطان، و أنه كان يستغل بعض التصرفات و يحذره من ظاهر العمر قائلا له: "انظر كيف يجلس على الظاهر فى مجلسك كأنه فى مجلس بعض الصعايك".

و مهما يكن من أمر فان محمد أبو الذهب انسحب من دمشق و عاد فى طريقه التى جاء منها متجها إلى مصر.

و أسقط فى أيدي الفلسطينيين و العاملين و عاد كل منهم إلى بلاده.

و لسنا الآن فى صدد تدوين الأحداث التى وقعت من بعد بين على بك و أبى الذهب و إنما نكتفى بالقول، ان عوده أبى الذهب إلى مصر بمثل ما عاد به من الخيانه أدت إلى نشوب صراع بينه و بين على بك، كانت نهايته انهزام على بك و لجوءه مع فريق من جنوده إلى حليفه ظاهر العمر و تعاونهما فى فلسطين على قتال العثمانيين. ثم عودته إلى مصر مزود بنجدات من ظاهر العمر، فتلقيه أبو الذهب و هزمه، ثم لم يلبث أن مات فى ١٥ صفر سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣) متأثرا بجراحه التى أصابته خلال المعركة.

أما أبو الذهب فيبدو أن أحلام على بك الكبير عاودته هو نفسه فطمع بالاستيلاء على بلاد الشام، و لكن لا تحالفا مع ظاهر العمر و ناصيف النصار، بل حربا عليهما. فخرج فى آذار سنة ١٧٧٥ و تقدم إلى فلسطين و انتصر على ظاهر العمر فى يافا و تقدم نحو عكا فانسحب منها ظاهر متحاشيا الاصطدام بأبى الذهب. و لم يجد ظاهر ملجأ له إلا عند حلفائه العاملين فقصده جبل عامل و حل فى قلعه هونين ضيفا على الشيخ قبلان.

و بعد انتصار أبى الذهب على الفلسطينيين بقى أمامه ناصيف النصار حليف ظاهر، و فى روايه عامليه، ان ناصيف قصد إلى عكا متصلا بأبى الذهب و أن أبا الذهب احتفى به و أكرمه. و الواقع أنه بعد هزيمه ظاهر العمر لم يكن للعاملين قبل بمحاربه أبى الذهب فكان لا بد لهم من معالجه الأمر بالوسائل السلميه، و لا ندرى حقيقه ما حدث فى عكا بين ناصيف و أبى الذهب، فان روايه أخرى تقول أن أبا الذهب منع ناصيف من الرجوع إلى أن ياتى جميع الزعماء العاملين.

على أن ما لا شك فيه أن أبا الذهب كان مصمما على الزحف على جبل عامل سالكا إليه طريق الحوله و كان لا بد من أعمال الرويه و الحكمه فاجتمع كبار علماء الجبل كالسيد أبى الحسن جد آل الأمين و السيد فخر الدين العيناتى، هكذا اسماه المؤرخون و يبدو أنه جد آل فضل الله و الشيخ محمد الحانينى و الشيخ



الخاتوني و السيد حيدر نور الدين و تداولوا مع ناصيف النصار الأمر و يظهر أنهم رأوا أن يتظاهروا بالشده و أن يتعاملوا باللين، فاضرموا في الليل النيران في الجبل المطل على معسكر أبي الذهب في الحوله، و امتدت النيران من هونين إلى ديشوم، و أرادوا باضرامها التظاهر بكثافه الجموع المحتشده. ثم اعقبوا ذلك بان توجه ناصيف النصار وحده لا يصحبه إلا رجل واحد من بيت الحاج من قريه شحور إلى مخيم أبي الذهب، و تقدم ناصيف إلى "كاخيه" أبي الذهب، و قال له: أنا ناصيف النصار، و هذا سيفي في عنقي و لا نريد حربا مع أبي الذهب، فخذني إليه.

فقال له الكاخيه: ان الباشا يموت فاذهب فليس عليك بأس، فعاد ناصيف، و مات أبو الذهب، في ليلته تلك، و حنطت جثته و أرسلت إلى القاهره و دفنت في المدرسه التي أنشأها تجاه الأزهر.

و كان العامليون حين علموا بتوجه أبي الذهب إليهم خافوا خوفا شديدا لضاله قوتهم أمام قوى أبي الذهب، و تحسبوا لكل شر و بلاء. و ليس أكثر دلالة على ذلك من أنهم ارخوا تلك السنه و هي سنه ١١٨٩ هجريه، بهذه الكلمات: (سم، هم، غم). كما ان أحد مؤرخيهم قال يصف الواقع:

"أبو الذهب تعب في سطوته جميع العجم و العرب، و ما أحد إلا و نزل به الهم و الكرب، و حل بالناس الويل و العطب، و كل يقول: الهرب ثم الهرب ما دام أبو الذهب لنا بالطلب".

### نصر بن علي بن منصور النحوي الحلبي

أبو الفتوح المعروف بالخازن، كان حافظا للقرآن المجيد عارفا بالنحو و اللغه. قدم بغداد و استوطنها مده، و قرأ على ابن عبيده و غيره و سمع الحديث على أبي الفرج بن كليب و غيره و لم يبلغ أوان الروايه.

توفي شابا في الحله في ثالث عشر جمادى الآخره سنه ٦٠٠ و دفن في مشهد الحسين ع. (١)

### نصير الدين بن أحمد بن علي المنازي

مرت ترجمته في الجزء العاشر الصفحه ٢٢١ و نزيد عليها هنا ما ياتي:

و من شعره قوله:

و دار خراب قد نزلت بها و لكن نزلت إلى السابعه

فلا فرق بين ان أكون بها أو أكون على القارعه

و أخشى بان أقيم الصلاه فتسجد حيطانها الراكعه

إذا ما قرأت "إذا زلزلت" خشيت بان تقرأ "الواقعه"

## نظير، ولي محمد اكبر آبادي

اشتهر بلقبه (نظير) لذلك ترجمناه في حرف النون.

هو شاعر الحياه الشعبيه و لسان العامه يصور مواسمهم و أسواقهم و أشواقهم، و شعره منتم إلى أفكار الفقراء و المعوزين و طبقاتهم، لذلك يحبه الناس في الهند و ينشدونه في مهرجاناتهم و احتفالاتهم.

## نواب صفوى

اسمه السيد مجتبي نواب صفوى ولد سنة ١٣٤٣ في بلده خانى آباد الواقعه قريبا من طهران و اعدم سنة ١٣٧٥ في طهران. هذا ما قاله أحد المصادر عن مكان ولادته و لكن مصدرا آخر قال انه ولد في محله فقيره من محلات طهران نفسها و كان أبوه من طلبه العلم ثم أصبح محاميا سجن أيام الشاه رضا بهلوى كما أن مصدرا آخر قال انه ولد في قرية من قرى أصفهان.

دخل مدرسه الصناعه بعد إكمال الدراسه الابتدائيه، و كان خلال دراسته هذه يتابع دراسه اللغه العربيه و العلوم الدينيه، و كانت أمنيته ان يدرس في النجف الأشرف و لكن أحواله الماديه لم تسمح له بذلك، فذهب إلى الأهواز و اشتغل بما تخصص به في مدرسه الصناعه، و لكن لم تطل إقامته هناك إذ ساهم بمظاهرات و خطب بالمتظاهرين فأرادت السلطات القبض عليه فاستطاع الفرار حتى وصل النجف الأشرف و كان احمد كسروى قد جاهر بدعوته الالحدايه الهدامه في ايران سواء بأحاديثه أو بمطبوعاته، و وصلت اخباره إلى النجف، فقرر المترجم العوده إلى ايران لمناوأة كسروى و القضاء عليه فاعتقل و أودع السجن، ثم أطلق سراحه فدخل كليه الشريعه، و لكنه لم يلبث أن تركها عائدا إلى النجف بعد أن كان قد دبر اغتيال رئيس الوزراء حسين امامى.

و لبث في النجف مده يدرس على علمائها ثم عاد إلى ايران.

و يبدو ان دعوه كسروى الالحدايه هي التي أنبتت في ذهنه وجوب إيجاد تنظيم اسلامى واع يرتكز على جماعات متكاتفه تقاوم الدعوات الهدامه و تدعو إلى الإسلام و تحارب الإلحاد.

فاتصل أول الأمر بأحمد كسروى و التقى به في عده جلسات يناقشه و يحاوره فلم يزدد كسروى الا عنادا و استرسالا في دعايته و بثها في الناس. فصمم المترجم على القضاء عليه، و استطاع الحصول على ثلاثمائة تومان من أحد المؤمنين فاشترى بها مسدسا و ترصد لكسروى في أحد المنعطفات حتى إذا مر أطلق عليه النار و لكن الرصاصه أصابت رجله، و لما رأى المترجم أن كسروى لم يقتل انهال ضربا بالمسدس على رأسه و وجهه فتجمع عليهما الناس و خلعوه منه، فقبض على نواب صفوى و نقل كسروى إلى المستشفى. و صدف ان زار وفد حكومى إيرانى بعض العلماء في النجف الأشرف فتوسطوا لإطلاق صفوى فنجحت الوساطه و أطلق.

و مما يذكر أنه قبل أن يتطوع له متطوع بثمان المسدس لم يكن يملك هذا الثمن، و لكنه كان مصمما على اغتيال كسروى فاستطاع إيجاد سيف و ترصد الكسروى ثلاثة أيام و لكن صدف أن مرض كسروى، فكان بعد ذلك ان اشترى المسدس.

و يقول السيد اللواساني الذي كان عضواً في منظمه فدائيان إسلام في حديث له لرساله الثوره الإسلاميه نشرته في العدد السادس سنه ١٤٠٢ (١٩٨٢)، و بعض معلوماتنا في هذه الترجمه تستند إلى ذلك الحديث، يقول السيد اللواساني بعد أن ذكر الوقائع المتقدمه (من هنا بدأ هذا التنظيم) ثم ينقل عن لسان صفوى: (لقد فكرت عند ما أصدرت أول منشور فتبادر إلى ذهني اسم (فدائيان إسلام) أي - فدائيو الإسلام - و قد كنت آنذاك وحيدا فريدا، و لكن بعد ذلك التحق بي الاخوه الراغبون المؤمنون الثوريون و ابدوا استعدادهم للتعاون معي في هذا المجال).

ص: ٢٤٥

---

١- مختصر ابن الساعى.

و كان أول عمل قام به التنظيم أن نجح في اغتيال احمد كسروي، و اهدت السلطه إلى الفاعلين فاعتقلت (امامى) المنفذ للاغتيال و رفاقا له و سجنتمهم تمهيدا لمحاكمتهم و الحكم عليهم، و صدف ان الشاه محمد رضا أرسل وفدا إلى النجف الأشرف ليعزى الحوزه العلميه بوفاه السيد أبو الحسن الاصفهاني، فأسرع صفوى للاتصال بالسيد حسين القمى الذى كان شبه منفى فى العراق ليحمل العلماء على التوسط لإطلاق المعتقلين و نجحت الوساطه فأطلقوا و ساعد على إطلاقهم ان الشعب الايرانى كان قد ابدى ضروب الابتهاج بقتل احمد كسروي و ابدى تضامنه مع منفذى هذا القتل. فرأت السلطات ان فى إطلاقهم تقريبا بعلماء النجف، و إرضاء لعواطف الشعب.

و يبدو الغموض فيما يذكره السيد اللواسانى هنا: إذ يقول: (و كان الشهيد نواب صفوى فى تلك الفتره فى النجف الأشرف سيدا شابا عرف بين الناس بقاتل كسروي، و كانوا يعظمونه و يجلوونه و يعترفون بصحبته و رفقته) فى حين أنه لم يذكر من قبل أن صفوى انتقل إلى النجف بعد قتل كسروي، و هنا موضع الغموض، فهل تم القتل و المترجم فى طهران ثم انتقل اثر ذلك إلى النجف، أم تم القتل و صفوى فى النجف، جاءها بعد ترتيب امر الاغتيال.

و فى سنه ١٩٥٣ م. و كان أمر التنظيم قد استقر و انتشرت دعوته و عمت شهرته و بدأ يدعو لمبادئه الإسلاميه و ينشط فى مختلف ميادين العمل و يتصل بالدعوات خارج ايران و يعقد معها الصلوات، فى هذه السنه زار نواب صفوى البلاد العربيه لحضور مؤتمر القدس فى مدينه القدس و زار سوريا كما زار مصر بدعوه من الاخوان المسلمين، و كانت الأمور قد تازمت بين الاخوان و حكومه الثوره و أوشك الانفجار بينهما ان يقع، و جاء يوم ١٢ كانون الثانى ١٩٥٤ فاحتشد الاخوان و طلابهم فى حرم جامعه القاهره للاحتفال بذكرى بعض ضحاياهم، كما حضرت جماعات من خصومهم، و اقبل جمهور من طلاب الاخوان على الاجتماع حاملين نواب صفوى على الأكتاف، ثم أوصلوه إلى المنصه حيث خطب فى الجماهير و كان موضوع فلسطين أهم ما فى خطابه، فكان جمهور الاخوان يقابل فقرأت خطابه بهتافهم التقليدى (الله أكبر و لله الحمد) فيرد عليهم خصومهم بهتاف (الله أكبر و العزه لمصر) فهاجمهم جمهور الاخوان و اشتبكوا معهم و عمت الفوضى و كان هذا الحادث مفتاح الوقعه التى وقعت بين حكومه الثوره و الاخوان المسلمين، إذ قبض على زعمائهم و شرد رجالهم، و أصبح نواب صفوى ضائعا فى القاهره إلى أن تسنى له الخروج منها.

و كان قبل وصوله إلى مصر قد لقي كل الحفاوه فى سوريا و فلسطين أما أهداف (فدائيان إسلام) فقد عبر عنها نواب صفوى نفسه فى حديث له مع مندوب وكالة (أسوشيتيدبرس) الأمريكيه حين ساله المندوب عن الهدف الرئيسى للحركه. فأجاب قائلا: (اننا نعتقد بوجوب نشر العقيده الإسلاميه الصحيحه فى العالم كله و نعتقد بوجوب تطبيق شريعه الإسلام الكامله فى جميع الدول الإسلاميه اننا نعتقد أن التعاليم الإسلاميه الصحيحه هى وحدها يمكن أن تنقذ البشريه من الحروب و الجرائم و فى سبيل هذه العقيده بدأنا العمل لكى نجعل من ايران قدوه للعالم المتمدن).

و ساله مندوب الوكالة عن مدى استعدادده للتضحيه فى سبيل هذا الهدف، فأجاب (اعتقد اننا و اخوانى ان أرحص شىء عندنا فى الحياه هى أرواحنا و نحن نعتقد أننا لا يمكن ان نخدم الإسلام إلا بإعطاء أرواحنا و دماننا فى طريق هذا الهدف المقدس. ان (فدائيو إسلام) هم أناس أقوياء و شجعان لا يخافون أى شىء فى طريق الهدف المقدس الذى يحملونه و اننا جميعا مستعدون للشهاده و نستقبلها بفارغ الصبر إذا كانت من أجل الله و الأمه الإسلاميه. انكم فى المستقبل سوف تعرفون صحه هذا الكلام)

انتهى.

ويمكن اعتبار نواب صفوى أول من كتب برنامجا مفصلا و متكاملًا عن الحكومه الإسلاميه و كان عمره إذ ذاك سته و عشرين عاما. و يبدو من النصوص التي بين أيدينا ان التأسيس الفعلي للحركه كان سنه ١٩٤٥ م و لم يكن فى منهج صفوى الاستناد إلى الوسائل السلميه الكلاميه فى تحقيق اهداف حركته، بل كان يرى التوسل بكل وسيله مهما كانت ناريه عنيفه، و يعتقد أن اغتيال رموز النظام واحدا بعد واحد يوهن عزائم هذا النظام و يقضى فى النهايه عليه. لذلك عمد إلى تدبير اغتيال (هجير) وزير البلاط الشاهانى. و قد قال منفذ الاغتيال (حسين امامى) امام المحكمه التي تحاكمه (لقد أصبح من الواضح لدينا - فدائيان إسلام - ان اعمال هجير وزير البلاط هي اعمال خيانيه ضد مصالح الوطن و الشعب و ضد المصالح الإسلاميه و على هذا الأساس حكمنا عليه بالاعدام و نفذنا الحكم).

ثم اغتالوا اللواء (رزم آرا) بعد تشكيكه الوزاره لأنهم اعتقدوا أنه أضر بمصالح الأمه بعقده اتفقيه النفط مع الشركه البريطانيه (بى - بى)، و لم يحالفهم الحظ فى محاوله اغتيال رئيس الوزراء (حسين علاء) الذى وقع على معاهده الستنو (حلف بغداد) و لكنه حالفهم فى اغتيال (حسين على منصور) رئيس الوزاره التي أقرت الحصانه القضائيه للامريكين فى ايران.

و بفضل اتفاقهم مع الجبهه الوطنيه التي كان يرئسها الدكتور مصدق و دعمهم لها استطاع مصدق ان ياتى إلى الحكم و يشكل حكومه وطنيه برئاسته و يقدم على تاميم النفط فى ايران. و لكن (الفدائيين) لم يقنعهم تاميم النفط وحده، فقد كان طموحهم أن يقيم الحكومه الإسلاميه لذلك اختلفوا معه.

و يقول السيد اللواسانى: ان الخلاف بين المنظمه و الدكتور مصدق نشا نتيجة لخرق مصدق اتفقيه كانت بينه و بينهم بشأن تطبيق أحكام الإسلام، إذ كانت المنظمه قد أخذت عهدا من الجبهه الوطنيه على تطبيق أحكام الإسلام، و كان الوسيط بين الفريقين السيد أبو القاسم الكاشانى حيث لم تكن المنظمه على اتصال وثيق بالجبهه الوطنيه. ثم تم لقاء بين المنظمه و الجبهه و تعهد الجبهويون بالالتزام بوعدهم. و بعد اغتيال (رزم آرا) آخر رئيس حكومه قبل مصدق اضطرت السلطات للالتقاء بنواب صفوى و التشاور معه حول الحكومه الجديده فاوكل ذلك إلى الدكتور مصدق و الجبهه الوطنيه، فقامت حكومه مصدق و لكن كان أكثر وزرائها هم وزراء حكومه (رزم آرا) أنفسهم، و من هنا بدأت الخلافات بين نواب صفوى و الدكتور مصدق ثم اشتدت هذه الخلافات برفض موافقه حكومه مصدق على تطبيق أحكام الإسلام وفقا لما جرى عليه الاتفاق بين الطرفين.

و أدى الأمر إلى أن حكومه مصدق اعتقلت أعضاء فى منظمه فدائيان إسلام و نفتهم إلى الأماكن النائيه ثم اعتقلت نواب صفوى نفسه و أودعته السجن.

هذا اللقاء ورفض أى بحث فى هذا الموضوع و قال (ليس لنا هدف مشترك مع أحد، اننا مسلمون و فى جهاد مستمر مع كل معاد للدين و نحارب على عشر جبهات لوحدنا، نحن لا نعترف بالهدف المشترك).

و كان يقول (قد تستفيد روسيا من جهادنا الفعلى فى مقاومه أميركا لكن هذا لا يدل على اننا متفقون مع السوفييت نحن فى جهادنا مع امريكا نسير وفقا لاهدافنا، و نحاول الا يستفيد أعداؤنا الآخرون من هذا الجهاد، إلا أنه شئنا أم أبينا فإنهم يستفيدون و لو بعض الشىء).

و كانت نهايه نواب صفوى و منظمه (فدائيان إسلام) انه بعد انقلاب زاهدى و عوده الشاه إلى طهران، أخذت السيطرة العسكريه تبسط سلطانها و أخذ الحكم يشدد قبضته على البلاد مدعوما من القوى الأمريكيه، و أخذت السجون تمتلئ بالناس و الاعدامات تنفذ، فقبض على صفوى فيمن قبض عليهم بتهمة الاعداد لاغتيال رئيس الوزراء (علاء)، و تم القبض عليه بعد فشل عمليه الاغتيال و قدم إلى المحاكمه هو و عدد من أنصاره و استمرت المحاكمه شهرين حكم فى نهايتها عليه و عليهم بالاعدام رميا بالرصاص.

و صودف ان كان يوم اعدامه يوم ذكرى وفاه النبى ص فاعتبرها الايريانيون مكرمه له.

و قالت جريده التايمز البريطانيه و هى تنشر خبر اعدامه و اعدام رفاقه:

(باعدام أعضاء فدائيان إسلام أبعد الغرب عن طريقه اخطر عدو عرض مصالح الغرب للخطر فى السنين الأربعة الماضيه) (انتهى) اننا و نحن نستعرض حركه نواب صفوى (فدائيان إسلام) ليخطر فى ذهننا حركه سبقتها هى حركه حسن البنا (الاخوان المسلمون) فى مصر التى نشأت أول أمرها صغيره فى مدينه الإسماعيليه سنه ١٩٢٨ ثم اتسعت و امتدت حتى انضم إليها فى مصر وحدها مئات الألوف.

و إذا اعتبرنا أن التأسيس الفعلى لفدائيان إسلام يعود تاريخه إلى سنه ١٩٤٥ كانت المده الفاصله بين تأسيس الحركتين سبعة عشر عاما و بالرغم من التشابه و شبه التتابع بين أهداف فدائيان إسلام و الاخوان المسلمين، فلا شك أن نواب صفوى لم يستوح أحدا حين خطط لحركته و اهدافها، و ان هذا التشابه بين الحركتين ناتج من طبيعه الأهداف التى هى واحده لكل من يفكر بالدعوه للرجوع إلى الحكم الإسلامى.

و من التتابع بين خطه كل من الحركتين انهما توسلتا السلاح لتحقيق الأهداف، و صممتا على استعمال القوه لتبديل الحكم. فاغتال الاخوان المسلمون رئيس الوزراء احمد ماهر ثم رئيس الوزراء الآخر محمود فهمى النقراشى كما اغتالوا مدير الشرطه سليم زكى و القاضى احمد الخزندار، و لم ينجحوا فى محاوله اغتيال جمال عبد الناصر.

كذلك فعل فدائيان إسلام فقد اغتالوا احمد كسروى، و اغتالوا (هجير) وزير البلاط الشاهانى و رزم آرا رئيس الوزراء و لم ينجحوا فى محاوله اغتيال رئيس الوزراء (علاء).

و كانت نهايه كل من رئيس الحركتين رميا بالرصاص، رئيس الاخوان رصاص الاغتيال و رئيس (فدائيان) برصاص الاعدام. و

لكن الشيء الذى اختلفت فيه الحركتان كل الاختلاف هو ان حسن البنا لم يكن مستعجلا فى تحقيق اهدافه فهو لم يقدم على العمل الفعلى الا بعد مضى سنين على تأسيس الحركة و ترسيخ قواعدها و انضمام مئات الألوف إليها.

اما نواب صفوى فقد كان مستعجلا كل الاستعجال، لذلك أقدم على ما أقدم عليه قبل أن يبلغ المتتمين إلى حركته الألوف لا مئات الألوف، و قبل أن تنتشر جذورها فى كل مكان.

و من هنا رأينا أن حركة الاخوان إذا كانت تأثرت تأثرا كبيرا باغتيال مرشدها، لكنها لم تمت لأنها استطاعت أن تجد للمرشد بديلا ثم بديلا ثم بديلا و ظلت تعيش شديده صلبه و إن كانت قد فقدت وهجها السابق.

على العكس من حركة (فدائيان) فقد كان القضاء على رئيسها و بعض مساعديه كافيا للقضاء عليها إلى الأبد، لأنها لم تكن مستطيعه فى المده القصيره التى عاشتها ان تعد من يحلون مكان من يرحلون، و لم تكن قد قدرت فى تلك المده ان تحتوى الجمهور الذى يظل متماسكا عند الشدائد لقله عدد ذلك الجمهور تبعا لقله عدد السنين التى عاشتها قبل الانقراض عليها، و لو لا السرعة فى ذلك الانقراض و السرعة فى الانهيار، و لو تانى نواب صفوى قبل أن يقدم على ما أقدم عليه و لم يتحرك الا بعد ان تكون الأرض قد غدت صلبه تحت قدميه لكان له شان محلى و عالمى باهر الدوى.

### النوار ابنه مالك بن عقرب زوجه خولى بن يزيد

بعد ما قتل الحسين سرح عمر بن سعد برأسه من يومه ذلك مع خولى بن يزيد و حميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، فاقبل به خولى فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فاتى منزله فوضع الرأس تحت إجانه فى منزله.

و قد حدثت زوجته النوار، قالت: أقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت اجانه فى الدار ثم دخل البيت فاوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر، ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك فى الدار، فقلت له: ويلك جاء الناس بالذهب و الفضة و جئت برأس ابن رسول الله ص ٤٤ لا و الله لا يجمع رأسى و رأسك بيت أبدا. فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد، و نصبت له النوار العداوه من ذلك اليوم، و كانت محبه لأهل البيت ع ٤.٤ فلما سيطر.

المختار على الكوفه و تتبع قتله الحسين ع ٤، ٤ أرسل من أحاط بدار خولى، فاخبأ خولى فى بيت الخلاء و وضع على رأسه قوصره - و هى ما يصنع من ورق النخل ليوضع فيه التمر - قد خلوا الدار ليفتشوا عليه، فخرجت امرأته النوار فقالت ما تريدون؟ فقالوا أين زوجك؟ فقالت: لا أدري أين هو، و أشارت بيدها إلى بيت الخلاء، فوجدوه و قد وضع على رأسه القوصره فأخرجوه و قتلوه.

### الشيخ هادى النحوى

مرت ترجمته فى الجزء العاشر الصفحه ٢٣٠ و نزيد عليها هنا ما يلى:

ولد فى الحله و فيها تلقى مبادئ العلوم، و تعاطى نظم الشعر منذ شبابه و له مع أبيه و أخيه الرضا مطارحات. و لما توفى والده انتقل هو و أخوه الرضا إلى النجف على عهد السيد بحر العلوم، ثم رجع إلى الحله بعد وفاته و بقى فيها حتى وفاته على أثر

مرض أَلزَمه الفراش مده طويله و قال في مرضه:

مولاي يا سر الحقائق كم كشفت غطاءها

مولاي يا شمس المعارف كم انرت سناءها

ص: ٢٤٧



مولای یا باب العلوم و أرضها و سماءها

یا قطب دائره الوجود فكم أدرت رحاءها

و بیوم خیبر قد حملت من الاله لواءها

فكشفت عن وجه النبی محمد غماءها

للعبد عندك حاجه یرجو لیدیك قضاءها

اودت بجسمى عله جهل الاساه دواءها

و النفس قد تلفت اسى و أتتك تشكو داءها

و له فى رثاء الحسن من قصیده تبلغ ۶۳ بیتا:

لمن الطعائن فى الیاب المقفر واصلن بین سرى و طول تهجرى

من كل وافرہ الحجاب مصونه للشمس من فرط الحیا لم تسفر

تلك الطعائن من بنات محمد اضحت هدايا للدهى الأكبر

یا ارض من كید الزمان تزلزلى و جدا و یا كبذ السماء تفتطرى

سفها لرأى امیه هلا درت ما ذا أتته من القبیح المنكر

أسرت كرائم أحمد و إمأؤها قد عف عنها أحمد لم یاسر

ما بالها خفرت ذمام نبیها و نبیها لذمامها لم یخفر

تبا لها قد صدعت دین الهدى و إلى القیامه صدعه لم یجبر

جعلت عزیز محمد و حبیبه نهب المواضى و الوشیح السمهرى

فكبت عن النهج القویم ببغیها و تورطت فى المأزق المتوعر

قد قادها للشرخیث نجارها و خسیس مغرسها و لؤم العنصر

هدمت قواعد دین احمد و ابتنت دین الضلاله و الردى و المنكر

كم ترب مجد من سلالة أحمد في الترب متلول الجبين معفر

لله نجدته كآساد الشرى من كل عبل الساعدين حزور

كل يرى من عزمه فى فيلق فكأنه فردا يكر بعسكر

بذلوا نفوسهم بمشجر القنا دون الامام ابن الامام الأطهر

فتخال من فرط الطعان نفوسهم أرضا بها نبت الوشيج السمهرى

و اليه تنمى الأسره المعروفه فى النجف بال الشاعر.

### السيد هاشم معروف الحسنى

ولد سنة ١٩١٩ م فى قرية جناثا (جبل عامل) و توفى و دفن فيها سنة ١٩٨٤ م. بدأ دراسته الأولى فى جبل عامل ثم انتقل إلى النجف الأشرف فدرس على علمائه و عاد إلى وطنه. و بعد حين عين قاضيا شرعيا فى مدينه صور ثم مستشارا فى المحكمه الشرعيه الجعفريه العليا حتى وفاته. له من المؤلفات:

١ - عقيدته الشيعه الاماميه. ٢ - الحديث و المحدثون. ٣ - سيره المصطفى.

٤ - سيره الأئمه الاثنى عشر. ٥ - تاريخ الفقه الجعفري. ٦ - المبادئ العامه للفقه الجعفري. ٧ - نظريه العقد فى الفقه الجعفري. ٨ - المسئوليه الجزائيه فى الفقه الجعفري ٩ - الولايه و الشفعه و الاجاره فى الفقه الإسلامى ١٠ - الوصيه و الوقف و الإرث من الأحوال الشخصيه فى الفقه الإسلامى ١١ - الشيعه بين الأشاعره و المعتزله. ١٢ - بين التصوف و التشيع ١٣ - دراسات فى الصحيح للبخارى و الكافى للكلينى ١٤ - أصول التشيع ١٥ - من وحي الثوره الحسينيه ١٦ - صور مشرقه من وحي الإسلام.

و عن كتابه (دراسات فى الصحيح للبخارى و الكافى للكلينى) يقول بعض الباحثين: تعرض المؤلف للمقارنه بين الكتابين و بين أوجه الشبه و الافتراق و الامتيازات التى يمتاز بها كل منهما عن الآخر، فى دراسه تتسم بالصراحه و التجرد و الموضوعيه.

و عن كتابه (الشيعه بين الأشاعره و المعتزله) يقول باحث آخر: دفاع عن استقلاليه الشيعه عن كل من الأشاعره و المعتزله، ردا على خطأ يساوى الشيعه بالمعتزله.

### مجد الدين صاحب هبه الله بن على

قال اليافعى فى (مرآه الجنان) و هو يتحدث عن وفيات سنة ٥٨٣: فيها توفى مجد الدين صاحب هبه الله بن على، ولى استاد دار للمستضىء، و لما ولى الناصر رفع منزلته و بسط يده، و كان رافضيا سبابا لما تمكن أحيا شعار الإماميه و اشتهر بأشياء قبيحه فقتل و أخذت حواصله من جملتها ألف ألف دينار (انتهى).

بهذه اللغة يتكلم هذا المؤرخ و يفترى، و ليس هو وحيدا في ذلك. و كان قد قال قبل ذلك و هو يتحدث عن أحداث سنه ٥٨٢: قال محمد بن القادسي فرش الرماد في أسواق بغداد و علقت المسوح يوم عاشوراء و ناح أهل الكرخ و تعدى الأمر إلى سب الصحابه، و كانوا يصيحون به ما بقى كتمان. و قال غيره: وقعت فتنه ببغداد بين الرافضه و السنيه قتل فيها خلق كثير، و كان ذلك منسوباً إلى الصاحب الملقب مجد الدين.

ثم يكمل الكلام عن أحداث السنه نفسها قائلا: و فيها قتل ابن الصاحببغداد فذلت الرافضه.

فهل هما رجلان، أحدهما هو الصاحب، و الثاني هو ابن الصاحب، مات الأول كما يدل عليه ظاهر كلام اليافعي؟ أم هما رجل واحد سماه تاره بالصاحب و تاره بابن الصاحب كما قد يتبادر إلى الذهن؟ و لا يمنع من هذا ذكره قتل ابن الصاحب، ثم قتل الصاحب، فله في هذا نظائر في أقواله المتقدمه، إذ أنه اعتاد أن يذكر أخبار القتل ضمن الأخبار المتتابعه، ثم يذكر أسماء من ماتوا خلال ذكره الوفيات على أن الكتاب مشحون بالأغلاط المطبعيه فربما كان هذا من تلك الأغلاط.

### **السيد أبو السعادات هبه الله بن علي بن محمد بن حمزه الحسنى، المعروف بابن الشجرى، البغدادى**

مرت ترجمته فى الصفحه ٢٤٢ من المجلد العاشر و نضيف إليها هنا ما ذكره ابن خلكان:

ص: ٢٤٨

مفيدا جدا، و سمعه عليه الناس، و جمع أيضا كتابا سماه "الحماسه" ضاهى به حماسه أبي تمام الطائي، و هو كتاب غريب مليح أحسن فيه، و له في النحو عدة تصانيف "ما اتفق لفظه و اختلف معناه" و شرح "اللمع" لابن جنى، و شرح "التصريف الملوكي".

و كان حسن الكلام، حلو الألفاظ، فصيحاً، جيد البيان و التفهيم، و قرأ الحديث بنفسه على جماعه من الشيوخ المتأخرين مثل أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي، و أبي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب و غيرهما.

و ذكره الحافظ أبو سعيد بن السمعاني في كتاب "الذيل"، و قال: اجتمعنا في دار الوزير أبي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث، و علفت عنه شيئاً من الشعر في المدرسه، ثم مضيت إليه، و قرأت عليه جزءاً من أمالي أبي العباس ثعلب النحوي.

و حكى أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري النحوي، في كتابه الذي سماه "مناقب الأدباء" أن العلامة أبا القاسم محمود الزمخشري لما قدم بغداد قاصداً الحج في بعض أسفاره مضى إلى زياره شيخنا أبي السعادات بن الشجري، فمضينا معه إليه، فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي:

و أستكثر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم أنشده بعد ذلك:

كانت مسامره الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

ثم التقينا، فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصرى

قال ابن الأنباري: فخرجنا من عنده و نحن نعجب، كيف يستشهد الشريف بالشعر و الزمخشري بالحديث و هو رجل أعجمي؟.

و له شعر حسن فمن ذلك قصيده يمدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن علي ابن محمد بن جهير، و أولها:

هذي السديره و الغدير الطافح فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح

يا سدره الوادي الذي إن ضله الساري هداه نشره المتفاح

هل عائد قبل الممات لمغرم عيش تقضى في ظلالك صالح

ما أنصف الرشا الضنين بنظره لما دعا مصفى الصبايه طامح

شط المزار به و بويئ منزلاً بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم و فوقه قمر يحف به ظلام جانح

و إذا العيون تساهمته لحاظها لم يرو منه الناظر المتراوح

و لقد مررنا بالعقيق فشاقتنا فيه مراتع للمها و مسارح

ظلنا به نبكى فكم من مضمهر و جدا أذاع هواه دمع سافح

برت السنون رسوما فكأنما تلك العراض المقفرات نواضح

يا صاحبي تاملا حيتما و سقى ديار كما الملت الرائح

أدمى بدت لعيوننا أم ربرب أم خرد أكفالهن رواجح

أم هذه مقل الصوار رنت لنا خلل البراقع أم قنا و صفائح

لم يبق جارحه و قد واجهنا إلا و هن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى و من الشقاوه أن يراض القارح

لو بله من ماء ضارج شربه ما أثرت للوجد فيه لواقع

و من هاهنا يخرج إلى المديح فاضربت عنه خوف الاطاله، و لم يكن المقصود إلا إثبات شىء من نظمه ليستدل به على طريقته فيه.

و من شعره أيضا:

هل الوجد خاف و الدموع شهود و هل مكذب قول الوشاه جحود

و حتى متى تفنى شئونك بالبكا و قد حد حدا للبكاء لييد

و إنى و إن خفت قناتى كبره لذو مره فى النائبات جليد

و كان بين أبى السعادات المذكور [و] بين أبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد ابن جكينا البغدادى الحرىمى الشاعر المشهور تنافس جرت العاده بمثله بين أهل الفضائل، فلما وقف على شعره عمل فيه قوله:

يا سيدى و الذى يعيدك من نظم قريض يصداه به الفكر

ما لك من جدك النبى سوى أنك ما ينبغى لك الشعر

و شعره و ماجرياته كثيره و كانت ولادته فى شهر رمضان سنه خمسين و أربعمائ.

(١) أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن حمدان بن خولان.

و هو من بيت رفيع من الأكراد الجاوانيين الحلبيين المستعربين. و الجدد الأعلى لهذا البيت هو الأمير ورام الكردي الجاواني، و قد أنجب هذا البيت رجالا- تولوا أعمالا- عسكريه و اداريه مثل الأمير أبي الهيج عبد الله بن الحارث بن ورام(٢) ممدوح ابن جيا الشاعر الحلبي، و مثل الأمير ابن مجير الدين جعفر أخى المترجم و ابن أخيه حسام الدين بن جعفر.

ان للورامين مصاهره مع الأمراء المزيديين و مع بعض الأسر العلميه، فقد كان أبو النجم جد المترجم ابن خال الأمير سيف الدوله المزيدي، و كان الشيخ أبو جعفر الطوسي متزوجا بنت مسعود بن ورام، و كانت أم السيد رضى الدين بن طاوس بنت ورام، و هى تنتهى بالنسب من جهة الأم إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي من زوجته بنت مسعود بن ورام، و كذلك أم ابن إدريس الحلبي ينتهى نسبها من قبل الأم إلى الشيخ الطوسي من زوجته بنت مسعود بن ورام.

نشا المترجم أول الأمر على طريقه أهل بيته فتربى تربيته عسكريه، و صار أميرا من الأمراء العسكريين، ثم ترك سلك الجنديه و زهد فى الدنيا و انصرف إلى الدراسه و العلم.

قال ابن الساعى فى المختصر: أبو الحسن ورام بن أبي فراس الحلبي شيخ زاهد متعبد، كان أولا جنديا على طريقه سويه، فهداه الله تعالى إلى التوبه و الإنابه فتحرك جميع ما كان فيه و لزم باب الله عز و جل و انعكف على الخير و العباده و قراءه القرآن المجيد و مداومه الصوم و كثرة الصلاه نافله، معظم فى أعين الناس و صار تقصده الأكارب للتبرك به، توفى يوم الجمعة و حمل إلى الكوفه فدفن فى مشهد على ع. (٣)

ص: ٢٤٩

١- بقلم الشيخ يوسف كركوش فى كتابه (تاريخ الحله).

٢- قال الدكتور مصطفى جواد فى حاشيته على مختصر تاريخ ابن الدينى انه من الأمراء الورامين الأكراد المستعربين النازلين فى الحله مع بنى أسد.

٣- يوجد فى الحله بمحلله الأكراد قبر يعرف بقبر الشيخ ورام. و قد جدد بناءه الحاج عباس مرجان سنه ١٩٥٢ و كانت العرصه التى فيها القبر مملوكه لأحد الناس فاشتراها بالاشترائك مع الحاج شاكرا غزاله أحد تجار الحله و وقفا العرصه على القبر.

و قال فيه منتجب الدين: شاهده بالحلله فوافق الخبر الخبراء يروى الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدى عنه. له من المؤلفات (تنبيه الخواطر و نزهه الناظر) قال عنه صاحب أمل الآمل ان فيه الغث و السمين. و كتاب (المجموعه) و هو فى الاخلاقيات لطيف مشهور مشتمل على احاديث جمه و ردت فى مراتب الموعظه الحسنه و الحكمه عن اهل بيت العلم و المعرفه لكنها فى الغلب من المقطوعات و المراسيل، او من جمله كلمات من ليس عليهم التعويل. (١)

و قال ابن الاثير فى الكامل: توفى سنه ٦٠٥ بالحلله العالم الزاهد ورام بن ابي فراس، و لم يذكر ابن الاثير مكان دفنه.

## يحيى بن محمد القرشى

قال اليافعى فى الجزء الرابع من كتابه (مرآه الجنان) و هو يتحدث عن وفيات سنه ٦٦٨:

فيها توفى قاضى القضاة ابو الفضل يحيى ابن قاضى القضاة ابي المعالى محمد ابن قاضى القضاة ابي الحسن ابن قاضى القضاة منتجب الدين القرشى الدمشقى الشافعى، تفقه على الفخر ابن عساكر و ولى قضاء دمشق مرتين و كان صدرا معظما معروفا بالفضائل.

و قال الذهبى له فى ابن العربى عقيدته تجاوز حد الوصف. قال و كان يفضل عليا على عثمان ثم نسبه الى التشيع، و جعل التفضيل المذكور كالعله لتشييعه قلت و هذا من الذهبى العجب العجاب، أما علم أن جماعه من اكابر ائمتنا المحققين ذهبوا الى تفضيل على على عثمان، منهم الأئمه الأجله سفيان الثورى و محمد بن إسحاق و الحسين بن الفضل، بل هو منسوب الى اهل الكوفه قاطبه، و لهذا قال الامام سفيان الثورى لما سئل عن اعتقاده فى ذلك: أنا رجل كوفى. و قد أوضحت رجحان الدليل على هذا فى كتاب (المرهم) فى الأصول و أن عليا رضى الله عنه اجتمع فيه من الفضائل فى آخر عمره ما لم يكن فى اوله، و قد قدمت قصيده ذكرت فيها التفضيل المذكور و الإشاره الى فضائل الكل منهم رضى الله تعالى عنهم فى ترجمه على كرم الله وجهه. و لكن لو نسب الى التشيع بسبب ما ذكر عنه فى تاريخه من أنه هو القائل البيتين اللذين ذكرهما فى كتابه و نسبهما إليه كان أنسب إذ فى ذلك التصريح أن عليا رضى الله تعالى عنه هو الوصى حيث قال:

أدين بما دان الوصى و لا أرى سواه و إن كانت أميه محتدى

و لو شهدت صفين خيلى لأعذرت و ساء بنى حرب هنالك مشهدى

## يزد بن الأمير القائد التركى

قال ابن الجوزى فى المنتظم: كان من كبار الأمراء و تحكم فى هذه الدوله و تجرد للتعب فانتشر بسببه الرفض و تاذى أهل السنه، فمرض أياما بقيام الدم و توفى فى ذى الحجه من هذه السنه (٥٦٨) و دفن فى داره بباب العامه ثم نقل إلى مقابر قریش.

و ذكر ابن الاثير فى حوادث سنه ٥٦٢ وفاه قماج المسترشدى والد الأمير يزدن قال: و هو من اكابر الأمراء ببغداد، كما ذكر وفاه يزدن، قال: و فيها - يعنى سنه ٥٦٨ - توفى الأمير يزدن و هو من كبار أمراء بغداد و كان يتشيع، فوقع بسببه فتنه بين السنه و الشيعه بواسط (٢) لأن الشيعه جلسوا للعزاء و أظهر السنه الشماته به قال الأمر إلى القتال، فقتل بينهم جماعه، و لما مات اقطع أخوه

تنامش ما كان لأخيه و هي مدينه واسط و لقب علاء الدين.

و ذكر ابن الأثير حوادث سنه ٥٦٨ خروجه إلى حرب بنى حزن المفسدين بالعراق، و كان له دار مشهوره.

### يزيد بن قيس

اقتلت المجنبتان يوم الجمل حين تراخفتا قتالا- شديدا يشبه ما فيه القلبان، و اقتتل أهل اليمن فقتل على رايه أمير المؤمنين من أهل الكوفه عشره كلما أخذ رجل قتل، خمسه من همدان و خمسه من سائر اليمن، فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده و هو يقول:

قد عشت يا نفس و قد غنيت دهرا فقطك اليوم ما بقيت

أطلب طول العمر ما حييت

و أنما تمثلها و هو قول الشاعر قبله.

و قال نمران ابن أبي نمران الهمداني:

جردت سيفي في رجال الأزد أضرب في كهولهم و المرء

كل طويل الساعدين نهدي

### يزيد بن زياد أبو الشعثاء الكندي

حدثني فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد و هو أبو الشعثاء الكندي من بنى بهدله جثي على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسه أسهم و كان راميا فكان كلما رمى قال أنا ابن بهدله فرسان العرجله و يقول حسين اللهم سدد رميته و أجعل ثوابه الجنة فلما رمى بها قام فقال ما سقط منها إلا خمسه أسهم و لقد تبين لي أني قد قتلت خمسه نفر و كان في أول من قتل و كان رجزه يومئذ:

أنا يزيد و أبي مهاصر أشجع من ليث بغيل خادر

يا رب إنى للحسين ناصر و لابن سعد تارك و هاجر

و كان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قتل.

### يزيد بن مفرغ



(٣) نعود، في التاريخ العربي، إلى أوائل النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، إلى عهد يزيد بن معاوية و قد استخلف على عرش بني أمية بعد أبيه، مؤسس النظام الملكي الوراثي.

و ها نحن أولاء، نرى إلى جماهير الشعب العربي، في الأمصار و العواصم و الأقاليم، يحسون ثقل هذا الحكم الجديد الرهيب، و قد زاده يزيد بعد أبيه، ثقلا و ارهابا بما استهل به عهده من أفاعيل أنكرتها هذه الجماهير في سرائرها، و لم تستطع ان تظهر إنكارها جهرا و علانية من فرط ما تستشعر من عوامل الجزع

ص: ٢٥٠

١- روضات الجنات.

٢- هكذا وردت في النسخة الأصلية.

٣- بقلم الدكتور حسين مروه، و يزيد بن مفرغ هذا و قد يطلق عليه اسم يزيد بن ربيعه، هو جد شاعر أهل البيت في عصره إسماعيل بن محمد المعروف باسم (السيد الحميري)، فهو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعه بن مفرغ (ح. أ).

و الرهبة، و على رأسها جلادون من هنا و سفاكون من هنا، و العيون ماثوثة عليها فى كل وجه تحبس انفاسها و تسجل خفقات قلوبها، و أسباب الوشايه و النميمه ترصد الطريق على كل رائح و غاد و متحدث. و هذه البصره يحكمها، من قبل يزيد و ال عرفه أهل هذا المصر بأنه شارك فى مصرع الحسين بن على يوم الطف بكرىلاء، و عرفوه عليهم و اليا مستبدا طاغيا ظالما يقيم الحكم فيهم بالارهاب و السعايه و الوشايه و بالسجن و القتل و التعذيب، ذلك هو عبيد الله بن زياد.

كان ذلك و لآل زياد فى الأمصار كلها، صيت يثير فى نفوس الجماهير صوراً شتى يقترن بكل واحده منها معنى أقل شأنه انه يبعث السخر و الابتسام، أو يبعث الحقد و السخط، أو يبعث الذعر و الهلع.

و كان آل زياد يعرفون هذا كله فى الجماهير، فيخشون نقيمتها أو انفجار نقيمتها، إذ يكتبونها بالارهاب من كل نوع و كل أسلوب.

و كان أخشى ما يخشونه، ألسنه الشعراء، و لا سيما الهجاءين منهم و ذوى الخلاعه و المجان، فان مثل هؤلاء يكشفون للناس من العيوب و المساوى ما كان آل زياد يتحامون ان ينكشف، أو أن تتحدث به الجماهير فى حين يعلمون أن عند هذه الجماهير أنباء يتناقلونها عن آل زياد، سواء أ صدقت هذه الأنباء أم كانت من الأكاذيب و الأراجيف...

و هنا يبرز فى البصره شاعر يعرف فيه عبيد الله بن زياد قسوه الهجاء، و تعرف فيه جماهير البصريين حقه و سخطه على آل زياد لما شاركوا فيه من هاتيك الأفاعيل فى عهد يزيد، نعى بهذا الشاعر يزيد بن ربيعه بن مفرغ.

و قد جاء لقب "مفرغ" هذا، من أن جد الشاعر راهن على ظرف لبن ان يشربه كله، فشربه حتى فرغ، فلقب "مفرغاً".

و شاعرنا يزيد بن مفرغ يمانى ينتمى إلى حمير، و يحالف قريش، و يبدو أنه كان علوى الهوى، و أن مصرع الحسين بن على كان له أثر فى أسباب حقه على آل زياد، و سنرى من شعره ما يدل على هذا.

و يبدو كذلك أن شاعرنا كان يتربص بال زياد، حتى تحين له الفرصه ان يكشف عوراتهم، و أن يعبر عن سخط الجماهير عليهم بهذا الهجاء الفاضح الذى عرف به.

و قد واتته الفرصه المرتقبه، حين ولى عباد بن زياد، أخو عبيد الله بن زياد، قياده الجيش فى خراسان، و ولى سعيد بن عثمان عهد الولاية من قبل يزيد بن معاويه على خراسان نفسها، فطلب سعيد إلى شاعرنا هذا يزيد بن مفرغ، أن يصحبه، إلى موضع ولايته، فأبى ان يصحبه و آثر ان يصحب عباد بن زياد، و إنك لتعجب أول الأمر كيف يؤثر الشاعر أن يصحب عباداً و هو لم يطلب إليه ذلك، على حين أبى ان يصحب سعيداً، و سعيد هو الذى يطلب إلى الشاعر أن يصحبه؟..

فهل تراه يكره صحبه سعيد بن عثمان، و يهوى صحبه عباد بن زياد؟.

هذا ما نشك فيه كل الشك، فان الظاهر من حال سعيد مع الشاعر أنه يحبه و يخلص له الحب، ثم ان الظاهر مما سياتى من حال الشاعر مع عباد بن زياد أنه ليس محبا لعباد هذا، و ما كانت رغبته فى صحبته إلى خراسان لأمر يعجبه فيه، و لكن لأمر آخر يبيته فى نفسه، و سنعرف، بعد، هذا الأمر.

و يدلنا على ما بين يزيد ابن مفرغ و سعيد بن عثمان من صله الود و الصداقه ان سعيدا حين أعياه ان يقنع ابن مفرغ بصحبته، قال له:

"- اما إذ أبيت أن تصحبنى و آثرت عبادا، فاحفظ ما أوصيك به: ان عبادا رجل لثيم، فإياك و الدلاله(١) عليه، و ان دعاك إليها من نفسه، فإنها خدعه منه لك عن نفسك، و أقلل زيارته فإنه طرف(٢) ملول، و لا- تفاخره و إن فاخرك، فإنه لا يحتمل لك ما كنت احتمله".

ثم دعا سعيد بن عثمان بمال - كما يروى فى الأغاني - فدفعه إلى ابن مفرغ، و قال:

"- استعن بهذا المال على سفرك، فان طاب لك مكانك من عباد، و إلا فمكانك عندي ممهد".

و ظاهر من هذا كله، ان سعيد بن عثمان كان خالص النصيحة و الود لشاعرنا بن مفرغ، و ظاهر كذلك أن سعيدا ليس بالبخیل الشحيح حتى نقول ان لعل بن مفرغ إنما رغب عن صحبته، طمعا بان ينال من عباد بن زياد ما لا يناله من سعيد بن عثمان من عطاء، كلاهما راحل إلى خراسان و كلاهما مقبل فيها على منصب رفيع مضافا إلى تحذير سعيد له من لؤم عباد و سرعه ملالته و تغييره على صاحبه، فما ذا الذى يدعو الشاعر إلى إثارة عباد على سعيد إذن؟.

نجد مفتاح الجواب عند عبید الله بن زياد، أخى عباد.

فان عبید الله هذا، ما إن علم أن [ابن] مفرغ سيصحب أخاه عبادا إلى خراسان، حتى أحس الشر فى قراره نفسه، و شق عليه ذلك، و لم يستطع ان يمنع أخاه من صحبه هذا الشاعر، و أسر الأمر فى صدره حتى ساعه السفر، و خرج أخوه و معه الناس يشيعونه إلى خارج البصره، و جعلوا يودعون، فلما أراد عبید الله أن يودع أخاه، دعا إليه الشاعر ابن مفرغ فقال له:

- انك سالت عبادا أن تصحبه، و أجابك إلى ذلك، و قد شق على هذا.

فقال الشاعر: و لم ذاك، أصلحك الله؟..

فقال عبید الله: "لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض، فهو - أى الشاعر - يظن، فيجعل الظن يقينا، و لا يعذر فى موضع العذر، و أن عبادا ليقدم على أرض حرب، فيشتغل بحروبه و خراجه عنك، فلا تعذره أنت، و تكسبنا شرا و عارا!" فقال الشاعر: لست كما ظن الأمير، و أن لمعروفه عندي شكرا، و ان عندي - ان أغفل امرى - عذرا ممهدا.

قال عبید الله: "لا"، و لكن تضمن لى إن أبطا عنك ما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب إلى".

قال الشاعر: نعم.

فقال عبید الله: امض - إذن - على الطائر الميمون.

فهل ترى إلى قول عبید الله: "فتكسبنا شرا و عارا؟ و هل ترى إلى عبید الله كيف يبلغ به الذعر و الهلع من صحبه هذا الشاعر

لأخيه عباد؟. و هل تجد فى ذلك كله سوى ذعر الطغاه المستبدىن يحسون هول النقمه فى نفوس الجماهير، و يخشون لسان الشاعر ان يلقى "الفتيل" فى مواطن النقمه من هذه النفوس، فتشتعل و تنفجر؟.

ألا ترى فى هذا القلق بيديه عبىء الله من صحبه الشاعر لأخيه، و فى هذا الاحتياط الشديء للأمر، حتى يأخذ من الشاعر الضمانه بان لا يعجل على أخيه - إن ابطا عنه - قبل أن يكتب الشاعر إليه، أى إلى عبىء الله فى البصره ليدبر هو الأمر - ألا ترى فى هذا القلق و هذا الاحتياط الشديء، ان عبىء الله كان يعرف كيف تنظر الجماهير، فى الأمصار إلى آل زياد، و كى تنطوى صدورها على أسرار من أمورهم تنتظر لسان شاعر أن يثيرها فى غضبه من غضباته و فى هجوهى.

ص: ٢٥١

١- اى إظهار الداله و رفع الكلفه.

٢- الطرف (بفتح الطاء و كسر الراء): من لا يثبت على رأى.

من أهاجيه الفاضحه، فإذا الأسرار تنتشر، وإذا الشاعر "يكسبهم سرا و عارا"؟.

من هذا كله، يمكننا أن نقول أن عبيد الله كان يعلم من أمر الشاعر يزيد بن مفرغ أنه لم يؤثر صحبه أخيه عباد إلى خراسان، لمجرد عطائه و جوائزها، ولكن ليطلع على أخباره و اسوائه، ثم يعود بها إلى الناس أهاجي و فضائح.

و كان الأمر كما توقع عبيد الله. و لم ينفعه الاحتياط شيئا، و لم تغنه الضمانه التي ضمنها له الشاعر، فقد كان شاعرنا يزيد بن مفرغ ينتظر إبطاء عباد عنه في خراسان، حتى يجد في ذلك فرصه لاصلات لسانه فيه، دون أن يكتب إلى عبيد الله يشكوه، لأن العطاء و الجائزه لم يكونا بغيه هذا الشاعر.

فهذه روايه الأغاني تقول ان عبادا ما كاد يصل إلى خراسان، حتى شغل بحربه و خراجه، فاستبطأه الشاعر، و لم يكتب إلى أخيه عبيد الله في ذلك كما ضمن له ساعه وداعه.

و هنا تقول الروايه: "و لكنه - اي ابن مفرغ - بسط لسانه في عباد، فذمه و هجاه، و كان عباد عظيم اللحيه، فسار يزيد ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح لحيته فنفتشتها، فضحك ابن مفرغ، و قال لرجل من بني لخم كان إلى جنبه:

الا ليت اللحا كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمين!

و تمضى الروايه فتقول ان اللخمى هذا، وشى ابن مفرغ إلى عباد، و ان عبادا اغتاط غيظا شديدا، و لكنه كظم غيظه، و أسرها في نفسه معتزما الشر لابن مفرغ، و قال للواشى اللخمى:

- "لا تحمل بي عقوبته بهذه السرعة مع الصحبه لى، و ما أؤخرها الا لاشفى نفسى منه، لأنه كان يشتم أبى في عده مواطن".

و يتبين لنا من هذا القول، ان عبادا ما كان ليجرأ ان يعجل على الشاعر بالعقوبه، خشيه "الشر و العار" و طمعا بان يدارى الأمر قبل ان يفلت زمام الشاعر من يديه، و يتبين لنا من هذا القول أيضا أن ابن مفرغ كان معروفا بعدائه لآل زياد، فقد كان "يشتم أبا عباد في مواطن كثيره"... و هذا يؤيد ما قلناه في المقال السابق من أن رغبه الشاعر في صحبه عباد، و إثارة على سعيد بن عثمان، ليسا حبا بعباد أو طمعا فيه، بل لتكون له الفرصه ان يشفى نفسه منه "بذمه و هجائه".

و يبلغ ابن مفرغ ان اللخمى قد وشى به إلى عباد، و يبلغه وعيد عباد و إساراه الشر له، فيداخله الخوف، و يستعجل الخلاص، فيستأذن عبادا بالرجوع إلى العراق، فيقول له عباد:

- "طلبت الاذن لترجع إلى قومك، فتفضحنى فيهم"؟...

و هذه كلمه اخرى تضح بالذعر و الهلع ان يكسبه الشاعر "سرا و عارا".

و لعلك تتساءل الآن: ترى، كيف لم يكتب ابن مفرغ إلى عبيد الله بن زياد يشكو إليه أخاه عبادا حين ابطا عنه وفاء بوعده؟.

و لكنك عرفت الجواب مما قدمناه منذ قليل، فان الشاعر قد ضمن لعبيد الله ان يكتب إليه و هو معتزم أن لا يفى بضمائنه، وإنما

كانت منه حتى لا يعوقه عبید الله عن صحبه أخيه، و نیل الوطر الذی ینشده من صحبته، أى ان یهجوه و یکسبه "شرا و عارا".

و المسأله الآن هی: کیف یصنع عباد لکی یخفق شبح " الشر و العار" الذی یرأى له من وراء لسان الشاعر، و یکاد من خوفه أن یراه منطلقا فی الجماهير یکسب آل زیاد "شرا و عارا"؟. هنا یتبدئ ماساه هذا الشاعر، و ماساه آل زیاد معا.. انه لا بد لعباد من الانتقام، و لكن آل زیاد یخشون نغمه الجماهير، إذا هم أساءوا إلى الشاعر من غیر ذنب ظاهر تسمع به الجماهير، فتعذرهم على عقوبته.

و تربص عباد بالشاعر حتى جاءت فرصه الانتقام، إذ علم عباد أن لقوم دینا على الشاعر، فسدس إلیهم من یدفعهم أن یشکوا ابن مفرغ إلیه، فلما شکوه، حبسه و أخذ یعذبه، فلا یحتمل الشاعر التعذیب، و یجتهد فی الحيله على عباد حتى یطلقه من سجنه، ثم یجتهد الشاعر - و قد استطاع الخروج من السجن - ان یجد الحيله فی الهروب من خراسان إلى العراق.

و هنا تکبر ماساه آل زیاد أنفسهم، فإذا بالشاعر یربع منهم إربه، و إذا هو یشحذ لسانه فی ذمهم و هجائهم و هو ما یزال فی الطريق إلى العراق، یرسل البیت من الهجاء فیکتابه على حائط هذا الخان فی أحد منازل الطريق، ثم یرسل البیت الآخر فیکتابه على حائط آخر فی هذه المرحله الأخرى من الطريق، و إذا الجماهير فی مراحل الطريق کلها من خراسان إلى العراق، تتناقل أهاجی الشاعر فی آل زیاد فتحفظها بسرعه البرق، ثم تتناقلها بأكثر سرعه من ذلك، حتى تصل هذه الأهاجی إلى جماهير البصره قبل أن یصل إلیها الشاعر، و إذا أهل البصره کلهم یتغنون فی أشعار ابن مفرغ بال زیاد، ینفسون بها عن کربهم، و یمطون بها ألسنتهم یتلمظون بمساوی آل زیاد مستطیین هجاءهم، لانه جاء تمثیلا لما فی صدورهم من الضغینه علیهم و من الحقد على ما یجدون من استبدادهم و طغیان أمرهم فیهم.

و لكن الشاعر ما یکاد یصل البصره، و یرى أهلها قد سبقتة أشعاره إلیهم فحفظوها و تغنوا بها فی اسماهم، و انطلقت بها ألسنتهم فی هذا الحقل، و فی هذا البستان، و فی هذا المصنع، فی طول المصر و عرضه، حتى یتجسم له شبح ماساه جدیده....

فقد علم عبید الله بن زیاد، والی البصره، بمقدم الشاعر إلیها من خراسان، و كان قد سمع بما تتغنى به أهل البصره من أهاجیه فی أخیه و آله، فاخذ یبحث عنه بحثا شديدا، حتى کاد یقبض علیه، فهرب إلى بلاد الشام.

و طفق الشاعر ابن مفرغ ینتقل فی قرى الشام و نواحيها - كما تقول روايه الأغانى - یهجو بنى زیاد، و تنتقل أشعاره فیهم من هناك إلى البصره و تنتشر، و تبلغ بنى زیاد على السنه الناس أينما اتجهوا فی المدينه، و یضیق عبید الله ذرعا بهذا الأمر، فکتب إلى یزید بن معاویه یقول له:

- "ان ابن مفرغ هجا زیادا و بنى زیاد بما هتكه فی قبره و فضح بنیه طول الدهر، و تعدى ذلك إلى أبى سفیان، فقدفه بالزنا، و سب ولده، فهرب من خراسان إلى البصره، و طلبته حتى لفظته الأرض فلجا إلى الشام یتمصغ لحومنا بها و یهتك أعراضنا، و قد بعثت إلیک بما هجانا به لتتصف لنا منه".

و بعث عبید الله إلى یزید بجمیع ما حفظته جماهير البصره من أشعار ابن مفرغ فی بنى زیاد، فأمر یزید بطلب الشاعر، فجعل یفلت من أیدی "رجال التحری" منتقلا- من بلده إلى بلده، فإذا شاع خبره هنا انتقل إلى موضع آخر، حتى خرج من أرض الشام و

انتهى إلى البصره، و نزل فيها على الأحنف بن قيس مستجيرا فأبى أن يجيره رهبه من بنى زياد، فلجا إلى عدد من وجوه القوم، فلم يجره أحد منهم خشيه و رهبه كذلك، حتى اجاره المنذر بن الجارود العبدى، و كانت ابنه هذا زوجا لعبيد الله بن زياد.

ص: ٢٥٢

و قال لعبيد الله:

- "أذكرك الله أيها الأمير، لا تخفر جوارى، فاني قد أجرته".

فقال له عبيد الله: "يا منذر، ليمدحن أباك و يمدحنك، و لقد هجاني و هجا أبي، ثم تجيره؟.. لا ها [و] الله لا يكون ذلك ابدا و لا أغفرها له".

و يقف الشاعر امام عبيد الله، حين خلا به يعاتبه، موقفا جريئا صريحا لم يضطرب، و لم يتخاذل، و لم يستخذ استخذاء الذليل الجبان، و قال له في آخر حديث طويل له معه:

- "...و قد صرت الآن في يدك، فاصنع بي ما أحببت".

فحبسه عبيد الله، ثم بعث إلى يزيد بن معاوية يسأله ان يأذن له في قتله، فكتب إليه يزيد يقول:

- "إياك و قتله، و لكن عاقبه بما ينكله و يشد سلطانك، و لا تبلغ نفسه (أى لا تزهد روحه)".

فلما ورد كتاب يزيد على عبيد الله، امر بابين مفرغ ان يسقى نبيذا حلوا قد خلط معه ما يسهل معدته، فلما أسهلت، أخذ الشرطه يطوفون به في شوارع البصره، و هو في اسهاله، و قرن بهره و خنزيره، و جعل الصبيه يتبعونه، حتى أضعفه الاسهال، فسقط، و أخبر الشرطه ابن زياد ان ابن مفرغ قد صار من الضعف بحيث لا نأمن أن يموت، فأمر أن يغسل، فلما اغتسل الشاعر قال يخاطب ابن زياد:

يغسل الماء ما فعلت، و قولى راسخ منك في العظام البوالى

فرده عبيد الله إلى الحبس، و أخذ يتفنن السجانون في تعذيبه، و وصلت في هذه الأثناء من عباد بن زياد إلى أخيه عبيد الله جمله من أشعار ابن مفرغ في بنى زياد، فازداد غضبه، و بعث إلى يزيد بن معاوية ثانيه يستأذنه في قتله، فلم يأذن له، و حذره أشد التحذير من ذلك، و أمره أن يعذبه و ينكل به ما شاء و لا يبلغ به إزهاق روحه.

و لكن عبيد الله لم يشف غيظه من الشاعر، على رغم التعذيب و التنكيل، فبعث به إلى أخيه عباد في سجستان من بلاد خراسان، ليشفى هذا غيظه منه أيضا، فلما بلغه، و كل به رجالا أن يسيروا معه إلى كل مكان كتب على جداره شعرا في هجاء بنى زياد، فيجبروه على ان يمحوه بأظافيره، فكانوا إذا دخلوا الخانات التي نزلها يوم هرب من خراسان إلى العراق، ألزموه أن يمحو ما وجدوه مكتوبا من شعره، فكان يفعل ذلك حتى ذهبت اظافره، فاخذ يمحوه بعظام أصابعه و دمه، حتى قطعوا الطريق كله على هذا مرحله مرحله، ثم ردوه إلى عباد فحبسه، و زاد في تعذيبه، إلى أن ضجت عشيرته، و ضجت قبائل اليمن و قريش، و ذهبت وفود إلى يزيد بن معاوية في الشام تنذره أن يطلق الشاعر من سجنه في خراسان.



فاضطر يزيد، ان يستجيب لطلب القوم، فبعث رجلا من بنى أسد يقال له خمخام - وقيل جهنام - إلى عباد، و أمره ان يذهب إلى الحبس، فيخرج بابن مفرغ و يطلقه، قبل ان يعلم عباد، خشيه أن يقتله فى السجن اغتيالاً، فلما خرج الشاعر من سجنه قربت إليه بغله من بغال البريد، فركبها، فلما استوى على ظهرها، قال:

عدس،(١) ما "لعباد" عليك إماره نجوت، و هذا تحملين طليق

فان الذى نجى من الكرب، بعد ما تلاحم فى درب عليك مضيق

أتاك بخمخام، فأنجاك، فالحقى بأرضك، لا تحبس عليك طريق

و لكن القصة تنتهى بان الدائره تدور على بنى زياد أنفسهم، فان الشاعر يختار بعد خلاصه من السجن و التعذيب، أن يقيم فى الموصل، ثم يحدوه الشوق و الحنين إلى البصره، فيعود إليها، و لكنه لا يأمن على نفسه فيها أن يدبر له عبيد الله بن زياد مؤامره ليبطش به، فيرتحل إلى كرمان يستجير شريكاً ابن الأعور، و كان عاملاً عليها، و يبقى الشاعر هناك حتى تقوم ثوره العراق بقياده عبد الله بن الزبير، و تجمع الجماهير فى البصره على قتل عبيد الله بن زياد، فيهرب هذا، و يغلب امر ابن الزبير، فيرجع الشاعر إلى البصره، و يعود إلى هجاء بنى زياد، و ترى فيه الجماهير مناضلاً شارك فى هيج الثوره على الاستبداد و الطغيان، فتزداد إقبالاً على التغنى بهجائه السياسى، و ان كان لا يخلو من الهجاء من فاحش القول، و ها هو ذا يصف هرب عبيد الله من البصره و تركه أمه فيها و يشمت بمصيره:

أ عبيد، هلا كنت أول فارس يوم الهياج دعا بحتفك داع

أسلمت أمك للرماح تنوشها يا ليتنى لك ليله الافزاع

هلا عجوز إذ تمد بثديها و تصيح ان: لا تنزعن قناعى

أنقذت من أيدى العلوج كأنها رماء مجفله ببطن القاع

فركبت رأسك، ثم قلت: ارى العدا كثروا، و اخلف موعد الأشياع

ليس الكريم بمن يخلف أمه و فتاته فى المنزل الجعجاع

و ها هو ذا الشاعر يذكر عبيد الله أيضاً باستبداده و مظالمه:

بما قدمت كفاك، لا لك مهرب إلى اى قوم، و الدماء تصيب

فكم من كريم قد جررت جريره عليه، فمقبور، و عان(٢) يعذب

و من حره زهراء قامت بسحره لتبكى قتيلاً، أو فتى يتاوب

فصير، عبيد ابن العبيد، فإنما يقاسى الأمور المستعد المجرب

و ذق كالذى قد ذاق منك معاشر لعبت بهم إذ أنت بالناس تلعب

و ها هو ذا أيضا لا ينفك يستعرض طغيان عبيد الله و جرائمه:

كم يا عبيد الله عندك من دم يسعى ليدركه بقتلك ساع

و معاشر انف،(٣) ابحت حريمهم فرقتهم من بعد طول جماع

و اذكر حسينا(٤) و ابن عروه هانيا و بنى عقيل فارس المربع

و كان يوم آخر فى التاريخ.. فإذا عبيد الله بن زياد فى معركة الزاب بالعراق، و قد ثار أصحاب المختار بن أبى عبيد يثارون من قتله الحسين بن على، و إذا إبراهيم بن الأشتر يحمل فى المعركة على كتفيه عبيد الله، فتنهزم الكتيبه، و يتخلف عبيد الله، فيضربه إبراهيم فيقتله و يرجع إلى أصحابه فيقول:

- انى ضربت رجلا، فقددته نصفين، فشرقت يده، و غربت رجلاه، و فاح منه المسك و أظنه ابن مرجانه.

و أوما إبراهيم للقوم إلى موضعه، فذهبوا إليه، فوجدوه كما ذكر إبراهيم، و إذا هو ابن زياد، و إذا شاعرنا ابن مفرغ يظهر هنا أيضا و يلاحق عبيد الله حتى مصرعه يهجو. (أ)

ص: ٢٥٣

١- عدس: حكاية لصوت البغله.

٢- العانى: الأسير.

٣- اى ذو انفه و إباء.

٤- يقصد الحسين بن على بن أبى طالب (ع)، و كان عبيد الله هو المنفذ الفعلى لقتله، إذ كان مباشر و القتل ينفذون أوامره، اما هانى فهو هانى بن عروه الذى نزل مسلم بن عقيل رسول الحسين إلى الكوفه فى بيته فقتله عبيد الله، و المقصود بنى عقيلمسلم و اخوته، اما مسلم فقد قتله عبيد الله فى الكوفه، و أما إخوته فقد قتلوا مع الحسينفى كربلاء (ح. أ)

ان الذى عاش ختارا بذمته و عاش عبدا قتيل الله بالزباب  
العبد للعبد، لا أصل و لا طرف ألوت به ذات أظفار و أنياب  
ان المنايا إذا ما زرن طاغيه هتكن عنه ستورا بين أبواب  
هلا جموع نزار إذ لقيتهم كنت امرأ من نزار غير مرتاب  
لا أنت عن ملك فتمنعه و لا مددت إلى قوم بأسباب  
ما شق جيب و لا ناحتك نائحه و لا بكتك جياذ عند اسلاب  
لا يترك الله انفا تعطسون بها بين العبيد شهودا غير غياب  
أقول له بعدا و سحقا عند مصرعه لابن الخبيثه و ابن الكودن الكابى  
(١) و جاء فى كتاب الأغاني للأصفهاني:

حين سجن عباد بن زياد يزيد بن مفرغ أرسل الشاعر إلى يمانيه الشام رسولا بأبيات يستشير فيها حميتهم و يدعوهم إلى نصرته،  
فلما تليت عليهم هاجوا و دخلوا على يزيد يهددون و يتوعدون أن لم يطلق سراح شاعرهم فاضطر يزيد إلى إرضائهم و أمر  
بإطلاق سراح ابن مفرغ.

و كان عبيد الله بن زياد حين ظفر بابن مفرغ هم أن يقتله و كتب إلى يزيد يستأذنه بالأمر فكتب اليه يزيد يحذره من الاقدام على  
ذلك و كان مما قاله له:

" إياك و قتله، و لكن عاقبه بما ينكله و يشد سلطانك. و لا تبلغ نفسه فان له عشيره هي جندى و بطانتى و لا ترضى بقتله منى و  
لا تقنع الا بالقود منك فاحذر.

### يحيى بن البطريق

مرت ترجمته فى الجزء العاشر الصفحه ٢٨٩ و نزيد عليها هنا ما يلى:

قال ابن حجر فى لسان الميزان: " يحيى بن الحسن بن الحسين بن على الأسدى الحلى الربعى المعروف بابن البطريق، قرأ على  
الحمصى [أخمص] الرازى الفقه و الكلام على مذهب الاماميه و سكن بغداد مده ثم واسط، و كان يتزهد و يتنسك، و كانت  
وفاته بالحله فى شعبان سنه ٦٠٠ و له سبع و سبعون سنه ذكره ابن النجار".

و ولده نجم الدين أبو الحسن على بن يحيى كان فقيها فاضلا شاعرا و كاتبا هاجر إلى مصر و كتب فى أحد الدواوين المصريه  
أيام الدوله الكامليه، و لما اختلت حاله عاد إلى العراق، توفى سنه ٥٤٢ [٦٤٢].

قال عنه فى الفوات: و كان فاضلا أصوليا، قال القوصى أنشدنا ابن البطريق لنفسه بدمشق و كتب بها إلى ابن عنين، و كان به جرب انقطع بسببه فى داره:

مولای لا بت فى همى و لا نصبى و لا لقيت الذى القى من الجرب

هذا زمانى أبو جهل و ذا جربى أبو معيط و ذا قلبى أبو لهب

و أنشدنى لنفسه و قد بلغه ان الملك الأشرف أعطى الحللى (راجحا) سيفا محلى فتقلد به و تشبه بالحیص بیص:

تقلد راجح الحللى سيفا محلى و اقتنى سمر الرماح

فقال الناس فيه و قلت كفوا فليس عليه فى ذا من جناح

أ يقدر ان یغیر على القوافى و اموال الملوک بلا سلاح

و له قوله:

لى على الریق كل يوم ركوبى غبار أغص منه بریقى

اقصد القلعه السحوق كانيحجر من حجاره المنجنیق

فدوابى تحفى و جسمى یضنيهذه قلعه على التحقیق

"انتهى الفوات".

و فى سنة ٦٣١ رجع الحاج إلى الحله من بعض المنازل إذ بلغهم أن العرب الأجاوده طموا الآبار فى منزل السلیمان و عزموا على أخذ الحاج، فأشیر على أمير الحاج بالرجوع فاستفتى بعض من كان معه من الفقهاء فافتوه بالرجوع، و أصیب الحاج بخسائر فادحه فى الأرواح و الأموال. فنظم على بن البطريق قصيده و سيرها إلى الخليفة یحرضه على قتال العرب الذین یعرضون للحاج منها هذه الأبیات:

الكفر فى الترك دون الكفر فى العرب أ لیس منهم إذا عدوا أبو لهب

أ لیس منهم أبو جهل و بنتهم عدوه المصطفى حماله الحطب

فيا امام الهدى یا من نظمت له المدائح یا ابن الساده النجب

یا أيها القائم المنصور أنت إذا حضرت وجه رسول الله لم یغب

فاغز الأعراب بالأتراك منتقما منهم و لا ترع فيهم حرمه النسب

فقد غزاهم رسول الله في حرم الله المنيع باذن الله و هو نبى

و ما رعى فيهم الا و لا نسبا و لم يقل ان امى منهم و أبى

ان ادعوا انهم قد أسلموا فقد ارتدوا بمنعهم للحج عن كتب

## يعقوب بن داود

توفى في مكة سنة ١٨٧ و قيل ١٨٢.

كان أبوه داود بن طهمان و اخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان للمويعين. و قد نشا ولده يعقوب كما يقول ابن خلكان: أهل أدب و فضل و افتنان فى صنوف العلم. و أول ما عرف من تشيعه انه كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حين خرج على المنصور، ثم انتهى الأمر بمقتل إبراهيم و فوز المنصور. و كان قد بلغ المنصور مكاتبه يعقوب لإبراهيم فقبض على يعقوب و أودعه سجن المطبق. و لا- يذكر ابن خلكان شيئا عن مصير يعقوب طيله حيااه المنصور سوى قوله: و لما مات المنصور و قام بالأمر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب إليه حتى أدناه و اعتمد عليه و علت منزلته عنده و عظم شانه، حتى خرج كتابه إلى الدواوين أن أمير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود فقال فى ذلك سلم الخاسر:

قل للإمام الذى جاءت خلافته تهدي إليه بحق غير مردود

نعم القرين على التقوى أعنت به أخوك فى الله يعقوب بن داود

و من ذلك فاننا لا نعلم هل أن المنصور كان قد أطلقه بعد سجنه أم أنه بقى

ص: ٢٥٤

---

١- الكودن: البرزون الهجين، اى الدابه المعده للاحمال الثقيله. و الكابى: من كبا يكبو، اى عثر.

سجينا حتى تولى المهدي فاطلقه ثم قربه.

و لما حج المهدي اصطحب معه يعقوب و يقول ابن خلكان: " و فى سنه احدى و ستين تقدم إليه بتوجيه الأمانء إلى العمال فى جميع الآفاق ففعل ذلك، فلم يكن ينفذ شىء من الكتب للمهدى حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أمينه بإنفاذه".

و لم تأت سنه ١٦٣ حتى كان يعقوب قد أصبح وزيراً للمهدى مسيطراً على شئون الدوله سيطره كامله. و على حد قول ابن خلكان: " و غلب يعقوب على أمور المهدي كلها".

و فى ذلك يقول بشار بن برد:

بنى اميه هبوا طال نومكم ان الخليفه يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفه الله بين الزق و العود

و يبدو مما ذكره ابن خلكان أن بشاراً لم يكن مبالغاً فى هذا القول، فابن خلكان يقول عن المهدي، مشيراً إلى أن يعقوب كان مغرباً للمهدى فيما هو فيه: " و لما عزل - أى الوزير السابق - و ولى يعقوب زين له هواه فأنفق الأموال و أكب على اللذات و الشراب و سماع الغناء، و اشتغل يعقوب بالتدبير".

على أن ابن خلكان يناقض نفسه فى هذا الموضوع، و يذكر كلاماً يدل على أن يعقوب كان يحاول أن يكبح جماح المهدي فى تصرفاته، فهو يقول: " و أراد المهدي امرأ فقال له يعقوب: هذا يا أمير المؤمنين السرف، فقال: ويلك و هل يحسن السرف الا بأهل الشرف".

ثم يذكر ما يدل على أن يعقوب كان متبرماً من تلك الأحوال و أنه كان يؤثر التخلّى عن منصبه: " و كان يعقوب قد ضجر مما كان فيه، و سال المهدي الاقاله، و هو يمتنع".

و روى أن المهدي حج فى بعض السنين فمر بميل و عليه كتاب، فوقف و قرأه فإذا هو:

لله درك يا مهدي من رجل لو لا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه: اكتب تحته: على رغم أنف الكاتب لهذا و تعسا لجده.

على أنه لم يمض غير قليل حتى أوقع بيعقوب و نكبه كما يأتى. و كما يحدث لكل نافذ مسيطر من حسد الناس له و وقيعتهم فيه، حدث ذلك ليعقوب، فقد أكثر اعداؤه القول فيه و ذكروا المهدي بتأييده لثورته إبراهيم على أبيه المنصور، فأراد المهدي أن يختبر حقيقه ما فى نفس يعقوب من الميول الشيعيه.

و ندع هنا لابن خلكان أن يصف لنا ما جرى. قال ابن خلكان: " فدعا - أى المهدي - به - أى يعقوب - يوماً و هو فى مجلس فرشه مورده و عليه ثياب مورده و على رأسه جاريه على رأسها ثياب مورده و هو مشرف على بستان فيه صنوف الأوراد، فقال له:

يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا؟ قال: على غايه الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به. فقال له: جميع ما فيه لك، و هذه الجاربه لك لیتم سرورک و قد أمرت لك بمائه ألف درهم، فدعا له. فقال له المهدي: و لى إليك حاجه، فقام يعقوب قائما و قال: يا أمير المؤمنين ما هذا القول الا لموجده و أنا أستعید بالله من سخطک، فقال: أحب أن تضمن لى قضاءها، فقال:

السمع و الطاعه، فقال له: و الله، فقال له: و الله فقال له: و الله، فقال له: و الله، ثلاثا، فقال له: ضع يدك على رأسى و احلف به، ففعل ذلك، فلما استوثق منه قال له: هذا فلان بن فلان، رجل من العلويه أحب أن تكفينى مؤنته و تريحنى منه فخذة إليك، فحوله إليه و حول إليه الجاربه و ما كان فى المجلس و المال، فلشده سروره بالجاربه جعلها فى مجلس يقرب منه ليصل إليها، و وجه فاحضر العلوى فوجده لبيبا فهما، فقال له: ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمى، و أنا رجل من ولد فاطمه بنت محمد، فقال له يعقوب: يا هذا أفيك خير؟ فقال: أن فعلت معى خيرا شكرت و دعوت لك، فقال له: خذ هذا المال و خذ أى طريق شئت، فقال: طريق كذا و كذا آمن لى. فقال له:

امض مصاحبا. و سمعت الجاربه الكلام كله، فوجهت مع بعض خدمها به، و قالت: قل له: هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى و هذا جزاؤك منه، فوجه المهدي فشنح الطريق حتى ظفر بالعلوى و بالمال، ثم وجه إلى يعقوب فأحضره، فلما رآه قال: ما حال الرجل؟ قال: قد اراحك الله منه، قال:

مات؟ قال: نعم، و الله؟ قال: و الله. قال: فضع يدك على رأسى، فوضع يده على رأسه و حلف به، فقال: يا غلام اخرج إلينا من فى هذا البيت، ففتح بابه عن العلوى و المال بعينه، فبقى يعقوب متحيرا، و امتنع الكلام عليه فما درى ما يقول، فقال له المهدي: لقد حل دمك، و لو آثرت إراقته لأرقته، و لكن احبسوه فى المطبق، فحبسوه، و أمر بان يطوى عنه خبره و عن كل أحد. و بقى محبوبا طيله حياه المهدي و جميع أيام الهادي موسى بن المهدي و خمس سنين و شهورا من أيام هارون الرشيد. ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكى أمره و شفع فيه، فأمر بإخراجه فاخرج و قد ذهب بصره، فأحسن إليه الرشيد، و رد إليه ماله و خيره المقام حيث يريد فاختر مکه فاذن له فى ذلك، فأقام بها حتى مات. " و قال عبد الله بن يعقوب بن داود: أخبرنى أبى أن المهدي حبسه فى بئر و بنى عليه قبه، فمكث فيها خمس عشره سنه، و كان يدللى له فيها كل يوم.

رغيف خبز و كوز ماء، و يؤذن بأوقات الصلاه.

و قد قال له الرشيد بعد إفراجه عنه: يا يعقوب بن داود و الله ما شفع فيك إلى أحد، غير انى حملت الليله صبيه لى على عنقى فذكرت حملك اياى على عنقك فرثيت لك من المحل الذى كنت به فاخرجتك. و كان يعقوب يحمل الرشيد و هو صغير و يلاعبه.

## الشيخ يوسف بن المطهر الحلى والد العلامة الحلى

هو الشيخ سديد الدين يوسف بن الشيخ شرف الدين على بن المطهر.

كان فاضلا فقيها متبحرا فى العلوم العقليه و النقليه. قال ابن داود فى رجاله:

كان فقيها محققا مدرسا عظيم الشأن. اه و قال صاحب أمل الآمل: فاضل فقيه متبحر، نقل ولده العلامة أقواله في كتبه. اه.

### يوسف رجب

ولد في النجف سنة ١٩٠٠ م و درس فيها و اتجه اتجاها أدبيا كاتبا و ناقدنا بصيرا و واكب الحركات الوطنية في العراق و ساهم فيها بقسط وافر و أصدر سنة ١٩٢٥ م في النجف الأشرف جريده اسبوعيه باسم (النجف) و في سنة ١٩٢٧ م استوطن بغداد و تولى تحرير جريده النهضة لسان حال حزب النهضة، ثم عمل في الوظائف الحكوميه. توفي سنة ١٩٤٧ م

### السيد يونس الأردبيلي ابن فتح علي

ولد سنة ١٢٩٣ في أردبيل و توفي سنة ١٣٧٧ في مشهد الرضا درس المقدمات في أردبيل ثم في زنجان ثم سافر إلى النجف الأشرف فحضر على اليزدي و الخراساني و غيرهما. و في سنة ١٣٤٦ سافر إلى مدينته أردبيل و لكنه لم يطل الإقامة فيها فغادرها إلى مشهد الرضا و بعد احداث المشهد في عهد الشاه رضا بهلوي التي سجن المترجم بسببها، عاد إلى أردبيل و ظل فيها حوالي ثماني سنوات حيث سقط البهلوي فعاد إلى المشهد فبقى هناك مرجعا من مراجعه حتى وفاته.

ص: ٢٥٥



### اشاره

هذه مقالات لا تدخل فى باب التراجم الذى هو موضوع (أعيان الشيعة) و مستدر كاته، و لكن لها صلة وثقى بهذا الموضوع لذلك جعلناها ملحقا للمستدر كات:

## الأمويون و الإسلام و العروبه

### اشاره

فى الكلمه التى كتبها كاتب فى جريده النهار حرص كل الحرص على التنويه بعروبه الدوله الأمويه و أغرق فى ذلك ما شاء له الإغراق.

و ليست هذه هى المره الأولى التى يبدى فيها الكاتب هذا الرأى فقد سبق له ان أبداه أكثر من مره، و عاد هنا يكرره و يشيد به... و ليس هو وحده الذى يقول هذا القول، بل هناك غيره ممن سبقوه اليه و نادوا به مجاهرين مفاخرين... فما هى الحقيقه فى ذلك؟ نحن نريد أولا ان نسلّم - جدلا - بصحه هذا القول، و لكننا نريد ان نسأل هذه الجماعه هل ان النبى محمدا ص المؤسس الأول للدوله انما قصد بتأسيسها ان يحل محل الحكمين البيزنطى و الساسانى الاستبداديين الظالمين المتحكمين بشعبيهما تحكما فرديا لا بيالى بان يستبيح الدماء و الأموال و الكرامات، و لا يهيمه استفحال الفقر بالفقراء و استثناء الغنى بالأغنياء، و تميز فئه محدوده بكل الخيرات، و تميز جمهور الشعب بالبؤس و الفاقه و النذل، هل كان قصد النبى محمد ص ان يحل محل هذين الحكمين حكم عربى فيه المفاصد نفسها، و لا يبرره الا انه حكم عربى؟.

أم ان مقصد النبى محمد ص برسائله الإسلاميه و تأسيسه للدوله الجديده ان تكون ثوره عالميه على فساد الحكام و التمييز بين الطبقات، و تطبيق القانون على الناس جميعا، و إحلال الكفاءه و الإخلاص محل الأنساب، و توزيع الثروات على الناس توزيعا عادلا، و إحلال الشورى محل الاستبداد و إلغاء التمييز العنصرى إلى غير ذلك مما ليس هذا مجال تعداده. ان كانت رساله محمد ص تستهدف الأمر الأول، فيحق لنا حينئذ ان نباهى بالعروبه المزعومه للدوله الأمويه... و اما إذا كانت تستهدف الأمر الثانى، فان علينا ان نخجل كل الخجل من المصير الذى صارت اليه الشعوب كلها بما فيها الشعب العربى من الانقلاب على الحكم الذى هدفت اليه رساله محمد ص.

و لكن ما هى حقيقه عروبه الدوله الأمويه؟ أ صحيح انها استهدفت مصلحه العرب؟

## الأحداث تجيب

لنترك الأحداث تجيبنا على ذلك فنحن نعلم ان العرب قبل الإسلام كانوا منقسمين على أنفسهم قبائل، لا يرى الواحد منهم من فخر له الا بقبيلته وحدها، و لا شان له ببقية العرب، و ان انتماءه انما هو لهذه القبيله، و انه يستبيح دماء أى فرد من قبيله اخرى إذا حاولت منافسه قبيلته، انهم لا يهمهم الا إعزاز قبائلهم لا إعزاز أمتهم. ان عمرو بن كلثوم صاحب النونيه الافتخاريه الشهيره كان

يباهى القبائل الاخرى و يتحداها بقبيلته، فهو حين يقول مثلاً:

إذا بلغ الفطام لنا صبى تخر له الجابر ساجدنا

أو يقول:

ملأنا البر حتى ضاق عنا و ظهر البحر نملؤه سفينا

انما يقصد بنى تغلب و حدهم و لا علاقه له بالعرب، و هو يريد ان تخر جابره العرب ساجده امام الصبى التغلبى المفطوم؟ و هو يريد ان يملأ البر و البحر لا ليقاتل به أعداء العرب، بل ليقاتل به العرب...

هذه هى الذهنه الجاهليه التى جاء الإسلام ليقتضى عليها، و استطاع ذلك، و صهر العرب كلهم فى امه واحده أرادها ان تحمل الإسلام إلى العالم كله مطبقه فيه مفهومه الجديد للحكم، لا ان يطبق على الشعوب حكم القياصره و الاكاسره نفسه، و ان يحل محل ذلك الحكم بكل شروره و مفاصده...

فما ذا كانت نتيجة الحكم الذى يسميه من يسميه بالحكم العربى و يشيدون بتعصبه للعرب و حدهم؟...

كانت النتيجة ان هذا الحكم عاد بالعرب إلى جاهليتهم الأولى من اثاره النعرات القبليه و تحريش القبائل بعضها ببعض لتتشغل بصراعاتها فيما بينها عن التبصر فيما يمارسه الحكم من اضطهاد و بما يتحكم فيه من فساد، و قد نجح الحكم فى ذلك إلى أبعد الحدود.

لقد كان يصنف الناس إلى قبائل فيقدم أحدها و يغدق عليها نعمه ليشير أحقاد القبيله الاخرى لتنسى كل شىء و لا تفكر الا كيف تتقرب من الحكم لتغيط القبيله المنافسه.

و قد استعمل الحكم فى ذلك مختلف الوسائل فكان يحرش بين رؤساء القبائل و يحرش بين شعراء القبائل، فيشير بذلك الفتن بين القبائل و تعود إلى ماضيها الجاهلى البغيض.

و كان الحكام يستغلون التقاء وفود القبائل فى مجالسهم فيحرضونها بعضها على بعض، و يدعون خطباء كل قبيله إلى التفاخر و التباهى حين تفد إليهم وفودهم. لذلك كانت كل قبيله تحرص على ان يكون فى وفدها من يجيد المقارعه و المفاخره.

فقد التقى وفد نزار و وفد اليمن فى مجلس معاويه فما زال بهم حتى قام خطباء نزار و ذهبوا فى خطبهم فى التفاخر كل مذهب فقام صبره بن شيمان سيد الأزدي و اختصر الأمر بان قال: (انا حى فعال و لسنا حى مقال و نحن نبلغ بفعالنا أكثر من مقال غيرنا).

و انفض المجلس بعد ان بلغ الحكم غايته من اثاره الأحقاد بين القبيلتين الكبيرتين.

و فى يوم آخر كانت عنده مجموعه من رجال القبائل فأراد ان يشير المنافسه بينها جميعها دفعه واحده فقال:

إذا جاءت بنو هاشم بقديمتها و حديثها، و جاءت بنو اميه بأحلامها و سياستها و بنو أسد بن عبد العزى برفادتها و دياتها، و بنو عبد الدار بحجابها و لوائها و بنو مخزوم بأفعالها و أموالها، و بنو تيم بصديقتها و جوادها و بنو عدى بفاروقها و متفكرها و بنو سهم بأرائها و دهائها، و بنو جمح بشرفها و بنو عامر بن لؤى بفارسها و قريعها، فمن ذا يجلى فى مضممارها و يجرى إلى غايتها؟...

و لم يكن شىء أكثر تحريشا بين القبائل و اثاره أحقادها و دعوتها إلى التفاخر و التنايد أكثر من هذا القول ينطق به رأس الحكم...

ص: ٢٥٦

و كذلك فعل عبد الملك بن مروان حين دخل عليه عياش بن الزبرقان و عنده روح بن زنباع فقال عبد الملك: يا عياش، أما ترى هذا اليماني يفخر بملوك اليمن؟...

و كان هذا القول كافيا لان يثير ما اثار فى القبيلتين.

و كذلك فعل هشام بن عبد الملك حين حرش بين الأبرش الكلبى و خالد بن صفوان..

و فيما ذكر فى هذا الموضوع ان معاويه و ابنه يزيد بذلوا لقضاعه أموالا جسيمه لتنتفى من اليمن و تنتسب إلى معد فاستجاب نفر من رؤسائها لذلك، و لكن آخرين رفضوا هذا الانتساب و قاموا بمظاهرة صاحبه كان رجالها يرتجزون و هم يقتحمون المسجد:

يا أيها الداعى ادعنا و بشر و كن قضاعيا و لا تنزر

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاعه بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر من قال قولاً غير ذا يبصر

و هكذا وقعت الفتنة فى القبيله الواحده، ثم امتدت إلى أوسع من ذلك، بين القبيلتين، ثم إلى العبت بأحاديث الرسول فوضعت نزار حديثاً ينسب فيه الرسول قضاعه إلى معد، بل يجعله بكر ولده و وضع أهل اليمن أحاديث تنقض هذا القول و تؤيد نسبه قضاعه إلى حمير.(١)

أ رأيت كيف نجحت اللعبه و بما ذا انشغل الشعب؟...

و هناك قصيده الوليد بن يزيد التى قالها فى تحدى اليمن، مما أثار الفتنة بين النزاريين و اليمينيين.. و هذا الذى نذكره غيض من فيض، و ليس هو كل ما جرى، بل هو نقطه من بحر ما جرى حتى لقد أدى الأمر إلى ان تكون النزاعات القبليه هى شغل الناس الشاغل اليومى، و لعل ما يصور الأمر على حقيقته ما رواه الجاحظ فى (البيان و التبيان) من أنه: ما كان رجلاً من قبيلتين يلتقيان حتى يتذكرا أيام قبيلتهما فى الجاهليه و يتفاخرا. و هذا ما رمت إليه دوله (القوميه العربيه) من أشغال الناس عنها بنزاعتهم.

## القتال الدموى

على ان الأمر تعدى التشاحن باللسان و استثاره الضغائن فى النفوس، إلى القتال الدموى بين القبائل، و هو النتيجة الطبيعيه لشحن العقول بكل ما شحنت به، فرأينا مثلاً- الوقائع الداميه بين قبيلتى قيس و تغلب فى بلاد الجزيره. و بعد ان كان المسجد مكان تلاقى الناس على المحبه و الوئام أصبح مكان تلاقيهم على البغضاء و القتال كهذا الذى جرى فى مسجد البصره بين مضر و ربيعه، و بعد ان كان الهتاف فيه: حى على الفلاح، صار يا لتميم... و اقتحم بنو تميم فى احدى المرات مسجد البصره على مسعود بن عمر و أنزلوه عن المنبر و قتلوه.

و عمت الفتنة القبليه جميع الارحاء و حملها و لاه دوله (القوميه العربيه) معهم إلى ما تولوه من بلاد خارج الأرض العربيه، لمن نزلها هناك من القبائل فكان والى خراسان الجراح الحكمى يصرخ على منبر المسجد(٢): و الله لرجل من (قومى)(٣) أحب إلى

من مائه غيرهم، يقول هذا القول على مسمع من ليسوا قومه فتثور حزازاتهم و أضغانهم.

و عمر بن هبيرة والى العراق كان من دواعى فخره انه لم يعرض له أمر رأى فيه منفعه (لقومه) الا فعله.(٤)

و خالد بن عبد الله القسرى كان أشد خلق الله عصبية على نزار(٥) و قد اتهمته المضريه بتعمد إيذاء شعراء مضر و حبسهم(٦) و أخوه أسد بن عبد الله والى خراسان كان ينافس أخاه خالددا فى عصبيته على النزاريه(٧) و جاء بعده واليا عليها نصر بن سيار فعمد إلى فعل عكس ما فعله سلفه فأظهر العصبية لمضر، لتزداد الفتنة تأججا فالحكم تاره مع هؤلاء و تاره مع خصومهم.(٨)

و عبيده بن عبد الرحمن السلمى والى إفريقيا أضرب من هناك من الكلبيين و تعصب عليهم.(٩)

و كما قلنا فقد أدى ذلك إلى الاقتتال الدموى حتى بين القبائل العربيه خارج الأرض العربيه كهذا القتال الطويل فى خراسان الذى قاده عبد الله بن خازم السلمى فى الحرب بين قبيلته و بين قبائل ربيعه و الأزدي و الذى استطاع بعده ان يستأثر بالأمر فى خراسان إلى حين(١٠) فتساءلت قبيله بكر: علام يأكل هؤلاء خراسان دوننا؟ و هكذا فالتزاحم لا على المآثر و المكارم، و لا على نشر العدل، بل على (الاكل).(١١)

و لم تقتصر فتنة خراسان هذه على عرب خراسان بل تردد صداها و امتد أثرها إلى العراق حيث حرق مالك بن مسمع دور تميم فى البصره ردا على مذابح ابن خازم فى قبيله ربيعه فى هرات(١٢) و عبد الله بن خازم نفسه لم يقصر فى خراسان بالإيقاع فى بنى تميم حين حصرهم فى حصن (فرتنا) و قتل فرسانهم و إبطالهم مما تردد صداها فى تميم فى العراق.(١٣)

و كذلك لما هاجت العصبية بخراسان بين اليمنيه و المضريه أرسلت يمانيه الشام إلى خراسان نجده عسكريه لنصره قومهم(١٤) و فى (بلخ)(١٥) وقعت معركة البرقان بين المضريه و على راسهم نصر بن سيار و بين الأزدي و بكر و عليهما عمرو بن مسلم(١٦) و لما ثارت الفتنة القبليه فى خراسان بين نصر بن سيار و الكرمانى اجتمعت اليمانيه تحت لواء الكرمانى و اجتمعت مضر إلى نصر.

ص: ٢٥٧

١- ليس هذا. الحادث وحده الذى وضعت فيه الأحاديث النبويه، فان أحد كبار رواه الحديث المشهورين جعل أحاديث الرسول طرفا فى النزاع القبلى، فاخذ يروى: الايمان يمان، آل لخم و جذام صلوات الله على جذام يقاتلون الكفار على رؤوس الشعاف و ينصرون الله و رسوله (الإنباه ص ١٠٤).

٢- الطبرى.

٣- سنرى ما يقصد بكلمه (قومى).

٤- الاغانى.

٥- الطبرى.

٦- طبقات ابن اسلام [سلام].

٧- الطبرى.

- ٨- الطبری.
- ٩- أنساب الاشراف.
- ١٠- فتوح البلدان.
- ١١- ن. م.
- ١٢- الطبری.
- ١٣- ن. م.
- ١٤- ن. م.
- ١٥- هی الیوم تتبع افغانستان.
- ١٦- الطبری.

على ان اخطر ما انتجته سياسته دوله (القوميه العرييه) فى اثارها النزاع بين قبائل العرب إلى حد الحروب الداميه، هو ان هذه الحروب فاقت بشراستها و فظائعها حروب القبائل فى الجاهليه بل أدت هذه الحروب إلى ما يصم التاريخ العربى بوصمه العار. فقد كانت الحروب القبليه فى الجاهليه انما يثيرها الفقر و طلب المغانم، لذلك كان الظافرون فيها يحرصون على استبقاء الأسرى لمفاداتهم بالمال. اما فى حروب دوله (القوميه العرييه) فقد عادت الحروب القبليه حروب افناء و إباده لا حروب حصول على الأسرى، و ارتكب فيها من الفظائع ما يخجل الإنسانيه كلها لا العرب و حدهم، ففضلا عن قتل الأسرى و ما فيه من شناعه و عار، فقد جاءت هذه الحروب بما لم يعرفه العرب فى تاريخهم من وحشيه و فظاعه، لقد كانت حروب القبائل الجاهليه تتسم دائما بطابع من المروءه العرييه الاصيله التى كانت هى ميزه العربى الأولى لا سيما مع النساء.

اما الحروب القبليه التى اثارها دوله (القوميه العرييه) فقد كان بعض أفعالها بقر بطون النساء الحوامل. ففى وقعه (ماكسين) وحدها بقرت قبيله قيس بطون ألفين من بطون نساء تغلب (١) و افتخر بذلك شاعرهم نفيح بن صفار المحاربى فقال:

بقرنا منهم ألفى بغير فلم نترك لحامله جنينا

و فى معركة الثرثار (٢) الأولى بين جموع بنى سليم و جموع ربيعه التى انهزم فيها بنو سليم، بقرت ربيعه بطون ثلاثين امرأه من بنى سليم.

و لما التقت تغلب و قيس يوم الكحيل و انهزمت تغلب و راحت فلولها تحاول عبور دجله، غرق القيسيون من التغليبين بشرا عظيما فى النهر و قتلوا من وقع فى أيديهم أسيرا و بقروا بطون نساءهم، و فى معارك ابن خازم مع ربيعه فى خراسان التى مرت الإشاره إليها و انتصر فيها ابن خازم، ظل ابن خازم يقتل كل من وقع فى يده من الأسرى حتى غابت الشمس.

و الظاهره الملفته للنظر انه فى المدن المتأثره بسياسه دوله (القوميه العرييه) كانت الفتن تعظم و تشتد و تمتد ففى البصره مثلا حيث كان التجمع القبلى الكبير: مضر و ربيعه و الأزد كانت الفتن بين القبائل متواصله لا تهدأ و لا تستقر، فى حين ان الكوفه غير المتأثره بسياسه دوله (القوميه العرييه)، كانت قبائلها على كثرتها و تنوع أصولها متماسكه فلم يظهر فيها نزعات قبليه ذات شان كالتى شهدتها البصره. و العجيب فى أمر هذه القبائل المتنازعه المتقاتله انها فى أعماق نفوسها كانت تحس ان الدوله هى التى تؤرث البغضاء بينها فتدفعها إلى الاحتراب و التعادى. و بدافع من هذا الإحساس رأينا هذه القبائل عند ما كانت تلوح لها أول فرصه للثوره على هذه الدوله تنسى كل ما كان بينها من اشتجار و تهاجى و اقتتال، و تهب كلها يمينها و مضرها و ربيعيها و تجتمع على الثوره على دوله (القوميه العرييه) كما حدث فى الثوره على ممثل السلطه الحجاج بن يوسف التى فرضت الظروف ان يقودها عبد الرحمن بن الأشعث سنه ٨١. فسمعنا شاعر تلك الثوره أعشى همدان ينطق باسم العرب جميعا، باسم القبائل الثائره كلها معددا لها قبيله قبيله قائلا:

سار بجمع كالدبى من قحطان و من معد قد أتى ابن عدنان

بجحفل شديد الارنان فقل لحجاج ولى الشيطان

يثبت لجمعى مذحج و همدان و الحى من بكر و قيس عيلان

و كذلك فى ثوره الحارث بن سريح فى خراسان سنه ١١٦ حيث اجتمعت تحت قيادته مضر و اليمن و الأزد و تميم و هى القبائل المتنافره المتنازعه، و لم يكن أعجب من أن تمشى اليمن وراء زعيم مضرى.

### السياسه التطبيقيه

و كانت السياسه التطبيقيه بتاريت العداوه بين القبائل هى خطه الحكم فعبد الملك بن مروان مثلا بعد ان قرب اليمانيه و أغدق عليهم ما أغدق، فاثار العداه بينهم و بين القيسييه و تحققت اهدافه، عاد يقرب القيسييه و يحلهم محل اليمانيه لتزداد الأحقاد و يتاصل النزاع.

و مثل هذا فعل من تقدموه و من تاخروا عنه. فمنهج الحكم قبلى بحث لا عربى قومى، فلا يقدم العربى لانه عربى، بل تقدم القبيله كلها أو تجفى كلها ليظل الصراع مشتتلا بين القبائل.

و هكذا تقسمت الأمه العربيه من جديد إلى قبائل متنازعه متخاصمه، بعد ان صهرها الحكم العربى الصحيح حكم محمد بن عبد الله ص فى وحده متراصه متكاتفه تبرز العربى عربيا لا- يعلن انتماءه الا للعرب، لا إلى قبيله من القبائل، إلى العرب الذين عول عليهم محمد ص فى حمل رسالته العالميه إلى الكون كله.

و كان أعظم أدوات الحكم (العربى) الذى يباهى به الكاتب لتمزيق الصف العربى هم الشعراء الذين كان يغريهم الحكام بالعوده إلى التفاخر بالقبيله لعلمهم بأثر الشعر فى ذلك. و كان الرسول العربى يعرف ما يفعله شعر الشعراء فى اضرام التعادى القبلى لذلك قال فى بعض ما قاله: (من قال فى الإسلام هجاء مقدعا فلسانه هد). و عماد الهجاء المقذع تفضيل الشاعر احدى القبائل على القبيله المهجوه.

و هكذا انفصمت عروه القوميه العربيه، و عاد (قوم) الفرد لا أمته، بل قبيلته فسمعنا مثلا الفرزدق يقول:

تميم هم (قومى) فلا تعدلنهم بحى إذا اعتر الأمور كبيرها

و سمعنا عبد الله بن خليفه الطائى يقول:

فلا يبعدن (قومى) و ان كنت غائبا و كنت المضاع فيهم و المكفرا

و سمعنا الفرزدق يكرر القول:

انا الضامن الراعى عليهم و انما يدافع عن أحسابهم انا أو مثلى

إذا ما رضوا منى إذا كنت ضامنا باحساب (قومى) فى الجبال و فى السهل



و سمعنا جريرا يقول، و هو و ان لم يذكر كلمه (قومي)، فيكفي انه يعلن ان (الأعداء) في نظره هم أعداء قبيلته لا أعداء العرب:

ألم أك نارا يصطليها (عدوكم) و حرزا لما ألجأتم من ورائيا

كما أعلن الفرزدق بان الاحساب التي يدافع عنها هي احساب القبيله لا احساب العرب.

و إذا كان جرير لم يذكر في البيت المتقدم كلمه (قومي) فقد ذكرها في بيت آخر هو:

ص: ٢٥٨

---

١- أنساب الاشراف و الاغانى و ماكسين أو ماكس من قرى الخابور قرب رأس العين.

٢- الثرثار: نهر ينزع من هرماس نصيبين و يفرغ في دجله بين الكحيل و رأس العين.

و انى لمن (قوم) بهم تتقى العدى و رآب الثاى و الجانب المتخوف

و هكذا استحالـت الرابـطه بين العرب من الرابـطه القوميه التى تعنى (بالقوم) العرب جميعهم، إلى الرابـطه القبليه التى تعنى (بالقوم) القبيله.

و كثر ذلك فى الشعر العربى. فقال الطرمـاح:

لم يفتنا بالوتر (قوم) و للضيم رجال يرضون بالإغماض

و قال أيضا مفتخرا بمحاماه مذحج و الأزـد عن أهل العراق و مشاركتهم فى قتل قتيبه بن مسلم:

(قوم) هم قتلوا قتيبه عنوه و الخيل جانحه عليها العثير

بالمرج مرج الصين حيث تبنت مضر العراق من الأعز الأكبر

و قال عبد الله بن عمر العبلى:

أولئك (قومي) تداعت بهم نوائب من زمن متعس

و قال عبد الله بن قيس الرقيات:

حبذا العيش حين (قومي) جميع لم تفرق أمورها الأهواء

و هكذا نسى العرب انهم عرب تربطهم امه واحده.

## الهوان

و قد أدى تحريش السلطه بين القبائل إلى ان يستهين العرب بعروبـتهم و ان يلجئوا إلى الأمم الاخرى ليفاخروا بانتسابهم إليها، فلما فاخرت القحطانيه بملوكها القدامى و بما كان لهم من سلطان على القبائل المعديه، ادعت العدنانيه ان الفرس الذين دانت لهم بلاد اليمن قديما يرجعون فى نسبهم إلى جدهم الذى يتتمون اليه إذ هم من ولد إسحاق بن إبراهيم. فقال إسحاق بن سويد العدوى:

إذا افتخرت قحطان يوما بسؤدد اتى فخرنا أعلى عليها و اسودا

ملكنا هم بدأ ياسحاق عمنا و كانوا لنا عوناً على الدهر اعبدا

و يجمعنا و الغر أبناء فارس أب لا نبالى بعده من تفردا

و هكذا عاد العرب فى ظل دوله (القوميه العربيه) يفاخرون بان العرب كانوا عبيدا لغيرهم، و يتباهون لا بالعروبـه و أنسابها، بل

بصله النسب التي زعموا بأنها تربطهم بالفرس (الغر). و الدوله مرتاحه لذلك ما دام فيه شاغل للشعب عن التفكير في تدبر أموره، و ما دامت هي المسبب لكل ذلك.

و قد بلغ الهوان العربي أقصاه، إذ تعدى الأمر الافتخار بالفرس (الغر) إلى التفاخر باليهود (الغر). في ظل دوله (القوميه العرييه) فسمعنا جريرا يقول:

أبونا أبو إسحاق يجمع بيننا أب كان مهديا نيبا مطهرا

و منا سليمان النبي الذي دعا فاعطى بنيانا و ملكا مسخرا

و موسى و عيسى و الذي خر ساجدا فأثبت زرعاً دمع عينيه اخضرا

و يعقوب منا زاده الله حكمه و كان ابن يعقوب أمينا مصورا

فيجمعنا و (الغر) أبناء ساره أب لا نبالي بعده من تعذرا

ثم عاد الأمر مهزله من المهازل كانت تضحك لها الدوله بملء اشداقها، ان العدنانيه أرادوا ان يزيدوا إلى فخارهم بالفرس فخارا بأمر اخرى فجمعوا إلى ارتباط نسبهم بالفرس ارتباطه بالاكراد و الهنود و البربر و الديلم. (1) و لما رأى القحطانيه ذلك جاروهم في التنصل من النسب العربي فادعوا اتصال نسبهم باليونان، و اختصوا اليونان، لأن العدنانيه انتسبوا إلى الفرس أعداء اليونان، فزعموا ان يونان بن عابر هو أخو قحطان بن عابر. (2) و لا دعاء النزاريه قرابتهم بالديلم ادعى القحطانيه قرابتهم بالترك. (3)

و قد أدى هذا الحال إلى ان يصبح العرب في ظل دوله (القوميه العرييه) مهزأه الأمم و مضحكتها فقال أحد شعراء الأعاجم يخاطب العرب ساخرا منهم:

زعمتم بان الهند أولاد خندف و بينكم قربي و بين البرابر

و ديلم من نسل بن ضبه باسل و برجان من أولاد عمرو بن عامر

فقد صار كل الناس أولاد واحد و صاروا سواء في أصول العناصر

(4)

## لمن السیاده

يقول الكاتب فيما يقول: (حيث العرب من كل قبيله و فخذ و دين هم الساده و غير العرب و لو هم مسلمون من الموالى).

و نقول له: كلا- لم يكن الأمر كذلك فالسياده و السلطه و الحكم لفئه نفعيه تحسن استعباد الناس و سفك دمائهم و نهب أموالهم، اما بقيه العرب فللهوان و الذل و القتل و النهب و لا تشفع لهم عربتهم و لا نسبهم العدناني أو القحطاني العريق.

و نعرض له واحدا ممن كانت لهم السياده. فقد كان سمره بن جندب واليا على البصره بالوكاله، فلما جاء الوالى الأصيل كان سمره قد قتل فى غيابه ثمانيه آلاف رجل، و كان لا بد له من أن يقدم (تقريراً) شفهيًا للوالى الأصيل فذكر له فيما ذكر انه قتل فى هذه المده القصيره ثمانيه آلاف رجل، فكان كل ما علق به الأصيل - و هو زياد بن سميه - ان ساله هل تخاف ان تكون قد قتلت أحدا بريئا؟ فأجاب سمره: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت... و انتهى التحقيق و أقفل المحضر بهذا الجواب الموجز.

ثمانيه آلاف عربى يقتلهم هذا الوالى الذى كانت له (السياده) فى دوله (القوميه العربيه)، يقتلهم بكلمه واحده يقولها...

فأين (سياده) هؤلاء الآلاف الثمانيه الذين هم من (كل قبيله و فخذ) على حد تعبير الكاتب؟...

و إذا كان هذا ما فعله وال واحد كان واليا (بالوكاله) لمدته قصيره فلك ان تقدر ما فعله الولاه الاصلاء فى المدد الطويله و هذا الوالى بالوكاله خرج يوما من بيته إلى (مكتبه) بموكبه الرهيب، فلما كان عند دور بنى أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فاوجره الحربه ثم مضت الخيل، فاتى عليه سمره بن جندب و هو متشطح بدمه، فقال ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أستننا...

العرب سكان البصره (من كل قبيله و فخذ) و فيهم بنو أسد: عليهم إذا

ص: ٢٥٩

١- العقد الفريد ٤٠٧/٣.

٢- التنبيه و الاشراف ص ١٠٠.

٣- مروج الذهب.

٤- العقد الفريد ٤٠٧/٣.

سمعوا ان سمره بن جندب قد ركب و سار بموكبه - عليهم ان يخلوا الشوارع و ينخذلوا فى بيوتهم حتى يمر الموكب، و الا أوجرتهم الحراب.

و من سوء حظ العرب سكان البصره (من كل قبيله و فخذ)، انه لم يكن فى البصره يوم ذاك (إذاعه) تعلن ساعه الصفر لموكب الأمير ليتقى أهلها الاسنه.

هذه هى (السياده) التى كانت للعرب (من كل قبيله و فخذ) فى حكم دوله (القوميه العربيه). و نحن نسأل الكاتب - و هو اليسارى العتيق - هل جعلت روسيا الشيوعيه السياده للروس و حدهم فى الاتحاد السيو فييتى، أم جعلتها - و هى صاحبه الدعوه العالميه - لكل من آمن بالدعوه من سكان الاتحاد؟ أ لم يتول أعلى منصب فيها فى وقت من الأوقات رجل ارمنى كان مؤهله انه مؤمن بالدعوه مخلص لها؟ فلما ذا أذن تتبجح بما تتبجح به، فى حين ان الأصل فى قيام الدوله العربيه كان الدعوه الإسلاميه العالميه؟ ان رسول الدعوه و منشئ الدوله محمد بن عبد الله ص قد جعل فى قمم السلطه ثلاثه من غير العرب، كانت مؤهلاتهم هى إيمانهم بالدعوه و إخلاصهم لها. لقد كان سلمان الفارسى و بلال الحبشى و صهيب الرومى من أركان الدوله حامله الرساله الإسلاميه، هذا و الدوله لم تكن تعدت بعد حدود الجزيره العربيه، فكيف بها لو تعدتها فإلى أى حد كان يمكن أن يكون عدد المشاركين من غير العرب فى بناء الدوله و المساهمين فى تسيير دفتها؟؟ يتبجح الكاتب بما صار اليه امر الموالى... و نحن نريد ان نعرض للقراء بعض ما كان عليه امر الموالى الذين آمنوا بالدعوه العالميه الإسلاميه، لنرى ان كان القراء يشاركون الكاتب تبججه.

كان من خلفاء دوله (القوميه العربيه) خليفه واحد يستحق بان يحمل لقب (القومى العربى) بكل ما تحمله هذه القوميه من حب و تسامح و عدل و تكفل بالتزام الدعوه الإسلاميه العالميه. ذاك هو عمر بن عبد العزيز، ففى أول عهده بالحكم أرسل اليه والى خراسان الجراح بن عبد الله وفدا من قبله تملقا له، و كان الوفد مؤلفا من عربيين و من مولى يصفه الطبرى بأنه كان فاضلا فى دينه، فتكلم العريان عند عمر و المولى ساكت، فقال له عمر: أ ما أنت من الوفد؟ قال: بلى. قال فما يمنعك من الكلام؟ قال: يا أمير المؤمنين، عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا- عطاء و لا رزق... إلى ان يقول: أميرنا عصبى جاف يقوم على منبرنا فيقول: و الله لرجل من قومى أحب إلى من مائه من غيرهم، و هو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم و العدوان...

هال عمر بن عبد العزيز ما سمع، و أكبر هذا المولى (عضو الوفد) على صراحته و جرأته و تقريره الحقيقه الفظيحه، فقال له: إذن مثلك فليوفد...

ما ذا يعنى هذا القول؟ انه يعنى ان عشرين ألف رجل من الموالى يجندون فى الجيش و يساقون إلى الغزو دون ان تدفع لهم دوله (القوميه العربيه) درهما واحدا، و فوق ذلك فإنها لا تقدم لهم الطعام، بل ان عليهم ان يقاتلوا، و عليهم فى الوقت نفسه ان يتكلفوا تدبير امر طعامهم...

عشرون ألفا فى منطقه وال واحد، فإذا حسبت عدد الولاه فكم من عشرين ألف آخرين ستجد؟...

هذا مثال واحد عن معامله دوله (القوميه العربيه) لغير العرب الذين تحكّمهم و هذه هى المعامله التى يتبجح بها الكاتب.

و لن نتعرض إلى ذكر المهانه اليوميه التي كان يعيش فيها الموالي، مثل انهم كانوا ينادونهم بألقابهم لا بأسمائهم كما ينادون الرقيق، و إذا أرادوا الزواج فلم يكن بد من الرجوع إلى (الساده) الذين كان لهم حق المعارضه فى تلك العقود، و كان مفروضا عليهم و حدهم ضريبه الرؤوس. و يفهم مما ذكره الطبرى انهم فى حال الحرب لم يكن مسموحا لهم ان يكون منهم أحد فى صفوف الفرسان، بل كانوا دائما من المشاه...

ما رأى الكاتب - و هو اليسارى العتيق كما قلنا - ما رأى لو ان الروس فى حروبهم للنازيه ساقوا شبان القوميات التابعه لهم إلى حرب الالمان دون ان يدفعوا لهم (روبلا) واحدا و أجبروهم على ان يتكفلوا بأنفسهم إطعام أنفسهم خلال القتال؟؟ ثم ما رأى لو ان الروس اعتبروا أبناء تلك القوميات من (الموالي) مهما أخلصوا فى شيوعيتهم، و اعتبروا أنفسهم و حدهم الساده؟؟.

و ما رأى حين فعلوا العكس فاعتبروا كل شيوعى من الساده لو كان غير روسى، فسلموا حكم القوميات الاخرى للشيوعيين منها؟.

ثم ما رأى لو ان الذى خلف لينين فى حكم الاتحاد السوفيتى كان من أعنف من قاوموا ثوره اكتوبر و قاوموا لينين بالذات ثم لم يترك من ثوره اكتوبر الا اسمها و عمد إلى تهديم كل ما إقامته الثوره من قواعد و منها اعتبار كل الشيوعيين من (الساده) لا من (الموالي) مهما اختلفت جنسياتهم؟...

## المتعصبون الحرفيون

يسمى الكاتب الذين قاوموا الانقلاب على شعارات و تشريعات الدوله العربيه حامله الدعوه الإسلاميه العالميه، يسميهم (رجال الدين المتعصبين و الحرفيين و الجامدين).

و نحن نسأله و هو - كما قلنا و نكرر القول للمره الثالثه اليسارى العتيق - أ لم يكن من اهدافه هو نفسه ان يثور على النظام القائم، مع ان هذا النظام له دستوره و قوانينه و انظمته التى يتساوى فيها الناس جميعا، و لم يكن فيه (المحافظ بالوكاله) يأمر بقتل ثمانيه آلاف رجل بلا محاكمه و لم يكن هذا النظام يسوق إلى الجنديه و الحرب عشرات الألوف دون ان يدفع لهم ليره واحده و دون ان يقدم لهم الطعام، و كل عيوب هذا النظام انه يختلف مع الكاتب فى نظره الاقتصاديه. و مع ذلك كان الكاتب يدعو للثوره على هذا النظام و يعمل لهذه الثوره و لا يرى نفسه (من رجال الدين المتعصبين و الحرفيين و الجامدين).

و هل من هؤلاء حتى الشعراء المداحون المتملقون الذين لم يستطيعوا مع ذلك ان يسكتوا على ما ينال الشعب من حرمان و اهتضام، فترى مثلا- الراعى النميرى - و هو ممن لا- يتهمون فى ولائهم لدوله (القوميه العربيه)، نراه يضطر للخروج على التملق، ليشكوا ما ينال الرعيه من جباه الضرائب الذين ينزلون بها كل صنوف الجور:

قطعوا اليمامه يطردون كأنهم قوم أصابوا ظالمين قتيلا

و أتاهم يحيى فشد عليهم عقدا يراه المسلمون ثقيلا

كتبا تركز غنيهم ذا عيله بعد الغنى و فقيرهم مهزولا



ثم يكرز وصف ما ينزل بالشعب فى قصيده اخرى:

اما الفقير الذى كانت حلوبته رفق العيال فلم يترك له سبد

و اختل ذو المال و المثرون قد بقيت على التلاتل من أموالهم عقد

(١) فهل هذا الشاعر الذى يعطينا صوره عن حال الشعب الهضيم فى ظل دوله (القوميه العربيه) هو الآخر من (رجال الدين المتعصبين و الحرفيين و الجامدين).

و هل بلغت الحال بالشعب فى عصر الكاتب إلى حال الشعب فى عهد الراعى النميرى التى رأينا بعض وصفها فى شعره حين كان يدعو الأول إلى الثوره على النظام؟؟.

### الشبعه يحمون العالم الإسلامى يردون البيزنطيين عن بلاد الشام و يزودونهم عن القدس

إذا كان العاهل البيزنطى (هرقل) قد وقف بعد معركة اليرموك و ما تلاها - إذا كان قد وقف فوق جبال طوروس و تطلع إلى سوريا التى تمزقت فيها جيوشه، و تنهد تنهد الاسيف و قال: وداعا يا سوريا، وداعا لا لقاء بعده...

إذا كان هرقل قد ايس من العوده إلى سوريا فان الذين تلوه بعد ذلك بقرون لم يأسوا منها و ظلوا متشبثين بها لا سيما بعد ان انفرط نظام الدوله الكبرى، دوله أعدائهم، و عادت دولا- مقسمه تتنازع و تتقاتل، فى حين كانوا هم قد تقووا و استفحل امر بعضهم استفحالا يرى فيه نفسه جديرا بالعوده إلى سوريا تحت رايات الظفر المؤزر.

فقد جاء قسطنطين ليكايينوس، ثم تلاه الاخوان برداس فوكاس أولا ثم نقفور فوكاس، و كل من هؤلاء الثلاثه كان يجمع إلى المطامح البعيده، القوه التى يركز عليها لتحقيق هذه المطامح، و فى رأس هذه المطامح: أعظمها و هو العوده إلى بلاد الشام (سوريا و لبنان و فلسطين و الأردن) و استرداد السيادة البيزنطيه عليها.

و لكن تشاء المقادير ان تخلق من ذلك التمزق العربى تكتلين، يتماسك كل منهما تماسكا محكما، و يقود كلا منهما قائد يجمع إلى الإخلاص، الكفاءه التى تعوز مواجهه المطامح البيزنطيه.

فقد قامت فى شمال إفريقيا دوله الفاطميين، و قضت هناك على الكيانات الانفصاليه و جمعتها كلها فى كيان واحد متلاحم. كما قامت فى الوقت نفسه فى شمال بلاد الشام دوله الحمدانيين، (٢) و ضمت إليها ما استطاعت ضمه من الاشلاء و مضت تشق طريقها شجاعه طماحه.

فوقت كان يتعاقب على حكم بيزنطيه من عددناهم من قبل، و وقت كان قسطنطين ليكايينوس يعربد مهددا متوعدا، كان يقوم على رأس الدوله الحمدانيه: سيف الدوله فلا ينتظر تقدم عدوه اليه، بل يتحداه فى عقر داره.

ثم ياتى برداس فوكاس و يقود الجيوش مقتحما الأرض العربيه على سيف الدوله، و يصمد له سيف الدوله فلا ينال برداس منه منالا، بل يفقد فى كل معركة العدد الخطير من جيشه و قواده، حتى يحيق به المصير الرهيب فى معركة مرعش سنه ٣٣٢ هـ (٩٥٣



(م) فيجرح في وجهه و يقع ابنه قسطنطين أسيرا فيمن يقع من الأسرى.

و يكبر الأمر على برداس و يبلغ به الحزن مداه على أسر ولده، فلا يجد ملاذا لخيبته و احزانه الا التهرب و دخول الدير.

و ياتي شقيقه نقفور فوكاس الثانى و هو أشرس الثلاثة و أعتاهم، و قد كانت مطامحه متوازيه مع شراسته و عتوه. و قد سبق له قبل توليه الملك ان قهر العرب حين كان قائدا عاما للقوات السيزنطيه البريه و البحريه فى الجبهه الغربيه، فانتزع منهم جزيره كريت سنه ٣٥٠هـ (٩٦١م).

ثم ازداد طموحا و ثقه بالنفس بعد ان تولى الملك سنه ٣٥٢هـ (٩٦٣م) بتزوجه ثيوفانو ارمله الامبرطور رومانوس و إعلان نفسه امبراطورا. و كان شعاره الوصول إلى القدس، و حين تقدم ففتح طرسوس خطب على منبرها قائلا ان هذه البلده هى التى كان تعوقه عن الوصول إلى القدس.

### الاسطول الفاطمى

و فى هذا الوقت كان على رأس الدوله الفاطميه خليفه خليق بالمهمه التى أعدتها له المقادير هو المعز لدين الله. و إذا كانت مهمه سيف الدوله الحمدانى مقصوره على مقاتله البيزنطيين برا فأكتفى باعداد الجيوش البريه، فان مهمه المعز الفاطمى كانت مزدوجه إذ كان عليه ان يقاتل برا و بحرا، لذلك انصرف أول ما انصرف إلى أعداد اسطول ضخم جعل منه سيد البحر المتوسط، حتى لقد وصف أحد المؤرخين الوضع قائلا: "استطاع المعز بفضل اسطوله القوى ان يجعل غربى البحر الأبيض المتوسط بحيره فاطميه". و قد خص هذا المؤرخ غربى البحر، لأن الفاطميين لم يتقدموا بعد إلى الشرق و لم يصلوا إلى مصر و بلاد الشام. اما بعد ان وصلوا إليهما فقد أصبح هذا البحر كله بغربيه و شرقيه بحيره فاطميه. كما امتد اسطولهم إلى البحر الأحمر، فكما كانت الإسكندريه و دمياط فى مصر و عسقلان و عكا و صور و صيدا فى الشام أهم المرافئ تتجمع فيها قطع هذا الاسطول فى البحر الأبيض، كانت عيذاب أهم مرافئ البحر الأحمر.

و قد أثار هذا الاسطول شاعريه شاعر المعز، محمد بن هانى الأندلسى فأنطقها بقصيده من عيون الشعر العربى الخالد، تحسب و أنت تقرأها انك امام وصف اسطول حربى معاصر، يقول فيها مخاطبا المعز بعد انتصار الاسطول فى احدى معاركه الكبرى مع اسطول البيزنطيين:

لك البر و البحر العظيم عبايه فسيان أعمار تخاض و بيد

و ما راع ملك الروم الا اطلاعها تنشر اعلام لها و بنود

عليها غمام مكفهر صبيره له بارقات جمه و رعود

مواخر فى طامى العباب كأنه لعزمك بأس أو لكفكك جود

أنافت بها اعلامها و سمالتها بناء على غير العراء مشيد

من الراسيات الشم لو لا انتقالها فمنها قنان شمش و ريود  
من القادحات النار تضرم للصلى فليس لها يوم اللقاء خمود  
إذا زفرت غيظا ترامت بمارج كما شب من نار الجحيم وقود  
فانفاسهن الحاميات صواعق و أفواههن الزافرات حديد  
لها شعل فوق الغمار كأنها دماء تلقتها ملاحف سود  
و لابن هانى فى وصف معارك هذا الاسطول الخالدات من القصائد التى

ص: ٢٤١

- 
- ١- الحلوبه. الناقه. رفق العيان: أى بها لبن على قدر حاجتهم لا يفيض عنهم. اختل: افتقر. الثلاثل: الشدائد. العقد: البقايا القليله.
  - ٢- راجع ترجمه سيف الدوله الحمدانى على بن حمدان فى موضعها من (أعيان الشيعة).

تعتبر من أروع ما خلف الشعراء العرب من تراث شعري ملحمي، و لا يتسع المجال هنا للافاضة في الحديث عنها و لكننا نكتفى بهذه الأبيات من قصيده يخاطب فيها ابن هانى نقفور فوكاس بعد هزيمه اسطوله امام الاسطول الفاطمي:

و بعثت بالاسطول يحمل عدّه فاثابنا بالعدّه الاسطول

أدى إلينا ما جمعت موفرا ثم انثنى باليم و هو جفول

و مضى يخف على الجنائب حمله و لقد يرى بالجيش و هو ثقيل

ثم يموت بطل الحمدانيين بل بطل العرب فى عصره سيف الدوله، فيموت بموته عنفوان الدوله، و لا يكون فى خلفائه من له شىء من صفاته، و تنهار الجبهه الشرقيه امام البيزنطيين، فى حين ظلت الجبهه الغربيه، جبهه الفاطميين قويه عنيفه بتوالى الخلفاء الأقوياء، و كانت قد بلغت فى ذلك كل مبلغ بوصول الفاطميين إلى مصر و الجزيره العربيه و بلاد الشام.

### الشعر فى معارك الظفر

من حسن حظ الأدب العربى ان قد رافق معارك الظفر التى قادها سيف الدوله الحمدانى و المعز لدين الله الفاطمى شاعران عبقریان، و لن نقول عن المتنبى شاعر سيف الدوله شيئاً، فهو مالى الدنيا و شاغل الناس فى عصره و فى كل العصور حتى هذا العصر. و لكن لا بد لنا من كلمات قصار عن الشاعر الآخر شاعر المعز: محمد بن هانى الأندلسى الذى بلغ من تفاخر مواظنيه به سواء فى منبته بالأندلس أو فى مهجره بشمال إفريقيا، ان سموه متنبى المغرب، كما سموا بعد ذلك ابن زيدون: بحترى المغرب، على عادتهم فى محاوله مماشاه المشرق فى كل شىء.

و لقد رأينا فيما تقدم نموذجاً من شعر ابن هانى فى وصف الاسطول، و كل قصائده فى وصف المعارك لا سيما البحريه منها على هذا النسق المتألق المتوثب، حتى لقد كان جديراً بان يحمل اسم (متنبى المغرب)، و الموضوع الذى حلق فيه متنبى المشرق هو الموضوع الذى حلق فيه متنبى المغرب، و هو المعارك الظافره و البطوله العربيه الهادره.

و كانت شهره ابن هانى قد امتدت إلى المشرق حتى وصلت إلى المتنبى نفسه، و قيل ان المتنبى كان عازماً بعد فراق سيف الدوله على التوجه إلى المغرب فلما بلغت قصيده لابن هانى مطلعها:

تقدم خطى أو تأخر خطى فان الشباب مشى القهقرى

عدل عن عزمه و قال: لقد سد علينا ابن هانى طريق المغرب. و لم يحدد المؤرخون الذين رووا هذا القول زمن هذا العزم، و لم يوضحوا هل كان قبل ذهابه إلى كافور أو بعد مفارقتة له.

و مهما كان من امر فان القصه تدل على تهيب المتنبى من مجاوره ابن هانى.

و من المؤسف ان الحياه لم تطل بابن هانى. فقد اغتيل و هو لم يتجاوز السادسة و الثلاثين، و كان اغتياله و هو يهيم بالحقاق بالمعز إلى القاهره. و لقد خسر الشعر العربى خساره كبرى بموت ابن هانى قبل ان يصل إلى مصر، فلو وصلها و رافق المعز فى

حياته المصريه و ما حفلت به من أمجاد لترك تراثا شعريا رائعا.

و لقد تألبت على ابن هانى قوى شتى عملت جاهده على طمس اسمه و تشويه امره و اخمال ذكره، و لقد نجحت فى ذلك إلى حد بعيد، و لست الآن فى صدد الإشاره إلى هذه القوى.

### بعد المتنبى و ابن هانى

رأينا فيما تقدم انهيار الدوله الحمدانيه بعد سيف الدوله فتمهد الطريق امام البيزنطيين ليتقدموا فى شمال بلاد الشام و يحتلوا فيه المدن و يبسطوا سيادتهم على اجزاء منه كما سيطروا على كيليكيا، بل لقد غزوا شمال العراق و عبروا نهر دجله. و لم يكن باستطاعه الفاطميين الأقوياء ان يعملوا شيئا على الجبهه المشرقيه، لان بينهم و بينها آمادا واسعاه لا سلطه لهم عليها. ثم إذا بهم على أبواب المشرق ثم فى صميم مصر. ثم جاءت الخطوات التاليه فإذا بهم يوغلون فى المشرق ثم يصبحون جزءا منه، و إذا بهم وجهها لوجه مع البيزنطيين فى المشرق كما هم معهم فى المغرب، فجعلوا همهم الأول استرجاع ما استولى عليه البيزنطيون من المدن الشاميه. و حاولوا أول الأمر اجلاء البيزنطيين عن انطاكيه التى كان قد استولى عليها نقفور فوكاس سنه ٣٥٨ هـ ( ٢٩٦٩ م) ، و لكن القوى البيزنطيه كانت أكثر كشافه مما قدرت مخابرات الفاطميين و كانت تفوق قواتهم عددا و اعدادا، فان البيزنطيين عرفوا خطوره سقوط انطاكيه فضلا عن انها مدينه البطاركه و القديسين، لذلك اعتبرت منافسه بيزنطيه من الناحيه الدينيه لهذا حشدوا للدفاع عنها قوى لم تكن فى تقدير الفاطميين، ففشل الجيش الفاطمى فى استردادها، و اغتتم الامبراطور البيزنطى حنازيمسكس هذا الفشل و تقدم بجيوشه سنه ٩٧٥ من انطاكيه إلى حمص و منها إلى بعلبك، و خافت دمشق مغبه مقاومتها فخضعت و دفعت له الجزيه، كما سلمت له طبريا و قيساريه، و كان مصمما على الوصول إلى القدس، و هكذا يكون هذا الامبراطور البيزنطى ثانى من يفكر من أباطره بيزنطيه، فى استرجاع القدس من المسلمين، بعد المفكر الأول نقفور فوكاس الثانى، و هكذا تكون بيزنطيه قد سبقت الصليبيين فى التخطيط للنفوذ إلى القدس.

و يبدو جليا من استعراض الأحداث ان الفاطميين أدركوا نيه حنازيمسكس و صمدوا له فتراجع عن محاوله الوصول إلى القدس و حول هدفه فاتجه إلى الساحل اللبناى مغتتما فرصه حشد الجيوش الفاطميه فى طريق القدس، فاستطاع الاستيلاء على صيدا و بيروت، ثم اتجه إلى طرابلس. و هكذا نرانا و نحن نقص هذا القصص، قد صرنا فى صميم التاريخ اللبناى، و ان ما نقصه هو جزء من تاريخ هذا البلد الجريح.

لم يغفل الفاطميون عن نيات الامبراطور البيزنطى فأسرعوا لصدده عن طرابلس و الوقوف فى طريق زحفه إليها، و عضدوا جيشهم البرى المدافع عنها باسطولهم الحربى، و استطاعوا الحاق الهزيمة بالبيزنطيين و رد حنازيمسكس عن طرابلس و ملاحظته حتى أخلى بيروت و صيدا و كل ما استولى عليه من مدن الساحل اللبناى. و ظلت الضربات الفاطميه تلاحقه حتى رده إلى انطاكيه.

و لما حاق به الفشل عاد آثبا إلى القسطنطينيه مقهورا حيث توفى فى أوائل سنه ٩٧٦.

هنا نفتقد المتنبى و نفتقد ابن هانى، هنا نفتقد الشاعر العربى الذى يتغنى بالظفر العربى، و نتلفت فلا نجد فى الساحه من يقول فى حنازيمسكس المهزوم المقهور اللائذ من بطولات الفاطميين بعاصمته ما قاله المتنبى فى برداس فوكاس حين فر من المعركه جريحا فى وجهه و ترك ابنه أسيرا فيها ثم لاذ بالدير:

نجوت باحدى مهجتيك جريحه و خلفت احدى مهجتيك تسيل

أ تسلم للخطيه ابنك هاربا و يسكن فى الدنيا إليك خليل

بوجهك ما انساكه من مرشه نصيرك منها رنه و عويل

ص: ٢٤٢

أو ما قاله ابن هانئ في نقفور فوكاس بعد معركة المجاز البريه البحريه:

يوم عريض في الفخار طويل لا تنقضى غرر له و حجول

مسحت ثغور الشام أدمعها به و لقد تيل الترب و هو همول

قل للدمستق مورد الجمع الذي ما اصدرته له قنا و نصول

سل رهط (منويل) و أنت غررته في اى معركة ثوى منويل(1)

منع الجنود من القفول رواجعا تبا له بالمنديات قفول

لم يتركوا فيها بجعجاج الردى الا النجيع على النجيع يسيل

نحرت بها العرب الأعاجم انها رمح امق و لهزم مصقول

قلت انا افتقدنا الشاعر العربى الذى يعيش بشعره المعارك العرييه الظافره، فلم نره بعد المتنبى و ابن هانئ، فهل كانت الساحه العرييه خاليه من عباقره الشعر؟ الواقع انها لم تكن خاليه، فقد كان فيها أيام تلك الأحداث شاعر العرب الفريد (أبو العلاء المعرى)، و لكن هل كان باستطاعه أبى العلاء ان يسد فراغ الشعارين الحماسيين؟ انه رهين المحبسين، سجين فى سجينين رهيبين، و ما ذا عسى الشاعر الحبيس ان يفعل؟ انه لم يكن مستطيعا ان يمتطى الجواد و يجرد السيف و يمشى إلى جنب القائد فيشارك فى المعركه و يراها عن كثب فينفعل برهجها، كما كان يحدث للمتنبى مع سيف الدوله... و لا كان مستطيعا ان يواكبها فى إحداثها متتبعا لها ساعه فساعه فيضطرم بانبائها، كما كان يحدث لابن هانئ مع المعز.

انه كان فى محبسيه... و لكن المعرى الذى عاش هموم شعبه، فانطقته هذه الهموم بالشعر الثائر المثير، هل كان يمكن ان يكون بعيدا عما يجرى على حدود الوطن، أو فى قلب الوطن من صراع بين حريه الوطن و استعباده...

بين الاجنبى المنقضى على الوطن، و بين المواطن المنقضى على هذا المنقضى؟ لم يكن هذا من طبعه، لهذا كان و هو فى محبسيه يعيش مع المناضلين فى ميادين الحرب، يعيش معهم بحسه و عواطفه و وطنيته، ان لم يستطع ان يعيش معهم بجسمه و عينيه.

لذلك كان المعرى شاعر النضال العربى المسلح فى تلك الفتره الحرجه من حياه الوطن العربى.

كان الصوت الذى تغنى ببطولات المقاتلين، و تحمس لوقائعهم، و حرض على أعدائهم.

المعرى الهادئ الرقيق القلب الذى يشفق على الحيوان المذبوح فلا يأكل اللحم، هو نفسه الذى يقول و قد سمع بجولات فرسان العرب ذيادة عن وطنهم:

فوارس قوالون للخيال اقدمى و ليس على غير الرءوس مجال

لهم أسف يزداد اثر الذى مضى من الدهر سلما ليس فيه قتال

بأيديهم السمر العوالى كأنما يشب على أطرافهن ذبال

ها هو المعرى ينقلب بعد الرفق و اللين أسدا هصورا يستطيب مرأى الدم الفوار، و يستعذب تخيل الفوارس جواله فوق الرؤوس المضرجه بالنجيج الأحمر! و يأسف على أيام السلم الوادعه التى انطوت بلا قتال تزهق فيه النفوس و تطيح الهامات! هل المعرى هو الذى يتكلم؟ أجل هو المعرى بلسانه الطلق و بيانه الفياض! إذا كانت الإنسانيه هى التى اوحت للمعرى ان يقول للذين ذبحوا له (الفروج) و أنضجوه و قدموه له ليأكله فى مرضه الذى انحله: "استضعفوك فوصفوك... هلا و صفوا شبل الأسد..." ثم يمتنع عن اكله استفظاعا لتخيل دمه المراق! إذا كانت الإنسانيه هى التى رقت قلب المعرى، فان الوطنيه هى التى قست ذلك القلب الرحيم، فجعلت الدم المراق عنده أجمل منظر و أعذب مرأى! دم الأعداء الذين لم يتورعوا عن اقتحام وطنه و استباحه أرضه و ترويع اهله و تشريد سكانه! ثم يشتد فى القول فيخاطب الغزاه مهددا متوعدا بمواصله الحرب:

بنى الغدر هل ألفتيم الحرب مره و هل كف طعن عنكم و نضال

و هل اطلعت سحم الليالى عليكم و ما حان من شمس النهار زوال

و هل طلعت شعث النواصى عوابسا رعال ترامى خلفهن رعال

لها عدد كالرمل المبر على الحصا و لكنها عند اللقاء جبال

فان تسلموا من سوره الحرب مره و تعصمكم شم الأنوف طوال (٢)

خذوا الآن ما يأتيكم بعد هذه و لا تحسبوا ذا العام فهو مثال

ثم يعود إلى ذكر الدماء بعد ان يصف الخيل العربيه واثبه بفرسان العرب، و ان تلك الخيول الظامئات لن يكون الماء موردها، و لن يرويهها الا دماء الروم:

يردن دماء الروم و هى غريضة و يتركن ورد الماء و هو زلال

و فى قصيده اخرى يندد بالانهزاميين الذين يخوفون المواطنين بأس الروم و يحث قومه على الثبات:

أ يوعدنا بالروم ناس و انما هم النبت و البيض الرقاق موام

و يذكر مواطنيه بانتصاراتهم السابقه على الروم و ان ما يوعدهم به الانهزاميون لن يكون مصيره بأفضل:

كان لم يكن بين "المخاض" و "حارم" كتاب يشجين الفلا و خيام

و لم يجلبوها من وراء "ملطيه" تصدع أجبال بها و اكام

كثائب من شرق و غرب تألبت فرادى أتاها الموت و هى توأم

بيوم كان الشمس فيه خريده عليها من النقع الأحم لثام

كأنهم سكرى أريق عليهم بقايا كنوس ملئوهن مدام

فاضحوا حديثا كالمنام و ما انقضى فسيان منه يقظه و منام

و يبدو ان البيزنطيين (الروم) قد أرسلوا يفاوضون على الصلح و انتهاء الحرب مما لم يعجب المعرى لانه يريد اهداف أمتة كامله و لو أدى الأمر إلى ما يمكن ان يؤدي اليه من الضحايا الكثيره: قتلى و جرحى. و هنا نرى المعرى داعيه حرب لا- هواده فيها، حرب تسيل فيها الدماء اى مسيل فهو يخاطب المفاوض العربى بهذا القول الصريح و يحدد له الموقف المطلوب:ل.

ص: ٢٦٣

---

١- بلغ من اهتمام الامبراطور نقفور فوكاس بمحاربه الفاطميين، انه أعد اسطولا ضخما ملاء بالمؤن و الذخيره، و أعد جيشا يقرب من خمسين ألف رجل مجهزين بأحسن آلات الحرب و امر عليه رجلين أحدهما (منويل) و كان يمت اليه بصله القرابه، فانهمز الجيش و الاسطول هزيمه كاسحه.

٢- يقصدها بها الجبال.



وردوا إليك الرسل، و الصلح ممكن و قالوا على غير القتال سلام

فلا قول الا الضرب و الطعن عندنا و لا رسل الا ذابل و حسام

فان عدت، فالمجروح توسى جراحه و ان لم تعد متنا و نحن كرام

فلسنا و ان كان البقاء محببا بأول من اخنى عليه حمام

هذه صفحات من تاريخنا النضالي كان فيها الشعراء مع الفرسان جنبا إلى جنب فى كفاح الغزاه، تاريخنا النضالي الذى أطلق شاعرا وديعا رقيق القلب عطوف النفس من محبسيه و إعاده من الدعوه إلى الهدوء و الحنان و التعاطف، إلى الصخب و القسوه و العنف، من داعيه سلام إلى داعيه حرب عنيف الدعوه صارمها.

و إذا كان إعجابنا بالمعري المسالم الهادئ العطوف عظيما، فان إعجابنا بالمعري المحارب الثائر الحاقد الدموى أعظم.

### الحجاج بن يوسف

قال كاتب يصف الحجاج بن يوسف: " نشر الأمن و الأمان و الأمانه و الايمان "

ثم قال: " و كان الحجاج عادلا فى الحكم بالفعل "

و الكاتب فى هذا الكلام يرد - بدون ان يسمى كلامه ردا - على تطرقنا عرضا لذكر الحجاج و مظالمه فى مقال لنا سابق.

و لقد كان شيئا رهيبا ان يخالف كاتب فى هذا العصر ما اجمع عليه خيار الأمه فى عصر الحجاج و بعد عصر الحجاج فيتكلم بهذا الكلام عن رجل يقول عنه خير الدين الزركلى فى كتابه (الاعلام): " و كان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين "

لقد اتفق على ذلك معظم المؤرخين بنص المؤرخ المعاصر صاحب الأعلام. و طبيعى ان يوجد من له مثل ذهنيه كاتب المقال فيشذ عن هؤلاء المؤرخين و يخرج على إجماعهم.

و من العجيب ان الكاتب ممن يرون الإجماع حجه فى الشئون الكبرى و الصغرى و يغمزون بمن لا يأخذ بهذا الإجماع، و لكنه هنا لا يبالي ان يكون شادا عن هذا الإجماع ما دام هذا الشذوذ يوافق هوى فى نفسه! ان الحسن البصرى، و هو من هو فى التاريخ الإسلامى، و الكاتب اعرف الناس به. ان الحسن البصرى هذا يسجد لله شكرا لما مات الحجاج، و يقول: " اللهم كما أمته فامت عنا سنته "

و ان عمر بن عبد العزيز يقول: " الوليد بالشام و الحجاج بالعراق و قره بمصر، و عثمان بن حيان بالحجاز، امتلأت و الله الأرض جورا "

لا يتمالك الحسن البصرى و هو الشيخ الوقور الرزين، الذى يزن القول و الفعل - لا يتمالك نفسه أن يختر ساجدا لله معفرا جبينه

بالأرض شكراً لله تعالى على أن أراح الأمه من السفاح السفاك الطاغية، و أنقذها من المجازر البشريه التي كانت تحدث في كل يوم، و من الجور الفادح الذى كان يحل بها في كل ساعه. ثم يخشى هذا الامام الجليل أن يخلف الحجاج من يسير على سنته، فلا ينسى أن يدعو الله أن يميت سنته كما أماته هو نفسه.

يفعل الحسن البصرى هذا الفعل و يقول هذا القول عن الحجاج، و هو المعاصر له الشاهد على أفاعيله، ثم يأتينا في هذا العصر من يقول: "كان الحجاج عادلاً في الحكم فعلاً".

و نقول لهذا القائل: ان الحسن البصرى أوثق عندنا و عند غيرنا منك، و هذا أضعف ما يمكن ان نقوله! و يرى عمر بن عبد العزيز - و هو أيضاً الشاهد المعاصر - ان الأرض امتلأت جوراً في حكم الحجاج و زملاء الحجاج، و يقسم بالله على ذلك، ثم نعيش لنرى من لا يتورع عن القول فى الحجاج: "انه نشر الأمانه و الايمان". و نكرر القول لهذا القائل: ان عمر بن عبد العزيز أوثق عندنا و عند غيرنا منك! و لو أردنا نقل ما قاله خيار المسلمين فى الحجاج لكان علينا ان نملأ مجلدا ضخماً، و لضاقت بانقالنا الصفحات، فهذا مثلاً (اليافعى) فى كتابه (مرآه الجنان) يذكر موت الحجاج بهذا النص: "أراح الله المسلمين من الحجاج بن يوسف الثقفى فى ليله مباركه".

ثم عند ما يضطر لذكره فى مكان آخر يقول: "فقصته السم القاتل و الشؤم العاجل". ثم يقول: "فأراح الله العباد و البلاد من الحجاج و ما كان فيه من الإفساد".

و يقول فى مكان آخر " أراد الحجاج ان يتشبه بزياد فأهلكه الله و دمره".

و لا يمر اليافعى فى كتابه (مرآه الجنان) بذكر الحجاج الا و يصفه بما هو فيه، ثم يقول: " يخبر عن نفسه ان أكبر لذته سفك الدماء".

و قد اخترنا من بين المؤرخين مؤرخاً واحداً ليكون نموذجاً لما اتفق عليه المؤرخون فى وصف الحجاج.

و هذا الامام احمد بن حنبل يقول: "قتل الحجاج سعيد بن جبير و ما على وجه الأرض أحد الا و هو مفتقر إلى علمه و لم يسلطه الله بعده على قتل أحد".

ذلك ان الحجاج لم يعيش الا قليلاً بعد قتله سعيد بن جبير.

و كان تفجع الامام ابن حنبل على قتل سعيد هذا ما هو منصب على علم هذا الشهيد. فالفاجعه بقتل العلماء أعظم الفواجع.

و يزيد فى فظاعه هذا الجرم ان المقتول كان فى التاسعه و التسعين من عمره.

و نحن لا ندرى أ نصدق اليافعى و الامام احمد بن حنبل، أم نصدق كاتب المقال؟ و لكن الحقيقه اننا ندرى! نحن لا نريد ان نحدث الكاتب عن عشرات الألوف البريئه التى قتلها الحجاج صبراً، و لا عن عشرات الألوف من النساء و الرجال التى وجدت فى سجنه بعد موته.

لا- نريد ان نحدثه عن ذلك، لأن هذا امر انساني، و يبدو جليا ان الإنسانيه لا تهتم الكاتب، لذلك سننصرف عن الحديث الإنسانى إلى الحديث الإسلامى:

قال ابن سعد فى كتاب الطبقات: " قال الحجاج هممت ان اضرب عنق ابن عمر ".

ثم لما استدعاه إليه خاطبه شاتما له:

" اسكت فانك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك، يوشك شيخ ان يؤخذ فتضرب عنقه ".

ثم يذكر ابن سعد ان الحجاج أرسل اليه من اغتاله، ثم منع ان يدفن حيث أوصى.

عبد الله بن عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين. عبد الله بقيه صحابه رسول الله: الهادئ الوديع الورع، ينحدر به الزمن إلى أن يقف بين يدي الحجاج ضارعا ذليلا يلتقى الشتيمة صابرا محتسبا.

و الحجاج فى ذلك عند الكاتب " رجل الأمن و الأمان و الأمانه و الايمان ".

و لو وجد الكاتب مشتقات اخرى لكلمه (امن) لأضافها إلى هذه الصفات الرائعه التى أضفها على الحجاج جزاء ما لقي ابن عمر بن الخطاب منه، و لقاء ما أبداه من احتقار لذكرى الخليفه الراشدى الثانى!

و حقد الحجاج على أصحاب رسول الله لم يقتصر على عبد الله بن عمر، فقد امتدت الحياه بثلاثه من الصحابه إلى أن أدركت عصر الحجاج. و عوضا عن أن يكون هؤلاء الثلاثه فى شيخوختهم الواهنه موضع الإجلال و التكریم، و ان یرى الناس فیهم بقیه ذلك السلف الصالح الذى رأى النبى و عاشره و تعلم منه فیتبركون بهم و یرفعون من شأنهم، عوضا عن ذلك، لم یر فیهم الحجاج إلا موضعا للاذلال، فقد قال فى (أسد الغابه) ما یلى بنصه: " ختم الحجاج فى عنق سهل الساعدى و انس بن مالك و فى ید جابر بن عبد الله یرید إذلالهم"، و هؤلاء الثلاثه كانوا آخر من بقى من أصحاب رسول الله.

فإذا كانت الناحیه الإنسانيه لا- تهتم (الكاتب) فلا تروعه مجازر عشرات الألوف، أ فما كان یقتضى ان تهتمه الناحیه الإسلامیه فیغضب لاهانه عمر بن الخطاب فى شخص ابنه عبد الله، و قبل ذلك لاهانه الرسول فى اشخاص أصحابه؟ و نرید ان نسأل الكاتب عن "الأمن و الايمان و الأمانه و الأمان" فيما سنقصه علیه، و هو صورته عما كان یعانيه الشعب فى ظل الحاكم الذى یعجب به هذا الكاتب.

أحدث الحكام الذين تولوا حكم العرب و المسلمين منذ السنه (٤١) هجریه وظيفه جدیده لتثبيت حكمهم هى وظيفه (صاحب العذاب). و یغنى ذكر اسم الوظیفه لمعرفه مهمه متولى أمرها.

و لقد كان لعبيد الله بن زياد بن سميّه (صاحب عذاب)، و من قصصه ما رواه ابن عبد البر فى كتاب (الاستيعاب) و هو يتحدث عن الصحابى قيس بن خرشه القيسى: "أراد عبيد الله بن زياد تعذيبه لأنه كان قوالا بالحق، فلما أعد له العذاب مات قبل ان يصيبه شيء".

و صاحب السيره الحلبیه يقول و هو يروى القصة: "ان عبيد الله بن زياد قال: اتتوني بصاحب العذاب، فمال عند ذلك قيس فمات".

لقد كان مجرد ذكر (صاحب العذاب) كافيا لأن يحدث صدمه فى نفس الصحابى قيس بن خرشه فيموت فى الحال.

و فى عهد الحجاج كان اسم (صاحب العذاب) (معد). و يروى صاحب كتاب (النجوم الزاهره) ما جرى لحطيط الزيات الكوفى مع الحجاج:

و بعد ان يعدد المؤلف بعض صفات حطيط الزيات بقوله: "كان عابدا زاهدا يصدع بالحق"، يروى حوارا جرى بينه و بين الحجاج، كان فيه حطيط شجاعا صريحا لم يحد عن خطه المستقيم. فقال معد (صاحب العذاب): انى أريد أن تدفعه إلى فو الله لأسمعك صياحه، فسلمه إليه فجعل يعذبه ليلته كلها و هو ساكت. فلما كان وقت الصبح كسر ساق حطيط، ثم دخل عليه الحجاج فقال له: ما فعلت بأسيرك، فقال: إن رأى الأمير ان يأخذ منى فقد أفسد على أهل سجنى، فقال الحجاج على به، فعذبه بأنواع العذاب و هو صابر، فكان ياتى بالمسال فيغرزها فى جسمه و هو صابر، ثم لفه فى باريه و القاه حتى مات.

أ هذا هو (الأمن و الأمان و الأمانه و الايمان) التى يصف بها الكاتب صاحبه الحجاج؟ و إذا كان الكاتب لا- تعنيه الناحیه الإنسانیه، و لا يؤثر فيه ذبح عشرات الألوف، أ فلا تؤثر فيه الناحیه الإسلامیه فيرثى لحال المسلم الذى وصف بأنه "عابد زاهد يصدع بالحق" و يتورع عن الثناء على من هذه أفعاله مع المسلمين الزاهدين العابدين الصادعين بالحق.

و من الطريف العجيب المحزن فى الوقت نفسه ان يذكر الكاتب قصه يعلم هو قبل غيره أنها خرافه من الخرافات، لذلك يقرن روايته لها بقوله: (كما تقول الروايه) و بقوله: (و يقال). و القصة تكذب نفسها بنفسها، و خلاصتها ان قائد الحجاج طلب من ملك الهند أن يملأ له قاعه القصر ذهباً ليكون ذلك الذهب غرامه حريه و ان الملك استجاب لذلك فملاً القاعه ذهباً! ان الكاتب نفسه يعلم ان أحدا ذا عقل سليم لا يمكن ان يصدق هذه الروايه، لذلك قرنها - كما ذكرنا من قبل - بقوله (كما تقول الروايه) و (يقال). و مع ذلك فقد انهى القصة بجعله لها حقيقه مسلمه فقال:

"أرسل القائد الشاب ذلك الذهب كله إلى الحجاج حاكم العراق، و أنفق الحجاج هذا المال فى إصلاح العراق و فى حاجات البلاد المفتوحه!"

ليتصور القارئ قاعه قصر امبراطور الهند، و ليتصور سعتها و مساحتها بالأمتار المكعبه. إنها ليست كوخاً، بل قاعه قصر امبراطور الهند، و كفى ذلك و صفا طولها و عرضها و ارتفاعها، ليتصور القارئ ذلك، فإذا تصوره فهل يتصور ان إنسانا ذا عقل سليم يمكن ان يصدق ان أحدا يمكنه ان يملأها ذهباً، و لو كان امبراطور الهند، لا سيما إذا كان هذا الأمر قد تم فى طرفه عين! بمثل هذه الخرافات الساذجه المفضوحه يريدون ان يغطوا فظائع جلادى الشعوب.

### كلمه الختام

كما قلت فى مقدمه الكتاب: إذا بقيت فى الحياه بقيه - و انا الآن عند تحرير هذه الكلمات فى السابع من جمادى الثانيه سنه ١٤٠٧ و السادس من شباط سنه ١٩٨٧ على أبواب الثمانين - إذا بقيت فى الحياه بقيه، فانى سأتابع تدوين ما يجب تدوينه و استدراك ما فات و إذا شاءت إرادته الله غير ذلك فلعل وراء الغيب من سيفقه الله للسير بموسوعه (أعيان الشيعة) مع الزمن جيلا بعد جيل لتظل مؤديه رسالتها، ناهضه بمهمتها، و ليس ذلك على الله بعزيز.

و الآين - و انا اخط آخر سطر فى هذه المستدركات - أودع القراء الكرام وداع المشوق إليهم، المعتر بهم، الشاكر عطفهم. أودعهم و انا لا أدري ان كان سيقدر لى بعد ان ألقاهم أم لا. فإذا شاء الله ان ألقاهم مره ثانيه فسيطول الحديث بيننا، و إذا لم يشأ ذلك فليذكروا ابدا هذا الذى حرص كل الحرص و جهد كل الجهد على أن يقدم لهم الحقائق ناصعه، و ان يحفظ تاريخ فئه من الناس كان يخشى عليها الضياع.

أقول هذا و انا اعرف ان الكمال لله وحده، و كم يكون متفضلا على من يرشدنى إلى خطأ وقعت فيه، أو يدلنى على حقيقه جهلتها.

هذه كلمتى إلى الجيل الذى يعاصرني و اعاصره، أما الأجيال الآتية التى ستقرأ ما دونته لها فى هذه الأوراق، ستقرأ ذلك فى ازمان غير زمننا و أحوال غير حالنا، فلعلها ستجد فيما ستقرؤه بعض الصوره عنا: أدبا و علما و فكريا و نضالا. فإذا وجدت ذلك فحسبى به تعزیه عن كل عناء كابدته فى سبيل إيصال هذه الصوره إليها.

و سلام عليكم أيها القارئون فى هذا الربع الأخير من القرن العشرين، و أيها القارئون فيما بعده من قرون.

حسن الأمين ابن السيد محسن الأمين

ص: ٢٦٥



## نظام الملك أبو علي الحسن

وردت ترجمته في المجلد الخامس الصفحه ١٦٥ و في مقدمتها ما يلي:

ذكرناه في ج ١ من هذا الكتاب في عداد وزراء الدوله السلجوقيه الشيعه، و لسنا نعلم الآن مأخذه، و لا بد أن نكون أخذناه من مصدر معتمد مع اننا فتشنا الآن على مأخذه فلم نجده.

هذا ما ذكره المؤلف في الطبعه الأولى، و حين كنت أعد الكتاب لطبعته الجديده و اقرأ ما علقه المؤلف على بعض تراجمها و ما استدرك عليها، وجدت أنه علق على ترجمه نظام الملك بما يلي: "بعد التحرى تبين لنا أن صاحب هذه الترجمة ليس من موضوع كتابنا و ان ذكره فيه كان خطأ" (انتهى).

و لقد ترددت فيما أفعله في هذه الترجمة هل أسقطها من الكتاب بعد ان ثبت للمؤلف انه ليس شيعيا، أم افعل شيئا آخر؟ و بعد التردد الطويل قررت أنه ما دام المؤلف قد تعب في أعداد هذه الترجمة، و ان ذكرها ليس الا عملا تاريخيا يفيد منه القارئ في دراسته حياه رجل مسلم كان له شان كبير في التاريخ الإسلامى، و إن لم يكن شيعيا، و أن فى اسقاطها من الكتاب هدر لجهد قام به المؤلف فى اعدادها، قررت إبقاءها فى الكتاب مع الإشارة إلى ما علقه المؤلف على طبعتها الأولى، و هكذا كان، و لكن هذه الإشارة سقطت خلال الطبع، لذلك فانتى أذكرها هنا.

و كذلك القول فى ولده أبو عبد الله الحسين المنشوره ترجمته فى الصفحه ٤٨٠ من المجلد الخامس.

## الفارابى محمد بن أحمد

مرت ترجمته فى الصفحه ١٠٣ من المجلد التاسع. و فى الصفحه ١٠٨ تبدأ بحوث عن فلسفته، أولها (مع الفارابى الفيلسوف الروحى) ثم (مع الفارابى فى المدينه الفاضله). ثم (مع أهل المدينه الفاضله).

و هذه البحوث مكتوبه بقلم: الدكتور محمد مصطفى حلمى. و قد سقط توقيعه خلال الطباعه مما أسفنا له، و نشير إليه هنا



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

